الجزء الثاني من كتاب تنبيه الافهام الى تدبر الكتاب

والتعرف الايات والنبإ العظيم

لمولانا الشيخ الامام الحبر البحر الهمام الجامع

بين تحقيق علمي الطريقين بلا كلام

عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد

بن عبد الرحمن الاشبيلي

المعروف بابن برجان

اللخمي المغربي

رضي الله عنه

امين امين

[redacted]

سورة الاسراء بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الى قوله انه هو السميع البصير التسبيح
التنزيه لله جل جلاله وهو ابعاد كل ما لا يجوز عليه من صفات المحدثين ونقايص المخلوقين وافات
المربوبين سبحانه وله الحمد لا اله الا هو العلي الكبير ومجيئه على وزن فعلان فذاك لانها كلمة صدرت
عن حقيقة باطنة ومما فطر الله عليه العرب الذي نزل القران بلسانها ان فرقوا بين بنا مصدر
ما صدر عن فعل باطن وبين بنا ما ياتي عن مصدر فعل ظاهر يقال من ذلك عدى فلان على
بعدو وعدوانا من الاعتدا ليس كقولهم عدا الفرس بعدو وعدوا اذا احضر وهي ايضا كقولهم قرات
اقرا قراة واسم المقرو قران وقربت اقرب واسم المقرب قربان وقطعت اقطع واسم المقطع
قطعان فوايد التسبحات سبحة كخطوة وخطوات وكقربه وقربات واسم المقرب وهو ايضا
كحسبان من حسبت احسب تحسيبا واما نصبه فعلى المدح وسبحان الله مدايحه ومحامده
وثناوه العلي وقد قيل انه من سبحت تسبيحا واسم الكلام المسبح به سبحان مثل قربت — وقد تقدم صح
اقرب والاسم منه قربان والتسبيح اعنى قولهم سبحان يكون بمعنى الثنا والتنزيه كما تقدم ويكون
بمعنى التعجب كما قال الشاعر سبحان من علقمة الفاجر وتسبيح التعجب اصله التنزيه
والثنا الحسن في حق الله سبحانه وله الحمد قوله تعالى اسرى بعبده اذا كان الفعل معدى كان
اسرى ومتى كان غير معدى فهو سرى قال الشاعر

سريت بهم حتى تكل مطيهم ... وحتى الجياد ما يقدن بارسان

يقال من ذلك سرى
وحده وسرى ليلة وكان هذا اسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم انتظم اول هذه السورة
بمعنى اخر النحل من ذكر ملة ابرهيم وذكر اصحاب السبت وذكر نبوة محمد صلى الله عليه السلام وامره اياه
بان يدعو الى سبيل ربه عز وجل ثم تمدح باسرايه بعبده واتيانه موسى الكتاب وجعله هدى لبني
اسرايل ثم قال الا تتخذوا من دوني وكيلا فحصر معنى الرسالة كلها الى ما في قوله الا تتخذوا
من دوني وكيلا من معنى التوحيد وخالص التعبد الذي حاله التوكل ثم قال ذرية
من حملنا مع نوح ذكر منته القديمة اذ لم يجعلهم من الهالكين بالكفر وعرض باقتضا الشكر بقوله
انه كان عبدا شكورا والشكور هو العبد الذي ادخل نفسه في السلم كافة فهو لا يتبع خطوات
الشيطان ومن كانت حالته الشكر فهو يعمل الحسنات فيكتب له في العمل الاعلى ويكون كتابه
في عليين ان اذنب بادر بالتوبة والاعمل في طاعة ربه والسيات ممحوة والحسنات مثبتة ويصعد
هذا الى الذين يدخلون الجنة بغير حساب قوله تعالى ليلا من المسجد الحرام جاء باسم الليل
هنا والسرى معهودة الا تكون الا ليلا وانما ذلك لانه الاسرى وهو يكون بالليل ويكون بالنهار
اذ الاسرى ذهاب به عن هذه الدار وما فيها الى ما قد شاء الله ان يظهر له فيما هنالك فهو باطن
في حق المسرى به ليس كذلك السرى الذي هو بالاجسام وقال من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا اراد وهو اعلم تبيين بعد المسافة مع ذكر الليل
وعجب من ذلك وتمدح وانما هو معهود التعجب بما يرى على المعهود من اظهار المقدور الغايب

تحو

تحرق به العوايد وسمي بيت المقدس الاقصى والمتكلم منه المنتقل عنه المسجد الحرام ابتدا منه
جل ذكره بانه سيحدث للمسلمين مسجدا ثالثا وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فكان مسجد المدينة هو الادنى اى الى المسجد الحرام وقال انه بارك فيما حوله اى بالثمار
وتفجير الانهار وربما سميت تلك الارض مقدسة ومباركة لتجلي المبارك القدوس عز جلاله
فيها لموسى عليه السلام وتكليمه اياه فيما هنالك قال الله عز وجل نودي ان بورك من في النار
ومن حولها وقال انك بالواد المقدس طوى فليس يبعد مع هذا ان تكون الله جل ذكره ابقى بركة
تجليه فيما هنالك الى يوم القيمة ولعلمه في الازل بما يكون من ذلك سماها في الكتب الاولى بذلك
كما سمى يحيى ومحمدا لعلمه السابق فيهما وغير ذلك وما من احد الا هو معلوم عند الله جل
جلاله باسمه واسم ابيه وانما يسمى كلا بما هو عامله وبما اليه اوجده وما اليه ماله فافهم

فصل

وعليها جا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب البراق
وسار معه جبريل صلوات الله وسلامه الى بيت المقدس قال فربطت البراق بالحلقة التي
تربط بها الانبياء ودخلت المسجد فصليت فيه ركعتين الى قوله واتيت بالمعراج ووصفه
وذكر انه عرج به الى السموات سما سما الى ما على فوق ذلك

تنبيه

فان جل جلاله ذكر الاسراء بعبده بذكر الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذكر
رسول الله اتصال الاسراء بالعروج الى العلى ولم يصف بالاسراء الا ما بين المسجدين
أرى ذلك والله اعلم لعدم الليل في السموات العلى فوصف بالاسراء ما يسكن فيه الليل والنهار
قوله تعالى لنريه من اياتنا يريد وهو اعلم الايات التي اراه بين المسجدين من مشيه في ارض
فيحا طيبة ثم في ارض عمه منتنة فقال له جبريل في الطيبة انها ارض الجنة وفي المنتنة انها ارض
جهنم وما اراه من داعي اليهود اياه ثم داعي النصارى ونداء المراة اياه ذات الزينة والحلي حتى
كادت تغشاه واتيان جبريل اليه عليهما السلام بالانائين احدهما خمر والاخر لبن وقال
انا الخمر بالغواية وانا اللبن بالفطرة والفطرة الاسلام ولقاه موسى قايما في قبره يصلي
وعيسى في موضع بين المسجدين يصلي وتوصيتهما اياه بامته ولقاه ابرهيم تحت الشجرة حوله
اكثر صبيان راه قط وراى رجلا يحش النار وهو ملك خازن النار ثم لقاوه عيسى
وموسى والانبيا عليهم السلام في السموات على منازلهم الى غير ذلك مما اراه الله في طريقهما الى بيت
المقدس هذا الى ركوبه البراق ورؤية الرجلين وهو نايم عند الكعبة فقال احدهما للاخر احد
الثلاثة بين الرجلين قال فاخذا بيدي وشقا عن بطنه وغسلاه بماء زمزم وملاه حكمة
وايمانا قال ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فاذا اصعد في جبل ارتفعنا رجلاه واذا هبط من جبل
ارتفعنا يداه هذه كلها ايات اراه الله اياهن في الارض ثم الى اياته في السموات ثم الى
العلى من رؤية الانبياء على منازلهم والبيت المعمور والجنة والنار والكوثر وما هنالك
والملكوت الاعلى والى سدرة المنتهى وما غشيها وما علمه واوحى اليه ما اوحى واختلف

في هذا الاسرا اكان بجسمه او بروحه صلوات الله وسلامه عليه وهل هي رويا صادقة او
هي نقله بجملته الى ما اريه وشاهده واسم العبد يقع على الجملة وعلى الجسم او الروح او الباطن
المكنى عنه بالمثال ولفظ الرويا التي ذكرها الله في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس يقع على الرويه مشاهدة وتقع على رويا المنام

فصل

قال الله عز من قايل ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى فاخبر جل جلاله نصا غير محتمل انها كانت منه روية بصر والرويا ما هي
وحي وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد يراها المومن والكافر والعالم والجاهل
اذ هي من النبوة المبثوثة في العالم الموجودة عن اثارة الحق المخلوق به العالم كله وهذه تنشو صعدا
الى رويا النبوة المحوية الخاصة كرويا ابرهيم ويوسف وكثير من رويا محمد صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وعلى الاغلب فما يقص نبي من رويا الا قرن بها قرينة تدل بها على انها رويا
منام كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت سيفي قد انقطع وبينا انا نايم
عرض علي الانبيا وبينا انا نايم اتيت باناء لاشرب فناولت فضلي الاصغر فقيل لي كبر كبر
وقال ابرهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وكذلك رويا يوسف عليهم
السلام وغيرها ذلك لانه لما كان المصاحب لاحوالهم الوحي ميزوا روياهم هذه بذكر المنام وسياق
حديث الاسرا يعطي حال اليقظة لا حال المنام من لدن قوله عليه السلام بينا انا نايم عند
الحجر او قال عند الحطيم اتاني رجلان فقال احدهما للاخر احد الثلاثة بين الرجلين فاخذاني
فشقا بطني ثم غسلاه الحديث وقد كان من قريش اعظام لهذا الشان وتكذيب ويقول قايلهم
ان ما بيننا وبين بيت المقدس مسيرة ثلثين يوما ويقول محمد انه قطعها من ليلته مارا
ومقبلا واتم ليلته في مضجعه ولو كان اخبارا اياهم بذلك على سبيل قصص الرويا لم يكن منهم ذلك
وقد قيل ان كثيرا منهم رجع عن رايه في الاسلام يومئذ ولو كانت رويا منام لم يكن ذلك كذلك
اذ قد يرى غيره ممن ليس في منزلته انه يذهب به في الرويا مسيرة اشهر واكثر ويصعد به الى السما
ونحو هذا وحمل اللفظ على ظاهره اولى اذ هو الاسرى لا غير وامور النبوة خارجة عن مفهوم
العوايد والاسرا له سما سما كلهم يقولون وقد بعث اليه فيقولون مرحبا به ولنعم المجي جاء
فهذا اخبار منهم عن سنة مسلوكة بهم معشر الانبيا والرسل واعلام تتفاضل بحسبهم ختم
الله جل جلاله الاية باسمين ينبي بذلك من فقد عنده انه الاسرا ظاهر الله اعلم بكيفيته وبما هو من
رسله عليهم السلام وان ذلك مما ينشو قال الله عز وجل انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا فان الذي نشاه من كونه نطفة مهينة وجمع خلقته من امشاج اثارة الفتح
والفتحين في طبقات الخلقة في خزاين السموات والارض الى ان جعله سميعا بصيرا قادر على ان ينشئه
نشا اخر الى ما ذكرناه انما هو النوم وغايته التي يصير اليها الموت وفي الموت الحياة
وينشو ذلك منها الى الرويا والرويا تنشو الى الاسرا كما الحياة حياتان حياة الاجسام تنشو الى
الحياة الكبرى في الدار الاخرة والحياة حال الموت وهي شبيه اليقظة حال النوم ينشو ذلك الى

في النبوة اصلها وهو الوحي ونزول الملك والاسماع الصوت حتى كان جبريل عليه السلام يتشبه

حياة

حياة الشهداء، والذين نهينا ان نسميهم امواتا والتي في ينشق الى الرفع هذه بواطن غايات غابت
علينا الا وجوداً يجدها العقل ايمانا وهي ظواهر لاهل الاخرة واهل الافق المبين، وفيما اومانا اليه
لمن تدبر اعظم دليل على ان الامر يسير غير عسير وقد تقدم من الكلام في مثل هذا ما يشرف به ذو اللب
على واضح السبيل. قوله عز وجل وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا
تتخذوا من دوني وكيلا. اخبر الله جل ذكره ان كتاب موسى عليه السلام هدى لبني اسرائيل
وانه وان كان قد قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فانا قد شركناهم ايضا في الزام اقامة
الدين على سنن التوحيد. قال الله عز وجل ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ثم نحن واياهم مشتركون
فيما لم ينسخ منه بالقران. قال الله جل من قائل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد نزل القران
منازله وبين ناسخه منسوخ ما قبله ونحن القائلون امنا به كل من عند ربنا. ثم قال عز من قائل
ذرية من حملنا مع نوح نصب ذرية على المدح او هم المهتدون منهم اشار بهذا وهو اعلم الى معنى
قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك. ولما ذكر نوحا اثنى عليه بقوله
انه كان عبدا شكورا. كما امرنا ان نسلم عليه وعلى اخوانه وابنائه من الانبياء والمرسلين. بقول
جل من قائل وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين. وقال مثل
هذا في غيره منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ويمكن ان يكون نصبه على النداء. وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم نوحا تذكيرا به ودعاه الى ما جاء به من الايمان بالله والتقوى والتبري وطاعة
الله وشمل في ذلك بني اسرائيل ثم يقول على ذلك اقتدوا بابيكم نوح انه كان عبدا شكورا. قوله عز من قائل
وقضينا الى بني اسرائيل لتفسد في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الى اخر القصة. فقضينا هنا بمعنى
حتمنا اي الزمنا والقضاء ان تصرف الى وجوه فمعناه التمام والفصل يقول الله عز وجل كان على
ربك حتما مقضيا. وقراها ابن كثير في الكتب على الجمع لتفسدن في الارض مرتين. وقراها ابن عباس لتفسدن
في الارض بالياء مضمومة وفتح السين فمعنى هذه الآية اخبار من الله جل ذكره بما يصيبهم من جزاء على
فسادهم في الارض مرتين فتفسدون اي تقتلون وتاسرون ويسلط عليهم من يفعل ذلك بكم وقد
كان ذلك. نظم بذلك قوله جل من قائل فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا اولي باس
شديد هم فارس مع بخت نصر فجاسوا خلال الديار والجوسان هو التردد مع فساد وكان وعدا
مفعولا. وفيما قيل ان الله تعالى اوحى الى ارميا عليه السلام لما جاء اجلهم وحان مضمون
الكتاب بواقعة الفساد المذكور منهم بعث اليهم رسوله ارميا عليه السلام. وقال له
من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في الرحم قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن
امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ اشدك نبأتك ولامر عظيم اجتبيتك. وبعد كلام قال له وانا باعثك
الى خلق من خلقي لتبلغهم رسالاتي فتستحق بذلك اجر من اطاعك منهم لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا
وان قصرت عنها استحققت في ذلك وزر من تركت في عماه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا.
انطلق الى قومك فقم فيهم وقل ان الله ذكركم بصلاح ابائكم فحمله ذلك على ان يستتيبكم يا معشر
ابناء الانبياء، وسلهم كيف وجد اباؤهم غب طاعتي وكيف وجد هؤلاء غب معصيتي هل علموا

ان احدًا اطاعني فيشقى بطاعتي وان احدًا عصاني فسعد بمعصيتي فان الدواب اذا ذكرت وطانها
الصالحة نزعت اليها وان هولاء القوم تركوا ما اكرمت عليه اباهم وابتغوا الكرامة من غير وجهها
اما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولًا فيعبدونهم من دوني ويحكمون فيهم بغير كتابي حتى
اجهلوهم امري وانسوهم ذكري وغروهم مني فبطروا نعمتي وامنوا مكري وبدلوا كتابي ونسوا
عهدي وضيعوا امري حتى دان لهم العباد بالطاعة التي لا تنبغي الا لي جبار غيري وهم يحرفون بذلك
كتابي ويفترون من اجله على رسلي جراة وغرة وفرية علي وعلى رسلي فتعالى جلالي وعلو مكاني
وعظمة سلطاني وهل ينبغي ان يكون لي شريك في امري الى قوله واما قراوهم وفقهاوهم فيتقادون
للملوك فيتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني ويطيعونهم في معصيتي ويوفون لهم بالعهود
الناقضة لعهدي فهم جهلة فيما يعلمون اميون فيما يتلون لا ينتفعون بشي مما علموا من كتابي واما
اولاد الانبياء فمقهورون معرورون يخوضون مع الخائضين يتمنون على مثل نصرة اباهم والكرامة التي
اكرمتهم بها ويزعمون انه لا احد احق بها ولا اولى بذلك منهم بغير صدق ولا تفكير ولا تغيير الى قوله
واني تانيت بهولاء القوم لعلهم يرجعون فاطلت وصفحت لعلهم يستحيون واكثرت ومددت في
العمر لعلهم يتذكرون فاعذرت كل ذلك امطر عليهم السماء وانبت لهم الارض والبسهم العافية واظهرهم
على عدوهم فلا يزدادون الا طغيانًا وبعدًا مني فحتى متى هذا ابي يتمرسون او اياي يخادعون اني
اقسمت بعزتي لاتيحن لهم فتنة يعود الحليم فيها حيرانا ويضل راي ذي الراي وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم
جبارًا قاسيًا ملكًا عاتيًا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة والرافة يتبعه عدد كثير
وسواد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومواكب مثل الجبال كان خفيق
راياتهم طيران النسور وكان صهيل فرسانهم زئير الاسود لا يعرفون وجوههم ولا يفقهون كلامهم
ولا يرحمون بكاهم يعيدون العمران خرابا والقرى وحشة قلوبهم قاسية لا يفيقون ولا كلهم
يستفيقون ولا يراقبون ولا يرحمون يجولون خلال الديار باصوات مثل نعيب الاسد تقشعر
من هيبته الجلود وتطيش من سمعه الاحلام وجوههم كوجه ظاهر عليها المنكر وعزتي وجلالي
لاعطلنها من كتبي وقدسي ولاخلين مجالسها من انسها ولا وحشن مساجدها من عمارة الذين كانوا
يتزينون بعمارته لغيري ويتهجدون فيها ويتعبدون لكسب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم
ويتعلمون لغير العمل ثم لابدلن ملوكها بالعز الذل وبالامن الخوف وبالنعمة الجوع وبطول العافية
الوان البلاء ولاعيدن فيها بعد النجب والاصوات صياح الهام وبعد صهيل الخيل عواء الذياب
وبعد القصور الشامخات عصار العجاج وبعد الانس الوحشة ولابدلن نساها بالاسورة الاغلال
وبنطوق الحرير وقلايد الدر والياقوت سلاسل الحديد وبالوان الطيب والدهن النتن والقتار
وبالجلوس على الزرابي المشي في الاسواق وعبارة الانهار ثم لادوسنهم بالوان العذاب حتى
لو كان الكاين منهم جاثما لوصل اليه الخوف وحق به البلا حتى يقتلعه من ذلك المكان فاني انما
اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري وبعـــد كلام قال عز وجل ان من خلا قبل
هولاء من العاصين من القرون كانوا يستخفون بمعصيتي فاسترها عليهم وان هولاء القوم انما

يسابقون

يتنازعون بمعصيتي ويظهرونها في الانديه والافنيه وبطون الاوديه وظلال الشجر ورؤس
الجبال لاحبارهم يقولون اتقوا الله ولا علمائهم وهم ينتفعون بما علموا ولا ولاتهم ينتهون عن المنكر
حتى عجت الارض منهم ومن اعمالهم وبهتت السماء وتثلمت منه الجبال وذعرت منه الوحش ۞
وانقطع الحبال من النسا فلما فعلوا ذلك امرت السماء فكانت عليهم طبقا من حديد وامرت الارض
فكانت صفيحة من نحاس فلا سماء تمطر ولا ارض تنبت فان امطرت خلال ذلك من شي فبرحمتي للبهائم
وان زرعوا عليها شيئا نزعت منه البركة يدعوني فلا استجيب لهم ويسالوني فلا اعطيهم ويتضرعون
الي فلا ارحمهم ويرفعون الي ايديهم فاصرف رحمتي عنهم يقولون ربنا قد احسنت الينا
والى ابائنا حفظتنا في اصلابهم وربيتنا في ضعفنا فارجع اليهم اني ابتدئ عبيدي برحمتي
فان قبلوها تممت وان استزادوني زدت وان ابوا علي ابيت وان ادبروا غضبت فاذا
غضبت عاقبت ولا يقوم شي لعذابي ولا يدوم شي مع سخطي **قال** فلما قال لهم ارميا
عليه السلام ما امره ربه من ذلك كذبوه وقالوا ما نعلم احدا اعظم على الله فرية منك انك
تزعم ان الله مهلك اولياءه ومخرب مسجده ومن على الارض من عباده وتوحيده وكتابه حتى لا
يعبد ولا يذكر ولا يسبح ثم وقعوا به فضربوه وحبسوه فلما فعلوا به ذلك بعثهم الله ما وعدهم
وسلط عليهم بخت نصر فسار اليهم فيما لا يحصيه العادّ ولا يعلمه الا الله عز وجل ثم حصرهم في بيت
المقدس لا يملكون من الارض شيئا الا بيت المقدس وبعد كلام وقصص قال فحصرهم حتى
ماتوا في الحصار كل ذلك يعرض عليهم ان ينزلوا على حكمه فيابون ثم لم يجدوا بدا من ان ينزلوا
على حكمه فقتل مقاتلتهم كل قتله ومثل بهم كل مثله وفيما ذكر انه مما تقدم ذكره **قال** لما
اخرج بنوا اسرايل من بيت المقدس الى العراق كان في جملة الماسورين نبي من الانبيا فاحتاج
بعضهم ان يسالوه عن مسئلة فاتى ذلك النبي عليه السلام اناس منهم يسالونه عن مسالتهم فخرج
عليهم من المنزل الذي كان فيه وكان عند عجوز يخدمها فقاموا اليه وسالوه عن بعض ما هم فيه فاذا
هو بخرقه على راسه فسالوه ما هذه الخرقة قال كنت اعجن لها فنعست فضربتني فشجتني وكان على
عنقه حرج و**قال** اشعيا عليه السلام ان الرحمن اوحى لي انه يوشك ان ترفع الكرامه
من الارض فلا يكرم الصغير الكبير **فهذه اولاهما** اتبع ذلك **قوله** جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا يريد وهو
اعلم اكثر عددا من اهل فارس لما استتابهم وعاقبهم بما تقدم ذكره عليهم فرد لهم الكرة على عدوهم ۞
يقول الله جل ذكره ان احسنتم يعني في هذه التوبه احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فكان
من ذلك ما شا الله ثم افسدوا في المرة الثانيه **يقول** الله جل من قايل فاذا جاء وعد الاخرة
اي على ذلك من اسائتكم ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا
التبار الدمار والهلاك ذكر انه سلط عليهم الروم ففعلوا بهم ما ذكره من التبار والدمار وذكر
انهم غلبوهم على انفسهم كما قال جل جلاله ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وهذا
على قراة ابن عباس رضي الله عنه لتفسدن في الارض مرتين وعلى قراة الجماعه فسادهم الذي من اجله

افسدوا واطلت في وصف حالهم ومصابهم لاعظ نفسي ومن بلغ فانه ما من شي ذكره الله لرسوله
ارميا عليه السلام مما عاتبهم به وعاقبهم عليه الا وقد تكامل فينا معشر هذه الامه وذكر انهم كان
فيهم ابنا الانبيا وكان فيهم الانبياء يوحى اليهم فكيف بنا في الغيبه والغربه مع ظهور الفساد في الارض
وبيع الدين بيسير الدنيا وترك الحق لا لعوض ينال به بدلا من ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
نسال الله البر الرحيم ان يتداركنا برحمته انه قريب مجيب يقول الله عز من قايل
عسى ربكم ان يرحمكم هم اليوم في هذه الفترة مضروب عليهم ذل الجزيه يودونها عن يد وهم
صاغرون والرحمه المذكوره هنا هي رحمة الامتاع بنفع في الدنيا ولا نفع لها في الاخره والرحمة
النافعة هي الرحمه الموصله الى خير الاخره فقوله عز وجل ولتعلن علوا كبيرا تارة ثالثة اذا اتى وعدها
علوا غلوا كبيرا او قالوا قولا عظيما يخرج الدجال لعنه الله فيهم فيكون لهم معه سابقه الى ضلالته
ما استجابة منهم الى كفره فذلك قوله عز من قايل لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
ثالثة من فسادهم ثم لا ينتفعون بذلك الا قليلا فينزل عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه فيهلكه
فهنا يكون على قراءة ابن عباس تفسدون ثالثة يقتلون فلا يجنهم شي ولا ينجيهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوى شجر الغرقد فانها من شجرهم وانما ذلك لانها امة من الامم فلا تستاصل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت بقتل الكلاب حتى ذكرت انها امة من الامم فاقتلوا منها
ذا النقطتين والاسود البهيم فانه شيطان يقول الله عز من قايل في هذه الثالثة وان عدتم اي الى
الفساد عدنا بالعذاب ثم اخبر عن الانقراض وقربه من يومئذ بقوله وجعلنا جهنم يومئذ للكافرين
حصيرا اي سجنا وحبسا المحصر بعدو او مرض او فقر او انقطاع حجه محبوس عما يومله ويقال
للمحبس حصير وللملك المحجوب الحاجب حصير **فصل** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي اخرى
حتى لو كان منهم من اتى امه جهارا كان منكم من يفعل ذلك فاعلم العلم رحمكم الله واحسنوا
العبره فلقد تجاوزنا افعالهم وافعال المهلكين من كفار الامم سوانا وسواهم الا الكفر الصراح ولم
يكن الله جل ثناوه ليقص علينا انباهم ويخبرنا باخبارهم تعييرا لهم ولا خوضا في ذكر معايبهم دون فايده
بل ليذكرنا ويعظنا رحمة منه بنا ونصيحة لنا يقول الله جل من قايل لانذركم به ومن بلغ البلاغ
على وجهين احدهما بلوغ الحلم والثاني البلوغ الى ان ينفع فيه النذاره والتذكره بقوله انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب وقوله سيذكر من يخشى وما يتذكر الا من ينيب وهو ايضا بمعنى
التبليغ لانذركم به يعني العرب ومن بلغه القران وهذا الذكر من الامم عام بل كلما قصه علينا
من معايب من مضى اشارة الى ما يصيب هذه الامه من فتن وبلايا والمستدل به على ذلك هو ما
اصاب من مضى من اهل الكتابين ومن غيرهم وقد اصابنا في كثير من البلاد والاقطار
واكثر الاحوال ما اصاب بني اسرايل وان كان ولله الحمد لم يبلغ الى الاستيصال كما وعد الله
جل ثناوه رسوله عليه السلام ونحن الان وهم على حال موذنة بحالة منتظرة غير انا ننتظر الفرج
برضى من الله عز وجل وهم ينتظرون ذلك بغضب من الله عليهم وسخط نعوذ بالله من ذلك

اعتبر

اعقب ذلك قوله الحق جل جلاله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم يهدي الى سبل السلام والصراط
المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض نعم وهو يهدي الى علم ما قد كان وما هو كاين
هذا لمن استرشده واستهداه ولقن عنه ثم قال عز من قايل ويبشر المومنين الذين يعملون الصلحات
ان لهم اجرا كبيرا وبالضد للذين لا يومنون بالاخرة قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين
ليس عند ربكم ليل ولا نهار انما هو الافق المبين نور ساطع وما تحت الارضين ظلام مطبق ولما كان ما هاهنا
موضع الوسط انهى اليه نورا مضيا ما هنالك جعل الشمس عليه دليلا سماه نهارا واصعد من ما تحت الارض
ظلاما جعله موضع المحو سماه ليلا جعله آية على حقيقة الاخرى وقد كانا معا الية الظلام وكان ما هاهنا
اقرب الى النور لغلبة النور على الظلام فمحا منه موضع الليل وجعله اية اخرى وقد كانا معا اية واحدة
فصيرهما بالتفصيل اثنين وجعل كل واحد منهما خالفا لقرينه اجراهما معا على دوام محكمة التدوار تقدير
من عزيز عليم وقد قيل ان الخطوط التي في القمر هو موضع المحو فان كان ذلك عن وحي فهي حجة قاهرة والا
فذلك عن افاضة حكم المحو فصل قال الله عز من قايل هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون
الى اخر المعنى فكون الشمس والقمر هنا نورا وضيا آيتان على وجود ضيا الحق المبين ونوره في الجنه وهما هنالك آيتان
على معنيين الليل والنهار فيما هاهنا والمثل الاعلى لله جل ذكره في السموات والارض هو التنزيه العلي عن نقايص
المحدثات وافات المكونات لا افول ولا محاق ولا تحرك ولا انتقال انما هو الاحتجاب والتجلي لا غلق
ذلك الوجود ظلام ولا ما هو الظلام اية عليه ولا شمس نهار ولا ما هو ذلك اية عليه فجعل جل ذكره الليل
والنهار فيما هاهنا اثنين اتين على ما هنالك وجعل القمر الى الليل وانما هو ما دام قمرا والا فهو يطلع اول
الشهر كالعرجون القديم ثم لا يزال يصعد ناشئا الى اربع عشرة ليله باربع عشرة منزله ثم هو بعد ينتقص
بالمحاق الى ثمانيه وعشرين ليله ومثلها منازل ثم يسرح ليله وربما اسرح ليلتين فاذا دار الدور فهو
شهر الى تمام اثنتي عشرة دورة فهو العام كذلك الشمس تنتقل في مجالها من منازل البروج فمتى
طلعت من مشرقها جارية الى مغربها فذلك النهار ثم ينسلخ النهار من الليل واذا الجو مظلم ثم اذا اصبح فذلك
اليوم فاذا قطعت الشمس نازلة الى اقصى منازل البروج الجنوبية ثم نازلة اقصى منازل البروج الشمالية والى صـ
صاعدة فهي السنه وسنه الشمس ثلثمايه يوم وخمسه وستون يوما وربع يوم وجزء من مايه وستين جزء
وكل هذا بالتقريب وعام القمر ثلثمايه يوم واربعه وخمسون يوما واحد عشر جزءا من ثلثين يوما بالتقريب
يقول الله جل من قايل لتبتغوا فضلا من ربكم اي في النهار وفي الليل ولتعلموا عدد السنين والحساب
بالقمر وكل شي اي مما هنالك فصلناه فيما هاهنا تفصيلا فصله جل جلاله لنرى اثار قدرته القاهرة
وعلمه السابق ومشيته الغالبه وليدل على وجوده الحق ولقايه الحق ورويته الحق جل ذكره وتعالى
جده وليعلم بها بني الادميين عدد السنين والحساب واوقات العبادات وليدل بذلك على مدة الولات
كثير من موجودات الدنيا والاخرة وقد تقدم بعض ذلك قوله جل من قايل وكل انسان
الزمناه طايره في عنقه الطاير هو ما استحقه من مقتضى القسم الكلمه التامه وهي قوله جل قوله
هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وهولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الحديث فلما اوجد كل واحد

سُمّلته فتعمل عمله واكل رزقه ووطى اثره وبلغ اجله الذى كتبه الحافظان عليهما السلام ثم اذا كان
يوم القيمه اخرج له نسخه ما عمله من عمل حوله كتابه الاول وهو اللوح المحفوظ فيصح هذا الكتاب
الذى طار له يوميذ فى الكلمه العليه والقدر السابق على ما تقدم له من كتاب بعضها يصح بعضًا وهو موضع
الحجه على المكلف والكتاب لمنتسخ من عمله الذى اثبته عليه حافظاه يقول الله جل من قايل اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا لله الحجه الغالبه بقدرته القاهره فى سابق علمه وسوقه
العباد بارادته الى ما سبق فى مشيته لا يسال عما يفعل وهم يسالون عما اتوا مما نهوا عنه بعد
الاعذار والانذار وارسال الرسل وانزال الكتب فاتوا اهواهم واستمروا على كفرانهم مقرين بذلك
على انفسهم بل الانسان على نفسه بصيره ولو القى معاذيره اى بما يعلم من عزم نفسه على انفاذ مراده
واستمراره على انفاد شهواته حتى انه ليكبله ذلك بغاية ما يستطيعه وربما تحمل فى ذلك سفك دمه
وهلاك نفسه وولده ولو القى معاذيره واحتجاجه بالعدل الاول الذى استاثر به ربه جل ذكره
فى الازل ۞ وقراة مجاهد وابن محيصن والحسن ويعقوب ويخرج بفتح اليا كتابا اى ويخرج له الطاير
كتابا وقراة ابى طاهر فى عنقه يقراه يوم القيمه كتابا قوله تعالى من كان يريد العاجله
عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورًا ۞ معنى هذه الايه والتى فى
سوره الشورى سوا قوله من كان يريد حرث الاخره نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها وما له فى الاخره من نصيب ۞ غير ان هذه التى فى هذه السوره اجلى وابين وجا ايه فى
سوره هود فيها بعض الاشكال قوله من كان يريد الحيوه الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون وهى اخبار لا يجوز عليها النسخ ۞ التوفيه فى هذه والله اعلم هو ان يطعم
بعمله ويسقى فيحسب عليه العوافى ونعم السمع والبصر والحواس فيكون ذلك توفيه لعمله
ويعطيه ربه من الدنيا ما شا الله وربما زاد على مراده ثم هو يحسب له ذلك كله فيما ذكرناه وانا على
هذا التاويل قوله عز وجل نوف اليهم اعمالهم فيها يعنى الدنيا ۞ والمومن ليس كذلك قوله تعالى من يعمل
سوا يجز به فهو ما اصابه من مكروه يكفر عنه به سياته فيرد على الله جل ذكره طيبًا مطهرًا ليدخله
الجنه بحسناته موفره والحمد لله رب العالمين ثم قال عز من قايل كلا نمد هولا وهولا من
عطا ربك ۞ اخبر جل ذكره انه يرزق الحرام كما يرزق الحلال وان الحسنات خلق له والتسبب
للعبد لكن بقدره واذنه والسيات كذلك غير ان الحسنات برضاه وهو لا يرضى السيات ۞
قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ۞ قضى هاهنا معنى امر وهذا من بعض وجوهها وقرا
ابو حيوه ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه وكذلك ابن عباس قال كانت ووصى فالزقت الواو
الثانيه فقراوها وقضى وابن مسعود قراها كذلك ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه ۞ يقول الله
جل من قايل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا الايه ثم جعل يسرد وصاياه بالحكمه والموعظه الحسنه
وتفصيل البيان الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمه ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى فى
جهنم ملومًا مدحورًا من معرفته وحكمته فافتتح التوصيه بالتوحيد وختمها به ثم قال عز من
قايل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكه اناثا انكم لتقولون قولا عظيمًا ۞ انتظم هذا الخطاب

بقوله فى سورة النحل وغيرها ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ٭ بقوله جل من قايل
ولقد صرفنا فى هذا القران ليذكروا اى الحق الكامن فى قلوبهم الحاصل فيها عن اثار الفطره فما يزيدهم
تنويع التصريف وتكرار التبيان الا نفورا عن حقيقه ما يراد بهم من الهدايه ٭ نظم بذلك قوله
عز من قايل قل لو كان معه الهه كما تقولون اذًا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ٭ سلم لهم جوبز ضلالهم
تسليم جدل وهذا من فرض ما لا يجوز كونه لتبيين ما لا يجوز سواه يقول وهو اعلم لو كان معه
الهه كما زعمتم لم يكونوا الا مخلوقين ولا خالق الا الله وحده لا شريك له اذ لا يجوز ان يوجد شى اوجد
نفسه من غير موجد يوجده هو سواه واذا كان مخلوقًا فهو عبد لخالقه ومن حيث هو عبد فهو
عابد له قانت ٭ واذا كانوا كذلك فهم اذًا عباد له امثالكم لا يملكون لانفسهم ولا لسواهم ضرًا
ولا نفعًا الا ما شا الله ٭ وقد كان قوم من العرب يعبدون الملايكه وهم صادقون عند ربهم
عابدون له وكان منهم قوم يعبدون رجالًا من الجن فاسلم اوليك النفر من الجن وبقى الذين ضلوا
بعبادتهم فى ضلالهم وقد اهتدوا اوليك بقول الله جل من قايل اوليك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
تسبيح العلى الاعلى نفسه عن قبيح افترايهم وكبير اجترامهم بقوله سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا
كبيرًا ٭ نظم بذلك قوله الحق عز جلاله يسبح له السموات والارض ومن فيهن وان من شى الا يسبح
بحمده ٭ فاذا كان ذلك كذلك فكيف يصح تصور جواز معبود سواه مع هذا بقول الله جل من قايل
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليمًا عن ذنوب عباده حليمًا عن غفلتهم حليمًا عن معاجلتهم لاجل
قولهم اتخذ الله ولدًا وجعلهم له شركاء والهه يعبدونها من دونه غفورًا لذنوب عباده المو منين

فصل

فى التسبيح يكون بمعنى التنزيه ويكون بمعنى التحميد ويكون بمعنى التعجب وهو
راجع الى الاولين ٭ مثال تسبيح التنزيه قوله سبحان ربك رب العزه عما يصفون سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهاده فتعالى عما يشركون سبحانه عما يشركون وجعلوا لله شركاء الجن
وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ٭ واما التسبيح بمعنى التحميد فهو ما
كان منه بمعنى التعجب والتعظيم لحسن ابتداعه واتقانه وعظيم اقتداره واحاطه علمه ومضا
مشيته وعلى صفاته ٭ والتعجب من حسن ملكته مملوكاته وقيام السموات والارض وجميع
المخلوقات بامره ٭ من ذلك قوله عز من قايل سبحان الذى اسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا فعجب جل جلاله زايدًا على التعجب من قهر اقتداره
بكريم عنايته وخفى رافته بعبده المخلوق من الطين الذى ازدراه عدوه ابليس لعنه الله يوم امره
الله جل ذكره بالسجود لادم الذى هو اب لمحمد عليهما السلام فاحتقره وافتخر بالخلقه وقال
ااسجد لمن خلقت طينًا انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون ٭ فاسرى به ليلًا الى المسجد الاقصى ثم الى السموات العلى واخترق به السبع الطباق
مكرمًا ونوه به فى نوادى المقربين من الملايكه والانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
مبجلا ٭ فام النبيين والمرسلين وصعد الى البيت المعمور ثم الى السدره المنتهى وجنه الماوى ثم دنا

فتدلى فكان بالقرب كقاب قوسين او ادنى في الرفيع المستوى ثم اوحى الى عبده ما اوحى محكما مجملا
كلما اليه اوحى الى ان فضله له على ابانه كما شا فسبحانه وله الحمد في الاخرة والاولى
ومنه المعنى بقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا
يعلمون يقول عز من قائل سبحان الذي خلق الازواج كلها من نبات الارض كما قال خلقكم
من تراب ثم قال ومن انفسهم اي من ذكر وانثى وخلقهم ايضا مما لا يعلمون وقوله فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون ومنه ما عبر عنه بقول اهل الجنة ووصفه من
حالهم بقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يلهمون ذلك كما يلهمون النفس وذلك ان بقاهم فيما هنالك
مبني على تجديد ما هو معجب لهم ابد الابدين ودهر الداهرين لا يرون ابدا فيما يعرفون ولا ما لا يعرفونه
الا ما هو تجديد تعجيب باظهار المقدور الغايب عن ظاهر ما هنالك منه فافهم وفي اثنا ذلك
يتذكرون ما حباهم به من ذلك ومن عليهم فيكون الاخر من دعواهم ذلك ما هو الحمد لله رب العالمين
كذلك التحميد منه ما يكون بمعنى الحمد الجامع للمدايح كلها كقوله عز من قايل الحمد لله رب العالمين
وبابه حيث جاء ومنه ما هو بمعنى الغبطة والسرور بكريم الهبة وسني العطية التي فاتت
العقول تحصيل قدرها وتقاصرت فوات العباد ولو صعدوا الى اعلى درجاتهم عن نيل الفرح بها
وهو قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وهذا
المعنى يتردد بين تعداد النعم ولا نعمة اسنى منها وبين الاتصاف بما هو له اهل ومنه قوله قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وبين التهنيه للمنعم عليه والتنبيه له على
اداء شكرها من نعمه ولا شكر شاكر يبلغ واجبها سوى ما تفضل به من انه جعل معرفة النعمة والاقرار
بالعجز عن اداء واجبها شكرا وكان بعض الحامدين يقول الحمد لله على النعمة به والحمد لله على النعمة منه
والحمد لله رب العالمين وكما انه ليس كمثله شي فكذلك هذه النعمة ليست مثلها نعمة ولمشاركة
التسبيح للحمد والحمد التسبيح كان تسبيح الخلايق بهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل
الذي شكى العيلة اين انت من تسبيح الخلايق وبها يرزقون سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم

فصل

موضوع التكليف الذي هو الشرع مخالفة الهوى الا ما استثنى من ذلك حكم
التيسير والرحمة ومعهود وجود الهوى منا كمن حيث يصح وجود العقل فالملائكة عليهم السلام
لهم العقل ولا هوى لهم والثقلان الانس والجن عقل وهوى وجميع العوالم دون هذه المرتبة على
هاتين الصفتين العقل والهوى فكانت الجبلة والفطرة المنتزع منها الهوى موجودة فيها لا محالة وكان
امساك الله لها في احراز وجودها عليها عقلها فاذا شرع الجماد والنبات والحيوان مخالفة الجبلة وخلوها
عن الهوى لم تخالف ما شرع عليها الله بل فطرت على وجودها وانما جبل الثقيل ليهوي سفلا والخفيف
ليصعد علوا والمايع يجري صببا والمائية من المتوسط بين الهوا والارض والهوا متبدد متموج وامساك
الله جل ذكره هذه الموجودات على حكمه ووقفها على مراده وتسخيره اياها لما يريد منها لسواها هو
تسبيحها لانه فطرها على طاعته واوجدها على معرفته الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال الم تروا الى الطير مسخرات في جو السما ما

يمسكهن الا الله وان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده
فقيام الموجودات مقاماتها ومخالفتها ما جبلها عليه طايعة له قانتة هو تسبيحها فعلى هذا ليس من شي في
السموات والارض الا يسبح له لانه غير خارج عن حكمه وامساكه اياه ولا يشذ شي منه عن مراده به
ومنه هذا هو من حيث الايجاد والخلقة واما من حيث وجود الصفات فيها باطنا كالعلم والايمان
والمعرفة والعقل ونحو هذا فانه اوجد فيها الخشية منه والخوف له والايمان به والشهادة والدلالة عليه
كذلك ايضا اوجد لها النفع لسوالها هو زكاتها وهو تسخيره اياها المراده منها وبها وفيها كذلك اوجد
لها التسبيح والتكبير والسجود والقيام وجماع هذا هو الصلاة ثم من عباده من اخفى ذلك عنه منها في
حقه فهو مكذب به ومنهم من رزقه الايمان الجزم به والتصديق ومنهم من اراه طرفا منه من جهة
الغيب ومعاينة الاشباه والايمان بجملة وقلة التفقه عنها يزله عن التحقيق فهذا يرجى له الصعود
الى ما على من ذلك كما يخاف عليه استصحاب الغفلة وترك التفقه في هذا الشان ومنهم من كشف الله
له ذلك كالانبيا والرسل عليهم السلام قال الله عز وجل في داود عليه السلام انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وقال سليمن عليه السلام يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي وسخرت له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والجن والانس
وسلام الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الشجر وحنين الجذع وكلام الجمل واعلام الذراع
المسموم له ونحو هذا ولاوليا الله جل جلاله بين هذه وهذه من ذلك درجات جعلها لهم دلالات على تكليم
يكلمون والهام يلهمون وامور صادقة يطلعون عليها خارجة عن جريان العوايد

فصل

فنشات بحمد الله تعالى عبادات المكلفين الموصوفين بالعقل ظاهرا الى مشاهدات ظاهرة لاتمام
افعال محدودة واستعمال النيات وترتيب الحركات على سنن معلومة كما بطن بعض هذا او جله
فيما دون ذلك من العوالم كما تقدم من الترتيب من اظهارها بطن من ذلك لبعض دون بعض وكما يظهر
الله جل ذكره هذا المقدار من العلم والمشاهدة بسجود الموجودات [illegible] وتسبيحها وكذلك يظهر ما بطن
عن المعتبرين من ذلك للصديقين ثم الانبيا والرسل يظهر لهم ايضا ما بطن عن الصديقين ثم الملائكة على
جميعهم السلام هم المشاهدون ذلك الباعثون عليه المسخرون من الله جل ذكره لاتمام ذلك ووجوده
من الموجودات ولا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين هذا الخطاب شارح لقوله الحق والله عليم بما يفعلون انه ما ذكرنا وجوده باطنا
ما قصه الله علينا من وجود انبيائه عليهم السلام ذلك وما خرقه على ايديهم من المعجزات وما
يظهره الى الاوليا من الكرامات وخرق العادات فاعلم ذلك والموجودات فاعلم
ليس عندها ولا فيها وجوه بمخالفة من حيث مراده منها وفيها وبها لعدم الهوى في جبلتها وانما
رسوب لثقيلها هويا الى اسفل وساير صفات الجبلة في حوا يجاده انفسها مع سواه فقد حصل
اليقين بان لها التسبيح والكلام والخشية والخوف وغير ذلك من الصفات والاعمال فافقه عن
ربك عز جلاله ولا تكن من الممترين واعلم مع هذا ان كل طاعة لله هي عبادة وقنوت والصلاة بما هي
جمعت جميع العبادات فيها الذكر والتلاوة والصيام والحج والشهادة والركوع من حيث ان صاحبها

يتزكى بها وبما يرفع الله بالمصلين من عباده عمن لا يصلي فهي ايضا بهذا داخله في الصدقه والزكاه
وفيها الرفع والخفض وكل ذلك منصور في الجاد ثم ظهر ذلك بالنشي كما تقدم ذكره قوله تعالى
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم ٥ ذكر وان هذا امر تعجيز وليس به وانما
هو جواب لقولهم ايذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا ٥ فقال لهم جل قوله كونوا
حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم وانما ذلك ان اعادة العظام والرفات اقرب
الى الخلقه في مستصحب الحال من الحجارة والحديد ومن تناسخ الاجسام في الشجر والدواب والانعام
والسباع جيلا بعد جيل وخلقة بعد خلقه والمحذوف من الخطاب فانا نعيدكم على ذلك اظهر
ذلك في قوله حكاية عنهم فسيقولون من يعيدنا فسينغضون اليك روسهم ويقولون متى هو
قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم ٥ المعنى النغض تحريك الراس من اسفل الى فوق ومن فوق الى
اسفل وقيل للظليم ولد النعام نغض لانه اذا امشي حرك راسه كذلك ٥ فكما خلقهم من
التراب كذلك يعيدهم والميت يموت فياكله الطير والسباع والدود وغير ذلك من الحيوان وياكل
ذلك الحيوان حيوان اخر ثم كذلك الى يوم القيمه وقد يجاور مدفنه وموضع بلاه حجرا ومعدن
حديد او نحاس او فضه او ذهب او شجر او نبات ثم يصرف ذلك في الوجود على سنن يصرفه المقدر
فيه ثم كذلك بطول الاماد الى يوم القيمه ووجود كل ذي وجود محروس عليه مرقوم له في الكتاب
الاول والتقدير الاول الذي اظهر بالفعل وايجاد الخلقه وهذا تناسخ الاجسام وهو الذي وجده
الاولون في سبيل نظرهم فاما ضلوا عنه واما اخطا عليهم فظنوا انهم قايلون بتناسخ الذوات
والنسم وليس ذلك كذلك بل النسم محفوظ عليها وجودها وكذلك ما نقص من اجزا الاجسام
على ذوات وجودها محفوظ على كل ذلك وجوده كل صغير وكبير ذلك كله مستطر في كتاب مبين
يعيد كل ذي وجود الى وجوده كاين ما كان لا يخلو كل موجود دق او جل ان يكون على صورة مختص
بها وهو الباري المصور المبدي المعيد مع تصريف الله اياه في وجود الموجودات فاذا نفخ في الصور
نفخه البعث قال الله لكل شي اخذ من شي شيا رد ما فيك فيرجع على الطريق الذي منه ذهب الى
حيث منه تفرق فافهم ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له ثم تلبثون ما لبثتم
ثم يبعث الصيحه فلعمر الاهك ما تدع على ظهرها من شي الا مات والملايكه الذين مع ربك عز وجل
فجلت الارض فارسل ربك تهضب من تحت العرش ولعمر الاهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل
ولا مدفن الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبل راسه ويستوي جالسا فيقول ربك مهيم امس
لعهده بالحيوه يحسبه حديثا باهله فخلقه عما تقدم ذكره ابعد على الافهام في مجرى العوايد من
التراب الذي منه خلقه ومنه رزقه ولباسه قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي
احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ٥ التي هي احسن كلمة التقوى لا اله الا الله ثم ساير انواع الذكر
وقد يكون المعنى الاخذ بالرفق كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا للمعهود من استشاطه الشيطان
عند استشاطه الغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شي الا زانه
وقال اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وقال ان الله يحب الرفق في الامر كله ٥

يعم

نظم بقوله الحق عز جلاله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك
عليهم وكيلا ٥ كان هذا الخطاب للعلما بالرفق بالعوام ولاهل الاستقامه بالتماس العذر لاهل
التخليط والاخذ على ايديهم باحسن القول وارفقه والوجه هاهنا هي التوبه والله اعلم ثم قال
وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ٥ هذا كله منتظم المعنى بعضه
ببعض في الامر بالرفق والاخذ بالاحسن • وذكر العلم هنا تعريض بان الله اعلم بمن سبق له كلمة السعاده
وبمن سبق له كلمة الشقاوه قوله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمه او معذبوها
عذابا شديدا الايه ٥ نزلت هذه الايه بمكه فاندرج فيها ما يصيب القرى في الارض وجا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه جمع الناس في مسجده ثم خرج عليهم فصعد المنبر صلوات الله وسلامه عليه
ثم قال اني جمعتكم لاعلمكم مما علمني ربي في يومي هذا وذكر كلاما فيه وان الله اطلع على اهل الارض
فمقتهم كلهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب • فكان ذلك ما فسر قوله صلى الله عليه وسلم
امرت بقرية تاكل القرى فاظهر الله الاسلام على الدين كله مع ما شرف به هذه الى يوم القيمه ليتم ما قد
سطر في اللوح المحفوظ من تفسير قوله في صدر السوره وقد تقدم قوله عز وجل وما منعنا
ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ٥ المحذوف من الكلام فاهلكناهم او ما كان في معناه كل
ايه شرطيه اذا اتت فقل ما يمهل الله المكذبين بها بل الاهلاك على ذلك سنته ولن تجد لسنه الله تبديلا
ولا تحويلا • وكانوا قد اشترطوا عليه ما ياتي ذكره في هذه السوره لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او تكون لك جنه من نخيل وعنب الى اخر المعنى عرض معنى الاهلاك بقوله واتينا ثمود الناقه مبصرةً
فظلموا بها اي ايه مبصره يريد مبينه ٥ ثم قال عز من قايل وما نرسل بالايات الا تخويفا ٥ اراه وهو
اعلم بما ينزل ان المراد بهذه الايات هي الايات التي هي لاهلاك من الرياح والصواعق والامطار والقحط
والرعد والبرق فيرسلها تخويفا للعباده وتنبيها لهم وتكون الايات ايضا التي هي الاهلاك للامم فانها
ايضا تخويف للغير ان يصيبهم مثل ما اصابهم ٥ ثم اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز وجل واذ
قلنا لك ان ربك احاط بالناس ٥ هذه والله اعلم مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اطلع على اهل الارض فمقتهم • ثم نظم بذلك قوله عز وجل وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجره الملعونه في القران ٥ الرويا هو الاسرا والشجره الملعونه هي ابليس ولم يلعن
الله شجره في القران ولم يلعن الا ابليس وهو شجره لما تفرع منه نسله وضروب الكفر وفعال الخبايث وان
جهنم وما فيها ليس بملعون وما الملعون الامن جعل فيها على وجه الجزا العمل بما نهي عنه نعوذ بالله من
ذلك وهذا خطاب تعزيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يهمه ويبيئسه من تخلفهم عن
الاستجابه لله جل ذكره ولكتابه قوله تعالى واذ قلنا للملايكه اسجدوا لادم • اي اسجدوا له اقتدا
به في سجوده لله وحده فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا • قال ارايتك هذا الذي كرمت علي
لان اخرتني الى يوم القيمه لاحتنكن ذريته الا قليلا • الاحتناك الاحتوا على الشي والاستيصال له ٥
واما قوله ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم المعنى الى اخره فقال الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
واستفزز من استطعت منهم بصوتك اصوات الملاهي والمعاصي اذ هي برضاه ومحبته وتزيينه ووسوسته

واجلب عليهم بخيلك ورجلك ❊ هي كل خيل ورجل ليست في طاعه الله ولا في طلب مرضاته او للتستر والمعنى
عن الناس وعن الحلال بالحرام فهي من حزب الشيطان ومشاركته في الاموال والاولاد هو تحليل ما حرم الله
وتحريم ما احل الله لا جل شهواتهم او لشركائهم المتخذ من دون الله ومشاركته في الاولاد وهو الزنا والنكاح
على غير كلمه الله وسنه رسول الله وذكر اسمه على ما يكون من ذلك حال الوطى والا سبقه الشيطان
الى ذلك منه وهو ايضا بان يهودوهم او ينصروهم او يمجسوهم باضلاله اياهم وتزيينه ذلك لهم ❊ والجلب
والجلبه في الناس الصياح وكثرة الضجيج وارتفاع الاصوات وعدهم هذا كله من خطاب على صيغة
افعِل الخارج مخرج الامر وهذا من المتشبه في القران ولا يجعل جلاله لا يامر بالفحشا فليس اذا بامر منه
انما هو ايعاد وتهديد للمغرور والغار والمزين والمزين له والمضل والضال قوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ❊ عباد الله هم عباده على الخصوص لم يجعل الله للشيطان عليهم سبيلا
وهم في ذلك درجات فمنهم من اسلم شيطانه وبقي عليه تخليط ومنهم الكافر والمنافق وقرينه مثله
ومن توكل على الله واسلم له نفسه واكرههما على لزوم طاعته كفاه ووقاه وكفى بالله وكيلا ❊
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ❊ هذا كلام متصل المعنى
بقوله اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ❊ وقوله فضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا ❊ يعني وهو اعلم على غيرهم من عوالم دونهم كالجماد والنبات والحيوان والجن وهذا
التفضيل على الاطلاق انما هو للمومنين من بني ادم ❊ واما سوى المومنين فاكرام وراثه بفضل رحمته متعهم
بها هنا لما اخرجهم من الجنه وقضى عليهم بالسجن في هذه الدار اخلف لهم ها هنا انهارا وعيونا وزروعا
وجنات ومن كل الثمرات ليذكروا بها ما اخرجوا عنه فيرجعوا الى منزلهم الاول الذي هذا دليل عليه
ومسير اليه ❊ ومن استحب هذه واطمان اليها كانت جنته ومن جعلها متاعا وسجنا ومجازا الى المحل
الذي اخرج عنه وكان حسنه الكفاف على به الى تلك والحق بابيه ادم عليه السلام ❊ نظم بهذا
قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم المعنى الى اخره
قرا رسول الله الايه فقال يدعا احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون
اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا ❊ قال واما
الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا ❊

فصل قوله عز من قايل

ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ❊ ان الكافر والغافل في الدنيا اعمى عن الهدايه
وعن ذنوبه وحسناته وسياته جاهل بالتمييز بينهما كل على درجات ذلك فاذا كان يوم القيمه دفع
اليه كتابه يقرؤه فلا يرى فيه الكافر سوى سياته وما كان له من حسنة فقد اطعم بها وعوفي
يقول الله جل من قايل ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي كتبا وجزا في الدنيا ❊ ثم عطف على ذلك بالواو
قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اي من سية او حسنة حاضرا ثم قال ولا يظلم ربك احدا ❊ كما

تقدم اما ان يجزيه بها في الدنيا او في الاخرة او فيهما ان كان مومنا. واما المومن فكان بصيرا بالله
بصيرا انما يقربه من ربه ويبعده نقطا فهو هناك مبصر وربها ثم للكافر العمى ظاهرا وباطنا كما قال عز من
قايل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الى قوله ولعذاب الاخرة
اشد وابقى وكقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما قوله عز من قايل
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر هذه صلاة الظهر الى صلاة العشا الاخرة وبين
ذلك العصر والمغرب لذلك جعل بين الامدين حرف انما الغاية ويدخل ايضا معنى الحد في معنى الغاية
وقران الفجر صلاة الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا اذا ذهب من الليل ثلثه وفي اخرى نصف الليل وفي اخرى اذا بقي
من الليل ثلثه فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فلا يزال
كذلك حتى ينفتل القاري من صلاة الفجر **فصل** كان العرب تسمي الساعة السابعة من النهار
الظهيرة والعاشرة العصر وعصر كل شي ما قرب من اخره والتي بعدها ساعة الاصيل ثم الثانية عشر
الطفل وكذلك تسمي اول ساعة من الليل الغسق وهو الوقت الذي فيه ينقضي سلخ النهار من الليل وهي
الساعة اشد الليل اظلاما وانما سميت بذلك لخروجها من النهار وهو استقبال ظلام الليل وتسمى
الثانية منه الفحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا فواشكم حتى تذهب فحمة العشا فان
للشياطين انتشارا حينئذ وتسمى الثالثة العشوة والرابعة الهدأة والخامسة الشواع وذلك
لسياع ضيا السما وانما هو على اثاره بنزله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه والسادسة الجنح لجنوح
الكواكب فهي من الليل بمنزلة الظهيرة من النهار وفيها يفر الما والسابعة الهزيع والثامنة القعسة
والتاسعة البهرة والعاشرة الهزيع والحادي عشرة الزلفة لقربها من اخره والثاني عشرة السحر قال
الله عز من قايل اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل يعني صلاة السحر قوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك هذه صلاة الوتر في هذه الاوقات المذكورة لمن يسر لذلك ولا يتصور وجود نافلة
حتى تخلص الفريضة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فلذلك ما نص عليه بانها له نافلة وفي عباد الله جل ذكره من يكون له نافلة يقول الله جل من قايل
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن يتوضا فتخرج
خطاياه من جوارحه حتى يخرج نقيا من الذنوب قال وكان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة له
ثم قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هذه هي الدرجة الرفيعة استفتاح الشفاعة واستفتاح
باب الجنة نظير ذلك قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قال ابن عباس نزلت حين امر بالهجرة من مكة الى المدينة ومن الحسن ان يستفتح بها
العبد دخوله وخروجه في كل وجه اتبع ذلك قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
لما ذكر جل جلاله ما اوحى اليه من الحكمة من لدن قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة فهذه هي الحكمة ثم جعل يسرد عليها العلم ولا تجعل مع
الله الها اخر الى قوله عز من قايل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم الى قوله

ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا • ثم قال عز من قايل اقم الصلوه لدلوك الشمس
الى غسق الليل الى قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الى قوله وقل رب دخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا • وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا • فكان فيما
تقدم من لدن قوله اقم الصلاة الى قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا تعريض بان ما بين ذلك مع ما
تقدم مجي الحق وزهوق الباطل • اما الصلاه فانها تذهب السيئات لا محاله والتهجد مع اداء الفرايض
شروع في الصعود في درجات القرب • وقول العبد مع هذا رب دخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا مذهب بالباطل ومحضر الحق ان شا الله لذلك وهو اعلم بما
ينزل • نظم به قوله وننزل من القران ما هو شفا ورحمة اي من الشك ودبما كان شفا من السقم والكم
ولمه العدو ورحمه للمومنين لازالة ذنوبهم وحط خطاياهم وتقريبهم من ربهم والتعرف به وهو لا يزيد
الظالمين الا خسارا • فدل بهذا انه من لم ينفعه هذا ولم ينفع به سواه فما بقي عليه من ظلم نفسه ومعنى
حرف من في هذه الايه قوله وننزل من القران ما هو شفا لتمييز الجنس كقولك لعبت من الناس خلقا
كثيرا فهي مخبره عن ذات الشي كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من الناس وصف لي بخير
الناس الا وجدته دون ما وصف لي الا ما كان من زيد الخير وما اسم للمنزل والمنزل كله شفا ورحمه
لمن امن بالله ورسوله واحسن الاقتدا • لكن لبعض الكلام والتنزيل خواص قصد بها المنزل فيه ومن اجله
فربما فاض الله من بركة القران الى ان يكون شفا من مرض الاجسام ومس الجن وطوارق حدثان الاوجاع
وسوزان السموم ونحو هذا • دل على هذا ما انتظم به من الدعا كما تقدم كما ان كل المنزل عمى وضلالة
للمكذب به نظم به قوله عز من قايل واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه
الشر كان يوسا قل كل يعمل على شاكلته • يعني المومن والكافر اي على مثاله وخلقته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا • اذا رفه على الانسان في معيشته وصحته ادركه البطر فوقع من اجل ذلك في
المحظور • فبرحمة من الله جل ذكره اصار جور الجايرين وحيف المتسلطين وظلم الظالمين طهرة لهم
اعني المظلومين بدلا من الاهلاك على البطر والغلو والفساد في الارض اذ هو الاستيصال نظم بذلك قوله
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي • البحث عن الشي يكون باحد اربع ادوات لا يوصل الى معرفة مطلوب من جهه البحث عنه الا
باحدهن • هل كقولك هل من كذا وكذا هل كان كذا وهي باحثه عن حقيقه المطلوب وانيته هل
له وجود ام لا • فجواب ذلك يقع بنعم او لا • الثاني ما كقولك ما هو كذا وكذا وهي باحثه عن جوهر
المطلوب وطبيعته وما هو عنه وجوده وبالاعلام بذلك يقع الجواب عنها • الثالث كيف كقولك
كيف كان كذا وكذا وهي باحثه عن خواص الشي المطلوب واحواله ولواحقه اللازمه له المعروفه بها
اي منها هو • فللمسول ان يقول لواحق المطلوب كثيرة واحواله جمة فايا منها اردت بسوالك فانك
اعلم بما اراد حينيذ للمجيب الجواب بنعم او لا او يقول حالته كذا وصفته كذا • الرابع قولك لم كان كذا
هكذا ولم لم يكون كذا وهي باحثه عن علة الشي التماميه الموجبه لكونه لم كان على هذا • فقول الله
جل جلاله ويسالونك عن الروح اي ما هو الروح • فلذلك كان الجواب معبرا عن حقيقه المسول عنه ومم هو

وجوده

وجوده والسوال عن الامر بما هو فان السائل عنه لا يخلو ان يكون سواله عن الامر الذى هو الشان كقوله جل ذكره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون معناه انما شانه او ما يكون معبرا عنه ومفسرا له ويجمع هذا الامر على امور وعلى هذا فيكون صفه من الصفات وان كان من الامر الذى هو قوله فهو اذا ما يكون عن الكلام العلى فهو روح وليس بمخلوق ولا محدث ولا يفنى سبحانه وتعالى عن ذلك ويكون هذا المشار اليه والمعبر عنه بالروح من الامر محدثا من الامر كما قال خلقكم من تراب فهذا محدث موجود من الامر الذى هو الكلام وهو المقول له كن فيكون روحا على ما شاه به واوجده له الا ترى ان الكلام منه جامع لكل مراد له مجملا كان المراد او مفصلا خلقا كان ام امرا روحا او جسما لكن على النحو الذى نشاه منه وبه

فصل وهذا هو الامر الارفع والوصف الاعلى للروح ثم الى هذا فقد اوجد لكل خلق امرا فالسموات لهن امرهن وكذلك الافلاك والرياح والامطار والارضون والنبات وكل موجود دق او جل على او سفل فكلما علا الموجود كان امره عليا وبالضد قال الله عز من قائل واوحى فى كل سماء امرها وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر وقال ينزل الملائكة بالروح من امره وقال تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والاذن هنا امر وكلام على والروح منه على نقول عز من قائل من كل امر اذا علا الامر احتملت فيه المرادات فروح كل امر مصاحب له ملازم له على قدر نسبته وقدره جا عن على رضى الله عنه انه قال الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان ينطق بكل لسان سبعين الف لغه يسبح الله بها كلها يخلق الله جل ثناوه من كل تسبيحة الف ملك يسبح مع الملائكة الى يوم القيمه وهذا ان صح وجوده وصدق الراوى له عن على رضى الله عنه فهو حجه وما هو على الله بعزيز وكذلك روى عن ابن عباس انه ملك وروى عنه انهم امر من امر الله وخلق من خلق الله صورهم على صور بنى ادم ما ينزل من السما من ملك الا ومعه الروح وقيل ان الخليقة كلها عشره اقسام تسعه اقسام منها الروح وقسم واحد ساير ذلك

فصل والامر الذى شاع وجوده امران امر خلق وامر وحى وكلام روح يصحبه كما تقدم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فامر الخلق له روح على قدره قربه وبعده علا الخلق من علا الروح الذى كان عنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سقطت النطفه فى الرحم نزل اليها ملك الارحام فيقول اى رب نطفه اى رب علقه وفيه فينفخ الروح فيها فعلى هذا كل نفس منفوسه فملك الارحام ينفخ فيها الروح وصعد الامر بالروح بعيسى بن مريم لاختصاصه به جل جلاله الى ما عبر عنه بقوله فارسلنا اليها روحنا الايه وقوله فنفخنا فيها من روحنا وكلمته القاها الى مريم وروح منه وذكر فى ادم عليه السلام من الاختصاص ما هو اظهر قوله ونفخت فيه من روحى فاتصف جل جلاله بالنفخ فيه دون واسطه ذكرها والنفخ وان كان دون واسطه وصفا على الذات العلى سبحانه وله الحمد فالقول الحق فى ذلك ان كل ما بان عن الله جل ذكره فهو له عبد ومنه خلق وانما تفاضل العباد بقدر احتبابه اياهم ومشيته فيهم فاعلم ذلك واما روح الوحى فهو والله اعلم بما ينزل من امره الذى هو كلامه العلى فى الامر والنهى والقصص والحديث كله كقوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وكقوله نحن نقص عليك احسن القصص نتلو عليك من نبا موسى وفرعون فباى حديث بعد الله

واياته يومنون الى جميع ما تنوع اليه القران قال الله عز وجل ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده ان انذروا وقوله حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ثم قال وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فتبين
من مجموع هذه الشواهد ان الروح يكون من امره اي من كلامه ومن امره اي من شانه في التكوين ومن امره
اي من شانه في الافهام والهداية ومن امره الذي له في خلقه الذي هو الملك وفي كل خلق امره وروحه

فصل ان المعهود في الوجود انه جل ذكره له بكل صفة اسم هو من اسمائه وان كل اسم له مسلكة في
الوجود من ذلك انه السميع البصير واوجد السمع والبصر وكذلك هو القادر المريد والعالم واوجد العلوم
والارادات والقدر وهو الحي اوجد الحياة والاحيا وله الروح قال عز من قائل ونفخت فيه من روحي وقال
في المسيح عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال وايدهم بروح منه كذلك خلق خلقا هو الروح
تعرج الملئكة والروح اليه ومنه روح القدس والروح الامين جبريل عليه السلام والمومنون يتحابون
بروح الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فانها من روح الرحمن وكل روح اتصف
فهو صفة له وهو منه وكل ما بان عنه فهو خلقه ومنه تسبيح الملئكة ورسول الله صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين سبوح قدوس رب الملئكة والروح ثم من هذا الروح ما هو منه قريب كالروح الذي نفخ فيه في
ادم عليه السلام والروح الذي سمي به عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام فذلك تحقق حقيقة
لمن اثره به وخصه بخصوصيته ثم الى ما وراء ذلك درجات وما اوتينا من العلم الا قليلا قوله عز وجل
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ما قال قط في شيء ولئن شئنا
الا قضى من ذلك ما شاء قوله الحق وله الملك نسال الله العفو الغفور الرحيم معافاته ورحمته ومغفرته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرى على القران ليلا فيرفع حتى يمحى من الصحف رسمه ومن القلوب حفظه
ذلك اذا ضيعت حدوده واستحلت محارمه وتليت حروفه لغير الله وقد قالوا ان اول ما يرفع من القران
فهمه روي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن قال فقلت
فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله هو خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه
الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي
من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه دعا الى صراط مستقيم وروى رافع بن خديج قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرا القران يقرى بعضنا بعضا فقال الحمد لله كتاب
الله واحد فيكم الاخيار والاحمر والاسود اقرءوا القران قبل ان ياتي قوم يقرءونه يقيمون حروفه كما يقام
السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون ثوابه ولا يتاجلونه وروى زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم قال قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابناءنا
ويقريه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة قال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة
اوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والانجيل ولا يعملون بشيء مما فيهما وهذه سبيل القران
من هنا باسمه ما انذر به الله جل جلاله ورسوله عليه السلام نظم بذلك قوله عز من قائل

لعله ابناؤنا ابناءهم

الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا • يقول عز من قايل الا رحمه من ربك فيما اقدره
من الامتاع به والا رحمه منه فيما عفا عنه من ذنوب عباده الموجبه لرفعه من بينهم ان فضله
كان عليك كبيرا في انزاله عليك وبما خصك به من النبوه والرساله وفي تاخير ذلك والعفو
عن العباد • نظم بذلك قوله عز وجل قل لين اجتمعت الجن والانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • هذا خطاب متصل المعنى بخطاب اخبر به عن
طلبهم اية على رسالته وصدق ما جا به من قوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون
بالاخره حجابا مستورا • ثم قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا الى قوله
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا • ثم قوله وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون • فقال
في هذه الايه وهو اعلم قد كان في ايات القران اعظم اية على صدق ما جيت به وهو القران • لو
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله قوله تعالى ولقد صرفنا للناس
في هذا القران من كل مثل بينا لهم سبل الهدى واريناهم معالم العلم بضروب التبيان وانواع الهدايات
فابى اكثر الناس الا كفورا • نظم بذلك قوله عز وجل وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
الى اخر ما ذكروه من تشططهم وما ابدوه من عتوهم ووصف ضلالهم • نظم بذلك قوله عز من قايل
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا • هذا تسبيح تعظيم لله جل ذكره ان يفعل فعله غيره وهو
ايضا تسبيح تعجب من ضلالهم وجهلهم ان يسال لمثل هذا بشر ثم اتبع ذلك قوله تعالى وما
منع الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا • او عجبوا ان جاهم ذكر من
ربهم على رجل منهم لينذرهم • امر الله كله معجب عجيب وهو يعجب رسوله من ابعادهم ان يبعث الله بشرا
رسولا وهم يكثرون التعجب من ان بعث الله بشرا رسولا ولو قدروا الله حق قدره لم يبعدوا ذلك
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي • نظم بذلك ما جلى عن وجه الحق المنبجس
منه بقوله الحق قل لو كان في الارض مليكه يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا
رسولا • ذلك اعرف في البيان وابلغ في وصف الحكمه لو كان الرسول الى البشر ملكا او غيره مما ليس
ببشر ما بلغ من التبيين فانه يبين بقوله وبفعله واكثر احوال البشر ليست للملك من اكل الطعام وشرب
الشراب واخراجه والنكاح ولواحقه الى غير ذلك من احواله وضروراته • تمم ذلك بقوله قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا • معنى ذلك ان الله جل ذكره شهيد على ما قلت
من ذلك في هولا وهولا انه كان خبيرا ببواطن عباده بصيرا بظواهرهم يعلم ما يصلحهم وما يصلحون
عليه • نظم بذلك قوله عز وجل ومن يهدي الله فهو المهتدي عطف بالواو في قوله ومن يهدي
الله تقدير انتظام الكلام بعضه ببعض والله اعلم لو كان في الارض مليكه يمشون مطمينين لنزلنا عليهم
من السما ملكا رسولا ويهدي الله من يشا ويضل من يشا ومن يهدي الله فهو المهتدي الايه
فانتظم هذا المعنى بما في الخطاب وما في العقول من الحكمه لاجل الابتلا كما قال وجعلنا بعضهم لبعض
فتنه اتصبرون وكان ربك بصيرا اي بمن يهتدي ومن لا يهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا من دونه
اما الضالون فيحشرهم يوم القيمه على وجوههم عميا وبكما وصما لا يسال عما يفعل وهم يسالون

ثم ذكر انهم استاهلوا ذلك منه بما اكتسبوا من ذنوبهم وتكذيبهم الرسل بورودهم الكتب وتكذيبهم
بالدار الاخرة وقولهم في ذلك ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا ۞ اخبر جل جلاله
الله اضلهم عن هدايتهم واعماهم عن روية الحق واصمهم عن سماعه وابكمهم عن الشهادة به والنطق
بحقيقته لانهم كفروا بايات الله وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا ۞
وانبانا به كذلك نحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما لما تعاموا عن الهدى
في هذه وبكموا وصموا وتركوا النظر في ايات الله في السموات والارض فامشاهم على وجوههم لذلك
كما كانوا في هذه مكبين على شهواتهم وضلالاتهم ثم جعل ماواهم جهنم على ما هي عليه ۞ نسال الله العفو
الغفور الرحيم معافاته ورحمته ۞ وانما ورطهم في عميهم هذا كفرهم ووصفهم الله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه بالعجز عن القدرة على اعادتهم وعن العلم بتمييزهم من سواهم في غيابات البلا كقولهم ايذا
ضللنا في الارض اينا لفي خلق جديد يقول الله جل من قايل بل هم بلقاء ربهم كافرون ۞ ثم قال قاطعا
لهم في شبهتهم بقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ۞ يقول عز من قايل
انما هو ملك الموت يتوفاكم وعلى نحو ما توفاكم وحقيقة ما اماتكم عليه من صورة وعمل وهداية او
ضلالة واي ضرب من الوجوه توفاكم عليه يعيدكم وعلى ذلك منكم توقفون عند ربكم ۞ **فصل**
المعهود المعلوم بدلالة الاعيان والمعقول ان الله جل جلاله لم يزل عالما بمن هو خالقه قبل ان يخلقه
بصفته وصورته ونعوته كلها وما يكون منه سوابع ذلك وسوانه ثم فطره اولا ليقربه ويشهده كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته
امثال الذر ۞ قال الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ۞ ولما قررهم فاقروا واشهدهم على انفسهم وعلى ربوبيته ورسالاته فشهدوا
كان ذلك منه ما عبر عنه لخليله ابرهيم عليه السلام بقوله فصرهن اليك ۞ ولما كان ذلك جعل من كل واحد
منهم جزا على ما هو اصل له في الوجود فلما دعاهم الى الكون وهو اخراجهم الى هذه الدار اسرعوا اليه
بالاجابة ثم هو دابينهم على صورهم وقدورهم واجسامهم وشانهم كله ۞ فعلى الحالة التي توفاهم عليها
يحييهم غير انهم يجمع لهم بين بداياتهم في تمام الخلقة وبديع الفطرة ونهاياتهم في كمال ابدانهم المقدرة لهم
وتوابع اعمالهم وارزاقهم واثارهم ۞ وان رويته اياهم في غيابات الغيب واحاطته بهم علما وقدرة
ومشية وتخصيصا لكل ذات منهم بما خصه به لا عرف في البعد من التمييز بين اشكالهم وصورهم واجرامهم
في اتربة الارض ومفترق اهوية الاجواء وما بعان المياه وانعاص غاذيات النبات والجمادات
والحيوانات وقد اصار ذلك كله الى نقص الخلقة ورمه في الكتاب بعد الكتاب الاول ۞ وانما هي
العدم الاول مع وجودهم في الوجود العلي حيث لم يكونوا موجودين لانفسهم بل موجودين له في
علمه المحيط وقدرته القاهرة ومشيته العالية بصفاتهم واسمائهم وانسابهم واسماء ابائهم وامهاتهم
وبلدانهم وارزاقهم واعمالهم واثارهم واجالهم على اختلاف احوالهم في نموهم واضمحلالهم وتدريجهم في طبقات
نشوهم وعودهم من جميع توابع وجودهم ۞ احاط بذلك كله قدرة وعلما ومشية في ازل الازل ثم كتبهم
على ذلك في اللوح المحفوظ اذ قال للقلم اكتب ما هو كاين فكتبه كذلك يوم قضا القبضة واخذ المواثيق

والاطوار

والاقرار والشهادة ثم بث موجود تلك الذوات في خزاين السموات والارض تتوابعه اجمع ثم
الحلقه لعمارة هذه الدار اليوم بذلك المكتوب ثم الموت بما فيه ثم الاحيا الاخر للجزا يقول الله عز
وجل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول
مرة فهذه هي الفطرة الاولى قبل الموتة الاولى التي قال فيها اهل النار في النار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين الاماتة الاولى من ذلك الاحيا الاول والاماتة الثانية من هذه الحيوة اليوم قال الله عز
من قايل فيما كان سبيل تجيانه الم تروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده فاخبرنا بانهم قد راوا ذلك فهو
احياوهم الاول ثم يعيده الان ثم قال عز من قايل ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق اليوم فاجا لهم في هذه البداة على التسيار في الارض ليروا كيف بداية الخلق ثم الله
ينشئ النشاة الاخرة هي تلك اخرة اذ هذه نشاة اولى فقد علم من له ادنى تمييز وايسر حظ من عقل
انه مبتدا الاعاده وان مبتداه قد تقدم في شانه كله قبل ابدايه ثم اوجده بعد اعدامه بعد ما
سوى به الهوا والما والارض والفتح والفيح فاوجده على سوا ما تقدم فيه قبل وسبق به علمه اثراه عفا
الله عنا وعنك وقد فطره اولا ثم اوجده بعد على علم به ومشيئة له وقدرة محيطة به يعجزه في النشاة
الاخرة وان سوى به الارض والهوا والوجود وهو يقول مجيبا لهم عن قولهم هذا شي عجيب ايذا متنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد نقول قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ كيف لا يكون كتابه حفيظا
وما من ذرة من ذرات العالم كيف تصرفت ولا مثقال خردلة في السموات والارض تعزب عن علمه او
عن كتابه قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الى قوله ان في ذلك
لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قوله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بلى بعلمه على
التفصيل وتفصيل التفصيل على التفصيل لا الاهي واحاطه العليم الخبير وفي خلق السموات والارض
وجريان الشمس والافلاك والقمر والنجوم وتواتر الليل والنهار ودوابر المد والجزر والغيض والفيض
وانزال الما من السما الى الارض واحيايها بعد موتها في ذلك كله اخبار بالعود بعد البدء وانبا بالاحيا
بعد الموت ومشاهدات لتحصيله بالعلم لما خلقه وان الاحيا بعد الموت يكون الى اوقات معلومة
واجال لا تتعداه مضروبة واعلام بان الدار الاخرة خالفة لهذه الدار كما تخلف النهار الليل والليل النهار
وكما اقتدر على الخلق في البداية فاولى واحرى ان يوصف بالقدرة على الاعاده بل من اقتدر على الخلق الكلي
فالوصف له بالقدرة على خلق جزء من ذلك الكلي اولى واحرى والناس جزء من خلق السموات والارض
وما بينهن لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقد وعد بذلك ودل على صدقه بتداور
الدوابر فيما بين السما والارض وكذلك وعد الله حق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عز وجل
وبالحق انزلناه وبالحق نزل الحق الذي انزله به جل جلاله كما قال قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين وقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك المعنى وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا وما جا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس

فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال هذا الى ما يصحبه من الحفظ والروح منه والامر وقد يكون المعنى زايدا
الى ما تقدم من تنزيله اليه من لدن كلام رب العالمين الى الروح القدس الى الروح الامين الى قلب الرسول
عليه السلام فجعله قرانا عربيا الى كلام المومنين وتلاوتهم والروح العلى يصحبه فى ذلك كله الى تلاوة
الرسول اياه والى بعض تلاوة المومنين • وقد جا انه اذا انزل عليه الوحى يسمع حول وجهه كدوى النحل
وكل روح فهو من الامر ويكون نزول الامر والروح عن المنزلة العليا على قدر البعد من المبدا مثال ذلك
ادم عليه السلام هو اول لبنيه فانه نفخ فيه ذو الجلال من روحه فيبعد ذلك على قدر البعد من الاول الا
ما استثنى من ذلك حكم المشيه فى الاختصاص • لمحمد صلوات الله وسلامه عليه سيد البريه وهو
اخر الرسل واما روح الوحى والايمان فقربه على منازل القرب والاختصاص والجاه عند رب العالمين
بجوده بقدر العنايه • واما الحق الذى نزل به والله اعلم بما ينزل فهو ذكر الاسما والصفات والتعريف بنفسه
وذكر التوحيد والاسلام والشرايع والقصص والانبا كله والقصص على حروفه ولواحقه من حفظ ورصد
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا •
الباقى قوله عايد على امر الله جل ذكره فهو الحق فانه نزله الحق المبين جل جلاله بالحق وبالحق • قوله عز وجل
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • هذه والايه التى تقدم الكلام فيها قبل هذا منتظم معناها بقوله لين
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران المعنى الى اخره • وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على
مكث ونزلناه تنزيلا • فرق فيه بين الحلال والحرام والمواعظ والاحكام والهدى والضلال والوعد
والوعيد وقد كان مجملا محكما فى ام الكتاب ففصله الى ما فصله اليه لذلك سماه فرقانا ولما جعل فيه
من معنى الفرقان الموجود عن الروح الموحى به مع الملك الى قلب الرسول عليه السلام وما جعله فى
قلوب اهل العلم والايمان من الفرقان المذكور بقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو تمييز صور المعانى
فى الباطن هو فى الباطن كتصوير الصورة الظاهره فافهم • كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الى قوله جل وعز الى الله مرجعكم وهو على كل شى قدير • وقراها ابن عباس وقتاده وعكرمه وابن محيصن
والشعبى فرقناه بالتشديد اى فرقنا تنزيله قال ومن خفف فمعناه بيناه • وفى قراة ابى وابن مسعود
فرقناه عليك فهو بالتشديد فعلى القراه بالتشديد والجمع بينها وبين قراه التخفيف انه انزله الى بيت العزه
جملة بما فيه من الفروق ثم فرق انزاله بعد على نجومه ومنازله لتقراه على الناس على مكث يمكن ان يكون وصف
المكث نعتا للتفريق • ونزلناه تنزيلا قد تقدم شرحه ويكون نزلناه رتلناه فيكون على ذلك من البيان وان
توثيقه وترتيله تبيان له وتنزيل اذ لو كان جملة واحده لم يكن مفهوما لنا فنزوله على منازله اجدر لان نفهم
لنزوله على اسبابه بيتين هذا ما ياتى بعد • قوله تعالى قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم
من قبله يعنى من قبل القران اذا يتلى عليهم اى كتاب يخرون للاذقان سجدا الذقن مجتمع اللحيين • مفهوم هذا
الخطاب ان كل كتاب نزل قبل القران مثل القران فكان اولوا العلم اذا يتلى عليهم كتاب الله فيخر التالى على اسما
الله على اسما الله عز وجل وعلى ذكر سجود الملايكه والانبيا والمرسلين واولى العلم من قبلهم • اذا امر القارى على
وعد الله او وعيد وذكر المكذبين الرادين على المبلغين اليهم عن الله عز جلاله يخرون للاذقان سجدا لاجل سجود
الساجدين ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا • يتوبون ويتبرون من فعل اوليك ويومنون به

[illegible]

ويسجدون

ويسبحون الله تعالى عن ما نسبة اليه اوليك والى كتابه وانبيائه ورسله فيقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا واكثر ما ياتي السجود في القران فلمعنى الاقتدا قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وقرا طلحة ايا من تدعون مثقله كانه قال من دعون بهذين الاسمين
فهو الله جل ذكره وكذلك ان دعوته بالكريم او بالحليم والعالم والقادر الى غير ذلك من الاسما فهو له
الاسما الحسنى وقال عز من قايل ولله الاسما الحسنى فادعوه بها.

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما قيل ان قوله قيما موخر في التلاوة قالوا انما معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له
عوجا وهو وجه صحيح ان شا الله على ان يكون قيما نعتا للكتاب ثم قال لينذر باسا شديدا من لدنه
اي خاصة عنده ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي حسن المنقلب في الاخرة
والخلود هذا قول اهل التفسير في صدر هذه السورة

فصل في قوله الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب اي مباركا شارعا الصراطه المستقيم الذي هو الدين القيم ولم يجعل في هذا الصراط عوجا قيما فيكون
قوله عوجا نعتا لقوله قيما اذا اهل الكتاب من قبلنا لما عتوا على رسلهم وعصوا فيما نهوا عنه الزموا اغلالا من
الكلف وحملوا اصارا الاعمال ومنعوا مع ذلك مواسم الارباح وكان ذلك منهم والرسول بين اظهرهم والكتاب
ينزل عليه والوحي يوحى اليه قال الله عز وجل لسلفنا رضي الله عن جميعهم يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب يوم
جمعة هذا يومنا الذي كتبه الله لنا الناس فيه لنا تبع اليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى
وفي اخرى نحن الاخرون السابقون ونحن اول من يدخل الجنة فهذا يومهم الذي فرضه الله لهم عليهم فاختلفوا
فيه فهدانا الله ومصداق هذا في القران قوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
الى قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وقد فاتته صلاة العصر لشغله بقتال المشركين شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله قلوبهم
او قال بيوتهم نارا ان هذه الصلاة كتبت على من كان قبلكم فضيعوها فمن صلاها في وقتها فله اجره مرتين
وذكر صلى الله عليه وسلم ما فضلنا الله به من صوم شهر رمضان الذي انزل فيه القران وليلة القدر
التي هي خير من الف شهر الى ما قد تقدم ذكره من ردهم على انبيايهم وعلى رسولهم الخاص بهم على جميعهم السلام
قال الله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل وقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ثم
قال عز من قايل ذلك جزيناهم ببغيهم واما النصارى فهم الضالون المضلون الشارعون لاتباعهم
المطرودون عن الحق فهذا المعنى هو المعبر عنه بالعوج ولانه من عند الله ملزما لهم ما موريه فيه النجاة
لمن اتبعه منهم وفعله وهو الهدى في ذلك الوقت لمن اهتدى به كان قيما ولا انحراف عن الصراط المستقيم
الدين القيم دين الاسلام الذي هو الحنيفية السمحة بالائتمام عقابا لهم لما كان منهم فكان لذلك ذا عوج

ثم لم يتركهم اتباعهم ذلك لاختلافهم فيما شرعه لهم ورضيه لهم دينًا الى ان انشا ذلك لكون خروج الدجال فهم
نظم ذلك قوله تعالى ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرًا حسنًا • واشترط العمل الصالح
مع الايمان كذلك الوجود الا ترى ان الله جل ذكره هو السلام المومن له الاسما الحسنى والصفات العلى •
بكل وجه وبكل معنى • ثم هو جل جلاله اوجد العرش العظيم والكرسي الكريم وخلق السموات والارض وما بين
ذلك بالحق بحكمة بالغة وحجة للعقول فاهم ضمن ذلك كله شرعة الفطرة وكرم الخلقة • فهذا منبعث
اشتراط العمل مع الايمان والاسلام لقد حاد من سنن الصواب من اعتقد قول القايلين الذين زعموا انه
كما لا ينفع مع الكفر عمل فكذلك لا يضر مع الايمان عصيان • نظم بذلك قوله جل من قايل وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدًا ما لهم به من علم ولا لابائهم هم العرب والنصارى فقد مضى وعيد النذاره للعرب وبقي الوعيد
فيها للنصارى ويمكن ان تكون النذاره بالباس متوجها الى باسه بالدجال لعنه الله وهو الاظهر لاضافة
الباس الى انه من لدنه فانه جل ذكره هو الذي يقدره على ما يكون في ايامه من ظهور القدرة وكون المقدور
الغالب فتنة لكل مفتون نعوذ بالله من فتنته وشره • وكذلك هو الاظهر في قوله ويبشر المومنين الذين
يعملون الصلحات ان لهم اجرًا حسنًا ماكثين فيه ابدًا انهم الصابرون من عباد الله يومئذ المقيمون على
امرهم حتى ياتي الله بامره هذا على الخصوص ويدخل الكل ممن امن بالله وعمل الصلحات في ذلك بحكم العموم
وفقه هذا الخطاب هو المعنى بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا العشر الايات من اول سورة
الكهف عصم من الدجال فانه اذا كان في ذلك الوقت وخرج قصر الله مدته واوهن كيده قرا المومن هذه
الايات فعقل عن الله ماعناه بالبشارة وعلم ان المومنون يومئذ الذين يعملون الصالحات على حين الغربة
والاخافة والنذاره لمن يتوجه يومئذ • وفهم قوله بالاضافة الى يومئذ انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدًا جرزًا • ووقف يومئذ على ما جعل اصحاب الكهف اية عليه
في قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبًا وقوله ذلك من ايات الله من يهدي الله
فهو المهتدي • فانه اذا كان يومئذ اظهر الله لاصحاب الكهف ما عناه رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه ومتى يخرجهم وعده باستجابته لهم لدعايهم الذي حكاه عنهم في قولهم ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا
من امرنا رشدا • قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبًا حرف ام
لا يجي الا استفهامًا بعد تقدير الاما ذكرنا انها قد تجي ابتداء حكي ذلك عن بعضهم • قيل هي لغة هذيل يقولون
ام عندك طعام ام نحن حبارا الناس ام كن نطعم الطعام في الاولى ان يكون مرجوعها على ما في حرف لعل من
معنى الاستفهام في قوله فلعلك باخع نفسك فانه جايز ان يقول الرجل لمخاطبه لعلك تقول كذا ام تقول
كذا او كذا وهو ضرب من الاستفهام ممتزج بمعنى الترجية والتوقع ثم خلص لمحض الاستفهام بضرب من التقدير
او الترجي او التوقع • وقد يكون قوله ام مرجوعًا على قوله فلعلك التي هي بمعنى بل فيكون معنى الكلام فلعلك مهلك
نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا بل حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبًا • اي انها من بعض الايات وليست باعجب من اياتنا الدالة على صدق ما جيتهم به فتحرص لذلك على ان
تعلمهم بها • وقيل ان قريشًا لما جاءهم رسول الله بما جاءهم به من النبوة والرسالة وسب الهتهم وسفه
احلامهم اجتمعوا على ان يرسلوا يسالونهم عن شانه وعن مثله وهل يجدونه فيما علموه وقالوا لهم انتم

اهل كتاب وعلم فاخبرونا عن شانه وعن مثله فنفس عليهم اهل خيبر بالعلم الذين كانوا يعرفونه
من امره حسدا منهم ان يكون من غيرهم وقالوا لهم سلوه عن امرين فان اخبركم بهما فهو نبي احد الامرين
فتية ذهبوا في الدهر كان لهم قصة عجب وعن فتى جاب الارضين وسلكها فان اخبركم بهما فهو نبي
ولما رجع اليهم رسولهم بالخبر سالوه عن المسئلتين فقال لهم ساخبركم عن ذلك غدا فلما اصبح غدوا
عليه يستنجزون وعده فاستلبث الوحي عليه الى خمسة عشر يوما حتى اكثرت قريش في ذلك من القال
فانزل الله الى تمام خمسة عشر يوما الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى اخر السورة والله اعلم اكان
هذا هكذا ام لا و في السورة معاتبته اياه على شدة اهتمامه بتاخرهم عنه وخلافهم لله جل ذكره
وترك الاستجابة له وتركه الاستثنا بمشية الله تبارك وتعالى عند ما هو قايل فيما لم يكن بعد انه سيكون
على ما زعمه اكثر الشارحين وانما معنى قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله يقول لا تعد
عني احدا فيما تستقبله الا ان اشا لك ذلك يعني الا ان اذن لك في ذلك فتعد على ثقة منك بوعدي الى
غير ذلك من علمه الذي انزل اليه **فصل** وان كان المعتمد في امر ان يكون مبتدا بها على ما جات
في لغة هذيل فالمعنى بها والله اعلم احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا كما يقول العلم
ان كذا هو كذا او كذا في باب العلم وهذا في باب الظن والحسبان تقول اظننت هذا احسبته
ثم انشا بعلمه مما لم يكن علمه قبل بقوله اذ اوى الفتية الى الكهف الكهف المغارة في الجبل الا
انه اوسع من الغار واكبر ان كان صغيرا فهو غار وان كان كبيرا فهو كهف الرقيم كثر
الاختلاف بين علما السلف رحمة الله عليهم ما هو فمن قايل يقول الرقيم الكهف نفسه ومن قايل يقول
هو الوادي الذي فيه الكهف ومن قايل يقول الرقيم القرية التي خرجوا عنها حتى اووا الى الكهف قال ابن
عباس رضي الله عنه لا ادري اهو كتاب ام هو تبيان وروي عنه انه قال هو الكتاب وهو اولى الوجوه
به ان شا الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن
عباس اللهم حفظه الكتاب وعلمه التاويل الرقيم هو المكتوب فيه الاعمال قال الله عز من قايل
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسمي ذلك الغار الذي ذكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرقيم لرحمة الله جل ذكره الثلاثة نفر الذين اووا اليه باعمالهم المكتوبة لهم فيما هنالك
خرج احمد بن عبد الله بن صالح في كتابه المسند بسند له الى النعمان بن بشير الانصاري انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم فقال ان ثلثة نفر كانوا في كهف وقال غيره ان ثلاثة
نفر كانوا يمشون في الطريق فاواهم المطر الى غار قال فوقع عليهم كسف من الجبل على باب الكهف فاوصده
عليهم فقال قايل تذكروا ايكم عمل حسنة وفي اخرى فقال قايل منهم والله ما ينجيكم من هذا الا عمل صالح
عملتموه لله خالصا فادعوا الله ان يفرج عنكم ما نزل بكم وقال في هذه لعل الله برحمته ان يرحمنا فقال
احدهم قد عملت حسنة مرة كان لي اجرا يعملون لي عملا استاجرت كل واحد منهم في نهاره كله باجر
معلوم فجاني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل في بقية نهاره كما
عمل كل رجل منهم في نهاره كله فرايت علي في الذمام ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه لما جهد

في عمله فقال رجل منهم انعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف نهار فقلت يا عبد الله لم احبسك
شيئا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه ما شئت فغضب وذهب وترك اجره فوضعت حقه في جانب
من البيت ما شاء الله ثم مر بي بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال لي ان لي عندك حقا تعرفه فذكره حتى
عرفته فقلت اياك ابغي هذا حقك فعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله ان لم تصدق علي فلا تسخر بي فقلت
والله ما اسخر بك انها لحقك ما لي منها شي فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا قال فانصدع الجبل حتى راوا وابصروا قال الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل واصابت
الناس شدة فجاتني امراة تطلب مني معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فابت علي فذهبت ثم رجعت
فذكرتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فابت علي فذهبت فذكرت ذلك لزوجها
فقال اعطه نفسك واغني عيالك فرجعت الي فنشدتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون
نفسك فلما رات ذلك اسلمت لي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شانك
قالت اخاف الله رب العالمين قلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخا فتركتها واعطيتها ما يحق علي
لما تكشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى عرفوا وتبين قال
الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وساق باقي الحديث على نحو ما اخرجه الغير غير انه
قال النعمان لكاني اسمع هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا
فهذا هو الرقيم تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي رقيما لمرقوم اعمالهم الصالحة في عليين بشهادة
المقربين اياها وكونهم من الايات اي على ما ينفع الله به من الاعمال الصالحة قال الله عز وجل فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وهم من الايات ايضا على ما يدعوا الله به عيسى والمومنون وقد
اخرج الله ياجوج وماجوج الى الارض وهم من الناس على ما لا قبل لاحدهم ككشف الجبل الواقع على باب الغار
لم يزله الا صالح العمل المتقدم وسيكون في المومنين يومئذ من يكون ترابوا الدنيا ومن ترك الدنيا بعد تمكنه
منها على محبة منه لها هذا الى ما ينفع الله به من الاعمال الصالحة في الدنيا وفي الاخرة وفي القبر **واما
اصحاب الكهف** فكونهم سبعة وثامنهم كلبهم عدد السبعة اخر العدد والكلب الحافظ الحارس
وهو عالم القوم من حاله مثلهم امة بلغ في الهداية وبلغ من حولها ونومتها مثل ذلك حتى انهم ليحسبون ايقاظا
وهم رقود وفي اثنا ذلك يبلوهم الله بالسيات والحسنات والله متعاهدهم ومقلبهم حتى ياتي امره فيهم
فيوقظهم الله من نومتهم ويبعثهم من حالتهم تلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم
عند البيت اذا انا برجل آدم كاحسن ما انت راي من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم
يقطر ماء او يهراق ماء متكيا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت قلت من هذا قيل لي هو المسيح
بن مريم واذا انا برجل جعد قطط اعور عين اليمنى متكيا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت
قلت من هذا قيل لي هذا المسيح الدجال فتثبت في كونهما على عواتق رجلين او على رجلين فان هذا
كله مما لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعلمون منه ما علموه وان اصحاب الكهف احيا اخبر
الله جل جلاله في كتابه انه بعثهم من نومتهم تلك بعد لبثهم ما لبثوه من السنين المعدية ولم يخبر بانه
اماتهم بل اخبر بان امرهم غيب في خفا المدركين لهم يقول بعضهم ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال

لعله اعطيتهم

قال الذين غلبوا على امرهم يعني من كان له الامر حينيذٍ لنتخذن عليهم مسجدا ٥ وقد جا ان اصحاب
الكهف يبعثون مع عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه واذا كان عند اخر الزمان اظهر الله
من سر امرهم ما يبين به كفر الدجال وكذبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا العشر الايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال والله ورسوله اعلم وفيهم من الايات اية
على بعث الله الموتى بعد موتهم قال الله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا اى ليعلم العاثرون
عليهم ان وعد الله حق في بعث الموتى الى الاجل المسمى حق وان الساعة لا ريب فيها اذا جا اجلها فلا
تستاخر ساعةً ولا تستقدم قوله تعالى فضربنا على اذانهم يعني بالنوم ثم بعثناهم من النوم
لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا وقرا الزهري ليعلم اى الحزبين باليا وبعثهم ذلك انه على بعث مستقبل
ان شا الله يوجد لهم بحكمة له في ذلك قوله عز من قايل نحن نقص عليك نباهم بالحق اى بالوحي
وبانه كلام الله وحديثه تقول الله جل من قايل انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى الفتى هو
الذى ارتفع عن حد الصبا ولم يلحق بالكهولة هذا في درجات السن فاما في مراتب درجات اوليا الله هم
فكل من كان في درجةٍ ما فهو فيها امام وشيخ وهو يعد فتى الى درجة اعلى منها يطلبها كان يوشع
فتى موسى عليهما السلام وفتية يوسف القايمون باوامره وكان اصحاب الكهف فتية امنوا بربهم
ايمان المومنين ثم زادهم الله ايمانا فهم بذلك اوليا فكانت الحالة الاولى التي بلغهم اياها بزيادة الايمان
فتوة وهم ايضا فتية بالاضافة الى ما ينهضهم اليه بعد هذا كذلك ذو القرنين عليه السلام فتى في
كونه نبيا ملكا وحاله تلك فتوة بالاضافة الى مستقبله ووصف الفتوة وحليتها هو حسن
التعبد لله العظيم على المروة فمتى عظم قدر الرب في قلب العبد لم يبق له سو خلق اذ الذكر النافع الذي هو
ذكر المشاهدة والمكاشفة يطهر العبد من كل دناةٍ ومتى كان كذلك فهو فتى لانه اذا غلب الذكر الذي هو
فقد جمع اخلاق الفتوة وصفات التعبد به والفتوة مبنية على المروة والصيانة جمع ذلك قول الله
جل جلاله في وصفه للابرار انما نطعمكم لوجه الله هذه هي المروة لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا هذه هي
الصيانة وللفتوة ثلاث شعب الصدق والصبر والشجاعة وتجمعت هذه في اصحاب الكهف وانه واحدة
من القران جمعت لاخلاق الفتوة قوله جل من قايل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ونقيض الفتوة سو الخلق وهو مطالبتك غيرك ان يوافقك دون ان تطالب نفسك بموافقته وقد قالوا
من سو الخلق ان لا تحتمل معاملة سيى الخلق ومن اخلاق الفتيان كف الاذى واحتماله من غيرهم ٥
قال الله عز من قايل ادفع بالتي هي احسن السيية وقال ولا تستوى الحسنة ولا السيية ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم فكمال الفتوة في كمال المروة وكمال المروة عبارة عن كمال العبودية والسامع انما يرد التاويل
الى مقدار المفهوم عنده من المعنى المتكلم فيه وقد كانت للانبيا والرسل والاوليا اخلاق وحدة لكنها
كلها معلقة بما يجعله الله من قلب عبده فمن كانت محبة الله الغالبة على قلبه كانت اخلاقه تابعة
لمحبة الله جل ذكره اذ الله عاصمهم في متقلبهم ومثواهم فان غضبوا فلله وان رضوا فلله كغضب موسى
على هرون عليهما السلام يوم اخذ براسه وجره اليه وكفعله مع الخضر عليهما السلام قوله تعالى

بالاضافة الى الايمان

وربطنا على قلوبهم اذ قاموا • يريد لامرهم هذا المحكي عنه ربط على قلوبهم بالصبر على مخالفة الهوى
ومفارقة الوطن والاصحاب ونبذ زخرف الدعة وخلاف قومهم وملكهم كما قال عز وجل في ام
موسى لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المومنين ربط ايضا على قلوب هولاء بصفا اليقين وعزم الايمان
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا • الشطط مجاوزة
القدر والحد وصفهم الله جل ذكره بانهم اوتوا الايمان بوجود البرهان في قولهم هولاء قومنا اتخذوا
من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • قوله تعالى
فيما حكاه عنهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله • كما قال ابرهيم عليه السلام انني بري مما
تعبدون الا الذي فطرني فاستثنى المعبود الحق من معبوداتهم الباطلة • وذكر قتادة انها في
مصحف أُبَيّ وما تعبدون من دون الله قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب • ربما كانت هذه المقولات لها في علم الله حقائق تكون في
المستقبل لما لم يقفوا على علمها لم يحمد لهم قولهم • وقد قيل انها كهوف فيهن امثال هولاء والله اعلم فربما
خص بالاخبارات عن قوم في كهف وعم بالحكم حيث ما كان من امثالهم ولله غيب السموات والارض
وقد كثرت اخبار المخبرين عن وجود امثالهم في كهوف • فربما كان اختلاف الاقوال في القران اشعارا بذلك
ما يعلمهم الا قليل • ثم قال عز من قايل ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم هذا هو عددهم ان شا الله
عز وجل في هذا الكهف وقد قال في القولين الاولين رجما بالغيب ولم يقل ذلك في شان هولاء وعطف
بالواو في قوله وثامنهم ولم يعطف بها في القولين وفي السبعة تم العدد سبعة وترة وهي اشارة
الى مراد له هو اعلم به هولاء اية على ما عرض اليه امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل والعطف
بالواو في قوله وثامنهم كلبهم عطف على محذوف اراه قولا تحقق انهم سبعة • قال ابن عباس رضي الله
عنه في قوله عز وجل ما يعلمهم الا قليل انا من اوليك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم • نظم بذلك قوله
جل وعز فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا يريد وهو اعلم التبليغ والاعلام يقول لا تمار فيهم الا مرا ظاهرا
اي تبليغا واعلاما بما اباكه الله لا في غالب ما هم ابان عليه في مستقبله فذلك باطن ظاهرهم
نهى الله تعالى جل ذكره رسوله عن مماراتهم فيه الا من آمن وصدق بقول ما هم عليه ايه وذلك خاص
من قليل فمتى كان منهم مرا فامسك عنهم ولا تستفت فيهم منهم احدا يريد من اهل الكتابين قد اعلمه
انه لا علم عندهم فكيف يصح استفتاوهم عن ذلك قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا • قيل ان هذا متصل بقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الى قوله وثامنهم
كلبهم ثم قال ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتصل بذلك الى قوله رشدا فكان معناه
ويقولون لبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا واراه والله اعلم اخبر بعدد ما لبثوا في
الكهف الى ان اعثر عليهم اهل ذلك الزمان • قال قتادة في حرف عبد الله بن مسعود وقالوا ولبثوا
في كهفهم يعني اهل الكتاب ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا يمكن ان يكون في المدة الاولى حتى اعثر عليهم ويمكن
ان يكون المراد من بعد ما اعثر عليهم الى وقت نزول القران نظم بذلك قوله له غيب السموات
والارض ابصر به واسمع تعظيما لعظمته واكبارا لشانه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ما لهم

يريد الكفرين من دونه من ولي اذا جا معلومه في الغيب ولا يشرك في حكمه احدا • وقال في موضع
اخر عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول • نظم بذلك قوله واتل عليهم ما
اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته من كلماته فتية الكهف وذو القرنين وعيسى بن مريم
عليهم السلام والدجال لعنه الله واصحاب الرقيم وكل ما كان له مبدا لم يتم بعد وينتظر تمامه فهو
كله من كلماته جل جلاله قوله عز من قائل ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله • نهى الله
جل ذكره رسوله عليه السلام ان يعد عن ربه بوعد الا ان يشا الله ذلك فياذن له فيه فيعد عن ربه
بامره • وليس قوله هنا الا ان يشا الله استثنا انما يستثنى من الجمل والعموم فيخرج الاستثنا من الجملة ما
لم يشا بسبب الاراده وكم له صلى الله عليه وسلم من عدة عن ربه عز وجل في بشاراته وانذاراته عما يكون
في المستقبل لا يستثني في شي من ذلك ولولا ان الله جل ذكره اذن له في ذلك وشا قوله عز وجل

كذا في الام
ولولا ان الله

وقل الحق من ربكم هذا منتظم بقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا •
وارتفع الحق باضمار المبتدا تقديره وقل هو الحق من ربكم تقول فاذا بلغت فقد اعذرت من شاء
فليومن ومن شا فليكفر ولا يهمك بشانهم انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها • ثم ذكر الجزاين
في دار القرار ثم استمر على ضرب الامثال والوعظ والتذكير بقوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب المعنى الى اخره • مثل ضربه الله برجلين اعطى احدهما مالا وولدا ومن
ضروب المال فاطغاه المال وانساه شكر النعم والرجل الاخر جعله فقيرا لا مال له ولا سعة ولا جاه فجعل
احدهما جارا وصاحبه • فقال الكافر الكثير المال والولد انا اكثر منك مالا واعز نفرا ونظر الى ماله فاطغاه
والى حالته فاطمان اليها ووثق بما اوتي من دنياه • فقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قايمة وشك في الارجاع الى ربه عز وجل فقال ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا • قال له
صاحبه المومن القليل المال والغاشية اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا • وقرا
ثابت البناني ويلك اكفرت بالذي خلقك فرده على اوليته واراه سبيل الاعتبار ببدايته تقول المومن
لكن هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا • وروى عن ابي عمرو ولكنه هو الله ربي بالها المثقلة النون يقول
له ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله معنى ذلك ما شاه الله بي من فقر وغنى عسر
اويسر لا قوة على الصبر الا بالله ولا قوة على الشكر الا بالله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا اي في الدنيا
فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك اي في الاخرة ويرسل على جنتك هذه حسبانا من السما فيهلكها بالا
بالامطار الغزيرة او بالجدب وعدم الما فتصبح صعيدا زلقا بكثرة المياه او يصبح ماوها غورا اي
بتتابع القحط والجدب فلن تستطيع له طلبا • واحيط بثمره اي هلكت فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها • عبر بهذا الخطاب عن زوالها عنه بالموت وعن ندمه على الركون اليها والعمل لها هنالك الولاية لله
الحق يريد بعد الموت في دار البقا • وقراها ابي هنالك الولاية الحق لله • وقراها عبد الله بن مسعود هنالك الولاية
لله وهو الحق • وضرب تعالى مثلا للحيوة الدنيا وشبك انقطاعها بقوله كما انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض نزل الما من السما في الخريف فيخرج به نبات كل شي فاذا اخذت الارض زخرفها وازينت كثرة
عليها حر الصيف فاصبح هشيما تذروه الرياح شبه الله جل ذكره الدنيا كلها بسنة واحدة منها بل بشتا

او ردها الله غيرها

منها ومصيف ثم شبه المال والبنين بذلك لانهم هم الدنيا وبالدنيا ثم قال وقوله الحق والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا اى بعد الموت وفى الدار الاخرة وخير املا كل ما عمل لوجه الله خالصا
فهو من الباقيات الصالحات وانما يتصور ان يكون بهذه الصفة من الاعمال ما تقى بعد كفارة الذنوب
وهذا على قدر قلة الذنوب وكثرتها قوله عز وجل ولقد صرفنا فى هذا القران للناس من كل مثل وكان
الانسان اكثر شى جدلا جدله ان يقول ليس من الامر شى انما انا مدبر والحول والقوة لله لبست لك
وشبه هذا دون توبة والشفا هذا من المرض لرغبة الى الله جل ذكره والعزم على ما امر به فانما ياتيه
من العون والعصمة بقدرهما وعلى العزم والشروع فى تنفيذ لما مور به فهو العزيز لا ينال ما عنده
الا بالتعبد له والتضرع واعمال النفس فى طلب مرضاته نظم بذلك قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه من سنته تبارك وتعالى ان لا يوجب العقوبة الا بعد البيان
الا بعد الاعراض عنه المبين له لكن عفوه اوسع من ذنوب عباده لذلك اتبع ذلك قوله وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ومن عفوه ومغفرته ما هو للدنيا وما هو للاخرة وما هو
لهما معا وهذا الخطاب معنى به الظالمون لذلك قال عز من قايل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا
نظم بذلك ما فى معناه هو وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا احال السامعين بخطابه
هذا على التسيار فى الارض والعبرة ثم النظر لانفسهم والاخذ لها بالوثيقه قوله عز وجل واذ قال موسى
لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى حقبا يقول عليه السلام لا انفك اسير لا انثنى اطوى المراحل
الى ان ابلغ مجمع البحرين راى النبى صلى الله عليه وسلم انه اوتى العلم دون اهل الارض اذ لم يعلم فى الارض
رسولا غيره فاراد الله ان يكشف له عن علم هو ارفع من علم الرسالة التى هى للبشر فاعلمه بصاحبه وعناه
بالترحال الى مجمع البحرين وجعل ذلك له اسما للميعاد موافقا للمجتمعين اذ كان هو عالم اهل الارض يومئذ
والخضر كذلك والمراد من الله جل ذكره ان يجمعهما كان ذلك لمجمع البحرين وجعل له اية على وجوه ما هو
مستخرج من البحر يعلم بذلك ان كل ما هو به على مطلوب ما فهو من المطلوب بسبب ليكون ذلك منه
دلالة على ما هو دال عليه ومشيرا بما هو فيه عليه ولما بلغا مجمع ما بين البحرين بلغا مطلوبهما واعجزهما العلم
به والتمييز له فلزمت لانه ما هى عليه اية وجعل الحوت فى البحر وجد لما عليه حبسا له ليدلهما به على ما
جعله الله دليلا عليه وسارا بقيه يومهما وليلتهما فوجدا نصبا ولما اتعبهما وتذكر الفتى مضى الحوت
فاخبره بذلك قال ذلك ما كنا نبغى فارتدا على اثارهما قصصا قال الله عز وجل فوجدا عبدا من
عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما العلم اللدنى هو خاص من العلم ولما ساله الصحبة
واعلمه بسبب رحلته اليه قال له يا موسى انت على علم علمكه الله لا اعلمه انا وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه
انت فانت لا تستطيع معى صبرا اى انك جعلت لانكار ما قد جعل عندك انه منكر وامر بمعروف جعل
عندك انه المعروف وفى فحوى هذا الخطاب وسترى فى صحبتى من ذلك ما تنكره فكيف تصبر على هذين وانت
لم تتصور حقيقه علمى فتقدم عزيمة الصبر على حقيقه ذلك ولما وعد موسى عليه السلام من نفسه الصبر
واشترط فى ذلك مشية الله جل ذكره مشيا على ريف البحر فجات سفينه سبقت لها من الله مشية فى
خلاصها من الملك الغاصب فاستخلاهم انفسهما فعرفوا الخضر وحملوهما عليهما السلام بغير نول احسانا

17

منهم اليها • فاخذ الخضر عليه السلام القدوم واقتلع من السفينه بعض الواحها مما يلي الما واغرقها
فناكد على موسى عليه السلام انكاد ذلك على سبيله المسنون له فقال قوم احسنوا الينا وحملونا
بغير نول جازيتهم على ذلك بان اغرقت سفينتهم ليعرفوا على ذلك • واجابه صلى الله عليه وسلم بقوله
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرًا الى قوله هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه
صبرا • اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينه
صالحة غصبًا • فكان ذلك اية لمن عمل صالحًا فوافقه من القدر مكروه له فليتفوق رجاوه في ان ذلك
خير له وحرز من هلاك هو اكثر مما اصابه اضعافًا وربما اصاب عامل الخير المكروه من نحو المسدى
اليه الخير فيكون الجنايه عليه من عند المحسن اليه ليتعظم البلية وتظهر المصيبه فذلك اقرب الى
كرم الجزا واحسن في العقبى • ثم قال واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانًا وكفرا • وقرا ابن عباس وابي رحمة الله عليهما واما الغلام فكان كافرا وكان
ابواه مومنين • وقرا الجحدري واما الغلام فكان فاجرا وكان ابواه مومنين • وقرا عبد الله بن
مسعود فخاف ربك اي علم هذه القراه تقرب من قراه الجماعه فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
الخشيه رقه الخوف والخوف عند العلما اسم لصحيح العلم وصدق المشاهده فمن اعطى حقيقة علم
وصدق يقين سمي خايفًا • قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخوف الخلق وكان
المعهود منه الوقار والسكينه والتمكين والتثبت في الاحوال ولم يكن وصفه القلق والانزعاج ولا
الوله والاستهتار • كان قد رفع قلبه برفيع الصفات وشرح صدره لعظائم الاحوال وكان مع الصبي
بمعناه ومع الاعرابي بوصفه ومع المراه بنحوها الحكمة الله جل ذكره فيهم ليعلمهم مما عنده ويخاطبهم
في عقولهم ويظهر لهم منه مثل وصفهم ليوصل اليهم من الانس نصيبهم ويوفيهم من الدرك منه حقوقهم
لئلا تعظم هيبته في صدورهم فينقطعون لذلك عن سوالهم والانس به جبلة جبل عليها تعلم ذلك من العلم
الحكيم لذلك قال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم يقول على خلق الربوبيه والعلم اصل للخوف والرجا
وهما حالان في العلم والرجا والخوف كالليل والنهار يكور ان هذا على هذا وهذا على هذا وكما جاز ان نعبر
على المده باحدهما فيقال ثلثة ايام وثلث ليال لان احدهما ليس الاخر كذلك جاز ان يعبر عن احدها
بالاخر وجاز هذا بذكر الخوف والخشيه في خطاب القران بمعنى التنزل المعهود منه جل جلاله عن عظمة
جبروته وعلو كبريايه الى خطاب عباده ولضرب من الابتلا لبعضهم في ذلك وكان ذلك ايةً لمنا
على ان من اصابه مكروه في مال او ولد او نفس ما كان مومنًا فليختر اراده الله به وان كان هو لا
يعلم ما هو ذلك الخير فقد ابدل الله جل ذكره من ذلك الغلام الابوين خيرًا منه زكاة واقرب رحما • ثم قال
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا • وقرا ابن عباس
فوجدا فيها جدارًا يريد ان ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه • وفي قراة أبي لو شيت لاتخذت عليه اجرا
وكان ما قضاه الله جل ذكره على يدي الخضر عليه السلام ايةً على ان العبد الصالح يحفظ في عقبه
من بعده وكان الجدار قايما مقام الوصي الامين النصيح للايتام وان الله يعينه ويحميه
ما كان في نصيحه الايتام وحياطتهم ولذلك قال والله اعلم في قصه السفينه فاردت ان اعيبها
قال م

جازان

وقال في قصة الغلام فخشينا ان يرهقهما وقال في قصة حائط الايتام وتعاهدهم والحكم في الدما
والاحساس فاراد ربك ولابد قضايا لايتركها قضاة العدل ومن دونهم قوله عز وجل
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه المعنى الى اخره ويسالونك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا الذكر ما ذكر بالله جل ذكره وبانبيائه ورسله وباسما الله وصفاته وحكمته
وعدله في حكمه في الاولى والاخرة وما بين ذلك والقران نفسه ذكر وهو ارفع الذكر وذكر ما تلاه في
قصة ذي القرنين عليه السلام يجمع بذكر ما في قصص اصحاب الكهف والخضر وامثالهم والله اعلم بما يريد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة
وانك لذو قرنيها هذا مثل ضربه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله مدخل الوعظ ومفهومه
يرد ما قاله فيه القايلون برجعته وانما يعني انه في اول الامة اماما وولده في اخرها ولذلك قال له
لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى يعني الولاية الاولى ولغيرك الاخرة ولما كانت الاخرة لولده كان لذلك
ذا قرني الامة وجا عن اسما بنت يزيد بن السكن من تخريج ابي عبد الله بن ابي مسرة رحمه الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انذرتكم المسيح الدجال وانذرتكموه وكل نبي قبلي قد انذره امته وهو
فيكم ايتها الامة يكون قبل خروجه سنون خمس جدب يهلك كل ذي حافر قال رجل فما يعيش المومنون منه
يا رسول الله قال بما يعيش منه الملائكة ثم يخرج وهو اعور وليس الله باعور مكتوب بين عيني الدجال
كافر يعرفه كل امي وكاتب واكثر ما يتبعه النسا والاعراب واليهود يرون السما تمطر وهي لا تمطر
ويرون الارض تنبت وهي لا تنبت ويبعث معه من الشياطين على صور من مات من الابا والامهات
فياتي احدهم الى ابيه او الى اخيه او ذي رحمه فيقول تعرفني الست بفلان اتبعه هو ربك وفي قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اواخر سورة الكهف عصم من الدجال ولذلك والله اعلم سمي ذا
القرنين بهذا الاسم ويقال انما قيل له ذو القرنين لانه سار ما بين مطلع الشمس ومغربها وهي تطلع
بين قرني الشيطان اذا طلعت قارنها واذا غربت قارنها قوله عز وجل انا مكنا له في الارض
واتيناه من كل شي سببا السبب هو ما اوصل الى المطلوب قال الله عز وجل من كان يظن ان لن ينصره
الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما وقد تقدم الكلام في هذا المسمى سببا ما هو واسباب
السموات معالمها وافلاكها بقوله وهو اعلم اتيناه من كل شي سببا اي انباناه بحقايق الاشيا
وعلومها من كل مطلوب والقدرة عليه والارادة منه فيه جا ان رهطا من يهود جاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسالونه عن شان ذي القرنين فاستاذنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيم تسالوني وانما انا عبد الله لا اعلم الا ما علمني ربي ثم قام فتوضا وصلى وقال لخادمهم اذن لهم
فلما دخلوا قال لهم ان شيتم سالتم وان شيتم اخبرتكم فيم جيتم قالوا اخبرنا قال جيتم تسالوني عن ذي
القرنين وكيف كان بدا امره انه كان غلاما من الروم وابتنى مدينة على ساحل البحر فبعث الله ملكا
فرفعه الى السما فقال له انظر ما ترى فقال ارى مدينتي وارى مداين كثيرة ثم رفعه فقال ما ترى قال
ارى مدينتي قد اختلطت بالمداين ثم رفعه فقال له ما ترى فقال ارى مدينتي وحدها ولا ارى غيرها
فقال له ان الذي تراه هي الدنيا والمحيط بها هو البحر اذهب فثبت العالم وعلم الجاهل فقد جعلناك

على ما ترى سلطانًا ۞ ثم قال جل ذكره فاتبع سببًا اى مطلوبًا له ومرادًا مما يوحى اليه لان الله
جل ذكره يقول واتيناه من كل شى سببًا وهذا هو المعنى بذلك يقول جل من قايل حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب فى عين حمية اى سودا وقرى حامئة اى كثيرة الحركه وهو البحر الغربى المظلم ۞
ووجد عندها يعنى العين قومًا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ۞ وهذا
هو السلطان الذى جعل له على اهل الارض فمفهوم قوله جل ذكره هذا اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا اى فانهم سيخرج من اصلابهم اوليا ومنهم قوم يعبدون الله لا يشركون به شيئا فاجاب
عليه السلام لمقتضى ما اوحى اليه ۞ قوله اما من ظلم فسوف نعذبه اشارة الى المستقبل من شانهم ثم
والله اعلم ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ۞ واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى يعنى من الله
جل ذكره العافيه فى الدنيا والامن والثواب فى الاخرة والحسنى الجنه ۞ قال وسنقول له من امرنا يسرا
يعنى والله اعلم يوم حيئته الاخرة فان الذى ابيح له عذابهم كانوا فيما هنالك يومئذ والذين اتى بهم
فى المستقبل انه يتخذ فيهم حسنا يومئذ عدم لم ياتوا بعد ۞ وقوله وسنقول له من امرنا يسرا اخلص فعله
ذلك للمستقبل ۞ اتبع ذلك قوله عز من قايل ثم اتبع سببا يعنى المطالبه لاهل الكفر والطغيان بالسلطان
الذى جعل الله له على اهل الارض حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا يعنى وهو اعلم بما يزل كاشفهم بما فسه ولم ترق بعقولهم صعدا كما فعل تعالى بابرهيم عليه السلام
فى صعوده بالنظر من الكوكب الى القمر الى الشمس ثم الى الذى فطر السموات والارض حنيفا لم يحجبهم عنها
بايمان ويقين ۞ ثم قال كذلك الكاف للتشبيه وذلك مشار اليه وهو السبب المتبع بالوحى والسلطان
الذى اوتيه على ما هنالك ويكون المشار اليه ايضا انه وجد الشمس تطلع من عين حميه وحاميه كما
وجدها فى المغرب غاربه فيه كما قيل له فى اسرايه والمحيط بها هو البحر ۞ اتبع ذلك قوله عز وجل وقد
احطنا بما لديه اى بما لم يبلغه خبرا الخبر العلم ببواطن الموجودات وقد يكون وقد احطنا بما بلغه وبما لم يبلغه
خبرا كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شا ۞ وقد يكون المشار اليه
بقوله كذلك ما يكون من شانه فى المستقبل ۞ ثم اتبع سببا حتى بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا ۞ قريت بنصب اليا وفتح القاف وبرفع اليا وخفض القاف **تنبيه**
يقول الله جل من قايل فى هولاء القوم لا يكادون يفقهون قولا ولا يكادون يفقهون اما يفقهون
فلبعد لسانهم عن المعهود من الالسنه ۞ وقيل ان الالسنه افترقت الى نيف وسبعين لسانا
فلعل لسان هولاء كان اخر الجميع‌ها واما على قراه من قرا يفقهون بفتح اليا والقاف فهو وصف
لجهلهم بتصرف معانى الخطاب وقلة الفقه فى ذلك وهم مع ذلك مستنصرون على ياجوج وماجوج
وعرفوا فسادهم فى الارض فبلغوا اليه اراه ۞ والله اعلم انه لما بلغ اليهم بث فيهم المعلمين فبصروهم
ما لهم وما عليهم كما قيل له فى اسرايه ثبت العالم وبصر الجاهل فبصرهم ذلك فعند ذلك ميزوا فساد
اوليك ولعلمهم بما انباه الله جل ذكره انه لا مطمع فى هدايتهم اجابهم الى ما ارشدوه اليه من قولهم
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ۞ فتورع سلام الله عليه عن اخذ خراج منهم على ذلك
بل امرهم بمعونته وان يكونوا كاحد الناس فى ذلك ۞ يقول عليه السلام ما مكنى فيه ربى خير

الحسنى هنا هى الايمان والعمل الصالح [illegible]

اى فانهم كافرون

فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد فكان يصورها صفوف اللبن وينضدها وينفخ
النار عليها حتى اذا جعلها نارا افرغ النحاس على ذلك فانذاب وداخل اللبن وساوى بذلك ما بين الصدفين
يعني الجبلين فلم يستطيعوا العلو ظهورا عليه ولا له نقبا لحسن الصنعة وشدة العقد واعاد ذلك الى اجل
السلطان الذي جعل له على ما في الارض والسبب الذي جعل الله له من كل شي والحديد والقطر مما في
الارض والنار كذلك والجبلان والسد وكل ذلك داخل في قوله من كل شي سببا ومما جعل له عليه سلطانا
والافق خلفه من وراء السد من اهمه شانه ومن يومئذ جعلوا الهمة على امر اعالهم وعمالة لا شك
من اموالهم يقول الله جل من قائل فما اسطاعوا ان يظهروه اي لم يكن لهم بذلك قبل ولا حاولوه بعد
ذلك عليهم بل عجزت قدرهم وهمتهم عن التعرض لذلك وربما منعوا عن ذلك بمنع ظاهر من الله جل ذكره ثم
قال عز وجل وما استطاعوا له نقبا هذا اعني نقبه مما تعرضوا له وكلفوا انفسهم ذلك فلم يستطيعوه
من تخريج الترمذي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا
كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا قال فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
واراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شا الله واستثنى قال فيجدونه
كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه فيرمون سهامهم الى السما فترجع مختضبة دما
فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا من في السما قسوة وعلوا فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون
والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم فانظر الى عمله عليه
السلام وما وصفه الله ورسوله به من الحفظ له والمحافظة عليه والمنع حتى ياتي امر الله الذي نبا
عليه ذو القرنين عليه السلام بالاراحة وكذلك نبا عليه اشعيا على جميعهم صلوات الله وسلامه
يقول ذو القرنين عليه السلام هذا رحمة من ربي فاذا جا وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا ٥
اقترن الوعد عنده عليه السلام بالاراحة منهم مع عيسى عليه السلام والانذار بهم فغلب سياق
الوعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم عند الكعبة اذا انا برجل احمر كانما خرج من
ديماس له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم تنطف ماء متكئا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف
بالبيت فقلت من هذا قيل لي هذا المسيح بن مريم وذكر الدجال ولما كان ذو القرنين على رسل الله
وانبيائه السلام هو المجعول له السلطان عليهم والذي فهمه الله به وعلى يديه قال عليه السلام
فاذا جا وعد ربي جعله وقال وكان وعد ربي حقا يقول الله جل ذكره وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض يريد وهو اعلم وقت قيام الساعة وذلك ان اليوم الذي نزل فيه عيسى بن مريم ويبعث فيه
الصالحون لشهود الفتوح هو من يوم القيمة لكن الساعة منه لم تات بعد فاذا جاءت الساعة من ذلك
اليوم فهو قوله جل وعز ان زلزلة الساعة شي عظيم المعنى الى اخره ولذلك وهو اعلم سماها ساعة
من يوم يقول الله عز وجل قايل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فهذا حالة اخرى
في الحسبة الاولى ثم قال عز من قايل وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وهذا
لم يكن بعد وسيكون ان شا الله كما قال ثم قال عز من قايل ونفخ اي النفخة الاخرى تجاوز ذكر
النفخة الاولى والصعق وما في ذلك الى الاخبار عن النفخة الاخرى يوم الجمع نظم بذلك قوله الحق

وعرضنا

وعرضنا جهنم يومئذ للكفرين عرضا • الذين كانت اعينهم في غطا عن ذكري وذكر
الاعين وانما الذكر بالالسنه وبالقلوب • لما لم يروا ايات الله لم يومنوا ولما لم يومنوا لم يسمعوا
الرسل والدعاه اليه فطمس اعين القلوب منهم واخرس الالسن واصم الاسماع وهم العبيد المفتقرون
الى معبود فعبدوا ما اقتصرت عليه عقولهم الشمس والتراب والعباد امثالهم • يقول جل من قايل
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا • وجه الخطاب لليهود والدهريه الذين
يتخذون الرجال ربا من دون الله ثم الى جميع الكفار المتخذين من دونه اربابا الهه • نظم بذلك
قوله الحق هل انبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوه الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا • هم اليهود واهل الكتاب وكل من زعم منهم انه على هدى • اولئك الذين كفروا
بايات ربهم ولقايه • لما لم يعلموا الله ولا وجهوا انيابتهم اليه اعني جميع الكفار احبط اعمالهم
التي كانوا يظنون انها حسنات فلا نقيم لهم يوم القيمه وزنا • اي لا ينظر اليهم ولا يكلمهم ولا يزكيهم
كما كانوا في الدنيا لا ينظرون في ايات الله ومصنوعاته ولا صدقوا رسله وكتبه ولم يتركوا
جازاهم بذلك يوم القيمه هل يجزون الا ما كانوا يعملون • قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا • فتيه الكهف ونظراوهم
وذو القرنين ونظراوه وعيسى على جميعهم السلام من كلماته والدجال لعنه الله وكتبه من كلماته
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد • جمعت هذه الايه معاني التكليف
مجمله التوحيد وذكر الالوهيه والنبوه ولقا الله والعمل الصالح والاخلاص في ذلك وهو المطلوب •
اعلم جل جلاله ان في لقايه الفرح وفيه الرجا وهو المامول عند اهل اليقين والمحبوب لقلوب العابدين
وقد قيل ان معنى الرجا الخوف في هذه الايه وهذا اعني الاول اولى الوجهين • والرجا والخوف
طريقان اليه غير ان لقا الله عز وجل بما هو لقاوه لا يبلغه شي وهو المامول كله والله يقول الحق
سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز من قايل
كهيعص • قال عز وجل الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الا تعبدوا الا الله فذكر ما فصله اليه الى قوله على كل شي قدير • ثم الى ما فصل اليه هذه الجمل
ايضا كذلك قال وقوله الحق حم تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم
يعلمون • فالكاف لما افهمت كانت متقدمه او متاخره او متوسطه كذلك الها واليا والعين
والصاد وهذه الحروف كتاب محكم فصل الى ما ينفصل اليه القران من ذكر اسما وصفات وافعال
واحكام وامر ونهي ووعد ووعيد وقصص الى غير هذا مما ينفصل اليه القران • قوله تعالى
ذكر رحمة ربك عبده زكريا • الى قوله واني خفت الموالي من ورايي • الموالي هم بنو العم والقرابات وكل من
والاه في الله عز وجل • نقول والله اعلم بما يريد اني خفت من اجل حاجتي الي ان ينسى الموالي بعض ما اكرمتهم
به من امرك وابلغته اليهم عنك فهب لي من لدنك وليا • لكي يرثني في النبوه والحكمه ويرث من ال يعقوب
علمهم ونبوتهم وما خصصتهم به • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا لا
نورث ما تركنا فهو صدقه • ابن عباس ويحيى بن يعمر وغيرهما قرا يرثني وارث من ال

سقط
قل

وهي مكية كلها [illegible]

يعقوب قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا السمي
الموافق في الاسم كرجل اسمه محمد واخر اسمه محمد فهذا سمي هذا فهذا يحيى لم يوافقه احد قبله في
اسمه يحيى وحقيقة السمي هو من السمة التي هي العلامة ويحيى فلم يسم بما يسم من غيره فقط بل سمي
معنى اسمه الى اسمي السمو فحيي حياة جسمانية وحيي حياة دينية وهو يحيي في المستقبل كذلك
قال الله جل من قائل بانه يحيى ان شا الله قال الله عز من قائل مصدقا بكلمة من الله الكلمة هو عيسى عليه
السلام وسيدا اي موطى العقب بعيسى والمصدقون بعيسى عليه السلام كثير وانما وقع
مصداق قوله مصدقا بكلمة من الله حين الحينية الاخرى فبذلك لم نجعل له من قبل سميا وكثير
ايضا من المصدقين به يكونون معه كالحواريين ونظرائهم وليسوا بيحيى وانما هو يحيى مصدقا بوجوده
يحيى بن زكريا فهذا من معنى قوله لم نجعل له من قبل سميا الى ما في علم الله جل ذكره من شانه العتي
الكبر وكذلك العسي يقال عتي الرجل كبر وعسي بمعنى سوا قوله جل من قائل يا يحيى خذ الكتاب
بقوة لما اوجده ناداه يا يحيى واخذ الكتاب بقوة هو اخذه بعلم وفهم وعمل على ذلك كما قال لموسى عليه
السلام وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة يقول وهو اعلم بما
نزل خذها بارفع علمها والعمل لها وبها وامر قومك ياخذوا باحسنها العمل باحسنها اي باوسط
ذلك لا غلو ولا تقصير بل برفق وتؤدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارض
قطع ولا ظهرا ابقى ثم قال عز من قائل واتيناه الحكم صبيا الحكم هنا بمعنى العقل وبالف النفس
عن شهواتها ومنعها ما لها التعطي ما عليها وكان قوله هذا اعلاما بانه كان مجبولا على ذلك من غير
مجاهدة عبر عن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا ما عصى الله قط
ولا هم بمعصية وذكر انه كان ابن ثمان سنين فدخل بيت المقدس ورأى عباد بني اسرائيل قد لبسوا
التراقي وجعلوا فيها السلاسل وعلقوها في سقف المسجد ورأى غير ذلك من انواع اجتهادهم في
العبادة فهاله ذلك ورجع الى منزله فمر بصبيان يلعبون فدعوه للعب فقال ما للعب خلقت
وذهب الى امه فسالها مسوحا وهيئة التعبد واقبل على العبادة ولما بلغ خمسة عشر عاما
اخذ في السياحة فهذا وما اشبهه عبارة عن شرح قوله واتيناه الحكم صبيا اذ الصبا كما قالوا
قطعة من الجنون فمن كان معه ما يحكمه ويمنعه عن ذلك ويقيده عن ملاعب ديدن الصبا
فقد اوتي الحكم والعرب تقول احكموا عنا سفهاكم اي امنعوا وجا ان الله جل ذكره ليعجب للشاب
ليست له صبوة وفي اخرى ليضحك قوله وحنانا من لدنا اي محبة جعلها فيه من لدنه له والحنان
ايضا الرحمة والرافة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وهذه صفة لاحد اصحاب
الرقيم كما كانت صفة الاخر منهم انه تكرمن الدنيا على احب ما كان اليها فتركها لله وقد تقدم وصفه
في قوله اللهم اني كانت لي ابنة عم وكنت احبها كاشد ما يحب الرجال النسا الى اخر قصته
وقد تقدم ذكره وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت قتل يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه
عليهما شهيدا وقد نهينا ان نقول في غير اموا تا فكيف به ثم قال ويوم يموت ولم يقل يوم
مات كما قال يوم ولد بلفظ الماضي ويوم يبعث حيا قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ

اللدن

انتبذت من اهلها اعتزلت عن اهلها مكانا الى ناحية المشرق فاتخذت من دونهم حجابا كناية
عن الاغتسال من المحيض فارسلنا اليها روحنا يمكن ان يكون جبريل وملكا من ملايكه الارحام على
جميعهم السلام فتمثل لها بشرا سويا • كان من الحكمة فى التمثل لها بالبشر ان يكون المراد بنفخته فيها
شبهها بحين النفخ صورة بشر او شبيها به فانه ينفخ فى الطين كهيئة الطير فيكون طائرا باذن الله
ويكون روحا تجرى عليه وفيه اسمه ومعناه • وكان وجه الحكمة فى ان يكون ذلك على اثر الطهر
من المحيض وفراغ من الغسل ليصل النفخ من الروح عليه السلام الى الرحم طاهرا من اذى الحيض وهى
طاهر شرعا ليكون المراد من ذلك طاهرا مطهرا طيبا قابلا للكتاب والحكمة مباركا قوله تعالى
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا انما يذكر
من يخشى وانما يتعظ المتقون قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه فيما حكاه عنها من قولها
انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا • والبغى ابدا انما تبغى مع بشر مثلها كما قال عز من
قايل والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك فما قولها عليها السلام ولم اك بغيا والحلال يكون مع
البشر والبغا كذلك انما ذلك والله اعلم بما ينزل وانبيآوه يعلمون بما اوحى اليهم ماشا ان
الحلال وان كان مسيسه من البشر ومع البشر لما كان بكلمة الله وسنة رسول الله وبما جعله الله
بينهما من الصدقه والامر منه كان ذلك باكتساب من المومن وبوساطة الملايكه حركة وشهوة وما
يدعو الى ذلك وسقوط نطفه على رضى من الله جل ذكره • ولما كان الزانى والزانيه شهوتهما وحركتهما
وفعلهما ذلك والداعى اليه منهما وبكسب جعل منهما ولهما وبوساطة الشيطان وامره وسقوط
النطفه فى الرحم على ذلك لم يدخل هذا القسم فى الفعل البشرى خالصا وجعلت له قسما اخر وكنت عنه
بالبغا • الا ترى ان العبد المومن اذا لم يسم الله عز وجل حين الجماع واتيانه اهله سبقه الشيطان
الى ذلك منه فتولاه واذا سمى الله عصمه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا
اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وكان منهما ولد لم يضره
الشيطان • وجا فى معاريض الشرع ولد الزنا ما جا لهذا وما جرى نحو هذا من معلوم خطاب النبوه ومعهود
تحقيق الوحى جعلت نفيها ان يكون لها ولد على المعهود المتعارف فى الخطاب قسمين مرضى وغير
مرضى ونسبت المرضى الى البشر والاخر الى البغا قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة منا الى نصره
لهذه الامه من فظيع شان الدجال وياجوج وماجوج وبركه تصيبها الدنيا والمومنون يوميذ وكان
رحمة وبركه على من تبعه وامن به قبل واية للناس على قرب الساعه من جيته يوميذ • قال الله
عز وجل وانه لعلم للساعه فلا تمترن بها وذلك انه ياتى قبيل الساعه من اليوم الاخر وهو ايضا
اية للناس على ان الله يخلق من انثى دون ذكر ويخلق من دون انثى ولا ذكر ويفعل ما يشا كيف شاه
وهو ايضا اية على المعنى بقول الله جل ذكره ولو نشا لجعلنا منكم ملايكه فى الارض يخلفون • ومن اجله
قبل هذا قال الله جل عن قايل ولما ضرب ابن مريم مثلا وهو المضروب به المثل لبنى اسرايل معنى
المثل هنا انه سيجعل من عباده خلايف يستخلفهم فى الارض هداة مهديين • قال الله عز وجل لولا
انزل عليه ملك ثم قال ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون هذا فى الملك المنزل من السما • ثم قال

ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وما قال قط ولو شينا ولو شئنا الا كان من ذلك ما يشا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الدجال قال يكون سنون خمس يهلك فيها كل ذي حافر قال رجل يا رسول الله فبم يعيش منه المومنون يومئذ قال بما تعيش به الملايكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول للشاب ليست له صبوة يا عبدي انت عندي كبعض ملايكتي وانه ليعجب للشاب ليست له صبوة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد سيل عن ذي القرنين عليه السلام هو ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب وسمع عمر رجلاً يصيح يا ذا القرنين فقال اللهم غفراً اما رضيتم ان تسموا باسما الانبيا حتى سميتم باسما الملايكة وذكر عن علي انه قال فيه ليس بملك ولا نبي ولكنه كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقال فيه ايضاً سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور ومعنى قوله لم يكن ملك ولا نبي اي ملك نزل من السما ولا نبي مرسل وكل بني ادم مخلوقون من معنى ملكي هو منه ذات اليمين ومن معنى شيطاني او جني هو منه ذات الشمال وكما ان من بني ادم شياطين الانس فلا يبعد ان يكون منهم ملايكة الانس لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكاً رسولاً اي من جنسهم وعلى صورتهم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة وقال في بني ادم ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ومن هنا وقعت الحيرة في عيسى عليه السلام للنصارى والقوم في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانما هو الملك الروح نفخ في مريم عليها السلام وكان اذ ذاك على صورة البشر ومريم عليها السلام من البشر فمن ثم فعل الله من الملك الروح ويموت لانه من البشر عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقد تقدم انه باب في الوجود تنشو الامر كما ينشو الانسان الى كماله فكذلك نشا هذا الامر اعني في العالم من جماد الى نبات الى حيوان الى انس وجن الى مومن الى صديق الى نبي الى ملك .٥. الى ان استقر الوجود الفاه على ما ذكرنا ومن هذا المقام قال بعض القايلين في بعضهم وذكر النشا

قد استقام على المنهاج يسلكه ۞ ولم يزغ حايلاً عنه ولا عدلا

فجسمه بعمر الدنيا ظاهره ۞ وقلبه في اعالي الخلد قد نزلا

وابصر الامر يجري في مسالكه ۞ من اول النشي حتى تم واكتملا

وناطقته البرايا وهي صامتة ۞ وميز الجسد والارواح والعللا

واظهر السير العليا بصورتها الحسنى ۞ ومن قبل كانت البست ظللا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت اني رايت اخواني قالوا يا رسول الله اولسنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواني الذين لم ياتوا بعد ولما ختم الله النبوة والرسالة بمحمد صلوات الله وسلامه عليه بشره باخوان يكونون له من امته يهدون بهديه ويقتدون بامره حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وامام المعنى هنا هو عيسى عليه السلام ومن معه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي قايمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي اخرى يقاتلون على الحق وهم الرجل الصالح ومن معه قال الله عز من قايل في عيسى عليه السلام ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرايل اي انه فرط لهذا الضرب من عباد الله ومثل مضروب لبني اسرايل من يجي في امة محمد عليه السلام

منهم

منهم ذكر ان الارض لا تخلو من ثلاث مايه ورىما زاد القايل على هذا لكني لست اقف على الزيادة
ومنهم خيرتهم اربعون وخيرة الاربعين سبعه وخيرة السبعه ثلثه وخيرة الثلثه واحد يقال
له الغوث ويقال له ايضا الوتد فمتى مات الواحد انهض الى مكانه من الثلاثه واذا مات
من الثلاثه انهض الى مكانه من السبعه واذا مات من السبعه انهض الى مكانه من الاربعين
واذا مات من الاربعين انهض الى مكانه من العدد الاكثر واذا مات من العدد الاكثر انهض
الى مكانه من العامه ويقال ان منهم من قلبه على قلوب الانبيا اشبهت قلوبهم قلوب الانبيا
ومنهم من اشبهت قلوبهم قلوب الملايكة ومنهم اشبه قلبه قلب جبريل وميكايل واسرافيل
وما قال الله جل من قايل قط شيا الا كان من معنى ذلك او ما قاله ما شا وقد قال ولو نشاء
لجعلنا منكم ملايكه في الارض يخلفون وقال في عيسى ما تقدم ذكره ان هو الا عبد انعمنا عليه
ولو نشا المعنى ومن يفهم هذه الايه في الانجيل في اخر سورة الفتح وقف على صحة هذا المعنى وعظم
في نفسه قدر الدين فان عيسى عليه السلام لهم مثلا وفرطا لهم وانهم ملايكه الانس كما اضدادهم
الذين هم الفاسقون شياطين الانس وقد استخلفهم في الارض والحمد لله رب العالمين فهولا لا تخلي
في الارض من موجود منهم حتى ياتي امر الله يجاهدون في الله بايديهم والسنتهم او بقلوبهم يبعثهم الله
على نياتهم هكذا فافهمه وان المثل الاول في سورة الفتح المنسوب الى التوراه هولا وهذه الامه
والمنسوب الى الانجيل اخرها والمعهود هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من بني
اسرايل ما سنذكره روى الفلتان بن عاصم قال كنا قعودا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد فشخص بصره الى رجل يمشي في المسجد فقال لبيك يا رسول الله ولا ينازعه الكلام الا قال يا
رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه السلام اتشهد اني رسول الله قال لا قال اتقرا التوراه قال
نعم قال والانجيل قال نعم والقران والذي نفسي بيده لو نشا لقراته قال ثم ناشده هل تجد في نبيا في
التوراه والانجيل قال سأحدثك نجد مثلك ومثل هيئتك ومثل مخرجك وكنا نرجوا ان يكون
فينا فلما خرجت تخوفنا فرقنا ان يكون انت هو فنظرنا فاذا ليس انت هو قال والذي نفسي بيده
لأنا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبع مايه الف فانظر الى معهود هذا في الكتاب قبله
وانه المثل المضروب بعيسى صلوات الله وسلامه عليه لبني اسرايل بل لمن ياتي من بالقران مع
السفرة الكرام البررة هذا الضرب من عباد الله في هذه الامه وقد جا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة وقال ان الله عز وجل يقول الشاب
ليست له صبوة انت عندي كبعض ملايكتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنه من امتي
سبعون الفا بلا حساب عليهم او سبعمايه الف مع كل الف سبعون الفا او سبعمايه الف قال الله
عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية وقال ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا
اي خلقه وحمله يقول الله جل ثناوه فحملته فانتبذت به مكانا قصيا يعني ابعدت فاجاها
المخاض اي ساقها واضطرها الى جذع النخله معروف مكانه اليوم مقوم عليه ولهذا اسنا...
بالتعريف والله اعلم قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا تقول يا ليتني لم اعرف ولم

يذكر من انا النسي المنسي هو الذي لا يذكر والنسي المجهول تمنت عليها السلام ان تقضي فصارتها ولا تذكر
قوله عز وجل فناداها من تحتها بالكسر وبالفتح قيل ناداها جبريل عليه السلام من تحتها وقيل
المنادي لها عيسى عليه السلام وهو الاظهر قام لها تداوم اياها سقام اعلام القطع للعبد ولذلك قالت
لما بهتوها بما قالوا اشارت اليه عن علم منها بذلك قوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا هو النهر
الصغير ويمكن ان يكون بشرها بما ولدته على لسان المولود او الملك السري كبير القوم وعميدهم ومنه سراة
الناس كبارهم وعظماؤهم وفيما حكي عن ذلك الموضع ان الجذع المبارك على قرب من ماء جار والله اعلم
اني نذرت للرحمن صوما وكان الصيام يومئذ يصحبه الصمت وفي قراءة ابي وابن عباس اني نذرت للرحمن
صوما صمتا وروي عنهما وعن انس صوما وصمتا بزيادة الواو وقد تقدم في سورة ال عمران بعض البيان
والله الموفق وهو المستعان والصيام في اللغة الامساك والكون على حالة واحدة والصيام الشرعي
الامساك عن الطعام والشراب والنكاح وهي معاني الجسد ويتبع ذلك الامساك عن قول الخنى والزور
والكذب وهي من معاني النفس بامر العدو ويصلح ذلك طاعة الله جل ذكره والذكر الكثير والمتحقق من
هذا الصوم هو سابق الصائمين وصومه هو المقول فيه عمل ابن ادم كله له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
قوله عليه السلام وجعلني مباركا اينما كنت معلما للخير كان في الحبية الاولى ثم رفع الى السما طيبا
مباركا ثم ينزل الى الارض طاهر الطيب ظاهر البركة رحمة من الله جل ذكره للعباد والبلاد والدين والدنيا
صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين قوله عليه السلام حين ناداها
من تحتها فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وكان هذا الكلام منه لها اثر وضعها
اياه والنسا الحيوض لهن الصوم على ذلك وقوله عليه السلام هو الصدق اذ الله عز وجل جعل كلامه على
فيه لا سيما في ذلك الحين وشرع موسى اشد تحرجا عن ملامسة النسا في دمهن فانهم كانوا لا يجتمعون
معهن في البيوت ولا ياكلون معهن والله اعلم بما نزل انه صلوات الله وسلامه عليه روح من الله عز
جلاله وكلمته فلم يكن منها حال ولادتها اياه دم ينجس كالنفاس كانت مع ذلك طاهرة تصوم ان شات
وكما تصوم تصلي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كان ولادتها اياه كانت متصلة بحملها به
يقول الله جل من قائل وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاها المخاض قالت
ياليتني مت قبل هذا الى قوله فناداها من تحتها الا تحزني فعطف بعض هذا الخطاب على بعض بالفا عبارة
عن معنى المتابعة والنسق سبحان الذي جعله اية للناس ورحمة منه قوله عليه السلام واوصاني
بالصلاة والزكاة مادمت حيا لا تسقط العبودية عن عبد حتى يموت وان بلغ اقصى الغايات واعلى
الى اعلى النهايات بل كلما رفع درجة واعلى به الى عليا توجه عليه كقوله التعبد ويضاعف في حقه الشكر
وما تركهم في الجنة حتى جعل عيشهم في ذكره يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وقرا ابو مجلز واوصاني
بالبر نظم بذلك قوله عليه السلام والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون في قراءة عبد الله ذلك عيسى بن مريم وهو قول الحق وقرا الحسن
ذلك قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون ان الله ربي وربكم فاعبدوه قراها هكذا ابي ان الله بغير واو وهذا يبين انه عليه السلام

على ماهو من خلقته التي خلقه الله عليها ايه على قضا الله جل ذكره الامر من فوق العرش وانزاله اياه
بالروح وقيام الحمله به طبقا بعد طبق الى تمامه وظهوره بالحق المخلوق به السموات والارض بما
في ذلك من حكمة واعلام بالغايبات عنه والمعارف الموجوده فيه ومسالك الاسما والصفات
والى هذا الاشاره بقوله ان الله خلق ادم على صورته ذلك من قوله ولنجعله اية للناس ورحمة منا

قوله عز وجل فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اختلفوا
فيه عليه السلام فمن مفرط في شانه غالي وهم النصارى ضلوا به ضلالا بعيدا ومن مفرط في حقه
وهم اليهود كذبت رسالته وردت ما جا به وكادت عليه فرفعه الله من بينهم وطهره من حسهم
وحرمهم بركته وسد عنهم كريم عائدته ولزم المسلمون في شانه طريق الاستوا والعدل والحمد لله
رب العالمين ٥ فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ٥ اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اعظم جل ذكره
فضاعة ما يلقونه واكبر سو منقلبهم كما قال في وصفه نفسه اكبارا واعظاما له غيب السموات
والارض ابصر به واسمع اى رضى وسخطا ثوابا وعقابا ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا

قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا هذا منتظم بذكر زكريا ويحيى
ومريم وعيسى عليهم السلام والصديق من كثرت صدق خطراته والصديقيه نفث حق في الروع
ومجاذبة حق في النفس وفراسه صائبه وظن مصيب يقوم على الاغلب مقام اليقين وصدر منور
وقلب سليم ونفس طيبه وعلم واسع وحلم كامل وصبر جميل وعمل بطاعة الله وخلق كريم ونصيحة
صحيحه تحبه الارض والسما وتحبه الحفظه وتتولاه الملئكه عليهم السلام وكما ليس للجماد ان يكون
من النبات ولا النبات ان يكون من الحيوان ولا الحيوان ان يكون بشرا كذلك ليس للبشري ان
يكون وليا لله ولا صديقا ولا للصديق ان يكون نبيا وانما هي مقامات ومنازل ينزلونها انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا والبشرى الصديق واسطه
بين من هو نبي وبين من ليس بنبي ولا صديق لله الامر كله وهو بكل شيء عليم قوله عز وجل
حاكيا عن خليله صلوات الله وسلامه عليه يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك الذي اتاه من
العلم هو معرفة الحق الذي خلق الله به السموات والارض وما بينهما والعارفون فيه متفاضلون
فربما اتاه الله ارفعه ثم ما خصه به من الصديقيه والنبوه والناس في الصديقيه متفاضلون فاول
اهل الايمان درجة قد صدق الله ورسوله وابرهيم عليه السلام في ارفعها منزلة يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابرهيم وقال الله عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض اتبع ذلك بما هو بيان له قوله فاتبعني اهدك صراطا سويا والصراط السوي هو ان لا يعبد
الا الله ولا يشرك به شي سواه واخبر الله عز ذكره ان بالعزله لمن ضل عن الصراط المستقيم يكون
النجاح وفيه رضى الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض
على اصل شجرة حتى ياتيك الموت وانت على ذلك يقول الله عز من قائل فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم
لسان صدق عليا ثم ذكر جل جلاله موسى وهرون واسمعيل وادريس عليهم السلام يقول الله

جل ذكره اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح كهود وصالح وغيرهما
ومن ذرية ابرهيم واسرايل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
اي خشعا خضعا يخرون سجدا باكين راهبين وراغبين ❊ ثم عطف بالواو على معنى ما تقدم يقول وبكيا
كذلك قال عز من قايل فيما حكى عن اخوانهم على جميعهم السلام قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
فهذا منهم مقام خشوع وايمان وتصديق ثم قال ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والمراد
بهذا الذكر من اجتلاب اسمايهم والاعلام باحوالهم توجيه الامر الى النبي والى من تبعه باتباعهم وحسن
الاقتدا بافعالهم وان يكونوا في مستقبل امرهم احسن حالا منهم في ماضيه قوله عز وجل فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا ❊ هذا وعيد للموحدين غير التايبين
فسوف يلقون غيا الا من تاب فلا بد للمومن من التوبه بعد ايمانه ثم لا بد له ايضا من تجديد التوبه ما دام
حيا ❊ قال الله عز من قايل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ❊ هذا امر لمن امن بان يتذكر ايمانه ويتعرف يقينه بالله وبرسوله والكتاب الاول
والقران يتعرف ذلك بالبراهين والدلايل يجدد ذلك بالتذكار ابدا ❊ واما التوبه في الايمان فقوله يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وضرب لذلك مثلا بامراة فرعون ومريم عليهما السلام وقوله
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وهو كثير ❊ نظم ذلك بقوله اولئك يدخلون الجنه
ولا يظلمون شيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا ❊ قد ياتي لفاعل بمعنى
المفعول وهو قليل وذلك نحو قوله انه كان وعده ماتيا اي اتيا قاله القتبي وقال غيره هو هنا على
اصله معناه ان الناس ياتون ما وعد الله لهم في الاخره والوعيد منه لهم ❊ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك وهذه والله اعلم الجنه التي هي الماتيه لنا
بالغيب وكذلك النار ❊ الا ترى ان النار تكون معدومة فتورى بالزناد او بغيره فتظهر من غيبها
وتكون موجوده بعد عدمها ثم تورى وتقدح الى ما شا قادحها وربما غلبت على اذاته فيها ❊ وكذلك الجنه
تكون عدما فينزل الله الما من السما فيحيي به الارض بعد موتها ويخرج على ذلك منه كل نبات ومرعى وكل
شي حي ويخرج منها الحب والزرع والزيتون والرمان ومن كل الجنات معروشات وغير معروشات
فهذه جنان غيب شجرها وزهرها وحبهم غيب ❊ ثم لهذه الدار التي افاض الله علينا منها هذه لتمتعنا في هذه الدار
الى الحين المقدر عنده دار متصله بها هي غيب اذا كان يوم القيمه الحقت هذه بتلك فلا يدخل الا بعد استفتاح
بابها ولا ياتيها الا المتقون ❊ نظم بذلك من وصفها قوله الحق لا يسمعون فيها لغوا اللغو من الكلام الباطل
ليس في الجنه باطل البته انما هي مبنيه على التوحيد والتعظيم به وبما يفضل عنه ❊ ثم قال ولا تاثيما
هذا ابعد في وجود ذلك فيها الا سلاما السلام ما سلم من المكروه والباطل والسلام اسم من اسما
الله وباسمايه قامت الدنيا سماوها وارضوها وما بين ذلك الى ما علا وسفل الى قرار المنتهى وذلك
في الاخره اظهر جدا فذكر الله وما يوول الى ذلك مجرد فيه دون فتور ابدا حتى انهم ليلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس ❊ دعواهم فيها يعني جزاهم فيها العظيم ما يعجبهم منه من ذلك ويجدد لهم من امره سبحانك اللهم وتحيتهم

وهذا لمن ... الذي لم يزل ... والارض والسر الذي ... فيما يعطون اذا جا احدكم ذلك

لم يعصمهم بالم يعصمهم به قبل هكذا ابدًا دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

جل ذكره بالسلام وتحييهم الملكه وسكان الجنان وجميع ما فيها من موجوداتها قال الله جل من قائل وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين آية ذلك ما خلق الله عليه السموات والارض وما بينهما من معالى اسمائه ومعالى صفاته يحد ذلك المعتبرون علما وغيرهم وذلك فيما هنالك مشاهده لظهور الحق المبين كالشمس الصاحيه والقمر فى الكمال فافهم وآمن ان وعد الله حق نظم ذلك من وصفها بقوله الحق ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا آية ذلك صلاتهم هنا بالغداه الصبح وصلاتهم بالعشى العصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد يروح الى المسجد ويغدو والله يهيئ له نزله فى الجنه كلما غدا وراح ونعرف فيما هنالك الغدايا والعشايا بالضيا العلى ضيا الحق المبين والنور نور الحق المبين من غير افول ولا غروب انما هو تجلى وظهور يجلى هذا تارة ويظهر هذا تارة قال الله عز من قائل ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين فضيا الشمس ونور القمر انما ان على ما هنالك من الضيا العلى والنور النزيه الرفيع جل جلال ربنا وتعالى علاوه وشانه الم تر فيما هنا ان الشمس لا تغرب الا والقمر قد طلع ولا يغرب القمر الا والشمس قد طلعت هذا على الاغلب والله هو الحق المبين لا افول هناك ولا غروب وهو اعظم لذلك وهو اعلم قال اعظاما لما جاد به واورثه اياهم تلك الجنه التى نورث من عبادنا من كان تقيا قوله جل جلاله حاكيا عن الملكه عليهم السلام وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا جا ان سبب نزول هذه الايه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطا جبريل عليه السلام فى بعض الاحايين لامر كان بينه وبينه فلما جاه ذكر له ذلك فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الايه وهذا وان كان منتظما بذكر السبب فانه ايضا منتظم بالمحاوره لما ذكر فى الجنه ووصفها بما تقدم ذكره وما هو اكثر واسنى وآيه فيما هنالك لا شمس فيها ولا قمر ولا زمهرير ولا ليل ولا نهار انما هو ضيا الحق المبين ونوره وما نتنزل الا بامر ربك معناه وما ها هنا آيه على ما هنالك فانا معشر الملايكه لا ننزل بالليل والنهار الا باذن ربك فهم اعنى الملكه عليهم السلام يتعاقبون دار الدنيا بالليل والنهار والحفظه والكتبه والعمله فى المخلوقات فان اثار حر الشمس ويبسها بالنهار خلاف لبرد الليل والقمر ورطوبتهما وبهما صلح ما طلعا عليه باذن الله وكذلك فى الانوا والصحو وتحرك الرياح وسكونها وجميع الامور والله جل ذكره فى ذلك امر لطيف على قدر تنويع ذلك كله وبواسطه الملايكه عليهم السلام فهم يتعاقبون الناس على ذلك بتعاقب حدوث الحوادث والامر وهذا كله مجموع فى تلك الدار لضيا الحق المبين ونوره العلى نقول والله اعلم بما ينزل وما هنا آيه على ما هنالك وما كان ربك نسيا اى كل ذلك فى كتاب وهو لم يكتب الكتاب لانه يضل ولا لانه ينسى وقد تقدم ان اعلام كتبه فى الكتاب المبين بصعد الى نفس المشاهده والعيان فافهم نظم بذلك قوله الحق رب السموات والارض وما بينهما اى ان حكمه فى الارض كما هو فى السما وكما هو رب السما والارض كذلك هو رب الدنيا والاخره فينتظم هذه الايه بالتى قبلها على هذا فاعبده واصطبر لعبادته اى انك لا ترى اليوم ثواب عملك فعند المعاينه تنكشف لك الحقيقه ثم فيما بعد الموت وللاخره اعظم وافخم دون نسبة تحصر نظم بذلك قوله هل تعلم له سميا هل تعلم احدا يسمى الله او الرحمن على حقيقه هل تعلم احدا خلق السموات والارض وما بين ذلك فيكون ربا لذلك كله هل تعلم خالقا خلق كل شى فقدره تقديرا ثم اخرج ما قدره خلقه على سوا ما قدره

وفى قراة عبد الله وما نتنزل الا بقول ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك

دون خلاف عن ذلك ولا نقصان ولا زياده هل تعلم احداً خلق الارزاق والمرتزقين فجعل للاجسام غذاً وارزاقاً وجعل للقلوب والبواطن اغذيه وارزاقاً هل تعرف حكيماً احكم احكامه واتقن كاتقانه هل تعلم جواداً جاد كجوده واجاد في تدبيره وحكمه واعطايه كهو هل تعلم عالماً علم المعلومات بعلم واحد فعلم ما كان وما هو كاين وما لا يكون كيف كان يكون او كان وفي اي وقت ولم لا يكون ولم يكون اذا كان ومتى وكيف هل تعلم قديراً اقتدر على ما اقتدر عليه فتفرد بابداع المبدعات اختراعاً دون ظهير ولا معين له ولا مولود وليس له ند ولم يكن له كفواً احد لا على مثال سبق ولا من شي خلق ما خلق هل تعلم موجوداً عليا واحداً احداً فرداً صمداً لا والد له ولا ولد وليس له ند ولم يكن له كفواً احد هل تعلم موجوداً ليس كمثله شي هو الاول في كل شي والاخر في كل شي والظاهر في كل شي والباطن في كل شي هل تعلم ملكاً غنياً عن كل موجود وكل موجود فقير اليه له ايجاده وخلقه واظهاره واعدامه وامساكه واماتته واحياوه لا يستغني عنه شي في العلى وفيما تحت الثرى ولا فيما بين ذلك لا في ذاته ولا في صفاته ولا في جميع وجوده كل بقاء فيها بقاوه وكل اعدام فباعدامه وجود كل ذي وجود منه او عنه فكل شي مملوك له في ذاته وصفاته وهو المستغني عن كل شي بكل وجه وبكل معنى هل تعلم ملكاً قدوساً سبوحاً منزهاً عن كل وصف يدركه حس او يتوهمه وهم او يتخيله تصور او يختلج به ضمير ثم هكذا الى اخر الاسما كلها والصفات العليا اجمعها فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر على ما يرد عليك من قضايه واحكامه حلوها ومرها فلن تجد من دونه ملتحدا ولا منه نصيرا نظم بذلك جل ذكره وتعالى علاوه وجده ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا انتظم وصف تحصيل الانسان وقصور عقله على سبيل المقابله واثبات الحجه بما تقدم ذكره من قوله هل تعلم له سميا يقول جل من قايل وهو اعلم بما ينزل وعلى تبيان سلطان الحجه وظهور هذا الحق الذي لا خفا به يقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان وفي اخرى اولا يذكر ففي قراة ابي اولا يتذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا ثم اقسم جل جلاله وتعالى علاوه وشانه وقوله الحق على تحقيق ما اخبر به بقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا الجاثي القايم على ركبتيه ووجهه الى الارض وهو مقام الخصومه واقامه الحجه ولا حجه لهولاء ولا خصومه كقوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها المعنى ثم لننزعن من كل شيعه ايهم اشد على الرحمن عتيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج عنق من النار يقول بلسان طلق ذلق امرت بكل جبار عنيد الى ثلاثه اصناف ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يدخلون النار باعمالهم هل تجزون الا ما كانوا يعملون نظم بذلك قوله وان منكم الا واردها وقرا ابن عباس وعكرمه وان منهم الا واردها بالها وكذلك روي عن ابن كثير قال ولا يردها مومن ان شا الله فعلى هذه القراه فالمراد بعموم المواجهه بالكاف هو المومن والكافر وان الورود منه ما هو ها هنا اعني في دار الدنيا مما انبت عليه من اماره الفيح اعني نفسي جهنم سعيرها وزمهريرها تقول وان منكم اليوم الا واردها فهلا قستم بالمشاهده على الغايب فامنتم به وايقنتم ان ما ها هنا من حرور وصرور دايبان على ما انبعثا منه وهذا هو الظاهر بشواهد القران التي جات كقوله عز وجل وازلفت الجنه للمتقين اي قربت وبرزت الجحيم للغاوين وانه كما جا ان ثلاثه اصناف يعجل بهم الى النار وان ثلثه اصناف يعجل

بهم الى الجنه ايضًا • وفي هولاء والله اعلم يقول جل من قايل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
يومًا في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا • ولهذا نظاير ثم ينتظم ما بقي من
الخطاب بما تقدم من قوله جل قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ينجو المتقون المبعدون عنها
لا يسمعون حسيسها ويبقى ساير الخليقه من برٍّ وفاجر يمرون على الصراط تفاوتهم في نجاتهم على تفاوت
في اعمالهم • والورود يقال على معنيين بمعنى البلوغ وبمعنى الدخول • الاول قوله جل من قايل ولما ورد ما
مدين • الثاني قوله فاوردهم النار • فورود ساير المومنين بعد السابقين جوازه ونجاه • وورود
الكفار وبعض العصاه بلوغ وولوج فيها كما قال عز من قايل يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
قوله عز وجل والباقيات الصالحات يعني العمل بذكر الله وبطاعته خير عند ربك ثوابا وخير
مردًا • هذا منتظم بما في قوله من ذكر جهنم وورودها على ما هو عليه وبما في ما حكاه عنهم من قولهم
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا خلافا للمجتبين الذين تقدم ذكرهم
في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذريه ابرهيم
واسرايل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا • فقال عز من قايل
في مقابلة هذا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا • ولا تصور الباقيات الصالحات
الا مع التوبه والطهارة من الارجاس والمعاصي بلى ان الاعمال الصالحه للمتلوثين بالمعاصي يكفر عنهم
بها من سيياتهم ومن يعمل مثقال ذره خيرا يره • قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا • هذا منتظم بمعنى المقابله والاخبار عن مراتب العباد على مراتب اعمالهم لما
ذكر الكافرين ودالهم وجهلهم وعتوهم قال على اثر ذلك عز من قايل لا تهتك بهما تمم فانا هكذا
اردتنا منهم لتتم كلمتنا بهم وفيهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكفرين تؤزهم ازا • الاز
الازعاج بالترين والتدريج ومن زين لانسان معصية وحمله عليها بالتحيل والتزيين فقد ازه
اي ازعجه اليها ازعاجا • يقول عز من قايل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا • اي انفاسهم واعمالهم
التي سبق التقدير بها عدًا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا • الاد العظيم
المهيب تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا • لما قالوا ان
ذلك كذبهم كل شي وابغضهم كل شي ولعنهم كل شي حتى ان كادت السموات تنشق من فوقهم والجبال
ان تنهد والارض ان تمور مورا استعجالا بهم الى جزا ما هم ملاقون من جزاء ذلك لولا حلم الله جل
ذكره فهو يمسكها ان تزول من حيث هي ومن حيث حلمه وكرمه عفوه ويمسكها انه كان حليما غفورا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا • قد مضى الكلام فيه • ثم نظم بذلك قوله عز وجل ان الذين امنوا اي بالله
وملٰيكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما وعملوا هم كل شي
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا • اي انه يجعل لهم ودا في قلوبهم يحبونه به ويودهم هو جل جلاله ويود
ويحبهم كل شي ويصلي عليهم كل شي ويشهد لهم كل شي لانهم راوا الموجودات على ما جعلها الله عليه
وصدقوها في شهادتها فصدقهم كل شي ووددهم • وفي ضد هذا قال عز من قايل فما بكت عليهم السما

والارض فمفهوم هذا الخطاب ان كل شي يبكي عليهم اذا فقدوا وكما امتلا العالم تصديقا لهولا وودا
كذلك امتلا العالم سخطه وعلوه انكارا لقولهم وردا عليهم ولما لم يكن ما قالوه صدقا رجع كذب ذلك
كله عليهم فامتلا العالم في حقهم كذبا وفجرا وشهدت عليهم شهادتها الحقيقه ولزمت معالمها الفطر
فشهدت لاهل الايمان بما شهدوا به واتصلت الشهادات بعضها ببعض فامتلا العالم كله عدلا وقسطا
في السموات السبع والعرش والكرسي والى اقصى العلم ختم ذلك بما هو بشاره لهم قوله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين اي نوذ الله جل ذكره اياهم ويود كل شي لهم وتنذر
به قوما لدا اي بغض الله لهم ولعنه اياهم وبغض كل شي ولعن كل شي لهم اوليك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون الالد الخصم الذي لا يرجع الى حقيقه لا خذه بجنبتي الحق هنا وهنا لا يحده على العدل ولا سوا
الصراط وخصم كل شي نواحيه وجوانبه ثم قال عز من قايل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا الركز الحس والصوت وعيد وتهديد بالاخذ عاجلا قبل الاجل وهو نكال
الاخره والاولى لا تصال احدهما بالاخر لا ترجى بعده اقاله ولا تقبل في اثنايه توبه نسال الله
التوبه وتعجيل الاوبه بما يرضيه ويزلف عنده

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم قد قيل في معنى طه غير ما وجه والاوجه في ذلك والله اعلم
بما نزل ان الم والمص والر والمر وكهيعص وطه وطس وطسم وحم وحم عسق ويس وص وق ون
واسطه بين حروف الكتاب المبين وبين حروف القران الكريم الذي هو كتب البشر وهي ايات محكمات فصلها
منزلها الى ما شا تفصيله وكما لا يستطيع البشر ان يرفع الجبال بقوته ولا ان يصعد الى السما بايده
فكذلك لا يستطيع ان يعبر عنها بعبارة لكن الايمان يشير الى تاويلها والعقل يومي الى امهما بفضل الله
وهدايته والوجه فيها انها معبره عن اسما الله تعالى نزلها منزلها جل ذكره الى اسما يعبر عنها بكلام البشر
ولغات الالسنه ثم نزلها من كونها اسما الى مقتضياتها في موجودات العالم وما عبر عنه القران الكريم وبفصل
اليه قال الله عز وجل الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله الى
قوله على كل شي قدير وقال حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم الى قوله
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا وقال حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم
يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقال في هذه طه فهو والله اعلم بما نزل اسم عبر عنه
قوله جل وعز فاما الى قوله الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى ومثل هذه الاسما المعلقه في اوايل هذه السور
في عمومها وتفصيلها الى ما يتفصل اليه ما نطق به القران والهكم اله واحد لا اله الا هو قل امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الى قوله ونحن له مسلمون وقوله الحمد لله رب
العالمين يقول الله جل من قايل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب فهذه هي
الايات المحكمات ثم كل محكم في القران بعد هذا فمتصف بحكم التبعيه وباضافة ذلك الى افهامنا
نحن ثم قال واخر متشابهات فهو كل متشابه في القران وقد تقدم الكلام فيه وربما قيل متشابهات وهذه ثم
بالاضافه الى علومنا بحكم التبعيه وعلى هذا الوصف الذي تقدم والا فقد وصفها منزلها بانها كتاب احكمت
اياته ثم فصلت والاحكام يتعرف على طريق الاحكام بمعنى الاثبات واستحاله التبديل والتغيير في

محكم

في حقها ومحكم ذكره الفقها معنى ليس بمنسوخ وهو راجع الى الاول وقد تقدم الكلام في الناسخ والمنسوخ
وما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز قوله جل ذكره ما انزلنا عليك القران لتشقى يمكن ان يكون قوله طه
قسمًا اقسم به اذ معتمد القول فيه انها اسما او صفات وهو الذكر اللدني وسياتي ذكر هذا بعد ان شا
الله وعلى الجمله فانها بشاره من الله جل جلاله لرسوله المنزل عليه القران ثم لعباده المومنين العاملين
به المتذكرين به مالهم وان المراد بانزاله الحجه على من كذب وبتنزيله تذكير من تذكر وهم اهل الخشيه
لله وهم اهل العلم بالله واهل العلم بالله هم اولوا العلم بما في كتاب الله اولئك هم المفلحون وفيه فحوى
خطاب ان المراد منهم الرفق منهم لا الاجحاف بالنفوس ولا الحمل عليها كل الحمل انما الطريق المستقيم في
سلوك هذا الشان طلب العلم طلبًا لا يضر بالعباده وطلب العباده طلبًا لا يضر بالعلم وقد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوغل في الدين بالرفق والتيسير وبشر بالوصول والبلوغ الى
المامول مع القصد ثم نفصل ذلك ان يضر بالهوى بتوسط الصبر ويبقي على العقل بتوسط الرفق مع العلم
وكذلك صفه الخوف اذ التوغل فيه دون رفق غير محمود الجمله اذ مطالبه اقصاه اضر ابصفه الحب فانه
وان كان من سنة الله في عباده المومنين ان جعله اياهم بين الخوف والرجا فان زياده الخوف تكسب النفس
نفورًا في الاغلب عمن كان الخوف من اجله فمن الادب في تناول هذه الدرجه الرفق وحسب العبد من الخوف
ما يكسبه الخشيه في المواطن وما فرق بينه وبين شهواته واضر بهواه وليحب الله جل جلاله الحب كله
وليفرح بفضل ربه وما اظهر وابطن من رحمته وليتذكر نعمه واياديه وعظيم احسانه وقديم امتنانه
وليغبط نفسه جدًّا لانه عبد لمن لا اله الا هو ليس كمثله شي واحد احد صمد له المجد كله والثنا الحسن
اجمع وليتصعد في حبه الى انه لا اله الا هو العلي الكبير لا كفو له ولا مشبه في وجه من الوجوه ولا معنى
من المعاني له المثل الاعلى في السموات والارض وله الخلق وله الامر وليستعن على الوصول الى هذه المنزله
بكل سبيل امكنه سلوكها وكل عمل يسر له قوله عز وجل تنزيلاً ممن خلق الارض والسموات العلى
تعظيم لقدر القران وقدر من انزله ومن انزل عليه وقدر من انزل اليه الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ذكر السموات العلى وفي ذلك دليل خطاب
ان في الوجود سموات دنى وهي التي بين السما الدنيا والارض اعلم باستوايه على العرش وهو الحي
القيوم ان قد حبيت به الجمله انه في كل مكان منها لا في مكان ومع كل احد بما هو وانما كان فهو مستوى
على العرش لشمول معنى العرش جميع كل مذكور من المحدثات واعلم بذلك انه لا يعزب عنه من الجمله مثقال
ذره في العالم ولا فيما تحت الثرى الى حيث المنتهى ويعلم السر اى ما لم تجهر به واخفى من السر اى ما لم يبد
بعد في خزانه القلب من غيابات الغيب الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى هذا والله اعلم بما نزل
وما قبله مما هو تذكير به او يوول اليه من الذكر الذي يفصل اليه قوله طه نظم بذلك قوله الحق
وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارًا المعنى الى اخر اعم كلمه تفصل من الذكر اللدني قولك لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن مع اضافه
ذكر الرساله والنبوه الى ذلك كقولك لا اله الا الله محمد رسول الله فظاهر انتظام
هذا بما تقدم من ذلك وفيه تانيس ونص تعريض الى مفهوم المعنى المقدم ذكره قوله عز وجل

انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى · لما اتى النار راها على ما تقرر في نفسه اولا فاعلم
الله جل ذكره انها ليست بنار بل ذاك نور وان مكلمه هو رب العالمين وقال له فاخلع نعليك امره بذلك
وهو اعلم اكراما للحضرة المقدسة وربما كان فيهما ما لا تجوز الصلاه به وقيل انهما كانت من جلد حمار ميتت
وربما كان ذلك مثلا ضربه لرسوله لمعنى اراده منه فهو اعلم جل جلاله ثم قال له انك بالواد المقدس طوى
لزمت البركه والقدس ذلك الوادي وما حوله لينزل الله جل ذكره الله وتكليمه عنده منه وتجليته

فصل ذكر في تفسير طه ايضا طه اي اطمين فراها كذلك الحسن وعكرمه كان
الاصل طا اي طا الارض بقدميك ثم تبدل الهمزه ها وروى ان ابن مسعود قراها طه بكسرها
وروى عن ابن عباس انه قال كان النبي عليه السلام اول ما انزل عليه القران يقوم على صدور قدميه
وقيل ان موسى عليه السلام لما سمع كلام الله جل وعز استخفه الخوف حتى قام على اطراف
قدميه فقال الله جل ذكره طه اي اطمين وطا قدميك فربما والله اعلم انزل الله عليه هذا القران
في موطن من مواطنه الرفيعه فكان مما اوحى اليه قوله طه فتكون الطا قد افهمت ما افهمته في
سبيل الوحي والموحى به ومما افهمته طوى والهاء تدل على النبوه او الرساله او نفس الرسول عليه
السلام اي هذا طواك انت يا محمد كما فعلنا لموسى عليه السلام ما انزلنا عليك القران لتشقى
كما قال لموسى يا موسى لا تخف انك من الامنين ولا تخاف اني لا يخاف لدي المرسلون نظم بذلك قوله
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا هو الذكر الذي وما هو في بابه
الذي اعلم به في قوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمه وزرا خالدين فيه
وامر بالاستماع الى هذا الوحي لما فيه من العظمة ثم قال عز من قايل واقم الصلاه لذكري اي
لتذكرني بذلك وفي ذلك مفهوم خطاب بوعد حق لا مرية فيه معناه لذكري لك اي اذكرني
لاذكرك كما قال عز من قايل قسمت الصلاه بيني وبين عبدي نصفين يقول العبد الحمد لله رب
العالمين يقول الله حمدني عبدي الحديث · ان الساعه اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى من تعرف اليه في الرخا عرفه في الشده اعلم بذلك ان ذكر الله جل ذكره هو المراد في كل وجه
وعلى كل حال وانما ارخص في البعض من ترك اقامة الذكر لاقامه حاجة البدن من اكل وشرب
ونوم ونكاح ونحو ذلك واوجب على ذلك تسميته في اوايل هذه الافعال وغيرها بان يقول
باسم الله وعند فراغها او ندبه على استصحاب الذكر واكثر التوصيه جدا باستصحاب الذكر على
كل حال بقوله لرسوليه موسى وهرون صلوات الله وسلامه عليهما ولا تنيا في ذكري
وقال لهذه الامه فاذا قضيتم الصلاه فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال واذكر
ربك اذا نسيت قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قرره على ما هو الذي في يمينه وهو اعلم
منه بذلك لما اراده من قلبها حية تسعى فلما اقر عند موسى انها عصى لينفذ فيها حكمه وقوله هي
عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي يقول اخبط بها الورق ليقع فتاكله الغنم وقرا مجاهد
واهس بها على غنمي بالسين غير منقطه مع سكون الها وهو وصف لسوق به الراعي الغنم ثم قال
عز من قايل واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضا من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى

هاتان الايتان وان كانتا في الايات التسع التي تحدّى بها موسى عليه السلام فرعون وقومه
فانهما من ايات الله سبحانه الحق والله اعلم ان الايات هي اكثر من التسع فان التسع قد نص
عليهن العليم القدير انهن الى فرعون وقومه وان هاتين الاثنين وان كان قد تبرع بهما عند التبليغ
الى فرعون فانهما ايتان ايضا من الله جل ذكره ان الله هو مكلمه ولو شا لاكتفى بها جعل في قلبه من
اليقين والمشاهدة لكنها سنة لموسى على انه هو مكلمه ومخاطبه ولو شا لجعل في قلبه العلم الجزم
بانه هو المكلم له وقد كان ذلك لا محالة لكنه اجرى في ذلك سنته المعهودة كما قال لهما جل من قايل
أم لا محالة
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى لما كان من قضايه ان يكون ما شان الرفق تليين الاخلاق وتسهيل
الجانب وان المعهود متى استنشاط الشيطان استنشاط السلطان واذا استنشاط السلطان
استنشاط الشيطان كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امره با لتلين امرا بالسنة على
حـ امراً بالسنة
معهودها ليصل اليه التيسير وتثبت عليه الحجة قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى يريد
والله اعلم قبل ان نبلغ رسالتك وهذا اولى بهما وانه من اوصله الله جل ثناوه الى رسالته واهله
الى ان يكون سفيرا بينه وبين عباده لا يوصف بانه يخاف غير الله وانما خافا ان يعاجلهما قبل
التبليغ الا بسمعه فلهذا لما اعلمه بانه مرسله ساله ان ييسره لذلك وان يعينه على ما امره
فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ذكر المفسرون
ان عقدة لسانه هذه كانت لاجل جمرة جعلها في فيه لقصة ذكروها كانت بين فرعون وامراته
في شان موسى عليه السلام امتحناه بها والصحيح والله اعلم بما يتنزل انه كان رجلا عبرانيا
في مجاورة القبط ربيبا في حجورهم فكان ظاهر لسانه لغة القبط ثم تغرب الى ارض مدين وجاور
العرب فتعرب من اجل ذلك مدة سنين كان فيما هنالك قال الله عز من قايل فلبثت سنين في اهل
مدين فكانت لاجل ذلك لكنة في لسانه اي لم يكن فصيحا في لسانهم كاخيه هرون عليهما السلام
لانه لم يتغرب منهم لذلك قال عليه السلام هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني وقال
الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ولما اكمل سواله من مراده قال
الله جل وعز قد اوتيت سولك يا موسى ثم قال عز من قايل ولقد مننا عليك مرة اخرى سمى جل ذكره
ما وهبه في الاولى وفي الثانية مننا اذ لم يكن ما اتاه من النبوة والرسالة والكرامة عنده والجاه
جزا لعمل وباي عمل يستوجب سنيها ال ذلك ثم جعل يعدد عليه مننه في الاولى بقوله اذ
اوحينا الى امك ما يوحى فجعل يعدد عليه حفظه له حال غيبته عن علم ذلك منه ودل بذلك على
ان وحيه الى ام موسى كان وحيا كاملا رويا او غير ذلك او وحي الى قلبها العزم في ذلك انه الحق
والاوجه انه الوحي المعهود لقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى فاحال على معهود الانبيا والوحي
حـ الانبيا
كما قال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك وكذلك في سورة يوسف عليه السلام
فليلقه اليم بالساحل اللام لام امر كون اي انا سنامر اليم ان يلقيه بالساحل
حيث يناله آل فرعون والقيت عليك محبة مني اي لتربى وتلاطف في حجرهم وكي يسلمك بذلك من
الذبح ثم عطف على ذلك بالواو في قوله ولتصنع على عيني اي على رضى مني فتذكر اسمي عند اطعامك

وسقيك ونومك وارضاعك وتناولك وسلكت بك سبيل مرضاتي في جميع شانك رددناك الى
امك وعلى ارادة امراة فرعون فيك وارادة امك علق هذا بقوله اذ تمشي اختك فتقول هل
ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن • وذكر العين هنا يشير الى المحبة منه له
ولا تكون هذه العبارة الا لولي ومحبوب والا فالكفار ايضًا يصنعون على مرأى منه • ومثل هذا قوله
في قصص السفينة وكيف نجى فيها نوحًا ومن معه برحمة منه فقال وحملناه على ذات الواح ودسر
تجري باعيننا اي باوليائنا وبحفظنا كما يقال فلان عين الملك موضع كذا قوله تعالى فيما حكاه من
قول فرعون قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى • كقوله الذي احسن
كل شي خلقه وما بكم من نعمة فمن الله خلق الجميع على فطرة الاسلام واتم خلقه على ما اراده ثم هداه خلقه
الى ما فطره عليه الى ان اضله ابواه والشياطين والكافلون والخليط • قال فما بال القرون الاولى
سؤال فرعون هذا يدل على محذوف كان موسى عليه السلام اجرى في المحاورة ان الله يبعث الموتى ليجزيهم
باعمالهم فقال فرعون فما بال القرون الاولى اي ان كان حقًا ما تقول فلم لم يحييهم كذلك قال المكذبون يحييهم
سواه فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين • ثم بعد هذا محذوف في المحاورة كان موسى عليه السلام قال
في محاجته انما يحييهم ويجمعهم ليوم القيمة • فاجابه موسى صلوات الله وسلامه عليه بقوله علمها عند ثم اليوم
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى • وقيل هذا من جواب موسى عليه السلام محذوف مقدره كان
فرعون لعنه الله قال لموسى جوابًا عن قوله ان الله يجمعهم ويحييهم واجل ذلك الى يوم القيمة قال له وقد ضلوا
في التراب وعادوا اعمارًا وارضًا وتصرفت الارض بهم نباتًا وحيوانًا وانتقل النبات والحيوان غذا
المتغذين بذلك ثم عاد ذلك ترابًا في التراب ثم كذلك ايضًا تتناسخ الابدان نباتًا وحيوانًا
وارضًا وحجارة وحديدًا الى غير ذلك • اجابه موسى عليه السلام عن ذلك كله بقوله علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا يغفل تمييز الذوات ووجود الموجودات وسبلها في مسالكها كيف وهو
الذي اسلكها في سبلها كذلك يسلكها مرة اخرى في اعادتها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير جمع ذلك
كله قوله في كتاب لا يضل ربي عن سبلها التي اسلكها عليها اولًا ولا ينسى صورها التي احالها عنها في تصريفه
اياها الى سواها كالماء احاله الى نبات والنبات احاله الى حيوان بواسطة الغذا والحيوان احاله الى
حيوان غيره • فهو لا ينسى صور موجودات احالها الى ما احالها اليه وان طال ذلك وكثر تناسخ الاجسام
واحالة الصور لا يضل في تداخل سبل ذلك وطول امادها فافهم • كما قال الله جل من قائل حين قالوا
ايتوا بآبائنا فاجابهم قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه • ثم استمر على تبليغ
ما ارسل به والتبيين عن ربه عز وجل بقوله الذي جعل لكم الارض مهادًا وسلك لكم فيها سبلا
هذه آية على اثبات النبوة والرسالة • وانزل من السما ما فاخرجنا به ازواجًا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى فكان في هذا جوابه عما استعظمه من اعادة من صار
ترابًا ثم حول الى خلق بعد خلق الى يوم القيمة • ثم قال جل جلاله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى • هذه دلالة على الاحيا من بعد الموت كلوا وارعوا انعامكم هذا اخبار عن جمعهم
في اخراجهم الى هذه الدار من خزائن السموات والارض في الاجواء والهواء بالرياح والماء الى الارض ثم من

الارض

الارض في النبات والحيوان وهذه اوايل النشاة الاولى وآية على الانشاء الاخر افمن اقدر على
جمعهم بعد ما قد كان اماتهم وسهم في غيابات السموات والارض والهوا والارض فجمعهم جمعًا واحدهم
اجسامًا وذواتًا يعجز عن اعادتهم وتمييزهم بعد ما قد ضلوا في الاجوا والهوا وغيابات السموات والارض
وموجودات الدنيا من حيواناتها ونباتها وهو الذي اصلهم فجمع ذلك كله اوليس الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الان الخلاق ابدًا على الدوام يعدم ويخلق ابقاءً واعدامًا
وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيًا ان يقول له كن فيكون ثم عبر عن كونهم قد ضلوا في غيابات
السموات والارض بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون ثم قال عز من قايل
ولقد اريناه اياتنا كلها يعني وهو اعلم التسع الايات وعطف بالواو على ما تقدم وصفه من
تبيين الايات بالمحاجة قوله فكذب وابى كذب اي لم يومن وابى اي ان يطيع ولما انقطع عن
جداله نكس على راسه فقال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله ثم ذكر
من قصصه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه كما تقدم في غير هذه السورة الى قوله يا بني اسرائيل قد
انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم يقول جل من قايل واشكروا لي فتصيروا الى الحياة هي افضل ورزق هو اكرم وحال عليه
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ما قال شيًا قط الا هو كاين لابد ولا محاله وان تراخت المدة
وبعد الامد لذلك قال موسى عليه السلام يوم اتخذوا العجل الها من دون الله عز وجل ورجع
اليهم غضبان اي عليهم اسفًا حزينًا لهم من ثارهم وحلول المحذور المنذور به بساحتهم بيسما
خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم اي فيما انذركم به من غضبه عليكم وقال في هذه يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدًا حسنًا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي الى اخر القصة
وقد تقدمت اشارات لي معانيها قبل هذا ثم ذكر قصة السامري الى قوله اذهب فان لك في الحيوة
ان تقول لا مساس قيل في ذلك ان موسى عليه السلام نهى بني اسرايل ان لا يواكلوه ولا يخالطوه
وان كان موسى عليه السلام قد فعل ذلك فليس الاخبار عن هذا هو مقصود الايه وايضًا فانه
قال له اذهب فان لك وهذا الابقال الامر اعطى ما هو معوث له وقيل ايضًا انه عنى بذلك حوسه
تجعل فيه فلا يمسه احد لانه لا تطيب له صحبته بل ينكره ويهرب منه وفي هذه الايه ممن هو في سبل هذا
يدعون بالكهانة وقيل انه له نسلًا على مثل ذلك من حاله وهذا ايضًا واضح انه ونسله كذلك
فهو ليس بمقصود الانبا والله اعلم بما يريد له واري والله اعلم انه امس الله نظر في حاله وهي حاله الدجاله
انظره فيها الى يوم ياذن الله في خروج الدجال لعنه الله لذلك وهو اعلم قال عز من قايل وان
لك موعدًا لن تخلفه وقد تقدم ذكره قبل هذا قوله جل من قايل كذلك نقص عليك من انبا ما قد
سبق وكان الذي قص عليه نبا موسى وفرعون اي كما نقص عليك نبا موسى وفرعون بالحق كذلك غيره والخطاب
على عمومه قال وقد اتيناك من لدنا ذكرًا هذا والله اعلم منتظم بما في صدر السورة من الذكر الذي في قوله
قبل هذا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علمًا الى قوله وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من
حمل ظلمًا وكذلك ما كان من قبل هذا من الذكر الذي وانتظم المعنيان في قوله كذلك نقص عليك من انباء

في أنه

حسه
المدد وبعد الامد

ما قد سبق في المعنى الذي في صدر السوره في تاويل طه ومعنى الذكر اللدني بالوجه الاول في تاويلها
ثم قال عز من قايل وكذلك انزلناه قرانا عربيا منتظما بما في المعنى الذي هو احد الوجهين يقول
وهو اعلم كما انزلنا على موسى التوراه والهدى والنور والفرقان كذلك انزلنا عليك قرانا عربيا وصرفنا
فيه من الوعيد لعلهم يتقون يعني الدرجه العليا من الايمان والعمل بها او يحدث لهم ذكرا الدرجه الدنيا
التي لعموم المومنين قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق عما قاله فرعون واتباعه وما قاله
السامري واشياعه وعز ان يبخس احدا من حقه او يخلف من وعده ثم قال عز من قايل ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه هذا متصل بما احس من حرصه على تلقي القران واستعجاله
ذلك وتحمله المشقه حتى قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل له طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
وقل رب زدني علما امر الله عباده ان يسالوه المزيد من نعمته ولا نعمه افضل من العلم ولو بلغ
منه ما عسى وان نفع علم ذي علم من العباد من علم سيد البشر وقد امره بذلك ولقد جاء عن ان تبلغ
عيسى عليه السلام انه فيما اوحى الله اليه به يا عيسى ان بين يديك طفاوز من معرفتي ما قطعتها بعد

فصل الذكر اللدني يعلم فيما هاهنا بالاضافة الى ما سواه فما كان من وصف الالوهيه والوحدانيه
والربوبيه وذكر الاسما الحسنى والصفات العلى واوصاف النبوه والرساله فهذا مع الاضافه الى ذكر
الاحكام والقصص هو الذكر اللدني كما ان علم الخضر عليه السلام هو العلم اللدني بالاضافة الى علم الشرايع
وتمييز الحلال والحرام يقول الله جل من قايل وربك يخلق ما يشا ويختار فمواقع اختياره في
المخلوقات واسرار الخير في عواقب تدبيره هو العلم اللدني بالاضافه الى ما دونه لذلك وهو اعلم
قال عز من قايل من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمه وزرا خالدين فيه وقد ادون رفيع يحمل يوم
القيمه وزرا قوله تعالى يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما التخافت بالقول الاخفا به يسرونه في انفسهم ويقولونه فيما بينهم

فصل قال الله عز من قايل ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال في هذه
السوره اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما فقرب من الصواب من قال ان لبثتم الا يوما وغلب قوله
هذا على قول من قال ان لبثتم الا عشرا وكان ال فرعون يعرضون على النار بكرة وعشية فاذا راوها
قالوا ربنا لا تقوم الساعه وكذلك غيرهم يعرضون على منازلهم من النار وقال الله عز وجل لا جرم
ان لهم النار وانهم مفرطون اي مقدمون اليها ثم استمر على ذلك بقوله تالله لقد ارسلنا الى امم من
قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم اي في دار البرزخ ثم قال ولهم عذاب اليم يعني في الاخره
والحديث الذي جا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فيما اريه بقوم تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقال من هولا قيل هولا خطبا امتك ومر على من يشدخ راسه واخر يثلغ
راسه انه كان ينام عن القران بالليل ولا يعمل به بالنهار الحديث وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث لقيط بن عامر وذكر البعث محلت الارض فارسل ربك تهضب من تحت العرش
ولعمر الاهك ما يدع على ظهرها من مدفن او مصرع قتيل الا شقت القبر عنه حتى يخلقه من قبل راسه

فتبلغ الذي يثلغ راسه

رسول

ويستوي حالتا يقول ربك تعالى مهيمن فيقول اي رب بالامس لعهده بالجوع تحسبه حديثا
باهله فمن يكون في عذاب وروعات وعرض على منزله من النار بكرة وعشية كيف يقول حين يسال
حال بعثه من تلك الحال لبثت يوما او بعض يوم وقرب الله سبحانه من الصواب قول من قال ان
لبثتم الا يوما فان الله الحق ووعده الحق وقوله الحق وهو اعلم بما قال ارى والله اعلم بما ينزل ان الموتى
حقيقة يحسون بما هم فيه من عذاب وخزي وهون ليسالوا بذلك ما هم بصدده طول مدة البرزخ
اية ذلك كونهم حال حياتهم الدنيا امواتا عن حقيقة الحق المخلوق به السموات والارض حتى جهلوا انفسهم
وجبلتهم وما فطروا عليه مع كونهم احيا مكلفين وانهم ليرجعون الى بعض تلك الحقيقة عند
اضطراراتهم ثم اذا ارقه عنهم لا يستفيقون فهم على ذلك اموات لا يرون الايات ولا يشاهدونها ولا
يشهدون مع الشاهدين ولا يتكلمون بالحق ولا يعقلونه ولا يتحركون اليه ولهم ايضا في البرزخ حقيقة
يكونون بها امواتا فلا يعقلون ما هم فيه فبحقيقة ما هم بها يحسون ويعقلون ما يصيبهم يقولون
ربنا لا تقوم الساعة اية ذلك رجوعهم في الدنيا حال اضطرارهم الى ربهم الحق وبحقيقة ما هم بها
اموات لا يعقلون ما هم فيه ولا يذكرون طول الامد كالذي جا عن بعض الانبيا على جميعهم السلام
الذي جعله الله للناس اية اماته ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم
قال الله عز من قايل بل لبثت ماية عام فلانهم كانوا في الدنيا لا يذكرون الرجعة والبعث ولاما
هنالك ينسون ذلك ولا يذكرون طول مدة البرزخ ولا شدة ما اصابهم كما اعماهم بجهلهم عن روية اقتدار
الله جل ثناوه على عادتهم وجمعهم من غيابات البلا كما قد كان جمعهم من غيابات خزاين السموات والارض
اول مرة ولذلك اضلهم ما هم عليه يوم يسالهم عما كانوا به يشركون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وعن هاتين الحالتين عبر جل جلاله بقوله سوا محياهم ومماتهم وبقوله من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا ويوم البرزخ من يوم الاخرة فهو فيهما اعمى وهو في الدار الاخرة اضل سبيلا
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وهاتان الحالتان من عجيب امر الله جل جلاله يقول الله عز
من قايل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يقول الله جل ذكره كذلك كانوا يوفكون
اي في الدنيا عن هداهم فجعل تافيكهم هنا اية على تافيكهم فيما هنالك فيهم فسبحان العليم القدير
مصرفهم ومدبرهم كيف بيّنا لما كذبوا الحق الواضح في الدنيا وكفروا به وانتحلوا الاشراك ملة ولم
يقولوا الحق ولا شهدوا به مع تبين الايات وشهادة اشهاد جميع الخليقة وما توا على ذلك حيوا الحياة
الاخرة على ذلك من كذبهم مع حقيقة المعاينة لذلك عجب الله ورسوله عليه السلام والمومنين
من عظيم اقتداره على حقيقة الاماتة والاحيا وادخال الحياة في الموت وادخال الموت في الحياة
كما يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل واوجد اليقظة حال النوم والنوم حال اليقظة فقال
عز من قايل انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم تجمع الوجهان المذكوران انهم
يقولون ذلك بحقيقة الموت ويحسون ما يحسونه بحقيقة الحياة واما قوله في سورة المومنين قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو
انكم كنتم تعلمون فان اليوم في هذه الاية مركب من سنين وقد تقدم فيما مضى ان اليوم قد يكون

سنة ويكون سبع سنين ويكون تسعًا واربعين سنة ويكون ثلثا وثمانين سنة وثلث نسبه
وهي الف سنة ويكون خمسمائة سنة ويكون سبعة الاف سنة ويكون كالف سنة ويكون خمسين
الف سنة • واما المومنون اهل العلم فهم الصادقون الذاكرون الاحيا حقيقة في الدنيا وفي الاخرة
وفي ما بينهما قال الله عز وجل يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ثم قال كذلك
كانوا يوفكون كما قال سوا محياهم ومماتهم • ثم قال عز من قايل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون • فاعلمنا نصًا بانهم كانوا في
حال لبثهم في البرزخ لا يعلمون كما قد اعلمنا حقيقتهم الاخرى في قوله الحق وقد ذكر اليوم الاخر يوم لا
يغني عنهم كيدهم شيئًا ولا هم ينصرون ثم قال وان للذين ظلموا عذابًا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
قوله جل ثناؤه ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعًا صفصفًا الاية
نسفها يوميذ تسييرها يجعلها كالعهن المنفوش وكالكثيب المهيل ثم يسلط عليها الرياح فينسفها
بها ويستوي بما ينسف منها اودية الارض وبطونها وكل طمين منها فيذرها قاعا صفصفا اي
مستويًا فتكون حينئذ بارزة ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي والهمس هو الصوت الخفي قوله تعالى
لعلهم يتقون اي التقوى الاعلى او يحدث لهم ذكرًا التوبة الادنى التي يتخللها السقوط في الذنوب
التوبة قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق منتظم بقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا
يخاف ظلما ولا هضما • يقول جل من قايل فتعالى الله الملك الحق عن الحيف والظلم ويكون الكلام هنا
راجعًا الى ما نسبه اليه السامري وفرعون واتباعهم قوله عز من قايل فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى لا يضل من اتبع الكتاب والرسل وما جا من عند الله جل ذكره ولا يشقى في الاخرة وربما نظم
الله له العافية من الشقا في الدنيا مع الاخرة ويدخل في الاخرة يوم البرزخ • عطف على ذلك قوله
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا اي في الدنيا بعدم الهداية وهذا اكثر ما يتصور
في العصاة المليين كما قال الحسن انهم وان ذدفت بهم الهماليج ووطي الناس اعقابهم ان ذل
المعصية لفي رقابهم ابى الله الا ان يذل من عصاه ثم المعيشة الضنك للعصاة والكفار معًا
في دار البرزخ ثم قال ونحشره يوم القيمة اعمى اي لا حجة له ولا علم عنده وربما اتم عليه العمى
ظاهرًا كما اعماه في الدنيا باطنًا كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا نص
على الوجهين بقوله الحق وكذلك نجزي من اسرف اي في العصيان ولم يومن بايات ربه • هذا
للكافر هذا في البرزخ ثم قال ولعذاب الاخرة اشد وابقى ثم على حكم البرزخ من مشرف اكبر ومشرف
اصغر الا ما شا من عفو عن الملي قوله جل ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزامًا اي لكان
العذاب لزامًا تقدير الكلام ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب الان لزاما فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس صلاة الفجر وقبل غروبها صلوة الظهر وصلوة العصر ومن اناء
الليل فسبح صلاة المغرب وصلاة العشا واطراف النهار لعلك ترضى من ارضى ربه ارضاه
نظم ذلك بقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا نصب زهرة
على الذم دل على ذلك قوله لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى هو ما ذكر في صدر السورة ما انزلنا

عليك

عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى آخر المعنى فما رزقه من القرآن والعلم به والمعرفة والعمل
بطاعته خير له وابقى ويكون ايضا انتظامه بما يقابل قول فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
نظم بذلك قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية امره جل جلاله رسوله صلى الله عليه
وسلم بان يامر اهله بالصلاة امر لمن تبعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته الحديث وضمن الله جل ذكره رزق عبده على العمل بطاعته ووعد على
التقوى بالعاقبة فمفهوم هذا الخطاب انه من شغل نفسه بطاعة ربه فعلى ربه رزقه قال
الله جل من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا واعلم مع ذلك ان هذا امر اي شانه انزله الينا واعلمنا به بقوله ذلك امر
الله انزله اليكم قوله تعالى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى روى رويس عن يعقوب انه قراها اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى بالياء يعني القرآن وهو اعلم
قل كل متربص فتربصوا اي انتظروا تاويله فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ٥
السوي المستقيم وهو صراط الاسلام وهو الحق المخلوق به السموات والارض فافهم وقرا ابن عباس
الصراط السوء وقرا يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري الصراط السوآى بضم السين واسكان الواو والمد والهمز
على تانيث الصراط وقد روي عنهما السوي بغير همز وتشديد الواو فعلى هذا فمعناه سيعلمون
من اصحاب الضلال من اصحاب الهدى ٥ سورة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل من قائل اقترب للناس حسابهم وهم
في غفلة معرضون ذكر اقتراب الحساب عبارة عن اقتراب الآجال من موت او عقاب على سوء عمل
او اقتراب الساعة قال الله عز من قائل فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
وظهور نبي الله عليه السلام من اشراطها وقال عز من قائل اقتربت الساعة وانشق القمر وما هو
آت فكان قد يقول الله جل وعز انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون تقدير الكلام وان الف سنة مما تعدون عند ربكم كيوم من ايامكم
والغفلة عن ذلك والاعراض عنه انما يكون عن قلة التفكر وعدم المبالاة بما مضى من العمر ومن المعهود
المقطوع عليه ان الموت لم يثبت له موعد علمناه ياتي فيه مصيفا دون مشتا ولا مشتا دون مصيف
ولا يوم من الايام معلوما ولا نهارا دون ليل ولا ليلا دون نهار ولا ساعة دون ساعة انما هو
عد الانفاس والاعمال ثم ياتي على غير موعد تقدم لنا به علم وهو الموت بغتة وبعد هذا الخطر
العظيم والهول الجليل ندم لا ينصرم وشقا لا يبيد لعثرة لا تقال وامنية لا تنال هذا لو كان
امد العمر ينقضي على هينته فكيف بعوارض الاسباب المهلكة لاحالة دون ذلك الامد عند الله وقته
فان الكتاب يحدث على الاغلب على الاقامة على ما لا يرضي الله جل ذكره ويكون هذا من الجزاء العاجل

فصل اشتملت هذه السورة على معان جمة ترجع بها الى ما هي اصول لها منها
امر بتذكر وحض على ذكر وتوبة وتحذير من غفلة واعراض واعلام بعواقب ذلك ومجازاته
اشتملت كلها الى قوله لاهية قلوبهم قوله عز وجل ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا

استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم • الذكر هنا هو القران لنا والكتب قبله لمن كان قبلنا وقرا
ابن ابي عبلة محدثًا و محدثٌ على الثلاثة الاوجه ومعنى ذكر الحدوث هنا حدوث تنزيله وانزاله
من عند الله عز وجل • واما من حيث هو كلام لرب العالمين فهو قديم لم يزل • وقوله استمعوه وهم يلعبون
لاهية • فاربت هذه الصفة صفاتنا بل حققت وصفنا نحن عليه ان الله جل ذكره قد وصفهم بالاستماع
ولم يصف الكفرين بذلك بل قال فيهم انهم كانوا لا يستطيعون السمع وقال استغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا
استكبارا • وما ارى الا ان الله انذر بما اصابنا واكثر اهل زماننا وانما يستمع الصوت بالتلاوة لا
المعنى المراد منه بتخير الاصوات ونتنقد المتغنين وذلك يلهي القلوب عن فهم الخطاب والتفطن ليس
المراد • فاذا الهت القلوب لم تتخلص اليها ارواح المعاني لاسيما الكلام المعبر عن كلام رب العالمين
الذي هو الحق والوحي لعزة المعنى وعظمة كلام رب العالمين وتعاليه عن التنزل الى قلوب الغافلين
والمعرضين • يقول الله جل من قايل قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون • واذا
اشتحنت الصدور لهوًا وغلب على القلوب الهوى فالتغني زايد في دايها وتحسين الاصوات اقوى لشقا
لان التغني وتحسين الاصوات يثير ما هو كامن في النفوس ومن صفاتها الاصغا للهوى وان قادها
الى الردى • ولذلك ما كره الغنا لها اولا واكثر القلوب اليوم مشحونة بالباطل مملوة لهوًا وهوًى • واما الترتيل
فهو يثير الفهم وبالفهم يكون مزيد اليقين وحقايق العلوم وعن مزيد الايمان يكون الوقار والحلم وحسن
السمت لان الايمان من الله والله هو الحق ولا تصل اليه بنور الفطرة اثاركا منها وكشف عن مكنونها
فانجلت عن بصيرة القلوب غياهب غفلتها وانزاح عنها ما تعلق بها من لهوها الحلول الترساحة القلوب
واستوا الحق المغرور في جبلته على كرسي الصدر • فهذا هو المتوجه اليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينوا القران باصواتكم • وعن حاله كان وصف رسول الله ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران • وقوله ليس منا من لم يتغن بالقران • فليس القران بقران في حق من لها عنه وليس من
النبيين في شي من حيث الانبا والنبوة من لم يتفهم القران ولا رفع بما جا به راسا ولا يتسمع الله لهذا فانه
الحق ولا يقبل الا الحق عز جلاله وتعالى علاوه وشانه • وفي حق هولا لا يكون التغني بالاشعار الحكمية
حسنًا فان ذلك يؤيد حزب الحق في ذواتهم ويثير كامنه في ساحات صدورهم • ولهذه العلة مالت النفوس
من هولا وهولا الى اظهار ما فيها والتعريف بما غلب عليها لانه كالشكوى والمعهود من راحته • وعلى هذا
فالتدبر للاشعار التي هي للحكم تولد العلم وتزيد في معرفة ما المراد بها • ثم الغنا وتحسين الاصوات
يثير الكامن فيها كما تقدم ومن اجل ذلك ربما هامت النفوس وتواجدت لانها مغلوبة به • ولما كان
العقل والايمان موضع العلم واليقين كان العلم يحل العلم ويحله والايمان الى الوقار وحسن
الصمت اقرب وحزب الله الغالب • ولهذا وامثاله جا ما جا من التحريم والنهي عن الغنا والترخص
فيه والحض عليه والترغيب وكان الاتفاق على فضل الترتيل وطلب الفهم ثم اذا حصل الفهم فلا باس
بالغنا لاثارة كين الفهم • وما لم يحصل الفهم ولا موجود الخوف والتقى فالغنا مكروه منهي عنه محرم لما
تقدم ذكره فافهم ان الحق هو الذي تنزل عليه ارواح المعاني وتلج فيه فتهشو لها اخواتها وتفرح بها
ما هو فيه منها انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون • قوله عز وجل

التوهم

واسروا

قال واسروا النجوى الذين ظلموا ليس هذا مما قاله اكثر النحويين ان الفعل اذا تقدم الاسم وحّد واذا
تاخر ثنى وجمع للضمير الذى يكون فيه بل هو تخصيص من عموم قوله الناس اذ من الناس الكافر ومنهم المومن
فبعض الناس هم الذين ظلموا وقوله واسروا فقد تقدم اسم الضمير الذى فيه فى الناس فكان تقدير الكلام
اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون الى قوله واسر الذين ظلموا من الناس النجوى يقولون هل
هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون وقرا الضحاك افتاتون الساحر وانتم تبصرون
واما الذين امنوا فزادهم ايمانا وهم يستبشرون يقول جل من قايل ردا عليهم فيما جاوا به وثنا
به قل يا محمد ربى يعلم القول فى السما والارض وهو السميع لقولكم العليم بما فى قلوبكم سوا منكم
من اسر القول ومن جهر به اتبع ذلك جل ذكره بما هو فى معناه من نظمهم قولهم بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر فليا تنا باية كما ارسل الاولون عصوا القران وكل من رد العلم بما اشبه به
انه من العلم فهو المزين له سو عمله ورجوعه الى الحق عسير جدا لذلك قال عز من قايل ما
امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون نظم بذلك جل ذكره وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
فاسالوا اهل الذكر وهم الذين ارسل اليهم الرسل من قبل وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام اى لم
يرسل الرسل الى الناس الا منهم لا من الملئكة انما كانوا رجالا منهم ياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق
يعيشون فى ارزاقهم ويموتون باجالهم لهم الازواج والذرية والله يمن على من يشا من عباده قوله عز من قايل
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون يعنى فيه شرفكم وذكركم فى الاخرين وحظكم فى الدنيا
والاخرة يخاطب قريشا ثم العرب كذلك قال وانه لذكر لك ولقومك قوله جل وعز وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة المعنى هذا منتظم بالناس الظالمين الذين اسروا النجوى وقالوا ما تقدم ذكره
فبشرهم لو قبلوا البشرى بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ثم هددهم بما كان حكمه فيمن كان قبلهم من
القرون الخالية والامم الماضية يقول فلما احسوا باسنا اذا هم منها يعنى من القرى يركضون يهربون
يفرون ثم حذف كلاما معناه فقال لهم لا تفروا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون
اى عما اصابكم فى عمارضكم وحال اعتبرايكم عن وطانكم حذف لعبارة عن رجوعهم الى قراهم المهلكة بهم
وعرفه العذاب النازل عليهم وتجاوز ذلك الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اقروا بالذنوب واعترفوا
بظلمهم حين لا ينفعهم ذلك ومن قبل كانوا يكفرون بالله ويكذبون رسله ويردون عليه كتبه يقول عز
من قايل فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ولو انهم تضرعوا حين اخذهم فى الهرب
عن مواطنهم الى غيرها وتابوا الى ربهم لكشف الله عنهم عذابه يقول الله جل من قايل فلولا اذ جاهم
باسنا تضرعوا قوله تبارك وتعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين سبحانه وتعالى
علوا كبيرا يقول جل من قايل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اتخذه من لدنه لم يكن الا الحق
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه والحق هنا على بعض الوجوه قوله والعدم يظل يقول للمعدوم المراد
كن فيبطل بالكون العدم فيدمغه بذلك يقول ولكم الويل مما تصفون قال الله عز من قايل وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **فصل**
اللهو هو ما الهى بما سواه فاذا الهى عما اولى منه كان مذموما وبانه يلهى عما هو اولى به سمى لهوا

يقول الله عز من قايل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فلو انه اتخذه من لدنه لكان الحق ولو كان
ذلك كذلك لكان ذلك يلهي عما سوى الله فكان يكون ذكرا كله والى هذه الحقيقه يؤل معنى اسمه الله جل وعز
من افاض عليه بركته لا هو بد عن كل ما سواه وانما خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق والحق
مسالك معاني سمايه وصفاته في العالم وما دل على وجود الاخره واكوانها وما اوجب لشهادته به من اتيان
الساعه بالاجال الموجله والمواقيت الموقته وان الجزاء واقع لا بد ولا محاله وصفات الجزاء ومعرفة منبعث
الخزاين ومعرفة منبعث الشرايع وما اثبت عليه دعايم الاسلام وتمييز الحلال في ذلك من الحرام يقول الله
عز من قايل وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا
تقطعهم العباده يقول عز من قايل لو كان فيهما الهه الا الله يعني السما والارض الهه الا الله لفسدتا
لانتقم الجلد ولما وجدت على ما هي عليه الا بالوحدانيه لولاها لوقع التمانع سبحانه عما يقول المبطلون
وتعالى علوا كبيرا لا يسال عما يفعل لا مالك فوقه ولا امر يامره ولا اوجد ملكا لسواه فيتصور منه قبله لظلم
لا اله الا هو العلي الكبير هو الملك الحق له الملك وله الحمد يفعل ما يشا لا راد لامره ولا معقب لحكمه
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون ٥
الرتق الالحام والالتئام لانك الشي رتقته والفتق ضد ذلك وقد يقال فتقت العجين جعلت له فتاقا وهي
الخميره والفتاق ايضا اخلاط طيب تفتق به اي يخلط به ويقال بضلك فتق الشفرتين اذا كانت له
شعبتان فكان احداهما فتقت من الاخرى وقد اوعينا الكلام في معنى الفتق والرتق في رسمه من
كتاب الاسما وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون يقول عز من قايل الا ترون ان الما واحد نزل من
السما فيخلق عنه مخلوقات كثيره كذلكم الله ربكم واحد احد خلق كل شي وهذا النوع من البرهان
يدمغ به باطل من قال من الثنويه والمجسمه كيف يكون الواحد يوجد الكثير وقوله وجعلنا من الما
كل شي حي يقول افلا ترون انا نخلق من الما كل شي حي نباتا وحيوانا وانا سي رجالا ونسا وولدانا وحبا
وزروع ونبات كثيره افلا تومنون انها من فتح الله برحمته من جنات له قد اعدها لمن اطاعه فهذه
الجنات ايات على تلك جعل هذه متاعا لساكني هذه الدار عمتهما المومن والكافر وخص تلك من اطاعه
وابتغى رضوانه قوله عز وجل وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
يهتدون هذه من دلايل النبوه في الوجود افلا يومنون بالانبا والنبوه والنبيين وجعلنا السما
سقفا محفوظا وقرا ابن ابي عبله وجعلنا السما سقفا محفوظه من دلايل النبوه وحمايته اياها من
عن اباطيل الشياطين وكونها من فوقه دون عمد من دلايل الوحدانيه والقدره والقيوميه والعلم
المحيط والمشيئة العاليه يقول الله جل من قايل وهم عن اياتها معرضون اخبر جل جلاله في
اول السوره بتلهيهم عن الوحي واعراضهم عن الذكر ويخبر في هذا الخطاب كله باعراضهم عن اياته
في السموات والارض لو تنبهوا لها ونظروا بالقلوب الواعيه لراوا الاعاجيب نظم بذلك قوله الحق
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون قد تقدم الكلام في بعض ايات
الليل والنهار والشمس والقمر وكونها جاريه في افلاك دلالة على ارجاعه حكمه اوايله على اواخره
وذلك دلالة على تناهي الاجال وتمام الاوقات وفي ذلك العلم بانقراض الدنيا ومجي اليوم الاخر فيه

٤

ثم قال عز من قايل كل في فلك يسبحون • دليل على ان الكثره راجعه الى الوحده كما انبعثت منها
تعود اليها كما قال جل ثناوه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه • واذا حققت النظر
وجدت الموجودات كلها على اختلافها يجمعها واحد منها قال الله عز وجل وما من دابه في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم الا الى الله تصير الامور قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افان مت فهم الخالدون • ارجع هذا الخطاب الى معنى ما تقدم في صدر السوره قولهم هل هذا الا
بشر مثلكم وقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم الى قوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام وما كانوا خالدين قوله تعالى كل نفس ذايقه الموت • اعلام منه لتثبيته في الاماته
تفرقة بين عزته وذلتهم عز جلاله وتعالى علاوه وشانه وهو الحي الدايم الذي لا يموت • ولما عطف
عليه قوله الحق ونبلوكم بالشر والخير فتنه زاد الى ما تقدم وعظا واعلاما منه بان ذلك منه
فتنه وابتلاء فالفتنه بالخير طريق والفتنة بالشر طريق والمراد منه مع مشيته ان يطاع فيجزى
المحسن باحسانه والمسي باساته • ففتنة الخير حب المال والاولاد والازواج وحب التكاثر والتفاخر
والزينه والعلو والرياسه وحب الجاه والمحمده عند الناس ويتعلق بذلك الريا والسمعه واقامة الجاه
عند ابنا الدنيا والكبر والعجب والحسد واصل ذلك كله حب المال والشرف كذلك قال عز من قايل
انما اموالكم واولادكم فتنه والله عنده اجر عظيم • واما فتنه الشر فالظلم والاثم والعدوان
والعداوه والبغضا ومعاونة الظالمين والركون الى اهل المنكر وصحبه الفجار والفساق والتعاون
على الاثم والعدوان والعداوه والبغضا لمن امر بمعروف ونهى عن منكر او اظهر الحق لله تعالى ودعى
العباد اليه وكل ما ذكر من عمل السو يتشعب من فتنة الشر وكل ذلك اصله النفاق وتظهر هذه
الخصال من منافقي هذه الامه وربما كان ذلك اصله من فتنه الخير • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر منافقي هذه الامه قراوها وربما كان منهجها اهل العداوه للاسلام المظهرون خبايث اعمالهم
قوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم • حذف يقولون اهذا
ثم قال عز وجل وهم بذكر الرحمن هم كافرون • هذا من فصل الجدل الموجود في القران العزيز يقول وهم
يكفرون بالرحمن ويعظم عندهم ذكر الهتهم • نظير ذلك قوله عز وجل خلق الانسان من عجل ساريكم
اياتي فلا تستعجلون • العجل من اسما الطين ومن الطين خلق ادم وهو اللازب منه والذي يطابق من
ذلك معنى هذه الايه والله اعلم بما يتنزل والذي من اجله اجملت هو ان الذين كفروا متى قالت لهم
رسلهم ان ربه جل ذكره عذابا كذا وكذا لمن كفر به وكذب رسله استعجلوا ذلك يقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين • وخلق الله ادم من الطين اللازب المتسلل من الطين وهو الذي خف ورق
عن ثخانة الطين وشدته فالطين بما هو طين لازم من صنعه وسلالته منه متسللة عنه فذلك
المسمى العجل لسبقه الطين فوصف الانسان بما كان عنه لشبهه به في استعجال ما هو كاين وان كان عليه
وهو ايضا الصلصال وهو من بعض اسمايه واتصل معنى قوله هذا بوعيد قوله الذي قبله وهم بذكر
الرحمن هم كافرون الذي اظهره في سوره الفرقان قوله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا فيجب
يقول عز وجل ساريكم اياتي على وعيدي الذي انذرتكموه فلا تستعجلون لذلك قالوا متى هذا الوعد ان كنتم

يقول عز من قائل لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم نظم بذلك قوله
الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن • اي من يحفظكم بالليل والنهار حفظ الرحمن عز جلاله
الى مخلوقاته سار منه كسريان الماء المصبوب الى مغيضه • وهذا كقوله عز وجل من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة المعنى الى آخره وسياتي ذكره في موضعه ان شاء الله • وقد كان
ينبغي بواجب الحق ان يستصحب شكره وذكره وحمده على الحول مستصحبا به حفظه ومولاته
علينا شكرا له وحمدا واسلاما وايمانا وخوفا ورجاء وحياء وودا لهذا وما يشبهه قال بل
هم عن ذكر ربهم معرضون قوله عز وجل ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهتهم لضعفها لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم يعني المالوهين المتعبدين لتلك الالهة منا يصحبون • انما الصحبة لاهل التقوى
والايمان والعمل بطاعة الله كما قال عز من قائل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يقول الله
جل من قائل اني لا اطلع على قلب عبدي فاجد الغالب عليه ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث • ويقول تعالى انا مع عبدي اذا ذكرني
وحيث ما طلبني وجدني فهذا معنى الصحبة • يقول عز من قائل ولا هم منا يصحبون فيوفقون لذلك الاعمال
يستوجبون بها الحفظ والعافية فشان المومن كله عجيب قوله عز وجل قل انما انذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون • الوحي هو القران وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي المعجل والوحي قد يكون الاشارة الى الشي والاعلام به على قدر منزلة الموحى اليه ومرتبته وعلى
نحو المشية العالية من الله جل ذكره والموحى اليه مهيا لقبوله على النحو المراد به منه فيتحصل له المعنى
بذلك تاما كاملا الا ان شاء الله ثم يبلغه النبي الى من امر بتبليغه اليه على النحو الذي يتيسر له من
التبيين والاشكال ثم يتلقاه المبلغ اليه على النحو الذي قسم له من الفهم عنه وعلى قدر طلبه وبذل
مجهوده واستفراغ وسعه وتقواه وصحة عقله وايمانه وعمله بطاعة ربه • والوحي المبلغ الى
المبلغين على ضروب فمنه النص الجلي والخطاب الخفي المراد منه والظاهر والمجمل والمفصل والمتشابه
والمشتبه هذا فيما طريقه الامر والنهي على سبيل التكليف • واما المعالم العلية فمنها المعلمة بالعلامات
المنصوب عليها الدلالات ومنها ما يكون الاعلام بها ايماء واشارة ومنها ما يكون كهيئة المكنون ولا
بد ان يبقى على العبارة من معنى الايماء ما يحتاج معه لطيف التدبر ويزداد التذكر والتفكر وما
يكون كهيئة المكنون • فمدار التبليغ اليه على الالهام فما هو الا الله لا اله الا هو العليم الحكيم
ومدار الشان في ذلك كله الالتجاء الى عالم الغيب والشهادة هذا على قدر وجود صفة الايمان والحرص
على القبول وسلوك سبيل الطلب من الله وحده بصحة استسلام مع القاء السمع حال الشهادة وعن
التوفيق يكون الفهم • فاذا كان الامر هكذا فكيف بمن كفر وكذب فلم يحله روح الايمان ولا شرح
الله صدره بالاسلام والوحي عزيز اولئك هم الصم البكم الذين لا يعقلون ولا عن ضلالتهم يرجعون
اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون • قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
نصب القسط على البدل من الموازين والقسط هو الميزان الاعظم وهو ما تعطيه الموازين من العدل
ولكل ميزان عدل ولكل عمل ميزان ولذلك جمعها وهو اعلم وقوله فلا تظلم نفس شيئا وان كان

مثقال

مثقال حبة من خردل اتينا بها من وصف العدل في الحكم واعطا القسط قوله عز وجل ولقد اتينا
موسى وهرون الفرقان وضياً وذكراً للمتقين كل كتاب جاء من عند الله فهو فرقان من حيث فرق
بين الحق والباطل وهو ضياء ونور وذكر للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
هولاء هم الذين ضمن الله جل ذكره لهم فهم الكتاب وموافقته بالقول والعمل وقرا ابن عباس الفرقان
ضياً وذكراً للمتقين باسقاط الواو وقال خذوا هذه الواو واجعلوها في قوله الذين يحملون العرش ومن
حوله وفي اخرى عنه انزعوا هذه الواو من هنا واجعلوها في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فعلى قراة ابن عباس يكون تقدير الكلام ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان ضياً وذكراً
للمتقين وهي قراة عالية حسنة وعلى قراة الجماعة الواو عاطفة على محذوف تقديره ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان هدى وضيا او ما يكون في معنى هذا **فصل** لما تقدم ذكرها انزله من الكتاب على
محمد صلى الله عليه وسلم واعراض الاكثر عنه واستماعهم له بقلوب لاهية واسماع منهم غير
واعية وذكر مع ذلك ان من كان قبلهم كانوا على ذلك في كل ذكر ياتيهم من الله جل ذكره ثم استمر
على ذكر هذا الكتاب ومخاطبة رسوله عليه السلام الى قوله بل متعنا هولاء واباهم حتى طال
عليهم العمر ذكر الكتاب الذي انزله على موسى وهرون وسرد ذكر الانبيا وكرامتهم عنده والمراد بذكر
ما صرح به في سورة الانعام بعد ذكر الانبيا واباهم واخوانهم وذرياتهم ومن اجتباه وهداه منهم
ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اسمع ذلك قوله تبارك وتعالى ولقد اتينا ابرهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين وقرا عيسى بن عمر رشده بفتح الرا والشين الى قوله قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله الى قوله
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم هذه دلالة من
الله جل ذكره ان الاشيا ليست لها استطاعة ولا عمل من انفسها وانما فعلها المنسوب اليها هو من
الله وحده لا شريك له وان كان قد اجرى سنته في النار بالاحراق وفي السيف بالقطع فذلك
كله بامر الله وباذنه كاحيا الموتى على يدي عيسى بن مريم وغير ذلك وهذا يجري في ثبوت الدلالة
مجرى امساك الله السموات والارض ان تزولا وكل شي وما عبر عنه بقوله وهو الخلاق ابداً ام
على الدوام بخلق الخلقة الخلقه الا ترى ان القادر منا الحي ذا الزعامة ليس له من الامر على تحقيق المعتقد
شي بل هو على ما عبر عنه بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والجماد والموات وما لا حياة
له احرى ان لا يوصف بذلك وابعد قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ
نفشت فيه غنم القوم نفشت رعت ليلا والحرث القوم زرعهم وقيل كانت كرما قال الله
عز من قائل ففهمناها سليمان روي عن نبينا عليه السلام انه قضى فيما افسدت المواشي
بالليل على ارباب المواشي بالضمان وما افسدت بالنهار فعلى اصحاب الحوائط وذكر ان سليمان التي
قضى بذلك غير ان سليمان عليه السلام قضى بدفع الغنم الى رب الكرم ينتفعون بغلتها الى ان تقوم
اصحابها بصلاح الكرم حتى يعود الى ما كان عليه يوم افسد وهذا ان صح الحكم فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسند ينقطع العذر فهو الحجة وانما الحديث المروي في ذلك عن النبي صلى الله

الخلقه ابدا هو الخلاق

عليه وسلم غير ثابت ولو كان ذلك كذلك فقد نسخه بقوله من استهلك شيئا فعليه قيمته
وهذا هو الحكم الحق وهو الذي صحبه العمل وهو الذي الهمه سليمان على جميعهم السلام والله اعلم ولذلك
مدحه ربه باصابة الصواب قال الله جل من قائل وكلا اتيناه حكما وعلما • ومن الحكمة ان الله
جل جلاله جعل الليل سكنا والنهار نشورا فمتى نفشت المواشي ليلا فقد حالف باعثها على ذلك سنن
الحكمة ولما كان النهار ينتشر فيه ويضطلع اهل الزرع بحراسة زرعهم جعل المصيبة فيما هلك منهم
وهذا وان كان قد امتزج بمعنى من الحكمة فان عدوان المعتدين يتطرق معه وعدم البينات
معهود حينئذ لسكون الناس في ليلهم ولا يتخلص مع هذا حرث ويكون انبساط هولاء وحمايه هولاء
سببا للفساد في الارض وسفك الدماء وبسط الايدي وتوليد العداوة والبغضاء وفي ذلك الفتنة في
الارض والفساد الكبير • وفتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الفصل من استهلك شيئا فعليه
قيمته وهو الذي فهمه الله سليمان على جميعهم صلوات الله وسلامه والله اعلم • ولما في القصتين
من الحكمة والعدل قال وكلا اتيناه حكما وعلما • قال رسول الله صلى الله اذا اجتهد الحاكم
فاخطا فله اجر وان اجتهد فاصاب فله اجران قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر الى قوله واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين • ذكر ان ايوب عليه
السلام ما ابتلاه الله جل وعز فقد اهله فصبر واحتسب الى غير ذلك من انواع ما اصيب به • فقيل
انهم ماتوا وقيل غيبوا عنه فلما كشف الله ضره عنه اتاه اهله ومثلهم معهم كذلك قص الله علينا فعله
به في كتابه الحكيم • وان كانوا غيبوا عنه فاحضروا له فمعهود مثله على ما فيه من عجب وان كان
قد اماتهم واحياهم الله وهو الاظهر فممكن وجوده في المقدور الغالب وكان على الله يسير وتلك
رحمة من الله للصابرين من عباده وذكرا للعابدين وذكرا لاولي الالباب وهم الذين يبصرون ببصائر
قلوبهم مراي العواقب وغيابات الكاينات • والعابدون في هذا الموضع هم الغربا الذين يكونون في
اخر الزمان فكان فعله ذلك بايوب رحمة وذكرى للعابدين ينتظرون بذلك الفرج مما هم فيه
جزاء لصبرهم وليس احياؤه اياهم له باعجب من قوله اركض برجلك فانفجرت له عين وقيل عينان
احدهما لاغتساله والاخرى لشرابه فاذهب الله بذلك عنه داءه ظاهرا وباطنا • وهذا من جنس ما
يفعله يوم القيمة باوليائه يدخلهم الجنة فيغتسلون ويشربون فيذهب عنهم خلقتهم وحلتهم الدنياوية
ويطهرهم بذلك تطهيرا ظاهرا وباطنا وعرفان ذلك اليوم احياء الموتى وبعثهم • قد احيى الله نبيا
من الانبيا بعدما اماته ماية عام • واحيى قتيل موسى عليه السلام ببعض بقرة ضرب به فاخبر من
قتله • وامسك فتية الكهف ثلث ماية سنينا وتسعا رقودا ثم بعثهم من نومهم الى غير ذلك من
احياء عيسى عليه السلام من شاء الله احياه على يديه • واحيا الله الرجل الصالح الذي يقتله الدجال
لعنه الله وخفض على المومنين وطاته بحينه الله على يديه فتنة لمن شاء الله به الفتنة • واحيا قوما
من بني اسرايل بعد موتهم وكان قد اماتهم بالصاعقة • واحيى اخرين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والله ذو فضل على الناس لذلك وهو اعلم قال وذكرى
للعابدين اي يتذكرون بذلك ما يكون من ذلك يوم النشور ويتذكرون ما يكون من ذلك في يوم يحيى

هالك

احيى

عيسى

رعيسى بن مريم العابدين الذين عبدوا الله وحده وصبروا لمحنة الدجال وصبروا على كل الاحوال
قوله جل جلاله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه • يعني وهو اعلم ان لن
نضيق عليه غير هذا من التاويل في حق يونس عليه السلام محال محظور سئل عن الحزن حين سجنه
في بطن الحوت • اعلم الله الرحيم ذوي الالباب انه يرحم المليم مع استغفاره و بتداركه على ذلك كما يرحم
المحسن مع احسانه اذ التوبه من الذنب احسان وقال ان مع العسر يسرا وكان قد ذهب على وجهه
مغاضبا لربه • واما تسميته اياه آبقا فانه كان عبدا لله استعمله وكلفه التبليغ الى قومه ولما غلبته
نفسه بالغضب فر على وجهه وذهب الى الفلك المشحون فسمي ذلك منه ربه اباقا اذ ترك عمله وذهب عنه
فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى
وما انا وان عليه اكثر من تقدم في المعهود انه يقدر على خير منه الاكثر من اهل الايمان والعاملين له
بطاعته انما كان غضبه في ذات الله وربما كان ذلك على نفسه ومغاضبا قومه وعلى ظاهر سياق ما
حكاه الله عنه غير ما ذكروه بل انما كان ارساله الى القريه بعد محنته في السجن في بطن الحوت • قال الله
عز من قايل فنبذناه بالعراء وهو سقيم • وانبتنا عليه شجرة من يقطين • وارسلناه الى مايه الف او
يزيدون • والظاهر الاخذ بالخطاب على مساقه في تقديمه ما قدم و تاخيره ما اخر • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قول الله جل ثناؤه ان الصفا والمروه من شعاير الله ابدا بما بدا الله به فبدا
بالصفا ووافق ذلك قوله ذلك اليوم خذوا عني مناسككم • وربما كان الذي اتاه مما لام عليه نفسه
بعض التاويلات كرنب رسول الله صلى الله عليه وسلم نوح في شفاعته في ابنه وكذلك ذنوب
امثاله كابرهيم وموسى وغيرهم صلوات الله وسلامه على جميعهم • وقد جا عن رسول الله صلى الله
اعلم انه قال فيه انه كان يرتفع له الى الله كل يوم من عمله مثل عمل اهل الارض وما يدريك لعل معنى
قوله عز وجل فيه وهو مليم انه اتى ما يلام عليه من حمله على نفسه لا القايه نفسه على اصعب الامور
واشده في مساهمته على من هو الذي يجعل في البحر او نحو هذا والله اعلم بخصوص عباده وامره قوله تعالى
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • هذا من المقدور
الغايب كيف يكون منه الندا المعهود وهو في بطن الحوت وغمرات المياه وهي ظلمات كثيره وانما نبهنا
على هذا ليلا يعتمد معتمد في وجود الكلام والتسبيح والتحميد وغيره على الصوت الموجود عن هو اخارج
بل الكلام على هذه الشروط احد انواع الكلام والندا والاسماع والافهام فافهم • قوله تعالى
فاستجبنا له ونجيناه من الغم • الغم يكون على متوقع منتظر والحزن على ما كان وفات وعلى التحقيق
فالغم ترادف الحزن وتراكم الوجد وسد المذاهب حتى لا يجد لما اهمه مخرجا والحزن سكون تلك الحال
مع وجد موجود قوله تعالى وكذلك ننجي المومنين • وعد من الله صادق لمن تاب واناب الى
ربه واعترف كما فعل هو وعبر عن موجود حاله قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين •
مع انه كان قد قدم صالحا يذكر به فيما هنالك ويشفع له قال الله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون • فاذا كان المومن فيما اغمه على حال هذا المجتبى صلوات الله وسلامه
عليه من التوحيد والتوبه والاقلاع والندم المهم الذي يبلغ به حالة الغم وقد قدم صالح عمل او

فى نفسه انه يعطيه ناله وعد الله جل ذكره انه لا يخلف الميعاد • قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه
رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه جعلها ولودا بعد
ان كانت عاقرا • يقول الله سبحانه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين • هذا اصل فى استحقاق الاجابة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يستجاب له
فى الشدة فليكثر التضرع فى الرخا • قوله تعالى والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا • قد فسر هذا
المعنى قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • وجعلناها وابنها اية على انه يخلق من غير ماء ولا ذكر
كما يخلق من ذكر هو الذى يبين سننه واجرى العوائد على معهود منها وهو خرق العوائد ويجرى ما شاء من احكامه
على كلماته وهو على كل شى قدير • قال هنا فنفخنا فيها من روحنا وفى ادم ونفخت فيه من روحى فتبين الهوى
لمن لقن الخطاب • **فصل** نصب اسما الانبيا عليهم السلام فى قوله ولوطا اتيناه ونوحا اذ نادى
من قبل وداود وسليمان وايوب وذا النون عطفا على ما تقدم من قوله ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل • واستاق ذكرهم باسمائهم وقصصهم اثباتا للخصوصيه واعلاما
بالمن القديم الذى من به على من شاء من عباده وذكرا وتذكيرا لنا بهم واحيا لشرفهم ليكون ذلك ذكرا للعباد
للمومنين ومرسما يبتغون به الارباح عنده ويتقربون اليه بمحبتهم والتصديق لهم والايمان بهم • وللتعزيه
لرسوله بما كان يصيبهم به فى ذاته فيصبرون له حتى ياتيهم الفرج من عنده واظهار لصدقه وعده رسله
وان ابطا ذلك عليهم فلتكمل اعمالهم وتتوفر ذنوب المجرمين • ولينالوا نصيبهم من الكتاب يقول الله عز وجل وكلا
نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك فى هذه الحق وموعظه وذكرى للمومنين • قوله تعالى
ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون • اعلم جل جلاله عباده ببعض المراد بسياقه ذكرهم
فقال ان هذه امتكم امه واحدة اى كامام واحد يدعون الى دين واحد هو الاسلام لله والايمان
به والعمل بطاعته وانا ربكم رب واحد فاعبدون على ذلك • يقال ام يوم فهو امة وامام • ثم
قال عز من قائل فتقطعوا امرهم بينهم • فمنهم من فرق التوحيد ومنهم من فرق بين النبيين فكذب
بعضا وصدق بعضا ففارقوا بذلك دينهم الحق ثم قال كل الينا راجعون • وعيد منه شديد
ثم اعلم عما يكون فى المرجع اليه بقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه لا يضره
ضلال الضالين ولا تكذيب المكذبين • وانا له كاتبون اعلام بان اعمالهم لا يخافون فيها ظلما ولا هضما
احصى كل شى كتابا لا يغادر كبيرة ولا صغيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا • مع ما عند الله لعباده المومنين من الوعد بالمغفره والتجاوز عن السيئات وتكفيرها بصالح الاعمال
وحسن الحساب والزيادة التى وعد بها هو يعلمها لا يعلم كنهها سواه • ونصب امة على القطع ومن
قال انه نصبه على المدح فهو مصيب • وقرا الحسن وابن ابى اسحق ان هذه امتكم بنصب التا امة واحدة
برفع الها • قوله عز وجل وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون • المعنى والله اعلم بما يزل انه حرام
على قريه سبق لها منه القول باهلاكها ان ترجع عما هى عليه من كفرانها • ثم حرام عليها اذا رات العذاب الا ترجع
فلا ينفعها حينئذ ايمانها سنة الله التى قد خلت من قبل • وقريت وحرم على قرية بكسر الحاء وجزم
الراء والمعنى سواء • وقرا ابن عباس وابن جبير وحرم بفتح الحا وكسر الرا وفتح الميم قال ابن عباس معنى

وجب

وجب اى وجب ذلك عليها بامر الكون فوجب عليها الا ترجع حين دعا به الرسل ووجب عليها ان ترجع
حين يرد به الهلاك • قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
يريد وهو اعلم من تهم كونت نفس واحدة قرشى وهو الفتح على الحقيقة ولذلك قرا ابو العالية حتى اذا أجوج
فتحت ياجوج وماجوج اى فتحتها انا تقول عز وجل على هذه القراءة اجوج بغير يا كذلك قراءة رؤبة
من العجاج • ثم وصف كثرتهم بقوله وهم من كل حدب ينسلون الحدب النشز والمرتفع من الارض ينسلون
ضرب من المشي هو دون الجري وفوق المعهود وصفته ان يرفع رجله ثم يضعها فلا يجرها على الارض ويرفع
القدم الاخرى ثم يضعها وضعا كذلك • وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره شكى اليه بعض اصحابه الحفى فقال فامرهم ان ينسلوا فهو اقرب الى السلامة من الحفى • ومن
قرا فتحت فهو عبارة عن هدم السد الذى بنى عليه ذو القرنين عليه السلام لما فرغ منه قال هذا رحمة
من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا • ثم قال وقوله الحق واقترب الوعد
الحق عطف بالواو لما تجاوز ذكر ايام عيسى بن مريم عليه السلام فعطف على المحذوف من ذلك كقوله
في اهل الجنة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اى وظهروا وسروا ثم عطف بالواو وعلى هذا الكلام المحذوف جوج
كذلك عطف ايضا بالواو في قوله وهم من كل حدب ينسلون • تقدير الكلام حتى اذا فتحت ياجوج وما
ووصف كيف فتحهم اصبحوا قرشى كونت نفس واحدة وهم من كل حدب ينسلون اى وهم على هذا من الكثرة
ما تكون كنفس واحدة • ثم نظم به قوله واقترب الوعد الحق وقد يمكن ان يكون المعنى بالوعد الحق
هنا نزول عيسى بن مريم عليه السلام وما يفتح الله به وعلى يديه ويؤتيه من النصر ويخرج له من بركات
الارض والسماء وانه يحي بحر لم يكن ولا في البدء • ويمكن ان يكون الوعد الحق هو قيام الساعة ويدل على
هذا التوجيه قوله واقترب وانما يكون هلاك اجوج وماجوج في ايام عيسى وهو والمسلمون
محضورون في جبال الطور • وعلى الحقيقة فيومئذ تشخص الابصار وتحصر الادكار وان لم تنفع وحذف
يقولون • ثم قال حكاية عنهم ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين • قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون • ارجع الكلام الى العرب وكفار الامم
وقرا على وعايشه وابن الزبير وابي حطب جهنم انتم لها واردون يعني الكفار وهو اعلم • ثم قال
وقوله الحق مبينا للمراد ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون • **فصل** • ويمكن
ان يكون المراد بقوله هنا انتم لها واردون الكفار حسب ويمكن ان يكون المراد جميع العباد من
بر وفاجر وقد حقق ذلك الاكثر من السلف وخرج على ذلك معنى قوله وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا • والورود يكون الوصول الى الماء او الوصول او الشى مشاهدة ولما ورد ماء
مدين وصل اليه ويكون الدخول مشاهدة يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار • روى عن جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين
بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا • وروى نحو ذلك
عن ابن عباس • وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني الصراط • وروى انه قال
يردونها ويصدرون عنها باعمالهم • وقال قتاده ورودها الممر عليها • واما ما روى عن جابر عن النبي

صلى الله عليه وسلم وانه لو ثبت لكان الحجة البالغه وطريق هذا هو العلم ولا يصح العلم ولا يحصل بطريق
الاحاد كيف وقد ضعف نقلة هذا الحديث بانهم مجهولون والقايلين بمقتضى هذا الحديث من ظاهر العموم
قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين ونظيرها في الم السجده قوله ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم الى قوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم من الجنه والناس اجمعين فعم بالذكر الجنه والناس واما القايلون بان الورود هنا هو بمعنى
المرور والجواز فلهم حجة التخصيص قال الله عز من قايل لابليس لعنه الله لما قال له فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فهذا نص على تخصيص ابليس ومن تبعه من ذريته ومن الناس وقال في موضع اخر اذهب فمن تبعك
منهم لاملان جهنم منكم اجمعين هذا الى ان ضمير العموم راجع الى القسم المغضوب عليهم قوله ولا
يزالون مختلفين اي في التوحيد والنبوة فمنهم من كذب بها ومنهم من صدق بعضا وكذب بعضا الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمه والتوحيد والتصديق ثم اخذ في الاخبار عن المختلفين بقوله
وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين يريد وهو اعلم كلمته لابليس اذهب فمن تبعك
منهم لاملان جهنم منكم اجمعين اخرج منها مذوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين
فهذا نص على ملئها منهم نعوذ بالله من سوء ما سبقت به المقادير هذا الى قوله وان منكم الا واردها
اما حجا بعد قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا فكان هذا الكلام راجعا على الذين هم اولى بها صليا وقد خلقهم الله جل جلاله لملئها تحاجت
الجنة والنار الى ربهما فقالت النار اوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفا الناس وسقطهم
قال الله جل ذكره للجنه انت رحمتي ارحم بك من اشا وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشا ولكل واحدة
منكما ملؤها فهذا حديث صحيح وقد اراح بما نصه من الحقيقه واغنى بنيانه عن الاكثار وفي قول الله الشفا
الشافي حيث يقول قايلا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فكيف
يخبر الله جل جلاله عنهم انهم عنها مبعدون ويجوز القول بانهم داخلوها ويقولون بانهم لا يسمعون
حسيسها فيتردد في خلاف مقتضى قوله بقول الله جل جلاله وتتلقاهم الملائكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون
يبشرهم ويذكرهم بقولون لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون لستم المرادين بما
تردون نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وكم هذا من قولهم صلوات الله وسلامه على جميعهم
وقول الله جل جلاله هو الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار اشتكت الى ربها
فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لي ان اتنفس فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف
فاشد ما تجدون من البرد فمن الزمهرير واشد ما تجدون من الحر ومن الحرور فمن جهنم فاخبر
الله جل ذكره عن هذا الحق الكاين والوجود المصاحب بقول وان منكم الا واردها الان فلم يكفرون او
كيف يكذبون بها وانتم تردون زمهريرها وحرورها كل يوم وحين والوقوف على معرفه فيح جهنم

وفيح

وفتح رحمة الله من الجنة يبلغ الى اليقين بالدار الاخرة * واما قوله ثم ننجي اي يوم القيمة الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فاخبار عما يكون من حكمه في الاخرة اذ قد قدم اخباره عن حكمه في دار الدنيا * ولهذا التبيان اتبع قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ولا ابين من صرود برد ها وسموم حرها قال الذين كفروا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا * اخبر عن موتهم وغفلتهم لا يسمعون الوحي ولا يعقلون الخطاب قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون * يمكن ان يكون المعني بالزبور الكتب كلها ويمكن ان يكون المنزل على داود صلوات الله وسلامه عليه وهو الاظهر من بعد الذكر الكتاب الاول يرثها عبادي الصالحون يمكن ان يكون المراد امة محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل ان الارض هاهنا هي ارض بيت المقدس وقيل هي ارض الجنة فالوارثون لها هم الصالحون لكن والله اعلم بما ينزل ليست ارض الجنة الغرض بهذا الخطاب اذ المعلوم المعهود ان الجنة لا يدخلها الا الصالحون وليست معدة لسواهم * والاوجه من هذه الوجوه انها هي الارض وقد جا من حديث صح ان الله يجعل هذه الارض يوم القيمة خبزة كالنقي قال يتكفوها الجبار كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة * وقد جا ان المومن في ارض المحشر يشرب من الحوض وياكل من بين رجليه وعلى هذا انبنى الوجود الا ان الله جل ذكره يخلق منها الخبز وما هو غذا الاجسام والا ولكن باجال مؤجلة الى اماد منتظرة وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شي قدير اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز وجل ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين * اي ان في اشارات الوجود الى ما هنالك وايات عليه وفي انباء هذا القران الحكيم لبلاغا لقوم عابدين فليصبروا قليلا فان العاقبة لهم * ووجه اخر انه لما ذكر ياجوج وماجوج والوعد بالفتح فيهم اتبع ذلك قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون * وهم عيسى بن مريم وانصاره ومن تبعه من المسلمين ومن يجي معه ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين لله في ايام الدجال * ووجه اخر زايدا الى ما تقدم ان تكون الارض المخبر عنها هي الارض المقدسة وهي مكان ملك داود وسليمان وموضع انزل فيه الزبور وكتب في الذكر الاول ثم بعد في الزبور ان ارض بيت المقدس المعهودة يرثها عبادي الصالحون * والكتب الاول يبنا الا لكونها لبني اسرايل الى ان فسدوا واختلفوا فاداك الله فيها من بينها ثم الكتب في الزبور بشارة بوراثة هذه الامة اياها ومفهوم الوراثة يعطي انهم اعني الصالحين يرثونها من غير الصالحين * فورثها صدر هذه الامة وهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم من المسلمين عن الروم ثم عمرها المسلمون بذلك خلفا عن سلف الى ان فسدت الاعمال منهم وظهرت فيهم البدع وحرثت القلوب خلفهم فيها الروم من لدن عام تسعة وثمانين واربعماية الى هلم جرا * ثم اذا صلح اخر هذه الامة ان شا الله فتحها الله عليهم واورثهم اياها ثم كذلك ما صلحوا الى وفاة عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى من تبعه باحسان * وبوفاته تكون وفاة المومنين معه ثم تخلف المومنين فيها وفي غيرها غيرهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * ففي هذا التقليب تحقيق هذه الوراثة للصالحين واستخلافه الغير منهم عليهم بلاغ لقوم عابدين واعلام لهم بانزالهم عنده ومكانتهم لديه واعلام منه لعباده ان القران انزله رواح

بعلمه الغيب لا اله الا هو • قوله عز وجل فان تولوا فقل اذنتكم اى اعلمتكم واسمعتكم على سوا
اى اسماعا عاما كما قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم • وانتظم
هذا الخطاب باول السوره قوله اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون • ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث الا استمعوه وهم يلعبون المعنى الى اخره وهذا المعنى الذى هو الذكر مستصحب الى اخر السوره
اتبع ذلك ما هو منتظم به وموصل له قوله وان ادرى لعله يعنى الذكر فتنة لكم ومن كان له فتنه
فهو كفر • وقوله ومتاع الى حين اشترك فيه المخلصون والمسلمون المستسلمون العاملون هولاء
يتمتعون به عبادة ولذاذة وتقربا من الله جل ذكره وهولاء يتمتعون به رزقا وعيشا الى حين يعنى
الموت لكل نفس والى حين وفاة عيسى بن مريم عليه السلام لحمله الايه بعده يسرى على القران ليلا فيرفع
نعوذ بالله من درك الشقا وسوء البلا • قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون فى اذانهم وقر وهو
عليهم عمى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا هولاء هو لهم فتنه • والمتاع ينقسم الى ما تقدم ذكره نسال الله العفو والعافيه
قوله جل ذكره قل رب احكم بالحق • لكن انه امر فى هذا الخطاب ان يدعو فى الفرج والامر الذى
يكون به النصر والفتح لقوله فاصبر حتى ياتى الله بامره والله لا يحكم الا بالحق • لكن يتوجه هذا الى
انه امر ان يجعل حكمه بينهم بالكلمة وهو الحق فى المعهود كما قال فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله
الباطل ويحق الحق بكلماته • والحق هو الكاين الواجب الوجود اما بالمشاهده كونا واما بالوعد الصادق
وكان قد وعد بالنصر وامر بالصبر الى انقضا المده فامر هنا ان يساله انجاز ما وعده به من ذلك
ثم هذا ساير مستمر متى دارت دواير الفترات وعند استيلاء عمه الغفله وتراكم الظلم والضلال
فالواجب على من نعى من المنكرين لذلك ولو بقلوبهم ان يسالوا اجل ذكره الصبر وتعجيل النصر والحكم بالحق
وان يدحض كيد الظالمين ويزهق اباطيل الكافرين • وان يهاجروا الى ذكره عما الهوا انفسهم والله سميع

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز من قايل يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شى عظيم • هذا منتظم بالتذكير فى اول سوره الانبيا عليهم السلام قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون الى ساير الذكر • قوله تعالى ومن الناس من يجادل فى
الله بغير علم اى فى قدرته ومشيته وعلمه وصدق قوله ولان هذا المجادل بغير علم كذب باحيا الله الموتى
والاعاده بعد البدايه وباتيان الساعه وبالبعث والنشور والدار الاخره وكذب بما لله من صفاته
العلى واسمايه الحسنى • وهذا سنن الشيطان وطريقه الذى تضمنه من الاضلال والاغواء قوله ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم المعنى الى اخره حيث وقع كقول الله جل ذكره انما يامركم بالسو والفحشا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون • يقول الله جل من قايل كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
قوله عز وجل لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين • قوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث الى قوله وان الله يبعث من فى القبور • يقول جل وعز ان كنتم فى شك من البعث فانظروا
الى ما تحضر تكم وما انتم منه مخلوقون انا خلقناكم من تراب يريد ادم عليه السلام هو المخلوق من التراب
وخلق ذريته من نطف بعضهم من بعض وتلك النطف مخلوقه من الاغذيه والاغذيه من التراب • فتملنا

بجموع

حميعًا فى انا مخلوقون من التراب واذا اراد التمييز بحكم الخصوص فكقوله تعالى خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين بقول عز من قايل ثم من نطفة ثم من علقة اي من دم ثم من مضغة
المضغه اللحم مخلقه وغير مخلقه المخلق منها هو المصور من النطف من يصور فى راس الاربعين ليله وهو
الذكر واما الانثى فان خلقها يصور عند انقضا اجل المضغه قوله لنبين لكم اى الذكر من الانثى فى
الخلقه وقد يمكن ان يكون معنى ذلك يقول هذا التبيين لكم اى الذكر من القدرة على الخلقه ونقلها فى درجاتها القدره على
وعلمنا بها وقدرتنا عليها وتدبيرنا اياها كيف نشا فى مضيق مسكنها وغايات مستقرها وهى ظلمات
ثلاث حيث من التوحيد منا بتدبيرها فى درجاتها وتنقيلها الى محالها منها وبجميع مواد الخلقه بعضها
الى بعض وسوق الرزق اليها بحيث لا يبلغ صنع الابوين ولا حفايه الاوليا ثم قال ونقر فى الارحام
ما نشا الى اجل مسمى اى من لدن نفخ الروح فى ذلك المخلوق الى وضعه ثم نخرجكم طفلا لتمام الاجال
وانقراض آمادها ثم قال ثم لتبلغوا اشدكم فتستوى الخلقه وتستجمع الصفات والقوى الظاهره
والباطنه ومنكم من يتوفى من قبل ومنكم من يرد الى ارذل العمر هذا تنبيه على ارجاع اخر الامر على
اوله وفيه تنبيه على معرفة المر نفسه ومن لا يعرف نفسه لا يعرف ربه هذا افضل معرفه النفس
ثم قال وقوله الحق وترى الارض هامدة ارانا دلالة اخرى وطريقا ثانيا من قياس النظر على ما اراد
اثباته كما قال وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون يقول عز من قايل فاذا انزلنا
عليها الما اهتزت وربت لما رويت بالما توجه اليها الكون ودخلها روح الخلقه فربت له وخامرها
امر الله فتشققت تهيئوا للمراد منها وبها ثم اظهر الله عنها نباتها فهبت عليها الرياح فاهتزت فاضاف
ذلك الفعل الى الارض لانه عنها وتلك رحمة رحمنا بها لان الحركه والفعل دليل على الحياه يقول الله
جل من قايل وانبتت من كل زوج بهيج اى منبهج فعيل بمعنى مفعل ثم اخذ جل جلاله يعلم بمواقع
الدلايل من المدلولات بقوله ذلك اى هذا الوجود يوجب الايمان بان الله هو الحق اى ان وجود
هذا يدل دون مرية على وجوده العلى كما يدل وجود الفعل على فاعله وهذا فعل ففاعله إذًا حق وجوده
لا محاله وانه يحيى الموتى وانه على كل شى قدير اى انه كما اقتدر على هذا انزال الما من السما واخراج
كل الثمرات به بواسطة ما سخر من الارض والسما والشمس والقمر والنجوم والرياح وما يكون مع ذلك
من فيح وفتح وهذه هى الدنيا [illegible] دار الاخرة وكل شى علوا وسفلا قدير واحيايه الموتى حال موتهم
كما اقتدر على احيا الارض فى حال موتها واحيا النبات حال حال الموت منه وعلى اماتة الاحيا حال
حياتهم وانه يبعث من فى القبور كما اقتدر على اخراج النبات بعد [illegible] ثم نبات وقد كان
هشيما وحطاما وآل بعضه الى بزر يابس لا حركة نبات به ولا فعل يضاف اليه وقوله وانه يحيى الموتى فى
حال موتهم كما تقدم كما يحيى الجنين فى بطن امه وينشوه فى الرحم خلقا آخر غير ذلك من درجاته الاول
كذلك يحيى الموتى فى دار البرزخ وان مدة مستقره فى الرحم برزخ بين موتته الاولى وحياته هذه فهى له
دار وسطا كدار البرزخ التى يستقبلها بعد حياته هذه وقبل حياته المستقبله وقد تقدم من
هذا ما يغنى الملقى عن الاسهاب ثم قال وانه على كل شى قدير فعم الوصف باحاطه القدره كل
مقدور بلغه العلم او لا يبلغه كما قال ويخلق ما لا تعلمون ثم قال وان الساعه اتيه لا ريب فيها

تجي

كما تنقاد الامداد بحلول الاجال فيما تقدم ذكره من تنقيل الخلقه الى سواها كذلك ببلوغ اجل الدنيا
وتمام امدها تجي الساعه وبحلول وقت الانقراض لا ريب في ذلك كما اذا تم امد النهار حل الليل كذلك
النهار يجي لتمام الليل كذلك الاجال كلها وان الله يبعث من في القبور قد مضى الكلام في هذا كله
قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير • انبنت هذه الايه
على ذكر الجدال والمجادلين في ايات الله لكن الايه الاولى في المجادل المتبع للضالين والمضلين من كل
شيطان مريد من الجن والانس وهذه في المجادل في ايات الله الداعي الى نفسه الضال المضل وكل من
كان على هذا فهو دجال لا هدايه معه من الله ولا نور كتاب • ثم قال ثاني عطفه كما يقال نائي
بجانبه ولوى واعرض وذكر العطف هنا اشاره الى الكبر والتعاظم ثم اتبع ذكر هذين الصنفين ذكر
صنف ثالث وهو الضعيف الايمان الشاك المرتاب قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
حرف كل شي احد جانبيه وكان احدهم يدخل في الاسلام فان ولدت امراته غلاما ونتجت فرسه
واصاب ما يحبه قال هذا دين صالح وان اصابه ضد ذلك قال هذا دين سو وتطير به فراجع كفره
عبر عن ذلك منه قوله عز جلاله انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخره • اي انه لم يصب في دنياه
خيرا ولذلك استقل عن عباده ربه ولرجوعه الى ضلاله امتنع خير الاخره ذلك المشار اليه هو خسران الدنيا
والاخره فخسرانه هنالك هو الخسران المبين اي بين عن نفسه • ووجه آخر وهو ان المعهود هي
التوسعه على الكافر استدراجا له بالعوافي ومتاع الدنيا يقول الله عز من قائل لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد متاع قليل ويقول ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ونحو هذا وهو
كثير فكيف يتصور القول بانه خسر الدنيا وان كان قد خسر الاخره • اعلم ارانا الله واياك
رشدنا ان الله جل ذكره وضع الدنيا ناقصه وانما جعل تمامها في الاخره فاذا نال في الدنيا مهناه
فلم يشكر نعم الله بل كفرها واصابته مصايبها فلم يصبر لله جل ذكره بل سخط وضج وفر الى سواه
منها فاذا صار اليه انقطع عنه ذلك واخذه بنعمه وقاله صبره وضاعف له العذاب مع البقا في
ذلك وطول الامد • فصل واختلف السلف هل لله جل ذكره على الكافر نعمه دينيا ودنيه
ام لا بعد اتفاقهم على ان اول نعم الله على العبد ان خلقه سالم الحواس والجوارح ممتعا بالقوى وبما
جعله به مستويا • وبعد اتفاقهم ايضا على ان افضل نعمه على العبد ان هداه الى الايمان وبسره
للاسلام • وقال فريق ليست لله جل ذكره على الكافر نعمه اذ قد فاتته نعمه الايمان وانما كل ما
هو معطيه اياه من اهل ومال وولد وصحه وسلامه وعافيه وتوسعه في ذلك فتنة له واستدراج
الى منال اشد العذاب واوجع الالام وابعد البعد من رحمة الله • وقال فريق بل نعم الله
سابغه شايعه على الكافر في الدنيا الا ما شا من ذلك وله على المومن نعم الدنيا والاخره ولو شا
الله لضرب الكافر بضروب البلايا وانواع العذاب في الدنيا من الجذام والبرص وتقطيع الاعضا
الى غير ذلك من اصناف الغير ممن اصاره بعد الموت الى جهنم وبيس المصير لكان له ذلك فاذ
قد اتاه في الدنيا السلامه ومتعه بتمتع العيش وسعه الحال وكثره الاهل والولد وهي
نعم من الله عليه • واجاب على ذلك الفريق الاول بان قالوا ليس ما ذكرتموه على الكافر

نعم

نعم عليه اذا العلم قد استقر ان جميع ما يرزقه ويخوّله مما يظن انها قبله نعم يعذب بها عليها في الاخرة عذابًا فوق العذاب بكفره لافساده وصده وتضييع شكره قالوا فهو كمن اعطاه لوزينجة مسمومة كان فيها هلاكه فعادت نعمة الله على غير الكافر نقمةً على التحقيق فهو قول الله جل قوله خسر الدنيا والاخرة لم يشكر نعم دنياه ولا صبر لبلاها بل كفر وبطر فكان كما قال الله جل ذكره زدناهم عذابًا فوق العذاب بما كانوا يفسدون • وفي كتاب الله جل ذكره من تبيين هذا الكثير قوله جل وعز ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئًا يريد الله ان لا يجعل لهم حظًا في الاخرة • وقوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثمًا ولهم عذاب مهين • وقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون • وانما هو الله سبحانه سبق الى عباده انعمه كما سبق اليهم هدايته الفطرة فمن امن واصلح كانت عليه نعمًا ومن كفر عادت عليه نقمًا قال الله عز من قايل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من هدايتهم واذا اراد الله بقوم سوءًا اي من الاضلال فلا مرد له وما لهم اذا اضلوا عن هدايتهم من وال • رجع الكلام الى اوله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد • كل من عُبد من دون الله لا يملك على التحقيق ضرًا ولا نفعًا وخاصة الاوثان والاصنام • ثم قال يدعو لمن ضره اقرب من نفعه كان الدعا في القسم الاول من العابد المعبود ومن حيث هو تابع كما وصفه الله ويتبع كل شيطان مريد • والدعا هنا في الاية الثانية من المعبود العابد من حيث هو يدعو الى نفسه لكبره وعظم نفسه عنده يقول الله جل ذكره يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ان كان هذا الداعي الى نفسه يلتذ بالتبعية والغاشية فحمله اوزار من تبعه واضله الى اوزاره اقرب من ذلك النفع واشد باسًا • ثم قال وقوله الحق لبيس المولى تولاه يعني الصنم والوثن والمعبود ما كان ولبيس العشير هولاء الاتباع والغاشية بيس ما عاشره واداه عليه اصاره حاملًا لا اثقالهم واثقالًا مع اثقالهم • قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار • هذا قول من له دعوة الحق ان الله يفعل ما يريد هو يملك النفع والضر ويرزق من السموات والارض لا اله الا هو العلي الكبير • لما ذكر المجادل في الله الداعي الى نفسه والتابعين له ومبلغ قدرهم وموالاة المتبوعين ومعاشرة التابعين لهم وانهم لا عبا بهم ولا نفع ولا دفع ذكر نفسه العلي الاعلى لما هو عليه من نفع ودفع وعظيم غنا وانه يجعل مال من امن به وعمل الصالحات خير مال اتبع ذلك ما هو في معناه قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ • هذا منتظم بما تقدم من معنى من عند من له دعوة الحق وخلو ما يدعون من دونه • ذكر بعض العلما ان هذه الهاء في ينصره عايدة على النبي عليه السلام وان نصره اياه اتمام امره فيه واعلاوه على اعدايه وهذا وان كان حقًا ان الله ناصره ومتمم كلمته فيه وبه فلم يجر للرسول صلى الله عليه وسلم قبل هذا ذكر ظاهر وان كان هو المخاطب بالكلام فمن اجل ذلك ايضًا كان يكون الكلام اليه بالمواجهة هذا الى ان ذكر نصره اياه واتمام امره ليس يتصل المعنى بما بعده من قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن

وهو يريد بدس نعمة قبلهم

كيد ما يغيظ • والذي اراه والله اعلم انه لما ذكر قدرته على احيايه الموتى وبعثه اهل القبور
وتخليق النطف في الارحام ونقلها في درجات التكوين ثم انشاه اياها خلقًا اخر في طبقات الانشا
ثم الى ارذل العمر ونحو ذلك وجعل ذلك كله دليلًا ومدلولًا عليه ووصف نفسه بانه على كل شي قدير
وبان له الوجود الحق العلي وذكر المجادلين فيه بغير علم من داع ومدعو ضرب مثلًا فقال من كان يظن
ان لن ينصره الله اي من كان يشك في نصر الله اي في حفظه اياه حفظ الخلقة وغير ذلك • كقوله قل من
يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن وارتاب في احاطة قدرته وشمول حفظه في ايجاد الموجودات ظاهرًا
وباطنًا فليمدد بسبب حبل وغيره الى السما سماسته او الى ما علاه فليستمسك به صعدًا فوق
الارض في الهوا ثم ليقطع ذلك السبب فلينظر هل يثبت مكانه على حاله او يقع بالارض فيصيبه ما
يغيظه من كسر او رض او هلاك • كذلك المخلوقات كلها يسرع اليها الفنا والعدم ويستبق اليها
كاستباق الثقيل الى الهوى لولا سرعة ايجاد الله اليها الفنا والعدم ويستبق واتقانه وحفظه
اليها اسرع من ذلك ما شا ابقاها والله غالب على امره • فيمسك وجود الموجودات على ما هي عليه
امساكًا وحفظًا وكلاة ودفاعًا على المقدار الذي شاه فيها من الوجود حتى لو توهم متوهم ازالة امساكه
هذا عن وجود اي موجود كان لعارضه توهم وجوب ضد الامساك • ولو تخلى عنه ادنا طرفة عين لتهدم
ما تخلى عنه هذا في امساك الخلقة واما في امساك الديانة والهداية والتوحيد للمومنين هو السبب الموصل
لهم الى الله جل ذكره • فلو توهم متوهم ايضًا ازالة التوحيد عن الموحد لعارضه ايضًا وجوب ضد التوحيد
وهو الشرك ولو كان لتهدم وتركدك دينه وتل عرشه • والى هذا الغرض بقوله الحق ومن
يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق سماوه هو توحيده في
التاويل وتخطف الطير له تضليل الشياطين له واستهواوهم اياه وتاويل الريح التي تهوي به الاهوا
المبعد عن ربه عز جلاله والمكان السحيق هو جهنم اعاذنا الله برحمته منها يقول يموت فيصير الى جهنم
والسحق البعد ولا ابعد ممن هو في النار الهاوية الحامية لمعهود هذه الدلالة وظهور شانها قال
وهو اعلم وكذلك كبيان هذا انزلناه ايات بينات ثم فتح ان تقدير الكلام فيها انزلناه ايات بينات
وفيه ان الله يهدي من يريد لا يهتدي احد من ذات نفسه كما انه ليس احد يحفظ نفسه الا كسا الحفظ
الله يحفظه ويحفظ هو نفسه والله خلقكم وما تعملون قوله جل وعز ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمه • هذا الكلام راجع معناه
الى تطوير الناس في نحلهم في صدر السورة ومن الناس من يجادل ومن الناس من يعبد الله على حرف
ثم عم قوله عز وجل الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الى قوله وكثير من الناس
انتظم هذا بمعنى ما تقدم ذكره من ذكر امساكه وحفظه وتعهده جميع المخلوقات بسريان الايجاد
والاعدام والهداية والاضلال على نحو ما تقدم ذكره في انشا الكتاب لحري لما الى صيغة • فيما هي قايمة
لا قايمة العالم ومنافع العباد هي مسخرة وبما هي مسخرة لمن سخرت له هي قانتة عابدة لمسخرها وبما
هي قابلة من الايجاد والاعدام والحفظ والترك لكن الايجاد والحفظ ظاهران وضدها باطنان وهي
مسبحة وحامدة لموضع الايجاد والامساك مسبحة عن معنى الاعدام والافتقاد • ثم قال وكثير من

حفظه

باطنًا

الناس اي ساجد له عابد قانت ظاهر ذلك فيه كونا وشرعا اما ظهور ذلك فيها كونا فلاجل
التيسير لما يسرت له واوجدت اليه واما ظهور ذلك فيها شرعا فيما سخرت له من اقامة الامر
ومنافع العباد • وكثير حق عليه العذاب لتركه العبادة الشرعية وتارك التسخير فاسق
واعلم ان للموجودات تسبيحا وعبادة بينها وبين باريها اصعدات الى تسبيح امر الشرع
وعبادته وقد يطلع الله على ذلك من شاء من عباده من اراده بذلك كداود وسليمان
والانبيا ومن شا من الاوليا والله على كل شي قدير ذو فضل عظيم يوتيه من يشا قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا في ربهم • الخصمان هم اهل الضلالة والهداية لما ذكر المجادلين في الله ذكر
فريقا الهدى والضلال وما يؤول اليه هذا وهذا من ثواب جزيل وعقاب اليم هذا على القول بالعموم
وظاهر سرد القران وهو الذي جرى ذكره من اول السورة الى هذا الموضع • وذكر عن علي رضي الله عنه
انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة وذلك انه لما كان يوم بدر كان المشركون من
قريش وقد برز اليهم قوم من الانصار اكفا كرام لكن اخرجوا الينا من بني ابينا فبرز اربعة من
المسلمين الى اربعة من الكفار قريش منهم علي بن ابي طالب وحمزة وعبيدة الى الوليد بن عقبة وعقبة [عتبة]
وربيعة فقتل عتبة وعقبة وربيعة واما عبيدة رحمه الله فرجع عليه ذباب سيفه فمات منه
وانما قال ذلك رحمة الله عليه لما ثبت ان هذه الامة تحاسب اول الامم وان اول ما يكون الحساب
في الدما وذلك اول دم اريق في الاسلام في سبيل الله • وقال هذان خصمان على التثنية وذلك لانهم
فريقان ثم قال اختصموا على ضمير الجمع لانهم كذلك قوله تعالى يصب من فوق روسهم الحميم يطرون
من فوقهم وسهم حميما وفيما هنالك بخار الحميم وكما يخلق الله الما في جو السما كذلك يخلق في اجوائها
هنالك الحميم • قيل الحميم هو النحاس المذاب وقيل كل ما تناهى حره فهو حميم واتا ما كان فان حر
ذلك يزيد على النحاس المذاب هنا والما الذي يتناهى حره بتسعة وستين جزءا والصهر الحرق يصهر به
ما في بطونهم والجلود تحرق منهم ذلك • وقيل هو الشي اي يشوي امعاهم وجلودهم نعوذ بالله
من جميع عذابه ما قل منه وما كثر قال الله عز من قايل وسقوا ما حميما فقطع امعاهم
والصهر ايضا اذابة الشحم وهو قريب بعضه من بعض • ثم اعقب ذلك بذكر الخصم الثاني وهم الذين
امنوا وما اعد لهم عنده من حسن الماب وكريم النزل اتبع ذلك من ذكر حالهم وهدوا الى الطيب
من القول هدوا في الدنيا الى قول لا اله الا الله والى ذكر الله وفي الاخرة يلهمهم التسبيح كما يلهمهم
النفس واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين • وهدوا فيما ها هنا الى صراط الحميد صراط الاسلام
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض • قوله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام المعنى الى اخره • المعني بهذا القول قريش ذكره للبيت انه حرام تعظيم
لقدره واعلام بانه لم يحرمه الناس وانما حرمه الله جل جلاله فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة
ليستوي فيه مفاضلة بين العاكف فيه والبادي يريد المتقرب اليه ومن اراد غير ذلك الحادا منه
عن هذا الحق الى الباطل يقول الله جل قوله نذقه من عذاب اليم • قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود حدث رسول الله

هذا الحديث • فقال جا ابرهيم الى اسمعيل وهو يبري نبلا له فوجده بعد ذلك نبلا قال وكان
صاحب قنص فقال له ان الله امرني ان ابني له بيتا في هذه الرابيه • قال له اسمعيل صلوات الله
وسلامه عليهما امض لما امرك به ربك فاخذا في بنيانه ينقلان الحجاره ويقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك المعنى للجاحوم فبشره
الله جل ذكره ابرهيم بهذه الامه ووصفهم قبل ان يوجدهم بانهم الطايفون ببيته الحرام
العاكفين الركع • ثم قال له اذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل
فج عميق يريد الابل قد نهكها السير من كل طريق بعيد والفجاج الطرق وقد يكون معنى ذلك من
كل قطر بعيد • ليشهدوا منافع لهم في دينهم اقامة مناسكهم وفي امر دنياهم التجاره دون ان
يشغلهم ذلك من ذكر الله وعن الصلاه اباح الله جل ذكره التجاره فيها لان ذلك من الجلب اليها
الذي ابتني عليها معنى قوله وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقوله تجبى اليه ثمرات كل شي رزقا
من لدنا • ثم قال ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام • حين هداها والتفديه بها
ونحرها الذلك قال عز من قايل فكلوا منها واطعموا البايس الفقير • قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق • من قرا بكسر اللام من قوله ليقضوا فهو عطف على قوله
ليشهدوا منافع لهم ومن قرا بجزمها فعلى معنى الامر والتفث الحلاق او التقصير وقص الاظفار
والشارب ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروه ونحو هذا من المناسك • وعطف على ذلك قوله
وليوفوا نذورهم وليطوفوا • العتيق القديم قال الله جل من قايل ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكه مباركا • ويقال عتيق ايضا لانه عتق من ملك الجبابره فلم يملكه جبار قط • قوله تعالى
ذلك اي ذلك اوجبنا عليهم او نحو هذا واكتفى بذكر ذلك عليهم لامر غيب عنك منه حور لهم خبره عرض
بذكره ولم يصرح اذ هو من قبيل ما هو ما لا عين لارات وحكمه بالمعبر له في ذلك عرض ولم يصرح
ثم عطف عليه قوله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه • هذا من التعريض بذلك
الموعود وحرمات الله المناسك والعمل بطاعته واجتناب مناهيه • واحلت لكم الانعام الا
ما يتلى عليكم تلي علينا ذلك في سورة المايده وسورة الانعام • ثم قال فاجتنبوا الرجس من
الاوثان الرجس كل ما عصي الله به وهو من عمل الشيطان واكبره الاوثان والزور والكذب
كله واكبره الشرك والكفر والقول على الله بغير علم • حنفا لله غير مشركين به • **فصل**
الحنف عوج في الرجل وهو ان يميل الى الجانب الانسي فان كان ميلها الى خارج وهو الجانب الوحشي
فهو الفدع فميلها الى الجانب الوحشي هو بمثابة الاشراك بالله لانه الحاد في قوام الخلقه وقوامها
على سواء الخلقه هو بمثابه الاقامه على دين الاسلام وهو ان يسلم وجهه ونفسه لله جل وعز
وميلها الى داخل وهو الجانب الانسي هو بمثابه ميله عن نفسه وذاته وماله واهله الى الله
وحده • فهذا المعروف بالحنيفيه وهو الحنيف وهذا في الممكن ان يبالغ في الحب والايثار ويمكن
ان يلحق بالخله والله اعلم فيكون ابرهيم عليه السلام حنيفا لله هو وصف زايد على الاسلام
والايمان اعراقا فيهما وتغلغلا في خصالهما • قوله تعالى ذلك اي مجانبه الاشراك الذي

تقدم ذكره في قوله ومن يشرك بالله ثم عطف عليه قوله ومن يعظم شعاير الله فانها
من تقوى القلوب قوله تعالى اى من لم يشرك بالله وامن به واسلم له فليعظم شعاير الله وشعايرها
ها هنا هي البدن فان معظم المعظم يعظم ما اوى اليه او كان منه بسبب لذلك كان تعظيمها من تقوى
القلوب اى ان تعظيمها وصيانتها من خصال الايمان وهي من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل
مسمى ركوبها وتسخيرها وحلبها والصدقة بها وحمل على ظهورها وجمالها وزينته الى اجل مسمى
يعني العمر في الدنيا او ما شا من ذلك ثم محلها الى البيت العتيق قوله تعالى ولكل امة جعلنا
منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اليهود والنصارى واتباع الرسل
جعل لهم مواضع لمناسكهم وللعرب ايضا ارثا عن ابرهيم عليه السلام البيت الحرام ولهذه الامة
زائد الى الوراثة كتاب ربها وسنة نبيها عليه السلام قوله تعالى والهكم اله واحد
فله اسلموا هذا منتظم المعنى بقوله ومن يشرك بالله الايه المخبتون هم الخاشعون المتواضعون
قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم لن ينال لن يصل وصول
رضى وقبول ومعنى قوله يناله التقوى اى تصل اليه حسن توجهه بالعمل والعلم والاخلاص
فيتقبله لذلك ثم قال عز من قايل كذلك المشار اليه والله اعلم الخير المذكور لكم فيها خير
والمشبه به وهو اعلم بما ينزل تسخيرها لنا في هذه والجمال والزينه التي جعل فيها يقول كذلك
سخرناها فيما هنالك لعلكم تشكرون في دار الدنيا نعمتنا بها عليكم فتنالون الموعود بذلك منا
فالمشار اليه هو الموعود واشار اليه اشارة بعيد بالنسبه الينا وعلى غيبه عن مشاهدتنا
وبعد علمه وهذا من المطلع في القران الحكيم عظيم علمه بعيد غوره وهو مطلع يشرف على
موجودات دار المتقين على سعتها وطول امدها ذكر في ثابت ما جا عن بعض ذلك انهم بينما هم
في نعيمهم وحبورهم في الجنه اذ تستاذن عليهم الملايكه عليهم السلام بنجايب مخلوقه من ياقوت
ولولو رحالها الارجوان يقرونهم سلام ربهم جل جلاله اليهم وانه يستزيرهم فيركبونها وينهضون
الى الموضع الذى اكرمه الله بذلك منه ومنها لهم على الصراط مراكب وفي الحشر ونحوه

فصل

يشير الى تشابه الوجود في الدارين وتشابه الثواب بالاعمال مع تحصيل عمد التفصيل بين الدارين
والوجودين اذ حقيقه الدنيا انها سجن مقتطع من تلك وعلى ذلك فلم يحل لنا ان نخلى انفسنا من هذا
السجن ولا ان نفتقه فنفر منه دون ان يخرجنا منه ضرورة الموت بنفاد العمر او عارض يعرض من موت او
قتل بسبب ضروري قد سبق به القدر فيكون شهاده وانما جعل هذا الحبس ليثاب فيه الى الله جاعله
عز جلاله فاذا تاب العبد وصحت توبته بحكم العلم فليتشوف الى الخروج منه الى ربه وليجتنب الذنوب
جهده فهي التي ادخلته هذا الحبس وليحرص على الموت ويحبه وينتظر وقته وليتدبر ذلك وليشعر نفسه انه
يصير بعده على حال الطهاره الى لقا الله الرءوف الرحيم واجتماع مع كريم سلف ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الى اخر المعنى حيث جا فالمشار اليه هو الموعود قوله عز وجل ان الله يدافع عن
الذين امنوا المعنى الى اخره لما ذكر البدن والحج والحرمات والشعاير استانف ذكر الانتصار
من صد عن سبيل الله والمسجد الحرام وممن جادل في الله وفي اياته وضمن النصر لمن نصره ثم اثنى

المومنين بانه ممكنهم في الارض وانهم مع ذلك هداة مهتدون يقيمون الصلاة ويوتون الزكوة
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر • ثم اخبر عن عاقبة ذلك كله بقوله الحق ولله عاقبة الامور
فتجاوز بالذكر كون الباطل على هذا الحق القايم بدولة الصحابة المذكورين بهذا الوصف المتقدم الى التعريض
بذكر اخر الامة مبشرا بادالة الحق على الباطل المغلوب بالعاقبة التي اضافها الى نفسه عز جلاله عوض
في ذلك بما يكون في اخر الزمان بذكر العاقبة وان تلك العاقبة آية له على كون العاقبة الحق في اليوم الاخر
ثم ارجع الخطاب موجها الى معنى ما تقدم من الاخبار عمن كذب بايات الله ورد على رسله وسنته
الماضية في ذلك الى قوله فاخذتهم فكيف كان نكير كالمعزي لرسوله بما جرى لسواه من الرسل قبله
مع من كان قبلهم ومنبها على سنته في المكذبين وتهديدا لهولاء وابعادا • ثم نبه على سبيل الاتعاظ
واخبر عن طلب علم الاعتبار بقوله او لم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها والذين لم يتمكن
لهم التشيار فيها الم يكن لهم اذان يسمعون بها ممن سار فيها • ثم رد المعنى كله من هذه الجهة الى الباطن
وانه اذا بطل من العبد او سفل ذلك منه كان الظاهر بحسب ذلك بقوله فانها لا تعمى الابصار شغل
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • عرف القلوب المعنية بانها في الصدور ومعهود القلوب انها في الصدور
موجوده وانما المراد المعرف به هنا هو المعنى الذي له سمي القلب قلبا ليست المضغة فقط فان البهايم
لها من ذلك اوفر الحظ لكن المعنى الذي هو صلاح لتلك المضغة المعنى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد ثم قال عليه
السلام الا وهي القلب • فسماها مضغة حين الوضع والتعريض بها الى الصلاح او الفساد فلما صلحت
سماها قلبا وهو المعرف بقوله والله عليم بذات الصدور فذلك المعنى الذي به صلح القلب هو ذات
الصدر فافهم وهو المسمى القلب • قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب • ومتى عمي فليس
بقلب ولا يسمى به الا على المعهود من تسمية الشي باسم الشي اذا جاوره او كان منه بسبب • قال الله
عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها • ولما عزم عز امر هذه الصفات قال فيهم اوليك كالانعام بل هم اضل قوله عز وجل ولما عزو عن هذه
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون كانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد متى هذا الفتح ايتنا بما تعدنا كما كان من قبلهم يقولون
لمن قبله فانزل الله ويستعجلونك بالعذاب • فاجابهم على هذا في موضع غير هذا قل عسى ان يكون ردف
لكم بعض الذي تستعجلون يريد وهو اعلم القتل والسبي • وقال في موضع آخر ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
فهذا وهو اعلم قيام الساعة وما فيها • وقال في هذا الموضع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
كانه وهو اعلم بما ينزل اشار الى عذاب الاخرة منهم في هذه الالف والله اعلم متى تكون فيه الساعة
وهو اعلم باي وقت كان فيه نزول هذا القران من ذلك اليوم ثم ما بين قيام الساعة وبين البعث
الى وقوع العذاب بهم بدخول النار • هذا هو العذاب الاكبر وقبله عذاب القتل والسبي والجلاء والموت
وما بعد الموت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ثم اتبع ذلك بما هو في معنى الامهال دون
اهمال وكان ذلك اية على ما تقدم • وقوله وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها

واذا

وإلى المصير • معنى قوله وكاين معنى ولكم من قرية • ويقال وكاين من قرية وهي معربة
عن العدد الكثير والجم الغفير • قال الشاعر

وكاين ترى من معجب لك صامت • زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(قوله تعالى) ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يعني القران وهو راجع بالمعنى الى ما في قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى المعنى الى اخره وربما كان المعنى الوعد بالعذاب وقد تقدم الكلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي المعنى الى اخره في سورة البقرة والله نساله بفضله ورحمته المزيد من فضله انه على كل شي قدير • في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم • هو ما اوعدهم به في يوم كالف سنة الله اعلم في اي وقت يكون ذلك اليوم اي اخره او فيما قبل ذلك • (قوله تعالى) وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي المعنى واركان من قد تقدم الكلام فيه على معناه فان انتظامه هنا بالمحاورة انه جواب للمجادلين في ايات الله الطاعنين على الانبيا وبخاصة نبوة محمد صلى الله عليه السلام فانهم وان كان الشيطان قد يدرك من احدهم مقدار الا القاحين التمني وقد تقدم ما هو التمني وانه ليس بالتلاوة فان الله يعصمهم ويتدارك منهم ما رامه الشيطان منهم • فان الحالة الاولى هي لكونهم من البشر والثانية هي لكونهم انبيا ومصطفين واما قول من قال ان التمني هنا هو بمعنى التلاوة وذكر فيها رواية من حكى من اجل ذلك حكاية فذلك مما تتلوه الشياطين على نبوة الانبيا وهو مضاد لقول الله جل ذكره انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما للسما رجوم للشياطين كذلك للنبوة حرس وحفظة فمتى القى الشيطان في امنيته احدهم تدارك الله جل جلاله ذلك بالحفظ والعصمة والنسخ له من القلب المقدس قبل ان يخرج الى لسانه الطروف المحفوظ وامر الله عظيم ورسله وانبياؤه من امره جل جلاله • والرواية معللة مع انها من الاحاد فلا توجب العلم ومثل هذا هو من الجدال في ايات الله بغير سلطان اتى • فتثبتوا رحمكم الله وعصمنا واياكم فان هذا ونحوه من الامتراء الذي انذر الله به بعد ذكره هذا والكفر يرق ويدق حتى يكون اخفى من دبيب النمل الحديث • ثم قال الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله مهين الى قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا • انتظم هذا المعنى بما تقدم من ذكر الانتصار وهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اتبع ذلك قوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم • عليم بما اصابهم حليم عن اخذ الظالمين كقد فيهم ان شا ذلك اتبع ذلك قوله ذلك المشار اليه هو ما ذكره من تمكينه الناصرين له ونصره لهم وادخاله اياهم مدخلا يرضونه في جنات النعيم اي ذلك لهم ثم عطف عليه بحرف الواو • وقوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به يريد ممن بعدهم كان اولئك قد بغي عليهم وظلموا واخرجوا من ديارهم واوذوا في الله فاذن لهم في القتال والانتصار • ووعدهم بما قد انجز لهم ثم اخبر عن من بعدهم الذين عاقبوا اعداهم واعدا ابائهم واسلافهم في الله بمثل ما عوقبوا به في الله ثم بغي عليهم كما بغي على اسلافهم لينصرنهم الله ان الله لعفو عن الذنوب التي اوجبت ادالة اهل الباطل عليهم غفور لمن يستغفره • اتبع ذلك قوله ذلك

اي ذلك من ادالة الباطل على الحق والحق على الباطل ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي من وجود قدرته وحكمته ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والنهار بمثابة الهدى والحق والليل بمثابة الضلال والباطل **فصل** من حكمته جل جلاله هو الحق الواحد الاحد فما اوجد من مقتضى ذلك فهو واحد لا مقام له سوى ما هو به ومنه فاوجد الاضداد لحكمة لطيفه ورحمة بعباده في تدبير الحق فلو كان النهار واحدا ابدا والهدى كذلك والخير والغنى والمحبوب كله لكان ذلك آية واحدة فكان على ذلك في الاغلب عدم الذكر ونسيان التذكار ولما كان النهار عقيب الليل كان ابين للفهم واقرب للتذكر وكذلك النور عقيب الظلام والخير عقيب الشر والصحة عقيب السقم والغنى عقيب الفقر والمحبوب كله عقيب المكروه كله قال الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وكثير ما صرف هذا من تعاقب الاضداد وتناوب الاغيار للتذكر وتجديد الذكر والثبات على المعرفه الا ترى ان الله جل جلاله وتعالى علاوه شانه هو القريب لا شي اقرب منه والشهيد الحق الذي هو اقرب الى العبيد من حبل الوريد بل هو اقرب الى المخلوق من نفسه واحق به من ذاته ولما كان هذا القرب دون افول في حقه ولا عدم من جهته اوجب ذلك البلادة وقلة التذكر واعقب ذلك الجهالة والنسيان له فكان من لطفه في حسن تدبيره ان اوجد الاضداد في الوجود تتعاقب وقدر بالاغيار في ذا وانها تتناوب وجعل ذلك على مقادير ومقدار واوزان من الحكمة مقسمة ليجدد لعباده بذلك التذكار ويبعثهم على تعرّف العلم به والاعتبار وان الله سميع الدعاء الذين بُغي عليهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله بصير باعمال الباغين ثم العاملين بطاعته هذا على انتظامه بالاقرب واما بالقول المحكم العموم فانه منتظم ايضا بما تقدم ذكره من سجود الموجودات الا ترى كيف اعقب ذلك قوله الحق ذلك اي من ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادالة هذا على هذا وهذا على هذا فان الله هو الحق واحد احد كما تقدم له الليل والنهار والنور والظلمات والخير والشر والمحبوب والمكروه والاضداد والاغيار وان ما تدعون من دونه هو الباطل وان كل ما يعبدونه من اله باطل والله هو العلي الكبير الا تسمعه كيف اعقب ذلك قوله الحق له ما في السموات وما في الارض وان الله هو الغني الحميد من له ما في السموات وما في الارض فهو الغني الحميد على التحقيق وبهذا المعنى هو راجع الى ما تقدم من قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الى اخر الايه **فصل** وجوده العلي مكانته من وجود الموجودات الروحانيه والربوبيه والعظمه والكبريا والجبروت والجلال وهكذا الى انتهاء مقتضى الاسماء كما سبق له من وجود الموجودات من وجوده العلي العبودية في حق المخلوقين له والخشوع والخضوع والخنوع والتعبد والاجلال والاعظام والاكبار فلذلك لم ينبغ لوجود موجود فاحاه بالتعلي او بالتكبر او بالامر الا تسجد ولا ابتغا لموجود علي او سفلي الا ان يكون له قانتا عابدا خاضعا مسبحا بحمده كونا او شرعا وكونا فهو الذي ما خلق قط خلقا الا سجد له ولا امر امر كون الا طاعه ولا سواه ولا قصد بنظر او معنى يمتزه به من غيره الا خر ساجدا له ذلك فهو له ذلك بان الله هو الحق

وانما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير • اتبع ذلك قوله الحق الم تران
الله انزل من السماء ما فتصبح الارض مخضره ولما انزل الماء واحدا طاهرا مطهرا من السما فاحيى به الارض
بعد موتها ذلك لانه الحق واسم الما المنزل حيا فاصبحت الارض مخضره فتميزت صفه الحياه في الارض بعد
الموت الذي كان بها كذلك بين النور عقيب الظلام وبين الحق عقيب الباطل وبين الايمان باقرانه
بالكفر في غير محل حامله وبين الصدق لمقابله الكذب لو كان الايمان ابدا والصدق ابدا والنهار او
النور والضيا ابدا والحق وحده ظاهر موجود لم يقابله فيما هاهنا ما نميز به عنه ويذكر بتحديده
ويتعرف بتناوبه واقباله وادباره مع وجود العقول القاصره والجهل والنسيان معا بيان للعلم
والذكر لكان النسيان والغفله وغير ذلك من الافات التي قامت في وجوهنا دون مشاهده الحق
المبين كما تقدم والضد تظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الاشيا في هذه الدار لذلك قال وهو اعلم
ان الله لطيف خبير اي انه لطيف بنا في تعريفنا به لضعف صفاتنا التي هي العلم والفهم والذكر منا وغير
ذلك فاذا اعادنا خلقا اخر في الدار الاخره فليس ثم ليل ولا نهار ولا ظلام ولا مكروه ولا ضد لما من
صفات الحق وعلى وجوده اوجدنا يومئذ على صفات خلقه لا يضل عن هدايتنا ولا ينسى معهما من هو اقرب
الينا منا فافهم نسال الله اتمام النعم واكمال المنه • اتبع ذلك قوله الم تران الله سخر لكم
ما في الارض صرف وجه بعض الخطاب الى معنى قوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض الايه الى
قوله له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد • ثم قال وقوله الحق والفلك تجري
في البحر بامره ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه فهو يمسك السما ان تقع كما يمسك الجمله ان تزول
وكما يسر للمعتمد بن معتمدا هي الارض او ما يقوم مقامها كذلك يسر لكل ما خلقه ما من شانه حرف
الهوا سفلا والهوي فيه من قدرته ما يقوم له في الاعتماد عليه مقام الارض لنا في اعتمادنا عليها
قال الله عز وجل خلق السموات بغير عمد ترونها • الا ترى الارض لما دحاها جعلت تميد ميد السفينه
فوق الما فجعل الجبال عليها رواسي كالسابور للسفينه فاستقرت • فانظر الى تصرف قدرته عمد الجمله
بقدرته والسموات بقدرته وجعل الميد للارض فجعل الجبال رواسي عليها فاستقرت بامره فبقدرته
عمدها وبقدرته اقرها تحت الجبال وبقدرته ارساها عليها وبقدرته ومشيته صرف امره فيها
ولو كان على معهود العقول لاوجب ذلك هويها سفلا لكن جعل لنا السفينه وميدها على الما واستقرارها
بالسابور ايه على ذلك يقول جل من قايل الم تران الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره
ويمسك السما • يقول فاي شريك لي بعد هذا واي اله في ملكي يخاصمني فيه واي حجه تقوم للمجادل في
هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون الا في ضلال مبين • لذلك وصف نفسه
بالعلا والكبريا والغنى • **فصل** كل له قانت واليه خاضع فما كان من فعل المخلوقين كله
فيه منفعه للعباد واقامه العالم فهو تسخير من الله سخرها العباده وذلك في حق الله جل ذكره عباده
منه لله تسبيح او تحميدا وتكبيرا وسجودا او توحيد وجماع ذلك كله صلاه او زكاه او حج او صوم
او شهاده بالحق وعلى ما كان الفعل ومنازله من بدايه الخضوع ونهايته ومخالفه الهوى في المكلفين
وفي الجماد والنبات لمخالفه ما عليه جبل كما تقدم في امساك السموات والارض ان تقع او تزول ٥

ارام
يحى

هذا هو الاصل في عبادة المخلوقات كلها فطرةً وشرعًا الا ما كان من الملئكة عليهم السلام فهم الذين
ليست لهم ارادة تخالف ارادة الله ورضاه بهم وفيهم ولا طبع بل هم المجبولون على ما يحبه منهم ويرضاه
وهذا هو الفرق بين عبادة المكلفين وعبادة الملئكة فالسموات والارض لا تجد المأ لامساكها
عما جبلت عليه لكنها لو تركت الى نفسها لذهبت الى ما جبلت عليه باذن الله والمكلف واجد صعوبة
ذلك عليه وعسره الا ان يمن الله جل ذكره على من شا منهم فيزيل ذلك عنه او بعضه وعيش الملئكة ورضاهم
ومحبوبهم في طاعة الله وذكره وفيما خلقوا له ثم قد يرفع الله بعض عباده المكلفين الى ان يجعل محبته
ورضاه في محبة ربه ورضاه فيكون عيشه وحياته في ذلك وكدره ونكد عيشه فيما خالف ذلك فذلك
الذي احياه الله حياةً طيبة وذلك المجتبى المصطفى الموالي جعلنا الله منهم والحقنا بهم انه
ذو منٍّ كريم ورحمةٍ واسعة قوله عز وجل لكل امةٍ جعلنا منسكا هم ناسكوه قد تقدم قوله جل
وعز لكل امة جعلنا منسكًا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام كما قال لكلٍّ جعلنا
منكم شرعةً ومنهاجًا فوجب ان يكون المعنى هنا بقوله لكل امة جعلنا منسكًا هم ناسكوه كقوله الحق
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم يقول وهو اعلم بما ينزل ما الذي انكر
هولاء مما جيتهم به ولكل امةٍ من جماد او نبات او حيوان على اختلاف ذلك جعلنا لهم منسكا هم
ناسكوه اي سنةً وشرعةً يستنها ويشرع الى وجوده عليها وما جيتهم به هي شرعتهم الينا ثم قال
فلا ينازعنك في الامر يريد وهو اعلم المجادلين في الله وفي اياته وادع الى ربك اي حجته الى عباده
وخوفهم من خلافه انك لعلى هدى مستقيم اي على السبيل الحق المفطور عليه السموات والارض وما
بين ذلك وهذا المعنى منتظم بذكر سجود المخلوقات وقنوتها له يقول لكل امة من الجن والانس والطير
والحيوان والنبات والجمادات وجميع الموجودات في الارضين والسموات وما بين ذلك جعلنا منسكا
هم ناسكوه فاستقم على ما انت كما امرت ومن تاب معك وادع الى ربك انك على الدين القيم فهذا
الترتيب يوجب الايمان فانما تحت المكلفين من العوالم ايضًا امم يؤتم بعضها بعضًا في مناسكها اشا
ذلك في العابدين لله جل ذكره من سفل الى علو يقول جل جلاله وان جادلوك في ذلك ونازعوك امرك
فلا تطعهم وقل لهم الله اعلم بما تعملون ثم اعلمهم انه جل ذكره يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون قوله تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله
يسير لما امره بالاعراض عنهم وبان يكل ذلك منهم الى الله حقق ذلك عنده بما جعله في قلبه من العلم
بذلك وان علم كل شي جملةً وتفصيلًا على الله يسير كيف لا يكون كذلك وهو جل ذكره خلق كل شي
وقدره تقديرًا اكيف يخلقه وهو لا يعلمه والى هذا فان الله جل ذكره اوجد العرش العظيم محيط بجميع
الخلايق علوًّا وسفلًا وحيث ما كان العرش فهو العلو من حيث هو عرش فلما خلق السموات والارض
وما بينهما واستوى على العرش وهو الرحمن الحي القيوم فلانه الحي الحق حييت لحمله به ولانه القيوم
قام كل شي بامره واقامته له وامساكه اياه ولانه الرحمن بواشجت الارحام وتعلقت وتواصلت
بعضها ببعض فتماسك لذلك الموجود كله ولزم كل ذي وجود وجوده فليس شي يعزب عنه علمه في الارض
ولا في السما مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ثم الى هذا فان اللوح المحفوظ خلقه خالقه لؤلؤة

اكبر

اثبت فيه علم كل شي فلا قاعد ولا قائم ولا نائم ولا متحرك ولا ساكن الا وقد انطبعت حالته في اللوح المحفوظ
فلو لم يكن ما تقدم ذكره لقام هذا كل مقام وحال مشاهدة وعلما وغير ذلك ثم الى هذا فانه كتب في
اللوح المحفوظ كل شي شا ايجاده والمعهود ان الكتاب عندنا يعطي الاعلام قاربه اخبارا عن ذلك فنحن نفهم
فصل ما بين من تحسين الكتابه والقراه وبين من لم يعلمه الله ذلك وكما نشا علم من هو يقرا كتاب ربه بما
اخبر عنه من امره وشانه على علم من لا يحسن قراته فاقض اذا بصحيح عقلك وصحة ايمانك بعلم من اليه المنتهى
بكتاب اللوح المحفوظ وانه يعلم منه المشاهدة القاطعة لا ريب في ذلك كذلك يقول عز من قايل عند ذكر ما
هذا سبيله ان ذلك في كتاب ولانه علم كل شي من ذاته فهو كما يعلم نفسه جل جلاله وتعالى علاوه
وشانه بذلك يعلم ما خلقه وما هو خالقه وما هو لا يخلقه ابدا لشمول وجوده العلي كل شي لهذا وما
هو به اعلم قال في قوله الحق ان ذلك على الله يسير وكما يعلم احدنا نفسه ويحصل له العلم بوجودها بغير
معاناة ولا وجود مدة فالله لا اله الا هو اعلم واجل قدرا له المثل الاعلى في السموات والارض ان ذلك
على الله يسير كل في كتاب مبين علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ومن وقي العناد هدي الى
الرشاد قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الى اخر المثل هذا كله خطاب في معنى
الرد على المجادلين في الله الذين جرى ذكرهم في صدر السورة اعلمهم في هذا المثل بضعف الهتهم وانهم لا يملكون
من دون الله ضرا ولا نفعا ولا يملكون رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا قد عبد المسيح وقوم من الملايكة
عليهم السلام والشمس والقمر والنجوم والنار فلو اجتمع هولا وكل معبود من دون الله على خلق ذباب لم
ياذن الله بخلقه او ان ينفخوا فيه الروح فيحيونه ولو تظاهروا على ذلك جميع من في السموات والارض لم يقدروا
على ذلك الا ان ياذن الله فيه فهو اذا الخالق له وحده لا شريك له ولا ظهير ومعنى خلقه ان يوجد و ا
اجزاه عن عدم الى وجود وينفخوا فيه الروح من غير وصف الاتصال بالروح العلي والمشيه والقدره
المحضه ثم وصفهم بقلة الانتصار وخاصة من المعبودات الاصنام والاوثان وما لا يعقل فهم لا ينتصرون
من ذباب فكيف بان ينتصرون من عذاب الله او ينصرون سواهم ثم وصف نفسه جل جلاله بقوله ان
الله لقوي عزيز لما وصف اوليك بالوهن والذله والضعف اتصف هو بما هو اهله من صفتي القوة والعزة لا يسلبه
شيا فيفوته ولا يعانه احد ولا يمانعه الاغلبه ثم قال عز من قايل الله يصطفي من الملايكة رسلا
ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما عملوه فباذنه وامره ومعونته والى
الله ترجع الامور هو الاول في كل شي والاخر هذان الطرفان لا يملك المخلوقون منهما قليلا ولا كثيرا وهو
الظاهر فيما ابتدعه او فطره وفيما هو كسب لهم لان ذلك بقدرته وباذنه وهو الباطن فيه قطعا فوجب
اليقين فانه الاول في كل شي والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم والحمد لله رب العالمين فقف على هذا
وفقك الله فهو اصل في التوحيد جليل وقد جمعت ذلك كله كلمة واحدة قولك لا حول ولا قوة الا بالله
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون امرهم جل ذكره
بان يتلوا عبادة الموجودات لربها ركوعا وسجودا وقياما وقعودا وشهادة وذكرا وتلاوة وانقيا قا
ودلالة وعونا هذه كلها عبادات المخلوقات وقد تقدمت الى ذلك اشارات وامرهم مع ذلك بجهاد من
خالف السبيل ورام تعويجها بقوله عز جلاله هو اجتباكم من بين الامم وما جعل عليكم في الدين من حرج

بل هي الحنيفية السمحة ملة ابيكم ابرهيم نصبها على الاغراء بها ويصح ان يكون نصبها على القطع وعلى المدح وكل الوجوه تتوجه في ذلك • هو سماكم المسلمين من قبل الضمير الذي في قوله هو يجوز ان يكون عائدا على ابرهيم عليه السلام بوجه لانه اقرب مذكور الى الضمير ويجوز ان يكون عائدا على اسم الله جل ذكره الشاهد على عوده على ابرهيم قوله هو واسمعيل عليهما السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا المعنى الى اخره • واما مرجوع الضمير على الله جل ثناوه فقوله هو سماكم المسلمين من قبل اي في الازل وفي كتب الكتاب واخراج القبضتين • وفي هذا الكتاب القران وهو قوله وفي هذا ودخول الواو العاطفة على قوله وفي هذا انه عطف على اسم الله جل ذكره وفيه محذوف مقدر تقديره والله اعلم بما نزل وانا الله سميتكم مسلمين في البدء الاول ثم عطف بقوله وفي هذا اي في هذا الكتاب ليكون الرسول الذي ارسلت به اليكم شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس بما اعلمتكم فيه بالكتب والرسل وبمن امن ومن خالف • ثم عاد الى التوصية باقام الصلاه وايتا الزكوة والاعتصام بالله جل ذكره هو مولاكم اي ناصركم ووليكم المانّ عليكم المنعم فنعم المولى ونعم النصير • كما قال عز من قايل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون انت مولانا فانصرنا على القوم الكفرين • **تنبيه** اعطى الله هذه الامة ثلث خصال لم يعطهن الا الانبيا جعلها شهيدة على ساير الامم والانبيا شهدا على اممهم ويقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقال لهذه الامه ما جعل عليكم في الدين من حرج ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ان ليطهركم وليتم نعمته عليكم • ويقال لكل نبي سل تعطه وقال لهذه الامه ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون • سورة المومنين

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى **قد افلح المومنون** اي فازوا وظفروا بالنجاة من العذاب وبقاء الابد في جنات النعيم في جوار الاحد ذكرهم ع بذلك في البدء الاول هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون والخشوع انكسار القلب وكانه موجوده في النفس كما الخضوع موجود في الجسم • ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين • وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي وهو يعبث في الصلاه بيديه فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه • **فصل** قال الله جل من قايل يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون • واسنا لفظة الترجي وقال في هذه قد افلح المومنون الذين والذين فجا الخطاب معهوده القطع اري ذلك والله اعلم ان الابتدا الاولى اتت بالامر بالايمان والعباده والركوع والسجود وفعل الخير فجا الترجي على صدق الامتثال للامر او تركه اذا الهدايه والاستعمال وان كان ذلك مضافا الينا وكنا الموصوفون به فان ذلك لا يكون عن حول منا ولا قوة فجا معنى الترجي لاجل ذلك • واما المومنون العاملون العابدون على ما رضي الله جل ذكره فليس في منال الثواب على ذلك ريب لانه من فعل الله جل ذكره وقد وعد بذلك واخبر وهو اوفى واصدق قيلا واقدر بلا نهايه سوهم • قوله تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون • الفردوس اعلى الجنة ومنها تتفجر انهارها كرم مفردس اي مرفوع معرش والوراثه الخلف الوارث الخالف للماضي في الشي الموروث داخل الجنه يرث فيها داخل النار • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد او ما من نفس

(margin: اتم مو / الحانّ)

منفوسه

منفوسه الا وقد كتب مكانها من الجنه ومكانها من النار وساق حديث المساله في القبر وفيه انه
يقال له هذا منزلك من النار ابدلك الله به منزلا من الجنه ويقال للاخر هذا منزلك من الجنه قد ابدلك الله
به منزلا من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا • واما ما احتج به بعض من تكلم
في هذا الفصل منكرا لما قد مر ذكره وتشنيعه ذلك بقوله اترى القايل بهذا يقول ان محمدا صلى الله
عليه وسلم فيراهما خلق له منزل في النار وان فرعون وهامان وشبههما في الضلال خلقت لهم
منازل في الجنه فمحجوج غير مصيب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
يوم القيمه من قتل نبيا او قتله نبي ولو علم هذا العلم يقينا ان اقدر بهوره في دركات الكفر والسعي
على المسلمين والبغي على الرسل والمومنين فعلى قدر ذلك كان قد اعد له في الجنه منزله يورثها عدوه من
الرسل او المومنين • قال الله جل وعز ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيا يريد
الا يجعل لهم حظا في الاخره ولهم عذاب عظيم • فاخبر الصادق الخبير عز جلاله انه على قدر مسارعته
في الكفر والصد عن سبيل الله يكون عظم عذابه فيما هنالك وان بشغبه ذلك ينتقص حظه في الجنه
وجعل الله جل ذكره سعيه على الاسلام ومسارعته في الكفر على قدر انتقاصه حظه وهدمه
خلاقه من الجنه وجعل العاجز منهم الضعيف في السعي المهين عن المسارعه اقل عذابا في النار ومنزله
ادنى منزله في الجنه يرثها ضعيف نقاله من هذه فافهم • قال الله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين فجا من هذا انهم فيما هنالك كالاقران في الحرب لا غلب منهم في حظ البقا وتاخير
الاجل هو القاتل لمن حضر اجله منهما • ولو عبر هذا القايل عفا الله عنا وعنه بالوجود المشاهد الى
الوجود الموعود الغايب لتيقن لا محاله بانه من خلفه الله في الدنيا ومن الدنيا فانه مصيبه لابد
حرها وبردها الكاسين عن نفسي جهنم اعاذنا الله برحمته منها ومصيبه ايضا فتح الله رحمته من
من السما بالما والارض والهوا ونعمته بما سخر له السموات والارض وما بين ذلك فمن واجب الوجود
والمعهود ومن صدق الوعد والوعيد الكاسين عن حكمة الله جل ذكره ان يخلق لكل من خلقه من الدنيا
وشمله حكم الفتح والقبح منزلتين احدهما في الجنه التي هي منبعث الفتح والاخر في النار التي منبعث القبح لانه
المبدئ المعيد • قال الله عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم يعني الارض وكذلك خلقنا عن القبح والفتح
وقال في النار وان منكم الا واردها يعني الا ان كان على ربك حتما مقضيا فلذلك لابد لابد ولا محاله من ورود
جهنم ولو على قدر تخطف البرق ورجع الطرف ولمر به على مسامتتها على البعد ولا يشعر بها ولا يخافها ولا يحزن
من دخلها كذلك جعلها الله يومئذ ممرا الى الجنه كما جعلها في الدنيا ممرا الى اخر العمر فيها فتطلب هذا
في مظانه تجده هكذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • كما انه لما كان مما قد خلفنا عنه فتح رحمته
قضى في الوجود لعباده الطيب والطاهر والصديق الصادق يدخله الجنه برحمته وكرم سابقته
في هولا يقول عز من قايل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون • وانما يعصم من النار ويبعد منها ويدخل الجنه ويقرب من الله
جل ذكره مشيته العاليه ورحمته الواسعه بواسطه طاعته وابتغا مرضاته او بواسطه
كفرانه ومواقعه مواقع سخطه وعلى مشيه الله ورحمته المعول اجمع وما عدى ذلك اسباب

واواسط وهذا هو الذي اخرج ادم عليه السلام من الجنه الى الدنيا مع النهي الوارد وموافقه الخطيئة
سبب كالاسباب ومن اجل ذلك حج ادم موسى عليه السلام قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى اخر المعنى السلالة ما سلل من الشئ وسلالة
الطين ما رق منه وتخن من الما وهو الصلصال اذا يبس قال الله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من
صلصال من حما مسنون ومن صلصال كالفخار ثم قال عز من قايل ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
يعني الرحم فذكر سبعه احوال الحمله فيهن في طبقات التكوين خلقا من بعد خلق في ظلمات
ثلاث وقد تقدم الكلام في هذه الاسبوعات في غير هذا الموضع وانه اخرجه الى ان نقله في سبعه
احوال الان يختم له الاجل كما قال ومنكم من يتوفى من قبل ثم من الموت الى سبعه احوال فيستقر
في اخرى الدارين وقد كان جمعه من سبع قوله عز وجل ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق
هذه هي السموات الدنيا اللاتي دون السموات العلى التي جعل القمر فيهن نورا والشمس سراجا
ثم قال عز من قايل وما كنا عن الخلق غافلين يريد وهو اعلم بما نزل انه كان عالما بالخلق
قبل ان يوجدهم كعلمه بهم بعد ايجادهم لم يزدد علما بذلك ويمكن ان يكون المعنى بذلك زايدا على
ما تقدم ما تضمنه قوله الحق والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض يقول فهذا امرنا فيما علا متصل بما سفل واخبر بذلك منبها على انعمه ثم قال وما كنا عن الخلق
غافلين اي انا لم نجعل ذلك خشيه منا النسيان ثم قال تبارك وتعالى وانزلنا من السماء
ما بقدر فاسكناه في الارض اسكن في الارض ما هو نافع واذهب الزبد جفا واسكن الفضل
باطن الارض سلكه ينابيع فيها فاجرى منه الانهار والعيون والحقه بما ينفع الناس ثم قال
وانا على ذهاب به لقادرون ايته على ذلك ما يذهبه من الما سيوله ومنافعه بالهوى ويحرق
بالشمس حتى يجعله على قدر ما يصلح به العباد والبلاد والزرع وغير ذلك قوله جل ذكره فانشانا لكم
به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة نبه بهذا الخطاب على اعتبار جليل خطير اي
ان هذا الما الذي انزلناه لكم من السما وانشانا لكم به الجنات من النخيل والاعناب وغير ذلك من
الفواكه اعتبروا منه الى ما يكون في العاقبه فانكم شاهدتم سلاله الطين وما يكون عن النطف
المتسلله عن كل ذي جنس ونوع من الحيوان وكذلك عن كل بذر من النبات او غراسه فانما
يكون عن كل ذي جنس ما هو من جنسه ومثله وشبهه فالانسان عن الانسان والانعام عن الانعام
وكذلك سائر الحيوان وبزور النبات وغير ذلك فاقضوا اذا بحكم الاعتبار ان هذا الما المنزل
من السما الكاين عنه انواع الجنات لما نزل عن جنه وان لم يكن عين الجنه اليوم فيها ظاهره فهي فيها
باطنه وكذلك الما الكاين عن الما من جنات على انواعها فهو عن الجنه وقد تقدم ذكر اعتبار اخر
بالما ينزله الله من السما طاهرا مطهرا وهو واحد في نفسه من حيث هو ما فيخرج الله عنه نبات
كل شي ويخلق منه كل شي حي اية على ان الله واحد وهو خالق كل شي وكما في وجود الما ابارة في
جهنم فكان عنه نبات كل شي وخلق الله منه كل شي حي على اختلاف وجوده وهو ما واحد
من حيث هو ما فاقض بذلك على تخالف الوجود في الموجودات مع وجود الكثره والوحده وقد

ضرب الله جل ذكره في ذلك مثلاً قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به الى اخر المعنى • ثم قال عز من قائل ومنها تاكلون
عطف معنى الدنيا على معنى الاخرة فانبثق عن هذا اعتبار اخر وهو انه قد اعلمنا بما تقدم ذكره ان
كل ما ينبته عن الماء فهو عن موجود الجنة • ثم قال ومنها تاكلون اي مما هو عن الجنة كابيكم ادم عليه
السلام اذ قال له ربه جل جلاله اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها المعنى ثم اخرجهما منها
واخلف لهما مثالها ياكلان منها وذريتهما كما قال عز من قائل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
مما انزله عليكم وافتحه لكم من رحمتي الى حين يعني اخر العمر • اي ثم تنقسم العباد بعد فيما بعد
الموت وفي الدار الاخرة الى ما عهد به اليهم من قوله الحق يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • وفيه اعتبار اخر وهو انا اذا اكلنا مما هو عن
الجنة بفتح رحمته جل ذكره ومما هو ايضاً عن جهنم بواسطة فيها فاذا اكلنا من ذلك حملنا
منهما اعني الجنة والنار وما هو الدار الاخرة والجوز اذا الى الدار الاخرة واجب الى جنتها او نارها
فبوجود الوفا بالعهد الى الجنة والى النار بضد ذلك • نسال الله رحمته وعافيته في ذلك المعهود بانه
من انه من خلق عن شي عاد اليه كما قال عز من قائل منها خلقناكم وفيها نعيدكم • وقال كما بدانا اول
خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين • الا ترى ان ادم عليه السلام لما خلق من الدنيا وجب في وجود
الحكمة ان يرجع اليها فظهر ذلك في معهود تخاطب الملا الاعلى حيث تحاج ادم وموسى عند ربهما
عز جلاله • قال له موسى انت الذي اخرجت ذريتك من الجنة فقال له ادم عليهما السلام بكم وجدت تخلقك
الله كتب علي ان يخرجني الى الدنيا قال قبل ان يخلقني باربعين سنة قال فتلومني على امر كتب علي قبل
ان اخلق باربعين سنة قال فحج ادم موسى • فعلى هذه الرواية من ذكر الدنيا بصحيح العبر فانه لا
بد لهم من الدنيا ثم لا بد لهم من الجنة او النار وانما تحيد من النار مشية الله جل ذكره ثم لزوم طاعته
واجتناب مناهيه ومن لم يوفق لذلك فالنار موعده هي مولاهم • كما يقال في تذاكر اهل البرزخ
عمن مات ولم ير الحزب لصالح انا لله ذهب والله به الى امه الهاوية هي امه منها خلق واليها عاد
فمفهوم هذه في الجنة الاخرى يقال في التقي ذهب والله ثم الى امه العالية فانما هذه ام وهذه ام لكن
الشقي لما لم يشكر نعمة الله عليه فيما انزله عليه من السما ولا صدق الله ورسله وكفر صارت له جهنم
الذي خلق من فيها اماً وفي اهل الطاعة بالايمان والشكر لله صارت الجنة له اماً وموعداً ومصيراً •
ومن موضع هذا اللزوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اسالك اللهم
فكاك رقبتي من النار اللهم اعتقني من النار • وقال الله عز وجل فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
فمن خلقه الله في الدنيا فقد خلقه ايضاً مما انزله من فتح رحمته بالما فان شكره وامن به واطاعه
واستعمله ربه برحمته الموجودة في كتابه واسمايه فقد ركب السبيل القويم منهاج الحق المخلوق به
السموات والارض على طريق ما امره ونهى عنه فالجنة موعده لا محالة ولا مرية • والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل • قوله عز وجل وشجرة تخرج من طور سيناء • نظم الكلام والله اعلم فانشانا

لكم به جنات من نخيل واعناب وشجرةً تخرج من طور سينا ٭ وقريت تُنبت بالدهن اى تُنبت الشجر
بالدهن وقريت ايضاً تَنبت بالدهن فالدهن فى الشجر اى الشجرة تنبتهُ وهو معنى ما قرا به الاعمش تخرج
الدهن قال الله عز من قايل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الى قوله يوقد
من شجرة مباركة زيتونة ٭ فانبا الله جل جلاله عباده انه كما ينزل عن الجنة جنات الى الارض كذلك ينزل
عن اثار نوره فى السموات والارض نوراً يكون فى نبات الارض وحيوانها وشجرة الزيتونة واحدة من
شجر الدهن يلحق بها فى وجود العبرة بها الى ما هو نور وان كانت شجرة الزيتون مقدمة لخصوصيه ذكر
الله تعالى اياها ٭ ثم عطف بواو فى قوله وصبغ للاكلين ٭ هنا محذوف مقدر تقديره والله
اعلم بما ينزل تنبت بالدهن ضياءً او نوراً للمستصبحين وصبغاً للاكلين يعلم بذلك انه يصرف الدهن الذى
هو آية على باطن نوره فى سُبُل الخلقة بما هو نور كما اظهره فى النيرات ٭ ومنه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ٭ **عِبْرَةٌ** طور سينا هو الجبل الذى
كلم الله جل ذكره منه موسى وناداه وواعده ونسب شجرة الزيتون الى هذا الجبل او وجدها فيه وفاقاً
بالاتحاد لما قد قدره فى الازل ولما فى ذلك من المقاربة من ضربه المثل بنوره ووجود تجليه وكريم
مواعدته اياه اليه فالزيتونة شبيهه بالحق المخلوق به السموات والارض وفيها شبه بالنبى والنبوة
لما فى الحق من الانبا والهداية والشهادة ولما فى النبى والنبوة من النور ٭ قوله تعالى وان لكم فى الانعام
لعبرةً نسقيكم مما فى بطونها ٭ يقول تعبرون بها الى ما هنالك من وجود الانعام على خلقة الاخرة ٭ كما
قال عز من قايل الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ٭ ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجةً فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٭ اى فى هذه الدار والدار الاخرة فهذه الوجوه كلها هى متاع
لنا فى الدنيا على ما هى عليه من النقص عما هنالك وهنالك ملكٌ وخلدٌ ونعمةٌ وحبور بكل وجه وعلى ما
تشتهى الانفس ٭ ثم عطف بحرف الواو بقوله ومنها تاكلون تنبيه منه الى وجوه من العبرة ٭ منها
انه يخلق عنها لحومها والبانها ونغتذيها به وينشئنا عنها ومعلوم انه قد جمع خلقها بامره من خزاين
السموات والارض والسحاب والاجواء بالرياح والهواء ثم خلق عن ذلك الماء وانزلها الى الارض فاقره
فيها قراره ثم اخرج منها نباتها وخلق على ذلك انواع الحيوان ثم تفرق اجسام الحيوان والاناسى الى اكليها
واجسام الاكلين الى اكليهم هكذا الى اخر الدنيا ويوم الانقراض ٭ ثم اذا دعاهم دعوة من الارض استجاب
كل من موضع قراره وسلك فى الاستجابه سبيل ذهابه الاول فاذا هم منه يخرجون كلمح البصر او هو اقرب
اوليس فعل هذا الذى بيده ملكوت كل شى وبيده مقاليد السموات والارض بقادر على ان يجمع الكل من
مفترقات الاماكن ومختلفات السبل بلى وهو الان الخلاق العليم نشاهد ذلك منه ونعاينه ٭ ثم
قال وعليها وعلى الفلك تحملون تنبيهٌ منه على ما اعده لهم فى الدار الاخرة ٭ **فصل** قال الله
جل من قايل كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ٭ فالتدبر اولاً لا
يكون الا بتفكر وبه تحصل العلم والتذكر خاصٌ باولى الالباب والعلم بمعانى الكتاب العزيز
وان كان خاصاً فان التذكر بالاضافه اليه خاص الخاص ٭ وقد جا فى الذى انزل فيه قوله جل ذكره
واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ٭ انه نزل

ثم ركب الانعام وركب الفلك فاما فهم على الله بنا وبهم

عليه

عليه ملكان وهو نائم فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر اوعى
قال وعى قال وزكى قال ابى ‧ فالتذكر مقام وراء التدبر وبالتذكر تجتلب الخوف والخشيه والرجا
والحب والرضى واليقين وعنه تكون زكاء الاعمال والاخلاق باذن الله ‧ فمتى تدبرت قوله الحق
وانزلنا من السما ما فاسقيناكموه وعبرت من هذا الما وما خلقه الله عنه من نبات وحيوان
واناسى واتباع ذلك كله الى ما هو الجنه فتذكر موجودات ما هنالك ولا تكونن زهودا فى العلم
تقنع منه باوايله وتذكر تلك الدار وذلك الملك وخطر الخلود فى النعيم المقيم وسرور النفس بالقرب
والجاه والتمكين عند رب العالمين من ليس كمثله شى ‧ ثم ارجع البصر فى موجودات الدنيا وتوابعها
واعبر بذلك الى ما هنالك ايضا وتذكر قدر المزيد فان العلم بما هاهنا مزيد الله فى دار الدنيا للمعتبرين
وهو لا انقضا له ‧ وكذلك تذكر الخزاين والاختزان وكيف يظهر ما اخترنه ومتى وبم ولم ولاى حكمة
وحكم ‧ وكذلك فتذكر بقوله الحق وشجرة تخرج من طور سينا وقد عبرت منها الى شجرة الحق المخلوق بها
السموات والارض فتذكرها وتعلم علمها والفرق بين قوله تنبت بالدهن وقوله تنبت الدهن وتخرج الدهن
تذكر ما المراد بالدهن وذكره وما المنفعه به هاهنا فبذلك تعبر الى الدار الاخره وتذكر ثبوت اصلها
وتفرق فروعها وشياع افنانها وافنان افنانها الى اقصى موجود المخلوقات وما الذى فيها هو للهدايه منها صح
وما هو للفطره ومعانى الخلقه ‧ ثم صل اعتبارك بتذكر الدار الاخره وشعر لتوصيل الخطاب معانى الوحى
واشاراته الى موجود ما هنالك وتذكر ذلك حق ما هاهنا تتعرف به حق ما هنالك ‧ وسل البر الرحيم
ان يعلمك ويفتح عليك من رحمته ‧ وكذلك فتذكر بعد تقضى العبره من مفهوم قوله وان لكم فى الانعام
لعبره نسقيكم مما فى بطونها فتذكر بذلك انهار ما بها من لبن لم يتغير طعمه ثم تطرق بالتذكار الى تذكر
انهار من ماء غير اسن وانهار من عسل مصفى وانهار من خمر لذه للشاربين ‧ وتذكر مفهوم قوله ولهم
فيها من كل الثمرات ‧ واعبر اليها من قوله الحق فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه
كثيره وتذكر الاكل منها هنالك ‧ واعبر اليه من قوله فيما هاهنا ومنها تاكلون ثم كذلك ابدا بعد
التدبر والاعتبار استعمل التذكر ثم بعد التذكر سوال حال بما هاهنا يوجب اللحاق بما هنالك ويحب الله
بالتصديق له والشهاده بما شهد به لنفسه جل ذكره ولسواه واعمل فى ذلك عمل من يعلم ما يطلب ومن
الذى يسله وفيم يرغب ‧ علمنا الله واياك من علمه واجزل حظنا وحظك من معرفته واحسن
عوننا على ذكره وشكره وحسن عبادته قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون المعنى الى اخره ‧ عطف بواو فى قوله ولقد ارسلنا اذ معنى
ما تقدم تعدادا اياته والتنبيه على براهينه ودلايله فى السموات والارض ولما ان كان ارساله الرسل
منبها للعقول ومبينا للايات على التوحيد والرساله وما جاءت به وموقظا للعقول التى اراده الله
بذلك عطف بالواو على ما تقدم ‧ والمراد الاول بارسال الرسل الاعلام باجماع جميعهم على ما انعقد عليه
جميع الموجودات فى الارضين والسموات انه الله اله واحد فاعبدوه واتقوه وان الرسل والنبوه
حق وتبيين الامر بطاعتهم وحسن الاقتدا بهم والطاعه لهم ‧ ثم المراد الثانى الاعلام بالحساب العاجل وتبيين صح
والاجل وثوابه للمومنين وعقابه للمكذبين والتنبيه على ما اجتمعت عليه امم الخليقه ناطقها وصامتها

بما جعلها الله عليه من الجريان على سنن معلوم قال الله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه على
تبيين لزوم شرعة الرسل واثبات سننهم ثم التنبيه على الاعتبار بثواب المومنين في العاجل والاجل
واحبائهم وعقاب المكذبين واهلاكهم على ما يطابق ذلك في الدار الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا قوله تعالى فيما حكاه عن المكذبين يريد ان يتفضل عليكم يتفعل من الفضل اي انه يريد
ان يكون الفاضل دونكم قوله تعالى فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك امره ان يدخل فيها
هو واهله الا من سبق عليه القول منهم فانه لا يومن وهو ابنه الذي كان من المغرقين تمنى ان يشفع
فيه فشفع فيه بحكم العموم في قوله واهلك فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فابان الله
جل ذكره له من هو اهله بقوله انه ليس من اهلك ثم اتبع ذلك تبيينا بقوله انه عمل غير صالح لا ولاية
نسب مع البراة في ذات الله وعلى القراة الاخرى انه عمل غير صالح اي ان هذا منك عمل غير صالح شفاعتك
فيما ليس لك به علم **فصل** ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن اولى بالشك من
ابرهيم ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي
فاما ما ذكره من امر يوسف فقد مضى في موضعه وكذلك قصة ابرهيم وان قوله تعريض الى احياء
خاص في امة ما هذا هو المراد الاول منه ثم احيا الموتى حال موتهم ثانيا ثم احياء موتى الاجسام ثالثا
واما قوله ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد كان صلى الله عليه وسلم قد تقدم اليه بانه
منصور وان ذلك القوم مهلكون قال الله عز وجل وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع
مصبحين ولما جاء به الاضياف لانجاز الوعيد فيهم والوعد له بالفرج وجاء القوم اليه مستبشرين
اي ببلوغ بغيتهم على زعمهم ووقعت بينه وبينهم المحاورة وتراجعوا الكلام نفث نفثة المصدور
على عوائد البشر فقال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اي كنت انتصر لنفسي ولاضيافي قالوا
له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاقاموه صلوات الله على جميعهم على تعينه ولما تبين الحال التي
تعتري عند مباشرة الشدة فتعطف على الذكر الاول قال ويرحم الله لوطا فدعا له بالرحمة كذلك
سنة الله في رسله وعباده كقوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا جاءهم نصرنا
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا او تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثلاثة ثم الرسل صلوات الله على جميعهم
على سير الانبيا والنبوة قوله تعالى حكاية عنهم هيهات هيهات لما توعدون مفهوم هذه اللفظة
البعد من المطلوب لمعنى عن المتكلم به فجعلناهم غثاء اي هشيما يابسا وحطاما منقطعا يحمله السيل
قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يعني متواتر وجعلنا ابن مريم وامه اية اي على ان الله يخلق من
غير ذكر كما يخلق من ذكر وقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وكانت جبلته الاولى اية على جبلة الناس
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
نص جل ذكره على ان اجماع الرسل واجماع الخليقة كلها ان الله اله واحد وامة الاسلام امة واحدة
الانبيا والملئكة والمومنون والامة الطريق وتكون الجماعة يومها بعضها والامة الملة وهذا كله

قريب القرابه بعضه من بعض والرسل والانبيا كلهم في وجوب النصيحه والولايه كرجل واحد وهو جل ذكره تخصيص تفصيل في كل امه يجب الايمان به ايضا والدين دين واحد والله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه رب واحد لا شريك له يقول الله جل من قايل فتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا التوحيد كل حزب بما لديهم فرحون الاحزاب والشيع والفرق سوا يقول الله جل من قايل فذرهم في غمرتهم حتى حين الغمره ما غمر المغمور من ماء او هول او فتنه او نوم ونحو هذا وهولاء غمرتهم الغفله فهم لا يفقهون ومع ذلك فهم لما هم فيه من التيه والضلال لا يشعرون بانا نملي لهم ونستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول الله جل ذكره ان الذين هم من خشيه ربهم مشفقون الخشيه رقه الخوف والاشفاق رقه الحزن فمن كان هكذا اساء ظنا بنفسه وبعمله حتى لا يستحق عند نفسه خيرا ولا يستاهله وانه ليخاف من حيث يامن سواه والشفيق بسوء الظن مولع ثم قال عز من قايل والذين هم بايات ربهم يومنون من تحقق بهذا الوصف لا يرى شيئا الا ازداد به علمه ولا يخطر بباله خاطر الا زاده الله به ايمانا بربه ويقينا ثم قال عز من قايل والذين هم بربهم لا يشركون المتحقق بهذا هو المخلص يقول الله جل وعز والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجله انهم الى ربهم راجعون اي هم يعطون الزكاه والصدقه من اموالهم والنصيحه من انفسهم ويزكون انفسهم بالتقرب من الله جل ذكره ويصدقون بواطنهم بظواهرهم وظواهرهم ببواطنهم عند انفسهم ممن لا يتقبل منهم حسناتهم ولا يكفر عنهم سيئاتهم ليس لخلف وعد يعتقدونه لكنهم يرون عند انفسهم انه ممكن ان يكون الله جل جلاله قد اطلع على احدهم في بعض هناته اطلاعة فاعرض عنه بوجهه الكريم فقال اعمل ما شيت فلا اغفر لك والى هذا فان علم الاخره غيب في حقهم لغيب السابقه فهم يخزنون على ما لا علم لهم بحقيقته مع عظم الخطر وانهم ليس لهم من دونه ولي ولا نصير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الله اذا شا ان يقيمه اقامه واذا شا ان يزيغه ازاغه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي اخرى على طاعتك ويروى عن عايشه رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها والذين ياتون بالالف وقالت ما نقروها الا من الخشيه وقرا ابن عمر يوتون ما اتوا بالقصر وقال هي الزكوه هكذا وجدته في الروايه واظنه من قصر الممدود اي يزكون انفسهم بطاعة الله على ما تقدم في صدر الكلام يقول الله عز من قايل اوليك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اتبع ذلك قوله جل ذكره ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون كما قال ان الله لا يظلم مثقال ذره وقال فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون قوله تعالى بل قلوبهم في غمره من هذا اي من خشيه هولاء واخلاصهم واشفاقهم من سياتهم ونسيانهم حسناتهم غمرتهم الغفله واستحوذ عليهم الشيطان بالتزين بالغرور والجهل فهم لا يعقلون اتبع ذلك قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون المراد الاول بارجاع الضمير عليهم هنا هم الحزب الصالح مفهوم الكلام والله اعلم بما ينزل ولهم اعمال من دون ذلك اي تلك الاعمال المحمودة هم لها عاملون لابد ولا محاله لذلك خلقهم يوم البديء الاول ثم قال لهم

الايمان بهم كرجل واحد والملايكه كلهم في وجوب الايمان بهم كذلك واحد والمومنون كلهم في وجوب

خلقهم

اعمال من دون ذلك هم لها عاملون • وقد قيل لا يخلو الصديقون من الذنوب فوصفه اياهم بذلك
في معرض المدح لهم دليل على معرفته بهم • ثم المراد الثاني ان يكون ارجاع الضمير على الحزب المذموم ان
يعملوا بعمل اهل النار وهم في غمرة عماهم عليه لئلا يقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين • وقد يكون
المعنيون بهذا اصحاب الاهمال والتردد على المعاصي الراجون غفران الذنوب مع الاصرار والجنيه
بالمعاصي من الموحدين والصنف الاكثر جرما قد حكا وصفهم في قوله عز وجل او يقولوا انما اشرك اباونا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون • ولذلك احضرهم انفسهم في الازل واشهدهم
واشهدهم على انفسهم بالعبوديه له وانه ربهم واشهدهم على النبوه والرساله ثم لما اوجدهم بعث
اليهم رسله تاكيدا للمعرفه المغروزه في اصل جبلتهم المركبه في جذر قلوبهم لا تصح العصمه
ومصادها الا بان يكونوا على كمال عقولهم وحوار امرهم وعلى ذلك من الحكم شرع شرعه فافهم •

فصل

قال الله جل قوله وتعالى علاوه وجده في هذا الخطاب ولا نكلف نفسا الا وسعها
كما قال في موضع اخر والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها فهذه دلالة على
انه تبارك وتعالى لم يكلف المومنين تعذيب النفوس في مطلق العبوديه الا على معنى التاديب
لها والقصاص منها لها فانه لا باس بذلك • قال الله عز وجل ولكم في القصاص حياه يا اولي الالباب
لهذا الخطاب وجه الى الامر بالقصاص في المظالم بين العباد في الانفس والدما والجراح والاموال ونحو
هذا • ووجه الى المقاصات من الانفس وهو صحيح التوبه بجعل مكان الضحك بكاء ومكان التترف
من العيش شظفا وصياما وعطشا ومكان النوم سهرا ومكان السهر على المعاصي سهرا على الطاعات
الى غير ذلك من التاديب دل على صحة هذا التاويل قوله يا اولي الالباب لعلكم تتقون وعلى الحقيقه
فليست تسخو نفوس على القصاص منها لها الا نفوس اولي الالباب والتقوى الوافر • والخطاب راجع
الى الفريقين وان كان اظهر في الفريق المحمود • فاما اهل الاستقامه فهم المقول فيهم اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب الجنه وعد الصدق الذي كانوا يوعدون • واما
المكذبون فهم المقول فيهم حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون • واما اصحاب الاهمال والاصرار
والركون الى اماني الغرور فقد قال فيهم ان تقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين • وعلى القول
بالتحقيق فان من سبقت له من الله جل ذكره الحسنى وقدر له انه يغفر له ويتجاوز عنه وهم اصحاب
الاشفاق والخشيه والله اعلم فهم الاوابون الذين يقول لهم جل ذكره اعملوا ما شيتم فقد غفرت
لكم اي في الاول يقدر عليهم الذنوب ويقدر عليهم بالتوبه منها لا اله الا الله العليم الحكيم

قوله جل وعز حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون • ارجع وجه الخطاب الي
الاخبار عن الفريق المذموم • الجوار قد يكون وصفا مذموما وهو الاظهر فيه وهو الجهر بالاستغاثه
والصوت العالي دون تضرع واذا ورد ذكر الجوار مقيدا بوصف حميد كان جوارا على سبيله وهو
الجهر بالتضرع والدعا الاول واذا مسكم الضر فاليه تجارون الثاني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد اشرف في طريق مكه على ثنيه هرشا كاني انظر الى يونس بن متى منحدرا من هذه عرشا
الثنيه على ناقه حمرا خطامها ليف له جوار الى الله بالتلبيه يقول الله جل من قابل الاجارو

اليوم انكم منا لا تنصرون . متى تضرعوا حين معاينه الهلاك بالعذاب فلا ينفعهم توبه ولا تضرع
وانما ينفعهم التوبه وتيداركهم الله برحمته حين تبليغ الرسول اليهم ما ارسل به فان ردوه وكذبوه
واعرضوا عن تذكيرهم اياهم فهو العتاب ويوجب ذلك الاعراض عنهم والخذلان لهم وكثيرا ما لا
يوفقون للتوبه فيوخذون بالباسا والضرا . قال الله عز وجل فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل
كذلك نطبع على قلوب المعتدين . ولربما تداركوا بالتوبه ومن عليهم بالانابه والاوبه فضجوا وجاروا
الى الله واعلنوا بالتضرع فتاب عليهم عند ذلك قال الله عز من قائل ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون . فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون الى اخر القصه . فمثال مسارعتهم للاستجابه عند مجي الرسول
اليهم مثال المسارع بالهدايه والتوبه عند البلوغ ومثال اخذهم بالباسا والضرا ليتضرعوا وقد
وقع عليهم استحقاق العتاب فاورثهم ذلك التثاقل عن الاجابه مثال ما يكتسبه العبد من ضراوة
الشهوات وفتح ابواب الفتن عليه بعد عصمه النشاه وهدايه الفطره وسهوله سلوك سبيل العفاف
عليه وكفايه مونة المجاهده . ومثال ظهور اعلام الهلاك ومعاينه العذاب المعبر عنه بقوله حتى اذا
فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد مثال معاينه اعلام الاخره وظهور ملايكة الموت في سد
باب التوبه . اتبع ذلك قوله تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون . عدد عليهم في حال معاينتهم الهلاك ما كانوا ياتونه من التخلف عن الاستجابه
والنكوص القهقرا عن المسارعه الى داعي الله ورسله استكبارا منهم عن الحق والقبول له . قوله به
يعني القران او الامر المبلغ اليهم المتلى عليهم سامرا اي دايما تهجرون . الهجر قول الخنا والنكوص الرجوع
القهقرا تركا للاقدام والسامر ايضا الجماعه يتحدثون ليلا او نهارا والسمر ضيا القمر سمي كذلك
لاجتماعهم اليه يسمرون للحديث وهم السمر والسمار . وقد يكون الهجر قولا لا تحصيل معه ككلام
المبرسم وصاحب الهذيان . وفايده ذلك انهم كانوا يتكلمون في القران بكلام الخنا على الدوام منهم
وبما لا تحصيل معه وقد قري هذا الحرف سامرا تهجرون من الهجران وهو ظاهر في التلاوه وتقول
انهم كانوا يعرضون عن القران والذكر ويبغضونه كراهيه له قوله عز وجل افلم يدبروا القول
ام جاهم ما لم يات اباهم الاولين . القول هنا هو مخاطبتهم بالقران وما يقول لهم الرسل وتبلغه
الى اممهم وسياتي تفسير ذلك مشارا اليه بعد في اثنا ما ياتي من الخطاب وجملته قول الرسل
اليهم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون . يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
هذا وما عبر عنه كقوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون . وبهذا ونحو هذا جات الرسل الى اباهم من قبل فكان يجب ان يتعرفوا حق ما جاء به
رسولهم ويتبينوا النذاره فقد كان من قبلهم جاتهم رسلهم بذلك فكفروا فاخذهم الله بذنوبهم
ولم يكن لهم من دون الله من ولي ولا نصير . اتبع ذلك قوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون . كانوا يسمونه فيما بينهم الصادق الامين ولم يكونوا قبل عرفوه بالتعليم من العلما

وا اي كذبوا فاخذناهم بالباسا والعذاب

حـ ضروات

خ المتلو

ولا بالاختلاف والرحله اليهم فكان بمثابة من امسى ولا يعلم علماً من العلوم ثم اصبح وهو اعلم
اهل الارض • اتبع ذلك قوله الحق بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون • ثم قال وقوله
الحق ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن • كان من اهوائهم ما هو سوى
التوحيد وبالعدول عنه كانوا يدينون واياه كان مرادهم وبازالة التوحيد وتفريق الدين لا يتوهم بقا
شي على ما هو عليه كيف وهو الله لا اله الا هو الحي القيوم لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يرفع القسط
ويخفضه يمسك السموات والارض وما بين ذلك وكل شي عنده بمقدار لا والدله ولا ولد ولا شريك
له ولا ظهير خلق السموات والارض وما بينهما بالحق واسس علو ذلك وسفله على قواعد الاسلام
ورفع بناه على دعايمه واسلك مقتضى اسمايه الحسنى وصفاته العلى في ذلك سلوك الارواح في الاجسام
واجراه فيه جريان الغذا في المتغذيات فهذا هو الحق المسمى والسبيل القيم المرتضى • فلو اتبع هذا
الحق اهواهم لنازعه الكبريا والعظمه ولوصفه بما ليس به ولو نازعه شي الكبريا والعظمه لقصمه
ولو قصمه لم يمسكه ولو لم يمسكه طرفة عين لدكدك العالم كله باسره جملةً واحده • اتبع
ذلك قوله جل من قايل بل اتيناهم بذكرهم • اي اضرب عن هذا الحق وذكره انا اتيناهم بما هو
شرف لهم وذكر لغابرهم وسالفهم نمكنهم في الارض ونجعلهم ايمةً ونجعلهم الوارثين ونستخلفهم
في الارض فننظر كيف يعملون • هذا الخطاب المراد به قريش خاصة ثم العرب عامه ثم ساير الاميين
من امن واصلح منهم هو ذكر لهم وتشريف في الدنيا والاخره قوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون • ارجع الخطاب وهو اعلم الى المعنيين بقوله حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون غير ان هذا اخبار منه عن فعلهم لو كشف العذاب عنهم وذلك
اخبار عن حالهم لو قدروا العذاب كان يكون همهم حينئذ الجوار والاقرار بالذنوب وبانهم
كانوا ظالمين وذلك حين لا تنفعهم التوبه ولا تغني عنهم التلاوه وانما كان ينفع ذلك قبل المعاينه
للعذاب والموت وهذه الايه اخبار منه عن حالهم لو كشف عنهم العذاب كما قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون • اتبع ذلك قوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون • يريد وهو اعلم بما نزل اوايل العذاب ونذره واسباب ذلك الذي عبر عنها
قوله فاخذناهم بالباسا والضراء لعلهم يتضرعون • ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون • فكانوا اذا جاتهم الحسنه قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه • اتبع ذلك ما هو تمام المعنى قوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون • هذه هي العزمه وقد تقدم ذكرها • ثم ارجع الكلام الى معنى صدر السوره
من ذكر خلق الانسان قوله وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيده يعدد نعمه عليهم
ويعرض بل يصرح بقلة شكرهم وعدم اهتدايهم • واستمر على ذلك بقوله وهو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون • الى قوله وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون • يقول جل جلاله من له اختلاف
الليل والنهار وله ما سكن فيهما وهو الذي خلقكم وانعم عليكم وانتم تعلمون ان ما بكم من نعمة فمن الله
وله محياكم ومماتكم واليه تحشرون فتجزون بما كنتم تعملون • لتشرك معه سواه او يعدل به غيره لا

لذلك قرعهم بقوله افلا تعقلون • اتبع ذلك بما معناه معنى ما تقدم في صدر السورة من ذكر السوء
من ذكر الاعادة قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون • الى قولهم ان هذا الا اساطير الاولين قوله تعالى
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون • صرف وجه الخطاب الى معنى ذكر شركهم وكفرهم وما عبر عنه
بقوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض المعنى فاستاقهم بالحجة الى ما يقرون به ضرورة
ولا يقدرون على انكاره حكى ذلك عنهم بقوله سيقولون الله ضرورة يجدونها من انفسهم لو
يرجعون • فامر عند ذلك رسوله ان لم يفوهوا بها بان يقول لهم افلا تذكرون ان من له الارض
ومن فيها ملك له عباد له مدبرون بتدبيره ليس مالك سواه ولا خالق غيره اوجدهم عن عدم افيعجز جمع
ما فيها اذا شاء ذلك فلا تذكرتم بالنشاة الاولى النشاة الاخرى فتقضيتم بصحتها اولا على صحة وجودها
اخرا • وعلى القول بالتحقيق فانها نشاة اخرى هذه الاولى آية عليها لكن ليست كهذه بل تلك اشرف واكبر
والفخم وابقى واكبر وعلى سنن النشا المعهود في العالم وانه النشاة الاخرى نشاات موجودات الاولى
وهي نشاات كثيرة لا متجارية على سنه وتراخ في التكوين والنطفة منشاة عن الماء والتراب والعلقة
منشاة عن النطفة والمضغة منشاة عن العلقة واللحم والعظام منشاة عن المضغة وكونه منشا عن
ذلك خلقا اخر نشا رفيع القدر لذلك تبارك جل ذكره عند ذكرها • وهي خلق الروح والحركة وظهور
الصفات مع ذلك بدا ثم كونه وليدا منشا عن كونه جنينا ثم كونه مميزا متكلما يفهم ما يخاطب به
منشا عن كونه وليدا ثم كذلك نشاات الى بلوغ الاشد الاقصى ثم كونه مومنا نشا عن كونه كافرا
ثم كونه عالما نشا عن كونه مومنا فقط ثم كونه صديقا منشا عن كونه عالما ثم كونه وليا لله جل
ذكره نشا عن ذلك كله ثم كونه نبيا ثم كونه رسولا لمن شا الله ذلك له هكذا • فهذه نشاات لهذا الصنف
الانساني كذلك لكل صنف وامة من الموجودات لو لم يكن منها غير واحدة لكانت كفاية في جواز
النشاة الاخرى • قال الله عز وجل وقد خلقكم اطوارا واقسم جل جلاله بقوله لتركبن طبقا عن طبق
وهي كلها اطوار ونشاات توجب الايمان بالاعادة بعد البداية والنشاة الاخرى بعد النشاة الاولى
لذلك وهو اعلم اعقب بقوله فما لهم لا يومنون اي بالحشر الينا فافهم • رجع الكلام ثم قال قل لهم
يا محمد من رب السموات السبع ورب العرش العظيم • ثم اخبر عنهم انهم سيقولون الله قال له قل
لهم افلا تتقون رب السموات السبع ورب العرش العظيم • فذلكم الله ربكم الحق فاعبدوه واتقوه الا
تخافون من ملك السموات والارض ان يمسك عنكم نفعه بملكه ويمسك عنكم نعمه ورزقه من السموات
والارض وتسخيره اياها لكم رياحها وغيوثها وشمسها وقمرها وافلاكها ونباتها وحيوانها الى غير ذلك من
مخلوقاته فيطبق عليكم السما ويخسف بكم الارض ويامر كل شي سخره لكم وانعم عليكم به ونفعكم به ان ينقلب
ذلك الى العذاب والهلاك افلا تتقون • ثم عاد عليهم عز جلاله بالتقرير لهم لو كانوا يعقلون لكنه كما حجب
عنهم خطابه حجب عنهم الايمان به وانما خاطبهم بواسطة رسوله وما وجه اليهم وجه خطاب ولا رآهم
اهلا لذلك كذلك حجبهم عن فهم كلامه والفقه عن حكمته في صنعته جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
قال قل لهم يا محمد من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون • فلما
اقروا بانه الله سبحانه وفي كلها اقرار ضرورة يجدونها من انفسهم اجاب بقوله الحق فانى تسحرون

عن ما

اى كيف تعقلون عن هذه الحقايق الى باطلكم * اتبع ذلك قوله الحق بل اتيناهم بالحق يعنى الكتاب
والشرع وانهم لكاذبون فى قولهم المعاند للحق وصفهم رب العزه بالانداد والاولاد والصاحبه والمثل
والشبيه ومالا يجوز فى تعاليه وهو مستحيل فى صفاته العلى واسمايه الحسنى لو كان ما قالوا تعالى
الله عن ذلك لوقع التساخن والتشاجر والتمانع ولعلى بعضهم على بعض سبحانه وله الحمد قوله عز وجل
حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون * قوله رب دعا سه الواحد الاحد جل ذكره وقوله ارجعون
خطاب للملك الموت يقول الله جل جلاله كلا اى ليس كما ظن ارجاعا الى الدنيا انها كلمه هو قايلها
اى لا بد له من الندم على ما فرط منه فيسال الرجعه لاجل ذلك فلا يسعف ولا يمكن من ذلك قال
ومن وراهم برزخ الى يوم يبعثون * سمى الدار الوسطا برزخا اذ فيهما من الدار الاولى ومن الدار
الاخرى كالغبشين فى كل واحد منهما بقيه الليل ومقدمه النهار * وكبرزخ البحر وهو من تكص العذب
والمالح وكالخيف بين السهل والجبل فيه من حزن الجبل وسهولة السهل وهى مدة لبثهم فى القبر
بعد الموت لما فيها من عذاب الدنيا وما ينشو اليه فى تلك لانها احق حقيقه فى النعيم والعذاب
من هذه كما ان الدار الاخره احق حقيقه من هاتين دار الدنيا ودار البرزخ والبرزخ مختلط الشيين
كبرزخ البحرين واختلاط النهار بالليل الى غير ذلك من الموجودات * ومعنى قوله جل قوله ومن
وراهم لما كانت الى الدنيا وجوههم والى الاخره ظهورهم صلح ذكر الورا فى هذا الموضع * الا ترى انهم قد
يحصل لهم العلم بما قد مضى واما ما هو ات فهم به جاهلون والامام مضاف اليه العلم والورا
بالضد ولهذا اكثر ما ياتى هذا الخطاب بذكر الورا ولا احسبه الا لهذه العله والله اعلم **فصل**
قال الله جل من قايل قل رب اما تريني ما يوعدون المعنى * يخاطب فى ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم
والذين اتبعوه واقتدوا به داخلون معه فى هذا الامر وقد كان ذكر الكفار مشركيهم والذين قالوا اتخذ
الله ولدا تعالى الله عما يصفون ومنكرى البعث الى غير ذلك من اصناف الكفره والضالين ورد عليهم بما
تقدم ذكره فى اثنا السوره من اثبات الوحدانيه والنبوه وتحقيق النشاة الاخره والاعاده بعد البدايه
ثم قررهم على كفرهم بما هو محصل فيه وانه حقيقه خلافه الذى هو الحق ثم تبرا من جميع ما نسبوه اليه
وسبح نفسه جل وعز عن ذلك وتعالى علوا كبيرا عن افترايهم ثم قال على اثر ذلك قل رب اما تريني ما
يوعدون اى من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الاخره * فلا تجعلنى فى القوم الظالمين * ثم اعقب ذلك قوله
الحق وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئه نحن اعلم بما يصفون * التى هى احسن
الصبر والسيئه هو ما ظهر من خوضهم وهجرهم وقد يكون معنى ذلك اعبد ربك وادفع سياتك بحسنات
تتبعها اياها كما قال فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين ثم الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين * ثم قال عز من قايل وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين * واعوذ بك رب ان يحضرون * همزات الشياطين ما ينسبونه الى
رب العالمين من قبيح افترايهم وعظيم ما ياتون به من القا بذلك ونفث فى روع ونحو هذا * وكان والقصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رب اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه
فهمزه ما يلقيه الى العبد مما يستعاذ بالله من شره ونفثه ذلك فى الروع ونفخه هو كبره وما يزينه

وبعض

وسعت عليه من ذلك ثم قال جل قوله واعوذ بك رب ان يحضرون يعني والله اعلم ما ينزل
الشياطين والكفار من الانس وهم شياطين الانس وهم الذين يحضرون المحتضر قبيل الموت وهي
ذوات لاهل الكفر وللشياطين وهم الذين يبعثون على صور الاباء والامهات قال الله عز من قائل
في فرعون واله وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجعل اكلة
الربا في سابلة ال فرعون في مسيرهم الى النار غدوة وعشيا فيتردون بارجلهم تردا قال الله عز
وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون يعني في البرزخ الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة يقول لا تاكلوا الربا فتربو
بطونكم في البرزخ على ذلك اضعافا مضاعفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت
ناسا بطونهم امثال البيوت فيها الحيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت من هولاء قيل لي هولاء
اكلة الربا والمراد بهذا انهم ذوو ذوات وانفس يتعادون بينهم والانسان مخلوق من مزاج
ملكي وشيطاني كذلك جعل له قرين ملكي وقرين شيطاني فمن اطاع الملك نسب في البرزخ الى الشيطان
فيبعثون مع الدجال الملك وقرن به قرين من الملائكة قال الله عز وجل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الى قوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ومتى اطاع
الشيطان نسب في البرزخ الى الشيطان فيبعثون مع الدجال من يبعث منهم شياطين في صور الانس
ويبعث الحزب الصالح ملائكة على صور الانس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث مع
الدجال ملكان يشبهان نبيين من الانبياء الحديث وامر الله جل ذكره نبيه وعباده المومنين ان يتعوذوا
به من همزات الشياطين في الدنيا ومن ان يحضروهم عند الموت قوله جل وعز فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون تقبض الرحمن جل ذكره رحمة الرحمانية يومئذ ولم تصبهم
بعد برحمة اسمه الرحيم وتبقى الخليقة غير المومنين لا انساب بينهم ولا رحم لذلك ما يضع الحوامل
ما حملن وتذهل المراضع عما ارضعن ويفر المومن من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يتصل لهولاء رحم النسب برحم التقوى برحمة الرحمن الرحيم وذلك
ان رحمة الرحمانية يومئذ يقبضها الرحمن عز جلاله الى ما عنده فيرحم بها عباد الله المومنين فتتاكد الخلة بينهم
ويشفع بعضهم لبعض وينفع بعضهم بعضا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون يزن لهم وزن فضل
ويحاسبهم حسابا يسيرا ومن خفت موازينه يزن لهم وزن عدل ويسومهم سوء الحساب مناقشة
ومداقة ثم يعذبهم لابد ولا محالة فاولئك الذين خسروا انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نوقش الحساب هلك اتبع ذلك قوله جل وعز تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الكلوح تقلص
الشفاه وانكشافها عن مواضعها التي جعل فيها احسنها قبل قال الله عز وجل ويوم القيمة هم من المقبوحين
لما لم يوجهوا وجوههم للذي فطرهم ولا اسلموها له لم يجعل لتلك الوجوه حرمة ولا وقى لها بصيانة يسحبون
في النار على وجوههم وتضرب الملائكة بالمقامع وجوههم وادبارهم ويمشون عليها ويشوه خلقهم نعوذ
بالله من عذاب الله ومن درك الشقا ومن شر ما سبقت به المقادير قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض
عدد سنين السوال عن مقدار لبثهم يقتضي معنيين احدهما ان يكون عن طول احيائهم في الدنيا والاخر ان

الرجال من هولاء وهولاء يدعون الناس الى الدجال يبعثون معه

يكون سوالا عن مقدار لبثهم في التراب حال الموت في البلا اشار الى الوجه الاول بقوله عدد
سنين واشار الى الوجه الثاني بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين احسوا ان لبثتم
الا قليلا اي في حياتكم الدنيا لو انكم كنتم تعلمون اي ما خلقتم له فعملتم لهذا اليوم وعن الوجه الآخر
ان لبثتم اي في البلا الا قليلا لو كنتم اي في الدنيا تعلمون بشرا عادتكم علينا فتومنون به وتعملون
للقائنا ومعنى قولهم لبثنا يوما او بعض يوم ان كان جوابهم عن بقائهم في الدنيا فاليوم المعنى
قد يكون الف شهر او خمسمائة سنة والف سنة وهذا ممكن لان من مات في بعض النهار واحيي
ليلا ظن انه ما بقي في البلا الا من وقت من النهار الى مثله من اليوم الذي بعده كما قال ذلك النبي
عليه السلام الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم لما
توفي في وقت من النهار واحيي في وقت مثله يقول الله عز من قائل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون فكان هذا جوابا عن كلا الوجهين العبث كل فعل ليس بحكم ولا الحكمة وفي الحكمة
هنا هو ما خلق عليه اختلاف الليل والنهار ومجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب والافلاك في جميع
موجود حكمته في ارجاعه او آيل الحكمة على اولها وكذلك جميع ما سخر لعباده من نفعه لهم
ودفعه عنهم وشهادة له ودلالة على ما اوجب الايمان به ما خلق الله شيئا دق او جل الا لحجة بالغة
وحكمة ظاهرة او باطنة ونعم سابغة دلالات على ما هو آت به من الحق الذي نظهره من حكم ان حجة
حياه في هذه حياة وابطنه فيها ابطانا قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما
حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون البرهان الوثيقة والشيء المستوثق به وانما يكون البرهان
ظاهر العباد المخلصين يقول الله عز وجل اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري الا
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والا اجرت
له من وراء كل تاجر ولئن دعاني لاستجيبن له ولئن سالني لاعطينه فوقوف العبد بحقيقة من نفسه
سر على ما فطر الله عليه المفطورات هو البرهان وهو الموثق وفي الارض ايات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون وفي السما رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله
واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل هذا البرهان ويهديهم اليه صراطا مستقيما
هذا للايمان يهديهم ربهم بايمانهم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا او
سبعمائة الف مع كل الف سبعون الفا او سبعمائة الف لا حساب عليهم وقال صلى الله
عليه وسلم من قال اذا اوى الى فراشه اللهم اني وجهت وجهي اليك والجات ظهري اليك
وفوضت امري اليك رهبة منك ورغبة اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي
انزلت ونبيك الذي ارسلت انت لا هو لا اله الا انت قال فان مات من ليلته مات على الفطرة
وتفسير نظم الاية والله اعلم بما ينزل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا موثق

بدلق

له منه بولايه ولا امان ومن لا برهان له به فانما حسابه عند ربه فمفهوم هذا انه كان له به
برهان فلا حساب عليه ثم قال انه لا يفلح الكافرون اولئك يئسوا من رحمتي ثم البرهان يرق
والموثوق يخفى ويدق في اهل المحاسبه حتى يكون ارفعهم من يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا وادناهم من يخرج من النار لانه قال لا اله الا الله بغير عمل عمله ولا قدم قدمه
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

فصل

قال الله جل من قايل قد افلح
المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون نظم بهذا قوله
جل ذكره ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون الذين هم من خشيه ربهم مشفقون والذين
هم بايات ربهم يومنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجله انهم الى
ربهم راجعون الى قوله سابقون ثم ذكر في اثنا ذلك اياته في الخلقه والاعاده بعد البدايه واياته في
السما والارض والحيوان وجميع الموجودات ثم اياته على الرساله والنبوه والمرسلين والمرسل اليهم
واياته في من كذب فهلك وفي من امن فنجي الى قوله ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
ثم تداخل الخطاب وانبنى بعضه على بعض لتداخل المعاني وانبنا بعضها على بعض من محاجة وجدال وتبيان
مراد وتعداد نعم الى قوله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اءذا متنا وكنا ترابا واباونا ثم رد قولهم
بما اضطرهم بالاقرار به وكسر حججهم بما يتبينا صوابه في مذاهبهم وبين تكذيبهم انفسهم بسو معتقدهم
ثم تنزه العلي الاعلى عن قبيح افترايهم وبعد هذا امر نبيه بالتعوذ من الشيطان الرجيم وهمزاته ونسبه
ما يلقيه الى القلوب ولباته وعظيم كفرانه وامره مع ذلك بالتعوذ من ان يحضرونه عند الموت او
في دار البرزخ واعلم بخفي الخطاب ان دار البرزخ وما فيها من نعيم او عذاب ومنعمين ومعذبين من
امر ممتزج من معنى الدارين وان اخر حد تلك الدار يوم البعث وان في ذلك اليوم تتحقق ظاهرها
وباطنها وتجمع الى مافي هنالك واعلم بالحساب وثقل الوزن وخفته وذكر باهل النار واحوالهم
ثم ذكر بعباده المخلصين الذين بدا بهم في صدر السوره وثنى ذكرهم في اثنايها على ذكر الضالين
والمكذبين ثم ختم بقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به الى اخر السوره وقرن
تمحيص رب العرش الكريم بالرفع وصفا له جل جلاله

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها
يقول والله اعلم اوجبنا ما فيها عليكم فعلى ظاهر هذا الخطاب جميع ما حوته من امر ونهي وخطاب
على وجهه واجب امتثاله واختلف منها في قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم او واجب هو
اعطا المكاتب بعد قضا كتابته ام لا وهو خطاب مجمل كقوله واتوا حقه يوم حصاده والاوجه
ان يكون واجبا اعطاوه وانما انزله الى معنى الندب من شبهه بالمتعه للمزوجات ممن لم ير المتعه
على المطلق فرضا وعموم قوله في قوله سورة انزلناها وفرضناها يتنا ول جميع ما جا فيها في حال الفرض
والوجوب دون استثنا

قوله تعالى وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون هذه الايات
هي من لدن قوله الحق الله نور السموات والارض الى قوله لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وهو من القران العظيم ولذلك نبه عليه وهو اعلم وسياتي ذكرها على نسقها ان شاء الله

والسورة كلها ايات مبينات والقران كله كذلك • قد تقدم الكلام في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة الاية بعد ايات الملاعنة قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي بالستر والامهال
وان الله تواب حكيم • يعرض بالتوبة يقول وهو اعلم لعاجل الجاني بالعقوبة او ما في معنى هذا الحكمة في
صنعه وحكمه بين عباده قوله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم المعنى • الافك الكذب
واصله من التافيك افكت الشي قلبته ومن ذلك المؤتفكات مداين قوم لوط عليه السلام وهو اقلب
عن الحق الى ما ليس به وهو الكذب ومنه قوله عز وجل ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كان لم يسمعها فبشره الى قوله واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا • فهذا قلب الحق باطلا
والجد والقول الفصل هزوا والعصبة ما بين العشرة الى الاربعين ولا يقال لما دون العشرة عصبة
وما كان اقل من عشرة فهم نفر • وقال في الذين جاوا بالافك انهم عصبة منكم ولم يخرجهم من جملة
المومنين وقال عصبة ولم يسمهم وهو المحيط بعلمهم كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اكثروا في ذلك ومضت لذلك مدة فصعد المنبر وقال من يعذرني من قوم آذوني في اهلي واتوهم
بما ليس فيهم الحديث ولم يسم احدا حتى قام سعد بن معاذ فقال اخبرنا بهم يا رسول الله فان
كانوا من الاوس ضربنا اعناقهم وان كانوا من الخزرج امرتنا فيهم بامرك ففعلناه وثار حينئذ
بينهم خلاف ولم يسم احدا وهذا هو الادب والورع قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات بانفسهم خيرا • صرف وجه الخطاب الى المومنين الذين كانوا يصغون الى خوض الخايضين
في الافك يقول لهم هلا اذ سمعتموه ظننتم بالمومنين خيرا فصرفتم عنهم قول السو وقلتم لانفسكم لمن
تسمعونه منهم هذا افك مبين • انعقد العقد في المومن انه مومن حق فلا يخرجه عن ذلك قول
قايل وان كثرت المقالات الا بمعاينة او اقرار منه ثم ان تحصلت المعاينة فيتوجه حينئذ في حق
الستر عليه للمومن والنصيحة له فيما بينه وبينه • ثم ان تحقق منه عصيان فوجب عليه حد من الحدود
اقيم عليه ومع هذا فلا يخرجه عن ذلك قول قايل ولئن كثرت المقالات المعهود منه الذي هو الايمان
الا الردة • ونهي المومنون عن التجسس والتحسس فمتى اتفق اربعة رجال عدول عثروا على زانيين
والفرج في الفرج وعاين كل واحد منهم ذلك عيانا لا يشك في المشاهدة توجه عليهم اداء الشهادة عند
السلطان ان حضر رافع يرفعها اليه سواهم والا كانوا في موضع الحاجة الى من يشهد لهم تحقق ما
رفعوه وذكروه عنهما هكذا هي حرمة المومن من حيث هو مومن • يقول الله جل من قايل لولا جاوا
عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون قوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة • اعلمهم جل ذكره بسابقة ما سبق لهم في القدم من فضله ورحمته
لولا ذلك لاصابهم مثل ما اصاب به الذي تولى كبره • قيل هو عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق
وعطف بالواو في قوله ولولا في هذه الاية وفي التي نزلت في المتلاعنين المراد بالواو العاطفة فيهما
عطف الحكم منه فيهم على الحكم الذي جعله بين العباد بعضهم مع بعض يقول جل قوله وتعالى جده
يخاطب المومنين اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم • اذ هنا منتظمة باصابته
اياهم بعذابه لولا رحمته بهم وفضله عليهم • ثم قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

اعلم

اعلم جل ذكره ان احدًا لا ياخذ في عرض اخيه الا عن جهل بقدر ما اتاه من ذلك والمومن حرمة من
حرمات الله تعالى فذلك عنده عظيم • يقول جل جلاله لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا • هلا تورعتم عن التورط في مثل هذه العظيمه اذ جهلتم مقدارها قوله تعالى سبحانك هذا
بهتان عظيم • سبحانه وله الحمد في السموات والارض كما قال في شانه العلي الكبير سبحان
الله عما يصفون مولى القوم منهم ولما كان المومن عبدًا لله جل ذكره وهو العزيز الجبار الرفيع
الدرجات كان الله المولى الاعلى وعبده المولى الاسفل حمى عرضه هذه الحمايه قال الله جل ذكره
لا يتخذ المومنون الكفرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني الموالاه
والعبوديه • ويقول جل جلاله ابن ادم مرضت فلم تزرني وجعت فلم تطعمني وظميت فلم تسقني
الى قوله اما انك لو فعلت ذلك لعبدك فعلته لي • ويقول جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب على قلبه ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث • ومن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال
لجعفر انت مني وانا منك وقال مثلها لعلي وقال لاسامه انت سيدنا ومولانا اي سيدنا يعني
والله اعلم المومنين هو من ساداتهم ومولانا يعني النبي وبيته • اتبع ذلك قوله جل وعز
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مومنين • موضع الموعظه هنا هو اعلامه اياهم
بقرب المومن منه ومنزلته عنده فمن كان مومنًا فلا ينبغي لمثلها بعد هذا ولا يتابع في ذلك فانه
قد جا في الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مبلغًا عن ربه جل وعز من
آذى لي مومنًا فليأذن مني بالمحاربه • وفي مفهوم قوله ان كنتم مومنين عزله عن منزله المومن
كما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ولا ينتهب
الحديث • اي ليس بالمومن المطلق عليه اسم الايمان الذي يحميه الله هذه الحمايه فانه قد جاء عن
ابي ذر رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاني جبريل فاخبرني وقال
بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنه وان زنا وان سرق قلت وان زنا
وان سرق قال وان زنا وان سرق فهذا مومن معيد اسم الايمان عليه معرض للحدود والوقوف
للمخافه الا ان يعفو الكريم بفضله • اتبع ذلك قوله ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
الايات المشار اليها هي ما تقدم ذكره وما كان من معنى ذلك والله عليم بما ينزل حكيم فيما
يحكم به ويصنعه • اتبع ذلك ما هو في معناه ومتمم له قوله ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشه في الذين امنوا • اي لانهم امنوا كما قال وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخره • هذا منتظم بقوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم • ثم صرف
وجه الخطاب الى المومنين بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون • يعلم تقرب المومن من ربه ومنزلته
لديه وكرامته عليه وكيف ولم ولم وانتم لا تعلمون • كيف يعلم من قصر فهمه عن مراد ربه في عبده
فقصر في احترامه واداه واتخذه سخريًا وهزوًا او من طغى وغلا فيه فعاد بذلك خصيمًا مبينًا يعتقده
ويدعو اليه لظن ظنه في المعنى بذلكره وراي راه • وما قدروا الله حق قدره والارض جميعًا قبضته

يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون • اتبع ذلك قوله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته • هذا منتظم المعنى بمعنى مخاطبته المقذوف بالافك قوله ان الذين جاوا
بالافك عصبه منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم • يقول لهم وهو اعلم بما ينزل ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بكم فى تحبيبه الايمان اليكم وتزيينه فى قلوبكم وتكريهه الكفر والفسوق والعصيان
الى نفوسكم لكان غير ما ترونه من التوفيق والعصمه وان الله روف رحيم كما قال وان الله
بكم لروف رحيم وكان بالمومنين رحيما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان المعنى • كان الكلام فيما مضى عن اهل العليه من المومنين وفى اهل
الادايه لهم فكانت الحمايه والمحافظه على ما تقدم الماع اليه وهنا خطابه المراد الاول به عموم
المومنين والمراد الثانى التعريض لاهل العليه الذين قال الله عز وجل فيهم ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان • اعلمهم جل جلاله بانه من يتبع خطوات الشيطان فان الشيطان يامر بالفحشا والمنكر
ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينه • ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا الزكا عبارة عن دخول العبد فى السلم كافه وترك المناهى قطعا الا ما شا الله
وتعقيب ذلك بالتوبه النصوح • ثم قال ولكن الله يزكى من يشا والله سميع عليم سميع للدعا
والتضرع اليه عليم بما تعملون عليم بحيث يجعل ولايته • اعلم بهذا ان الدعا اليه وطلب العصمه
طريق الى منال الولايه الكبرى • قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات الغافلات اى عن طلب معايب
الناس المومنات هن اللاتى امنت بوايقهن لعنوا فى الدنيا والاخره • رجع الخطاب الى معنى اية
القذف والذى كان اللعان من اجله والافك ارى هذا الوعيد متوجه على الذين جاوا بالافك
وتولوا كبره • دل على ذلك قوله جل وعز يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
الى قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين • الحق المبين هو الله لا اله الا هو المتجلى لهم فى الدار الاخره وسمى
بالمبين لانه بين بظهوره هنا هذا الحق المخلوق به السموات والارض الذى هو صراط الاسلام والايمان
فيما هاهنا ينبينا الى رويه الحق السلام المومن المهيمن العلى الكبير فافهم واعبر تصب البغيه
قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
يمكن ان يكون معنى هذا الخبيثات من المقالات للخبيثين من الرجال فيكون هذا تعريضا بالذى تولى كبر
الافك • ويمكن ان يكون المراد بذلك الاعمال ايضا فيكون معنى الكلام كل يعمل على شاكلته والقول الخبيث
والعمل الفسل لا يعلق بالمومن الطاهر ولا بالمومنه الطاهره • فيكون المراد الاول بهذا عايشه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اهل الزكاء والطهاره من المومنين والمومنات ويكون هذا فى المعنى كقوله الزانى
لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك على معنى انه ليس كفو الزانى الا زانيه
مثله او مشركه ولا كفو الزانيه الا زان مثلها او مشرك • ويتصل معنى هذا بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن دل على هذا التاويل قوله لا تنكح ولا ينكحها بالرفع ولم يجزم فظاهر
هذا الاعلام والاخبار • وقد جا ذكر التحريم بعد هذا فى قوله وحرم ذلك على المومنين اى الزنا
ونكاح الزانيه والمشركه • جمع معانى ما تقدم قوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفره ورزق كريم

وصفوان بن المعطل ممن اسعهم ثم الازكيا من المومنين والمومنات ويمكن ان يكون المراد عايشة

فصل

فصل كان من كريم لطفه جل ذكره ان قدر بان يكون الافك في موضع زكا وطهارة
وكان افكا فوسع العقاب والتوبيخ لمن اصغى اليه والوعيد والتهديد للذين ارادتهم اشياع
ونقص المومنين ووسع مع هذا صدق قول الله جل جلاله لولا جاوا عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا
بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون فهولا كاذبون لو جاوا بالشهدا لكانوا شهدا زور لزكا
المقول فيه وبراته من قبيح مقالهم وبالغ مع ذلك في الموعظة والنهي عن العود الى مثلها والايذا في ذلك
والاعادة واندرج حمايته ساير المومنين والمسلمين في ظل ذلك كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله روف رحيم ثم لا بد ان يكون فيمن دخل في عام الايمان وشمله ظل دين الاسلام من نزول
عن كمال الطهارة والزكا الى خيانة وسرقة وغير ذلك والله يحب المطهرين ويحب المحسنين
وانزل على اثر ما تقدم ذكره في نحو ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها وفي قراة ابي حتى تسلموا وتستاذنوا وكذلك كان يقرها ابن عباس
حتى تستاذنوا وتسلموا والاستيناس في اللغة الاستيذان والاستيناس قد يكون بكلام وبتنحنح
والاستيناس ايضا قد يكون بان يقول لمن يراه يدخل على القوم استاذن عليهم ونحو هذا يقال
من ذلك انست واستانست بمعنى رايت واحسست قال الله تعالى انس من جانب الطور نارا قال
لاهله اني انست نارا بمعنى رايت وانست من فلان كذا اي احسست فقوله حتى تستانسوا اي حتى
تروا من تانسوا به من داخل عليهم فان اصل هذه الكلمة من الانس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للداخل دهشة فابدوه بالسلام وفي قوله بعد هذا ما يويد ما ذهبنا اليه قوله فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها يريد والله اعلم بما ينزل ان لم تجدوا فيها احدا يستاذن لكم فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي طلبكم هذا وامتثالكم ما تومرون به من هذا
هو ازكى لكم ثم اكد الامر بقوله والله بما تعملون عليم قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم يعرض بالنهي عن الدخول مواطن الخيانة والتشبه بمخايل السرقة لذلك
وهو اعلم قال والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وشرحه ايضا زايدا على هذا ان يكون المراد
بالبيوت الغير مسكونة فيها المتاع بيوت الحانات وهي المخازن تسميها اهل العراق الخانات
وتسميها اهل الشام الفنادق وهي بيوت غير بيوت المختزنين اباح لهم دخولها الى متاع لهم فيها
والله يعلم ما تبدون في ذلك كله وما تكتمون تعريض بوعيد وتهديد ثم ارجع الخطاب الى التوصية
بتعاطي العفاف وسد مسالك النفوس الى معازلة الشهوات فامر بغض البصر امرا سوا للذكور
والاناث لانه هو اجلب للزكا واحرى لتقاصر او العفاف وحد للمومنات من تلبس الحجاب ومن
يبدين زينتهن له والمراد بذكر الزينة هنا وهو اعلم الوجه والكفان واستماع الكلام وتعريف
بعض الحركات والقا بعض الثياب وترك بعض موبه التحفظ فقال تعالى ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن او ابايهن او ابا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسايهن يريد وهو
اعلم نسا المسلمات اللاتي بعضهن من بعض وفي هذا من الفقه الا يبدين زينتهن لنسا اهل الكتاب
ولا للمشركات فانهن لسن من نسايهن الا ان يكن اماآ لهن وقد كان السلف رضي الله عنهم

اشاعة م

وحد للمومنات

او ابنايهن او ابنا بعولتهن سقط من الام

يمنعون الكتابيات من دخول الحمام مع النسا المسلمات ويمكن ان يكون المراد بذكر الزينه موضع الزينه
والحلي او ما ملكت ايمانهن من الاما ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يريد الخلاخل
والدمالج قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايها المومنون لعلكم تفلحون يقول وهو اعلم توبوا التوبه
كلها من كل ما تجب التوبه منه كقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافه ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ارشاد منه الى قطع
الفاحشه من الاتباع والغاشيه ينكحون ليعفوهم بذلك عن مقارفة الزنا ثم وعدهم بالغنى ان خافوا
الفقر ان لم يجدوا طولًا للحراير فلينكحوا الايامى حتى يغنيهم الله من فضله ثم قال عز من قايل والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا الخير المعني هنا هو الديانه والاسلام
والقوه على ابتغا الرزق في مظانه لئلا يكون عالةً على المسلمين واختلف العلما في وجوب الكتابه وفي
ايتا المكاتب من المال ما يبلغه الى ان يتعلق بسبب يسترزق الله منه وفي ايجاب انكاح الاما والعبيد
والاتباع والصواب ان ذلك فرض على الساده والاوليا والمتبوعين انكاحهم كل على قدر طوله والمستطاعه
ومن لم يستطع طولًا لمن هو له كفو نزل الى ما هو دونه في النكاح قال الله عز وجل بعضكم من بعض يعني المومنين
قطعًا للفعل الحرام وسدًّا لمسالك الفواحش ونزوعًا الى العفه وعلى ايجاب ذلك استفتح السوره في قوله سورة
انزلناها وفرضناها ثم قال عز من قايل ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنًا لتبتغوا عرض الحيوه
الدنيا هذا خطاب خرج مخرج تعديد قبيح الافعال وسفال السير وكانت الجاهليه تفعل ذلك فاستانف
ذكر ذلك تعيبًا وتقبيحًا لذلك قال ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لذنوبهن رحيم
بهن قوله عز وجل ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات هذه الآي اللاتي ذكرهن في اول السوره فعطف
هذا القول على ذكر ما انزله من اول السوره الى هذا الموضع من ايات بينهن وفرضهن على عباده واسم ايات
عام في الكتاب الذي هو القران لكنه لما ذكر الايات بالعموم نبه على تفصيل ما اراده قوله تعالى ومثلًا
من الذين خلوا من قبلكم وموعظه للمتقين اعلمنا جل جلاله انه قد مثل لمن قبلنا في التعريف كما مثل
لنا بمثل ما مثله لهم او بما يقاربه ذلك ليتيسر ماتي الذكرى للمتذكرين ونص على ان هذا المثل هو من تلك الامثال
كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فمتى مر عليك في تلاوتك مثل من الامثال
فتوقف وتدبر واستعن بالله وسله التسديد لاصابه الصواب ففي الامثال العلم وعلى المعرفه
فافهم وفيهن معاني المعاني التي لم تعهد النفوس لها مثالات ولا سبقت اليها لها اشباه فليمثل لها من
المشهودات مثالات ومن المعهود في الموجودات ما يكون فيه وصف من اوصاف المطلوب والعقل
يقضي بالتنزيه للرفيع والايمان يوجب المثل الاعلى للعلي ولولا الفعل لم يعلم الفاعل ولولا الاسامي
لجهل الاسم والمسمى لذلك قال وقوله الحق وما يعقلها الا العالمون ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق
ان في ذلك لايه للمومنين ورويه المتقين اعرف في سبيل العبرة من رويه ساير المومنين لذلك وهو
اعلم قال وموعظه للمتقين وذلك ان لروح التقي روح جا تحيي به حياه الى حياه الايمان فلثاقب انوار
بصايرهم وصفا موجود بواطنهم اضا لهم وجود الموجودات ذلك لاتصال نور الحق الموجود به
الموجودات بانوار بواطنهم مع اتصال اشتعال نيران افكارهم المستمده بوقود مصابيح ايمانهم

الموجود

الموجود عن خالص زيت الشجرة المباركة شجرة الحق المفطور عليها خلقهم المخلوق به السموات والارض
وما بينهما القاعد بين العدل والفضل الثابت اصلها بحيث لا حيث لبست بشرقيه ولا غربيه يكاد
زيتها يضي في صفا زجاجات قلوبهم لخطير ذكائها قبل ذكائهم دون نيران الافكار ان يمسه اتقادا
المصابيح الايمان في بيوت صدورهم واستسراجا لشموس الايقان المشرقة في ذوات قلوبهم وظاهر
جوارحهم ∘ قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المعنى الى
اخره ∘ وقراها عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه الله نوّر السموات والارض اي هو الذي نوّرهن
بما جعل فيهن من الايات البينات ونصب عليهن من الدلايل الموضحات ∘ وقيل ان معنى
اسمه النور في قوله الله نور السموات والارض اي هادي اهل السموات والارض ومعلوم ان
الهدى من فاعيل النور ولو كان معنى اسمه النور هو معنى اسمه الهادي لكانا جميعا اسما واحدا واجتلا بهما
معا باسمين متغايرين من جهة التسمية دليل قايم على ان المفهوم من اسمه النور هو المفهوم من اسمه
الهادي وان اتفقا في الانبساط على موجودات تقتضيه كل واحد من الاسمين فلا بد ان يفترقا في سبل
العلم بها وتفهيم المفهوم عنها وبها ∘ فعلى قراة من قرا الله نوّر السموات والارض على وزن فعّل
فمعناه انه نورها بالشمس والقمر والانوار والنيرات وبالهدايات والدلايل البينات وشهادات
الشواهد له وتوحيدها وتكبيرها وتحميدها وتمجيدها وقنوتها وعباداتها وتسبيح المسبحات وانبا
الكتب والانبيا والنبوات والرسل والرسالات والمصنوعات كلها وجميع الموجودات ∘ وهو منور
القلوب بالانوار الباطنه ومنور الجوارح باعمال الطاعات ∘ ومنور الصدور بالعلوم والفهوم
والتدبر والتفكر والعقول ومنور الاخلاق بالمعالي منها والمحاسن وهو حبب ما احبه الله وكراهه
ما كرهه ∘ عبرة ∘ فعلى ما تقدم فهو الذي سمى نفسه بالنور لان منه النور على التقريب لانها منار
للمعهود من تسمية الشي باسم الشي يكون منه وكتسميتهم المقبل بالاقبال والمدبر بالادبار ∘
قال الاول ∘ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ∘ فانما هي اقبال وادبار ∘
وهذا طرق من النظر ليس بالتحقيق وتعرف اسمايه جل وعلى الله اعلم بحقيقه معاني اسمايه ∘ وقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايت نورا ∘ وفي اخرى نوراني
اراه رايت نورا ∘ قال الله جل من قايل واشرقت الارض بنور ربها ∘ وقد وجد النيرات ايات له
ودلالات عليه ∘ وقال ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر ∘ وقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات
الله وهما نيران منيران ∘ وعلى قراة من قرا الله نورُ السموات والارض فهو اخبار منه جل ذكره انه
نور السموات والارض ثم جعل يخبر عن نوره بما نوّره فذكر المشكاة والمصباح والزجاجه والبيوت
وقد تقدم انه من الامثال المضروبه قبلنا مصداقا لما جا في بعض الكتب التي ذكرانها من الكتب
المنزلة على من كان قبلنا ∘ ان الله هو الحي القيوم ملات العالم عزته ووسع السموات والارض كرسيه
واحاط بجميع ذلك عرشه الذي خدامه الاف الاف الالاف ولا يحصي من خدامه ولا من جيوشه
الا ما شاء جنوده نيران تلتهب واوديه اللهيب جاريه قدامه وكل مرعوب من اسمايه جازع
من هيبته وحذره المختفي عن الابصار الغمام ستره والظلام سرادقه والضيا بين يديه والنور

امامه • وفي مفهوم قوله جل جلاله الله نور السموات والارض تحقيق التوحيد بنور كل الموجودات
قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض اي بالحق خلقها وما بينهما وكذلك كل ما علا او
سما وما سفل الى المنتهى كل ذلك بالحق خلقه وللحق اوجده ثم قال جل من قايل وجعل الظلمات والنور
وليس في الوجود كله الا ظلمه او نور او ممتزج منهما وهو هما فكل الموجودات فلا تخلوا اما يقال فيهما منهما
انه نور ان تكون ظاهرًا كالنيرات وما انارته او الوجود الذي هو ضد العدم فانه لا انقب نورًا من
الوجود ولا اظلم ظلامًا من العدم والفقد او باطنًا في الوجود كالايات البينات والشواهد على ما جعلها
عليه شواهد ومسالك مقتضيات اسمايه وصفاته من جملة العالم وانواع الهدايات وما هو الصراط
المستقيم فلين كانت دلالة المفعول على فاعله نورًا ان ضد ذلك الظلام وقد حصلت ضرورة العلم
بانه المتوحد بايجاد كل ما دخل تحت الكون قاطبة كتوحده بواحد منها ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده
ولين كانت الاسامي بما هي معرفه بالمسمى والاسما معربه عن صفات المسمى الموصوف والمسمى بالاسما
الموصوف بالصفات هو المطلوب لا غير الا الله رب العالمين فما عدى ذلك فهو جهل والجهل ظلام وقد
تقدم الكلام في دلالة الفعل على الاسما واعلام الاسما بالصفات وتعريف الصفات بالموصوف في
غير هذا الموضع مبينًا على حسب الطاقه وكما هو خالق الخلق لا خالق سواه ورب الارباب لا رب
غيره واله كل شي لا اله الا هو فكذلك هو النور الاعلى وهو نور النور ونور الانوار اذا انارت
النيرات جمعًا بنوره واضات الاضوا كلها علوًا وسفلا بضيا وجوده العلي وهو الهادي الى الصراط
المستقيم الذي ما عداه فهو الضلال وهو جاعل الهدايه هدايه وهو هادي المهتدين وهو الذي
لا تهدى من يضل وما لهم من ناصرين فليس الا هو وجودًا ونورًا هو الاول بذلك في كل الموجودات
والاخر فيها والظاهر والباطن القيوم على كل شي بنوره العلي ممد لكل نور ومنه منبعث كل نور
طبقا عن طبق من لدن العرش العظيم الى المنتهى علوًا وسفلًا والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات
من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح • يعبر من المثل الى الممثل به والمثل هو المشكاه وهي عباره عن المفعول كله جمله فكما المفعول
كذلك المشار اليه بالمشكاه هو موضع المصباح وهو النور المنبعث عن المصباح والممثل به هو النور
الاول العلي الذي كل نور فعنه مقتبسه هم درجات عند الله والممثل به فيما هنالك بالزجاجه
هو الافق المبين والممثل بالزيت من الشجره الزيتونه فيما هنالك هو الحق المخلوق به السموات والارض
اصلها ثابت في حيث لا حيث ليست بشرقيه ولا هي بغربيه ولا منسوبه الى ناحيه ولا امم سوى انه الحق
المبين تشعبت افنان هذه الشجره في اقطار الوجود وعمت عموم الخلق والامر توتي اكلها كل حين
باذن ربها متى فكر المتفكر فيها وتذكر المتذكر بها او عمل بمقتضى ما امر به في كتاب الله وسنه رسوله
من الموجود في جملتها المثبت في اللوح المحفوظ من مكنونها اتت اكلها باذن ربها يكاد زيتها يضي
للابصار فيلحق بظاهر الانوار وجلي الضيا وان لم تمسسه نار فكرًا وتمييز علاج ذهن فيزداد
الادكار في انبا معاناه الاعتبار اذ بذلك توقد مصابيح الايمان في مشاكي علوم الفطر المتوقده
بالمعرفه في زجاجات القلوب التي الواح احوالها ذوات الصدور وتلك بيوت اذن الله ان ترفع

ويذكر

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاه وايتاء الزكوه الى اخر المعنى • مواقع ابصارهم مجال بصايرهم من الافاق والوجود كله
ساطعة بضيا المعرفه وبواطنهم بنور الايمان عامره نيره ومصابيح الايمان في قلوبهم الزجاجيه
رقه وصفا • كالكواكب الدريه نتوقد في مشاكيها بزيت الشجره المباركه الزيتونه ليست
بشرقيه ولا غربيه ان ربي على صراط مستقيم • صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور • قوله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال الى اخر المعنى • انه وان كان ظاهرها ما ذكر من البيوت الماذون
في ترفيعها هي المساجد لذكر المصباح والزيت والزجاجه والمشكاه فانه على ظاهر اول ما تلاه
علينا جل ذكره من قوله الله نور السموات والارض والارض ذكر عام في السموات وفي المساجد
وفي القلوب والصدور وكذلك النور عام ذكره كما تقدم في النيرات والهدايات والانبيا
والرسل والمليكه والعلما والشرايع والكتب • فتاويل البيوت هنا على هذا النظر السموات
والارض وما علاها الى ما شاء الله تعالى قال الله جل ذكره ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون • وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع شبر • وفي
اخرى اربعة اصابع الا وعليه جبه ملك يسبح الله ويكبره ويهلله الحديث • وجاعنه
في الارض كذلك والرجال هم المليكه عليهم السلام وهم على الحقيقه الذين لم تلههم تجاره
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاه وايتا الزكوه المعنى • فهذه بيوت قد اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال • وقال الم تر ان الله يسبح له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب • وقال وان من شي
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم • وهذا كله من نوره الذي بطنه وسيظهره في
الاخره • ثم الزجاجه على هذا التاويل هي الواح الاجوا ما على الى المنتهى وتاويل الشجره المباركه
على هذا هو ما خلق الله به السموات والارض من الحق وجاعل هذا الحق المشار اليه المعبر عنه
هو الله الحق المبين المحيط بكل ذي وجود اوله واخره وظاهره وباطنه من ذلك جماع ما وجبت له
به الشهادات كلها وقد تقدم في اسم الشهيد الى ذلك تطريق وانه كقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين • **اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له**
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير • واشهد ان الجنه حق وان النار حق وان الصراط
حق وان الحوض حق وان الميزان حق هكذا على استغراق ضروب الشهادات كلها • فكل ذلك من
الحق الذي خلق به الله السموات والارض • وكذلك جميع ما شرعه لعباده ليمتثلوه هو من
ذلك شهدت له بذلك شواهده وعنونت به عنه كتبه واعربت به رسله وشواهده
وبيناته وكل ذلك من الحق المذكور وهو الموجود من اسمايه ومعاني صفاته اسلك ذلك كله فيما
خلقه سلوك الارواح في الاجساد واجرى حقايقها في برايا اجراء الاغذيه في الاجسام

جبهه

يسبح بفتح البا

ثم الزيت على هذا التاويل هو ما تميز الاذهان وتستخرجه الافكار بترداد الاذكار وان الله تبارك
اسمه وتعالى جده لما علم اباناادم الاسما كلها وهي كالمشكاه للانوار والاصل الموجود في الوجودين العلم
والكتاب اظهرها في قلبه علما وهي النبوه ثم امره فانبا الملايكه بما اذن له من ذلك ان يظهره على لسانه
انبا او شهاده وجعل ذلك في بواطن بنيه فطره وعسا شبها به عليه السلام على ما قدره في حكم
التناسل كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شي قبله وكتب في الذكر وفي اخرى معه
كل شي ثم خلق كل شي فقدره تقديرا المعنى اعني جمله العالم المتقدم ذكره في صدر هذا الكتاب المخلوق
في لا مكان ولا زمان ولا يحيط به ظرف اذ قد حار المكان في وجوده والزمان والظروف وانما
يحيط به امر الله قدره وعلما ومشيه وايجادا وحفظا الى غير ذلك اوجده عبدا مربوبا على صوره
في احسن تصوير واكرم تقدير اسلك فيه معاني اسمايه وصفاته وركبه على مقتضيات ذلك جمله
وتفصيلا الى ما هو الانتها اليه من الحق الذي قدره كذلك خلق الانسان وقد تقدم ذكر ادم
عليه السلام وابطن فيه علم الاسما ولم يكن ليجعل علم الاسما في باطنه واظهر الانبا بها على ظاهره الا
وقد خلقه بها يقول الله جل من قايل قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفه خلقه
فقدره ثم السبيل يسره فاتصل باطن العبد الجزي بظاهر الوجود الا ترى كيف انزل عليه كتابه
وشرع له شرايعه على مقتضى ذلك وباستعمال التفكر وترداد التذكر بواسطه التوسل الى
ممسك عصم الاصابه والاستعانه بمالك الملك يستخرج من غيابات الفطر معرفه السر المكنون في
العالم الكلي فافهم فهمنا الله واياك عنه انه قريب مجيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا للحبله الكرم انما الكرم قلب المومن ثم توجيه قوله في بيوت اذن الله ان ترفع بانها القلوب
هو ما انزله من امره وشرعه لها في شرعه التي يسلك اليه عليها في سبيلها اليه ان يترفع عن الشكوك
والتكذيب وضروب الجفا والعقد على فعل الفحشا والمناكير كلها وانواع البغي كما اذن للبيوت التي هي
المساجد في الارض ان ترفع عن التهلك والاقذار وغير ذلك ليذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالخفض
بالغدو والاصال رجال ثم لمعنى اخر تكون الشجره المباركه على الاعتبار بان البيوت هي بواطن العباد
هو الرسول الاتي بالبينات والهدى والوحي الذي به يكون بها الاتصال بالله عز وجل وبمعاني
اسمايه وصفاته وبالوحي الذي جا به من عند الله تتوقد مصابيح الايمان في قلب العبد كما في الزيت
على المصباح الذي به توقده كذلك في سنه الرسول على الايمان بواسطه الاسلام وتلك مادته
التي بها يضي وعنها يكون منه ما يكون بمنزله التوقد من المصباح والمصباح لا يضي الا بانارة جعل الله
جل جلاله ذلك لها ايه منه على معالم كريمه من معرفته فيما هنالك وها هنا كذلك القران هو القايم
للايمان مقام الشمس وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزله القمر والعلما بمنزله النجوم
فكما ان الشمس لا فعل لها فيما يوجد عنها وانما الفاعل على الحقيقه هو منورها وجاعلها سراجا يستضا
به كذلك القران والسنه وان كانا من عند الله فهما للايمان بمنزله الشمس والقمر والنجوم للوجود
ليسوا بانفسهم نيرات لنا بل بامداد من الله وابجادوا مساك من عنده كذلك القران والسنه
بل يكونان عمى في حق قوم هدايه في حق اخرين كالشمس والقمر والكواكب ينفع الله بما شا منها

ومن

ويضر قومًا و فى بعض الاحايين ويمنع الابصار بها العميان من عباده ويضل بها من يشا فيشركون
بهما ويعبدونهما من دون الله • وعلى حال ففى القران والوجوه الخبر اليقين فافهم • وكذلك الجوارح
انوارها باعمال الطاعات لله بها تضئ باطنًا فى الدنيا ويظهر الله ذلك عليها فى الاخرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم الغر المحجلون من اثار الوضوء يوم القيمه • وقال تبلغ الحلية من المومن مبلغ
الوضو فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى دعايه • اللهم اجعل لى نورًا فى قلبى ونورًا فى صدرى ونورًا فى سمعى ونورًا فى بصرى ونورًا
فى لحمى ونورًا فى دمى ونورًا فى عظمى ونورًا فى مخى ونورًا فى شعرى ونورًا فى بشرى ونورًا عن يمينى ونورًا عن
شمالى ونورًا من فوقى ونورًا من تحتى ونورًا من امامى ونورًا من ورايى • اللهم اعظم لى نورًا واجعل
لى نورًا وفى اخر واجعلنى نورا • وضرب مثلًا لاعمال من لم يهده لنوره وهم اهل الكتابين
والمنافقين بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاه لم يجده شيئًا •
اى مقبولًا عند الله اذ لم يكن بامره ولا على سنه رسوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه على سوء عمله
اهل الكتاب والمنافقون هم الاخسرون اعمالا يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم فى الضلال المبين •
فهم على ذلك العاملون الناصبون لهم على ذلك النار وسوء المصير • يقول مثل عملهم كمثل تراب بقيعة
من الارض قد اكتنفها الحدايب وقد استجرت الشمس فاستحرت الاكرة من الارض فى ذلك المطمين والكشف
القيعه ما احاط بها من المرتفع ولم تتمكن الرياح ان تبدد تلك الاكرة وكثفت عن ان تنفدها حرارة الشمس
ولهب شعاعها فيلحقه بما يصعد منها ولمقابلة الشمس تلك الاكرة فى مسامتتها من الجو وتحريك الرياح
اياها ادنى حركة اشبه لون البخار لون الما فى البعد القريب منه فى الغلط وبريقه الذى يكون فيه
لمقابلة الشمس له بريق الما وحركته حركة الما فظنه العاطش ما فقصده لشفا علته فاذا جاه لم
يجده شيئًا اى لم يجده ماءً لانه نفد بصره فيه كغيره • فمثل الله جل ذكره اعمال المنافقين والمرايين
واهل الكتابين بهذا ذلك لضلالهم عن الرشد وافلاسهم من النور الحق فاذا كان يوم القيمه يقول
الله جل من قايل لتتبع كل امة ما كانت تعبده فلا يبقى احد كان يعبد شيئًا الا اتبعه حتى يجعله فى
جهنم وتبقى هذه الامه فيها منافقوها وغبرات اهل الكتابين يقول الله جل ذكره لهم ما تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضًا فيقال الا تردون
فيسيرون اليها سعيًا ويردونها وهى جهنم هذا قوله حتى اذا جاه لم يجده شيئًا الايه • ثم ضرب مثلًا
اخر لاعمال الكفار واحوال بواطنهم بخالص الظلام المصاحب لهم بقوله الحق او كظلمات فى بحر لجى
فهذه ظلمه الليل فى البحر مثل بذلك لعدم الهدايه مع خطر الحال لا يجد من يساله عن هدايه ولا بما
يهتدى • ثم قال عز من قايل يغشاه موج فاعلم بهذا ان الجو مغيم والبحر قد اغتلم تعريضًا بظلام
الكفر وشبك الاهلاك ليس كمن هو من نور ربه فى مثل الهوا الصافى المشبه بالزجاجه كالكوكب الدرى بها
انارته الشمس الصاحيه • و فى قوله تعالى يغشاه موج اى يغشى هذا الغريق فى البحر فى الليل المظلم موج
لاجل اغتلام البحر وخص البحر بالذكر لاجل كفره لانه مهلك لاسيما لمن هو فى غير سفينه من ايمانه وعلمه وعمله
يحمله فيها • ثم قال عز من قايل من فوقه موج اى من فوق الموج الذى يغشاه موج غيره من فوق ذلك

بحر الدم

الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ظلام الموج الذي يغشاه ثم ظلام الموج الثاني الذي يكون
في البحر عند وجود النوء وعصوف الرياح ثم ظلام الليل مع ظلمة الجو من السحاب الذي غشيه فهذه ظلمة
السحاب التي تظلل البحر وتحول دون انوار الكواكب وبياض السما وظلمة الليل التي لا تكون معها شمس
وعصوف الرياح ثم ظلام الليل وتحرك الموج واصطفافها بعلوه ويعلو بعضها بعضًا شبه ظلمة الليل
بظلمة كفره وستر السحاب السما بالافلاس من الهداية وتحقق الضلال في حقه وغشيان الموج (الظلام)
اياه تترادف الفتن عليه من ظلمة كفره وظلمة طبعه المحيلة له عن هداية فطرته الى ما يكون مع ذلك
من فتن غروره وتزيين ما هو فيه الى نفسه من خواطره ونوازع همته وبواعث الاسواء اليه تؤزهم
الشياطين الى ضلالاتهم أزًّا وتزعجهم اليها ازعاجًا فمتى هم باخراج يده معرفة لبخا ما هو فيه من هلكته
وشعور بعلم حاله لم يكد يراها ومعنى المقاربة هنا هو عبارة عن علمهم اللازم قلوبهم ضرورةً
متى سالتهم من خلقهم قالوا الله من رب السموات السبع ورب العرش العظيم قالوا الله من بيده
ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه قالوا الله من المنعم من الرزاق من الدافع الحق من الواقي
قالوا الله فقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها عبارة عن علمهم هذا الذي لم ينتفعوا به ثم هو اذا
خطر هذا الخاطر عليهم فلم ينتفعوا به ولا تنبهوا لحقيقته متى اراد ان يخرج يده بعدها لم يخرجها ولم
يكد يراها اي لم يرها ولم يقارب ذلك لذلك قال عز من قائل ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور

فصل

انه تبارك وتعالى وان كان قد خلق من شا من خلقه في الظلمة فقد جعل له نورًا
في فطرته كما جعله للاخرين بحكم الفطرة ايضًا لكنهم اخرجتهم اعمالهم باذن ربهم من نور فطرتهم الى ما
خلقوا فيه من ظلمة وانه وان كان قد خلق اخرين في النور فقد جعل لهم ظلمةً من امشاج خلقتهم
واغذيتهم في حال كونهم اجنةً في بطون امهاتهم ثم من اغذيتهم في نشاتهم ثم من غفلاتهم المستصحبة
لهم في تقلبهم ومثواهم لكنهم اخرجهم عنها باذن ربهم ايمانهم وتصديقهم واعمالهم التي هدوا اليها
وذلك من نور الله فيهم ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور وضرب الله مثلا اخر لنوره الباطن
الموجود في الموجودات فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه انتظم هذا بوصف نوره في السموات والارض فذكر في صدر المثل نوره الظاهر
الشايع في السموات والارض من النيرات والمصابيح وعرض بالزيت والشجرة ثم قال ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شي عليم ثم نظم به قوله هذا الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض
ثم ضرب مثلاً اخر لباطن نوره الحق في السموات والارض بان له ملك السموات والارض
بقوله الحق ولله ملك السموات والارض مفهوم هذا اقعدوا عليه ملكه ويشركه في ملكه
عنده هذا النور المبين والضلال منهم عنه بعيد عن الهداية ثم قال عز من قائل الم تر ان الله
يزجي سحابًا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركامًا فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السما من جبال
فيها من برد يعني وهو اعلم بما ينزل السحاب انهم كالجبال مسخرة بين السما والارض ممسكة على الهوا
ينزل منه البرد يصيب به من يشا ويصرفه عن من يشا يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يعرض بذكر القبح والفتح برحمته وان باحتما عما يخلص برحمته من شا بمعنى القبح من المعنى الظاهري

الذي

الذى خالط الجو ومازج الهوا فيكون عنه البرق والرعد ايات على زفرات جهنم واخراجها
اعناقها لاهل المحشر ثم قال وقوله الحق يقلب الله الليل والنهار اى حرورًا وصرودًا وطولًا
وقصرًا ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار اتبع ذلك قوله معلمًا بان ايجاده الموجودات من نوره
فى السموات والارض وعن فتح رحمته مع ممازجة بفيح جهنم اعاذنا الله منها برحمته فقال والله
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع يخلق
الله ما يشا ان الله على كل شى قدير اتبع ذلك قوله الحق لقد انزلنا ايات مبينات انوار
بنور الله العلى تزهر لبصاير المستبصرين وايات على ما اخبر به تبهر عقول الناظرين وتدحض حجج
المبطلين والله يهدى من يشا الى صراط مستقيم نص بهذا على ان الهدايات كلها عن نوره العلى
كرر ذكر الايات المبينات اى ذلك والله اعلم انه لما كان النور منه ظاهر ومنه باطن
والكافر بعض بان منافق وكتابى والاخر كافر محض كرر ذلك اول الخطاب واخره اتبع ذلك
ذكر المنافقين الذى اجرى ذكرهم فى اول قصة الافك الذى تولى كبره ومن تبعه منهم فقال جل من
قايل ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اوليك بالمو
الى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا فى هذا من الفقه الا يعد العبد
بما هو مستقل به من نفسه دون ان يستثنى بمشية الله جل ذكره فكيف بان يقسم على عزمتهم عامة
ودعونه يقول الله جل ذكره لا تقسموا طاعة معروفة اى يعرف ظاهرها معنى ذلك ان يكون من
المعروف لا من المنكر ويومن باطنها ان الله خبير بما تعملون عليم باعمالكم ثم امر بطاعة الله وطاعة رسوله
واولى الامر من المومنين قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنًا ثم مدحهم بقوله
يعبدوننى لا يشركون بى شيًا ثم قال ومن كفر بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض علم جل جلاله ما يكون فى
المستقبل من قوم يلون الامر بعد الخلفا الممدوحين ينبذون الحق ورا ظهورهم يخرجون بذلك مما
دخلوا فيه من ايمان واسلام فيستحقون بذلك اسم الفسق ثم قال مخاطبًا للجملة يعنى جملة الامة
واقيموا الصلاه واتوا الزكاه واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى اقيموا الصلاه وافعلوا ما امرتم به
واثبتوا على الحق وعضوا عليه بالنواجذ فلا تطيعوا مخلوقًا فى معصية الخالق واصبروا على ذلك لعلكم
ترحمون فيكون لكم الكرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طايفة من امتى قايمة على
امر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله وهم على ذلك ختم ذلك بقوله لا تحسبن
الذين كفروا معجزين فى الارض اى انما ذلك بلوى منا وكفاره لمن عدل عن سبيل القصد وماواهم
النار ولبيس المصير يعرض بمن يكون بعد ذلك الفتح من الكفار وهم شيعة الدجال لعنهم الله وقصر
مدتهم يقول لا تظنن بما بلغوه من الملك والتمكين فى الارض وما يجيون به من ايات وكبير امر
انهم معجزوا الله سيجعل الكرة عليهم للمسلمين ثم عطف على هذا المحذوف قوله وماواهم النار ولبيس
المصير اى ما صاروا اليه

فصل

قسم الله العباد على اربعة اقسام الصديقون واتباعهم

وكان اولهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم الفقها وحملة الدين ومقوموا الناس والناس
اتباع لهولاء فكان عمر رضي الله عنه اولاهم ثم الملوك واولوا الامر ووزعة الناس والناظرون
لهم الحافظون لحلمتهم وكان عثمن رضي الله عنه اولاهم وظهر ذلك في معويه ثم العلما بالله وبايامه
وهم حملة علوم الصديقين ومعارف الموقنين من العلم المكنون وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اولاهم وقد كان للصديقية تبع كالعمرين دوله ولم يكن لحمله العلم المكنون دوله بعد سوى الذي
كان اولاها وذلك منتظر ان شا الله وبذلك ترجع الصديقية الاولى كما ترجع النبوة بعيسى بن
مريم على نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع الانبيا والمرسلين والاولياء
والصالحين وأما اختلاف الامه في من اولى بالامامه منهم فذلك موقوف على الحكم المقدور
والوعد المحقق بالانجاز قال الله جل من قائل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض المعنى وسابقوا المومنين هم هولاء الاربعه فلو كان الوالي اولا علي بن ابي طالب لم يلي عثمن
ولا عمر ولا ابو بكر كذلك لو كان الوالي عثمن لم يل ابو بكر ولا عمر وكذلك القول في عمر لو كان الوالي اولا
فترتيب الله اياهم هذه الرتبه هي الحكمه البالغه وكان كل واحد منهم مثلا لمن بعده او لاً لمن كان من
اتباعه وكان في هذا من الفقه ان العلم بالحق والمعرفه التي يوتي الله به الحكمه ليس من الدنيا
في شي الا ما شاربك اعتبر ذلك بالخضر وموسى صلوات الله وسلامه عليهما قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات المعنى صرف
وجه الخطاب الى معنى ما تقدم من الاستيذان والوعظ في ذلك فذكر هنا ايجاب استيذان من
اذن له في الولوج على الحرم من المملوكين والنسا ومن لم يبلغ الحلم في اوقات العوره والتخلي بالاهل
بعد صلاة العشا وفي القايله وقبل صلاة الفجر ثم ذكر الرخصه في القا بعض الستر للقواعد من
النسا اللاتي لا ارب فيهن للرجال والتعفف مع ذلك خير لهن وقرن بذلك قوله والله سميع اي
لمقالهم عليم بفعالهم ظاهرا وباطنا ثم ذكر انبساط القرابه بعضهم لبعض واكل بعضهم مع بعض
واكل الوكلاء مما وكلوا عليه والاوصيا بالمعروف ورفع الجناح في ذلك كله ما لم يفارق
المعروف في الامر كله ثم قال جل ذكره فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركه طيبه قد قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا فهذه بيوت
السكنى وقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم هذه الخانات تحتوي على
بيوت ينزلها ابنا الطرق ذلك هو المتاع الذي لهم فيها اكن ومبيت وقد تكون المخازن في الخانات
وتسميها اهل الشام الفنادق فيها متاع لكم مال محترز وقال عز من قايل في هذه فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم يعني وهو اعلم ليسلم بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم وقال ولا
تخرجوا انفسكم من دياركم اي لا تقتل بعضكم بعضا ولا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم وقد يكون
المعنى زايدا الى ذلك فسلموا على انفسكم يعني اذا لم تجدوا في المسجد احدا فسلموا على انفسكم والاوجه
في ذلك ان يقول العبد حين دخوله المسجد ليس فيه احد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وربما قال وهو اتم للمعنى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين

الصالحين وهذا لازم في مسجد الرسول عليه السلام ثم في غيره فضيله وحيث ما كان فسلامه
يبلغ اليه عليه السلام وقد جا ذلك عنه عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا والسلام كذلك والله اعلم قال الله سبحانه
من جا بالحسنه فله عشر امثالها اتبع ذلك قوله تحية من عند الله مباركه طيبه قال الله عز
من قايل سلام قولا من رب رحيم تحيتهم فيها سلام يعني في الجنه واري والله اعلم ان مفهوم
قوله هنا تحية من عند الله مباركه طيبه وصف لتحيه هذا الداخل المسجد اذا سلم على نفسه
او على جماعه مر بها من المسلمين ومن غاب عنه من عباد الله الصالحين وان ذلك اعلام منه ان هذه
التحيه هي من عند الله حياه بها ومن في المسجد ومن غاب من صالحي عباده على لسان نفسه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضا فاحسن الوضو ثم عمد الى بيت من بيوت
الله ليصلي فيه الا تبشبش الله له كما يتبشبش اهل الغايب بطلعته اذا قدم من غيبته وفي
اخرى الا قال الله له وملكوت عرشه عبدي زارني على قراه ولن ارضى له بقرى الا في الجنه
فهذا معنى قوله عز وجل تحية من عند الله مباركه طيبه والله اعلم عما نزل لذلك اعقب بقوله
الحق كذلك اي كما في الجنه تحيتكم تحيتكم هنا غير ان التحيه في الجنه ظاهره وفي هذه باطنه يبين الله
لكم الايات لعلكم تعقلون اي هذه بهذه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم ارجع المعنى
الى الامر بطاعه الرسول وان من رضاه عز وجل ان لا يخرج احد من جمع جمعهم اليه وامرهم الا
باذنه وامره وذم المتسللين عنه المتلوذين بقله طاعتهم وثقل امره عليهم وكان المنافقون اذا
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الى الجهاد او اراد ان يجمع المسلمين لامر كحفر الخندق
وغيره تسللوا وذهبوا عنه واوعدهم على ذلك وعيدا شديدا بقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنه اي في الدين فلا يهتدوا المرشد او يصيبهم عذاب اليم في الدنيا والاخره
فانتهى عند ربه ولا يترك طاعه نبيه الى طاعه سواه قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا اي لا تدعونه يا محمد باسمه ولا باسم ابيه ولا بكنيته بل قولوا يا نبي الله يا رسول
الله ونحو هذا ويخرج ايضا على معنى اخر لا تجعلوا دعاه اياكم الى طاعته كدعا بعضكم بعضا انما
طاعته من طاعة الله فليحذر الذين يخالفون عن امره المعنى قوله عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا وقوله قد يعلم ما انتم عليه حرف قد كما قالوا يجي لمعنى التوقع لامر مترقب وقد يجي للاخبار
عن وجوب الشي في الفرط او على الاكثر كما قال الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
هذا اذا اقترن هذا الحرف بفعل مستقبل والله جل ذكره لا يعزب عنه مثقال ذره في السموات ولا في الارض
وقد علم الكاينات جميعا قبل تكوينه اياها كتبها في الذكر الاول كل الى اناه يبوجل الى اجاله فاجل
كل كاين مترقب واجله موقت فتخرج قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي
ذلك قد بدا منكم فيعلمه الله واقعا منكم كما كان قبل يعلمه انه سيقع منكم وعلى المخلوق تختلف الاحوال
كذلك قوله قد يعلم ما انتم عليه اي قد ظهر ذلك منكم ووقع قد علمه قبل منكم في الازل انه كاين
وقد يعلم الان انه واقع كما يقال قد يطلع الفجر اذا بدت تباشيره ويقولون قد يدخل البرد قد

يظهر الحر وقد تطلع الثريا قد يطلع نجم كذا غدا وآيل ذلك كذلك قوله جل من قائل قد نرى تقلب وجهك في السما اى ان الذى بدأ منهم قد قدرناه في الازل من توجيه العباد الى البيت الحرام ثم من توجيههم الى بيت المقدس ثم من توجيههم الى البيت الحرام ليعودوا واخر الحكمة الى اوايلها قد نعلم يا محمد كسبب ذلك بتقليبنا لوجهك في السما فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام المعنى قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره المعنى وقد تقدم ختم السورة بجامعة معنى السورة كلها قوله الحق الا ان لله ما في السموات والارض هذا من نوره في السموات والارض ثم قال ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا هذا من معنى ما فيهما من امر ونهى ووعظ ووعد ووعيد

سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تمجيد الله جل ذكره بانه انزل الفرقان على عبده تبارك تفاعل من البركة والبركة لزوم المدائح كلها والمحامد اجمعها والخيور والحسن كله والاسما الحسنى ومعانى الصفات العلى وبقاء ذلك ودوامه والفرقان وزنه فُعْلان كسبحان وحُسْبان وقُربان وقُرآن وقد يكون القرآن الفرقان من حيث فرق بين الحق والباطل وبين المواعظ والاحكام وغير ذلك من المعانى وقد يكون وصفا لصفة تكون من الله جل ذكره وموهبة يهبها من يشا من عباده والفرقان اسم من اسما الحق المبثوث في العالم الموجود عن اسما الله وصفاته فيه به خلق السموات والارض وما بينهما والفرقان موجود على القول بالخصوص عن اسمه الحق واسمه المتين والمصور ان حل في الظاهر كان صورة يميز بها من سواه وان كان في الباطن والمعانى كان نورا وفرقانا قال الله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم المعنى الى اخره وقرا ابن الزبير تبارك الذى نزل الفرقان على عباده بالالف على الجمع قوله عز وجل الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك استحق المحامد كلها باسرها والثنا الحسن باجمعه لانه لم يتخذ ولدا ولم يكن ذلك في نعوت تعاليه ولانه لم يكن له شريك في ملكه ولا ظهير استعان به على ما خلقه سبحانه وله الحمد كما ينبغى لكريم وجهه وعز جلاله وعلى شانه وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وهو الذى خلق كل شى جملة وتفصيلا فالجملة العالم كله باسره كان في علم خالقه موجودا مصورا قانتا له في غيبه كما انه قانت حال شهوده يراه بازليته ويسمعه كما الان على ذلك قدره غيبا في ازله الذى لا اول له ثم اوجده يوم اوجده على سوا ما قدره لم يتبين ذويه علما خلى انه الان مشهود لنفسه وموجود قد كان قبل عدما وفقدا وعلى المخلوق تختلف الاحوال لا على الخالق تعالى عن ذلك فمن الواجب لقضا ايضا بان كل موجود تضمنته الجملة وشمله الوجود الكلى كذلك ايضا قانت عابد كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فاذا كان كل هنالك اعنى في الازل عاملا على شاكلته من حيث التقدير والعلم والشهود له بذلك كله بما هو الان عامل ولقد اخترناهم على علم على العالمين كذلك خلقهم على علم بما هم عاملون لانهم قد كانوا في موجود علمه حال عدمهم بذلك

في ازله حـ

عاملون

عاملون شهادةً منه لهم وعلماً انهم لا عملاً منهم ولا حالا العدمهم ولما اخرجهم لما قد علمه منهم عملوا بذلك
فكل اذا يستذكر ما ذكر به في الازل ويستعمله بما لم يزل يعلم انه عامله • وفايده هذه المسئله
ازاله الاشكال في سبيل القول بالاحاله في حدث العالم وسبيل القول بالتجوير في قدمه فهو محدث لانه
لم يكن ثم كان وهو مربوب لانه مخلوق مدبر مفصل وموصل وهو قديم لكونه معلوماً للخالق مشاهداً
لباريه فحدثه لانه مستفتح الوجود فهو محدث لنفسه وقدمه لانه كان في علم خالقه معلوماً وعنده
مذكوراً فقدمه اذاً للغير لا لنفسه ومن هاهنا تشعب الخلاف • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعرفكم بالله اعرفكم بنفسه • وقد قيل من لم يستدل على المعرفه بالله جل ذكره
بصنعه لنفسه فلم يعرف الله الا بالاسم لا بحقيقه المعنى • قال الله جل ذكره في الكلي الله خالق كل شي
وخلق كل شي فقدره تقديرا • وقال في الجزئي قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفه خلقه
فقدره هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا اي لم يكن مذكورًا في نفسه ولا لنفسه
بل كان مذكوراً عند باريه فاذا كان مذكوراً لا لنفسه الى اخر المعنى • فجمله العالم موجوده عند الله
جل ذكره بالقوه اي علماً بها وقدرةً عليها ومريداً لها كيف شا وبم ولم ومتى على الاجمال والتفصيل وتفصيل
التفصيل الى اخره • ثم لما اوجدها اعني الجمله صارت موجوده بالفعل على ما سبق منه بها في الازل لا
زياده فيها ولا نقصان منها وعلى الموجود تختلف الاحوال لا على الموجِد سبحانه وتعالى فلان كان
موجوداً عند باريه علماً وقدرةً ومشيئةً كان مفطوراً على معرفه خالقه لانه فطره اي اخرجه
الى وجوده عن حال عدمه ولانه لم يكن موجوداً لنفسه جهل امره ونسي ما فطر عليه • ولكونه الاول
هو الان اذا استذكر ذكر واذا فكر علم وكان كل ما علمه تذكيرًا والهاماً لما نسيه وغفل عنه مما
هو مخبو في حقيقته ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير •
الى قوله فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه
ليس كمثله شي وهو السميع البصير • تفهم الاشاره وتفقه في العباره واعبر من ظاهر الى باطن
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • قوله تعالى واتخذوا من دونه الهةً لا يخلقون شيا وهم
يخلقون • عجب جل ذكره من اتخاذهم الهةً من دونه الى حيث ما تقدم ذكره من تحقيق احاطه الخالق والامر
جملةً وتفصيلا وانما تبيين الاضداد بحقايقها • اتبع ذلك ما حكاه عنهم واتخذوا من دونه الهة لا
يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون موتا ولا حياةً ولا نشورا • من قولهم ان هذا الا افك افتراه واعانه
يعنون القران واعانه عليه قوم اخرون يعنون اهل الكتاب قالوا هو سلمان • قال الله عز وجل
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقراها يعقوب اللسان الذي يلحدون اليه
اعجمي يعني وهو اعلم اهل الكتاب وهذه القراه اعلى والله اعلم اذ سوره الفرقان مكيه وانما جاء
سلمان مسلماً بالمدينه وكذلك عبد الله بن سلام • قال الله جل من قايل فقد جاوا ظلماً وزورا
الظلم منهم هنا افتراوهم على الرسول والقران ووصفهم لهما بالشعر والسحر والكهانه واساطير
الاولين اكتتبها وهذا هو الزور انه اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً واصيلا • وفي غير
هذه القراه اكتُتِبها على وزن مفعول لم يسم فاعله والزور في الشهاده الميل بها الى الباطل عن حقيقه

حـ
محدثه

ماهي عليه بقوله سبحانه وقوله الحق قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ختم الايه بقوله
انه كان غفورا رحيما يستعتبهم ويدعوهم ويعرفهم نفسه على ما هم عليه سبحانه وله الحمد قوله تعالى
وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق قالوا هذا على سبيل التهزء به والانكار منهم
ان يبعث الله بشرا رسولا لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة
ياكل منها تعجب من جهلهم اذ لم يتعد علمهم الدنيا فاقتصروا عليها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا اتبع ذلك قوله الحق انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تعلمه
بمواريث الاعمال ويعجبه لذلك بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا عن ان يهتدوا بما ارشدهم اليه
من النصيحة لما قابلوا نعمه الله عليهم ورسوله وكتابه بالكفر والتكذيب اضلهم عن هداياتهم وفتنهم
عن سوا طريقه فجاء من الفقه في هذا انه من كفر بالرسول لم يهتد به وكذلك الكتاب ومن اعرض عن تفهم
كتاب ربه اعرض الله عنه بالفهم عنه والفقه فيه وربما لم يهتد به ومتى لم يهتد به كذب به لا محاله
حديث الله وقوله الحق ومن اصدق من الله حديثا واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولذلك
عجب بقوله الحق انظر كيف ضربوا لك الامثال تقول ما لهم حكمنا بمواريث الاعمال فهم لذلك قد ضلوا عن
هداياتهم فلا يستطيعون اليها سبيلا هذا اورثهم قولهم وعملهم اعماهم الله واصمهم فهم لا يسمعون
ولا يبصرون بل على قدر ما يتفرغ لسماع كلام ربه بعد تقدم الايمان به والاستسلام والاعظام والاجلال
منه لذلك يكون علمه ويقينه فاتقى عند ربه وليقبل الى ربه بالايمان والتسليم له وليفرغ لكلام ربه قلبه
وليلق الكنف بين يديه وليتبرا من الحول والقوه اليه وليقل رب زدني علما لا علم لي الا ما علمتني انك انت
العليم الحكيم قوله عز وجل تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا تمجد ربنا لعزه نفسه وتمدح بقدرته على امضا مشيئته وانجاز وعده على ان
يجعل له في الدار الاخره خيرا من وصفهم الذي قصرت عقولهم عليه جنات باقية وقصورا عالية هذا والله
اعلم في الدار الوسطى دار البرزخ ثم في الدار الاخره خير من هذه وهذه ويجعل له قصورا حسنت لا يصيبها
ولا يلحقه فوت اتبع ذلك بالتذكير بما اغفلوه والتعليم لما جهلوه قوله جل قوله بل كذبوا بالساعه
وهي مفتاح لما وراها من عظيم الوجود الذي جهلوه واعتدنا لمن كذب بالساعه سعيرا ثم اخذ في
وصفها في حقهم بقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الزفير اجتماع النفس
في الجوف ثم يخرج دفعة واحده وهو الشهيق وقال في موضع اخر سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز
من الغيظ **فصل** اخبر الله سبحانه وهو العليم الخبير ان جهنم اعاذنا الله منها ترى
وتتنفس وان من تنفسها الزفير تغيظا منها على اعداء الله سبحانه وقد تقدم فيما مضى ان كل شي جماد
او نبات او حيوان او انسان وبالجمله فالعالم كله صاير في سنن حكمة الله جل ذكره الى التي
في الدار الاخره يكمل الامر جدا فيعلو الاعلى على غير قياس ويلحق الادنى بالكمال المقدور له ان يبلغه
فافهم وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من انتمى الى غير ابيه او ادعى الى غير
مواليه او كذب علي متعمدا فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولجهنم عينان قال
اولم تسمعوا قول الله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا **عبرة**

ثم

ثبت عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حديثه المشهور الذي يقول فيه ان النار
اشتكت الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضًا فاذن لي ان اتنفس فاذن لها بنفسين نفس في الشتا
ونفس في الصيف الحديث • وقال الله عز من قايل ما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها وهو
العزيز الرحيم يرسل الرياح كما قال نشرًا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابًا ثقالًا • وقد يجمع
بقدرة الله وبرحمته في الماء المكون ذلك الحين والسحاب من فيح جهنم ما علق من كلي النفسين
على لوح الجو فيخرج الملايكة عليهم السلام بقدرة الله نارًا ما هنالك حر وقاو زمهرير اذ ذلك بردا
وتنفسها رعدا وحقيقة ما هنالك فيها صواعق يرسل الله البرد والصواعق على من يشا ويصرفه عمن
يشا كل ذلك ايات ما هاهنا على ما هنالك • فالصواعق ايات على ما ترمي به هنالك من شررها
كالقصر وكانه جمالات صفر والرعد آية على ما لها هنالك من زفير وشهيق وتقصف عن اية هنا
منها تسبيح وتسخير للعباد وصلاح للارض ومن عليها وهنالك هو منها تغيظ وحنق على من عصى ربها
جل ذكره هو الذي يريكم البرق خوفًا من النار التي هو عنها وطمعًا اي في الحيا المصاحبة الرحمة اياها
وينشي السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشا • لذلك قال وهم يجادلون في الله اي لو فهموا عن اياته لشاهدوها وهاي شاهد واما هي عليه
ايات عيانًا لكنه شديد المحال يمكرون بانفسهم فيمكر الله والله خير الماكرين قوله تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيرا • اعاد معنى الكلام الى قوله تبارك الذي ان
شا جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا • يقول والله اعلم عما يزل
اما الدنيا التي هي همكم ومبلغ معقولكم فلستم متروكين فيها وانما هي الساعة والدار الاخرة فيها اما
جهنم بسعيرها وزمهريرها وما ضمنته من عذاب وانكال وهوان • او جنة عالية زادت على
الاماني واربت على العلوم مع الخلود والدوام في هذه او هذه فانما خير نزلا ومصيرا كان على ربك
اي الساعة والبعث والنزول في احدى تلك الدارين وعدا مسولا • وموضع لزام هذا الخطاب قوله
الحق كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال في اعادة الخلقة ثانية منها يعني الارض
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى كذلك لما خلقنا مما ابتنت عليه دار الدنيا من فيح وفتح
اساغ ذلك في اجوا الهواء من الارض والاصول التي خلقنا عنها كان ذلك لزامًا ان يعيدنا مما خلقنا
وعدا بانه ظاهرًا وباطنا • ولم يكن لاحد ان يتخلص من النار التي صيرها عذابًا الا برضاه ولا يدخل
الجنة التي جعلها نعيمًا وفوزًا وظفرًا بالمرغوب كله الا برضاه • فامتن على عباده بتبيين سبل مرضاته من سبل
مساخطه فخلق على ذلك عالمه ارضه وسماه وما بين ذلك وارسل به رسله وكتبه • فالجنة للمتقين التي دل
عليها فيما هاهنا بفتح رحمته وما خلق عن ذلك والنار للعاصين التي دل عليها فيما هاهنا بالفيح من جهنم اعاذنا
الله برحمته ثم في هذه وهذه موجود دار الاخرة من روية الله عز وجلاله ثم ما تبع ذلك من نعيم وجاه
واكرام في الجنة • وفي جهنم البعد عن الله الرحمن الرحيم عز جلاله نعوذ بالله من بعده وما تبع ذلك من
مقتٍ وهون وعذاب وخزي الى غير ذلك قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
أانتم اضللتم عبادي هولاء ام هم ضلوا السبيل هذا منه تقرير للمتبوعين ليبين كذب التابعين لهم

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا • وقراها الحسن سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نُتَّخذ من
من دونك من اوليا بضم النون وفتح الخا • وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية معاذ رحمة
الله عليه • قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق •
انتظم هذا بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ردًّا عليهم • اتبع ذلك قوله تعالى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة سبحانه وله الحمد قرّب هذا ووالاه وابعد هذا ولعنه واعطى هذا
ومنع هذا وملّك هذا هذا واخدم هذا هذا • ثم اعلم بثقل ذلك على النفوس بقوله اتصبرون نخاطب
الجميع وهو امر استاقه على صيغة الاستخبار فوجب على صاحب البلا ان يصبر على بلايه وعلى المؤخر
ان يعرف حقًّا للمتقدم عليه والعبد ان يعرف لسيده الحق له عليه وكان سياق هذا الكلام على صيغة
الاستخبار تعريفًا بعظيم المثوبه • ثم قال وكان ربك بصيرا اي بما يكون منكم من صبر او شكر
وتقدم في ذلك او تاخر • قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملئكه او نرى
ربنا • لم يات في القران العزيز ذكر اللقا الا بلفظ الرجا ولا بد من لقايه عز وجل فهي اعظم البشرى
كما ان كراهة لقايه اكبر الكباير بعد الشرك بالله والكفر به بل عدم الرجا للقايه من الكباير قال
الله عز من قائل ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحيوه الدنيا واطمانوا بها ثم عطف الكلام بوصف قوم
اخرين فقال والذين هم عن اياتنا غافلون • ثم جمعهم في سوء المال بقوله اولئك ماواهم النار بما كانوا
يكسبون • وقال تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الايه • ويتبع ذلك كراهة الموت فانه لا
يرى احد ربه حتى يموت • كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب العبد لقاء
الله احب الله لقاه واذا كره العبد لقا الله كره الله لقاه • فهذه بشاره منه وترغيب في منزلة
هذه الدرجه • ولما قالت عايشه يا رسول الله كلنا نكره الموت ردها الى بشاره اخرى دون
تلك فقال ليس كذلك ان العبد المومن اذا حضره الموت قبشر بالعذاب وكما قال صلى الله عليه وسلم
كره لقا الله وكره الله لقاه • وانما ذكرت هذا الفصل لما الزمنا من كثرة التغافل عنه حتى اورثنا ذلك
كراهه الموت ومحبة البقا في الدنيا هذا هو المعهود من جميعنا الا من شا الله • فنسال الله
حسن عايدته وتعجيل توبته علينا انه هو التواب الرحيم • اتبع ذلك قوله لقد استكبروا
في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا • اي اشترطهم انهم لا يومنون حتى يروا ربهم عز وجل • ثم ذكر الموت بقوله
يوم يرون الملئكه لا بشرى يومئذ للمجرمين اي بجبريل عليه السلام بما قال بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما وبقوله ان الله جامع المنافقين والكفرين في جهنم جميعا • يقول الله جل من قائل يوم يرون
الملئكه اي عند الموت لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا • اي حراما محرما الرجوع الى
الدنيا والنظر الى الله جل ذكره • يقول الله جل ذكره اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا • اتصل معنى هذا الخطاب بمعنى ما تقدم من قوله اذلك خير ام جنه الخلد التي وعد المتقون
ثم قال وقوله الحق ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملئكه تنزيلا • هذا الكلام مقابل لقولهم
لولا انزل علينا الملئكه او نرى ربنا فجا بذكر الملئكه وذكر محبه الرويه الرفيع جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه • وفي ذلك تعريض برويه المومنين اياه يومئذ يوم تتبع كل امة ما كانت تعبد

والمومن رحمه الله احب لقا الله واحب الله لقاه وان الكافر اذا حضره الموت

يخبر بما قال

ويسع

قوله تعالى ويتبع المومنون ربهم عز وجل يرونه بوعده الكريم عيانًا كما علموه في الدنيا يقينًا
وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا • اي منبوذًا عنه مباعدًا ويكون من
الهجر الذي هو قول الخنا قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه القران جملةً واحدة اي هلا نزل وقد
تقدم تحقيق معنى لولا حيث جاءت في القران يقول الله جل ذكره كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشاره
الى المشار اليه والمشار اليه المشبه به في نفس الخطاب وتقديره كذلك فعلنا نزلناه جملةً
واحدةً الى السما الدنيا وكان ذلك منا تنزيلا له الى صدره نوره وبركته وحمله معرفته قام
له ذلك في القران كعلم الفطرة لساير المومنين • وكما ملا جبريل صلوات الله وسلامه عليهما
صدره وهو صغير حكمةً وايمانًا • دل على صحة هذا التاويل قوله الحق لنثبت به فوادك اي
كذلك فعلنا بك لنثبت بذلك فوادك ورتلناه ترتيلا اي قطعناه تقطيعا على حسب النوازل
ودفع الحاجة من المومنين الى تنزيله في متفرقات المواطن عبر عن ذلك قوله ولا ياتونك
الى القرون
بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا • ثم جعل يسرد ذكر رسالة الرسل الماضية والامم الخالية
وتدميره اياهم واهلاكه لهم واعراض هولاء عن الاتعاظ بمن مضى منهم على ذلك والغفلة عن النظر لانفسهم
في النجاة مما اصاب اوليك بطاعة الله وتصديق رسله • ثم قال عز من قايل واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا الاية اتبع هذا كله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا • وقرئت هذه
الاية ارايت من اتخذ الهةً هواه • يقول جل من قايل انت لا تستطيع هدايته ولا تملك صرفه عن
غوايته • ثم وصفهم العليم الخبير فحطهم عن درجة الانعام في العقل والهداية وناهيك من حطيطة
قوله سبحانه وله الحمد الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا • سمى كل ما كان خلفا للشمس ظلا واخبر بذلك عما يكون ظلا للارض عن دوران الشمس والشمس
اية الله جل ذكره فيما هاهنا على علمه العلي جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في دار القرار فيمكن ان يكون محى
هذا الخطا قوله الم تر الى ربك على معنى قوله الم تر الى ربك في اياته يخبر عن نفسه جل ذكره باياته لاستقرار
العلم في معهود النبوة والرسالة ان اياته لتحقيقها ما هي عليه انه يخبر بالدليل عن المدلول عليه وهذا
لقوم عين اليقين • فقال الم تر الى ربك معناه الم تر الى ايات ربك في الشمس كيف مد الظل حين غابت الشمس
ولو شا لجعل الليل ساكنا لا براح له والليل اية على الهية باطلة لكنه وله الحمد جعل الشمس على الظل
دليلا لولاها ما عرف الظلام وانما يتبين الضلالة بالهداية والظلام بالضيا وهكذا بضدها
تتبين الاشيا • وانما هو مثل ضربه له على ادالة الباطل على الحق في بعض الاحايين ونصر الحق على
الباطل وان ذلك يكون بتدريج وامر محكم لذلك قال وهو اعلم بما ينزل ثم قبضناه الينا
قبضًا يسيرا • يقول لما عم الظل الاقطار جعلنا الشمس عليه دليلا فهي تطلع من مشرقها والاشخاص
تقابلها فينبسط الظلال طولًا فلا تزال تطلع هي ويقبض الله تلك الظلال اليه اي يقدمها قليلا
قليلا حتى ينتهي القبض فيها حين استوايها ثم تدحض عن كبد السما غاربةً فيزيد الظلال قليلا
قليلا وقد فات عن انبساطها طولًا في المغرب الى المشرق وذلك سجود الشمس لخالقها جل ذكره
فتسجد الظلال لسجودها هي يقول لا يحزنك ما تراه من علو الباطل وخضوع الحق فانما هي احوال تداولها

بين الموجودات وللصابر صبره وللشاكر شكره وكان الشمس ساجده حال طلوعها الى حين الى
حين استوايها شكرا لباريها عز وجل والظلال ساجده خضوعا لخالقها حال نقصها وقبضها عن
طولها لطلوع الشمس في درجات ارتفاعها من الجو كما هي قايمه حال استوايها وقد تقدم ان سجودها
وقيامها وجريها في طريقها على مقادير السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان يقارنها حال استوايها وان جهنم تسجر حينيذ وهي ايضا اعني الشمس ساجده لله جل ذكره
حال دحوضها الى غروبها خضوعا لخالقها والظلال كذلك ساجده لجاعلها شكرا له حال امتدادها
فكذلك فاعبدوه انتم في كلتي الحالتين وسبحوه بكرة واصيلا وتعبدوا له شكرا لنعمه وصبرا على
بلايه حتى ياتي الله بامره فرض الله على عباده فرايضه على وفاق قنوت الموجودات ذلك دين القيمه
فافهم فهمنا الله واياك عنه وهو ايضا مثل على ان العمه والذكر واللبس والبيان يتعاقبان
يعزي بذلك رسوله عليه السلام ويعلم عباده ان ذلك طريق في الموجودات مسلوك فلا تستوحشوا
الداير الباطل واعلم ان مع العسر يسرا انتهى ذلك قوله الحق وهو الذي جعل الليل لباسا
والنوم سباتا وجعل النهار نشورا الليل يضرب مثلا للعمه واللبس والنوم والضلال والاشكال
والفتنه والكفر والموت وجهنم اعاذنا الله منها برحمته ولاهيه باطله والنهار يضرب مثلا للبيان
والنور والحياه والايمان والعلم والابصار وللاله الحق جل وعلا وللهدى والنشور والجنه والذكر
جا التمثيل بكل هذا في القران والحديث بقوله جعل الليل لباسا اي ضلة واشكالا ولبسا والنوم
سباتا اي موتا على حياله وقوله وجعل النهار نشورا اي بعثا من ذلك الموت آية منه على
البعث من بعد الموت واخلافه الهدى بعد الضلال قدر هذا وهذا او وجدهما فتنة وذكرا
وضلاله وهدايه ونورا وظلمة وايمانا وكفرا وموتا وحياه يقول عز من قايل فلا تحزن لضلال
الضالين وتثبط المتثبطين وتكذيب المكذبين فهذا وهذا من حكم الله في عباده وحكمته في خليقته
وهذا كله المراد راجع به الى ما تقدم ذكره من لدن صدر السوره الى هنا انتهى هذا قوله
الحق وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته بالنون وبالبا فالبا من البشرى اي يبشر
بالحيا والغيث ويظهر ذلك في الجو وفي الهوا والارض والنبات كما يبدو اثر البشرى في وجه
المبشر بها واما النون فلانه ينشر السحاب اي يظهرها ويوجدها فيبعثها ويرسل الرياح وينزل
المطر وينبت النبات فيخلق عن ذلك الانعام وجميع الحيوان على اختلاف اجناسه وتتغذى به الاناسي
والبهايم فيبعث الله عن ذلك الانعام والحيوان كله والاناسي وذلك كله نشور فكم في الما النازل
من السما من نبات على اختلافه واختلاف روايحه وطعومه ومنافعه ومضاره الى اقصى اوصافه
واخلافه وصوره وما وجد له وكم فيه ايضا من انسان شيب وشبان واطفال وكهول ونسا
ورجال على اختلاف انواع ذلك وتباين صورهم وجمالها وقبحها واخلاقهم وصفاتهم وحركاتهم
وافعالهم وكفرهم وايمانهم وعلومهم وحلومهم وطاعاتهم وعصيانهم اشار الى ما ذكرنا واكثر منه
بقوله وانزلنا من السما ما طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا ولقد صرفناه بينهم يعني الما ليذكروا بالنشاة الاولى انشاه الاخرى قال رسول الله

وكم فيه من حيوان وانعام ووحوش وكلاب وطيور على اختلاف انواع ذلك وتباين صورها

صلى

صلى الله عليه وسلم ينزل الله من تحت العرش ما تحمتى الرجال فلا يترك على ظهرها من مصرع قتيل ولا
مدفون الا سقت عنه حتى يخلقه الله من قبل راسه ويستوى حالسًا ويكون بمعنى قوله ولقد
صرفناه بينهم ان المعنى بذلك هو القران صرفه اخبارًا وتمثيلا وظاهرا وباطنا ونصًا وتعريضا
فابى اكثر الناس الا كفورا • ويكون ايضًا المراد بقوله الحق ولقد صرفناه بينهم انما صرفه
الى ما تقدم ذكره والى اكثر من ذلك لكنهم تركوا التذكار واعرضوا عن الذكر بن نسوا الله فانساهم
انفسهم • نسال الله قرب الاوبه وتصحيح التوبه بمنه وطوله • اتبع ذلك ما هو فى معنى ما
تقدم قوله ولو شينا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ثم قال ولا تطع الكفرين وجاهدهم به جهادًا كبيرا
اذا كان الخصام والمحاجه فى ذات الله سبحانه وتبين اياته فهو جهاد ومتى كان لطلب العلو والظهور
على الخصما والارتفاع على الاقران فهو الجدال وهو مذموم هذا اذا جا اسم الجدال معرى من القران فاذا
جا مقيدًا كقوله وجادلهم بالتى هى احسن ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن فهذا محمود ٥
قوله جل ذكره وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخًا وحجرًا
محجورًا • البحر العذب مثل للايمان وللهدى وللاله الحق والبحر الملح مثل للكفر والهلاك والضلال
وللالهة الباطله • يقول جل وعز مرج هذا مع هذا فاختلطا على حدٍ محدود حده لها فلا يبغى العذب
المحض على المختلط منهما والملح ولا موضع المختلط يتعدى قدره الى هذا ولا الى هذا • يقول جل ذكره
وجعل بينهما برزخًا يعنى وهو اعلم موضع اختلاطهما وحجرًا محجورًا فى الثلاثة الاصناف حيث رق
الملح والعذب وحيث رق المختلط ومحض الملح من الطرف الاخر والوسط الذى هو حقيقه البرزخ اى
منعًا لكل واحد منهما ان يتعدى حده • ثم قد يكون الحلى المستخرج من البحر المالح واللحم الطرى اكثر
حدًا واحسن ذلك لانه قدر الفتنه فى هذه الدار اكثر وجعل دوابرها على الاعلب اكثر والدنيا الى
ذلك الحرب اميل لمتاعها وحطامها • كذلك البحار المالحة اكثر مائهم من العذبه واوسع حدًا ويكون معنى
ايراده هذا فى معرض التعريه لنبيه عليه السلام والمومنين لاجل غلبة الباطل ذلك الوقت وفى اكثر
الاحوال الاما شا الله قوله تعالى وهو الذى خلق من الما بشرا فجعله نسبًا وصهرا • نبه جل ذكره
على قدرته على خلق البشر من الما وان موجود الانسان من كونه ما كما قال اولم ير الانسان انا خلقنا
من نطفه وانه نوعه نسبًا وصهرًا فالنسب ما لا يجوز النكاح فيه كالام والاخت والعمه والخاله وما
قد ذكره الله فى كتابه وبينه رسوله وجعل منه صهرًا وهو ما ينكح اليه وهو ما شمله قوله واحل
لكم ما ورا ذلكم • فصل قال الله جل قوله خلق الانسان من نطفه فاذا هو خصيم مبين
اى يبين عن نفسه مراداته فى خصومته ويعرب بحجته عن شانه • ويكون المراد ايضًا بقوله فاذا
هو خصيم اى يجادل فى الله وفى اياته ويصد عن سبيل الله ويملا الارض جورًا وظلما كفرعون
والدجال ومن تبعهما وكل من دعا الى نفسه • وقال هنا وهو الذى خلق من الما بشرًا فجعله نسبًا
وصهرًا فهذا اخبار منه والله اعلم بما ينزل عمن اتم الله عليه نعمته فانتسابه الى الربانيه يقول انى
الله لا اله الا الله وحده لا شريك له • وربما سمى بعبد الله وعبد الرحمن وبغير ذلك من اسما العبوديه لله جل
ذكره ويرفع ذكره ويعلى شانه حتى ينسبه الى نفسه بالعبوديه والولايه كقوله ان وليى الله الذى نزل

الكتاب الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قال الله جل من قايل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا فهذا انتساب بعضهم الى بعض واما انتسابهم اليه فالتقوى لذلك
قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم • وفي الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد يقول الله جل من قايل ايها الناس اني طال ما صمت فيكم وتكلمتم فاصمتوا لي اني جعلت
نسبا وجعلتم نسبا فقلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون
ويتزوج عبد الله على امة الله على كلمة الله وسنة رسول الله يصدقها مال الله يا كلان ما رزقهما الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المومنين لو تعلمون ما اعلم الى قوله لا احد اغير من الله ان
يزني عبده او تزني امته • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم • وقال الله لا يتخذ
المومنون الكفرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي • فالانتساب الى الله جل جلاله
بالعبودية له وابتغا مرضاته يدخله في ولايته ورحمته وقال عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن
باذن اهلهن • ولله المثل الاعلى في السموات والارض هو الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لذلك والله اعلم بما نزل ختم المعنى بقوله وكان ربك قديرا فنسب نبيه عليه السلام الى نفسه
واتصف بالقدرة على خلقه من ما الى ان سواه وبلغ به هذا الجاه العريض • اتبع هذا قوله ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يشنع عليهم عظم ضلالتهم وبيان جهلهم ثم يقول عز من قايل على هذا
البيان وظهور هذه الحقايق وشياع هذا النور ووجدان هذا التقرب وعلو المنزلة وسني المرتبة
هم على هذا من عبادتهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • يقول جل
ذكره امض لامرك وداوم على ما فيه رضى ربك فاجرك على الله لا عليهم • وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي
اعمل له بطاعته وكفى به بذنوب عباده خبيرا • اي كلهم الى من اليه ايابهم وعليه حسابهم الا يرون
انك لا تسالهم على ما تبلغه اليهم اجرا الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اي عهدا يوافيه عليه • واستثنى
هدايتهم في الاجر تعريضا بالمفهوم من قوله جل وعز من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها • وبين رسول
الله ذلك بقوله من دعا الى هدى فله اجره واجر من عمل به الى يوم القيمة لا ينقص ذلك من اجورهم شيا •
قوله جل وعز فاسال به خبيرا يعني جنبا يا الحي الذي لا يموت خالق السموات والارض وما بينهما الذي
استوى على العرش الذي هو الرحمن جل جلاله وتعالى علاوه وشانه الخبير به هو اياته في السموات والارض وما
بينهما وهذا هو الذي يصح الاحالة عليه في السوال عنه • ولما امر رسوله عليه السلام وامره له امر منه لكل
عبد من عباده بان يتوكل على الحي الذي لا يموت الى قوله الرحمن جل ذكره قال له فاسال به خبيرا تقدير الكلام
فاسال عنه خبيرا • وقراة زيد بن ثابت الرحمن بالكسر نعتا للحي الذي لا يموت جل ذكره تمجد تبارك وتعالى
دالا على الخبير به • ثم قال عز من قايل تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
فمفهوم الخطاب سل عنه السموات والارض والبروج والشمس والقمر واحال بالمعنى على كل ما خلق الله من شي ومقتضى
اسمه الرحمن ومفهوم استوايه على العرش • والحق بذلك اي بالخبير به عباده الذين هم عباد الخصوص فقال
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الذين من صفاتهم كذا ومن نعتهم كذا ومن عملهم كذا الى اخر المعنى

يا ايها

اي

اى فبهذه الاعمال والنظر والتفكر فى هذا السبيل يدرك العلم بالله الحى الذى لا يموت خالق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام الرحمن الذى استوى على العرش يدبر الامر قربه من العرش كقربه
من الثرى بوجه ما ولمعنى يستحق الوصف به يعلم السر واخفى وما يعطف له العقبى ولا يعزب
عنه شى دق او جل فى العلى ولا فى ما تحت قرار المنتهى • **فصل** • اعلم ان الله جل جلاله انه
استوى على العرش ولم يعلمنا بانه احدث لذاته وصفا لم يكن عليه قبل فالاستوا صفة فعل
فى المستوى له والمستوى عليه ونزل من المستوى الاعلى جل ذكره وذلك الفعل الذى هو الاستوا
يوجب فى المستوى له والمستوى عليه كمالا وانتهاما الى غاية من شانه ان يبلغ اليها بالاستوا •
يقول الله جل من قايل ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات اى اتمهن وفصلهن سبعا ثم
اتصف بالعلم بعد هذا فقال وهو بكل شى عليم • وقال فى ادم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
اكملته فقعوا له ساجدين فاهله للامامة لكماله المجعول فيه بالتسوية ونفخ الروح فيه
منه وكان من تسويته اياه ان جعله مجتبى ومصطفى مويدا بالروح العلى منه وبذلك علم الاسما
كلها بتعليم الله له قال رسول الله يوم القوم اعلمهم واقروهم لكتاب الله • وفى اخرى
وافقههم • ومن الدلالة على ان امره جل جلاله الملايكة عليهم السلام كان على سبيل الايتمام به ليسجد
ادم لله اثر نفخ الروح فيه واكماله اياه بذلك فيسجدوا بسجوده لله جل ذكره ايتماما به صلوات
الله وسلامه على جميعهم • قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت
فلى النار • ومن نظر بفقهه وعلم لربه تعالى ووقف على ان سجود القران كله ايتمام بسجود الملايكة
وسجود الموجودات • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم وحده فاذن
واقام صلى معه امثال الجبال من الملايكة فان اقام فصلى صلى معه ملكاه فما بقى من تلك الامامة فى
صالحى ذريته وورثته ولا ينال عهده الظالمين • **عدل بنا الكلام فلنرجع الى ما كنا فيه**
قال الله سبحانه ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما
يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير • وقال لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا
فى السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر سبحانه وله الحمد استوى على العرش وهو الحى الدايم القيوم الرحمن
فحييت الجملة باستوايه وقامت بقيوميته وتواصلت وتواشجت وتعاطفت برحمانيته علوا
وسفلا وظاهرا وباطنا فهو لذلك اقرب الى الموجود من نفسه وروحه وذاته واقرب من القرب
ذلك لمضا صفاته وعظمة شانه بحكم الاستوا الذى هو فعله وامره على ذلك بظهر امره وتدبيره
وحكمه وخلقه على سنن سنته الى ما سوى هذا من مقتضيات اسمايه وصفاته هذا بحكم التنزل
المعبر عنه بالاستوا • اية ذلك تسوية الاجسام بارواحها وحياتها وصفات ذواتها
وبذلك يحيى المحل ويعلم ويقدر ويحس ويعقل ويدرك ما يصيب محله ذلك من لذة والم وقد
كان ذلك المحل قبل استواء الروح عليه الذى هو العبد بضد ذلك • والله جل جلاله اعلى صفات
واجل وصفا لم يزل عالما قبل الاستوا وبعده لكن بالاستوا قرب لينا تحقق ذلك بالعلم والمشا

اى اتمهن

منا الانفس جل ذكره اولم يتفكروا في انفسهم وقال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فجعل استوا الروح في الجسم وحياة الجسم به وعلمه ما يصيب جسمه اية على ذلك بقوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم وقال له ملك السموات والارض وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ومن تحقق في علم هذه الجمله وعلم ما اشير اليه فيها على القدر المقسوم منه للبشري الضعيف وصل الى اليقين بذلك ويسر له ما عسر على سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وانما يكون ذلك بترداد الفكر وتداب التذكر والمواظبه على البصر والتبصر بعد اللجا الى الله جل ذكره كما تقدم واقتفا سبل الموصوفين الذين هم عباد الرحمن فيعطي من علم ذلك على قدر ما يبذل من جهده واستفرغ له من وسعه وكان ان شا الله من ائمة المتقين والله جل جلاله قد شهد لهم بانهم عباد الرحمن وبانهم الخبير بعلم العلما به احال الطالبين علمه عليهم كما احالهم على استرشاد الصنعه ومساله عجايب الخلقه عند المباحثه قوله عز وجل قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاوكم اي ما يبالي بكم او ما يصنع بكم اي بارساله رسله اليكم وانزاله كتبه عليكم وانذاره اياكم واعذاره لكم لولا انه يدعوكم الى عبادته فيجازيكم بذلك جنة عرضها السموات والارض فقد كذبتم بدعايه اياكم الى ذلك وارشاده لكم الى مراشدكم فسوف يكون العذاب والعقاب لزاما اي واجبا دايما وقد تقدم الكلام في وجوب وجود الخزاين في الدار الاخره اذ قد تقدم خلقه ايانا منهما قال الله جل من قايل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن حكمته في الحكمه التي اوجدها ردها على اعقابها وبالمشيه العاليه ثم بالامر والنهي ثم الطاعه من العباد او العصيان يختص فريق بالجنه وفريق بالسعير نعوذ بالله من عذابه ونساله رحمته وعميم عافيته والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم

سورة الظلة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل وعز طسم تلك ايات الكتاب المبين وقال في سورة النمل طس تلك ايات القران وكتاب مبين وقال في سورة الحجر الر تلك ايات الكتاب وقران مبين عطف القران على الكتاب فدل بذلك على ان الحروف المقطعه هذه ايات على الكتاب لا ول كما هي ايات على القران وايات الله التي نصبها شواهد على معرفته وان كثرت بكثرة الموجودات وتنوعت بتنوعها فانها ترجع الى موطنين على علمنا والله اعلم بما وراء ذلك وهما اياته في موجود ما خلقه واوجده واياته في كتابه فيما نزله واوحى به فمن اياته على ما اوحى به حروف الكتابه التي بها يتوصل الى قراءة كتابه وفهم المراد منه قال الله عز من قايل ويعلمه الكتاب والحكمه وذلك منة منه جل جلاله وهبه لمن يفكر فيها لم يكن لمتعلمها ان يعلم منها قراءة المكتوب وفهم المراد منه لولا منة الله عليه بذلك وقد نبه الله جل ذكره عليها من منته بقوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون يقول لولا تعليمنا اياكم واعلم ان هذا المعنى المشار اليه بفيشو من لدن ادنى ما عبرت عنه الكتابه الى ان يعبر عن كلام الله جل ذكره وفهم مراده في الكتب المنزله سواه ثم يشو

ذلك الى معرفة ما هى هذه الحروف المقطعة التى هى حروف هذه الكتب ايات عليها الى حروف الكتاب
المبين الذى هو اللوح المحفوظ فانها افصح عبارة واوضح دلالة وانور تبيانًا مما تقدم على مقدارها
بين الحروف والحروف من خصوصيته ورفعه وكذلك العلم بمفهومها وذلك المشار اليه المعبر عنه
بانه الهبة والمنة ينشؤ التفاضل فيه من لدن اقل الناس معرفة بقراءة الحروف ومعرفة المراد
من المكتوب بها الى العلما بذلك ثم الى علم الملايكة عليهم السلام بمكتوب الكتاب المحفوظ ومعرفة
ما عبرت عنه حروف كتابته • واما علم الله جل ذكره بالكتابة والمكتوب فكعلمه بمشاهدته
ما ذكر فيه بتوابع ذلك المعلوم وباطنه وظاهره نظرًا وسمعًا وعلمًا ولا يحل اعتقاد حدوث
الزيادة فى علمه ولا النقصان بل هو شهود حق وعلم حق علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى •
قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين • ينتظم هذا بما تقدم ذكره فى غير هذه
السورة من ذكر تعزيته اياه والتهوين عليه من قلة استجابتهم وتوليهم عن الذكر • يقول لعلك
مهلك نفسك من اجل تركهم الايمان بما جيت به ومفهوم ذلك انا لم نرد افهامهم ولا ايمانهم فلا يحزنك
منهم لو شينا ذلك لاتيناهم باية تخضع لها رقابهم وينعدم لعزلتها نفارهم • ثم اكد ذلك عنده
بما نظهر من احوالهم اولا ترى انهم ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث اى محدث الاتيان الا كانوا عنه
معرضين • ثم قال عز من قايل فقد كذبوا فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون • وعيد منه
بالاهلاك الذى اصاب به سواهم من الامم الماضية والقرون الخالية يمكن ان يكون المعنى بالاتى
لهم هو ما احله فى السور من اهلاكه من كان قبلهم مثل ذنوبهم هذه من تكذيب الرسل والرد
عليهم ويمكن ان يكون المراد بذلك هو ما يكون منهم فى الموت وما بعده وما يصابون به فيما هنالك •
قوله تعالى اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم • ان فى ذلك لاية اى على احيا الله
الموتى وعلى بعثهم من بعد الموت وعلى ان الله هو الحق وعلى ارساله الرسل وعلى ان الاخرة موجودة
وعلى هذا ما كان اكثرهم مومنين • وان ربك لهو العزيز ذو الانتقام ممن عصاه وكذب رسله ورد
امره الرحيم لمن آمن به وصدق المرسلين الرحيم الذى لم يعاجل المكذبين باهلاكه ونقمته •
قوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون الى قوله ويضيق صدرى
ولا ينطلق لسانى • وقال فى موضع اخر واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى • وقال فى موضع اخر
واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردًا يصدقنى • كان ذلك به لما خرج من مصر وبعد
عهده بلسان القبطيين وجاور العرب فى بلد مدين ومن المعهود ان يكون الرسول على لسان المرسل
اليهم ليبين لهم • اعتذر بعجمة لسانه وكان هرون عليهما السلام لم يغب عن حضرة مصر وان كان
عبرانيا فانه كان من اجل ملازمة الحوار فصيحًا بلغتهم • قول فرعون لما قالا له عليهما السلام انا
رسول رب العالمين • يقال رسول للواحد وللكثير هذا رسولى وهولاء رسولى وهاذان رسولى
ثم قال لهما فرعون بعد كلام جرى بينهما وما رب العالمين وما لا يسال بها فى لسان العرب وفى غيره
من الالسنة الا عن ذى جنس فمن سال بها عن الله فهو غالط بكل وجه • وكان فرعون دجالًا علا فى
الارض وطغا ودعا الى نفسه فقال انا ربكم الاعلى وعند من يذهب مذهبه او ينحو نحوه ان كل ذى

حقيقة قايمة بنفسها فهو الحق ويصلح ان يسال عنه فيقال ما هو وجعلوا هذا من حد السوال عن كل جوهر
قايم بنفسه فقوله لعنه الله وما رب العالمين كانه يقول ابليس هو الحق وانا الحق ايضا • فاجابه
موسى عليه السلام بما هو مبطل لحجته لو يعقل بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين • اي ان كنت تعقل انك لست بخالق السموات والارض وما بينهما وهذا موضع اليقين لو اهتدى
لعلم انه من خلق السموات والارض وما بينهما وانما لك الاك كله وفرعون ومن تبعه من ما بين السموات
والارض • فقال لمن حوله الا تستمعون • قوله هذا يدل عليه بانه لم يسمع مقالته ولم يفهم عنه مراده •
بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين • **فصل** في اصل الدخل ابليس لعنه الله قال الله جل من قايل
للسامري على لسان رسوله موسى عليه السلام اذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان
لك موعدا لن تخلفه • فقوله لا مساس كناية عن العزم وانه لا يعاصب وقوله وان لك موعدا لن
تخلفه قول ابليس لعنه الله رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الى قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين • فاجابه رب العزة على ذلك منه هذا صراط علي مستقيم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين • وان جهنم لموعدهم اجمعين • المعنى كله كما
جا • وانه لما اراد الله جل ذكره ان يستخلف في الارض الساجدين من ذرية ادم خلقه من تراب وامر
المليكة بالسجود له اذا سواه ونفخ فيه من روحه وفي ذلك وجوب وجود السجود من ادم لخالقه
فسجد المليكة كلهم اجمعون ايتماما به الا ابليس لم يكن يوميذ من الساجدين لانه لم يكن في الازل
كذلك • قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين • يقول الا سجدت فتكون مع الساجدين الذين
استخلفهم في الارض ومليكة السموات والارض • وكذلك قوله ما منعك الا تكون من الساجدين
ثم كان بعد ما كان منه من اغوايه ادم وزوجه حتى اخرجه من الجنة وجعلت الدنيا محنته فبكى
ادم عليه السلام • قيل انه بقي ثلث مايه سنه لا يرفع راسه الى السما حزينا باكيا ولم يكن
بكاؤه ذلك كله على خروجه من الجنة فقط بل خوفا من نفسه وعدوه وانه في منزل القرب والانس محل ص
ظفر منه ببعض بغيته فكيف يكون الحال ها هنا • ثم توفي صلوات الله وسلامه عليه وخلفه بعده
الايمه من ذريته وفي اثنا هذا ظفر من ابنه القاتل اخاه ببعض بغيته ايضا ففر القاتل الى الجبل اثنا ط
واسلها ومنعه ابوه حضور المجلس واحتجب عنه قال الله جل من قايل كان الناس امة واحدة اي
مهتدين فاختلفوا هذا محذوف • قيل ان اصل اختلافهم ان نسل القاتل تسوقوا بعد موت
ادم عليه السلام وبعد مضي جل زمان الايمه من بعده الى الاجتماع ببني اعمامهم في السهل فنزلوا
اليهم وخالطوهم ووافقوا النسا بعضهم في بعض على غير وجه الحلال فكان عن ذلك اولاد الزنا فهم الذين
زين لهم الشيطان عبادة غير الله وتفرقت بهم في الكفر الطرق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
ويكون المعنى ايضا كان الناس امة واحدة في الكفر يعني الجاهلية التي ارسل اليها نوح عليه السلام وذلك
بعد الهداية ثم الاختلاف يقول الله جل وعز كذبت قوم نوح المرسلين • اذ قال لهم اخوهم نوح
الا تتقون • اني لكم رسول امين • الى اخر المعنى وقال او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
فكان من شانه وشانهم ما قصه الله جل ذكره • ثم قال كذبت عاد المرسلين • اذ قال لهم اخوهم

هود الا تتقون انى لكم رسول امين الى اخر المعنى وقال او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد نوح فكان من شانه وشانهم ما قد قصه الله جل ذكره
ثم قال كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله اعبدوا الله
واطيعون وقال لهم يا قوم مالكم من اله غيره قد جاتكم بينه من ربكم هذه ناقه الله لكم ايه فذروها
تاكل فى ارض الله ثم كان من شانه وشانهم ما قد قصه الله جل وعز ثم قال كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون فكذبوه
فكان من شانه وشانهم ما قصه الله تبارك وتعالى ثم قال عز من قايل كذب اصحاب الايكه المرسلين
اذ قال لهم شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وقال لهم يا قوم اعبدوا
الله مالكم من اله غيره قد جاتكم بينه من ربكم الى اخر القصه فكان من شانه وشانهم ما قصه
الله عز وجل وقد كان فى زمان ابرهيم عليه السلام الجبار الذى ابتلى به لما قال له ابرهيم
وقد ساله عن ربه ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت وكذلك كان حال من تقدمه من
الروسا يتعبدون ويدعون الى انفسهم والاتباع يعبدونهم ويعبدون الاصنام والطواغيت
كملك اصحاب الاخدود وغيره الى ان بلغت النوبه الى فرعون فتعبد اتباعه واستعبد بنى
اسرايل وذبح الرجال واستحيى النسا وكان ذلك عقوبة لفعل اباهم بيوسف عليه السلام لما
غربوه واستعبدوه فباعوه وزيدوا هم على ذلك نكالا وطول مكث فى البلا ثم لم يزل ذلك فى علمايهم
يستتبعون الاتباع ويتراسون عليهم وفيما قيل ان الله جل ذكره اوحى الى ارميا عليه السلام
ان هولاء القوم يعنى بنى اسرايل تركوا ما اكرمت عليه اباهم وابتغوا الكرامه من غير وجهها اما
احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خولا من دونى ويحكمون فيهم بغير كتابى حتى اجهلوهم امرى
وانسوهم ذكرى وغروهم منى فبطروا نعمتى وامنوا مكرى وبدلوا كتابى ونسوا عهدى وضيعوا
امرى ثم هكذا اما الكفار فروسا وهم يدعون الى انفسهم من دون الله واما الاتباع فعلى ما تقدم
ذكره واما من امن وطال بهم العهد نسوا كثيرا مما ذكروا به فروسا وهم تملكوا الاتباع والاتباع على
دين ملوكهم والعلما على ما تقدم ذكره من وصف الله لهم الا عباد الله المخلصين ثم كذلك الى ان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين
ظهر فى ايامه علم الدجال فى ابن صايد ثم خفى وكان صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم الدجال
وكل نبى قد انذره قومه حتى ان نوحا قد انذره قومه ولم يكن الانبيا والمرسلون لينذروا قومهم
ويبعث الله ذلك على السنتهم الا لانه فى اممهم كما تقدم ذكره من الروسا والملوك وخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فخفض فيه ورفع حتى ظنوا انه فى طايفه النخل وهو يعلم الله غير
مدركهم ولما اصبحوا راهم كاسفة الوانهم فسالهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انك ذكرت الدجال
بالامس فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا انه فى طايفه النخل فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه
وان يخرج من بعدى فالله خليفتى على كل مسلم احوف ما اخاف عليكم ايمه مضلين وفى اخرى
انا من غير الدجال احوف عليكم منى من الدجال ايمة مضلين ثم كذلك حتى ياتى امر الله فالدنيا

مقسمة قسمين ذكر وفتنة ففي قسم الفتنة الدجال وهو اعظمها وهو لها كالعمود الذي عنه تتفرع الفتن
كلها وفي قسم الذكر الحق المخلوق به السموات والارض لا فتنة فيه وهو للذكر كالعمود وعنه يتفرع الذكر
كله • وجاء في بعض النبوات ان الله جل ذكره قال لبعض الانبيا قد اقمتك نظارا فانظر ما ترى فروى
له الامر والله اعلم فقال ارى قضيبا ساما قال له حسن ما رايت لاني ساهر على كلمتي لاتمها فيمكن ان
الذي اراه هو قسم الفتنة والدجل ولذلك قال ارى قضيبا ساما فسماه قضيبا اذ به ويسببه يعاقب
من ذلك قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون • ويكون المعنى بقوله لاني ساهر على كلمتي لاتمها اي كلمته في قسم الذكر هذا
على المعنى الاول ثم يكون التداخل بين المعنيين وانما تمام كلمة الحق بالذكر في هذه الدار موقوف وانقضاؤها
على اخر من عبده ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه • واما القسم الاخر فهو الدجال
ثم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس •

فصل

واكبر الدجل واسواه عايد وجوده في الاسلام
اذ الكفار اموات الدين غير احيا وما لجرح بميت ايلام • فالعقوبة عليه في الاسلام لازمة والعتاب
من اجله كثير • الا ترى الى بني اسرايل لما اتخذوا ما اخرج لهم السامري عن حليهم عجلا جسدا له خوار
ما اكثر تكرار العتاب عليه وان كان قد تاب عليهم من ذلك لان عقوبات الله عليه لازمة ولو حصلت
التوبة من الخطية فان زلل العادات وعقوبة المثوبات تظهر في الافعال وتخرج من النسل على سنن
الشبه الكاين عن النسل لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا • الا ترى ان الدجال الاعور لعنه الله لخارج فيهم وكهم ثم انظر الى بني
يعقوب عليهم السلام وفعلهم باخيهم اذ هم جاهلون • يقول الله جل من قايل لقد كان في يوسف واخوته
ايات للسايلين اي للباحثين الطالبين علم ما جا به الكتاب المبين والقران الحكيم • ثم جعل يقص نباهم
بالحق فكان من العشرة الاخوة مثلا للدجل بوجهه ويوسف مثلا للحق بوجهه المغرب والامة المغلوبة
المستهلكة ويعقوب مثلا للرسول الاتي بالكتاب والنبوة • ولما جاوه بما كادوه من القميص المدمى
المكذوب عليه لم ينعم بتصديقهم بل اضرب عن ذلك منهم وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل على ما
اصاب به وابتلى والله المستعان على ما تصفون لعلمه ان ذلك منهم في وجوب لوجوده مثل لما آل اليه
وكان سجنه عليه السلام مثلا لاختفا المسلمين يومئذ اعني يوم الدجال وطمس نور الاسلام
[illegible] • ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف
لاجبت الداعي • تاول في ذلك تقصير مدة الغلبة وتعجيل خروج الحق وظهور الحق وباول يوسف
عليه السلام بما الهمه ربه عز وجل تنزيه محل النبوة واحدا لتنزيه لطهارة الرسالة • وكان تحيله
القميص الى يعقوب عليه السلام ووجدان يعقوب عليه السلام ريحه مثلا للصوت الصريخ سحرا
لنزول المبارك عيسى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وسمعون صايحا في السحر قد
جاكم الصريخ فيقولون هذا صوت شيطان ثم ينزل عند الفجر صلوات الله وسلامه عليه ويذكر
ان هذا يكون من تعرف بعضهم بعض وارسالهم في حملتهم ودفع القميص اليهم حين اشتد الاذى
على يعقوب عليه السلام عبر عن ذلك قول الله جل ذكره والله اعلم بما نزل لما وصف غيبة يوسف على

في يوسف

الوجه

الوجه الذي قصه غيبة اخيه بن يامين ثم احتباس كبيرهم من اجل ذلك عظم لذلك كربه واشتد اسفه
تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم • وكان قول يوسف عليه
السلام لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
في تاويل الحق المعروف في الحيله كان ذلك من حكمه الله جل ذكره ليرجعوا اليه في ضروراتهم سببا منه لهم
لعلهم عند حلولهم بذلك المعنى المجعول فيهم اليه يرجعون • وما في اثنا قصص السورة من شي عن الهم
الا له في المستقبل وجود يتبين ذلك بالكليه عند معاينه الامر وتناظر الدليل مع المدلول عليه وكان
بجمع الشمل المعتبر عنه بقوله ادخلوا مصر ان شا الله امنين • ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
والشكر منهم على ذلك مثل لجمع الشمل المستقبل والتزامهم طاعة مشيخ الهدى صلى الله عليه وسلم •
بقول الله جل وعز حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الى قوله لقد كان بالتخفيف
في قصصهم عبرة لاولي الالباب • ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي من التوريه
وتفصيل كل شي اي الكتاب المحفوظ الذي حوى الوجوه كله • وقد ظهرت جمله من الدجل في هذه الامه
منذ نحو عام ثلث مايه الى هلم جرا ومنهم من ادعى النبوه ومنهم من ادعى الربوبيه • واصلهم المعتمد
عليه ابطال ماجات به الرساله والنبوه وغايتهم الدعا الى انفسهم فمن مقصر عن ذلك قدره وقدرته
ابطن لذلك مذهبه ومن مدرك ذلك اظهره والله المستعان • قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين
يقول قد كانت لهم ايات الارض وايات السما كافيه وايات ما جرى على الامم الماضيه والقرون الخاليه
من الاهلاك والتدمير لاجل تكذيبهم الرسل وردهم امر الله جل ذكره وانجا من امن وصدق المرسلين
وان ذلك على الله انجا الله المومنين من عذاب الاخره وتعذيب المكذبين • وهذا القران كتاب الله نزله
بلسان عربي مبين كلام رب العالمين نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليهما وسلم
لينذر الناس ما هم اليه صايرون • فهذه ايات بينات بكل وجه ومعنى فانظروا ولا فكروا وما امنوا
به ولا عرفوا صدقه من حيث اعجازه ولا من حيث هو معلوم لبني اسرايل مثبتا في زبر الاولين
مذكورا في صحف المرسلين قبله • الا ترى يا محمد ان هذا اضلال منا لهم لما زاغوا عن الهدايه ازغنا
قلوبهم وان للنا لذلك اقدامهم عن الصراط المستقيم • افعلى هولا تحزن قلبك وتبخع نفسك ثم اتبع ذلك
قوله جل وعز ولو نزلناه على بعض الاعجمين • وقراها الحسن الاعجميين مشدده اليا اي لو انزلناه
على غير لسانهم وهم العرب فقراه الاعجمي عليهم ما كانوا به مومنين • يقول جل جلاله كذلك سلكناه
في قلوب المجرمين يريد المعرضين عن الايات المكذبين بالكتاب والرسول اي كما نسلك الخطاب العربي في
قلوب العربيين لا يومنون به لانهم لم يسمعوه بقلوبهم ولا فهموه بعقولهم بل هم في سماعه كالراعي ينعق
بالغنم فهي لا تسمع الا دعاء ونداء صوتا يقرع الاسماع لا غير بل هولاء اسوا حالا من البهايم في التاتي
وقلة الطواعيه اذا الراعي يزجر تلك فتنزجر وهولاء لا يعقلون • يقول عز وجل لا يومنون به حتى
يروا العذاب الاليم فيومئذ لا ينفعهم ايمانهم • ثم قال عز وجل افبعذابنا يستعجلون لقولهم
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • اتبع هذا قوله
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ما قد مضى

الاعجمين جمع اعجمي ... الاعجمين ...

فكأن لم يكن وما هو آت فكأن قد ومن تورط في المحذور واحاط بهم المخوف ما الذي يغني عنه الا
ما قد مضى من رفاهة بال ونعمة حال والاخرة احق حقيقة من الاولى والعاقبة بالعبيد املك
واولى والامور بالخواتم قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى يقول جل جلاله
قد سبق منا العلم باهلاك المهلكين واعمالهم وبالاسباب التي اوجبت هلاكهم لكنا نرسل المرسلين
منذرين لهم بما هو مصيبهم ذكرى لهم ولسواهم وما كنا اي في الازل حين التقدير عليهم بذلك ظالمين
لانا انما اوجبنا الاهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة على من لو ادخل النار ثم اخرج منها واعيد
الى الدنيا لعاد الى ما كان عليه وكيف يكون منهم غير ما سبق في علم العليم الحكيم ولما ذكرتهم
الرسل ووعظتهم الكتب وبينت لهم الايات اعرضوا عن التذكار وانفوا من صدق الاستجابة
وردوا الحق على من جاء به وجادلوهم بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذهم الله بذلك من كسبهم وهذا
هو العدل اذ لم يناف البدء ان يتفضل عليهم فيدخلهم في رحمته وفضله ذلك قوله وما
كنا ظالمين ثم اتبع هذا قوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
وصرف وجه الخطاب الى القرآن يقول بما نزل به من عند الله جل جلاله الملك الروح الامين لم تتنزل
به الشياطين وما ينبغي لهم ذلك اي انهم ليسوا من اهل ذلك ولا هو من شانهم ولا تلك مرتبة لهم
ولا يستطيعون لمنع عراهم وصد صدهم عن ذلك دل على ذلك قوله انهم عن السمع لمعزولون
عزلتهم عنه من لدن اهبط ابوهم المبلس الملعون من ملكوت السماء قوله تعالى وتوكل على
العزيز الرحيم اري هذا الخطاب والله اعلم بما يتراءى معطوفا على المفهوم من قوله لتكون من المنذرين
فيكون تقدير الكلام فانذر وتوكل على العزيز الرحيم ثم اتصل منتظما بقوله وانذر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
وانتظم قوله هذا بما في قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم عطف قوله وتوكل
على قوله وانذر واخفض وقل على قوله العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم في قوله وتوكل على
العزيز اي القادر على الانتقام منهم الرحيم بك وبمن اتبعك الذي يراك حين تقوم يراه على
كل احواله لكنه جل جلاله وتعالى علاؤه وشانه العظيم كرمه وجليل ذكره ونعوت تعاليه
وجلاله ذكره باحسن احواله واكرم حركاته وهو قيامه الى الصلاة وخاصة صلاة الليل
ثم قال وتقلبك في الساجدين الساجدون هنا هم الملئكة ومن كان يومئذ في الارض
من المومنين المهتدين وكل المؤمن الموحد له ساجد قانت لما كان خاصة دين الاسلام الصلاة وخاصة
الصلاة السجود عرفه من نفسه بافضل احواله واحسن اعماله وذكر التقلب عبارة عن التقلب في
عمل الصلاة كما قال جل وعز امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ثم قال وقوله الحق انه هو
السميع اي لقراءتك وذكرك اياه ودعائك وسؤالك العليم بحركاتك فيكون معنى ذلك وتقلبك
في اصلاب الساجدين بحر بذلك كهنه بذلك كهنه عن علمه العلي به حال عدمه قبل ايجاده اياه
قوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين المواجه بهذا الخطاب هم القايلون فيه انه كاهن
وشاعر ومجنون فابتدا بوصف الكهنة فقال فيهم انهم كاذبون افاكون اثمون يلقون السمع للشياطين كما

ثم

ثم يكذبون على كذب الشياطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في القا الشيطان على الكاهن
فيقرها في اذنه قر الدجاجه يعبر بانه وحي يوحون به اليهم خارج عن معهود كلام البشر بعضهم لبعض
غير مفهوم على التفصيل وربما فهمه على الاجمال من غير احاطه معرفة وفهم به ذلك لان الله جل ذكره جعلها
اعني الكهانه آية على الوحي الحق من عند الله جل وعز والله يوحي الى عبده بالقا يلقيه في قلبه او نفث من
روح القدس في روعه وهو قادر على افهام الموحى اليه عنه ما شا فهامه اياه بجعل ذلك المفهوم
له مفروغا منه بنفسه وعلمه ليس كذلك تبليغ الشياطين ولله المثل الاعلى وهو العليم القدير
وموضع تلقي الشياطين ولله المثل الاعلى وهو العليم القدير وموضع تلقي الشياطين من العرش الى
ما دون ذلك والوحي متلقاه من فوق العرش العظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلطون
يعني الكهنه ما به كذبه فيجتمع في ذلك كذب الشياطين وقله فهم الكاهن لما القي اليه ثم كذبه
فهذه ظلمات بعضها فوق بعض قال الله عز وجل ام لهم سلم يستمعون فيه السلم للشياطين والمعارج
للملائكه عليهم السلام ثم قال عز من قائل فليأت مستمعهم بسلطان مبين فجعلهم الله موضع التهمه
ليس كما قال في منزل القران عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك واخبر بان الوحي بالملك يكون
ملقى الى الرسول تاما مفهوما مفروغا منه فهمه وعلمه معه ثم قال عز وجل والشعراء
يتبعهم الغاوون يريد وهو اعلم الشعرا الذين كانوا ينصرون الكفر بالسنتهم يلقون اليهم سب الرسول
وذم الايمان وتزيين الكفر والشرك هذا فعل الغاوين باولئك الشعرا الم تر انهم في كل واد يهيمون
اي من الكفر والضلال يهيمون اي انهم لا يمشون على الصراط المستقيم فيصفون في اشعارهم مدحة الله
ومدحة رسوله والاسلام والايمان ثم قال وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون فهذه
اعمال الشياطين واخلاقهم فدل من هذا على الشعر المذموم وتمييزه من المحمود منه ودل بما ذكر في
القسم الاخر ان ذكر الله في الشعر ذكر كثير والحمد لله رب العالمين ويمكن مع هذا ان يكون معنى قوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون اي ياخذون كل ماخذ ويخلطون كل التخليط بينا احدهم يصف ممدوحه
يعرض له في ذلك ذكر ما فيه فيتفرغ لوصفها وبيناهو في ذلك اذ يعرض له ذكر طريقه اليه او مدحه
نفسه او غير ذلك حتى يبعد عن ذكر مقصده ويبطل فعله عما شرع فيه وسوا بينهم فهم على ذلك في كل واد يهيمون
ليس كالقران العزيز وحسن سرده وكرم نظمه قوله الا الذين امنوا وعملوا الصلحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا هذا مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهما من الشعرا الذين
كانوا ينافحون عن رسول الله والايمان والمومنين ولما ذهبت قريش باحزابها وتفرقت عن غزوة
الخندق قال كعب بن مالك رحمه الله عليه في كلمة له طويله جات سخينه كي تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب
فانشده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال له يا كعب ان الله قد شكر لك قولك ثم قال
تبارك وتعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يعني يوم القيمة يوم الفصل

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

طس تلك ايات القران وكتاب مبين المعنى حيث جا هذه الحروف في اوايل السور لغيابه المطلع
وبعد الغور لانكاد العبارات تفهم عن جوامعها ولسعة ما انبسطت عليه عسر على الوهم تصورها

بقيته
العنان

يحاوله من ذلك لكنه والله اعلم بما ينزل حروف معبّرة عن ذوات جمل الموجودات كلها مع ما في الكتب المنزله
ولذلك كانت ايات على حروف القران والكتاب المبين كما ان حروف القران معبّرة عما حواه من علم بالله
ومعرفة اسمايه وصفاته وامره ونهيه وعامه وخاصه وظاهره وباطنه ومفصل ومجمل وغير ذلك من انواع الخطا
لذلك وهو اعلم بما ينزل كان هذا اى الحروف المقطعه بما عبرت عنه من دلالة الوجود وبشرى اى القران
للمومنين الذين يقيمون الصلاه الى قوله يوقنون • كذلك قال عز من قايل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين فهذا وصف الحروف المقطعة اذ كل ما في الوجود فهو نسخة لام الكتاب فهو هدى لمن يهتدى به اولوا
الالباب • ثم قال وقوله الحق والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك • فهذا القران والكتب
قبله التورية والانجيل والزبور والصحف باجمعها وجميع ذلك هدى للموقنين لاخبارها عن صفات الله جل
ذكره وتنبيهها في الاغلب على ما سطر في ام الكتاب • الا ترى انه انما هو الله جل جلاله واسماوه وصفاته
ومفعوله وهذا عموم موجود الوجودين الوحي والعالم • اسمع ذلك قوله عز وجل ان الذين لا يومنون
بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون • العمه التردد في الضلال والحيرة في الجهل فهم لذلك لا يرون الايات
روية اعتبار ولا يسمعون القران سمع من تقدمه ايمان ولا هدايه ولا يعرفون الاخرة فيذكرونها بما يشاهدونه
ويرونه من الدنيا زين لهم سوء اعمالهم لانهم لا يخرجونها على هداية ايمان واقتدا برسول من عند الله ولا
يعتبرون المامور به والمنهى عنه بموجودات الوجود الادنى فيعملون على بصيرة واحتساب ذخر الى
الوجود الاخر وموجوداته ولا يمتثلون الامر المسموع بواسطه القران المبين وفاقا للمرضى وجود الكتاب
الاول فذلك لانهم عدموا بركة المسموع والمرئي فهم يعمهون قوله تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم
عليم • عطف معنى الرساله على ما في قوله المتقدم من معنى الوجودين الوحي والعالم • يقول عز من قايل
وهو اعلم بما اراده يسالونك ان تاتيهم باية فقد كان فيهم ما يشاهدونه من الايات في السموات والارض
وما بينهما على وحدانيتي والشواهد على رسالة المرسلين ونبوة النبيين وما نطقت اليهم الكتب واعلمهم به
الوحي الكريم • ثم عطف ذكر رسالة محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين على ما في تلك الجملة من معنى
الرساله فقال وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم • الشاهد على ذلك لو يعقلون اعجاز ما جيت به زايدا
على انك امي لم تكتب الكتب ولا تعلمت العلم ولا عرفت بصحبه العلما وعلى ذلك فانك جيت بما اعجز الجن والانس
ثم جعل يسرد ما قد اثبته في الكتاب المبين واخرجه في الوجود واجرى ذكره في القران المبين سماه مبينا
لانه بين عما في اللوح المحفوظ في الوجود ذكرا وتلاوة قوله تعالى اذ قال موسى لاهله اني انست
نارا الى المعنى الى اخره اذ ظرف لما تقدم ذكره من معنى رسالة محمد عليه السلام تقدير الكلام
المعبّر عن المعنى وانك لمن المرسلين تلقى الوحي كما تلقى المرسلون اذ قال موسى المعنى كما قال يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين • على صراط مستقيم • تنزيل العزيز الرحيم • ومعنى قوله تلقى تلقن والتلقن يكون
بمعنى الفهم ويكون بمعنى التعليم كالمعلم يقرا الايه على المتعلم ثم يقروها المتعلم كما سمعها منه • ويقال
لقاك الله خيرا بمعنى اعطاكه الله ورزقكه وكان صلى الله عليه وسلم يلقى القران من عند الله ومن الله
بواسطه الملك ولو شا ان يفعل ذلك به من غير واسطه لفعل • وقد امره ان لا يحرك به لسانه فكان
الملك عليهما السلام ياتيه بالايه او السوره فيقروها عليه وهو ساكت فاذا ذهب عنه قراه كما قراه عليه

حين نزل الملك عليه السلام وعلمه بان ... صدره ... على لسانه

الملك

الملك فهذا والله اعلم معنى خاصه قوله تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم كذلك قال في سورة
الشعرا عطف بالواو في قوله واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين على ما تقدم ذكره من ذكر اياته
في اياته في الوجود بين العالم والوحي وانما ذلك فذكر بما تقدم من سنته وحكمه في الامم قبلهم وبذكر
برسالاته وما تبع ذلك من مجازاه بثواب وعقاب وانذار واعذار وغير ذلك ثم جعل يسرد ذكرهم
رسولا رسولا وامة امة في اخر كل قصه يقول ان في ذلك لايه ثم عطف على ذلك كله ذكر القران
بقوله وانه لتنزيل رب العالمين الى اخر السوره وقد تقدم ذكر هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

قوله عز وجل فيما حكاه عن موسى صلى الله عليه وسلم اني انست نارا احسست نارا رايتها بعيني
وهو من الحاسه وانست ايضا علمت وهو علم القلب لعلي اتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس اي
بشعلة نارا وقبس يريد شي ماخوذ منها وقال في موضع اخر لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار
لعلكم تصطلون الجذوة العود او الشي قد اتخذت فيه النار وفي موضع اخر لعلي اتيكم منها بخبر او
اجد على النار هدى كانت منه كلمة انبا سبقها اليه رب العالمين راى بعينه نارا فوجد نورا وكلمه
من النور نور الانوار رب العالمين لذلك قال وهو اعلم فلما جاها نودي ان بورك من في النار ومن
حولها دخول ان هنا دليل على ان الكلام مترجم عن كلام الله جل ذكره كانه قال نودي بكلام معناه بورك
من في النار ومن حولها الى قوله والق عصاك وفي قراة ابي ان بوركت النار ومن حولها من الملايكه وهذه قراة
صحيحه لان ذلك المرئي هو نور رب العالمين نزه نفسه العلي الاعلى عن ان يحيط به مكان او يحصره
زمان تعالى عن ذلك علوا كبيرا بورك من في النار ومن حولها تبريك من الله على ما ذكره فلقد بورك امرها
وعلا شانها من نار ذهب يقتبس منها الصلا فال شانها الى انها نور رب العالمين وكان هو رجلا من
البشر فاصار نبيا رسولا ثم الى ما ال اليه امره بعد ذلك **قوله تعالى** يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
الضمير الذي في قوله انه هو بمعنى الامر والشان ونون انا اكبر حرف واكرم نون لا مثل لها الا عز ما
عما عبر فهي عنه والله اعلم بما اعلمنا به كذلك قال في موضع اخر فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك
اي ان مكلمك هو ربك والذي ترى نوره هو ربك وقال في موضع اخر انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
واقم الصلاه لذكري شبه لها ولا تتم كذلك قال في موضع اخر فلما اتاها نودي من شاطي الوادي الايمن
في البقعه المباركه من الشجره ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي ان الذي ترى نوره وتسمع كلامه
هو الله رب العالمين واخبر جل جلاله وتعالى علاوه وشانه عن نفسه بالانيه وتحقق الشهود
والحضور يقول الله جل من قايل وكلم الله موسى تكليما وقوله نودي من شاطي الوادي الايمن شاطي
الوادي هو جانبه والايمن منه نعت للشاطي فاما ان يكون من اليمن وهو كذلك ولا احق تحقيقا
من ذلك اليمن واما ان يكون اليمين فالى من يكون يمينا شاطي ذلك الوادي المقدس ارى والله اعلم بما
ينزل ان ذلك الشاطي الذي نودي منه موسى كان عن يمين موسى صلى الله عليه والمواجهه ايضا يمين
ولا يستقبله عبد ابتغا مرضاته الا كان له جل ذكره مواجها واينما تولوا فثم وجه الله وقال في موضع
اخر وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا فان كان ذلك كما ذكرنا فقد يجمع في هذا الشاطي الوجهان معا اليمن
من الله عز وجل واليمين من موسى والمواجهه والجانب الغربي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان بورك من في النار ومن حولها موسى والملائكة عليهم السلام وسبحان الله رب العالمين

باب الجنه مفتوح من قبل المغرب عرضه اربعون سنه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها • فاتصف
الشاطي بالايمن بالنداء الكريم منه ومن قبله واتصف باليمين موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه
ونسبته اليه بالمواجهه واليمين منه • واري والله اعلم ان تلك الارض انما سميت بالارض المقدسه
والمباركه لذلك التجلي العلي يومئذ ولعلم الله جل ذكره في ازله انه يكون ذلك منه في المستقبل سماها بذلك
قبل وبعد • وقد جا ان تلك الارض هي المقصوده بالحشر ويومئذ يجي الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
في ظلل من الغمام ويتجلى للمومنين يومئذ وانما ذكرنا هذا النتف على اتساق حكمته في احكامه قوله عز وجل
يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو الايه • اعلم جل ذكره ان
المرسلين لا خوف عليهم كما قال في موضع اخر يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين • وان كان الخوف يومئذ
لا يعرى منه احد لشدايد اهوال المطلع لذلك تقول لهم الملايكه عليهم السلام ولاتباعهم لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا • وقوله الا من ظلم يمكن ان يكون استثنا منقطعا وحذف من الكلام ما تقديره وانه لا يخاف
الا من بدل حسنا بعد سو فاني غفور رحيم • وليس قوله الا من ظلم مستثنى من المرسلين بل هو مستثنى من
اتباعهم فان المرسل اليهم مفهوم في مراد القول من المرسلين كما المفهوم من المرسل اليهم ان منهم المحسن
والظالم لنفسه والمحسن ما عليه من سبيل والظالم المبين هنالك • ومفهوم من القول هنا ان بين المحسن
السابق والظالم المبين متوسط خلط عملا صالحا واخر سيا فمن عمل صالحا ثم ختم عمله بظلم عظيم
فهالك لا ريب ومن ظلم ثم بدل حسنا بعد سو فهو المراد في هذه وتجاوز في خطابه جل ذكره هذه
الاصناف اذ هي كلها من مفهوم الخطاب • وقرا زيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الهمزه وتخفيف اللام على
معنى استفتاح الكلام قوله عز وجل ولقد اتينا داود وسليمان علما من العلم الذي اتاهما
الشكر لله عز وجل قولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين • وفسر بعض العلم المذكور
بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين • امر الانبيا
والمرسلون يحدثوا بنعمة الله قبلهم لان ذلك منهم دعا الى الله جل ذكره ليس كذلك لغيرهم الا ان
تدعو الى ذلك ضروره ماسه • وقال في موضع اخر وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا • هذا كله من العلم الذي اتاهما صلى
الله وسلامه عليهما • وقال يا جبال اوبي معه التاويب هنا العود بعد البدء ثم العود قال
الله عز من قايل وورث سليمان داود اطلعهما الله على تسبيح الجمادات ونطق الصوامت وافهمهما
ما تقول وان الاصوات المعجمه واراه صور الجن على تباين خلقهم وحكمه فيهم وسخر ذلك كله
طاعه له قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون الوازع
المعدل للصفوف الحابس للاول حتى يلحق الاخر والسابق للمتاخر ليلحق حتى اذا اتوا على وادي النمل
ارض كثيرة النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

عبرة

اخبر الله الخبير بما خلق ان النمل تعرف الانبيا والصالحين الحق وانهم لا يقتلون نمله فما
فوقها عمدا لعلم ذلك بمفهوم الخطاب الا ان يكون ذلك منهم على سبيل الخطا فكان هذا مصدقا
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم كل شي حتى حيتان البحر وطيور السما • وفي

الكاتبها

اخرى ان الملايكه لتضع اجنحتها لطالب العالم وصلت عليه مليكه السموات وحيتان البحور ٥
اتبع ذلك قوله فتبسم ضاحكًا من قولها • ضحكه عليه السلام ضحك سرور بما جعل الله له من
النبا على افواه الصوامت وان ذلك من عند الله • كما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جل ضحكه التبسم • ثم اخذ في الشكر لله والثنا عليه بما اولاه وخصه به والسوال له ان يديم
له ذلك ويزيده من فضله وهذا ادب من جعل الله له نصيبًا من رحمته وحظًا من كرامته • الا
تسمع الى قول الله جل ذكره لموسى عليه السلام لما اكرمه بكلامه وندايه اياه واراه الايتين
قلب العصا حيةً واخراج اليد البيضا ثم قال له واضمم اليك جناحك من الرهب كما قال واتقون
يا اولي الالباب • وجا من مفهوم ما تقدم ذكره ان من عباد الله من يجعل الله له ودًّا في نفوس
الخليقه وثناءً عليه بينهم وان يفصح الوجود ظاهرًا بذلك وذلك كان سول سليمان عليه السلام
ان يلحقه الله بهم في قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين • قوله تعالى وتفقد الطير
فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين الى قوله الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم • اعلم جلالنا ومع ان الطير والنمل وجميع الخليقه لها تدبير وتدبر واراء وحذر متقدم
بين يدي امورها وكلام مفهم وتخاطب ومعاملات وطاعه لله ولرسوله وود لعباده
المومنين بما ذكر من شان النمله والهدهد والجبال والطير • جمع ذلك قوله ومامن دابه في الارض
ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وخص هذا بذكر الجناحين تخصيصًا للبهايم اذ الملايكه والجن لا
يفتقرون في الصعود والنزول الى جناح • وجمع ذلك كله بقوله وان من شي الا يسبح بحمده • وحيث ما
ذكر السجود والقنوت منها الى ربها فهو من ذلك وان لم تفصح بذلك الوجود كل الافصاح ولا وضح ذلك
منها للاكثرين كل الايضاح • ولكن لا تفقهون تسبيحهم لكن الايمان بقول الصادق الحق يضطر الى اعتقاد ذلك
والتصديق به حقيقةً لا مريةً فيه • وانما حجبت الحواس عن الكمال واستعجمت العجم عن الافصاح وحققنا
نحن لا في حقيقتها الحكمة بالغة له جل جلاله في ذلك وهو دليل على انه خبا الاخره في ظل الدنيا وليدل
ان من سنته في جل الموجودات ان يبدأها صغيرة ثم ينشيها شيًا فشيًا حتى يكملها في الاخره
وذلك ايضا من دلايل وجود الاخره عند انتهاء الدنيا الى غير ذلك من اياته • قوله جل وعز فيما حكاه عن
الهدهد فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجيتك من سبا بنبا يقين • الانبا ابدًا يا اتى
عن الاخبار عن الغيب • ولما كان امر سبا غايبًا عن سليمان انباه بشانها يقينًا من الهدهد • ثم قال
اني وجدت امراة تملكهم • واخبر ان سبا ليست هي المراه ولا البلد كما قد قيل وقد سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو قال رجل وله عشر قبايل فسكن اليمن سته والشام اربعه
فاما اليمانيون فمذحج وكنده والازد والاشعريون وانمار وحمير • واما الشاميون فلخم وجذام
وعامله وغسان • وانما سكن هولاء هذه البلاد لما اخرجهم الله منها اعني من موضع سكناهم بسيل
العرم • اتبع ذلك قوله واوتيت من كل شي هذا عموم المراد به الخصوص وان ملك سليمان
لم يكن مما اوتيته وهذا جاري في كلام العرب وهو راجع الى مراد قايله ونيته فيه • ثم قال ولها
عرش عظيم • عرشها موضع مقعدها في هيئة الملك وقد يعبر بالعرش عن الحال والمنزله والمرتبه

العرب سبا ... اليمن

ونحو هذا والاصل ما تقدم * ثم قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الى اخر المعنى * في هذا من الفقه ان الطير وما دون الانسان
والجن من العوالم قانتة لله جل ذكره لا تعبد الا اياه ولا تسجد الا له * قال الله جل من قائل الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب * ولذلك نكر الهدهد سجودها وسجود
قومها للشمس من دون الله وقال وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل * ويمكن ان يكون
من قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم الى التسجد من قول الهدهد فحكاه الله جل ذكره عنه * ويمكن ان يكون
من قول الله جل جلاله والله اعلم بما نزله لكن السلف تلقوه على انه من كلام الهدهد لا اتصاله به * وفي
هذا الكلام تقديم وتاخير وتقديره والله اعلم وزين لهم الشيطان الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون * الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فهم لا
يهتدون * اي لما اتبعوا الشيطان زين لهم سوء اعمالهم فاحتجب الحق عنهم وضلوا عن السبيل فهم لا يهتدون
وقرا الكسائي الا يا اسجدوا لله على معنى الا يا هولاء اسجدوا * وروي عنه انه قرا الا يسجدون وهذا
متعلق منتظم بقوله وزين لهم الشيطان * وفي قراءة أبي الا تسجدوا لله الذي يعلم سركم وجهركم
وما تعلنون * وروي عنه ويعلم ما تسرون وما تعلنون * وقرا عيسى بن عمر وابن مسعود وطلحة
الا يسجدون لله * ويذكر ان اسم الله الاعظم في هذه الاية التي يظن انها حكاية عن الهدهد * رزقنا
الله بركة اسمائه وعلمنا من علمه واجزل حظنا من معرفته ونفعنا بذلك انه ارحم الراحمين *

قوله تعالى الذي يخرج الخبء في السموات والارض * الخبء وان اخرق العلم به اخراقا عظيما فهو
راجع الى وجهين الله اعلم بما وراء ذلك * الاول انه خبأ الماء في خزائنه وخبأ في الماء ما صرف اليه
الماء وخبأ الدواب في خزائن السموات والارض وكذلك ما فيه خلقه وما هو خالق مخبوء في الخزائن
قال الله جل من قائل وان من شيء الا عندنا خزائنه فاذا اراد ايجاد شيء قال له كن فكان كما شاءه والخبء
الثاني * وهو الاعظم خبوء الاخرة في الدنيا فاذا مات احدنا صار فيها * كما قال صلى الله عليه وسلم
للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك خبأ الجنة في السموات والارض وخبأ النار
فيما تحت الارضين ثم في الارضين حتى اذا بدل الارض غير الارض والسموات اظهرهما عيانا * ولذلك
وهو اعلم قال على اثرها الله لا اله الا هو رب العرش العظيم * العرش موضع الملك ولله ملك
السموات والارض وما فيهن فالملك الان ظاهر بما هو الان وهو على حقيقة ما تقدم ذكره من اخراج
الخبء ذكره باطن وجود حق وقد يخرج منه ما شاء لمن شاء من معجزات وكرامات دلايل على قدرته
ورسالات انبيائه واكرام اوليائه من مقدوره الغائب الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * نبه
بقوله الله لا اله الا هو وهو اعلم بما نزل على ان جميع الوجود كان مخبوءا في علمه وقدرته ومشيته
ونبه بذكره العرش على ان جميع الوجود في ضمن العرش العظيم لانه المحيط بجميع الوجود * وكان ايضا
الوجود كله مخبوءا في الماء الذي كان عليه العرش والوجود كله يومئذ مرتق ثم لما فتق ذلك الرتق
جلب الماء في ما خلقه من ذلك * فاذا ارسل الرياح اللواقح في الاجواء وخلق الماء على ذلك فانزله الى الارض

ذلك

خلق

اخرج مما خبأه ما شاء كما سبق في علمه السابق وقدرته المحيطة ومشيئته العالية سبحانه
وله الحمد عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون • اتبع ذلك قوله عز وجل قال سننظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين • اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون •
هذا مما تقدم ذكره من اثبات صفات كمال لما دون الانسان من عوالم وفي ذلك انه من الواجب
على من اتاه الله من ملكه المجاهدة لاعدائه واهل المشاقة لله ورسله فوجه النظر الى ما بلغه الهدهد
وكتب الكتاب مستطلعا هكذا ينبغي لمن مكنه الله في الارض • قوله تعالى قالت يا ايها الملأ اني
القي الي كتاب كريم • بلغ الهدهد الكتاب وفعل ما امره به نبي الله عليه السلام لا محالة واتاه
بما تراجعوا به في شان الكتاب • وصفت الكتاب بالكريم لما وقفت عليه من توصيله له بواسطة طائر
فعلمت ان وراء ذلك ما وراءه من عظم الامر ولا يبعد ان يكون شان ملك سليمان عليه السلام مسموعا
لديها معلوما عندها • انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم • الا تعلوا علي
واتوني مسلمين • ومتى تصفح العالمون بالله وبكتابه وحكمته هذا الكتاب علموا ان لا بد هذا الكتاب
كريم على الحقيقة اذ جمع المعنى المقصود كله في الوجود بين العالم والوحي في هذه الكلمات الاربع قوله
على القول بالايجاز وحكم العموم تعلق انه من سليمان هذا فضل النبوة وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فضل الالهية باسمائها وصفاتها على القول بالايجاز وحكم العموم الا تعلوا علي كلمة جمعت المناهي
كلها واتوني مسلمين جملة جمعت المامور به كله بحذافره حتى الهجرة سبحانه وله الحمد اعطاهم
وافضل عليهم ثم مدحهم على ذلك واثنى به عليهم واثابهم انه حميد مجيد • قوله تعالى فيما حكاه
عنها قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة • هذا كلام المرأة وهو
كلام متصل بالحكمة • ثم استانف كلاما قائما بنفسه مصدقا لكلامها قوله وكذلك
يفعلون • هذا قول الله جل جلاله وقوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور • ولا يخلو الملك الداخل
ان يكون مومنا صالحا او كافرا فاسقا فان كان كافرا افسد على المدخول عليهم دينهم ودنياهم
وان كان صالحا والمدخول عليهم كافرون افسد عليهم دنياهم وربما اقتصر على تغيير منازلهم من الملك
وحطهم عن مراتبهم وذلك الذي عنته المرأة يومئذ • ثم في قول الله جل قوله وتعالى جده عبرة قائمة
وحكمة ظاهرة في دخول اليوم الآخر على يوم الدنيا وهذا يفعله ملوك الدنيا وهم لا يملكون سوى
عذاب الاجسام وينقطع بهم عن ذلك الموت ولا يملكون العذاب الدائم فكيف بالملك الحق ملك يوم
الدين اذا اذن بانقراض الدنيا واذال منها دولة الآخرة • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر يطؤهم الناس بارجلهم • وقال الله عز وجل تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين • وقد وصف الواقعة بانها خافضة
رافعة وان ذلك اليوم يوم التغابن • قوله تعالى فيما حكاه عنها واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون • فلما جاء سليمان يعني رسولها قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم الى
قوله ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها الاية • ثبت من فعل سليمان عليه السلام وحكاية
الله جل ذكره ذلك عنه في معرض الرضى ان قبول الهدية من العدو المشرك رشوة على الدين وخلاف

لطاعة الله وحبانه الله جل ذكره وللمومنين • قوله تعالى فيما حكاه عن عبده ونبيه سليمان عليه السلام
قال يايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين • اعلمه الله جل ذكره بانهم ياتونه مسلمين واحب
ان يبادرا قبالهم يكون العرش عنده ليخبرهم هل تكون من المومنين كما هي من المسلمين ام لا فاذا امنت وصدقت
بانه هو عرشها وانه كيف تهيا انتقاله بعدها وقد خرجت عنه يوم خروجها وتركته والملوك لا يتعذر
عليهم الاعلام لهم بالقليل الخطر مما يجري في مما ليكهم بعدهم فكيف بمثل هذه العظيمة فيتحصل البيان من هذا كله
عن سرعة النقله انه من المقدور الغايب فالايمان بالمقدور الغايب من وراء الايمان بالمقدور الحاضر
واذا ذاك يكون مومنا مسلما • وقد تهيا ان نعتقد بعد تحصيل ما تقدم ان يكون احب تحصيله عنده
قبل اتيانهم اليه مسلمين ليطيبه • اتبع ذلك قوله قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين • العفريت القوي الماهر الداهيه المجرب العاصي العاتي من الجن ومن الانس

فصل في اعرب معنى العفريت

وفي الحديث ان الله ليبغض العفريه النفريه التي لم ترزا في ماله ولا في جسمه • وقراها عيسى بن
عمر البصري وابو رجا عفريه من الجن قبل ان تقوم من مقامك يريد مجلس قضايه • قيل وكان
يجلس الى نصف النهار • قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك • قيل قبل ان
يرجع اليك رسولك من اقصى ما يبلغ اليه طرفك • وقيل في معنى قوله يرتد اليك طرفك ان ترمي
بطرفك اقصى الغايه ثم يرتد اليك حسيرا او قريرا • وقيل ان الذي كان عنده علم من الكتاب رجل
من الانس من بني اسرايل • قيل انه علم من باطن الكتاب الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به اجاب
واذا سيل به اعطى • جا في غير هذا المعنى ان اسم الله الاعظم الحي القيوم وروي ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وقيل يا الهنا واله الخلق جميعا الها واحدا لا اله الا انت • وقيل غير هذا
وقيل ان الذي كان عنده هذا الاسم كان من الجن علمه الله حقايق باطن الكتاب فعمل بما علم فكان
عند الله مستجاب الدعوه لعلمه وعمله • وهذا اصوب الاقوال والله اعلم بما نزل • وقد يرى من يدعو
الله بيا حي يا قيوم وبغير ذلك مما ذكر انه اسم الله الاعظم ثم قد لا يستجاب له • وقال الله عز وجل
انما يتقبل الله من المتقين • اي القبول الاعلى والمتقون هنا هم اهل التحقق في التقوى الذين راقبوا
الله في السر والعلانيه •

فصل

واجابة الدعا من قبيل العطايا والهبات وتقوى
استجابه هبة ذلك بلزوم التقوى والتزام العلم وتحقيق اليقين واستشعار صدق التوكل والشروط
التي امر بها الداعي • واعني بالاجابه هنا احضار المسول حين السوال والا فهو جل ذكره قد وعد كل من
دعاه ان يجيبه وكيف يجيبه وهو من العمل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره • وقد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله هو بين احدى ثلاث اما ان يعجل له واما ان يوجل له ذلك الى اجله المقدر
له او يدخر له الى يوم الجزا •

فصل

قال الله جل من قايل في قصة الحي الذي ذكر فيه
سبا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهره • واكثر ما قيل في بعد ما بين الشام والسد
مسيرة شهر وكان صلى الله عليه وسلم تسير به الريح على هيتها ورخا بها شهرا رواحا وشهرا
غدوا فتضمن له العفريت ان ياتيه بعرشها في مثل نصف النهار او ما يقارب ذلك وذلك منه مع
اسراعه لمثل مده معهود سير سليمان عليه السلام • واذا كانت الريح تسير به على رخايها وهو سعة

الخطو مع المهل فلزها بلغ العفريت مع الاسراع بين المر والقفل مثل ذلك واكثر فقرب ذلك من المعهود
عند سليمان عليه السلام واراد اسرع من ذلك فتضمن له الذي عنده علم من الكتاب ان تكون اتيانه به
اسرع من ارتداد الطرف وتحقق ذلك ان تقع العين على مرئي ما فيحدث المرء بذلك المرئي بالي حال وقوع
النظر في الرتبه دون زمان محسوس فيرجع الطرف عن ذلك المرئي وقد قضى الله له ما عليه من تحصيل
العلم بذلك المرئي والرجوع الى نفس الراي بعلم ذلك ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه وذكر املا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وفيه قال فصعدت اليه وهو في مشربة له وهي
خزانته قال فما كان فيها ما يرد الطرف الا اهب قليله ويسير من الحديث فرد الطرف هو وقوع
البصر على المرئي ووقوع العلم بذلك في نفس الراي قال الله عز وجل فلما راه مستقرا عنده لم يكن في
احضاره بعد الاذن تلبث ولا انتظار

فصل والذي يعطيه العلم ويوجبه النظر ان استيها
هذه العطيه الكريمه بعد مشية الله جل ذكره وامتنانه بها فضله لاحد وجهين اوكليهما العبد
وفقه الله الى ذروه العلم وعلى اليقين مع العمل بما يرضيه فيما علمه او عبد وفق للعمل ورفع فيه
الى اعلى درجاته على سنن اقتدا او علم صحيح بما هو عامله غير ان الاول اصله العلم وهذا
اصله العمل فالعبد الذي العلم ربما بلغ في قصا سوله الى هذه الدرجه المذكوره لهذا الذي كان عنده
علم من الكتاب ان يسال او يريد المراد فلا يكون بين في ذلك الا كما بين وقوع الطرف على المرئي وحصول
العلم به في القلب ومن هذا قال سهل وذكر الاوليا وكان في اصحابه يومئذ في مدينه تستر
ان فيهم لمن يقعد هنا ويقوم بمكه واما الاخر الذي اصله العمل فهو الذي تطوى له الشقه
فربما سار في مسيرة الشهر مثلا نصف المده وربما سار عشرها واقل من ذلك جدا واكثر وعلى قدر
الحظ من العلم في هذا وهذا واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا ثلاثه فمنه معجل
ومنه موجل ومنه مدخر فتعجيله على ما تقدم ذكره وكذلك تاجيله وادخاره له ليوم الجزا فهذا
لعموم المومنين فان الدعا من قبيل العمل والله لا يظلم مثقال ذره جمع ذلك قوله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
كل على درجته ومقامه الذي جعله الله فيه واهله له ولكل نبا مستقر وهو لا يخلف الميعاد

فصل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيفوا الابواب واذكروا اسم الله فان
الشيطان لا يفتح غلقا ولا يكشف انا وهذا خبر صادق لا محاله وقد حكى الله جل ذكره عن العفريت انه
تضمن الاقتدار على الاتيان بالعرش المنسوب الى تلك المراه على ما وصفه به انه عظيم في قصر تلك المده التي
حدها لنفسه وقد ذكر الله جل وعز ان الجن كانوا يعملون لسليمان الصروح وما يشا من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب والقدور الراسيات وان منهم بناين وصناعين فكيف يجمع هذا مع ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم اري والله اعلم بما ينزل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصود على الشياطين
منهم والكفار وان ذكر اسم الله يحظر عليهم فتح الابواب واكتفا الانية وانما يطوا اهم والجن لا تصل الى الظواهر
الا بطواهر معاني تحظير الاسما التي هي ذكر الله في معاني بواطن اسمائهم وجعل لهم عليهم سلطان كقوله عز
وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد

وعدهم فهم على ذلك لا يصلون الى ظواهر الموجودات من حيث هم لكن ظواهر سواهم ۞ وما جاء ان الجن كانوا يصنعون المصانع لسليمان عليه السلام ويشيدون له الصروح والمحاريب والتماثيل ويظهرون له الملك المعجز فبمشاركة الانس لهم على ذلك فهم يقتدرون على غايات المصانع والامور الباطنة ويصلون ذلك بالاعمال الانس فتنتظم المصانع بما هي للانس وتعجز لغرابة بواطن ما ياتي به الجن ۞ وانما تضمن العفريت من سوق العرش ما تضمنه عليه من القوة والامانة بما يقتضيه نبي الله عليه السلام من اهل مملكته فانه كان لا يعمل شيئا الا كان معهم من الانس والانس لا تعمل ما تريد احادنه واظهار الاقتدار عليه الا بان يصحبهم من الجن من يقوم بذلك ۞ ولعل هذا العرش انما ظهر الاقتدار عليه بالجن والانس وبركة علم العالم بالكتاب ۞ وبالحقيقة فان ما كان مجي العرش الا بالقدرة من الله عز وجل فان الجن والانس لا يبلغون مبلغ هذا الامر المذكور ۞ فعلى هذا ينبغي لنا ان لا ننكر ان يكون لهم مصانع معجبة باطنة عنا وممالك ومدن ومساكن وجنات وموجودات غائبة عنا ظاهرة لهم لما لم يشركهم الانس في صنعها لم تظهر ولما كانت من صنعهم على انفرادهم تناهت في العجب وبطنت ۞ والذي يعطيه العلم ويحكم به الوجود ان مبانيهم تلك ومصانعهم تخرقها اجسامنا ولا تمتنع منا لانها باطنة وفي حكم الغيب عنا كما تخرق اجسامهم مصانعنا لانها ظواهر وهم في حكم الغيب عنها ۞ قال الله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك اي عمل انفراد ۞ ومما ينبغي ان نعلمه ان الجن لا يتعذر عليهم ان تخرق ابصارهم مصانعنا ولا تخرق مصانعهم لانهم مفروض عليهم الستر والعفاف كما هو مفروض علينا وانما نتحرز نحن منهم باسماء الله وذكره ۞ قال الله عز وجل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قوله تعالى فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ۞ هذا منتظم بوجه ما لمعنى قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين ۞ وقول سليمان عند سماعه كلام النملة رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ۞ ما يكون برهانا له على مواهبه التي يوتيه من فضله ان يرد النعمة الى وليها جل ذكره ويتبرا من الحول والقوة ويلزم نفسه ذل العبودية ويخضع ويستشعر البلوى من الله وسلب النعمة وانه ليؤاخذ بحقه عنده كان من احسن عباده قدرا عنده وليتاهب لذلك دل على هذا قوله عليه السلام لما راه مستقرا عنده هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قوله عز وجل فيما حكاه عن نبيه سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون كانت فارقت عرشها على هيئة عهدتها فاتى به سليمان عليه السلام على الوجه الذي قص علينا من سبيل الاعجاز ووجود المقدور الغائب فاراد محنتها ان كانت تنكره جملة او تعرفه على تعذر سوقه لبعد المسافة وقرب الوقت وعظم المحمل وخروج جملة ذلك عن المعهود بكل وجه مع تنكيرهم اياه ۞ فان عرفته استدل بذلك على انها ممن ينتبه للعجائب ويحصل ما بين الامر المعجز والمعهود منه ۞ فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو ۞ فاذا هي قد عرفته وانما استرابت فيما نكر منه فكانت عنده بعد من ترجى هدايتها فان الضلال المطبق على قلوب الضالين يعمي العيون ويغفل العقول حتى لا يعرفون المعجز من المعهود ولا يرون النور الباطن من ضده ۞ فلا يميزون لذلك من الهداية والضلالة ولا ما

المعنى كله حسن دفع وهذا ادب من بلغه اسما لكرامته واظهاره من المقدور الغائب

بين الايات وغيرها من المرتبات • قال الله عز من قايل وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب
مركوم • ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
فلما بين هاتين المنزلتين اراد صلى الله عليه وسلم محنتها فعلم بذلك منها لما قد علمه من هدايتها ام
تكون من الذين لا يهتدون • كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله • وكان هو عليه السلام من العالمين ولم يكن من
الجاهلين • وفيما اوما نا اليه بيان شاف لمن استقرا كتاب ربه عز وجل وتحقق بذلك سننه
في بريته قوله عز وجل حاكيا عن نبيه عليه السلام واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين • هذا
منتظم بقوله هذا من فضل ربي يعدد نعمه قبله ويقرر نفسه على ذلك اذعانا منه لجبروته وشكرا
لا فضاله عليه يامر نفسه له بالاذعان والشكر وان تكون من ربها تعالى قايمة بين المخافة والرجا
اذ خرق العوايد واخراج المقدور الغايب الى حال الشاهد لا يكون من الله جل ذكره الا افضالا منه
على من يشا من عباده واختصاصا واجتبا له وامتحانا لقوم اخرين من اعدايه على ايدي اوليايه
لتقوم حجته عليهم ثم يهلكم لعتوهم • يقول صلوات الله وسلامه عليه هذا من فضل ربي ليبلوني آشكر
ام اكفر فيعاقبني ان ركبني عمى كفر كريم عظيم فضله لمن يشكر فلم لا اشكره وقد فضلني عليها بالنبوة
والسلف الصالح والعلم بالله وباياته واحكامه وكتابه • ذلك قوله واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين ولم تكن هي مسلمة له فيما مضى لو شا ربي لجعلني اياها وجعلها اياي لكن استعملني بطاعته وفضلني
عليها وصدها هي ما كانت تعبد من دون الله اذ كانت هي تعبد الشمس انها كانت بذلك من
قوم كافرين • جعلها من كفار وانسلها من اصلاب وبطون قوم كفرين يقول فمن احق بالخضوع
لربي والشكر له مني • قوله عز وجل في قصصه الكريم قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها الى اخر القصة الصرح بنا منيف عالي من ذلك صرح فرعون الذي اراد بزعمه ان يبلغ
السما او اسبابها والصرح القصر المرتفع • امر عليه السلام بصنعته فصنعه الجن يشاركه صنعة
الانس لذلك خرج الى ظاهر الوجود • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يفتح
غلقا ولا يكشف انا • صنعه من الزجاج الصافي الابيض فقام في هوا الجو وحقه صفاوه فاشبه
الهوا لرقته وغلظ بعض الغلظ فاشبه الما فظنت لبديع صنعته واتقان جملته ولصفايه ورقته
الذي نفذ الهوا فيه ان الذي على منه هو منبطح على الارض • وقيل لها ادخلي الصرح وهي كلمة مشتركة
اذ لم يقل لها اصعدي الصرح فتاهبت لذلك وكشفت عن ساقيها لتخوض لجة ما راته ما واللجة
غدير الما ومعظمه فاعترضها دون ما عزمت عليه حائط الصرح قايما فقيل لها انه صرح ممرد
من قوارير • اي انه صنع من زجاج والممرد المملس ومنه قيل للشاب لم يلتح بعد امرد والموسه
خديه • فتبين لها اعجاز ملك سليمان وان ملكه ليس من ملك ملوك اهل الدنيا فالايتان ايتان عرشها
على ما قص علينا والاخرى في صنعة الصرح وبما تقدم لها قبل من توصيل الهدهد الكتاب ثم صار
لموضع يسمع تراجعهم ليوصل ذلك الى نبي الله عليه السلام فقالت عند ذلك رب اني ظلمت نفسي
اي في عبادتي سواك وتخلفي عن دعوة نبيك اياي اليك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

فهذه سنة الله جل ذكره في عباده ورسله ورسالاته وحكمته في دعاته عباده • الا ترى انه لما
بعث موسى عليه السلام الى قوم جل ما يدينون به واكثر ما يعولون عليه صناعة السحر اتاهم بقلب
العصا حية واخراج اليد بيضا • وكذلك عيسى عليه السلام ارسله الى قوم قد توفرت دواعيهم الى علم
الطب والعمل به فاتاهم باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبان يخلق من الطين كهيه الطير فينفخ فيه
فيكون طايرا باذن الله • وارسل محمدا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين الى قوم
شانهم فصاحة الخطاب والتفيهق في تصاريف الكلام فاتاهم بالقران المعجز • كذلك لما كانت هذه
المراة ملكة اتاها سليمان بملك معجز وكانت احرى بعرفان ذلك لاشرافها على ما بين البوتين واسلمت
لذلك باذن الله العليم الحكيم قوله عز من قايل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
فاذا هم فريقان يختصمون • الفريق ماخوذ من الفرقه فمتى انفرد واحد من الجميع او اكثر كانت فرقة وفريقا
وقد بين الله سبحانه انهم فريقان مومنون وكفرون بقوله قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن امن منهم المعنى الى اخره قوله تعالى فيما حكاه عن رسوله صالح عليه السلام قال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون • السيئة هنا تكون بمعنى استعجالهم
العذاب قولهم يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ويكون بمعنى الكفر منهم والتكذيب لما جاءهم
به من الهدى والحق ودل على هذا التاويل قوله اثر هذا لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون • علم صلى الله
عليه وسلم بما علمه ربه ان رد امر الله وتكذيب رسله جالب لعذاب الله والخزي في الدنيا والاخرة
فحذرهم عاقبة ذلك وان الله جل جلاله غير تارك احدا سدى وانه قد نصب الدنيا دار تحول
وتقلب لا تبقى عافيتها ولا بلاوها بل لذلك كله دواير محكمة وتدبير مبرم يسوق بعضها بعضا •
فدواير العافيه تستاقها دواير الهدايه ودواير الهدايه تستناقها دواير العافيه كما دواير
البلوى والانتقام تستناقها دواير الظلم والتكذيب والكفران منهم ودواير التكذيب والظلم تستاقها
دواير الانتقام والبلوى من الله سبحانه • ثم مزج المدبر العليم القدير هذا بهذا وهذا بهذا فداخل
بعضها بعضا وبنى الامر على الاغلب ومشية الله من وراء ذلك ما شا من ذلك كان وما لم يشا
لم يكن • يقول لهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنه اى بالكفر والتكذيب قبل الايمان والاستجابه لولا تستغفرون الله فتنقذوا انفسكم
من حلول عذاب قد قرب منكم وان له ان يحل بساحتكم • قالوا اطيرنا بك وبمن معك هذا جواب
من لم يعقل الخطاب فلم يحسن الجواب ان من سنة الله جل ذكره في المرسل اليهم اذا لم يقبلوا نصيحة
الله وما بلغت اليهم رسلهم ان ياخذهم الله بالباسا والضرا لعلهم يرجعون • فلما اخذ الله هولا
بذلك حسبوه طيرة وشوما احاط بهم من اجل رسول الله اليهم فاجابهم عليه السلام جمع لهم المطلب
كله لو عقلوا عنه طايركم معكم اى هي عن اعمالكم وتخلفكم عن نصيحة ربكم ودعايه رسله اليكم فاعمالكم
هي الاسباب لسياق ما اصابكم من سيء ما انكرتم من احوالكم • وطايركم عند الله اى ان تخلفكم عن
القبول وحسن الاستجابه من عند الله وما ترونه عقوبات من الله لكم على ذلك على كفركم وتطيركم
الحق بل انتم قوم تفتنون • اى عن الهدايه وحسن الاستجابه الى ما سبق لكم عنده من شقاوه

قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا الحمد ارفع الحمد اذ هو حمد له
كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكقوله وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فهذا هو الحمد العلي
والحمد على وجوه منها انه يحمد على السراء ويحمد على الضراء ويحمد على دفعها ويحمد على كل حال ويحمد لانه والى
هنا ارتفع الحمد كما قال وان الى ربك المنتهى ليس دونه مقفر ولا وراءه مرمى كقوله الحمد لله الذي له
له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض المعنى كله
حيث وقع وكما ليس كمثله شي ولا كمثل نعمة التوحيد له نعمة ولا منة تفوقها منة فله الحمد كله لانه له
الحمد كله له الواحدانية المحضة والسنا والعلى والكبريا والعظمة لم يجر في نعوت تعاليه لحاق الانداد
ولا اتخاذ الصاحبة والاولاد ولم يكن له شريك في الملك ولا ولي من الذل له ما في السموات وما في الارض
وله الدنيا والاخرة وله كل شي وبيده ملكوت كل شي واليه يرجع الامر كله له الاسما الحسنى والصفات
العلى والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العلي الكبير قل بفضل الله اي على كل ما يدعا من دونه
وبرحمته اياكم بالايمان والمعرفة به فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اتبع هذا ما هو بمعناه من
الشهادة قوله وسلام على عباده الذين اصطفى سلموا في الحيوة الدنيا من الشرك والكفر وتوابع ذلك
وسلموا في الاخرة من عذاب الله هذه شهادة الحق في الدنيا والاخرة وفي السموات وفي الارض وهو الحق
المحلوف عليه السموات والارض فاعلم ذلك بما اتصل بها من شهادات ومباني اسلام وسعته وخصال
ايمان ومقتضيات اسما وصفات فاعمل على ذلك وطلبه فهو الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اتم الله علينا وعليك نعمته بفضله ورحمته ثم استانف
كلاما خاطب به العرب وكفار الامم فقال آلله خير ام ما تشركون معناه والله اعلم بما نزل
أعبادة الله خير ام عبادة ما تشركون من دونه كقوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى ومعنى خطاب هذه الايات محذوف مضمر دل عليه ظاهرها فمعنى امن خلق السموات
والارض امن جعل الارض قرارا امن يجيب المضطر اذا دعاه الى اخر الايات منتظم بالمفهوم من معنى الصلة
بين التعبدين وبعد البون في انتفا العبادتين واي المعبودين احق بالتوجه اليه والخضوع له يقول عز من
قايل ام من يخلق ولا يخلق ويرزق ولا يرزق ويهدي ولا يهدى ويدعى فلا يجيب ومن يملك ولا يملك
احق بان يتبع امره ويعمل بطاعته ويتوجه بالتعبد اليه والخضوع له ام من خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ثم كذلك يتنوع لكل
معنى ما استاقه ما شاكله فالعجز والذل والهون والفقر وعدم الهداية والافلاس من جلب النفع ودفع
الضر وفقد الاستجابة والنصرة وصف لموت وعدم الحياة لمعبوداتهم والهتهم الباطلة والوصف
العلي كله والاسما الحسنى والصفات العلى لله وحده لا اله الا الحق سبحانه وتعالى عما يشركون هو الذي
يملك السمع والابصار ويملك الملك كله ظاهرا وباطنا عاجلا واجلا ويعطي ويمنع ويقدم ويوخر لا اله
الا هو البهجة الحسن عرض بذلك الى موجودات الجنة في الدار الاخرة الحديقة ما احدق به حايط
او شجر يحدق بعضه ببعض ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ا اله مع الله تقرير على ما يبين من تحقق الحق بقول

كذلك ليس كمثل النعمة به نعمة

حلب

هل ترون فيهما من شرك أروني ماذا خلقوا آله مع الله • ثم قال عز من قائل بل هم قوم يعدلون اى
يعدلون عن الحق فيعدلون بالله جل وعز ما ليس بعدل • ثم قال عز وجل أ ما لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يقدر
على شئ احق ان يعبد ام من جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا
اهذا من يعدل به او يشرك معه سواه آله مع الله • ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون • ثم قال امن يجيب المضطر
اذا دعاه ولا يستجيب له ولا يملك الضر ولا النفع احق بان يعبد ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض والمحذوف بينهما نحو ما تقدم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ آلهة
شرك فى السموات والارض • ثم قال عز من قائل قليلا ما تذكرون • ثم قال عز من قائل امن
يهدى ولا يهدى ويقدر عليه ولا يقدر ويدبر ولا يدبر احق بالطاعة له والتعبد له ام من يهديكم
فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته هل تعلمون فى ذلك من شرك او وقعت
اعينكم على معين له او ظهير استظهر به آله مع الله تعالى الله عما يشركون • يقول جل ذكره من له
البر والبحر والاجواء والاقطار والنواحى والافلاك والنجوم والاعلام والرياح يهديكم بها فى ظلمات البر
والبحر وينشر بها السحاب فينزل به الماء الى الارض فيخلق منه كل شئ حى ويفصله الى ما يفصله اليه
وله السماء والارض وله الخلق والامر فهل تعلمون هنا من شريك او تنظرون الى شرك فى شئ من ذلك
كله آله مع الله الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قوله تعالى قل لا يعلم من فى
السموات والارض الغيب الا الله • هذا منتظم المعنى فى قوله الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون • الله لا اله الا هو رب العرش العظيم • وهو ما تقدم دل على
ذلك قوله يعنى الهتهم وما يشعرون ايان يبعثون • ثم ينتظم ذلك بما فى القران والوجود من معنى ذلك
قال الله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا • ومن الغيب ما يكون غيبا بالاضافة الى بعض دون بعض كالملائكة وعلومهم هم غيب
فى حقنا وليسوا بغيب عند انفسهم • وكذلك الجن وكلما غاب عن مشاهدتنا وعلمنا فهو غيب فى حقنا
وان كان مشاهدا ومعلوما لسوانا • وانما الغيب المقطوع انه لا يعلمه سواه كالمعنى بقوله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو لا يعلم ما قدرته الا هو ولا يعلم ما علمه الا هو العلى الاعلى • ويلحق بذلك العلم
بكل موجود على نهايته وكماله وحدوده الباطنه والظاهره ومآله وبدئه وعوده لا يعلم ذلك الا هو
وانما يعلم كل موجود سواه من نفسه ان كان مما يوصف بالعلم ظاهرا من العلم ولا يحيط به فكيف يعلم من
سواه ويساوق معنى العلم بهذا وارتفاعه الى ابعد غاياته اسمه المحيط والخبير والعليم فيرجع ذلك
الى قوله ولا يعلمها الا هو • ثم قال وقوله الحق وما يشعرون يعنى الهتهم التى يدعون من دون الله
ايان يبعثون كما وصف نفسه بالقدرة وحسن الاستجابة والامر والخلق وصفا وليكبتهم بانهم اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون • لذلك قال فى هذا الموضع عند هذا الهكم اله واحد فالذين لا
يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون • علم كل شئ قبل كونه واحاط بالوجود كله قبل اظهاره كيف
لا يكون كذلك وهو يعلم نفسه سبحانه وكل الوجود موجود عنه ومنه وبه وله فهو يعلم الوجود كله من
وجوده العلى الا يعلم من خلق لذلك قدر ما هو موجده قبل ايجاده قوله جل وعز بل ادرك علمهم فى

اداّرك

الاخرة

الاخرة • اضرب عن وصفهم بقلة الذكر والعلم بقول بما يجمع علمهم وذكرهم الحق في الاخرة ادارك
تلاحق واجتمع ونحو هذا يحصل العلم لهم يوميذ حين لا ينفعهم العلم وقد ضيعوه حيث كان ينفعهم
ويمكن ان يكون المراد بذلك الاخبار بان علمهم اجتمع في معرفة الاخرة فهم بها جاهلون • اي اجتمعوا في
عدم العلم بها والاول ينتظم الوجهين يدل على صحة الوجهين قوله بل هم في شك منها اي اليوم
يعني الاخرة ثم قال بل هم منها عمون اي اليوم اضرب تعالى عن وصفهم بالاخرة والعلم بها فيما هنالك
والشك فيما هاهنا ووجه الوصف الى ما هم عليه من العمى اليوم وما الذي اعماهم عن الاخرة بقوله بل
بل هم منها يعني الدنيا عمون اي اسكرتهم الدنيا واعمتهم فتقدير الكلام وهو اعلم بل ادارك علمهم
في الاخرة يجمع اليهم وتلاحق لهم بل انهم اليوم في شك منها بل هم من حب الدنيا وسكرتها عمون عن الاخرة
وعن علم ما ينفعهم علمه • اتبع ذلك قوله وقالوا ايذا كنا ترابا واباونا الى قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • هذا منتظم بخطاب المجادلة التي تقدم ذكرها ووصف المعاندين
والعادلين بالله الى قولهم ان هذا الا اساطير الاولين فكان الجواب لهم على ذلك من قولهم قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين • اتبع ذلك ذكر قولهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فكان الجواب على ذلك قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون • امر رسوله ان يجيبهم عنه
وهو من علم الغيب الذي اطلعه عليه وعلمه اياه في مستقبل ما يصيبهم وهو جرى القتل والاسر وكون
العاقبة للمومنين عليهم • ويكون ايضا معناه زايدا على ما تقدم ما يصيبهم به حال الموت وبعده وعند
من عذاب البرزخ الذي عبر عنه قوله الحق ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم
وادبارهم اي حال الموت وذوقوا عذاب الحريق في البرزخ • نعوذ بالله من احوالهم في الدنيا وفي الاخرة
وفيما بين ذلك • ثم عطف على ذلك قوله جل وعز وان ربك لذو فضل على الناس اي في امهاله
اياهم واستظارهم على علمه فيهم وبما هم به عاملون • الا تسمعه جل جلاله كيف اتبع وان ربك ليعلم ما
تكن صدورهم وما يعلنون • ثم اكد ذلك بقوله الحق وما من غايبة في السما والارض الا في
كتاب مبين قوله تعالى • ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون • كانت بنو
اسرايل قد اوتوا بينات من الامر فلما وقفوا على البيان ووضحت لهم السبيل بالعلم اختلفوا فهدى
الله جل ذكره الذين امنوا بالقران لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
لذلك ختم بقوله وانه لهدى ورحمة للمومنين • ثم هم يوم القيمة محكوم بينهم فيما اختلفوا فيه
وكذلك المومنون محكوم بينهم وبين بني اسرايل وبين جميع المخالفين لهم لذلك قال عز من قايل •
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • وان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم
قوله تعالى فتوكل على الله انك على الحق المبين • خطاب خاطب به رسوله عليه السلام وهو خطاب
لمن تبعه واقتدى به والحق المبين هما الوجود ان الوحي والحق المخلوق به السموات والارض وانما
اضاف الحق ومابين بالقران والوحي فاعلم ذلك • ولذلك سماه مبينا الموضع وجبه وهديه وكلامه فاذا كان
يوم القيمة تجلى الحق المبين جل جلاله وتعالى علاوه وشانه سمي النشو الى ذلك الحق من ربك فلا
تكن من الممترين • وصف هذا الشان بالشي مجاز واتساع وعلى ما هو الوجود عندنا في بادي الراي

والتحقيق هو ان الحق ظهر فيما هاهنا للعقول الصافيه والقلوب المهتديه به واحتجب عن من سواهم فاذا كان
يوم الاخر ظهر لاوليائه عيانًا كما يظهر يومئذ جزاوه على الايمان به والطاعه له ولرسله ويظهر جزاوه
للكفرين والمكذبين يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى جزاهم الظاهر للمهتدين فى هذا الحق المخلوق به
السموات والارض ويومئذ يعلمون ان الله جل جلاله هو الحق الظاهر لهم اليوم المبين للحق والمحجب اليوم
عن الابصار المحتجب عن قلوب الغافلين كما احتجب عنهم ظهوره يومئذ الا علاما منه لهم بلقاء يعتبر عنه
بالوقوف والتوقيف فعاد وصف الشى على المخلوق المربوب المعبد والحق بما هو الحق وصفه بالحجب
والظهور ونحو هذا اتبع ذلك قوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا الموتى هم الكفار والمكذبون
والصم هم الجهال فلو اقبلوا الى الله واذعنوا للحق وسماع الوحى فبالخيرات تحصل لهم ما كتبه من السمع فاما
من ادبر وتولى تولى الله عنه بنعمته واعرض عنه بكرامته جزاء لتوليه واعراضه والله الغنى
الحميد والصم هم الذين لا يسمعون الوحى ولا يقفون على حقيقته والعمى هم الذين لا يرون الايات فى
الارض ولا فى السما ولا فى انفسهم وفيمن خلا من المهلكين انما يسمع الرسول من امن بالله واياته
فكلما زاد من ذلك زاد اسماع الوحى له حتى يرى بعين اليقين وكلما بصر الناظر فى الايات ابصر وكلما
ابصر زاده الله ابصارًا فكلما اعرف فى ذلك كسبه حبًا وايمانًا وحقق له صفاته حتى انه رما رأى
ما اسمع وسمع ما راى فيرى باطنه الغيوب ويشاهد بقلبه المكنون كذلك يسمع الاموات تهج
بالتسبيح والجوامد تعلن بالشهادات لربها والتمجيد والتحميد فانه من القى سمعه الى ما جاه به
الرسول ومن القى بصره الى شواهد الموجودات وتحقق الحق حرى فى مسالكه تولاه مولاه ورفعه
الى سماع ما لا يسمعه الغافلون ورويه ما لا يراه المعرضون لذلك قال وهو اعلم ان تسمع الا من
يومن باياتنا فهم مسلمون اى انما يسمع الذكر من احياه الله بالايمان وحلاه بحلية الاسلام واذعن
للحق واتقى واقتدى قوله جل جلاله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون معنى قوله وقع القول عليهم وجبت الحجه عليهم ولم يكن عندهم
نكير ولا حجه ينفصلون بها مما الزموه من الحق كلزومه اياهم يوم نزول القران حين قررهم على
الحق فاقروا كقوله لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ولا بد من ذلك قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله ولا بد من ذلك قل من بيده ملكوت كل شى
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله ولا بد من ذلك وكقوله فى هذه السوره
امن يخلق ولا يخلق ومن يملك ولا يملك ومن يرزق ولا يرزق فاحق بان يتبع ويعبد ويخضع
له ويطاع امره بخالصة الوحدانيه امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ماء فانبتنا
به حدايق ذات بهجه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله ثم اجاب نفسه ومن تبعه
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه جواب الغالب فى المناظره المفلج فى المخاصمه بقوله بل هم قوم يعدلون
اى يعدلون بغير ما عدل ولا مثل ولا ند كذلك الى اخر المحاجه وكان هذا فى اوايل نزول الوحى
وقد كان فى سابق علمه العلى ان يهدى به من شاء هدايته ويستتبع من شاء ولايته والقران اخر
الكتب **ومحمد رسول الله خاتم الانبياء** ويستجر اعمال العباد وتستولى

عليهم

عليهم الغفله وتغش البصاير ويثقل سمع اهل السمع فيقع عليهم القول اذ لا مُنبّه ينبه ولا استيلا
الاعراض والتولي وعقوبات الادبار لا ينتبهون ولو تنبهوا فيقع عليهم القول اى تتوجه الحجه عليهم
يقول الله جل ذكره اخرجنا لهم دابةً من الارض تكلمهم لانقطاع النبوة وختم الرساله وعظيم اعراضهم
عن الذكر اعرض الله عنهم بذكره لهم بذلك فلم يستاهلوا ان تكلمهم الرسل تخرج الله لهم دابةً من الارض
تكلمهم • وفى قراءة أُبيّ تنبئهم ان الناس بفتح الهمز • وقرا قتاده تحدثهم أن الناس مفتوحة • ابو داود
قال سالت ابن عباس قلت اخرجنا لهم دابةً من الارض تَكلِمهم او تُكلّمهم فقال كلا والله تفعل
تكلّم المومن وتَكلُم الكافر ومن قرا تَكلِمهم بكسر اللام تقول تَسِم وجوههم •

فصل

يخرج ايضًا قول الله جل ذكره اخرجنا لهم دابة من الارض على ما قال الله عز وجل ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا وهو مخلوق من الارض لانه من بني ادم فهو دابةٌ من الارض ووصف الارض
فيه اشاره الى الذم والبلاده التى تضاد العلم النافع والايمان بالله • قال الله عز وجل ان شرّ
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون • ولو علم الله فيهم خيرًا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا
وهم معرضون • فهذا وصف الدجال وصفاته لعنه الله ووقى المسلمين ضره واعاذنا من فتنته
وهو يكلم الناس داعيًا الى نفسه ذلك بانهم كانوا بايات الله لا يومنون لما لم يطلبوا اليقين قست
لذلك قلوبهم فنسوا ما ذكروا به اخرج الله لهم دابةً تكلمهم من حيث هى • انما تكلم الله بواسطه
وحيه او بواسطه ملكٍ وعبدٍ من عباده واسم الدابه مذموم • الا ترى انه لم يقل تكلمهم عن
الله بل قال تكلمهم ولو كان كلامها خيرًا لقصّه وحكاه رضىً به بل اشار الى معنى كلامها بعدم
اليقين وكلامها معتبر لهم عن ذلك • وعلى قراه من قرا ان الناس جعل عدم اليقين منهم بايات الله
علةً لخروجها • واما قراه من قرا تَكْلِمهم اى تَجْرَحُهم فجرحه الدين اعظم الجرح وهذا شان الدجال
لعنه ومقصده • ومن قرا تكلمهم من الوسم قال الله جل من قايل فى من هو منه ولا تطع كل حلاف مهين
هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم • عتل بعد ذلك زنيم • الى قوله سنسمه على الخرطوم • وقد
سبق لذم الى وجه الدجال لعنه الله فانه مكتوب بين عينيه كافر وهو اعور عين اليمنى وعلى
اليسرى ظفره غليظه • وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال والدابه فى العشر الايات
التى تكون بين يدى الساعه فان لحق هذا تحقيق التواتر فان الدجال لعنه الله ايةٌ على تلك
ويوم نحشر من كل امةٍ فوجًا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون • الوازع هو المعدل للصفوف والذى
يحبس الاوايل ليلحق الاخر وهولاء تزعهم الملايكه يلحقون الاخر بالمتقدم فاذا جاوا الى السوال قال
أكذبتم باياتى فهذا صنف هم الكافرون • ثم قال ولم تحيطوا بها علمًا فهذا صنف هم الغافلون •
أما ذا كنتم تعملون هولاء العلماء كما قال عز وجل نسوا حظًا مما ذكروا به • فتكون المطالبه لهولاء على
تكذيبهم باياته والمطالبه لهولاء على تضييعهم العلم بها كما قال ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشةً
ضنكًا • ونحشره يوم القيمه اعمى • قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرًا • قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى • ثم قال وكذلك نجزى من اسرف ولم يومن بايات ربه • فاعلم انهما
صنفان يلحق بعضهم ببعض وان تفاوتت المنازل فيما هنالك فى عذاب الله نعوذ بالله من عذابه

فيطا لبهم على التضييع كما طالب اولئك على التكذيب فيسالهم لم لم تومنوا باياتي لم لم تطلبوا العلم بها
واذ لم تعلموها لم كذبتم بها واذ علمتم لم لم تومنوا لم لم تثبتوا لم لم تعملوا بما علمتم • يقول الله جل من قايل
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون • قوله عز وجل الم تروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يومنون • اى على الموت والحياه بعد الموت وعلى وجود اليوم
الاخر وما فيه من اللقا الكريم والتجلي العلي وبوجود الجنه وما فيها • السكن مثال للموت والنهار المبصر
دليل على الحياه والمبصر الذي يبصر فيه فكذلك الاخره هي دار الحيوان فيها تجتمع الحياه والعلم وتدارك
الذكر • يقول قد كان لهم في تعاقب الليل والنهار ايات على الحياه بعد الموت والاخره بعد الدنياه وعلى لقا
الله عز وجل لكن ذلك هي ايات لقوم يومنون • قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله • هذه هي النفخة الاولى تدل على ذلك قوله وكل اتوه داخرين • اى اى الفزع صح
صاغرين • وقراها الحسن دخرين بغير الف • اذا نفخ في الصور نفخة الصعق نودوا من الصور فياتونه
صاغرين ثم اذا نفخ فيه اخرى والمراد بها الاحيا نودوا من الارض من الاجسام فياتي كل روح الى ما
نودي منه • قال الله عز من قايل ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون • قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامده وهي تمر مر السحاب • وبالاعدام يكون الامسا
كل مولف فصنع الله جل ذكره يتعاقبه على الولا اعداما وايجادا فبالاعدام تمر مر السحاب وبالايجاد
يكون الامساك وقيامها • ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره وهذا امره فيهما ها هنا وبالايجاد المتوالي
يكون الاتقان عم بهذا التدبير جميع الموجودات علوا وسفلا ظاهرا وباطنا وشمل بذلك الخليقه شمولا
محيطا وقد تقدم الكلام في هذا المعنى • ولما تقدم ذكره من معنى قال صنع الله الذي اتقن كل شي فاذا
كان على هذا الوجه فهو معطوف على قوله الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا وعلى ما جا
من ذكر الايات • وربما انعطف على معنى قوله ويوم ينفخ في الصور المعنى فيكون معناه وترى الجبال يوم
القيمه تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اى ينفش كالسحاب في اليوم الصاحي وتنهال كالكثب من الرمل
والاول اولى بالوجه الاول والثاني بالثاني وهذا حق وجوده وهذا حق لكن هذا خاتمه قوله انه خبير
بما تفعلون وللاول قوله صنع الله الذي اتقن كل شي • قوله تعالى من جا بالحسنه فله خير منها الحسنه
كلمة التوحيد وما تبعها من علم وعمل فخير ثمر الشهاده رويه المشهود وخير من العمل بالعمل رويه من توجه
اليه وخير من عمل العاملين جوار الله ودخول جنته وخير من ذكرهم له ذكره اياهم وكلامه لهم وخير من رضيهم
له ترضيه اياهم • حيث يقول جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ارضيتم عبادي • واما من لم يوف احسنه
شروطها ضوعف له ثواب حسنته الى اكثر من ذلك ثم وزن او يتجاوز الله بحسن تجاوزه ويكون عشر امثال
حسنته ايضا خيرا منها وهم من فزع يومئذ امنون • الوعد مسلم للقسم الاول جعلنا الله منهم
ومعهم • قال الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون • وجا في غير هذا
الموضع لا يحزنهم الفزع الاكبر واكبر الفزع اعراض الله بوجهه الكريم عن اعدايه • نسال الله معافاته ورحمته
ثم اكبر الفزع دخول النار • واكبر منه الخلود فيها ثم الفزع من زفير جهنم وحين تطاير الصحف ا بالايمان تقع
ام بالشمايل والنهوض الى العرض عند البدايه كيف يكون المنقلب وكل اهوال يوم العرض فزع جعلنا الله

من

من الامنين برحمته • اتبع ذلك قوله عز وجل ومن جا بالسيه فكبت وجوههم في النار هل
تجزون الا ما كنتم تعملون • لما كذبوا بجهنم اى تقول لهم الملئكه هل تجزون الا ما كنتم تعملون لما
كذبوا بجهنم وبالنار وكانت تغدو عليهم بفيحها وتروح ادخلوها ولما لم يومنوا بالجنه وكانت
تعدوهم في اجسامهم ويعلمهم بردها وشرابها وطعامها وفواكهها الكاين ذلك كله من فتح الله
عنها برحمته حرموها • ولما لم يجعلوا وجوههم ولا ابدانهم في حسن التوجه الى خالقهم وخالق كل شي
بالتوجه والعمل بطاعته والعمل لمرضاته حرمهم كرامته وحال بينهم وبين رضاه ولم يجعل لشك الوجوه
حرمه نعوذ بالله من غضبه وعذابه ومما يوجب ذلك • ولما اطاعوا الشيطان المخلوق من نار السموم
الداعي اليها العامل لها وخالفوا الله رب العالمين الذي هو نور السموات والارض ابعدهم لذلك عن
جواره واحلهم محل الخزي واقصاهم الى ظلمات البعد هل تجزون الا ما كانوا يعملون قوله تعالى
انما امرت ان اعبد رب هذه البلده الذي حرمها وله كل شي • البلده المحرمه هي مكه حرمها الله
جل ذكره ولم يحرمها الناس فالبايس من احل ما قد حرمه الله من شعايره واشهره وبلدته وبيته هي حرام
على الدجال لا يدخلها ولا المدينه • اتبع ذلك وله كل شي • هذا منتظم بمعنى التوحيد معرض به للذين
اتخذوا من دونه اندادا واشركوا به ما لم ينزل به سلطانا • وامرت ان اكون من المسلمين • اى كما
اسلم له كل شي • وكما قال امام المسلمين خليل رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين • ثم قال وان اتلوا القران نور وما فطر
الله السموات والارض عليه من الاسلام هو نور لمن استضا بهما وكون الملك كله لله نور واثار
فعله في مفعولاته كلها نور ولاجل هذه الانوار يجري المومنون ايضا بما امنوا به وبما عملوا له ومن اجله
وقد تقدم هذا المعنى • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز وجل فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
الهدايه لا تكون الا بنور الله ولا يجعل الله نورا الا لمن كان معه من نور الايمان حظ وبذلك النور
يهتدي الى المراد والمراد الاعلى هو نور الانوار • والضلال البعيد والحيره عن القصد ومن بعد عن
النور وقع في الظلمات فهو لا يرى ولا يسمع ولا يعقل ولا يهتدي سبيلا وقد تقدم قوله عز وجل
وقل الحمد لله امر نبيه عليه السلام ان يحمده على ما هداه اليه من الاسلام والايمان والنور الذي
انزله اليه من كتاب وفرقان وحكمه • اتبع ذلك قوله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل
عما تعملون هذا كلام مودع مهدد لهم لما لم يهتدوا بالنور ولا استصبحوا بمصباحه ولا اطاعوا نصيحته
ودعهم توديعا واخرج كلامه لهم على معنى التهديد • وهو كقوله جل قوله وتعالى جده سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد • فاراهم اياته كما قال وان
من قريه الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمه او معذبوها عذابا شديدا • سوره القصص
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم
يومنون • يقال تلوت بمعنى تبعت وتكون التلاوه على صحه هذا الاتباع بمعنى اتبع الحرف الحرف
والقصص القصص فهذا في هذا الموضع القراه • واكثر ما ياتي الامر بالتلاوه في القران بالقراه التي هي

الدراسه والتلاوه بالعمل اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك
يومنون به * وقوله هنا والله اعلم نتلو عليك من نبا موسى وفرعون ما تلاه عليه في هذه السوره من اتباع
الحروف الحروف والمعنى المعنى وتاخر ما تلاه عليه من قصصهما في القران وكرر ذلك واعاده وبدله
بالفاظ مختلفه ومعان متفقه * وربما ظهر في بعض المواطن في العبارات خلاف ما يوهم خلافا في المعاني
فانما ذلك على حسب ما جرى بينهما من المحاوره في المواطن فربما استاق حكايه ما جرى في ذلك الموطن
واستاق في سوره اخرى ما جرى في موطن اخر وكذلك قصصهما حيث جرى ثم اقتص مثل ذلك في كل قصص قصه
في القران فبدل ايه مكان ايه وعباره مكان عباره فهذا اصل هذا الباب فقف عليه * وهو المعنى
بقول الحق فاذا بدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر * كانوا لقله ايمانهم
وقاصر عقولهم يسمعون الايه والمعنى بعبارات مختلفه وزياده معنى ونقصان معنى في موضع اخر فكانوا
يكذبونه بذلك ويقولون انما انت مفتر * يقول الله جل وعز والله اعلم بما ينزل ويقول بل اكثرهم لا
يومنون * قل يا محمد نزله روح القدس وهو الحق من ربك الحق المبين وبالحق انزلناه وبالحق نزل
لذلك وهو اعلم بما ينزل قال نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون * يقول نقص عليك
وعلى من امن خبرهم * ان فرعون علا في الارض الى اخر القصص * قوله وجعلناهم ايمة يدعون
الى النار ويوم القيمه هم من المقبوحين * الشيع الفرق لم يسو بين الناس بل استضعف طايفة واتبع
طايفه والمستضعفون بنو اسرايل يذبح ابناهم ويستحيي نساهم يريد بناتهم انه كان من المفسدين
كما قال رسول الله وذكر الدجال فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا وقال
الله جل ذكره يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين ولم يكن بعيد
من علا وانما اشار بذلك الى من بالى منهم * وقال في فرعون ان فرعون علا في الارض وقال فيه فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك ايه وانما تكون ايه على ما بعده والمدلول عليه اكبر من الدليل والايه على
الشي اصغر مما هو ايه عليه فافهم * وقال فيه وجعلناهم ايمة يدعون الى النار قد هلكوا هلاك الابد طالح
واراح الله منهم فكيف يكونون ايمة يدعون الى النار وهم في دار البوار ليس الا انهم يحضرون من شا الله اضلاله
حين الموت فيدعونه الى ما يفضي بهم الى النار والى بيس المصير * يقول الله عز من قائل وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين اي في هذه الحيوه الدنيا * ثم قال واعوذ بك رب ان يحضرون اي عند الموت فيحضر
الفرعون ومن قبله ومن مضى من الضالين وايمتهم وكل من دعا الى الضلال فهو من بعد ذلك * وكذلك
يحضره من الشياطين امثال من مضى منهم يدعونه الى ذلك وكل شياطين الانس والجن فاعلم ذلك ونعوذ بالله
من شر ما خلق * وعند ذلك يتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل الجنة فيما   اهل
يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيكون من اهل
النار كما انه تقوى الرجا بفحوى خطابه في قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى نجعلهم ايمة
قوله ونمكن لهم في الارض وسياقه هذا الوعد من كلمات الله التامات على صيغه الاستقبال ان ينتظر ايضا
ضعفا المومنين من المن عليهم بجعلهم ايمة ووارثين وان نمكن لهم في الارض وان كان النص في بني اسرايل

فسياق

فسياق الموعد بالكلمات التامات خصيصًا بذلك ثم اساق ما بعد ذلك بلفظ الماضي والله المستعان
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم الى
يحذرون • فجعل جل جلاله يتلو قصص مولد موسى عليه السلام وكيف كان بدا بشانه وكيف نجاه من الذبح
على يدي الامر بالذبح وكيف لطف له بان اوصله الى بيته والزمه الحفايه به وهو لا يشعر قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الوحي اعلام في خفيه وعجله ولذلك سمي الالهام وحيًا والالهام
قد يكون من الملك ويكون من النفس فيكون من الله عز وجل بواسطه الملك ويكون من الله بواسطة روح
القدس نفثًا في الروع الى ما هو يعلمه الله ويعلمه من اجتباه ويلغ به • فان كان من الملك فهو اقرب الوحي
واصغى وان كان من النفس فهو فطرتها وليس من المعهود • قال الشاعر •
واوحى الى الله ان قد تامروا • على غدر فقمت على رجل ثم يتسع وجود الوحي ويصعد الى
مشافهة الملك من اراده الله بذلك من عباده • ووحيه الى ام موسى عليه السلام اما ان يكون الهامًا
واما مشافهة واعلاما باي وجه كان يدل على رفعة ذلك الوحي وعده اياها بغايب لم تعلمه ولم يكن
لها ذلك لولاه • وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وكان قد حذر فرعون واتباعه
من بني اسرايل ان يولد فيهم من يكون هلاكه وهلاك مرتبعه على يديه سرى اليهم ذلك على لسان نبوة
كانت قديمًا فيهم او في غيرهم • وذكر ان كاهنًا لهم كان اخبرهم بذلك والاول اصح والله اعلم بما نزل
ولما قرب ذلك وظهرت اشراطه اخذ يقتل ذكور المولودين من بني اسرايل ويستحيي نساهم ويستعبد
نساهم ورجالهم يستسخرهم ليشغلهم عن التحدث بذلك والتمني به وليقل عددهم فيكونوا مقهورين •
وهم لا يشعرون ان الله بالغ امره • والعجب من حزمه ان كان المحدث عنده صادقًا فما الذي كان يجدي عليه
فعله ذلك من قتلهم واشغالهم عنه وان كان كاذبًا فما الفايده في قتل ذكورهم واستحيا اناثهم الا
لعبث وامضا الامر الفشل ولزوم سبيل الفساد في الارض الذي حلاه العالم به وليكون ذلك ابة
على ما وراه • ودام ذلك البلا بهم من قتل المولد الى ان تمكن حب موسى عليه السلام من قلب امراه فرعون
بالتبني وسرى ذلك منها الى فرعون فرفعه عن بني اسرايل بعض ذلك وقطع عنهم الذبح وخففت السخره
او بعضها الى زمن الرساله • يقول الله جل ذكره وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون •
فضرب عليهم حكمه الفاسد وشكوا ذلك الى موسى وقالوا له اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما
جيتنا • فوعدهم عن ربه عز جلاله بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون • فصل • وكان بدو تعرض الفتنه ليوسف عليه حب امراه العزيز اياه
لولا عصمه الله له وكان بدء نجاه موسى من الذبح وابتدا امره لحب امراة فرعون اياه • وقال الله جل
من قايل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم • قيل ان موسى حرقه وسحقه وذراه في البحر فذكر
ان ماء البحر عذب لمتخذي العجل يقول الله جل من قايل لقد كان في قصصهم عبره لاولي الالباب
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه • فصل • قص علينا جل ذكره قصص المولد
وكيف صدق وعده في رده اليها • قال الله عز وجل لتقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق • اي الذي

اوحي اليها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. ولتصنع على عيني • عبّر بذلك عن انه كيف يحمل
ويرضع ويشبع ويبوم ويذكر الله على ذلك كله منه ولو كان مرضعًا في ال فرعون لم يكن ذلك كذلك
فجعل الهامه امه ووحيه اليها حتى امرت اخته ان تقص اثره الى ان وقعت عليه وكان ذلك سبب
ارجاعه اليها مع ان الله جل ذكره بلطفه له في ذلك حرم المراضع عليه ليضطرهم ضرورة ما التي في قلوبهم
من حبّه والاهتمام بشانه ان يعتنوا له عن من يرضعه هكذا اجعل تقليبه في نشوه واقباله وادباره
وقتله النفس وتوبته منها وعودته الى مقاربه العوده في غير تلك النفس وخوفه من ذلك وخروجه
ولحاقه بمدين وانكاحه هناك ومكثه فيها راعيًا على صالح تلك الارض ذكر انه شعيب النبي عليه السلام
فلم يخله جل ذكره حال رضاعه وتربيته وفتونه من صلاح ومصلح يذكره ولطف منه به اليه يسدده
الى ان واتاه بالنبوه واصطنعه للرساله والولايه الكبرى • عبّر عن ذلك كله بقوله الحق وجئت على
قدر ياموسى واصطنعتك لنفسي • ثم اخذ بذكر رسالته وتبليغه عن ربه وتحمل الاضرار في مرضاته
وصبره على التبليغ وانتظار الفرج الى ان اتاه الله سبحانه وله الحمد بنصره فاغرق فرعون كما نجاه قبل
من الغم خشية فرعون وجنوده وملايه كما فرج الكرب عن قومه من السخره والذبح والذله وتلك كلمة
الله عز وجل في بني اسرايل وموسى صلوات الله عليه وسلم • قال الله عز وجل وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون • والكلمة
المعنية قوله عز من قايل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم
الوارثين ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون • وقد تقدم مع تكرار قصصه
من الكلام ما فيه ايماء الى الاعتبار وتطريق الى الادكار وان ذلك كله لاية منبية عما هو كاين
فالله المستعان قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون • المعنيون في ضمير الخطاب
هم العرب وما خرج من سواهم من الامم وموضع التذكار بهذا التوصيل في الخطاب ان يعلموا برسالة موسى
عليه السلام تصحيح رسالة محمد وكذلك يتذكرون بالاول من الامر الاخر منه • اتبع ذلك
قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به مومنون • فسّر بهذا ما اجمله قبله هم الذين امنوا
بانبيايهم وكتابهم وادركوا محمدًا صلى الله عليه وسلم وكتابه فامنوا به كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار من اهل التوراه وكنصارى نجران وصهيب ممن اهل الانجيل وغيرهم يقول ولقد
وصلنا لهم القول يعني وهو اعلم القول للغير عن سبيل الذكر في سبيل القنيه • وعطف بالواو نسقًا
على قصصه نبا موسى وفرعون ومن سبيل الذكر الهدايه الى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
والقران لم نخليهم من مشاهده مشاهده كما لم يذرهم في غمرة حين ولا تركهم في مهمه ضلاله بل نصب
الاعلام واقام الشواهد واثار النيرات ونهج السبيل قاصده اليه حتى لقد الحق مراي العقول
بحقيقه المشاهده • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه يوتون اجرهم مرتين وذكر رجلا
امن بنبيه ثم امن بما جيت به فله اجره مرتين • واعلم ان هذه الامه تعطي اجرها مرتين دل على ذلك
ما ذكره في حديث الاجاره وان هذه الامه تعطي قيراطين قيراطين ويعطى من كان قبلها قيراطًا
قيراطًا • وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو تضعيف بعد هذا التضعيف الذي

وتمت كلمة ربك الحسنى

هو الامه فيه سوا قوله عز وجل انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا • هذا متصل بقوله
ولقد وصلنا لهم القول وذلك متصل بقوله فى صدر السوره نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق
لقوم يومنون ثم هو متصل بما انضاف الى التوصيل من دلايل وكتاب ورسول وايات الله فى السموات
والارض وما بين ذلك وجمله ذلك الجامع له هو الحق المخلوق به السموات والارض • يقول عز من قايل قد
اتيناهم من الايات ما فيه ابين البيان ووصلنا لهم القول المبين عن ذلك لكنك لا تهدى من احببت
اتبع ذلك قوله وهو اعلم بالمهتدين يهتدون ومن ليس منهم فلو آمن عمره كله لسبق عليه الكتاب
فرده الى الضلال ولو ادخل النار فمكث فيها الف عام واستغاث وضمن الرجعه والاصلاح فارجع
الى الدنيا لسبق عليه الكتاب فرده الى الضلال وكيف يهتدى من لا يعلمه الله من المهتدين • كما قال هو اعلم
بمن اهتدى سبق اليهم يوم قال هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وهولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فلو جاتهم كل ايه ما امنوا الا ان يشا الله عز هدا اجهل من معتقده • وجا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يعتذر الرب تبارك وتعالى الى ادم يوم القيمه بثلاث معاذير فيقول
يا ادم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واوعدت عليه لرحمت اليوم ذريتك
اجمعين من شده ما اعددت لهم من العذاب لكن حق القول منى لين كذبت رسلى وعصى امرى
لاملان جهنم منهم اجمعين • ويقول الله جل جلاله يا ادم اعلم انى لا ادخل النار من ذريتك الا من قد
علمت فى علمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان عليه ولم يرجع ولم يعتب • ويقول يا ادم قد
جعلتك حكما بينى وبين ذريتك فقم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره
مثقال ذره فله الجنه حتى تعلم انى لا ادخل النار الا كل ظالم قوله تعالى فما اوتيتم من شى فمتاع الحيوه
الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون • قررهم على الحقيقه وقرعهم بقوله افلا تعقلون
وانما يجى هذا الخطاب فى المخاطب عند تعامى المخاطب عن تحقق البيان وساهيه عن الامر الواضح والمشاهد
التى لا اوضح من عظم الاخره الى جنب الدنيا ومتى ذكر فضل الاخره على الدنيا فزع وقرر • كقوله جل من قايل
وما الحيوه الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الاخره لهى الحيوان لو كانوا يعلمون • وقال وللدار الاخره خير
للذين يتقون افلا تعقلون • وكفى بيانا فى معرفه فضل الاخره على الدنيا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضه ما سقى الكافر فيها جرعة ما • فالعديم
العقل والعلم من عدم فهم هذه الشواهد والايمان بها واعدم منه فهما وعقلا من امن بها ثم جعل يتهافت
عليها ويتهالك فيها • نسال الله توبة صادقه وانابة خالصه • اتبع ذلك قوله افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه • يريد وعده اجر الاخره وان يورثه اياها وانما يتصور وجود وعده هنا لمن امن
وعلم ثم وفقه الله للعمل بما علمه وامن به فيجعل له حينيذ من حسن ظنه به ما يلاقيه به • كما قال انا عند
حسن ظن عبدى بى فليظن بى ما شا كمن متعناه متاع الحيوه الدنيا واغفلنا قلبه عن ذكرنا وانسيناه الدار
الاخره والعمل بها ثم ناخذه على غره • عبر عن ذلك بقوله ثم هو يوم القيمه من المحضرين حول جهنم جثيا
قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون • هذا ندا المقصود به الداعون
قال الذين حق عليهم القول هم المتبوعون المتبوع الاكبر منهم ابليس لعنه الله وذريته من الشياطين •

ما الدنيا فى الاخره الا كاصبع ادخلته فى اليم فانظر بم يخرج منها ولا اقل مما قاله الله عز وجل وقد قال وما الحياه الدنيا فى الاخره الا قليل والا متاع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن بني ادم من دعا الى نفسه وتبتا من ذاته واعظم منه من دعا الى نفسه وتاله • قال الله عز من قايل
ويوم نحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اوليا وهم من الانس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا • وقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبًا او كذب باياته • وقال ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبًا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله • فهولا الذين
يقع القول عليهم الا تسمع الى جوابهم المحكي عنهم في قوله جل جلاله ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا
تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون • اي تبرانا اليك من عبادتهم • ثم قال عز من قايل ويوم يقول
نادوا شركاي الذين زعمتم اي لينصروهم او يصرفوا عنهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب • ثم قال
لو انهم كانوا اي في الدنيا يهتدون لعبادة القريب المجيب القوي العزيز الجبار الرفيع الدرجات لدفع عنهم
وكفاهم ووقاهم ونصرهم وادخلهم في رحمته • ثم قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين •
هذه دعوة عامة هي في العموم كقوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي الايه • وكقوله
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا شهدنا على
انفسنا الايه • فعميت عليهم الانباء يوميذ فهم لا يتسالون • ما عندهم سوى الشهادة على انفسهم بانهم
كانوا كفرين • ثم قال فاما من تاب وامن وعمل صالحًا فعسى ان يكون من المفلحين • عسى للمقاربه
لخفا حكم الخاتمة واما من وافا على ذلك فالقطع عليه بالفلاح والنجاح بقوله واني لغفار لمن تاب وامن
وعمل صالحًا ثم اهتدى ونحو هذا من الشواهد قوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار • هنا الوقف
بوجه ويكون معنى الخطاب معنى قوله الله يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس وكقوله والله يدعو
الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم • دل على هذا التاويل قوله ما كان لهم الخيرة • ولو
ما نافية سبحان الله وتعالى عما يشركون • يقول هو يختار لا هم وبوجه اخر ان يكون الوقف في قوله
ما كان لهم الخيرة ويكون ما مفعوله يقول وهو اعلم بما ينزل وربك يخلق ما يشا هذا عام ويختار اي
يجتبي من يشا ويختار لهم الخيرة • فيكون معناها كمعنى قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرًا ان تكون لهم الخيرة من امرهم • وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبًا للمومن ان الله لا
يقضي له شيئًا الا كان له خيرًا وليس ذلك الا للمومن • ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون المراد الاول بهذا المعنى المشركون ثم الجميع • ثم قال وهو الله لا اله الا هو وقوله الحمد
له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون • كلمة جامعة للاسما كلها والمدايح اجمعها والقضا كله
في الدنيا والاخرة وفيما بينهما وبخاصة ما تقدم ذكره من حسن اختياره للمجتبين من عباده قوله تعالى
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدًا الى يوم القيمه الى قوله افلا تسمعون • ثم الى قوله افلا تبصرون
السرمد الدايم وقد تقدم ذكر الليل وهو اعلم لانه متقدم في الشهر على النهار والقران نزل بلغة العرب
وحسابها بالقمر وايضًا فان وجود الدنيا على سنن الاعتبار ليل ويوم الاخرة نهار • فلذلك ابتدي
بايجاد الليل في طريق الوجود وحكمه فيها في طريق الحكم وتذكره في طريق الذكر وذكر السمع في الايه التي قدم فيها
ذكر وجود الليل والبصر في الايه الاخرى التي قدم فيها ذكر وجود النهار اذ السمع يبين عن المخاطب في
ظلام الليل والبصر يبين عن الموجودات في ضيا النهار فذكر لهذا ولهذا الاغلب فيه والمعتمد عليه •

وقد يتطرق من هذا والله اعلم الى تعرف وجه الحكمة في جعل الله جل ثناؤه الجهر في قراءة صلاة الليل
وقراءة النهار رخصها بالسر • والمراد الاول في هاتين الايتين تعداد النعم في جعله النهار ضياء للانتشار فيه
وابتغاء الفضل وفي جعله الليل سكنا يسكن فيه بالنوم والتودع • والمراد الثاني التعريف بالوحدانيه
مع الانعام اذ لو جعل احدهما اللازم لشق على اهل الدنيا ولنقصهم سبيلا يسالهم من العيش ولم يعلموا
لذلك عدد السنين والحساب • والله حق لازم وجوده في الدار الاخرة ويقع العلم بهذا انه لا اله الا الواحد
الاحد لم يشركه في حكمه سواه جعل الليل والنهار خلفة ايات لاولي الالباب واعقب هذا هذا وهذا هذا
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا • واما تدبيره في الدار الاخرة وهي لا ليل فيها ولا نهار فتدبير غير هذا وانما
ذلك لان هذه الدار دار اختبار وبلوى ثم انعم وافضل بان نصب الايات واقام الدلايل عليه والشواهد
له بما هو له اهل فهي وان كانت دار ايمان بالغيب فقد رفعها بالبيان الى مقام النص في الخطاب • والدار
الاخرة دار جزاء ووجد واما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فافهم • جعل معنى الليل كله ضيقة وظلامه
ووحشته ولبسه ونومه كالموت واجتماع الهم والحزن والاوصاب والاوجاع وصير حقيقة ذلك كله
ونهايته في النار • وجعل معنى النهار ضياءه وانشراحه وانفساحه وراحه وراحته والانتشار فيه
وشبهه بالحياة وصير ذلك كله في الجنة • ثم على تقدير مقادير المريد بين الدنيا والاخرة اتبع ذلك ما هو
في معناه قوله الحق ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه • ثم حذف ذكر النهار احرا بوصفه فقال
ولتبتغوا من فضله اي في النهار وعطف بالواو وخطابا على خطاب لما في الليل ايضا من معنى الفضل لطالبي
الدنيا وطالبي الاخرة ولما في النهار ايضا من وجود السكن والسكون فيه والنوم والراحة • ثم عطف بالواو
في قوله ولعلكم تشكرون • اي فيهما كما تقدم في قوله ان يذكر او اراد شكورا • وكقوله ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله • قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين
كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا اي احتججنا عليهم برسولهم يقال نزع الخصم بحجته ونزع
باية كذا او دليل كذا اي احتج بها واتى بها • فقلنا هاتوا برهانكم يقول بينة وحجة على ما خالفتم
رسولي لم كذبتم وقد جاءكم بالحق من عندنا فعلموا ان الحق لله هنا وقع القول عليهم في ذلك اليوم اي اخذتهم
الحجة وانقطعوا عن الجواب وشهدوا على انفسهم انهم كانوا ظالمين • قوله تعالى ان قارون كان من قوم
موسى فبغى عليهم • كان قارون اسرايليا من قرابة موسى عليه السلام فاستعمله فرعون فخان الله
ورسوله وخان امانته واعان فرعون على مراده في بني اسرايل من استعبادهم اياهم واذايته لهم بالبغي عليهم
وكشف العورات التي كانت تخفى عن فرعون وقومه منهم تقربا بذلك من فرعون واهلاكا لنفسه ودينه
يقول الله عز من قايل واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة • العصبة الاربعون
فصاعدا وكل مال لم يزك ولا انفق في سبيل الله فهو كنز قال الله عز وجل ان كثيرا من الاحبار
الى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فبشرهم بعذاب
اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهب
والرقة ربع العشر وجعل النصاب من الرقة ما دون الاربعين وفي الذهب ما دون العشرين وفيه
وفي الركاز الخمس • واختلفوا في الركاز ما هو فاعتمد بعض العلماء على انه الكنز الدفين للجاهلية قال

[illegible]

[illegible]

والاركاز الاثبات فكانه قال الذى انبته اهل الجاهلية من اموالهم • واتفق اهل العلم على ان
المال الذى لم يزك هو كنز فجاء من حقيقة خطاب القران وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فى اصل المال اعنى قليله بعد تحصيل القوت الذى حده النصاب الزكاة المفروضه وان حق الله فى
فضل المال انفاقه فى سبيل الله جهادًا كان او عودًا به على ذوى القربى واهل الغرامه والرقاب
وذوى الحاجه من سائر المسلمين • ولعل القدر المندوب الى انفاقه من الفضل هو الخمس منه لقوله
وفى الركاز الخمس • واجتمعوا على انه الكنز وقد سمى الله المال الذى لا ينفق فى سبيل الله كنزًا وكان ظاهر
الخطاب الامر بان يخرج صاحبه من جميعه لله بانفاقه فى السبيل فجاء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
محددًا الخمس فيه وهو وجه من الفقه صحيح • ثم يجب عليه متى اخرج الخمس منه توجه عليه اخراج خمس الباقى
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له
فضل نفقه فليعد به على من لا نفقة له ثم جعل يعدد صنوف المال • قالوا حتى ظننا ان ليس لنا فى الفضل
حق • وقال من كان له درهم فليعد به على نفسه ومن كان له درهم زايدًا على ذلك فليعد به على ابويه
ثم ذكر الزوجه والولد ثم الخادم ثم قال ومن كان له فضل فليقل به هكذا وهكذا وهكذا واشار بيده
الى يمينه والى يساره والى امامه والى خلفه وما تركه بعد فللوارث • وقال صلى الله عليه وسلم
لسعد بن ابى وقاص وكان قد استشاره فى ان يتصدق بماله كله فحد له ان يتصدق منه بالثلث
وقال انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس • فهذا والله اعلم يعد ان
اخرج الخمس من ذلك الفضل ثم الى مثلها هكذا فاذا جاءه الموت واراد الوصيه توجه عليه ما حده
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

فصل اخبر الله سبحانه ان اموال قارون كانت
كنوزًا وعددها فى ذنوبه التى اخذه بها اذ لم يقدم فيها فضلًا ولا ادى منها فرضًا • وقوله تعالى
واتيناه من الكنوز ما ان ماها هنا اسم لمقادير تلك الكنوز • مفاتحه ذكر بعض اهل العلم ان المفاتح
الخزاين وقال هى الاوعيه هنا قال فكانت امواله تثقل العصبه اولى القوه وهم الاربعون رجلًا
فصاعدًا وقوله صواب والله اعلم بما نزل • اذ المفتح بالكسر مفاتيح بزياده يا وهو مفتاح الغلق
وقد يجمع بغير يا لقولهم مفتح فان كان ذلك كذلك فالخزاين ها هنا خرايط الاموال الذى يوعيها فيها
فكانت هذه المفاتح اذا وعاها اربعون رجلًا كلهم موصوف بالقوه نات بهم اى اثقلتهم فلم يستطيعوا
النهوض بها الا بشده كما تنوء بالمراة عجيزتها اى تقعدها • يقال نا الجمل بحمله اذا قام بشده قال
الشاعر • تنوء باخراها فلايا قيامها • ثم قال عز من قايل اذ قال له قومه اذ منتظمه عاذكره
من بغيه عليهم لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين • فى بعض الكتب المتقدمه يا بن ادم خفنى عند تتابع نعمى
عليك • فنبهه قومه على هذا المعنى ومدحهم الله بذلك من فعلهم وان من اعظم الجهاد كلمة حق يقولها
عند سلطان جاير • وقالوا وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخره • اى اقرض ربك فيما اتاكه تجده يوم
فقرك ولا تنس نصيبك من الدنيا نصيبه من الدنيا ما خلق له من العمل للقاء الله واليوم الاخر هذا هو
نصيب العبد من الدنيا • قال الله عز وجل وهو الذى جعلكم خلايف الارض الى قوله ليبلوكم فيما اتاكم
واحسن الى العباد كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض اى لا تمالى فرعون على مراده فى بنى

اسرايل

اسرائيل واقامة جاهه في اتباعه وتزيين مملكته • قال انما اوتيته على علم عندي • قيل المراد به
علم التورية والعلم بما اوتيه موسى صلوات الله وسلامه عليه مما جاء به من الهدى وهذا فلم يكن ليقرب به
من فرعون بل يكون سببًا لابعاده واقصائه عنه • وقيل ان مراده بذلك انه كان يصنع الكيميا والله اعلم
وايهما كان ان كان موجود ذلك حقًا والله آتاه اياه فعادت محنته لنفسه وبالًا وزيادة في بغيه وجرمه
ان نسي نعمة الله عليه وادعاها لنفسه • يقول الله عز من قائل اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعًا • هذا كقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا • ثم قال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون • المعني بهذا هم الرعيل الاول والثاني
والثالث من المجرمين تاخذهم جهنم الى نفسها من اهل المحشر يقابلهم رعيل اول وثاني وثالث من المومنين
لا يسالون عن ذنوبهم يدخلون الجنة بغير حساب • جعلنا الله في الرعيل الاول من المومنين
برحمته ورافته • وغير هولاء يسالون ويحاسبون اما المجرمون فيحاسبون سوء الحساب • قال الله
عز من قائل فلنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون • وقال فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
وبالجملة فهي مواطن **قوله تعالى** فخسفنا به وبداره الارض الاية • قوله وبداره يدل على
انه لم يخسف به وحده بل به وباتباعه واعوانه ومن نحا نحوه وكان على بغيه اذ لفظ الدار يعم
عامروها والقاطنون فيها من ذلك دار الدنيا ودار الاخرة • ومن ذلك قول السلف من العلما رحمهم الله
لا تقوم الدار الا بالعلما والمتعلمين والسلطان والاجناد والفلاحين واصحاب الصناعات • ومن ذلك
قول الله عز وجل وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة المعنى ودار الاسلام
جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم البلد الذي يرجع اليه الامر ويخرج عنه الراي وتظهر منه
الرايات ثم يتفصل ذلك الوجود في الكمال الى دار الرجل في خاصته وذويه • فقال عز وجل فخسفنا به
وبداره الارض • فالظاهر ان الخسف اصاب من كان على رايه ومراده دل على ذلك قول الذين كانوا تمنوا
مكانه بالامس لولا ان من الله علينا لخسف بنا • فمفهوم كلامهم هذا ان الخسف اصاب سواه معه

فصل • انه من تواضع لله رفعه الله ومن ترفع وضعه الله • قال الله جل
فكلا اخذنا بذنبه • وهل يجزون الا ما كانوا يعملون • ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
ولما علا قارون وفرعون في الارض خسف الله بهذا واغرق هذا ومن تبعهما • والذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادًا يرفعهم الله الى جواره في الدرجات العلى والنعيم المقيم لذلك قال عز من قائل والعاقبة
اي تبيانها وحقيقة ظهورها للمتقين • وفي هذا تنبيه على ان العاقبة للمومنين بعد هذا ان شاء الله • ان
مع العسر اي الذي كان فيه رسول الله والمومنون من ظهور اهل الكفر عليهم بمكة يسرا الذي
كان فيه المومنون من النصر والفتح في ايام رسول الله بعد الهجرة وطول مدة الخلفا • ان مع العسر هذا
الذي اصاب المسلمين بعد نبيهم وخلفائه يسرا ما يكون في العاقبة من النصر والفتح ان شاء الله •

فصل قوله تعالى فيما حكاه عن المتندمين قولهم ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من
الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون • قيل في معنى قولهم ويكان عدة اوجه • والاقرب الى
الصواب ان شاء الله ان وي منفصلة هي اشارة الى ويل واسقط اللام والكاف للمخاطب وان مفتوحة

الهمزه اخبار عما يريد المخبر الاخبار عنه وفتحت ان لمحذوف مقدر هناك وهو الم تعلم او ما يكون في معنى ذلك والتقدير ويكأن الم تعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ويكأنه لم تعلم انه لا يفلح الكافرون وانما القوم تندموا فانتبهوا فبلاوموا على راى قد وقاهم الله شره ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بصير ويلمه مسعر حرب لو كان له انصار فقوله وي اشارة الى الويل واللام جاره للام وهي كلمة تقولها العرب تتعجبا من فوات مرغوب فيه قد امكن مناله لمانع موجود حال دونه وقد يكون وي زايدا الى ما تقدم للتنبيه والاعلام والكاف للمخاطب وانشدوا شاهدا على ذلك قول الشاعر

سالتاني الطلاق ان راتا مالي قليلا قد جيتماني بنكر

ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

قوله تعالى

ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فرض هنا بمعنى انزل واوجب حلاله وحرم حرامه وخصك بفضيلة الرساله والانبا عنه لرادك الى معاد فالى مكه وهذا وان كان قد دخله اياها وبلغه ما موله من ذلك فمعهود المعاد انه ماخوذ من العود بعد البد ومعناه والله اعلم ان الذي ذكرك في قديم ازله بالقران نزله عليك ويستعملك بما فيه وذكرك يوميذ بالنبوه والرساله والدرجه الرفيعه لرادك الى المعاد ذلك بعثا اليه

وبوجه اخر ان يكون معنى قوله هذا ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي ان الذي انزله عليك وافترضه عليك والمراد به هو وامته ثم يكون ما قد انذر به صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى لا يبقى من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه وقد حل هذا الوجود بوعد بالاعاده وانه يحكم بالقران ويهتدى بالهدى ويسلك السبيل القويم ان شا الله وقد تقدمت اشاره الى هذا المعنى في قوله في قصة قارون والعاقبه للمتقين اتبع ذلك قوله الحق قل ربي اعلم من جا بالهدى ومن هو في ضلال مبين فنظمه بما تقدم اتبع ذلك بما هو في معناه قوله الحق وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمه من ربك يقول وما كنت ترجو وعطف بالواو على ما تقدم ذكره ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك معنى الا هاهنا تحقيق ما سبق اليه من سابقه رحمته كانه قال لكن رحمة من ربك فمفهوم هذا انها اشاره الى تصحيح الاعاده يقول فقد كانت البدايه فايقن اذا بالاعاده ثم قال على اثر هذا فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك واخلص له العباده والدعا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر **لا اله الا هو** كل شي هالك الا وجهه يقول ما كان من سبيل الفتنه فهالك العامل به وعمله الا ما كان مما اخلص لوجه الله من عمل وذكر والمراد به بحكم العموم سبيل الذكر كله فهو باق لانه متوجه به الى الباقي الحق ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ثم قال وقوله الحق له الحكم في هذا وما بعده واليه ترجعون ثم بحكم العبره فافهم

سورة العنكبوت قوله جل وعز

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قد تقدم ان موجودات دار الدنيا قسمها القسمين ذكر وفتنه يجمعهما امر الله وقدرته فظاهر الدنيا لعب ولهو وزينه وتفاخر وتكاثر في الاموال

والاولاد

والاولاد هذا في الاحوال • وفي الديانه ايمان وباطنها تباعات وسوال وحساب وبلوى وفتنه واختبار
وفنا وهلاك • وفي الاعمال طاعه او عصيان وفي الاخره عذاب شديد ومغفره من الله ورضوان • وعلى
القول بالاجمال فما الحيوه الدنيا الا متاع الغرور • فالله جل ثناوه وتقدست اسماوه يدعو العباد من
الدنيا الى الاخره ومن الكفر الى الايمان ومن الغفله الى الذكر ومن الفتنه الى العصمه ومن العصيان الى
الطاعه ومن الشرك الى الاخلاص • فاعلم جل جلاله عباده الذين استجابوا له بالايمان انهم في الدنيا لم
يخرجوا من حكمها بايمانهم واشعرهم انهم لما يتخلصوا بعد من شبايكها باسلامهم بل هم لبلواها معرضون
ولفتنها على ايمانهم خايفون • والدنيا على البلوى اسست وعباده العابدين لله جل وعز للفتن عرضت
فلا بد من تجرع مراره الصبر وحبس النفوس على جهد المجاهده واستشعار البلوى في الشر والخير •
وانا لله وانا اليه راجعون • الا ترى انهم ان استجابوا لله وللرسول كما امرهم به ودعاهم اليه ابتلاهم
بالفتن اختبارا ليبصر كيف ثباتهم على ذلك وصبرهم • وان هم لم يستجيبوا له اخذهم بالباسا والضرا لعلهم
يرجعون • فمن اجل باطن هذا الحكم في ظاهر هذه الدنيا قال عز من قائل الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون • كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب يعني بما كان فيما خلا من قبل ويعرض بما هو ات • فالمومن مفتن مرور امطالب من شيطان يخاف
اضلاله وعدو من الانس والجن يخشى تفتينه ودنيا تغره وولد يشغله واهل وجيران واقران
وسلطان كل ايروح عليه الخير والشر في معاريض البلوى والغرور • وبالايمان والاسلام على التحقق
والمجاهده للنفس والعدو والظاهر والباطن والاعتصام بالله والرغبه اليه والتوكل عليه وتعزيز العلم
يرتق الفتق ويقوم الوزن • قال الله جل ثناوه ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعون • وبلوغ
التحقيق الشان كله وهو الصبر لله جل ذكره على الضرا والشكر له في الرخا ويرتقي الى ذلك بالتحقق في التحقيق
وذلك بان يعزم على مجاهده النفس والعدو وعلى العمل بحقيقه العلم فهما السببان الموصلان الى الله عز
وجل والوصول هو وجدان الحب له والرضى عنه في خالص سر القلب وفي ذلك الدخول في حزب الله
وحزب الله هم المفلحون • فالايمان بالله اولا والاسلام له بالشهاده وعمل الجوارح درجه ثم لا يتم الا
بالعمل بالعلم في سنن الاقتدا وما صد عن ذلك او شغل عنه فهو فتنه • ثم تلك نعمه ولا تتم الا بالايثار
لله ولرسوله وللايمان مما يجب الايمان به والاستسلام له على ذلك لذلك • قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه واهله وولده
وماله والناس اجمعين • وحتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وحتى يكره ان يعود الى الكفر كما
يكره ان يقذف في النار • وعلى هذه المرتبه من الايمان بالله ورسوله جات هذه الايه احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون • اي حتى يظهر منهم الايثار فيرفعون اليه او لا يظهر منهم الايثار
فيكون كما قال عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنه الناس كعذاب
الله وهو نزول الى رتبه المنافقين • دل على ذلك ما اتبعه اياها قوله فليعلمن الله الذين امنوا
وليعلمن المنافقين • وهو ايضا من الذين يعبدون الله على حرف اي على السرا دون الضرا اتبع ذلك

قوله عز وجل ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • فالصدق هو
الثبات في الامر والعزيمة على الرشد والتصميم في الصبر على تقلب المحن عليه حتى يرتفع بذلك الى اعلى الدرجات
اما قوله فليعلمن الله حيث وقع هكذا بلفظ الاستقبال فانه تبارك وتعالى لم يزل عالما لما يكون قبل
كونه وانما معناه على هذا ان يعلمه كاينا بعد وقوعه وقد كان يعلمه قبل ولم يكن بعد وعلى المعلوم تختلف
الاحوال لا عليه • وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والزهري والكلبي فليُعلمن الله الذين صدقوا
وليُعلمن الكاذبين بضم اليا وكسر اللام فيهما فهو كقوله اليه مرجعكم جميعا فينبيكم • قوله جل وعز
ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سا ما يحكمون • هذا منتظم بقوله احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا الاية ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يعجزونا فلا نقدر عليهم اعادة
وجزاء • قوله تعالى من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات • قد يكون الرجا بمعنى الخوف وان يكون
على بابه اولى واقرب الى اصابة الصواب ان شا الله تعالى وما عهد الخير كله ظاهره وباطنه الا من عند الله
وانما وجه الشوهو من قبل من سواه • ولم يذكر الله لقاه الا بلفظ الرجا وذلك انه لا يلقاه الا من رضيه للقاه
واهله اليه واما من سواه فليس باللقا بل هو المقام والتوقيف • فلمن خاف مقام ربه جنتان • ذلك لمن التلاوة ولمن
خاف مقامي وخاف وعيد • فوصف العموم في هذا المعنى بالمقام ووصف المرضيين باللقاء ولذلك
وهو اعلم لم يذكره في كتابه الا بلفظ الرجا وهو السميع لدعاء الداعين العليم عن اهله الى ذلك منه جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه • واما قوله جل من قايل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى
قال فذوقوا العذاب الى قوله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله • فان وقوف هولاء على ربهم دون رؤيته
ولا لقاء قال الله جل قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • الحق والله اعلم بما ينزل انه كما لا بد من التعب
بعد الموت كذلك لا بد من لقا الله وهذا المعنى باللقا يجدون له روحا وراحة يقصر العبارة عن صفتها
فاذا هم وجدوا تلك الحالة وتعرضها قطع بهم عنها لكن يقال لذلك المعنى بهذا وقوف وعرض ونحو هذا
في حق المجرمين • ويقال له في حق المومنين لقا فيكون ذلك اشد لاسفهم واعظم لفجعتهم وابين لحقيقة
خسارتهم وان في جوابهم بقولهم بلى وربنا لاشارة مذاق تدل على حالهم • الا ترى ان الميت يوتى عندما
يوضع في قبره فيسال وفي اخر ذلك يقال له انظر الى مقعدك من الجنة ابدلك الله به مقعدا من
النار وبالضد في المومن والموقن فكذلك اللقا يعرض عليه بما هو ثم يطرد عنه وان للقا الله جل ذكره
سركه ولمن ليس كمثله امر كما انه ليس كمثله شي • واذا تحققت المراد كله بالاخرة فمعظمه لقاء
الله وهو الشان كله وما بعد ذلك من اكرام وملك وحبا تبع له كعلم معرفته في المعارف فكل معرفة
وعلم تبع له • لذلك وهو اعلم يقول الشقي في النار يا ليتها كانت القاضية ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
والمشار بالتمني هنا حال اوجدوها عند الوقوف من معنى اللقا فيتمنى في النار انه لم يكن ولم يجد ما
وجد وان لو كانت قضية الموت تكون قاضية على البعث فلا يبعث ولا يجد من حال اللقا ما وجده
عند الخلود في جهنم • يقول الله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها • وهو جل ذكره ما ذكر اللقا الا بلفظ الرجا لعظيم قدره وسنى شانه
فافهمه اسعدنا الله بلقايه ورزقنا منه في ذلك البشر والبشرى برحمته • فصل

الرجا يكون عن سرور القلب بحسن الظن والعلم بصدق الوعد فانما يكون وجود الرجا عن رفعة الايمان فيحصل الثقه بالجود من الجواد الودود واصل ذلك عن حسن الظن بالله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وحسن الظن ارفع من الرجاء اذ الراجي لا يكون الا خائفا فهو كما يرجوا ان يصل الى ما موله يخاف ان يفوته ليس كذلك حسن الظن لانه ثمرة المعرفه بجميع اسما الله جل جلاله وصفاته واما حسن الظن بالله هو امل من حيث الله جل ذكره لا من حيث العبد بعث ذلك عن علمه به انه كريم مجمل محسن رحمن رحيم حنان منان قريب مجيب ودود وهو عفو كريم يقول الله عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شا واحط درجه الرجا ان يكون قرينا للخوف اذ الخوف بلا رجاء قنوط وارفعه ما لحق بحسن الظن في بعض مواطنه من ذلك قولهم كن لما لا ترجو ارجا منك لما ترجو ان موسى خرج يقتبس نارا فنودي بالنبوه والرساله والتكليم والتقريب والامان

فصل ولمجاوره الرجا للخوف صح في هذا الكلام وصف الخوف للقلب فيقال كن لما لا تخاف اخوف منك مما تخاف فقد مدح الله جل جلاله من هذه صفته بقوله والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجله انهم الى ربهم راجعون وقال واتل عليهم نبا الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها المعنى فندبهم جل ذكره الى الخوف في مقام الامن وحذر من الامن دون وعد بقوله انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واعلم ان مدرجه الصعود الى مرتبة الرجا هي المعرفه بابتداء الله العبد بالنعم قبل استحقاق منه لها من غير عمل عمله ولا قدم قدمه بل ذلك في قدمه بمنه القديم وفضله العظيم كما ان مدرجة الصعود الى صفه الخوف المعرفه بانه الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه ولان له الملك كله وله المثل الاعلى فكل فعاله حسن جميل وحكمه عدل هو عدل الاحكام لا يحكم على احكامه انما القاضي على الاحكام لحكامه فهذا النوع من العلم قطع قلوب العارفين الا ترى الى حكمه في الدنيا المقتضي لقوله الحق انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فهذا من حكمه في الدنيا وكيف على هذا حكمه في الاخرة

فصل ومعنى الخوف روعة توجد في القلب يدهش منها العقل وقد يعتري ذلك من اجل قوم علم العبد لمجاري الحكم ومن اجل مطالعة العبد سطوات الرب جل ذكره ونقمه فيتولد على القلب الخوف وهو الفرق خوفا من العقوبة وبداة الخوف الوجل فاذا قوي صار خوفا والفرق بين الخوف والرهبه ان الخوف فزع تخف له الاعضا والرهبه فزع تثقل الاعضا له وربما كان انما سمي الرهبان رهبانا لانهم ثقلت اعضاوهم عن الهرب فحبسوا انفسهم في الصوامع اتبع ذلك قوله جل ذكره ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها فالجهاد ماخوذ من بلوغ جهد النفس واعطايها المجهود في ذلك واعلم ان الله جل جلاله ان درجات الايمان لا تكون نعما للعبيد الا بالمجاهده وانما يجاهد من له قوه وبصيره وعلم ومعرفه بقليل ما يبذله من نفسه الى جنب عظيم ما يطالبه فالدرجه الاولى من الايمان والاسلام للمسلم المومن بمنزله خلقه السمع والبصر والفواد للعبد ثم كلفه بعد ذلك الايمان به والتسليم له وهداه النجدين واوقفه على الجادتين فمتى اختار الصعود الى اعلى درجاته اجهد نفسه لينالها برحمة ربه واذا اجهدها خففت له المعونه بوعد ربه له بذلك ومتى اختار

اعرف معنى الخوف

الحلول بمحال الغافلين ﺳﻮﻻه الله ما تونى وكان بذلك فى عمل المسلمين وعموم المومنين وان كان قد سبقت اليه من ربه سابقه فى الازل حماه من عدوه واصلح باله ورده اليه قوله جل ذكره والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون من احسن من الله حكما لقوم يوقنون سبحانه وله الحمد يوفيهم اجرهم باو فى مكاييلهم ويزن لهم بارجح موازينهم ويجرى مجاراتهم على ارفع اعمالهم ويجنوهم باكرم نياتهم اعمها علما واتمها مشاهده واخلصها ايقانا وكذلك من وصوا او تناوزوا او حبسهم عن عبادته او قصرتهم عن ذروه اجتهادهم بعذر يعلم صحته كتب لهم احسن ما كانوا يعملون قبل حلول ذلك العذر بهم قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما انظر معنى هذه الايه بعد ما افتتح بها السوره من ذكر الجهاد والابتلا به واعطاء المجهود فى ذلك من النفس وعلمنا جل جلاله كيف تكون المجاهده فى الابوين مع توصيته بالاحسان اليهما وخفض الجناح من الذل لهما مع التزام المجاهده فى ذات الله بان يتوسط المبتلى بذلك امرا بين امرين احسانا اليهما وطاعة لربه جل ذكره فاذا فعل ذلك جهاد فى ذات الله وطاعه له

فصل بر الوالدين من شكر المنعم وذلك يخرجه من اسمه الشكور جل ذكره فاجتمع البر لهما والشكر بالبر لله والشكر له وفى ذلك ايضا ايجاب ادا الحق وقضا الديون وتوقير الكبير وجزا الاحسان بالاحسان والاعتراف على الاوليه واعظام البدى وهو منبعث من اسمه المبدى وهذه كلها ايات على وجوب حقوق جل جلاله وتعالى علاوه وشانه فاذا هو اوجب بر الوالدين وطاعتهما فبان يوجب حقوق ربه ويفرض طاعته اولى واحرى ثم ان كانا مومنين فقد اوجب الرجوع الى قولهما والاخذ بنصيحتهما فبرهذين اولى واحق فى عرفان العقول والشرع فقد توجه على العبد شكر زايد لله جل ذكره على شكره اذا قد جعل ابويه مومنين كما قال سليمان عليه السلام رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه فقرن الله شكرهما بشكره ووصف رسوله عليه السلام عقوق الوالدين بالكفر وبساط خطاب ما ياتى بعد هذا يدل على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ثم اتبع ذلك بمعنى ما تقدم قبل هذه الايه قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين كما لا يدخل احد الجنة بعمله كذلك لا يلحقه بالدخول فى الصالحين وانما هو وعد من الله من عمل صالحا فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وسنيسره لليسرى وذلك دخاله اياه فى الصالحين قوله عز وجل وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شى انهم لكاذبون جا هذا بلفظ الامر لانهم ضمنوا للاتباع ولمن امن انهم اتبعوا سبيلهم ان يامروا انفسهم بتحمل اثقالهم وخطاياهم قال الله جل وعز وما هم بحاملين من خطاياهم من شى انهم لكاذبون انما على الاتباع حمل اثقال ما عملوه وما اطاعوا المضلين لهم وتركهم النظر فى ايات الله المنصوبه فى السما والارض واعراضهم عن انبيا الله والرسل واهل العلم من امهم واما المضلون فانهم يحملون اثقال خطاياهم التى تقدم ذكرها ويحملون الى ذلك اثقال اضلالهم غيرهم لا ينقص ذلك من اوزار غيرهم شيئا قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون يقال لهم من اين قلتم هذا وعن من من الانبيا والمرسلين حملتموه وفى اى كتاب من عند الله وجدتموه قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما

انهم

المعنى

المعنى الى اخره انشا لطن جل جلاله يقص علينا تبيان ما ابتدا به السوره من ذكر المجاهده فذكر ايمه
المجاهدين فى سبيله نوحًا وابرهيم ولوطًا و شعيبًا صلوات الله وسلامه على جميعهم ويصف فى ذلك
ما القوه من الاذايه فى الله والبلا وما لقى اتباعهم من الفتن وما صابروه من الابتلا • فذكر ان نوحًا
لبث فى قومه يجاهدهم بلسانه على التبليغ عن ربه عز وجل المده التى ذكرها ويدعو قومه الى الله عز وجل
يجاهدهم فى الله ويصبر على سبّهم اياه واذايتهم له وتخلفهم وعصيانهم واستهزايهم وسخريتهم • وذكر
ابرهيم عليه السلام ونصيحته ومحاجته فى ذات الله وطرحه فى النار • وذكر لوطًا واستضعافهم له
واستحقارهم اياه • وشعيبًا صلوات الله وسلامه على جميعهم • ثم ذكر اعقاب ذلك كيف اهلك
المكذبين لهم وانه احاق بهم ما كانوا به يستهزون وانه اخذ كلًا بذنبه واهلكه بوصف كفره وجرمه
ودلّنا بالنظر الى مساكنهم على تحقيق ما قصه علينا من قصصهم وندبنا الى تسال ديارهم والتوقف بحراتهم
والاعتبار بهم بما استحقوا ذلك من ربهم وما الذى من اجله هذا العذاب عراهم •

فصل

الجهاد يكون باليد والسلاح واظهار القوه ورباط الخيل وذلك يكون بالقدره والالفه فى ذات الله
واجتماع الكلمه • ويكون باللسان وهو التبليغ عن الله والتبيين لامر الله والهدايه الى سبيل الله على سنة
رسول الله • ويكون بالقلب وهو الانكار والمجانبه والفرار ما وجد الى ذلك سبيلًا • والانفراد بالانكار
بالقلب ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل • قوله تعالى فاخذهم الطوفان وهم ظالمون • كل ما اطاف
بالشى واحاط به فهو طوفان وطوفان هولاء كان الغرق لما علوا فى الارض اغرقهم الله • يقول الله جل
من قايل فانجيناه واصحاب السفينه وجعلناها اية للعالمين • بالايمان بالرسل وبما جاوا به نجاه الدنيا
ثم نجاة الاخره وبالايمان بالله جل ذكره نجاة الاخره ثم نجاه الدنيا الظاهر للظاهر والباطن للباطن ثم تداخل
الامر من حيث ان الدنيا والاخره لله عز وجل • فهذا من اياتها لانها كانت عبرةً لهم من حياة المحياه والحركه
بالسفينه طول زمن الطوفان فانه برزخ بين الحياتين فى حق المحمولين وحكم الموت قد اطبق على اهل الارض
فى غمرات الطوفان تلك عاقبه من رد نصيحة ربه وكذب رسله وضيع الحزم لنفسه وصم عن دعا الله
تعالى ودعا به الرسل يعنى رتبه الوجود • ومن اطاع رسل الله نجا معهم فى الدنيا ثم له النجاه فى الاخره ومن
اطاع الله نجاه فى الاخره وربما انجاه فى الدنيا • قال رسول الله يردون موردًا واحدًا ويصدرون مصادر
شتى • قال الله عز من قايل واتقوا فتنةً لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه واعلموا ان الله شديد العقاب
قوله تعالى وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • ليس هذا الخطاب للمفاضله
بين عبادة الله جل ذكره وعبادة الغير لا خير فى عبادة غير الله وانما هو اعلام بان الخير هو فى عبادته وحده
وان عبادة الله وحده له من وصفه فى الدار الاخره انه لا يشبهه شى فافهم • اظهر ذلك فى قوله انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكًا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فابتغوا عند
الله الرزق واعبدوه واشكروا له • وقوله انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودةً بينكم فى الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا وماواكم النار وما لكم من ناصرين • فاى
خير ابقى فى عبادة غير الله • وانما ذلك كقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون • وقوله اذا نودى للصلاه من يوم الجمعه الى قوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • هو اعلام

منه لنا ان الخير في عباده الله جل ذكره وقوله ان كنتم تعلمون اى مال ذلك وعايدة نفعه ومتى وكيف ذلكم
خير لكم فيما هنالك اي في الدار الاخرة يشير الى ما هنالك من الزيادة العليه والعلم بذلك هو العلم العلي وقد
شرح هذا المعنى واوضحه في ساير القران قوله تعالى وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الايه يمكن ان يكون
هذا الخطاب متوجها من الله جل ذكره الى هذه الامه العرب وساير الامم على لسان رسوله ويمكن ان يكون قولا
لابرهيم منتظما لمعنى ما تقدم من تبليغه وتبيين ما ارسل به يخاطب به قومه قوله تعالى الم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده اظهر الله الخلق بالاحيا ثم هو يبطنه بالاماته والاعدام ثم يعيده بالحياه الاخره
مظهرا هذا بالحكم واما معنى الكلام والله اعلم الم يروا بابصار روسهم كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده
بان نزل الما من السما فيخرج به زرعا ونباتا ثم يجعله هشيما تذروه الرياح فيكون بذلك معدوما
ثم يعيده ثانية مظهرا فان قالوا ان هذا النبات المظهر في هذا العام غير ما قد انبته في العام الاول والذى
ينبته في المستقبل فهذا من قايله هرب عن التحقيق وهو لما اقتدر على اظهاره اولا ثم على اعدامه فان
اظهار مثله ايضا ممكن جايز وقد بينه الوجود او لا ترى ان اظهار ذلك المظهر اولا ثم اعدامه في
قدرته سيان وقد اقتدر على الاولى فهو على الاخرى اقدر في قضايا العقول اذا المعهود ان الاقتدار
ايسر من الابتداع فوجب ان يكون اظهاره بنفسه ثانية والا فجايز ممكن غير متعذر بل هو على المعهود
اهون وفي العاده الجاريه ايسر وكلا الحالتين ملك يديه سبحانه وله الحمد فنبههم على ما يشاهدونه
في الحاضر على الاعتبار الى ما في الغايب ثم بين لهم كيف سلوك الطريق الى طلب العلم واليقين بقوله
الصدق قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم حذف هلكهم او اعدمهم او ما يكون في معنى ذلك
ثم حكم بالنشاه الاخره لصحة النشاة الاولى بقوله ثم الله ينشى النشاة الاخرة ان الله على كل شى قدير كلام
عام معبر عن صحيح الاقتدار على كل شى معلوم او مجهول في حسبنا واعلم يقينا ان النشاه الاخره لا
تنسب اليها النشاه الاولى الا كما تنسب موجودات الدنيا الى موجودات الاخره فان الله جل ذكره قد وصف
موجودات الدنيا بما هي بانها لعب ولهو وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد وانها كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وقال في موجودات الدار الاخره انها هي الحيوان وقال في هذه
متاع وفي تلك خير وابقى فكذلك النشاة خير واقوى وابقى ان في قوله الم تروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده
فاستاق معنى الابدا وهو الاظهار وفي سياقه بعد هذا معنى البدايه في قوله قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق فاما الابدا لمعنى الاظهار فهو بابصار الروس مرئيا والبدايه مرئية بالبصاير فمعنى الخطاب
والله اعلم بما نزل الم يروا بابصارهم كيف اظهر الله الخلق بعضهم لبعض بايجاده اياهم عن غيب علمه بهم وقدرته
عليهم في مشيته فيهم كما اظهر عن ادم عليه السلام ذريته ولولا انهم كانوا في وجوده لم يظهرهم عنه فالله
اكرم وجودا واعظم قدرة وقوله بعد ذكر الابدا ثم يعيده اعلام بانه سوف يعدمهم ثم يعيد اظهارهم
اى اظهار الخلق يعني يوم البعث متصلا بيوم الخلود ولذلك قال ان ذلك على الله يسير ثم وصل بذلك قوله
جل وعز قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق اى بالانشا لهم ثم يميتهم ثم ينشيهم النشاة الاخره
فهو الاول في اظهارهم عن كريم وجوده بعد وهو الاخر بانشايهم النشاة الاخره وهو الظاهر في ظهورهم
مما اظهره منهم وبهم فهو الباطن في ازاله والباطن بما ابطن من كريم وجوده فيما اظهره من وجودهم

لذلك قال وهو اعلم وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير • وما تكون في شان وما تتلو منه من قران
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما • خاطب بهذا
المنكرين للبعث الاخر بقوله وما انتم بمعجزين لنا في حال فنايكم وذهابكم في الارض واخراجكم من خزاين
السموات والارض كما لم تعجزونا اول مرة جمعهم اولا بواسطه الرياح من السماء فانزلهم من السما ما وامرا
ثم انبتهم من الارض انباتا في النبات ثم جعل ذلك النبات خزاين للحيوان والانسان كما جعل السما والارض
خزاين للنبات وما طار من رطوبات اجسام الموتى بواسطه الهوى وما رسب منها من ارضيه الى
الارض فعادت ترابا في التراب • ثم اخرجهم من الانعام ومن ادم منيا ثم صيرهم في الارحام بنقلهم في
طبقات التكوين ثم اخرجهم من الارحام الى الارض برزقهم من السما الى الارض على ما تقدم ذكره ثم يميتهم
ويعيد اجسامهم الى الارض وما بطن من ذواتهم الى الهوا والسماء والى عاجل منازلهم من الجنه او
جهنم • ثم كذلك اذا اذن الله جل ثناوه بالنشاه الاخره امر كل شي اخذ من شي شيا فرده ما
اختزن فيه ثم دعاهم دعوه من الارض اذا هم قيام ينظرون • هذا والله الحق لا الكذب والجد
الفصل لا الهزل • ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين • اتبع ذلك قوله
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • رجوعا بالخطاب الى قوله يعذب من يشا ويرحم من يشا •
قوله تعالى والذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك يسوا من رحمتي واوليك لهم عذاب اليم
ذكر الرحمه مضافا الى ذكر اللقا وذكر العذاب الاليم مضافا الى الكفر بايات الله ما وعد الله جل ذكره
بثواب على شي ولا اوعد بعقاب على شي ولا وصف نفسه بوصف ولا اظهر اسما من اسمايه ولا ذكر
معنى يعبر به عن لقايه الا وله على ذلك ايات مبينات لمن طلب ذلك بتدبر ثم اسس جل ذكره من رحمته
من كفر بلقايه الكريم واوجب العذاب الاليم لمن كفر باياته • نعوذ بالله من درك الشقا في الدنيا
والاخره • بيان الافعال الداله على وجوده العلي وقد تقدم ذلك وهو العلم والمعرفه به وروبته
في الاخره اية على لقايه وروبته فيما هنالك والمواجهه في الصلاه هنا اية على اللقا والتكليم
والروبه واختلاف الليل والنهار ايات عليه فالنهار بما هو اية على لقايه • وطلوع الشمس اية على
لقاه وروبته كذلك طلوع القمر وروبتهما دايما اية على لقا وروبته فيما هو الحق المبين في تلك الدار
دايما • وظلام الليل ووحشته وفقد الهدايه واجتماع احزان الحزين ووجد الواجد وحنين الغريب
وحضور الهم دليل على البعد عنه في الظلمات السفلى • نعوذ بالله من منها • كما ان الانتشار وفرح النفوس
وراحة المريض وكشف الغم والهم على الاغلب بطلوع الفجر واشراق الافاق وضيا الاجواء بطلوع
الشمس اية على الفرح باللقا ووجدان الفرح في ذلك لمن امن بالله وعمل له فابحث عن ذلك تصب النعيه
ان شا الله وسماع كلامه بفهم وايمان به اية على تكليمه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان والا وهو حاضر حتى انه ليقول عبدك
اتذكر يوم كذا وكذا اذ فعلت كذا وكذا فيقول له العبد رب اولم تغفر لي فيقول نعم وقد
رضيت عنك • فانظر وفقك الله كما ان العبد اذا قرا القران او تذكر فضل الله ورحمته او وقف بفهم
وعلم على وعد منه سبق الى تلك الحال تذكر الذنوب ليستغفر ربه ويساله فضله فكذلك فيما هنالك •

ثم ارجع الخطاب الى قصه ابرهيم عليه السلام فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه
الله من النار • هذا من معنى المجاهده وتحمل الاذايه في الله جل ذكره ويذا يذكرا برهيم وقوله لقومه
وثنى عليه ابنا محمد عليهما السلام • ثم ارجع وجه الخطاب الى تتميم قصه ابرهيم اري والله اعلم
انه لما كانت رسالة ابرهيم شبيهه برساله محمد صلى الله عليه وسلم وكونه به اولى الناس وما موا
باتباع ملته وهو اشبه ولذلك به تداخل خطاب ابرهيم وقومه وخطاب محمد وامته فاثنى
بعض ذا على بعض وكانت تلك جاهلية اولى وجاهليه ما قبل المولد والمبعث جاهليه اخرى • قال الله
عز وجل ولا تبرجن تبرج الجاهليه الاولى قيل هي الجاهليه التي بعث عليها ابرهيم عليه السلام اتبع
ذلك قوله ان في ذلك لايات لقوم يومنون • الايمان الحق هو القول والعقد انه لا يفعل فعل الله
الا الله جل ذكره ودل على ذلك من جعله في النار ولم تحرقه لقوله جل وعز يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم انها لا تحرق
اذا الا باذن يوذن لها كما كفت عن الاحراق باذن يوذن لها فيه وانما تخلق الحرق فيها عند مباشرتها
الاجسام • وكذلك السيف لا يقطع الا باذن وكذلك الخبز لا يشبع الا بان يخلق الله الشبع لاكله
والماكل كذلك والعقاقير لا ينفذ عنها المعهود منها الا باذن من الله لها في ذلك • واذا كان ذلك كذلك
فليس على التحقيق بفعل الفاعلون ولا يشا المريدون ولا يقدر القادرون الا باذن من الله في ذلك •
وفي ذلك من الايات ان الله يحمي من يشا ويكرم من يشا ويظهر على يديه من المقدور والغايب ما شا وذلك
لا يكون الا لاهل الايمان المحقق وذلك شرط في وجود ذلك • ثم اتبع ذلك ما اتاه في الدنيا من حسنه وانه
امن له لوط عليه السلام فهاجر الى ربه وانه وهب له اسحق ويعقوب الى قوله وانه في الاخره لمن
الصالحين جزاء الصبر على الجهاد وثباته على محن الفتن • قال الله جل وعز والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا الايه قوله جل وعز ولقد تركنا منها ايةً بينةً لقوم يعقلون • سبيل رويه العقل هنا الايات
ان يحصل بالبحث لمن اصاب تلك القرى ما اصابهم واذا وقف على السبب الموجب لذلك وهو التكذيب
بايات الله ورسله فليجتنب فعل ذلك ان يصيبه ما اصابهم • ثم اتبع ذلك قصه شعيب عليه السلام
وهلاك قومه وعطف على ذلك ذكر فعله بغيرهم من الامم وانما اهلكهم بعذاب يطابق معاني ذنوبهم
قوله جل وعز مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا المعنى الى اخره
العنكبوت في التاويل عابد فمثل الله به عابد الغير من دون الله • ولما كان المتخذون الاوليا من
دون الله انما اتخذوهم باهوايهم وما حدثتهم به انفسهم واكبرها من تحت ايديهم • وكان بيت
العنكبوت من غزل تخرج على دبرها فتصنع من ذلك بيتا لا يكنها من ريح ولا برد ولا حر ولا تمتنع ممن
اراد فساده وخرابه • كذلك ايضا اوليا اولئك لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا • يدعون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم واستبدلوا ما هذا وصفه ممن يملك الضر والنفع
والرزق والحياه ويملك السمع والابصار والافده وله الدنيا والاخره وله الخلق والامر لا اله الا هو
رب العرش العظيم • هذا من فعلهم الضلال البعيد • اتبع ذلك قوله الحق وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت • اي انهم وان كانوا ينتحلون تلك سموها الهه يتولى بعضهم بعضا عليها ويتواصلون
فيها المتاع الحيوه الدنيا كما تستمتع العنكبوت ببيتها الواهي الوهن وعلى هذا وفي اثنا هذا ايا الهم

وانه ليس للفاعلين سواه فعل انفسهم انما يفعل ذلك الله جل وعز

نعم

نصيبهم من الكتاب من رزق واجل وعمل واثر لو كانوا يعلمون انهم اذا كان الموت بما فيه
وبما بعده لم يدفعوا عنهم بما يحيط بهم من الحق الحايق بهم ويوم القيمة يكفرون بشركهم ويتبرا
بعضهم من بعض ويقولون لهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين والى هذا وما هو فى معناه وما يتبعه الاشاره بقوله لو
كانوا يعلمون اتبع ذلك قوله الحق ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شى وصف نفسه
جل جلاله بالعلم فى مقابله وصفا وليك بالوهن والموت وعدم الحياه والقدره على جلب نفع او دفع
ضر ثم قال وهو العزيز الحكيم وصف نفسه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بالعزه والمنعة
والقدره والحكمه والاحكام فى مقابله وصف وليك بعدم ذلك كله سبحانه وله الحمد بقوله جل قوله
وتعالى علاوه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون جعلنا الله ممن علمه من علمه
واجزل حظه ومعرفته واحسن عونه على ذكره وشكره وحسن عبادته قوله عز وجل خلق الله السموات
والارض بالحق ان فى ذلك لايه للمومنين لما شبه ما اتخذوه من دونه من اوليا بالعنكبوت وشبه
ما يتمتعون به فى الدنيا من مواصله وتناصر ليست لهم عواقبها ولا اتمام ما يريدون منها وبها
انما حقيقتها من حيث هم كسب منهم حقيقة ذلك واتمامه الى الله العلى الكبير فشبه ما يتمتعون
به من ذلك بصنع العنكبوت بيتها وبوهنه ذكر فى مقابله ذلك خلقه السموات والارض وما بينهما
بالحق لعظيم خطر ذلك وكريم خلقته وتحقق حكمته وان يعرف ذلك برفع المومنين الى اعلى درجاتهم
ويبقيهم كريم مابهم فى الدار الاخره ليس كذلك بيت العنكبوت فى وهنه وسرعة خرابه وعجزه عن
المنعة عن الخراب ومصنوع العنكبوت شبيه بها فى العجز والوهن ليس كذلك خلق الله جل ذكره السموات
والارض فانه الحق العزيز الحكيم ذو الاسما الحسنى والصفات الكامله الفايقة العلى خلقها بالحق ان فى
ذلك لايه للمومنين هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ولما فى وصف بيت العنكبوت
من وصف حقيقته انه يخرج غزلا من دبرها فتتخذ منه بيتا لتمتنع به زعمت من محذورها وفى المتخذين
الهتهم باهوايهم وصنع ايديهم تنزه جل ذكره عن ذكر حقيقته واعرض عن تبيانه وعبر عنه بقوله
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون لما كان الهوا ابدا ينسب الى الشمال والورا والتحت
سبحانه وله الحمد ما احكم اياته واغرب احكامه معنى قوله هذا منتظم بما استاق من اجله
المثل لما ذكر ما اتخذوه من اوليا لا غنا عندهم ولا دفع ولا نفع ذكر خلقه السموات والارض وانه خلق
ذلك بالحق الذى هو كلمته وقدرته وعلمه وبما هو له من الاسما الحسنى والصفات العلى فعبر بكلمه عن
ارادته وقدرته وعلمه وعبرت اثارته فى مصنوعه عن اسمايه وصفاته وعبرت ارادته عن
مراده فيه ومنه كونا وشرعا وعبرت المصنوع عن اوصاف ما انقرع منه وهى الدار الاخره فدار
الدنيا سما وانها وارضها وما بين ذلك مثلى بما فيها عما كانت عنه وانتزعت منه فتفهم هذه الجمله
وترفق فى نظرك وتلطف لايمانك ولتكن قاعدتك التى تؤسس عليها بناك قوله الحق ليس كمثله شى
واجعل معقلك الذى تلوذ به وتحترز به قوله جل جلاله له المثل الاعلى فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فهذا وفقنا الله واياك وما اكثر من هذا من ايات الله عز وجل فيما خلقه

للمومنين فاستفتح الابواب وترق في الاسباب عسى ان ينهضك الى منزله الممدوحين بالعلم
بقوله وما يعقلها الا العالمون قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاه الى قوله
والله يعلم ما تصنعون لما ذكر الجهاد والمجاهده بعد ذكر الابتلا والمحنه وذكر ما المجاهدين فيه وما تحملوه
في ذاته وتبليغ رسالاته وذكر انجاء المستجيبين من عباده واتباع رسله واهلاكه المكذبين لهم
وبين ضعف ما اتخذوه من دونه من اولياء ووهنهم دل رسوله عليه السلام على ما ينجيه من
الفتن ويستنقذه من المحن ويسعد به لديه ويحظى عنده فامره بتلاوه الوحي واتباع الكتاب المنزل
عليه واقام الصلاه فانها تنهى عن الفحشا والمنكر وذلك ان الصلاه بما هي من اقامتها بشروطها من
خشوع وخضوع واخلاص له وعلم بمن يقصد المصلي ومن يناجي ومن المواجه له فيها ومن مخاطبه تنفر
الشيطان الامر بالفحشا والمنكر واذا تباعد الشيطان يوجد في قلبه الايمان والخضوع لله والخشوع
له ثم الى مثلها كذلك الى مثلها هكذا فهي كذلك تنهى عن الفحشا والمنكر لا بد ولا محاله وقال الربيع
بن انس ان الصلاه تامر بالمعروف وتنهى عن الفحشا والمنكر

فصل

اعلم وفقك الله ان
الذكر عمود نور الايمان والاسلام والعمل عنه تنبعث الاعمال وبه تتقوم وهو معناها الذي
لاجله جعلت وانما نوعت الاعمال لتنويع الذكر وتوزيعه على اذكار الاسما والصفات والمدايح واظهار
المحامد له والثنا الا ترى ان اصحاب الجنه انما بقي عليهم من العبادات الذكر حسب فهم يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والذكر في القلب ثم ينبسط على اللسان المعنون عن القلب ثم ينبسط الذكر على الجوارح اعمالا
وحركات على سنن الاقتدا وذكر العبد الله باسمايه ومحامده كلام للعبد وان كان الذكر
كله مرسوم في الكتاب معلوم في الوحي فهو على ذلك كلام له فاذا قرا القران وان كان كلام الله
جل ذكره تلاوه للعبد لانه وحي وتلاوته اياه اتباعه نفسه واشهاده ذاته والقاه اليه سمعه فهو
ذكر وتلاوه والوحي كلام الله العلي الكبير سبحانه وله الحمد وخطابه هذا لرسوله خطاب لعباده الى
على اعلى الذكر واقربه منه واحبه اليه وعلى انه ما تلا احد كتاب ربه وتوخى في ذلك مرضات ربه
عز وجل مستبصرا مستصحبا له الا قام عنه بزياده لا بد ولا محاله ثم بحسب ذلك على المداومه يعلى به
الى علي العلم ورفيع الذكر ويجعل له فرقان يفرق به بين المشتبهات ونور يمشي به في الظلمات ما
استصحب ذلك فان الله لا يمل حتى تملوا ثم باقام الصلاه يعمر قلبه ذكرا ويشرح صدره نورا ويملو
جوارحه عباده فتخف جوارحه للعباده وتانس بها وتنازعه نفسه اليها كما كانت قبل تنازعه
الى شهواتها لان الذي كان يامرها بالفحشا والمنكر معزول عنها الان متبعد عنها قال الله عز وجل
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيومئذ يكون راحته العباده وانسه بها وعيشه فيها ويلحق
بالمنزله التي عبر عنها قوله عز من قايل اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري الا كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولين دعاني
لاستجبت له ولين سالني لاعطيته ولين استنصرني لانصرته ولاخرجن له من وراء كل تاجز فليكن
وفقنا الله واياك سوالك منه يومئذ ان يحققك في الذاكرين له وارغب اليه في الثبات في الامر

والعزم

والعزيمه على الرشد • فذكر الله في التلاوه والكتابه ابتغا معرفته والعلم به وذكره في العمل
ابتغا رضوانه وطلب الفوايد منه والرغبه في مزيد الايمان شغفا به ولهجا بذكره تبلغ الى الولايه
العظمى والفوز الاكبر فهذا وجه في قوله ولذكر الله اكبر وهو الاعلى والمراد الاول • واما
المراد الثاني وهو المعهود عند الاكثر من عباد الله رضي الله عنا وعنهم فتلاوه الوحي طلبا لتكثير
الاجر بتكثير اتباع بعض الاعمال بعضا وكذلك العمل بمرضاته اشتغالا بها عن الفحشا والمنكر
ورغبه في تكثير الحسنات بتتابع الحركات وتلك سبيل سابله وطريق قصد ان شا الله •
والرعيل الاول المتحببون من العباد لم تكن همتهم في تكثير العمل انما كانت همتهم في تحسينه
وتحصينه من الافات • فالحقنا الله بهم واياك ولا جعل حظنا من صفاتهم وصفهم انه حليم كريم
وقد قيل في قوله جل جلاله ولذكر الله اكبر اى اكبر من انهايكم عن الفحشا والمنكر وقيل
ذكر الله اياكم بالصلاه والتوجه بها اليه في ازله وقيل ايجادكم اكبر من ذكركم له الان • وقيل
ذكر الله اياكم بذكركم له اكبر من ذكركم وكل صواب وموجود حق ان شا الله تعالى قوله تعالى
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن • نهى جل ذكره عن جدال اهل الكتاب الا بالتي هي احسن واهل
الكتاب منقسمون الى قسمين ونحن معهم على حالتين • اما ان يكونوا محاربين لنا فهم الذين ظلموا منهم
فجدالهم يكون الجهاد لهم والقتال حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون • واما ان يكونوا اهل ذمه
فان جاونا مسترشدين ارشدناهم الى الحق وان حاجونا معاندين مظهرين لدينهم منتقصين لدين
الاسلام فليس هولاء باهل ذمه ولا عهد فلهم القتل والسبي وجدالهم لا يغني شيا • وان كنا في حال ضعف
عن مقاومتهم لفساد الولاه واثارهم الدعه والنكوص عن الجهاد والتثبط عنه فهذا موجود عندهم
السب والاحد من الرسول والمتبعين له • فان جادلناهم اخذنا فيهم بمثل صنعهم وذلك حرام وكفر
فلنعدل لهم عن سبيل الجدال الى حقيقه الايمان والتمسك بعروه الاسلام وكلمه السوا بيننا وبينهم
بان نقول لهم امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون • قوله عز وجل
وكذلك انزلنا اليك الكتاب الى قوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون • لما ذكر اهل الكتاب نظم بذكرهم
قوله هذا اى كما انزلنا على موسى وعيسى وغيرهما انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يعني
معرفته والعلم به منهم ومن امتك يومنون به • اخبر جل جلاله عن علمهم به وايمانهم وهذا القران
المهيمن على ما قبله كما قال في غير هذا الموضع لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون اى من امتك يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك المعنى الى اخره قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون • من دلايل نبوته ان كان اميا لا يقرا ولا يكتب ولم يعرف بمخالطه
اهل الكتاب ولا بمدارسه اهل العلم لو كان ذلك كذلك لارتاب المبطلون • وقد قالوا اعني قريشا
ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون يعنون اهل الكتاب • اتبع ذلك قوله بل
هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم لو كان مفترى كما زعموا لم يكن ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم بل كان يكون في صدور الذين اوتوا العلم انه مفترى لانهم اهل الشهاده ولم يكن الله
ليضلهم بعد اذ اتاهم العلم وهي عطيه الله لهم وشاهده فيهم فشهادتهم له بانه من عند الله حق وكونه

ايات من الله بينات فى صدورهم يدل على انه نور من عند الله وانما يكون ايات بينات فيعمل التذكر
وابتغا ما انزل الله فيه وقد تقدم قبيل هذا فى شرح قوله اتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اوليك
الذين اوتوا الكتاب يتلونه حق تلاوته اولىك يومنون به فيهما لاهم اقتداء قوله عز وجل يا عبادى
الذين الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ۔ امر الله جل ثناوه عباده بالهجرة من ارض
الكفر والظلم حيث لا يتمكن للعبد اقامه الفرض الى حيث يتمكن ذلك له فمتى غلب على الخروج كان من
المستضعفين ومتى لم يعلم ارضًا لا امثل ارضه توجه عليه معنى قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعًا ۔ فعليه بالعزلة والهرب من الناس
حسب الاستطاعه قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنه غرفا تجرى من تحتها
الانهار ۔ وعد الله الذين امنوا به وبرسله وهاجروا وجاهدوا فى سبيله ان يعوضهم من اوطانهم
التى تركوها ارض الجنه ومن مساكن هجروها فيه مساكن طيبه غرفا تجرى من تحتها الانهار ومن
اصناعوها وتعوضوا منها العمل بطاعته نعيمًا لا يبيد فى خلد لا انفصال له ۔ اتبع ذلك ما هو فى معنا
قوله الحق وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وكلما دب او درج فهو دابه لما كان
مما تقدح فى خاطر مريد الهجرة خوف عدم الرزق او خشيه الفقر اتبع هذه الايه ذكر الهجرة فلا بد
للمهاجر ان يضرب فى التوكل بنصيب وهو السميع لدعايه العليم باعماله وما تكنه نفسه لذلك قال من م
قبيل هذا نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون قوله تعالى ولين سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ۔ ارجع الخطاب الى العرب وكفار الامم المتخذين
الانداد من دون الله فهم القايلون بان الله هو خالق السموات والارض ومسخر الشمس والقمر
وعلى ذلك فهم يجعلون له اندادًا يعبدونهم من دونه ۔ يقول عز من قايل فانى اى كيف يوفكون اى
يعدلون عن حقيقه ما هم قايلون به الى باطل ما عدلوا اليه ۔ اتبع ذلك قوله الله يبسط الرزق
لمن يشا من عباده ويقدر له ۔ يصلح ان يكون هذا المعنى منتظما بذكر الرزق للمهاجر والمتوكل
ويصلح ايضًا ان يكون منتظمًا بما اتصل به من ذكر تافيكهم عن حقيقه لازم عقدهم المتقدم ذكره
ويكون معنى الرزق على هذا رزق الاخره وسبيل الهدايه ۔ ان الله بكل شى عليم ۔ هو اعلم بمن يصلح
على الفقر ومن يصلح على الغنى هذا على الاول ۔ وعلى الثانى هو اعلم بمن اهتدى وبمن ضل فان الذى اهتدى
لو صدق ملعنى ان يضل لم يخرجه ذلك عن هدايته والذى ضل لو رامه الجن والانس وادخل النار
فى جهنم ثم اخرج منها العاد الى ضلاله ۔ الا ترى انهم عند اضطرارهم يومنون وعند العافيه يكفرون
اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الى قوله تعالى
ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ۔ اللام لام الامر وان كانت صيغه هذا اللفظ الامر
فليس بالامر بل هو للتهديد والوعيد ۔ يقول عز من قايل افبالباطل يومنون وبنعمة الله يكفرون
كل ما كان من نعمة للعباد فهو من موجودات الاخره فى الجنه فمن كفر بانعم الله فقد كفر بالدار الاخرة
وكفر بالمنعم بها ومن شكر نعمة الله او صبر عنها فقد عمل بما يرضى الله عز وجل وآمن بما هو جزاء
لما عمله من موجودات الدار الاخره ومن هنا اتصل البلا بالعالم يقال للمنافق والكافر ادرت

ولا تكَلَّيْتَ اى انك لم تعلم ولا اتّبعت من علم قوله عز وجل ولين سالتهم من نزل من السما ما ٓ فاحيى به
الارض بعد موتها ليقولن الله ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون • الذى اضرب بقوله بل هو معنى قوله المتقدم
فانى تؤفكون فاضرب عن هذا بقوله بل اكثرهم لا يعقلون حقيقه ما فطروا عليه من ايمان واسلام
صم عن ذلك بكم عمى فى الظلمات فهم لا يرجعون قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان
الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون • تكرر هذا المعنى فى الكتاب العزيز اعنى ذم الدنيا ورفع
قدر الاخرة فقال هنا ما تقدم ذكره • وقال فى سورة القصص فما اوتيتم من شى فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها ثم قال وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون • فهذا الاظهر فيه ان ظاهر المفاضله وقعت
فى ما بين موجودات هذه وهذه • وقال فى موضع اخر وما اوتيتم من شى فمتاع الحيوة الدنيا وما
عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون • وقال في مكان غير هذا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينه وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الى اخر المعنى • فهذه والايتان قبلها ظاهر تفصيلها
بين موجودات وموجودات • وقال فى سورة الانعام وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون • هذه واللاتى قبلها ظاهر التفصيل فيهن بين موجودات
وموجودات لكن باطن معناهن ظاهر فى الاية الاولى التى قال فى تلك انها دار الحيوان التفصيل فيهن
كلهن فى كون تلك الدار دار الحيوان اى انها لا لهو ولا لعب تابثم ولا لغو ولا لعب ولا غفله ولا نسيان لانعم
الله والايه ولا فاتن بها ولا مفتون ولا موت قد اخر جزا الفاتن والمفتون كله الى فتنه جهنم
وجزايها • اعاذنا الله برحمته منها واخر معنى الحيوان الى الحيوة التى هى الايمان والذكر والعلم والمعرفه
وانقطع عنهم كل ما يضاد الموت موت الدين وموت الاجسام فيما هنالك فهم ابدا يذكرون الله
جعل طيب عيشهم وكرم نعمهم فى ذلك وكل شى حى فيما هنالك لا يطرقه موت فهى دار الحيوان دل
على هذا التاويل ذكر اللعب واللهو والتفاخر والتكاثر وكل هذا موت فى عرفان الوحى ومعهود اهل الله
وسلوك الصراط المستقيم قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه
الحق هاهنا هو الرسول وما جا به من الامر بالايمان والاسلام والعمل بطاعة الله والافترا على
الله الكذب هو ان يقول اوحى الى ولم يوح اليه شى وهو ايضا ان يصف الله جل ذكره بما لم يجر له وجود
فى نعوت تعاليه • او كذب بالحق لما جاءه هو ان يكذب الرسول المرسل اليه وما جا به وقد تقدم
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • المجاهد هنا من جاهد العدو من الجن والانس
وهواه وصبر نفسه على طاعه ربه واجهدها وصابر على ذلك حتى الممات ضمن الله لهم الهدايه والصحبه
وهى الولايه ووصفهم بالاحسان • والسبل سبل الله يجمعها اسم الاحسان • ذكر عن قتاده رحمه الله
انه قال العشر الايات الاول من سورة العنكبوت مدنيه وسايرها مكيه فان كان قال
هذا من طريق مقطوع بصحته تقوم به الحجه فذاك وان كان انما قالها من اجل ذكر الجهاد والحض عليه
والجهاد اسم وعمل يقع على مصابرة النفس فى قتال العدو الظاهر ويقع على المصابره فى العمل
بالطاعه وترك الراحه والمهنى لاجل ذلك ويقع على الصبر على البلوى والامتحان والفتن • وقد كان
هذا القسم الاخير يتكه اكثر ما كان • وكان صلى الله عليه وسلم يحدثهم عند ما يشكون اليه ما يحل

بهم من البلاء الذي كان المشركون يصيبونهم به فيتولى في بعض ذلك قد كان من كان قبلكم يوضع على
راس احدهم المنشار فيختلف عليه حتى يقع شقاه بالارض ثم لا يصده ذلك عن دينه والله اعلم بما
قاله قتاده والظاهر انها مكيه ⁂ سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين المعنى
الى اخره قراه الجماعه برفع الغين وخفض اللام ⁂ وقرا علي وابن عمر رضي الله عنهما غلبت بفتح الغين
وفتح اللام وقرا ابن عمر غلبهم باسكان اللام وروي عنه فتحها كقراءة الجماعه ⁂ ومن قرا غلبت
قرا وهم من بعد غلبهم سيغلبون بفتح اليا ومن قرا غلبت بفتح الغين قرا سيغلبون بفتح اليا
حكمة الله جل ذكره في دواير التقدير ان يرجع فيها اواخر الحكم على اوايلها من الدواير مقدره
ومنها موسعه وعلى مقدار مشيه الله فيها وبها ⁂ ولما اخبر جل جلاله عن الروم انهم غلبوا في ادنى
الارض وهو بلد الشام كان اخبارا منه عما يكون والله اعلم وذلك على قراءة من قرا غلبت برفع الغين
وخفض اللام وبشارة بشر بها رسول الله والمؤمنون ان ذلك سيكون كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد استيقظ ليلة فقال لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بابهامه والمسبحه فكان ذلك انبا من الله تعالى اياه عما
يكون ⁂ وظهر ذلك بعد المايتين بل من ظهور اول الدوله العباسيه واستعمالهم الخراسانيين والترك
والديلم والاحابيش القاطنه فيما هنالك ⁂ واما التحديد نفسه فلا يعلم الا الله محي الوعد ولذلك كما
قال مقدار فتح ذلك الروم وذكره بالفتح لان استعمالهم كان فتحا بوجه ما لما تولت العرب جا الله
باوليك كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ⁂ وكان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب انذارا لهم بتوليهم ويصير الامر والجهاد الى سواهم
واخبارا منه ايضا عن وقت التقدير فانه بتقدم الكون وكان تقدير ذلك تلك الليله لقوله فتح
الليله والله اعلم بما يترك ⁂ وكذلك قول الله جل ذكره غلبت الروم هو اخبار وبشارة منه عن التقدير
المتقدم لظهور الكاين فكان ذلك زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج
بيت المقدس عن ايديهم ⁂ وقال في بضع سنين والبضع من الثلاث الى التسع وكان نزول هذه السوره
بمكه فكان ذلك في داخل بضع اسابيع سنين على راس عشرين الى ثمان وعشرين سنه ثم لم
يزل الفتح بعد ذلك يتسع ويتصل الى نهاية سبقت في التقدير ⁂ ثم قال عز من قايل وهم يعني الروم
من بعد غلبهم سيغلبون ⁂ اي انهم غلبوا ثم هم يغلبون ومن بعد غلبهم هذا سيغلبون اي انهم اذا
غلبوا يغلبون ثم يغلبون ⁂ فاخبر عن حكم دواير حكم التقدير ان لهم غلبتين ولنا غلبتان سوى
الغلبة الاولى منهم لنا في تلك الارض هي المقابله لغلبه الصحابه داخل تسعه واربعين او خمسين
اسبوعا او هي سبع اسابيع في مثلها وفي ضمن سبع في تسع ولم تبلغ هذه الغلبه الا الى ثغور ارض
الشام ثم كانت للمسلمين كرة فانتزعوا عن ايديهم ما كانوا اخذوه واستولوا على جل بلاد ارمينيه
ثم اديلوا بغلبة ثانيه عام تسعه وثمانين واربعمايه فغلبوا على ارض الشام كلها وعلى بيت
المقدس وذلك عند اخر السنه السادسه التي هي من الف شهر من شهور العرب تصديقا

لقوله

لقوله في بضع سنين التي سادس ايامها راس الخمس مايه سنه ثم الى تمام الخمسمايه وثلث ومايتين
سنه وثلث سنه تمام سبع سنينها ونحن في عام اثنين وعشرين وخمسمايه • ولما كانت القراة
الاخرى دليلا اخر ادهى عند جميع العلما مثابة اخرى لكونهما سيتان في وجوب الاستدلال بهما نهما
والتصديق لهما كان قوله ايضا غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون بفتح الغين
واللام اخبارا منه عن غلبتهم المسلمين التي كانت داخل تسعه واربعين اسبوعا ثم تجاوز بالذكر
غلبتنا عليهم اي غلبهم للمسلمين اثر ذلك وقد تقدم ذكرها المعهود من وجوب دوابر حكم التقدير • ثم
قال وهم من بعد غلبهم اي غلبهم للمسلمين سيغلبون اي ان الداير ترجع عليهم بمثل ما كانت لهم فقد
غلبوا ثانيه وهي التي كانت سنه تسع وثمانين وبقي الوعد الكريم بانهم سيغلبون فرجعت هذه الغلبة
عليهم ثالثه ثلاثه • اولهن غلبة الصحابه اياهم والغلبه التي لهم اليوم ثانيه للغلبة التي كانت لهم التي
لم تبلغ مثل هذه والحال التي كانت لهم وقت نزول القران ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه
حال سادسه • ومن تدبر دوابر التقدير في اختلاف الليل والنهار واختلاف الازمان وتقليب الكواكب
في ذلك في تغير الاحوال من الادالات والزياده والنقصان عساه ان يقف على بعض العلم بذلك وما
يحصل من ذلك فهو من انفع فوايد اليقين بتمام الامادو كمال الاجال ووجوب ظهور اليوم الاخر
وتحقق العلم بالبعث والوعد والوعيد الى ما وراء ذلك • وقد يمكن ان يكون معنى قوله على قراة من قرا
بكسر اللام وفتح اليا انهم تكون لهم غلبة في بضع سنين كما تقدم في بضع اسابيع سنين • ويكون
معنى قراه من قرا برفع اليا وفتح اللام اي انهم سيغلبون في بضع سنين • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر المهدي فقال يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما يعيش فيكم
سبع سنين • وفي اخرى تسع سنين • فيكون ذلك اخبارا عن غلبتنا لهم يومئذ لا بما كره ما علمهم
وفره منهم ليست لهم كره في تلك المده ان شا الله وما تقدم ذكره فصحيح والحمد لله رب العالمين •
فيكون تقدير الكلام غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم اي في الكنا لنه سيغلبون في بضع
سنين اخبار عن غلبة المسلمين لهم بالامام العدل رضي الله عنا وعنه • وقد جا الاخبار بذلك
والله المستعان • اتبع ذلك قوله لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله
اخبر جل ذكره بما يكون لهذه الامه وعليها من وقايعها مع الروم ثم اشار الى اقتراب الانقراض من اخر
وقايعها وهي غلبة المسلمين اياهم مع الامام المبشر به وهي الملحمه بقوله لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله وانما هو الدجال لعنة الله عليه ثم كلمة الله وعبده ورسوله
عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه ثم ذهاب الصالحين ثم الساعه • وقد كان له الامر من قبل نزول
القران وبعد تمام هذه الاماد بل قد كان له الامر قبل ايجاد الخليقه ويكون له بعد الانقراض كما قال والامر
يومئذ لله وقال الملك يومئذ الحق للرحمن • اتبع ذلك قوله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله • هذا الدليل
الدال على ما تقدم ذكره هو المراد بهذا الخطاب لا ما قاله بعض المفسرين من غلبة فارس للروم وغلبة
الروم فارس وان كان قد كان ذلك فليس الغرض الاخبار عن اوليك ولا بنصر فارس على الروم والروم
على فارس يبشر الله جل ذكره به المومنين وينزله كتابه العزيز ويعبر عنه بكلامه العظيم اذ ليس موضع

عبرة ولا عظة ولا بشرى للمومنين • فان كانوا قد تعللوا في تحقيق ذلك بزعمهم بميل المومنين الى الروم
من اجل انهم اصحاب كتاب ولا يبلغ ذلك الى ان يعد الله به عباده بقوله وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن اكثر الناس لا يعلمون المعنى الى اخره • وليست الروم بعد اعراضهم عن الدعوة لمحمد صلى الله عليه وسلم
مرحومين في قوله وهو العزيز الرحيم وان كانوا يدالون على غيرهم كما يدال غيرهم عليهم فللحكمة الله جل ذكره في
ذلك بالغة ولنولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون • وانما يعتبر ابدا باسم العزيز عن معنى انتقامه
وباسم الرحيم عن حكم رحمته بالمومنين وهذا كله بنا في على التحقيق ما ذكرو انما البشرى والرحمة
للمومنين والوعيد والتقريع والتوبيخ في الخطاب لغيرهم فافهم • اتبع ذلك قوله عز وجل يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون • لما نفى عنهم العلم ولصدق قبله اثبت لهم ظاهرا من
الحيوة الدنيا يقول ولو نظروا بعقولهم الى تدوار دوائر الامر والايات في السموات والارض لا يقنوا
باليوم الاخر والحياة الاخرة ولقا الله في الدار الاخرة • اتبع ذلك قوله عز وجل اولم يتفكروا في
انفسهم فيرون الحواس الخمس تودي الامر المجعول اليها من سمع وبصر وشم وذوق ولمس الى حاس
باطن يجمعها ويتادى الامر من ذلك الى العقل الباطن الموصوف بالصفات من العلم والقدرة والحيوة والارادة
الى غير ذلك مع المسمى بالاسما الموصوف بالصفات من عالم وقادر وحي ومريد الى غير ذلك من اسمايه
اتبع ذلك قوله الحق ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق فدوائر دوائر التدبير تنبي
بان الحكمة في الامر ارجاع اواخره على اوايله والاقبال باوايله الى اواخره وفي ذلك تحقق العلم باليوم الاخر
عقيب يوم الدنيا والحيوة الاخرة عقيب الحيوة الدنيا وان لقا الله جل ذكره عقيب البعد والغيبة عنه
في سجن الدنيا وانه كما ان بعد النهار الليل وبعد الليل النهار كذلك وعد الله آت لا بد ولا محالة •
كذلك وعيده الا ما عفا عنه فاعمل على ذلك بل صنعه مفعوله قد حكم فيه المشية وعليه غير ذلك
صدقه لا يخلفه وهو لصدقه وتحقق الحق منه لا يفعل الا ما قد شا امضاه لا بد ولا يجوز عليه غير ذلك
ويتحققون من انفسهم العلم بتقليبهم في طبقات الكيان اذهم اجنة في بطون امهاتهم ثم في انشاهم خلقا
اخر من ضعف الى قوة الى شيخ وشيبة ثم الى حال هي ارذل العمر يفقدون فيها العلم والقوة واكثر الصفات
والحواس التي يوجد بها طيب الحيوة اشراط الموت كاشراط الساعة وعلاماتها وذلك ارجاع اواخرها على
اوايلها واوايلها على اواخرها وفي ذلك وجوب العود بعد البدؤ • اتبع ذلك قوله عز من قايل
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • يقول جل ذكره لم لم يعتبروا بما اصاب
من كفر بالله وكذب المرسلين وتغافل عن النظر في ايات الله وضيع حظه من الاخذ بالحزم والتدرع
من عذاب الله عز وجل واهلاكه بالايمان والتقى وحسن الاستجابة له ولرسله • لذلك قال عز من قايل
فما كان الله ليظلمهم اي مع ما نصب لهم من الحق المطلوب منهم من السبل هدى واقام على ذلك من البينات من
بارسال الرسل وانزال الكتب اليهم • بل كانوا انفسهم يظلمون بترددهم في عمههم واستصحابهم الضلالات
في ظلمات غفلاتهم قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السوي اي ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزون
اخبر جل وعلا ان صلالهم عقوبة لاعراضهم وتغافلهم وان الختم بالكفر لهم عقوبة لاساءتهم وتحريهم لضلالهم
ورضاهم بكونهم بدلا من تولي الولي الحميد • قوله تعالى الله يبدي الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون

صح

صرح جاذكر بحكم ما نصب عليه من الدلايل وما عبر به عن الحق المطلوب فيما عرض به فيما قيل الى قوله
فاولئك في العذاب محضرون **قوله تعالى** فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون • وله الحمد
في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون • وقرا عكرمه حينا تمسون وحينا تصبحون القراه
الاولى لصريح التعظيم والتنزيه والثانيه للتعجب ويتطرق التعظيم ابدا الى التعجب • وتقدير الكلام
فسبحان الله وله الحمد في السموات والارض حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون
حين تمسون صلاه المغرب والعشا وحين تصبحون صلوه الصبح وعشيا وحين تظهرون العصر والظهر • وانما
عدد مواسم التسبيح والتحميد من المخلوقات والا فله التسبيح والتحميد ابدا على الولاء • وفيها ايضا
تعريض بقوله فسبحان الله حين تمسون الايه الى اخر المعنى بتمام يوم الدنيا من طلوع اليوم الاخر •
قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون •
ذكر المفسرون ان معنى هذا يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن • ومع ذلك فالمقصود الاول
به والله اعلم انه يخرج الروح الحي من الجسم ويخرج الجسم من الروح اي يفرق بينهما بالموت والروح ابدا
موصوف بالحياه والجسم هو الموصوف بالموت وهو ارض الحيوان • ثم قال ويحيي الارض بعد موتها اي ينزل
الما من السماء الى الارض فتهتز بالنبات وحدايق الجنات • ثم قال وكذلك تخرجون • يريد وهو
اعلم كذلك ينزل الله عليها الما من تحت العرش ماء كمني الرجال فينبت الاجسام كما ينبت البقل ويرسل
الارواح الحيه الى الاجسام الميته فاذا هم قيام ينظرون • **فصل** هذه سبع مطالب موديه الى
سبعة علوم بما تبعها الاخر المطلوب الاعظم والحق المخلوق به السموات والارض وان كل شي الى اجل
مسمى والبدايه والاعاده والارجاع الى الله جل وعز والساعة حق والجنه والنار • اتبع ذلك سبع
ايات دالات على ما ذكر مبينات للحق الذي فرضه **قوله تعالى** ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون • اقام الدلاله بقوله الحق على تحقيق ما ذكر من قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون • يقول عز من قايل ومن اياتي على ذلك ان خلقتكم من تراب
حيث لا حياه به ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ثم قال وقوله الحق ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم موده ورحمه • بين بهذه مراده في قوله الحق او لم يتفكروا في انفسهم
لذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • وفي هذا التفكر مطلع يشرف به متذكر على العلم العلي
الرفيع • ثم قال ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم • هذه دلالات على انقضا
الاجال وتمام الاماد ووجوب كون الساعه وكل ما وعد به او اوعد مما هو ات كل ذلك على نوبة
ورجوع اواخره على اوايله واوايله على اواخره كما ان الليل بعد النهار والنهار بعد الليل والسنه بعد
السنه والامر بعد الامر كذلك كون كل ما وعد به او اوعد • ثم ارجع الخطاب الى معنى ما ابتدا به الايه
ثم على العموم واختلاف السنتكم والوانكم كما قال في الاولى التي هي نظيرتها ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى • ولعموم ذلك قال ان في ذلك لايات للعالمين •
ثم قال ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله • هذه دلالات على الحيوه بعد
الموت والموت بعد هذه الحيوه وفي قوله وابتغاوكم من فضله اعلام بالحيوة الكبرى بعد

هذا الموت المنتظر والبعث منه والنشور • وفيه ايضًا دلالة على الانبا والنبوة وتعريض بما في
الدار الاخرة من فضايل موجودات ماهنالك • ثم قال ان في ذلك لايات لقوم يسمعون • اي
يسمعون ما في الوحي من وصف فضل الاخرى بما فيها على الدنيا • ثم قال عز من قايل ومن اياته
يريكم البرق خوفًا وطمعًا • اظهار البرق اية على جهنم اعاذنا الله برحمته منها لانها تفيح بنفسها
والبرق من وجود نفسها النارى في اجوا الهوا فيتصدى اي النفس رحمة الله بالرياح اللواقح
للسحاب والما الكاس عن فتح رحمته فيشتمل السحاب على ما في الجو من اثاره ذلك المعنى النارى
فتخرجه الملئكه باذن الله بروقًا وصواعق وتخرج حقيقه نفسها رعودًا لذلك قال خوفًا اي طمعًا
من الصواعق ومما هي عنه لمن عقل عن ذلك وطمعًا في فتح رحمته • ثم قال وينزل من السما ما فيحيي
الارض بعد موتها عرض بذكر الجنه بما تخرجه من الارض بالما من نبات وجنات الفافًا اذًا
الى ما تقدم ذكره من اياته بذلك من احيايه الموتى الى غير ذلك • لذلك قال ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون • ثم قال ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره • صرف وجه الدلاله والله اعلم
بما ينزل الى قوله اولم يتفكروا في انفسهم به بما سك الملكوت معه وقام كل شي في السموات
والارض وما علا وما سفل به هو الحي القيوم لا تاخذه سنه ولا نوم ولا يضل ولا ينسى وله كل شي
هو خالقه ومدبره ومقدره تقديرا ومن امره انه اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
وكما انه اذا دعاكم منكم اليه اذا انتم خامدون • كذلك اذا دعاكم منه من امره وعلمه وقدرته ومشيته
اليكم اذا انتم تخرجون فطرًا وبرًا وبراءًا وخلقًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
فافهم خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير • كما قال منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى لا اله الا هو اليه ترجعون • فوجب تحقيق القول بلقايه عز وجل في
هذا الشان فاعبده وتوكل عليه • شعر • الا انما كلنا بايد • فاي بني ادم خالد •
بداهم كان من ربهم • وكل الى ربه عايد • فيا عجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد •
وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد • ثم قال وقوله الخلق وله من في السموات
والارض كل له قانتون • وهو الذي يبدى الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم عن مشابهة الاشباه الحكيم احكم كل شي صنعه فشهد لصانعه
ودل على خالقه **فصل** اعلم يقينًا انه ليس بات عن الله عز وجل شي من الاشيا بنبا الا وفي
العالم اية او ايات دالات عليه معلنات بذلك كالنبا • وليس في العالم اية داله على معرفه الله
او على اسم من اسمايه او صفه من صفاته او على الدار الاخرة وجميع موجوداتها او على الملئكة
والانبيا والنبوة والرساله والمرسلين وما جا وابدا الا والنبوة قد انبات عنه ونبهت عليه مجملًا
او مفصلا ليتصادق البرهان ويتجلى اليقين • قال الله عز من قايل ما فرطنا في الكتاب من شي وانشم
الكتاب ثم ذكر الكتاب المبين والكتاب المنزل والاعتبار بموجودات العالم تشهد للنبا فتصدقه
والنبا ينبه العقول على ما اوجد في العالم من علم وهدى • افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن
هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب • فتطلب هذا وتدبره جدًا بلغ الله بنا وبك وقل رب زدني علما

فصل ولا يكون العالم عالماً بالنبأ المنزل من عند الله جل ذكره حتى يستشهد بموجودات
العالم على النبأ وبالنبأ على الوجود لذلك قال اصدق القايلين بعد قوله افمن يعلم انما انزل اليك
الى قوله انما يتذكر اولوا الالباب • فقيام السما والارض على ما هي عليه آية على ان لها ممسكاً
يمسكها وموجداً اوجدها وكونها قايمة بامره اية لمن تفكر وتابع التذكر على ما له من اسما
وصفات • وذلك ايضاً اية على ما هي عليه من فطره اياها على الدين القيم ومتابعه التذكر وتدأب
التفكر فيه على مباني الاسلام الخمسه ثم على ما امر به وحض عليه من مكارم الاخلاق وعلى مراتب الاعمال
وذلك ايضاً من اياته على اختزان البرايا في خزاين السموات والارض قبل بداية الخلقه ثم على ارجاعها
الى تلك الخزاين بعد الموت وفي حال ابطانها بعد اظهارها وفي كلتي الحالتين له بينه على اخراجها الى حال
الظهور ذلك قوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون • اذا دعاهم من السما اجابوه
لمفارقه الاجسام التي سكنوها ثم يدعوهم دعوة من الارض وخاصه من الاجسام عند الاعاده
اجابوه اليها سراعاً • اطاعه كل شي وعبده كل موجود فهو الذي لا يعجزه شي في السموات ولا في الارض
القنوت الامساك والقنوت الصمت والقنوت القيام والقنوت الخضوع والعباده قوله تعالى
وهو اهون عليه • الضمير الذي في قوله عليه عايد على المخلوق والله اعلم بما نزل لان المعهود في بداية
ان يقلبه في طبقات التكوين على سنن التقليب في طبقات الاكوان كما تكون الغذا منياً ثم يقر في
الارحام ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً ثم يكسوا العظام لحماً ثم ينشوه خلقاً اخر الى حال الاستوا
ليس كذلك في حكم الاعاده انما هي زجره واحده فاذا هم بالساهره قال الله سبحانه ثم نفخ فيه نفخة
اخرى فاذا هم قيام ينظرون • لذلك وهو اعلم قال وله المثل الاعلى في السموات والارض اي ليس شي
عليه اهون من شي كل شي عليه يسير قوله تعالى ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم
من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سواء • المعنى الاخر في قوله وله المثل الاعلى عوده الى ما في هذه
الايه من معنى • وفيه ايضاً تبيين تنزيهه وسبحانه وتقدس عن المعنى الذي عبر عنه بقوله هل
لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الى اخر المعنى • لما تنزل جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
الى ضرب المثل له بانفسهم بقوله جل ذكره هل سمحت انفسكم بان تجعلوا لكم من عبيدكم وما ملكت ايمانكم
شركاء فيما رزقناكم من اهل وولد ومال فتملكونهم شطر ما ملكناكم حتى تكونوا انتم وهم في
ذلك سواء فتخرجون انفسكم بذلك عن حد الملك الذي لكم فيهم وتخافونهم في ذلك كخيفتكم انفسكم
اشاره بقوله انفسكم الى الاكفا والاحرار المالكين ملكهم ملكاً مطلقاً • ثم قال عز من قايل
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله عز من قايل بل اتبع الذين
ظلموا اهواهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله • هذا قول مفلج بالحجة البالغه قد احاطت الحجة بخصمه ووقع
القول عليه لكنهم ابوا الا مضيا في لجاجهم وعمها في ضلالهم فمن يهدي من اضل الله اليوم وما لهم من ناصر
من عذاب الله غداً من قد سبق القول عليهم والعلم فيهم بانهم للنار وبعمل اهل النار يعملون
كيف به • فهذا كله اثبات له وتعجيب من تحقيق شانه وعلى امره فافهم • اتبع ذلك قوله عز
وجل فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها • دل له سبحانه وله الحمد على المتبع

والسبيل المرتضى وهو الدين القيم به قامت السموات والارض وهو دين الاسلام لو نازعه شيء
لقصمه هو السلام جل ذكره ودينه الاسلام وعباده المسلمون وهو المومن وعباده المومنون
والفطرة هو ما الهاه الخليقة يوم الجاده اياها اولاً فاولاً • وقد جاء ان الله جل جلاله لما خلق العالم نظر اليه
نظرة فتزلزل من قواعده ثم نظر اليه اخرى فكاد ان يزول عن مكانه ثم نظر اليه اخرى فكاد ان يهلك
فدخله يومئذ من الخوف خوف لا يخرجه عنه ابداً وعرفه يومئذ معرفة لا ينبغي له ان يجهله بعدها ابداً
واقر له يومئذ بالعبودية اقراراً لا ينبغي له ان ينكره ابداً ثم كان بعد ذلك في جملته ووراثه كما يكون في
النسل • وجاء ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلقه يوم الجمعة اقبل يوم السبت على الكلام فمدح
نفسه بما هو اهله فذكر عظمته وجبروته وكبرياه وجلاله وسلطانه وقدرته وملكه وربوبيته
فانصت له كل شيء واطرق له كل شيء في كلام كثير من التمجيد والتحميد • فهذا الهاه يوم اوجده
وفطره عليه والله اعلم • وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليهما السلام
اللبن فطرة لانه اول ما يدخل جوف المولود وعليه يفطر فطرة الاول من صومه الاول قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون • منيبين اليه • نصب على الحال من
الناس التقدير فطرة الله التي فطر الناس عليها منيبين اليه والكل يعبده واياه يريد واليه ينيب
وانما كان البعد من اجل ضلال السبيل • فصل الذي فرقوا من الدين وغيروه وبدلوه
ليس بفطرة الله لهم التي فطرهم عليها بل ذلك هو كما اخبر الله عنه بطريق الحق المفطور عليه الخليقة
لا تبديل له • وهذا الحق الموجود في جميع الموجودات هو ان كل شيء اليه صامد وله قانت عابد حتى
الامم العاتية والقرون الطاغية في اول جبلتها حال سيرها وجهت همها نحوه ونوت قصده فرمت
سهام همها شطر سبيله واعترضها اللعين المبلس دون ذلك فاختلفت مسالكها اختلاف
سهام رماة الغرض منها الصادف والهادف والقاصر والعابر والزالي والصايب والمقرطس
قليل يقول الله جل قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • وقال وقليل من عبادي
الشكور • هذه حال منبعثهم ثم هولاء كلما حل بهم الاضطرار وتكشطت عنهم ملابس الغواني رجعوا
اليه بالتضرع والجوار فاذا كشفنا الضر عنهم رجعوا الى ما كتب عليهم من الكفر به والتكذيب • يقول
الله جل من قائل ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا اي فعلنا بهم ذلك من تنبيههم باضطرارهم لنوقظهم
من نومتهم ونذكرهم في غفلتهم ثم ارجعناهم الى ما هم به راضون وعليه عاملون ليكفروا بما
اتيناهم وليتمتعوا • ولله الحكمة الناهية والحجة البالغة وهو العزيز الحكيم • وقد دل على
ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز جلاله اني خلقت عبادي
كلهم حنفاً فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطاناً
اجتالتهم من الجولان اجتالت الشياطين انفسهم ثم امروهم بذلك فاجتالوا وهو كجولان الفرس
حول اخيته قوله تعالى ذلك الدين القيم • اي الذي قام به السموات والارض والقيمة هم الملكة
والانبيا والمرسلون والمومنون المسلمون ثم جميع ما خلق الله من شيء • فصل وعبد قوم
الشمس والقمر والنيرات • وذلك موجود اياته في هذه الدار على روئيته جل جلاله وتعالى علاوه

وشانه فضلوا بعبادة الدليل دون المدلول عليه او باشراكهم به • وعبد قوم الملئكه عليهم السلام
والمليكه عباده المصطفون المخلصون زعموا انهم يشفعون لهم عند ربهم جل جلاله فضلوا بذلك وانما
يشفعون لمن ارتضى ربهم ولمن اذن في شفاعته • وعبد قوم عيسى بن مريم وعزيرا والاحبار والرهبان
طمعا في شفاعتهم وكل ذلك لم ينزل به سلطانا ولا كتابا ولا ارسل به رسولا ولا اذن لهم به فضلوا بذلك
وبعدوا عن الحق فصوروا الاوثان ونصبوا الاصنام وسبهوا على انفسهم واتباعهم • وعبد قوم المصنوعا
كان اولهم في ذلك لانها مفعولات لله فعبدوها لذلك فكان احدهم متى كان في سفر لم ياخذ فيه اهبة
لمعبوده يجمع وصمة من حجارة فان لم يجد حجارة جمع ترابا فحلب على ذلك عنزا ثم قعد يعبده ويسجد له فكل
له قانتون • والاختلاف في الهدايه واصابه الاذن ومخالفه الرضى منه عز جلاله • وانما نحن عباد مملوكون
لا نملك شيا ولا نستحقه ولا نعلم ما يرضيه منا فلا بد من الاذن والعلم بما فيه رضاه وذلك يوجب ارسال
الرساله بما شا عز وجلاله • فما اعظم نعمته علينا بارساله الرسل وانزاله الكتب معلمين لنا بما هو رضاه
وبما هو الصراط المستقيم • والحمد لله رب العالمين • اتبع الكلام بمعنى ما تقدم قوله واذا مس الناس
ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون الى يقنطون قوله عز وجل
الم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون • ايات على انه الخافض
الرافع القابض الباسط المقدم الموخر وايه على انه المريد المدبر يفعل ما يشا وايه على انه يخص من يشا
بفضله ورزقه في دين ودنيا قرب وبعد انبا ورساله وولايه • لذلك قال عز من قائل لقوم يومنون
اي بما في الدار الاخره من قبض وبسط وتقديم وتاخير واعطا ومنع الى غير ذلك • قوله تعالى الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي • اخبر الله جل
ذكره انه الرازق كما انه الخالق وكما هو المميت كذلك المحيي وقرن بين هذه الاربع في قرن واحد مع
تركيب الحكمه والقدره كما قرن بين المبدي والمعيد فكيف يختلف حكم ذلك او يتبعض حكمها لظهور الاسباب
ووجود الاواسط وكما يقبح ان تضيف الى واحد انه هو الذي خلقك وهو الذي يحييك ويميتك فكذلك
يقبح ان تضيف الى احد انه يرزقك لا تقل رزقني فلان كما انك لا تقول خلقني واحياني فلان فان ذلك
يقبح عند المومنين والموقنين وان تساهل بعض الناس في ذلك • الا ترى ان الله جل ذكره نفى الرزق
عن سواه كما نفى الخلق عن سواه بقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض • اراد جل
ذكره ان يعلمنا باحسن بيان اقتران الرزق بالخلق وانهما سيان عن القدره والمشيه • وقد جا
ان الله جل ذكره قال انا اخلق خلقا ولا ارزقه • وهذا معلوم ببدايه العقول ان العاقل يعلم يقينا
انه لم يكن له على الله ان يرزقه فلما خلقه ضمن رزقه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد • وانما الاسباب والاواسط من الاول
جل ذكره مثل الاله بيد الصانع • الا ترى انه لا يقال الشفره حذت النعل ولا السوط ضرب العبد ولا
القلم كتب الكتاب وانما يقال الحذا حذى النعل وفلان كتب الكتاب وان كانت اليد والشفره المباشره
للمعمول • كذلك الخليقه يباشرون الاسباب في ظاهر العيان والله من وراهم محيط هو الفاعل
بلطايف القدره وخفايا المشيه •

فصل ذكر تعالى الاسباب لان الاسما متعلقه بها

والاحكام عائدة على الاسما بالثواب والعقاب وقد تيقن المتوكل ان ما هو له فهو اليه واصل وان رزقه
عنه غير فايت لا محاله لا يكون لغيره ابدا وكذلك ما يكون لغيره لا يكون له ابدا فقد نظر الى حظه
من ذلك بعين يقينه الذى تولاه العزيز الرحيم وكلاه من احد ثلاث مشاهدات نظر العبد الى قسمه من العطا
وجميع ما يصيبه او يفوته فهو اذا شاهد الصحيفة المثبته له عند تصوير خلقته راى ان قد كتب له فيها لم
رزقه واجله واثره وشقى او سعيد فان ارتفعت مشاهدته نظر الى اللوح المحفوظ وانه لا يزاد فيه ولا
ينقص بحول ولا قوة كذلك حظه من الاخرة من جنة او نار لا بد له من مثال حظه من ذلك وان عمل اى عمل بعد
ان يكون قد كتب فى اللوح المحفوظ هو قوله للقلم اكتب ما هو كاين ثم ان علت مشاهدته الى العلى الاعلى
لعلو الرتبه ونفاذ العلم وقوة اليقين وضيا النور فى باطنه اذ مشاهدة كل عبد عن مقامه من معبوده
ومن مكانه فى دنوه او علوه وقوله جل ذكره اكتب علمى فى خلقى **فصل** فقد كتبت الارزاق والحظوظ
والاثار من كل شى كتبا واحدا فى مواضع ثلاثه توكيدا للعلم وتسكينا للقلوب فى القسم فى الذكر ثم فى الزبر
الاول وهى الصحف ثم فى حين خلقه ثم انزل ذلك فى كتابنا هذا الذى عرفنا به ما سلف من ذلك وقال اليقين
لا بد يابى للايمان اربعه اركان لا يصلح الايمان الا بهن كما لا يصلح الجسد الا باليدين والرجلين التوكل
على الله ومنبعه **فصل** والتسليم لقضا الله والتفويض الى الله والرضى بقدر الله واصل التوكل
ومنبعه معرفة الله ثم اخذ النفس باداب التوكل قال الله عز وجل وعلى الله فليتوكل المومنون ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم يعطى بعزه ويمنع بحكمه فيعتز
العبد بعزه من توجه اليه وعول عليه ويرضى بحكمه فاذا شهد العبد الذليل الملك الجليل
قايما بالملك والتدبير والتقدير عنده خزاين كل شى وكل شى عنده بمقدار لا ينزله الا بقدر معلوم
وشاهده قابضا على نواصى المماليك له خزاين السموات من الاحكام والاقدار الغايبات وله خزاين
الارض من الايدى والقلوب والاسباب المشاهدات فمن خزاين السموات ما قسمه من الرزق ووزعه
من الحظوظ ومن خزاين الارض ما جعله على ايدى الخلق وفى السما رزقكم وما توعدون وفى الارض
ايات للموقنين فايقن العبد ان فى يده وكيله ملكوت السموات والارض وانه يملك السمع والابصار والافئدة
يقلب القلوب والايدى تقليب الليل والنهار وانه حسن التدبير والحكم لا سيما للموقنين وانه احكم الحاكمين
هنالك قوى العبد فنظر به وعز بقوته واستغنى بعزته وشرف بخضوعه عنده كما جا فى الخبر كفى باليقين غنا
فنظر اليه فى كل شى ووثق به فى كل ما ينوب واعتمد عليه دون ما سواه وقنع منه بادنى شى وصبر عليه
ورضى عنه لا يطمع فى سواه ولا يرجو الا اياه ولا يشهد فى العطا كله الا يده ولا يرى فى المنع الا حكمته
ولا يعاين فى القبض والبسط سوى قدرته فيومئذ حققت عبادته وخلص توحيده فعزف الخلق من معرفه
خالقه وطلب الرزق عند رازقه وشهد بشهاده ربه جل من شاهد وقال يقول الله عز من قايل
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه
ترجعون ومن شان هولا انهم لا يحمدون خلقا ولا يمدحونه لانه اعطاهم ولا يذمونه لانه منعهم
فمتى ذموا او مدحوا فلموا فقد الله جل ذكره من حيث ان الله مدح المتقين والمحسنين لنهاه وكرمه
وذم الباخلين والعاصين قدره فى حكمته وحكما من تقديره لاظهار الاحكام وتفصيل الحلال من الحرام

ونحو

وعوّد الثواب والعقاب على الايام لعلمه ان الله جل وعز اظهر الامر وانه تاثر بسر القدر فعمل
العبد بما امر وسلم له ما استاثر به اطلنا الكلام في هذا المعنى لمسيس الحاجه الى التثبت
باوصافه ولان عمدته التوحيد قال الله جل ذكره معقبا لما تقدم ذكره سبحانه وتعالى عما يشركون
قوله جل وعز ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
اخبر الله جل ثناوه ان كل ما اصاب البر والبحر والمدن والقرى والقلوب والجوارح من فساد ومكروه
فانما ذلك عقاب يعاقب به من شا سبحانه من عباده لعلهم يرجعون والترجي هنا واقع في جنبة
العباد فرغ ربكم فرغ ربكم كل شي عنده لمقدار فصل السوره مكيه ووقت نزولها
كان الضلال قد ضرب برواقه على اقطار البلاد وعم جميع العباد الا من شا الله وذلك الوقت
افضل من امسه الماضي فكيف يقول اصدق القايلين ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس المعنى الى اخره وهو يقول وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الى قوله
وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي عند مجي الحق ارى والله اعلم بما ينزل ان
ذلك اخبار منه بما تقدم في الامم الخاليه والقرون الماضيه وان تلك هي سنته فيهم لذلك وهو اعلم
اتبعها بقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
وكان في ذلك تعريض بما هو مصيب هذه الامه من احاطة الفتن وان ذلك بما كسبت ايدي الناس
وان دوا ذلك الدا ملتوجه لله بالدين القيم فالبدار البدار رحمنا الله واياكم بالتوبه النصوح والعمل
الصالح وحسن الاقتدا بالرسول عليه السلام والهرب من الخوض في باطلهم وتخليطهم حتى ياتي الله
بامره ان الله على كل شي قدير ثم اتبع ذلك قوله جل من قايل فاقم وجهك للدين القيم اي
فهو الدوا لهذا الدا من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون المعنى لقوله جل وعز
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون قال عز وجل ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات ثم عطف بالواو ولام كي
في قوله وليذيقكم من رحمته معنى ذلك والله اعلم بما ينزل مبشرات بفتح رحمته وبالخصب من الجدب
ليرزقكم ويحيي به الارض بعد موتها وبصرفه في طرقات تصريفه وتكوين خلقته وليذيقكم من رحمته
فعطف على هذا المطلع من شرف هذا المعتبر على معالم الجنان ورياض جنة الرضوان اعتبارا من
فتح رحمته الى محل دار امانه ومنال رضوانه واستعلاما باحيايه بلدة الميت من دار الحيوان
حيث لا موت ولا زوال ولموجودات ما يوجده من رحمته هنا على موجودات ما هنالك ثم قال ولتجري
الفلك بامره ايات على وحدانيته وان تدبيره كل شي كتدبيره شيا ما وايات على ما حملهم فيه فيما
هنالك من فلك وغيرها من مثله ما يركبون ثم ارجع الخطاب ظاهرا على معنى ما ابطنه بقوله ولتبتغوا
من فضله في الاسفار من ارباح متاع الدنيا ومدخور الاخره ولعلكم تشكرون فنالوا الموعود الذي
عن هذه ايات عليه فصل في ارسال الرياح في الاجوا اية على الوحدانيه هو الواحد في السما
الواحد في الارض امره في الارض كامره في السما والريح عن الروح تلقح بها السحاب في الهوا ويوجد
فيها الما ينزله الى الارض ثم يصرفه الى ما يصرفها اليه فله الخلق والامر وهو العلي الاعلى وارساله

الرياح ايضًا آية على ارسال الرسل يرسلها مبشرات برحمته وعبادة ويوجد عنهما ما يكون من موجودات
الاخرة فاشبهت الرسل في بشارتها ونذارتها ثم يصرف وحيه اليهم بعد الى اماتا من امر ونهي ووعد
ووعيد وتوابع ذلك وكما يرسل الرياح ليذيق العباد من رحمة الدنيا ويه ثم يأولها في حق من يشا من
عباده الى رحمة الاخرة ويه كذلك يرسل رسله ليذيقهم من رحمة الاخرة ويه ثم يأولها في حق من يشا الى
رحمة الدنيا ويه وربما جمع لمن شاء رحمته فيهما وكما قد يهلك بالرياح كما فعل بقوم هود واصحاب الظلة وغيرهم
كذلك قد ينجي بالمرسلين من امن به وصدق المرسلين ويهلك من ابى وعتى وكما يرسل الرياح لتجري فيه
الفلك في البحر بامره كذلك يرسل رسله الى عباده لتبتغي عباده من فضله في الاخرة وكما يرجى لهم ان يشكروا
كذلك يخشى عليهم ان يكفروا يقول الله عز من قايل ان يشا يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور • اتبع ذلك قوله جل وعز ما هو في معناه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم فجاوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المومنين • يريد وهو اعلم بما يترك
المومنين الذين معهم رسلهم فاولئك ضمن الله نصرهم كما قال عز من قايل كتب الله لاغلبن انا ورسلي يحفظون
برسلهم عليهم السلام كما قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم • فاذا ذهب الرسول عنهم فخلفوه حفظهم
الله بحفظهم عهده كما قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم •
فاذا كثر الخبث والفساد استحقوا جزاء ذلك الا ان يعفو الله الكريم • قال الله جل من قايل ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون • ثم نسال الله تعالى معافاته ومغفرته
من الرابعة ان لم يتداركنا الله برحمته واصلاحه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يردون موردًا
واحدًا ويصدرون مصادر شتى • وفي اخرى يبعثون على نياتهم • قوله عز وجل الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله • وقال في سورة النور
الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله • اعلم الله جل جلاله بهذا
مشابهة الرياح لذلك الرسل وارساله اياها ارساله اياهم وعرض بذكر السما الى ان رحمته المنزل بها
هي في السما لذلك اخرج ثمرات كل شي وجنات معروشات وغير معروشات كما ان الوحي ينزله من السما
فيخلق من طاعة العباد موجودات في الجنة منها ما يشابه هذه بعض الشبه ومنها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر • لما كان فيما تجي به الرسل عليهم السلام ما هو التعريف بالله جل جلاله وباسمايه
وصفاته والايمان بذلك وفيما تجي به ايضا ذكر الدنيا والزهد فيها وذكر الاخرة والرغبة فيها كان عن جزاء
ذلك في الجنة من معهود الدنيا وكان فيها ايضا ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • هذا
في مقابلة معرفة الله والايمان به وذلك في مقابلة معهود الدنيا وجزا الزهد فيها ومعرفة الاخرة والرغبة
فيها حكمة من حكيم عليم لا اله الا هو • ثم قال عز من قايل فاذا اصاب به من يشا من عباده اذا
هم يستبشرون • الاستبشار مشترك بين اهل الدنيا وبين اهل الايمان يستبشر اهل الدنيا بالما لما يخرج الله
به من خيرات الارض ونباتها ويستبشر اهل الايمان بما يصيبهم الله به من الوحي من علم بالله ومعرفة
ويقين بجزاء ودار الاخرة ولقاء الله جل ذكره كما قال جل من قايل يستبشرون بنعمة من الله وفضل قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون • وروي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا

الى العباد

حكا

كنا نقعد بعد صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتذاكر امور الجاهلية فنضحك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال عز من قايل وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
من قبله لمبلسين جمع هذا بين ظاهر ما ابطنه وباطن ما اظهره بتكرار لفظ القبل تقدير الكلام
والله اعلم بما نزل وان كانوا اى المومنين من قبل ان ينزل عليهم الوحى لمبلسين اى مبعدين لما
جاهم به الوحى من التوحيد والعلم بالله واليقين بالدار الاخرة وبلقاء الله ويمكن ان يكون معناه زايدا
الى هذا المبلسين اى داخلين فى الابلاس واللعن كما يقال منجد ومتهم لداخل نجد وتهامة كما قال
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واما قوله جل ذكره من قبله اى من قبل انزال الله
الماء من السما رجوعا الى ظاهر المثل ويكون قد ابطن وصفهم فيكون لقنطين وناسين فيكون الضمير
فى قبله راجعا على الغيات بالما قوله تعالى فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها
هذا الكلام وقوله الى اثار رحمة الله يصلح ان يكون وصفا للوحى ايضا فيكون المراد بالارض الاجسام والجوارح
واحياوها بالعمل بالطاعات والايمان والاسلام ويصلح ان يكون المراد الارض وما يخرجه منها بالماء
وحسب الناظر الى رحمة الله ما اصلح به من العباد لذلك قال عز من قايل ان ذلك لمحيى الموتى اى
من هولاء وهولاء وهو على كل شى قدير ثم قال عز من قايل ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا يعنى
الزرع والجنات ويصلح ان يكون ريحا من الامر يهيج فتنة وبدعة وضلالة لظلوا من بعده يكفرون
اتبع ذلك قوله انك لا تسمع الموتى الى قوله الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اخبر جل ذكره بتدوار دواير التقليب فى احوال الخلقة على
العبد وانتظم معناه بمعنى ما تقدم فى صدر السورة من معنى ذلك وقوله تعالى اولم يتفكروا فى
انفسهم ونبه بقوله وهو العليم القدير فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يريد تقديره فى تدوار الدوا ٢
هو العليم بمقاديرها وما يكون عنها وهو القدير على ذلك خلقا وامرا متى نظر العبد فى نفسه وتفكر
فى تركيبه وبديه وعوده من حيث هو عبد مخلوق فاهتدى ومتى نظر الى نفسه بعين
رعونته فانه يبصر تقليبه فى تكوينه واصله ومم خلق وانه يعود بعد الاستواء والقوة الى
الهرم المقيد والشيخ المقعد المكنى بارذل العمر ثم الموت لا بد ولا محيص له عنه فهذا هو دواء
لوصف رعونته والله هو الحى الدايم الواقى الباقى العليم القدير لم يزل على ذلك ولا يزال سبحانه وتعالى عما
به يعدلون قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يوفكون جا هذا المعنى هكذا كقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وجا هذا
المعنى فى القران هكذا مختلف اللفظ متفق المعنى وانما ذكر وهو اعلم لما كانوا فى الدنيا امواتا بالجهل
والكفر لعدم روح الايمان لم يعلموا من اجل ذلك بالتوحيد وما يجوز لله جل ذكره من نعوته تعالى وما لا
يجوز ان يوصف به مما سبق ذكره وكذلك لم يعلموا بالدار الاخرة ولا بلقاء الله جل ذكره وغير ذلك
فلذلك لما ماتوا لم يعلموا ايضا بما اصابهم حال كونهم فى البرزخ من تعذيب وآلام واهوال مفزعات

وَمَا هنالك وان كانوا يباشرونه ويحسونه كما يحسوان في الدنيا بامراضها واوصابها من حيث المراد
بذلك منهم وقد كانت جهنم تحدو عليهم وتروح انفسها وفتح رحمة الله تعالى عليهم بانعمه ومنته وان كانوا (بفتح م)
يحسون ذلك ويجدونه وجداً لكنهم لم يعلموا به بل افكوا عن حقيقة المراد ولم يسمعوا قرع الخطاب اصماخ
اسماعهم بل صموا عن سماع نداء الداعي يهتف بالكتاب كذلك لما حيوا في الاخرة لم يعلموا انما القوه في اثناء
المدتين وان كانوا قد شعروا بذلك والموا

فصل

آية ذلك تنافيكهم في دار الدنيا عن علم حقيقة
مافطرت عليه انفسهم من حسو منهم من العلم الفطري والسجود بالكره لله والقنوت له والعمل بطاعة الله
ومراده كرهاً وكوناً الاقصداً ولا انتواء ۰ واين هذا من معرفتهم بان الله جل ذكره هو خالقهم وخالق السموات
والارض ومالك الملك ومدبر الملكوت يملك سمعهم وابصارهم وقواهم ثم هم على ذلك يوفكون عن هذه
الحقائق الى الايمان بباطل لا حقيقة له ويدينون بالاذعان لصنعة ايديهم والخضوع والسجود لما يخلقونه
والعبادة لما لا يملك لهم نفعاً ولا ضراً ۰ ذلك قوله جل جلاله كذلك كانوا يوفكون اي في الدنيا عن
حقيقة المراد بهم شرعاً كما يوفكون في الدار الاخرة عن العلم بما احسوه من آلامهم وطول مقامهم في
مدة البرزخ في عذابهم فما اعجب هذا الملك لله وله الحمد وهو على كل شيء قدير ۰ اتبع ذلك بما هو اتمام
له وتبيان قوله عز من قايل وقال الذين اوتوا العلم اي في الدنيا كذلك ونوه في البرزخ كذلك
اوتوه في الحيوة الاخرة والايمان معنى الحيوة في البرزخ وهي حيوة الايمان وهم المعنيون والله اعلم
بما نزل في قوله فيما حكاه عنهم حين قالوا لبثنا يوماً او بعض فاسال العادين ۰ فاهل العلم هم العادون
فيقول اهل العلم والايمان يومئذ لقد لبثتم في كتاب الله اي في علم الله وقضاءه وقدره المسطور في
الكتاب المبين الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ۰ يقول على فحوى الخطاب فاورثكم
ذلك عدم العلم في دار البرزخ ۰ واما ما في الدار الاخرة فهم في موضع العلم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
يقول الله جل من قايل فيومئذ يعني الدار الاخرة لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم بانهم كانوا لا يعلمون
وانما لم ينفعهم يومئذ الجهل وعدم العلم لانهم كانوا في العلم لو طلبوه وجدوه والعلم كان في قلوبهم
وذوات انفسهم لو تاملوه علموه ثم اتبع ذلك قوله الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل (ضيعوه فاضاعهم صح)
اغرب الجليل جل جلاله ان قصصه الحق مع ما هي قصص هو امثال مضروبة وحقايق اكثرها جليه
ومنها خفيه فاطلبوا ذلك ان كنتم صادقين ۰ وفي المظهر الجلي من ذلك ما يقطع العذر وتظهر به
الحجة ويستبين السبيل وهم مع هذه الايات المبينات لئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا
مبطلون ۰ كما قال عنهم في غير هذا الموضع قالوا هذا سحر وانا به كافرون ۰ انما تريدون ان تصدونا عما كان
يعبد اباونا والساحر مبطل والصاد عن الحقيقة مبطل ۰ اتبع ذلك ما هو معتبر عن حكمه فيهم الصادر
عن علمه وحكمته قوله جل من قايل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ۰ ثم قال عز من قايل
يونسه عن استجابتهم فاصبر ان وعد الله حق اي بالفتح عليك والنصر لك واظهار دينه على الدين كله
وهو ايضاً حق ما وعد به في الدار الاخرة من جزيل ثواب وكريم مآب لمن استجاب وبالضد لاهل
الصد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ۰ امره بالثبوت على ما ايقن به وامن كما قال ولا تتبع اهوا الذين

لا يعلمون • وفي باطن هذا الخطاب امر للمستجيبين من عباده بالصبر والمجاهدة ووعيد لاهل العلم شديد الا ترى انهم اعني الكفار لما لم يطلبوا العلم في الدنيا ولا استعملوا ما في فطرهم منه ولا تنبهوا اليه ولا تذكروه بالمذكرين اخذوا من تلك الجهة وعذبوا ولم تقبل منهم المعذرة ليس من علم لكن لم يعلم ولا من امن وايقن كمن لم يوقن واعتبر ذلك بالالاهين والمعتوهين ومن لا تمييز عنده ولا عقل له والله المستعان

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل ثناؤه الم تلك ايات الكتاب الحكيم تلك اشارة الى حاضر والى متباعد والمشار اليه ما عبر عنه قوله الم وعلى الحقيقة فليس يبعد عن الله شيء من حيث المسافة وانما نسبة القرب والبعد عنه من حيث الولاية والبراءة فما والاه فهو القريب وما تبرا منه فهو البعيد بلى قد يوصف بالقرب ما هو موصوف بانه عنده او من لدنه من ذلك قوله في القران وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال في الملئكة وجعلوا الملئكة الذين هم عند الرحمن اناثا فوصفهم بالعندية للخصوصية التي فارقوا بها الجن والانس كما قد يوصف بالبعد ما هو موصوف بانه من عنده او عند غيره وان كان ذلك المشار اليه موصوفا بالولاية من ذلك قوله جل ثناؤه وما تلك بيمينك يا موسى ذكر ذلك لما كانت بيمين موسى عليه السلام • وقال فذانك برهانان من ربك لما اعطاها اياه اشار اليهما اشارة بعد وان كانتا من عنده جل ذكره كذلك قوله ذلك من ايات الله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم عبر عنها بلفظ البعد لما اظهرها الى الوجود ولكونها موجودة في قلب الرسول وفي ذكره وكذلك اشار اشارة بعد الى هذه الحروف لما فصلها من اللوح المحفوظ فكان واسطة بين ما هنالك وبين حروف القران وكذلك ما عبر عنه مما هو مخرج الى الوجود فعبر عنهن باشارة اليمين لانها منفصلة عنه اعني موجودات ما عبر عنه مكتوب اللوح

قوله عز وجل هدى وبشرى للمحسنين من اهتدى بهداية موجودات اللوح المحفوظ فهو من الموقنين ومن اهتدى بهداية القران المبين فهو من المومنين ومن اهتدى بهداية الرسول عليه السلام فهو من المسلمين ومن اهتدى بهداية هذه السبل وسلك مسالك هذه المناهج كان من الصديقين لانه كثير تصديقه وصدقه فصدق الله والرسول والكتابين ثم صدق في العمل واشرك الوجود والقران في الدلالة والارشاد وانفرد ظاهر القران بالبشارة والنذارة

قوله تعالى الله الذي خلق السموات بغير عمد ترونها الاية هذه وما شابهها من الخلق والامر من موجودات الكتاب الحكيم عمدها امساكه اياها وقيامها على ما هي عليه هو بامره لذلك وصف العمد بانها غير مرئية لما لا يجوز غير هذا وقد تقدم الكلام في ان الوجود كله هو المثبت في اللوح المحفوظ لقول الله جل ذكره للقلم اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة فمن شاء ان يقرا اللوح المحفوظ نظرا فلينظر في الوجود ومن شاء ان يقراه عن ظهر قلب فلينظر في القران والغيب هو ما لم يخرج بعد الى الوجود من ذلك المكتوب ومن الغيب ايضا ما غاب عنك فلم تشاهده اتبع ذلك قوله جل ذكره هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه لا خالق الا الله هذا اصفاق من المومنين والكفرين لكن الكفرون عن الحق يوفكون عبر عن ذلك قوله بل الظالمون في ضلال مبين

قوله عز وجل ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله المعنى الى اخره بين الله جل ذكره ان معنى الحكمة وسبيلها الشكر لله

وكل مروة او علم او سيرة او اصابه او فهم او فطنه او اتقان الى جميع معانى الحكمه التى تركبت عنها
اذا عرى ذلك عن الشكر لله ولم يقصد به ذلك فليست بحكمه والحكمة هو الاتقان فى العمل والاصابه
فى القول والراي والفطنه والفهم والسيرة والهيبه والسمت وجميع الاوصاف والحلى واصابة
الصواب فى ذلك كله والالهام • اتبع ذلك قوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم • الظلم هو وضع الشى فى غير موضعه واخراجه عن طريقه الذى جعل له ولما ذكر لقمان
ووعظه ابنه اخذ فى التوصيه بالابوين وجعل شكرهما منفصلا من الشكر له جل جلاله متصلا به وعقوقهما
متصلا بالكفر به واكثر التوصيه بهما جدا وان كانا كافرين فليصاحبهما فى الدنيا معروفا ولا يطيعهما فيما
يامرانه به من الكفر والشرك بالله وليتبع سبيل المنيبين اليه • وفى هذا فحوى خطاب وذلك انه وصاه بشكرهما
والبر بهما كافرين فما ظنك بتوصيته بهما اذا كانا مومنين طايعين لله تعالى ثم ان كانا فى مقام من الحكمة
والعلم اوجب عليه الدعا لهما والاستغفار و وجبت عليه وظيفه اخرى من الشكر سوى ما تقدم
قال الله عز وجل حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنه قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على
وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى • ثم ارجع الخطاب الى وصف وعظ لقمان ابنه وانه
اوصاه بالتوكل على الله وحسن الظن به وتصديق وعده والثقه بضمانه وباقام الصلاه والامر بالمعروف والنهى
عن المنكر والصبر على العمل بطاعة الله والصبر عن محارمه والصبر على المصاب كله ومدح الصبر وقال انه من
عزم الامور • ثم امره باجتناب الكبر ولزوم التواضع والقصد فى الامور كلها فى الهيئه والسيرة والشان
كله كذلك الى اخر القصه وهذه هى الحكمه علما وعملا • قوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات
وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه هذا مما شملته كلمة الم وما عبرت عنه من خلق وامر
وقرى واصبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه الظاهرة هى نعم النفع والباطنه نعم الدفع والظاهرة نعم الدنيا
والباطنه نعم الاخرة • يعلم العبد اذا عدد نعم ربه وحاسب نفسه كثيرا منها صحة وفراغ ونفوذ بيتا
ودنيا وغنى وعلا صالحا وذكرا وما كان من ذلك ونحا نحوه ولا يعلم الاكثر مما يدفع عنه من البلا والافا
ومامن بليه تصيب العبد الا والله جل جلاله موصوف بالقدرة على الاتيان باضعافها وبالجد • اتبع
ذلك قوله عز وجل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير • هذا منتظم بما فى اول
الخطاب من قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ولما جاوره من ذكر النعم المعنى • قوله تعالى
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم يعنى اباهم
الى عذاب السعير • هنا محذوف تقديره يتبعونهم على ذلك كقوله اولو كان اباوهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
يتبعونهم على ذلك • فما انتظم من الكلام بقوله الله الذى رفع السموات هو منتظم بهداية اللوح المحفوظ كما ما
انتظم بقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله هو منتظم بهداية القران المبين فافهم • اتبع ذلك قوله جل وعز
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن • من اسلم وجهه الى الله جل ذكره ايمانا بما خلقه الله من شى وما فطره
عليه واحسن فى ذلك اتباعا لرسوله واقتدا به وايتمارا بما امر به من الوحى القران والسنه فقد استمسك
بالعروة الوثقى وجمع فى يده جامعة الهدى والصراط المستقيم من الوجودين الوحى والعالم هذا لا يقع فيه
اختلاف ولا يهن عقدته ولا تبدل سنته اذ سنة الله لا تبديل لها ولا تحويل • قوله تعالى ومن كفر

فلا يحزنك كفره الى قوله عذاب غليظ • يقول جل ذكره ومن كفر بالله وجحد الله عليه السموات والارض وما بينهما
من عبادته والقنوت له والقيام بمقتضى امره وكذب بما جاء به رسوله وكذبه به يقول فلا يحزنك كفره وعيد
منه جل ذكره شديد البيان جمعهم المعنى الى اخره • اتبع ذلك قوله جل من قايل ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون • يقول جل من قايل
هذا معتقدهم المؤسس عليه جبلتهم وعلمهم المغروز في اصل خلقتهم وعلى ذلك هم يوفكون وبعد انهم
عن سبيل قصدهم • تمدح جل جلاله بعظيم اقتداره على اشرف الذوات الى مشيته وان كان في ذلك عظيم
الابدي اذ في ذلك امضا مشيته وتصديق كلمته قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض • انتظم
معنى هذا الخطاب بمعنى تمدحه على اقتداره وقهره الذوات وسوقه اياها لمرادها الى مراده منها وبها
ثم قال جل من قايل ان الله هو الغني الحميد في مقابله قوله فلا يحزنك كفره اى فان هذا مرادنا الكوني
منه فافهم • اتبع ذلك قوله الحق ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله • اخبر جل ذكره وهو اعلم بما نزل في صدر السوره ومفتتحها بما حواه اللوح المحفوظ
من خلق وامر واخبر في هذه بما اوجد ذلك وهو كلمه قال الله عز من قايل انما قولنا على وحدانيته وقد
علمه وحياته وعلى وجوده وقيوميته واخبر في هذه عن كلمه وكلمته صفته وصفاته لا تفنى ولا تبيد
والبحر وما صوغ اليه وان بولغ في التضعيف على جميع وجوده الى ابعد غاياته وزيد الى ذلك الى اقصى عدد
العادين من اهل السموات والارضين كل ذلك يفنى ويبيد وصفاته العليا لا توصف بفنا ولا تتوهم
لها غاية ولا انتها كيف وانما جميع ما حواه اللوح المحفوظ هو كلمه من كلماته اوجد من مقتضياتها ما شا
كيف شا واضرب عن ايجاد ما لم يشا ايجاده لما شا اذ قال للقلم اكتب ما هو كاين الى يوم القيمه فحد له
حدًا بلغه اليه وقال له اكتب المقدار فانتهى له نهايه لم يتعدها وقال له اكتب علمي في خلقي • فمتى يفنى علمه
او يتصور نفاد كلمه سبحانه لم يجعل لعباده من معرفته اعظم من الاقرار بانه لا نهايه لمعرفته • اتبع ذلك
ما هو بيان له قوله الحق ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده • يريد وهو اعلم ما خلق جميعكم
يعثكم الا كخلق نفس واحده وبعثها • ثم دل من اسمايه بما هو الحق يقول هو السميع لكلامكم البصير بجميعكم
بسمع واحد وبصر واحد فكما يعلمكم بعلم واحد لا يشغله شي عن شي ذلك بان جميعكم عنده كمعلوم واحد
ومقدور واحد وهو بكل شي محيط • اتبع ذلك ايضًا ما هو في معناه تبيانًا له قوله عز من قايل
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى
فيدخل في ذلك جميع التدبير الذي يقوم به امر الدنيا ثم وافرد تسخير الشمس والقمر يعلم انهما اعني الشمس والقمر
اية على امر الاخره وانهما ايتان على تحليه لعباده في الوعد الحق والشمس والقمر وهما يشعسان يسريان
من سلطانه يطلعان على العباد والبلاد فيرى الجميع كل واحد منهما من موضعه دون تضام ولا تضايق كما يرا
الواحد منهم وذكر الاجل المسمى هنا تعريضًا باجل الاخره الذي به يديل منهما تحليه الكريم العلي وان
الله بما تعملون خبير • اى يعلم ذلك كله بعلم واحد فاين النفاد فيما هاهنا والنهايه • اتبع ذلك
قوله الحق ذلك بان الله هو الحق اشاره الى ما تقدم ثم حكم بحكم الحق الواجب وجوده بما تقدم من
الشواهد فعلا من له الحجه البالغه فدحض حجه خصمه وافلج بصحيح الدليل ونير البرهان • وانما تدعون

وبعد اكثرهم صح

من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ۞ اتبع ذلك قوله عز من قايل الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
الله ليريكم من اياته ۞ هذا من معنى ما تقدم من قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة جريان كل ما في داخل
الفلك بجريانها بجريها الله جل ذكره فيجري بجريانها جميع ما حملته كذلك ما خلق جملة المخلوقات المسمى بالعالم الكلي
والعبد الكلي الا كخلق نفس واحدة من العالم الجزئي وكذلك في التدبير والامساك وغير ذلك لا يؤده شي
ولا يشغله لا اله الا هو العلي العظيم فهذا من اياته المشار اليها في هذا الموضع ونعمة الله المذكورة هنا
هو حفظه وتيسير الريح الطيبة بامر النجاة وفي الفلك ايات سوى هذا قد تقدم ذكر بعضها ۞ اتبع ذلك
قوله جل وعز واذا غشيهم موج كالظلل اي يكون الموج لهم من فوقهم كالظلل فوق رؤوسهم ذلك اشد
الهول واقطعه واهلك من هذا وصفه في قوله جاتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان اي من جهات
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين على ذلك جبل الخليقة يدعونه على التوجيه تضرعا وخيفة حال الاضطرار
ويكفرون ويشركون به حال العافية ۞ يقول جل من قايل فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واكثرهم على
ما قال فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ۞ فاتيان الرياح والامر بما لا يوافق الفلك والمحمولين فيه مثال
الاتيان الاقدار والاسباب من القدر واهوال الموج مثال لمكروهات الدنيا ومحنها لهذا وما هو
اكثر من هذا ۞ قال ان في ذلك لايات لكل صبار اي على مر الاقدار وشدتها شكور على حلوها ومحبوبها
وعلى هاتين الحالتين ما يجحد باياتنا الا كل ختار للعهد الماخوذ به عليهم ثم لما يعطيه في حال الاضطرار من عهود
ومواثيق لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فيكون بذلك كفورا لايمانه الممتزج بامشاجه المركب عليه
اركانه ۞ قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله الغرور ۞ قرئ بفتح الغين وضمها والمراد بالفتح
اسم الشيطان كان من الجن او من الانس فهو غرور وبالضم فهو فعل الغار من غر يغر غرورا
ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة ۞ رجع الكلام الى معنى وصف الله بالوجود العلي في اثنا السورة يقول
جل من قايل ان الله عنده علم الساعة اي على التوقيت والتحقيق الا يعلم من خلق وقد اعلمنا باشراطها
واماراتها اقترابها لكنه قال لا تاتيكم الا بغتة ولما اعلمنا به من الاشراط والامارات قال اكاد اخفيها
فمعنى المقاربة يحصل من هذين المعنيين لم يعلمنا بيوم وقوعها ولا ساعة يومئذ ولولا ما اعلمنا به من
الامارات لم نعلم من شانها شيئا ۞ ثم قال وينزل الغيث اخبر عن قدرته ومشيئته فان احدا لا يقدر
على ذلك ولا يعلم متى يشاوه وقد جعل على ذلك ايضا امارات وعلامات كايام الشتا دون ايام
الصيف على الاكثر والاغلب وكذلك مطالع الانوا في مجرى العوايد لفتح الله برحمته على عباده عند
ذلك على الاغلب والله يفعل ما يشا ۞ كقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه اذا انشات بحرية نشات صح
ثم تشامت فتلك عين غديقة ولا يكون غيثا الا في اوانه وعند الحاجة اليه ۞ وكذلك قوله ويعلم ما في اشامت صح
الارحام انما جل ثناوه عن علمه وخبره بما في ارحام النسا وارحام الارض وغيابات الغيوب وان كان
قد جعل على بعض ذلك علامات وامارات يتعرف بعد تجارب وامتحان وان كانت هذه تزيد في
الاستغلاق على ما تقدم ذكره ۞ ثم قال عز من قايل وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت هاتان اكثر استغلاقا مما تقدم تحقيقه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس لا يعلمهن الا الله اي لا يعلمها على الاحاطة بها والتحقيق لها وان اختلفت في طرف العلم منا اليها

في الخفا والكشف سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم

قد تقدم الكلام في معنى تنزيل الكتاب وانه بمثابة التبيين والتيسير قربه ونزله مما هو كلام العظيم
الى ما هو لنا تلاوة ومنا قراءة ومما هو كتاب القلم الاعلى في اللوح المحفوظ الى ما هو كتابه لنا والمكتوب ب
والمتلو المحفوظ هو كلام الله صفة من صفاته غير مباينة له ولا مفارقة لذاته والذي لا ريب فيه هو
الكتاب المحفوظ وقد ارتاب في القران من لم يرد الله تيسيره ذكرهم تيسيره للايمان به وانما قال ولقد يسرنا
القران للذكر ثم قال فهل من مدكر يسره ثم ان كان هذا المدكر اذكاره على التحقق المراد منه بهذا القران
وعلمه حق لا شك ولا مرية فيه ولا ريب عنده في انه من عند الله رب العالمين قوله تعالى ام يقولون
افتراه قد يكون ام بمعنى بل تقدير الكلام بل يقولون افتراه ويكون بمعنى الف الاستفهام كانه قال
ايقولون افتراه وهي لغة بما بينه او يكون معنى الكلام تنزيل الكتاب لا ريب فيه ايومنون به ايصدقونه
فانه انما جاءهم لا ريب فيه ام يقولون افتراه ثم رد عليهم قولهم بالافتراء فقال بل هو الحق من ربك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون هذا الترجي بالهداية لمن قد سبق له بذلك
القول من الله جل ثناوه فصل جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا كل ليلة
سورة السجدة وسورة الملك وجاء عنه انه كان كثيرا ما يقرا يوم الجمعة في صلاة الفجر سورة السجدة
وهل اتى على الانسان اما قراته سورة الملك فبما جعل الله جل ذكره فيها من كفاية عذاب القبر والليل
اية على الموت على ما سياتي ذكره كما ان وقت صلاة الفجر اية على دار البرزخ وربما اتى ذكر بيان ذلك في احد
المواضع به ان شا الله اذ وجود نعيم القبر وعذابه هو في حين مدة البرزخ واما سورة الانسان
والسجدة فلما ذكر الله جل وعز فيهما من الستة الايام ومعنى الم وما اشتملت عليه من خلق وامر وقد تقدم
ذكر الستة الايام في الباب الجامع من اسم الشهيد ولما فيهما ايضا من البشارة وذكر الثواب على اعمال
الطاعات اذ يوم الجمعة هو سابع الايام الستة الزمانية التي خلق الله السموات والارض وما بينهما
في مساليها والاجير اذا اتم عمله استحق اجره ويوم الجمعة فيه تقوم الساعة هو اخر الايام والدنيا
موضع الايمان بالغيب قال الله عز من قايل ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير
قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من
دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة الى قوله قليلا ما تشكرون من نظر الى مبتدا
السورة انتظم له جميع ما ذكر بما هنالك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين السما الدنيا
والارض مسيرة خمسمائة عام فهذه الف عام بين نزول وصعود لو كان ذلك على معهود سير بالكر يعرج
اليه الامر في غير زمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع الله عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل فصل اخبر الصادق الحق ان الملائكة تعرج اليه بالامر من الارض الى السما
وتنزل من السما الى الارض والسما المذكورة هنا هي سما الدنيا دليل ذلك ما اخبر به من المقدار كما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء العروج والصعود العرش والى العرش لقوله الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر وكثيرا ما جا في الكتب المتقدمة

... اعلاه كما بين سما الى سما ثم

والعلم الاول ان حملة العرش اربعة املاك احدهم كالانسان والاخر كالثور والثالث كالاسد والرابع كالنسر • وجاء من طريق عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما بالبطحا واسناق حديثا معناه اخبار عما دون السما الدنيا من سموات وان بعد ما بين السما والسما اما واحدة واما اثنان او ثلث وسبعون سنة هكذا جا عا فيه من لفظه او وقال وما بين السما والارض يعني من هذه السموات كذلك حتى عدد سبع سموات على ذلك ثم قال وما فوق السما السابعة بحر اعلاه واسفله كما بين السما الى السما وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن كما بين سما الى سما والله عز وجل فوق ذلك فالعرش العظيم فوق السبع السموات العلى والكرسي الكريم ثم لكل سماء عرش • ولا ارتياب من قوله صلى الله عليه وسلم ما بين اسفله واعلاه كما بين سماء الى سماء فانما هو امر يضيفه الى نفسه ووصف نفسه بالاستواء عليه كما اضاف البيت الحرام في الارض الى نفسه والبيوت لا تسعه وانما تسعه مشيئته فهو لذلك حيث شا يوجد لا يمتنع عليه شي ولا يبعد لديه امر شاه • ولكل سما عرش ينزل منه الامر ويصعد اليه ولكل عرش كرسي تنفصل عنه الاحكام والانتها الى العرش العلي العظيم والكرسي الكريم ثم الى ربك المنتهى • ومن صفات العرش المنسوب الى الله جل ذكره انه بحيث لا حيث ولا اين وان كان فيما يقال فيه انه حيث ومكان واين وكذلك الكرسي فاعلم ذلك بل كل مكان واين يستحيه ويتقدسه عن الافتقار الى الحيث والاين • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا فيقول من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الحديث وقال ايضا اذا صلى العبد فان الرحمن وفي اخرى فان الله قبل وجهه اذا صلى • وقال الله عز من قايل خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام خلق كل شي وسواه على ما شاه من امره وخلق فكل شي مستوي بسويته اياه والموجودات بعد في انفسها متفاصلة فمنها متساويه ومنها غير متساويه وهو المستوي المستوي على العرش وباستوايه على العرش سوى كل شي واستوى يقول الله جل من قايل ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير • وقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا • وقال عز من قايل وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه • فتدبر وفقنا الله واياك ما تلوناه بتحقق بانه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في كل مكان بما هو ومع كل موجود بما هو جل ذكره لا بما هو المكان ولا بما هو الموجود جل جلاله لا يوجد الا في سماء والا وهو مستو على العرش ولا يخلو عنه مكان ولا يبعد عنه مشهود وهو لا يكون الا على عرشه له المثل الاعلى • آية ذلك الشمس والقمر يكونان في محالهما من بروجهما علوا والضيا والنور موجودان عنهما حيث حل ذلك من كل واحد منهما ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • ومع هذا فلا ينزل الامر عنه الا من علو ولا يصعد اليه الا من سفل حيث ما كان فهو العلا والعلو ومن تدبر ما ذكرنا بايمان وعقل صايب وجد الامر على ما قدمناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ولا يتعدين عليك يسرك الله لليسرى فهم هذه العبارة عما نحن بسبيله فانك بالضرورة او بايسر نظر تعلم ان لا اين في حيث لا اين حق بيقين ثم لا اين في حيث

الاين

الاين في حق من لا يجوز عليه الاين احور اتم وجودا من لا اين في حق من لا يجوز عليه الا الاين فاين مكان
الروح من الجسم وكذلك العقل والفهم والعلم وغير ذلك • فان قلنا انه في الجسم فاين مسكنه وموضع وجوده
منه فان اشرت الى عضو من اعضا الجسم كالقلب او الدماغ او غيرهما لم تجد له فيما هنالك سوى منبعث احكام
تعرف به ويعرف بها حتى لو عدمت تلك الاحكام والافعال لم تجد سبيلا الى معرفة وجوده بعدها وكذلك
غيره من الصفات والا فاذا فني الجسم وخرج هذا المشار اليه منه فاين هو والحيث يتحيز • وهذه
ايات على المطلوب لا على • قال الله جل من قايل اولم يتفكروا في انفسهم وقال وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال وفي انفسكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون • فافهم فهمنا الله واياك عنه فان اطراف الكلام
جمعت اليك وقربت لك حقايق التوحيد ببراهين الوحي • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله جل قوله
عالم الغيب والشهاده العزيز الرحيم • لما كان الحي القيوم هو المستوي على العرش والعرش محيط بالجملة حسن
به وبالاستوا اذ كان في كل مكان بلا مكان يعلم الشهاده والغيب ولا غيب في حقه هو العزيز الذي لا يلحقه
احكام المخلوقات ولا تناله اوصاف المحدثات الرحيم بعباده المومنين • **فصل** في وجه الجمع
بين ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر ان الثمانيه الاوعال تحمل عرش السما الدنيا وما
جا من ذلك في الكتب الاول وبين ما جا في معهود كتابنا والوحي الذي انزل الينا كقول الله جل جلاله الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا المعنى الى اخره • وان
اسرافيل وميكايل من حملة العرش وقيل جبريل وعزرايل على جميعهم صلوات الله وسلامه او كما هو في علم الله
تعالى ثم في علمهم عليهم السلام فان ما هنالك دار الحيوان وحومة الافق المبين وان ما هاهنا دار الموت وما
لا يوصف بما يوصف به ما هنالك • قوله تعالى الذي احسن كل شي خلقه • اي خلق كل شي يمكن ان يكون
المعنى بقوله احسن كل شي خلقه جملة المخلوقات كذلك قال وقوله الحق وخلق كل شي فقدره تقديرا
اي خلق الجمله وهو كل شي وهو المقدر احسن تقديرا اي خلقه على صورة ادم عليه السلام كما خلق ادم على
صورته جل ذكره • ويمكن ان يكون المراد المعنى بذلك كل شي بسا بسا اي خلق فاحسن ما خلقه والمعنيان
مجتمعان في الصحه معا على ارادته منه ومشيته به فخلق الملك والانسان في احسن تقويم • وخلق القرد
والخنزير والحيات والعقارب والجندب والصرار والخنفسا وبنات وردان على ما اراد كلا نه اسلك
ذلك كله مدرجته فاستن في سبل الحكمة سنن مرتبته منها • فرغ من ذلك في يوم الخميس من ايام الدهر
وكل شي خلقه فقد سواه على مراده منه وبه • ثم قال عز من قايل وبدا خلق الانسان من طين •
خلقه يوم الجمعه بعد العصر في اخر ساعة من النهار ما بين العصر الى الليل ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين
النسل ماخوذ من النسول وهو سير سهل ومنه النسلان ضرب من المشي شبه بذلك خروج المني من
الصلب والترايب من الزوجين وهو راجع الى ما كان عنه ابوه وهو الطين اذ الغذا مخلوق عنه المني
والغذا عن النبات والانعام وذلك كله اصله الما والتراب وهما اذا امتزجا كان مجموعهما طينا •
ثم سواه ونفخ فيه من روحه • هذا معطوف على قوله بدا خلق الانسان من طين لانه موضع الخصوص
وان كان كل حي فلا بد من نفخ الروح فيه فربما كان ذلك بواسطة الملك وهو الاكثر والاغلب •
وجعل لكم السمع والابصار والافيده قليلا ما تشكرون • هنا سبيل سابله ودلالة واضحه

بلقاء ربهم كفرون [illegible]

للنظر في المسئلة المتقدمة من خلقه السموات والارض وتسويتهن ثم استوى على العرش فما استوى
ادم عليه السلام الا بان نفخ فيه من روحه ولا استوى الاستواء العام من ذريته حتى ركب فيه
الروح ثم اتم استواءه حين تمام عقله وكمال حلمه وقوته وتمام ذلك في المحسن • قال الله جل وعز
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما ثم قال عز وجل وكذلك نجزي المحسنين • اسمع ذلك
قوله وقالوا ايذا اضللنا في الارض • وقرئ بفتح اللام وكسرها وقرئ بالصاد مكان الضاد معنى
انتنا من صل يصل اذا انتن وتغير • ويروى عن علي بن ابي طالب ضللنا بكسر اللام اي صرنا ترابا
اعظموا ان يعيدهم الله على ذلك من حالهم وابعد واذلك يقول الله جل جلاله وعلى هذا التبيان الذي
تقدم قالوا ايذا اضللنا في الارض المعنى ولو تذكروا بالبداية الاعادة لاصابوا يقول الله جل من
قايل بل هم بلقاء ربهم كفرون • فغطوا لذلك على الحق اسمع ذلك قوله الحق ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها يقول جل من قايل لم يعجزني هدايتهم ولا افاتوني انفسهم واعمالهم لكن حق القول مني لاملا
جهنم من الجنة والناس اجمعين • وذلك يوم قال جل من قايل لابليس لعنه الله اذهب فمن تبعك
منهم لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين • وقال ذلك لما سبق من قوله الحق هولاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون وقال ذلك وفعله لحكمته البالغة وحجته القاهرة ذلك لانه الملك الحق الحكيم
العليم قدرهم يوم كانوا في علمه وقدرته ومشيته على مقدار انهم لو ادخلهم النار وعذبوا فيها الف
عام او اكثر فاستغاثوا واستعتبوا وضمنوا من انفسهم التوبة وحسن الاستجابة فاخرجهم منها
لعادوا لما نهوا عنه وليبين بذلك كذبهم في دعواهم ووهنهم في عزمهم وعجزهم عن مرادهم ذلك •
وكما خلق السموات والارض وما بينهما بالحق ومن الحق صدق كلماته ومضا مشيته واحاطه قدرته
وعلمه كذلك ما تقدم ذكره من امضا مشيته في اضلالهم وتصييره اياهم الى العذاب هو من ذلك
الحق المخلوق به السموات والارض • وكما شهدت له الموجودات بالوحدانية والالوهية وساير
الاسما الحسنى والصفات العلى كذلك قد هدا واوجبه واظهر كونه ليشهد له بالقدرة القاهرة
والمشية الماضية وعزم الامر العلي • وكما سجد له كل شي وقنت له كل شي وخضع له كل شي
كذلك يسجد له الكفار بكفرهم وقنتوا له وخضعوا له بذوا تهم رضى منهم بعطايه وتسليما القضا
وهم لا يشعرون بل يقاتلون عليه ويقتلون صبرا لاجله وهم لا يعلمون • يقول الله جل من قايل متى اظهر
قهره لهم وقدرته عليهم فيما هدا سبيله فاني يوفكون انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا
يستطيعون سبيلا • انما يعجب رسوله عليه السلام وعلما عباده من عظيم قهره وشانه الذوات
بسلطانه واليه يرجع الامر كله ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي فيهديهم ولا ولت
بنصرهم ولا يشرك في حكمه احدا سبحانه وله الحمد • فافهم فهمنا الله واياك عنه قوله تعالى
فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون • دخولهم
النار اعاذنا الله منها برحمته بكفرهم وتبعيتهم ابليس لعنه الله وذوقهم الام العذاب
لاستعدادهم المعاصي والكفران والجحد وعصبيتهم في التبعية وتولي بعضهم بعضا على ذلك ونسيان
الله اياهم فيها اي تركهم على ذلك لنسيانهم لقاء الله واليوم الاخر • وسمى الله جل جلاله تركه اياهم فيها

هنالك

هنالك نسيانًا وهو الذى لا يضل ولا ينسى جزاء لنسيانهم ما ذكروا به فى تذكير الله والرسل والوحى
اياهم ونسيانهم لعظيم المغروز فى اصل امشاجهم وتركيب اركانهم يذكرونه عند اضطرارهم وينسونه
عند العوافى والرجوع مع انفسهم ان ربكم لعليم حكيم • وخلودهم فيها ما دامت السموات والارض
لتركهم النظر والاعتبار بالحق المخلوق به السموات والارض وكفرهم بربهم الدايم الباقى الذى لا حول
يلحقه ولا زوال • يقول الله جل من قايل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون • اتبع ذلك قوله
عز وجل انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون •
اعرب جل جلاله عما تقدم ذكره من التاويل الانسان لابد ناسى فاذا ذكر ذكر فهم اذا ذكروا بايات
ربهم من سجود الموجودات وسجود الايمة عليهم السلام كالمليكه والنبيين والمرسلين ذكروا فسجدوا
وسارعوا الى ذلك اوامروا بالسجود اطاعوا • ليس كالمبلس الملعون ابى واستكبر وكان من الكفرين •
اتبع ذلك من نعتهم قوله جل ذكره تتجافى جنوبهم عن المضاجع • التجافى الترفع جفا الزبد ارتفع
وجفانى فلان ترفع على وتجرى فعلا او قولا وهى ها هنا عباره عن قيام الليل مجاره كالمجرون مضاجعهم
لاجل ويستصحبون ذلك ويداومون عليه • ويدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون • هذا
فى مقابله الاباء والاستكبار والتجلى وقيام الليل عملهم نفعه عاملة ومن انفق مما رزقه الله
فقد افاض من نفعه على من سواه فهو كمال فلذلك ما قرن الله الصلاه بالزكاه فى غير ما موضع فاكمل الله
لهم ثوابه ورفع ما رزقهم فوق العلم واربى ما اتاهم على الامانى • يقول الله جل من قايل فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون • كانت اعمالهم بالفرايض جهرا صلوة وزكوة وصياما
وحجا وشهادة وكان قيام الليل وصدقات قدموها واذكار التزموها واعمال احتسبوها سرا
فاتاهم على ذلك فيما هنالك مثالات ومسميات مما عهدوه خيرا وابقى واتاهم ايضا ما لم يعهدوا له مثالا
ولا سمعوا له باسم ولا خطر لهم ببال اسروا كما جهروا فاسر لهم كما جهر جزاء وفاقا • صدق الله وبلغت
رسله والحمد لله رب العالمين • قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه
هذا الضمير فى لقايه يجوز ان يعود على موسى عليه السلام وقد راه ليلة اسرى به وسيراه فى الدار الاخرى
وهو يراه اليوم فى الدار الوسطى التى هم اليوم فيها زايدا على ذلك والاوجه ان يكون عايدا على الله جل
ذكره فينتظم بقوله بل هم بلقاء ربهم كفرون • ثم جعل يظهر ذلك معنى ويبطنه الى قوله ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا الى قوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها الى
قوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا الى قوله فى صفة الابرار رضى الله عن جميعهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع جع
الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ثم ثنى ذكر المومن والفاسق وما يلقى هذا وهذا يوم لقايه
ثم قال ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وهو من معنى الايمان بلقاء الله جل ذكره
ثم قال ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقايه • اى من لقاء ربك عز جلاله كما فعل هو او بالمجاوره
فلا تكن فى مرية من لقاء موسى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج ادم وموسى عند ربهما
الحديث • قوله عز وجل اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم • انتظم معنى هذه
الايه بمعنى ما تقدم ذكره من وصف الكفرين من قولهم ايذا ضللنا فى الارض اينا لفى خلق جديد • ثم كذلك

من اثنا ذكرهم بذكر الابرار • ثم قال ان فى ذلك لايات افلا يسمعون • لما كان المعتبر به من مضى وسلف وبديار خربت واثار دثرت ومن الناس من سار فى الارض ومشى وراى الاثار وابصر الخراب ولخبر قال يخاطب بذلك من لم يسره فى الارض افلا يسمعون • ثم قال اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز هى التى تهشم نبتها وماتت لبعد عهدها بالما • وقيل لها جرز لكثرة استدعايها الماء من ذلك الجرازة لفظ يعبر به عن لزوم الجوع وكثرة النهامه فيستدعى لذلك الطعام والشراب • فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم • اشارة الى انه خلقهم عن ذلك ولم تكن الارض جرزا الا بعد تهشيم نبتها وتحطم زرعها وفى ذلك دلالة على الموت ثم قوله نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم دلالة على الاحيا بعد الاماته الى غير ذلك من دلالاته بالماء والارض والرياح المرسله فى الاجوا على اختزانهم فى خزاين السموات والارض وانزالهم واخراجهم بالما والامر تبارك الله احسن الخالقين •

ولما كان اكثر هذا مدركا بحواس الابصار قال افلا تبصرون • اتبع ذلك قولهم متى هذا الفتح ان كنتم صادقين • الفتح الحكم ويقال للحاكم الفتاح • يقول الله جل من قايل قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم يوم الفتح هو يوم موت احدهم ويوم القيمه • يقول الله جل من قايل فاعرض عنهم • اى قد بلغت ما عليك الا البلاغ وانتظر انهم منتظرون • انتظر ذلك اليوم انهم منتظرون • قرى بفتح الظا وكسرها •

سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

يا ايها النبى اتق الله • هذه الايات الى قوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا • مضمن هذا منتظم بمعنى قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا الى قوله واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الى قوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين • ثم ذكر النساء ازواجه وما احله له منهن ومن شانهن كله وحجابهن وامره بما امره به من شانهن من التخيير والحجاب والتوصية لهن بما تضمنته متصل بذكر ما تقدم • ثم ذكر المنافقين والكفرين وما كان منهم من قول وفعل مذكور فى هذه السوره وما عابهم به فى ذلك كله ثم مع ذلك ذكر المومنين ووصفه اياهم بما وصفهم به لاجل ذكر المنافقين والكفرين •

فصل كانت زينب بنت جحش رضى الله عنها زوجا لزيد بن حارثه وكان زيد فيما ذكر فى صحيح ملجا، قد اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تبناه على ما كانت العرب تفعله بنسب المدعى منهم الى من تبناه فكان يقال له زيد بن محمد وزيد بن رسول الله قبل ان ينزل الله جل ذكره فى شانه ما انزله • وكانت هذه زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فلما ايمت من زوجها خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد بن حارثه فكرهت ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجيه فان فى ذلك خيرا وفى علم الله جل ذكره انه سيردها على رسوله لوجه من الحكمة صحيح محكم عند حلول الاجل المقدر عنده وذلك من ردها عليه بعد نزول الايه التى فى سورة النسا الكبرى قوله عز وجل وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم الى قوله واحل لكم ما وراء ذلكم • ثم من خفى لطفه لما شا امر نفاذه حكمته لما بلغ الامد نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل زيد بن حارثه يطلبه لبعض حاجاته فاعلمته زينب رضى الله عنها انه غايب فاوقع الله فى نفسه منها شيا فكان من قوله على ما ذكر وهو منصرف سبحان مقلب القلوب • وفى اخرى يا مقلب القلوب • ثم اوقع الله

في نفس زيدٍ فراقها فاتى الى رسول الله يشكو من زينب كبراً واذايةً بلسانها ويذكر فراقها ولو قال لاحاجة لي بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اتق الله وامسك عليك زوجك يريد والله اعلم بقوله اتق الله لا تعنتها بذكر اذايةٍ وكبرٍ ونحو هذا او يكون معناه اتق الله في نفسك ربما احتجت الى زوجك واحتاجت اليك فامسك عليك زوجك او ما يكون معناه هذا فكان في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها من حكمة الله ورحمته أن يبيّن به تحليل ازواج الادعيا والعزم على اظهار التبري من تبنّيهم والحاقهم بالاخوان في الدين والموالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه فالجنة عليه حرام وعزم الله لنبيه في نكاحها بعد تمام عدتها فطفق ناس من المنافقين والمشركين والكفار من يهود وغيرهم يتحدثون بذلك ويخوضون في تعييبه فان الله جل وعز على رسوله هذه السورة يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول امض لامرك الذي امرت به وابيح لك ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعيبون من ذلك ويخوضون فيه ان الله كان عليما بما كان من نكاح زيدٍ اياها وما هو كاين من نكاحك اياها حكيماً فيما اراده من ذلك لمن يستدرك امراً لم يعلمه قبل ولا وضع شيئاً الا في موضعه من حكمته انما فعل ذلك لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطراً اتبع ذلك ما هو في معناه قوله سبحانه واتبع ما يوحى اليك من ربك يقول اعرض عنهم ولا يصدنك عما اوحي اليك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اسأله الكفاية فكفى به كافياً وواقياً اتبع ذلك قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قلب يخاف الله به ويطيعه وقلب يخاف به الناس ويراعيهم ثم انشأ جل ذكره يرد الحقايق الى اماكنها ويبطل ما اصلوه باقوالهم وافعالهم بقوله سبحانه وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناكم يقول الله جل من قايل ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق اي يثني بالوجود على ما هو عليه وقول الالسنة لا يحيل الحقايق عن مواضعها وهو يهدي السبيل اتصل هذا القول بابطال كل باطل زعموه وضلال تكلموا به وانتحلوه اتبع ذلك قوله سبحانه ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم المولى قد يكون الناصر ويكون ابن العم ويكون المعتِق ويقال له المولى الاعلى ويكون المعتَق وهو الاسفل اتبع ذلك قوله سبحانه جل وعز النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فانتظم بما تقدم ذكره من المحاجة عنه والنصرة له مما خاضوا فيه من امره وعابوه عليه فاعلم جل ذكره عباده المومنين ان النبي اولى بهم من انفسهم فكيف يكون لهم اختيار مع قضايه وامره منهم مخالف امره وقد قال عز من قايل في مثل هذا فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وجعل ذلك منهم معصيةً بل كفراً وضلالاً عن القصد ثم قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعضٍ في كتاب الله من المومنين والمهاجرين هذا في الوراثة والصلاة عليه والانكاح الى غير ذلك ثم ولاية المومنين بعد ذلك لمن عدم القرب وولي الرحم ثم قال عز من قايل الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يعني من المومنين والمهاجرين ومن القرابة المحجوبين عن الوراثة بغيرهم وكذلك في النصرة والصدقة والهبة وغير ذلك من المعروف يقول عز وجل كان ذلك في الكتاب مسطورا لهذا وجهان احدهما ان هذا المشار اليه من نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

يريد عز من قايل ثم بعد ذلك لا يرث الانسان اباهم ولا ابنه ولا الارحام الا اولى الارحام ولا يرث المؤمنين والمهاجرين الا ما هو [illegible]

ريب والحكم فيه والامر به والنصرة له في ذلك ممن عاند به وخاص في شانه مسطورًا في اللوح المحفوظ
مثبتًا فيه لا تبديل له ولا تغيير • والثاني انه من فعل الى وليه معروفًا اثبت له في صحيفة حسناته
وكتاب اعماله وكل ذلك في الكتاب الاول مسطور • قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقًا غليظًا • ليسال الصادقين عن
صدقهم واعد للكفرين عذابًا اليمًا • هذا منتظم بذكر اخذ الميثاق والعهد حيث كان ونحاصه في
هذه السورة ما يخص معنى ما انزلت من اجله يقول وهو اعلم بما ينزل انما انت نبي من الانبيا ورسول
من الرسل اخذنا عليك الميثاق والعهد كما اخذناه منهم وكما اخذنا ميثاقهم اخذنا ميثاق اممهم
لهم ليومنن بهم ولينصرنهم كل امة ماخوذ عليها الميثاق بالتبليغ والنصيحة والميثاق الماخوذ على الجميع
هو ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه • والمقصود بهذا هو ان احدًا لا اعتراض له على نبيه ولا خلاف ولا مواخذة
ولا موجدة على رسوله في حكم من الاحكام في خاصة نفسه او في عامتهم بل عليه ما حمل وعليهم ما حملوا
ومن اطاع رسوله فقد اهتدى • اتبع ذلك قوله يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود
فارسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها • لما ذكر المنافقين والكفرين وصنيعهم وخوضهم مع الخايضين ذكر
المومنين نعمة فيهم يقول اذ جاتكم جنود يعني الاحزاب وهي غزوة الخندق من غطفان وقريش وبني
قريظة واجناد غيرهم من ساير العرب باوباشها واحابيشها • من فوقكم ومن اسفل منكم يريد وهو اعلم
عيينة بن بدر في اهل نجد وابا سفين بن حرب في اهل تهامة • واذ زاغت الابصار يعني عن وضع
من شدة الجوع والهلع فلا يكاد يعرف ما ينظر اليه • وبلغت القلوب الحناجر سمي ما حول القلب
باسم القلب وهو اذا انتفخ السحر ارتفعت الريه الى موضع الحلقوم وبارتفاعها يرتفع القلب وبالعرهذا
هو الكظيم شبه الكظيم بالبعير يكظم جرته فعدد بهذا نعمة على المومنين بنصره وبرسوله مثبتًا بذلك انه
رسوله جا من عنده بالهدى ودين الحق يعظهم بذلك فيما جا به المنافقون والكفرون • ثم صرف وجه الخطاب
الى المنافقين والذين في قلوبهم مرض بقوله وتظنون بالله الظنونا • اثبتت الالف علامة لراس
الايه وقد اسقطها بعض القرا في غير الوقف كان من قول المنافقين يومئذ ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا حتى قال بعضهم قد كان يعدنا ملك فارس والروم ونحن اليوم لا يجزى احدنا ان ينهض الى الخراة
فعبر الله جل ذكره عن جملة ما خاضوا فيه في هذا المعنى بقوله وتظنون بالله الظنونا بقول الله
جل من قايل هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالًا شديدًا • يجمع عليهم كثرة ضروب قاتلهم وضيق
خوضهم مع ما لزمهم من الابتلا • ذكر ان احدهم كان يتحرك له غدوة او عشاوة وما كان يجد شيا
يجعله في بطنه سوى اهالة سنخة اذا رفعها الى فيه سد على انفه لنتنها وشدة زهمها وعم ذلك في
جملتهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصالحة للعدو على شي يعطيهم اياه وكان ذلك
رايًا راه لم يكن عن وحي من الله جل ذكره ثم استدار الراي بينهم على ان لا يكون ذلك وهذا كله من
الزلزال حتى جا امر الله بنصره وبعث ملايكته من عنده في الرياح احلتهم وقلقلتهم والحمد لله رب
العالمين اتبع ذلك ما هو في معناه قوله تعالى واذ قالت طايفة منهم يعني المنافقين يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا اي لا صبر لكم ولا بقا على هذا فارجعوا عن الاسلام ويستاذن فريق منهم النبي

رسلها ورسلها ممن عاهده على الميثاق

يقول اذ

يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول الله جل من قايل وما هي بعورة وهو اعلم اري انه كان
قد جعل عليها حراسا من عنده ظهر ذلك من صدق قيله وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا هذا كله
من الزلزال والجزع وعظيم الخطر كانت العرب قد رمتهم عن قوس واحد بيوتنا عورة اى غير محروسة
من العدو ولا هي ذات منعة كانوا يقولون بيوتنا عورة نذهب ليلا نحرسها وما بهم الا الفرار عن رسول
الله والمومنين اتبع ذلك قوله الحق ولو دخلت عليهم من اقطارها هنا محذوف يقول وهو اعلم ولو
دخلت عليهم البيوت من اقطار الارض ما استاصلوا شافتهم ولا استطاعوا رد امر الله في نصرة دينه
واقامة امره هذا تقدير المحذوف والله اعلم ثم اخذ في وصفهم حالهم بقوله لو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سئلوا الفتنة لاتوها يعني من الاتيان ومن الاعطا لاتوها من المجي والفتنة هنا هو الرجوع الى الكفر
والشرك دخول الواو في قوله ولو دخلت عطف على محذوف تقديره والله اعلم بما ينزل في تفسير قوله وما
هي بعورة لحراستها ومنعها بامر الله جل ذكره فلا تدخل عليهم ثم عطف على هذا المعنى ولو دخلت عليهم من
اقطارها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله لامتي في ثلاث فاعطاني اثنتان ومنعني
اثنتين
الثالثة دعوته في الا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها فلا يزال الهرج الى يوم القيمة ودعوته الا يسلط عليهم
عدوا من غيرهم فيستاصل شافتهم فاعطانيها ولو اجتمع عليهم من اقطارها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنون يومئذ جملة الاسلام وعمدته ولم يعط الله رسوله الا ما قد سبق في تقديره
انه يكون فلذلك قال عز من قايل ما هي بعورة لحراسته اياها لهذا التقدير السابق ثم عطف على
هذا المعنى بقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها ما استطاعوا استيصال المومنين ولا ان يردوا امر الله
والله المتم نوره والغالب على امره وعطف معطوفا اخر بقوله ثم سئلوا الفتنة عطف الاخبار عن حالهم
المعلومة عنده لانه العالم بما يكون كيف يكون وما لا يكون كيف كان يكون لو كان وهولاء ممن تقدم ذكرهم
انهم لو جعلهم في جهنم الف عام ثم اخرجهم منها قد ضمنوا عن انفسهم العتبى والرجوع عما كانوا عليه في الدنيا
من الكفر والتكذيب لاكذبوا انفسهم ولعادوا لما نهوا عنه يقول الله جل قوله وانهم لكاذبون فكيف
يكون صادقا على حال من قال الله جل ثناوه فيهم وانهم لكاذبون فهذا المتلو في هذه الاية مصداق لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه اخر في معنى قوله ثم سئلوا الفتنة لاتوها انهم لو شاهدوا
عدوهم
حراسة الله وكفايته اياهم عدوهم ثم سيلوا الفتنة على ذلك لاتوها يقول لاعطوا الفتنة من انفسهم
ولالقوا بايديهم وكفروا بعد ايمانهم وما تلبثوا بالفتنة الا يسيرا يقول الا ريثما ياتونها او يسلموها
على ذلك
الى العدو ووجه اخر وما تلبثوا في الفتنة التي اتوها الا يسيرا اى حتى يغلبوا على امرهم بامر
الاسلام او يموتوا وكل ذلك قليل اتبع ذلك بما بين ما ابتدا به من علمه بشانهم قوله ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وهذا منهم تولي زائد الى ما كان منهم في يوم احد ذكرهم جل ذكره
بما كان منهم من المبايعة حتى بايعوا رسول الله على النصر والقتال ثم قال جل من قائل لنبيه عليه
السلام قل لهم يا محمد لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل يقول عز وجل الفرار لا يبعد اجلا
حضر والثبات للقتال لا يقرب اجلا لم يحضر فهو اذا لا ينفعكم ولا يعصمكم من موت لاحق او قتل حاضر
محتضر ولو كان ينفعكم على ظنكم وليس بنافع اذا لا تمتعون الا قليلا بالعيش والبقا هذا قول اصحاب

تنبيه الله جل ذكره ومعتقد وبنى درج عليه معظم الائمه رضى الله عن جميعهم • أصدق القايلين قيلاً واثبت المخبرين حديثاً فقال لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت كما قال حتى اذا

جا احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون • قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم قال (التلاوة احدكم)

او القتل ونظم به واذا لا تمتعون الا قليلا • كما نظم بذكر الموت قوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت

وقد وعد على القتل فى سبيل الله واوعد فى قتل المومن بغير حق ونهى عن القتل وامر بالقتل كل ذلك فى

مواطنه وهذا كله يدخله على استعمال الامر به والنهى عنه احكام لو ولولا كقوله ولو قاتلكم الذين

كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا اى من القتل • ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم

ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم

عذابا اليما • وقال خذوا حذركم وقال خذوا اسلحتكم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم

فيميلون عليكم ميلة واحده • ولو تدل على امتناع الشى لامتناع غيره ولولا تدل على امتناع الشى لوجود غيره

وعلى وجود الشى لامتناع غيره وهذا من تدبير الامر اى بجعل هذا دبيرا لهذا او هذا دبيرا لهذا هو المقدم

والموخر • فلما فى الفرار من نجاه من لم يبلغ اجله قال وهو الحق وقوله الحق اذا اى وان نجوتم به لمسببه اسوء

فى ذلك لا تمتعون بالعيش الا قليلا • ولما فى انفاذ حكم الموت نظم به قوله قل لن ينفعكم الفرار ولما فى من

بلغ اجله وحضرت منيته من الانفاذ لا بد ولا محاله قوله قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم

سوءا او اراد بكم رحمه ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى من انفاذ القدر المحتوم وليس ذلك

بالتدبير وانما هو انفاذ التدبير والحكم فافهم • وفى هذا قال عز من قايل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة

ولا يستقدمون • ولما فى تدبير الامر من تكليف فيكون نحو ذلك احكام الامر والنهى واحكام لو ولولا وهلا

واحكام المقاربه كقوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم

لعلكم تسلمون من السلامه • والمعنى على هذه القراه اظهر والمقاربه ايضا ظاهره بحكم التدبير فى قراة من قرا

تسلمون • كذلك قوله عسى ربكم ان يرحمكم وقوله ولعلكم ترحمون وتفلحون فيما بين هذين الحكمين فى تدبير

القضا وتغليب الامر على النهى والنهى على الامر لتباين دواعى العباد وارادتهم وهممهم الكاينه عن حد لانهم

اوجداتهم كان الثواب والعقاب والمدح والذم لامتثال حق مخلوق به السموات والارض سبق كتبه

بالعلم العلى فى الكتاب المبين لتتميم كلماته ومقتضيات اسمايه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا

يعلمون • قال الله جل من قايل فى المعاتبين الفارين عن القتال واذن لوا العطف وهو عطف

على محذوف تقديره والله اعلم بما ينزل ان تجوتم كما تقدم ثم قال الا قليلا والله اعلم بتقليل كل واحد منهم

ما هو غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والثلث كثير وتقديرها بالاضافه الى واحد واحد منهم

وعمره ما هو وما مضى منه وتعجيل اجله او تاخيره • اتبع ذلك قوله عز من قايل اشحة عليكم يريد بنصرتهم

وبانفسهم كما قال هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا • فاذا جا الخوف واضطروا

الى المعونه لهم بانفسكم لانهم كما قال فيهم العليم الخبير لا الى هولاء ولا الى هولاء فهم الخايفون لهولاء ان ظفروا

ولهولاء متى ظهروا يحسبون كل صيحة عليهم • يقول الله تعالى تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت

فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد • يقول اذا ذهبت ضرورتهم عادوا الى الشح عليكم بولايتهم

وما نعمم

ومنافعهم سلقوكم اشحة كم ما تكرهون المسلاق من الرجال الفصيح المغرب واللسان المسلوق الحديد
الذرب قال الله عز وجل وان يقولوا تسمع لقولهم ، اتبع ذلك قوله اشحة على الخير يريد وهو اعلم
اذا حضرت الغنايم شحوا عليكم بها وحاجوكم في استقصا المقاسمه على جبنهم في القتال وشده هلعهم
اتبع ذلك قوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ، يقول لشده خوفهم وعظيم جزعهم وقد ذهبت الاحزاب
وهم يظنون انهم لم يذهبوا ، ثم قال وان يات الاحزاب يودوا انهم لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن
انبايكم وان كانوا معكم فقتالهم قليل كما قال عز من قايل لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنه ، اتبع ذلك قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه لمن كان يرجو
الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ، المقصود الاول بهذا ما انزلت السوره من اجله انه يعظ لهم في
خوضهم في نكاحه صلوات الله وسلامه عليه وقولهم في ذلك يقول هلا ايتسايتم به في فعله بما فرض
الله واتبعتموه واهتديتم واقتديتم به ثم في شجاعته وتوكله على الله جل ثناوه وجهده وجهاده وصبره
ومصابرته وهذا انما هو لمن امن بالله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ، اتبع ذلك وصفه المومنين رضي
الله عنا وعنهم يقول ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله ، هذا منتظم بالمقابله بما تلاه قبل من قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا الى تمام المعنى من قولهم يقول وما زادوهم الا ايمانا وتسليما اي بالله ورسوله وبالوعد
منه بالعاقبه وتسليما لامره في الابتلا والذي وعدهم الله ورسوله من فتح فارس والروم وجزيره العرب
والدجال وياجوج وماجوج وجعل في قدمه ذلك الابتلا ، لقوله جل من قايل الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، وانحدروا
مقدمه الابتلا ايه على كون العاقبه والفتوح والذي وعدوا بها وهذا شان من اتاه الله الثبات في
الامر ، واعتمدوا في ذلك على قوله الحق لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ، فما زادهم رويه الابتلا
الا ايمانا بالله ورسوله وكتابه وتسليما القضايه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه يعني اجله من ذلك قولهم ناحبت اي حاكمته فانقضى ما بيني وبينه وانقطع والنحب
ايضا في وجه النذر ، وكان قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله جل ذكره لين التقوا بالمشركين ان يقاتلوا
او يظفروا او يموتوا يقول الله تعالى فمنهم من قضى نحبه اي اجله ونذره ومنهم من ينتظر وما بدلوا
عن عهدهم وصدقهم تبديلا ، وهذا كلام منتظم بالمقابله لوصفه المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، اتبع
ذلك قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ، لام كي هنا متعلقه بمحذوف تقديره وفقنا لهم لذلك وهديناهم
ليجزيهم بصدقهم كما قدر على اوليك باعطايهم العهد ثم الحنث به ليعذبهم او يتوب عليهم قوله جل ذكره
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياه الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا المعنى
الى اخره ، لما اذن الله في نكاح زينب بما وجدن من ذلك ادخلهن في معنى ما انزل السوره من اجله لكن ليس من
اجل خوض في ذلك ولا تعيب فيهن لفعله غامره بان يخيرهن بين ان يردن الله ورسوله مع مفارقه الصبر
على الرضى بما هن عليه او يردن الحيوه الدنيا وزينتها الى اخر القصه وهي اتباع الشهوات واعطا النفوس

مقدمه

او ههنا بمعنى الا ان اي يقاتلوا الا ان يظفروا بالمشركين او يموتوا او الا ان يعودوا واسم

مهنا ها من الطعام والشراب والنوم والكلام والمزاح وملازمه الدعه والراحه ونحو هذا مع ترك
المثابره على الصلاه والصيام والزكوه والمحافظه على الحدود والمصابره على ما يرضى الله باطنا وظاهرا وهذه
علامه من احب الله ورسوله مع قراه القران وملازمه تلاوته • واخبرهن ان لهن ان احسن ضعفين من
الاجر كما عليهن ان اسان ضعفين من الوزر واعلمهن انهن لسن كساير النسا في وجوب مراعاه ما تقدم
ذكره • ووصاهن بلزوم الوقار والقرار في البيوت فقال عز من قايل وقرن في بيوتكن بفتح القاف
من الاستقرار وقرن في بيوتكن بكسرها من الوقار • ولا تبرجن تبرج الجاهليه الاولى • قيل الجاهليه التي
بعث الله عليها ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه • والاوجه انها جاهليتهم التي كانت قبل المبعث وحين
المولد • ثم قال عز من قايل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • اهل البيت
هم على ما ذكره القران الازواج وعلى الحديث هم النبي وفاطمه وعلي والحسن والحسين عليهم السلام • والرجس
العذاب بوجه والرجس النجس ايضا والرجس عمل الشيطان وما يامر به من غوايته ووسوسته
وشانه • قوله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيره
من امرهم • قد تقدم الكلام فيما ينتظم بهذا من صدر السوره وما اجتلب من اجله هنا وهناك • قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الايه • الذكر الكثير هو اللازم للقلب بالعلم وافضل الذكر ما نهى عن الفحشا
والمنكر وقد جمع الله ذلك في الصلاه جعلها لاقامه ذكره والتفرغ له • واعلم ان ذلك هو المراد بقوله واقم
الصلاه لذكري اي فيها التذكر فمن صلى ليذكر ربه اتم ركوعه وسجوده واغتنم الذكر في الصلاه لفضل ذلك
فانه ذكره الله على احب احوال العبد اليه وانه اذا ذكره كذلك ذكره هو سبحانه في نفسه واذا ذكره جهرا
في القراه والدعا والاذان والتهليل وانواع الذكر ذكره في ملا خير من ملايه واطيب • ولذكر الله اياه
افضل بكل وجه وبكل معنى ولذكر العبد الله افضل اعماله الا انه يدل على افضل احوال العبد اعني الصلاه
بقوله سبحوه بكره واصيلا • اتبع ذلك هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور • الله يذكر
عبده بان يذكره فيذكره العبد فينبى الله جل ذكره ذكره على ذكر عبده اياه ويصلي العبد لله جل جلاله فيصلي
الله على عبده وقد تقدم بيانه في غير هذا الموضع بما فيه الكفايه • اتبع ذلك بما هو متصل به قوله
جل من قايل تحيتهم يوم يلقونه سلام • ايه ذلك حكم الصلاه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحريم الصلاه التكبير وتحليلها التسليم ودار الدنيا دار عباده ونصب ولقاوه للمومنين للجزا والثواب
فجعل انقضا الصلاه التسليم وذلك مثابه خروج العبد من دار العباده والنصب وما بعد ذلك الا
لقاوه وفي لقايه التحيه والسلام • واعد لهم اجرا كريما • جزا لنصبهم وتعبدهم لله لكم وهو اعلم • اتبعها
قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا • شاهدا على امته ولتحققه في هذه المرتبه كانت امته شهدا على الناس ومبشرا للمومنين
ونذيرا للكفرين والمخالفين وداعيا الى الله باذنه اي بامره وسايقا للعباد الى الله باذنه • وسراجا
منيرا ينير على البعد والقرب كالشمس اضات الافاق هدايه وقربه وولايه وعلما ومعرفه وايمانا
وتسليما وعملا وقولا وشهاده وذكرا على بعد الاوقات وطول مرور الاعصار وتعاقب الازمان
قرنا فقرنا وجيلا فجيلا فهو السراج المنير حقا لا خفا به • يقول عز وجل هكذا جعلناك وبهذا ارسلناك

وهو صلوات الله وسلامه عليه اضائت به الافاق

بح

ثم عطف بالواو على محذوف تقديره والله اعلم بما بنزل وبلغ وجاهد وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا وانذر المنافقين والكفرين ولا تطعهم ولا تعبا بما يقولون من اذى ودع مجازاتهم بالاذى
وتوكل على الله في تبليغك ما ارسلت به وامض لامرك ولا تحفل ما يعيبونك به وكفى بالله وكيلا اى كافيا
وواقيا قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن كخديجه وعايشه
وميمونه وحفصه وسوده وام حبيبه وام سلمه وما ملكت يمينك مما افا الله عليك كصفيه من الازواج
وماريه من الاما وبنات عمك وبنات عماتك كزينب وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وخيرن في نكاح هولاء وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي لم يبلغنا ان احدا من هذا الضرب
احدا الاما قيل ان ميمونه كانت وهبت نفسها له والاصح في ذلك ان العباس انكحها اياه وهي بمكه عام
الحديبيه واخرجها اليه انصرافه من الحديبيه وبنى بها بسرف والله اعلم اى ذلك كان وربما كان
الوجهان معا قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا اى من هولاء المخيرات فيهن والواهبات
له انفسهن ومن ابتغيت ثم قال ممن عزلت يريد اللاتي هن في العصمه من شا امسك او طلق فلا جناح عليك
ذلك اى ذلك من وحينا اليك في شانهن وفعلك فيه ادنى ان تقر اعينهن بحظهن منك ولا يحزن
اى التي عزلتها ويرضين بما اتيتهن كلهن اى اذا علمن ان ذلك بامرنا ووحينا والله يعلم ما في
قلوبكم تعريض بفعل العدل وكان الله عليما بفعلكم حليما عن استنقاص حقه عندكم وكان صلوات
الله وسلامه يعدل جهده ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك ولا تواخذني بما لا املك
فصل في الارجا التاخير ارجات الشي اخرته ارجه وارسل في المداين حاشرين اخره الى
يوم معلوم بيننا وبينه والضمير الذي في قوله ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا واقع على
جمله ما شمله الخطاب من ضروب المحللات له من النسا والارجا في اللواتي شملهن حكم العصمه مع
محافظته على سنن العدل بينهن وقوله فلا تواخذني بما لا املك غير واقع حكمه على هذا الضرب
منهن وكذلك حكم الارجا ولفظه في بنات العم وبنات العمات وبنات الاخوال والخالات
والمهاجرات لفظ الترك او ما كان يكون بدلا منه اولى من لفظ الارجا واما لفظ الارجا فيهن فما
له من مدخل ولا مساغ اذ هو التاخير والتاخير الى متى الا على معنى قول القايل تاخر عني واخره
الشي عني اى باعده عني وذلك تسامح في النظر لغير ضروره وتدبر اي القران تذهب العوايق منه
مع التسامح قال الله عز من قايل كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
فما ارى الارجا واقعا الا على الواهبات له انفسهن وما ارى ذلك الا ان تكون زوجه له في الاخره
وذلك معنى التاخير وقرا ابي والحسن وعيسى بن عمر وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بفتح
ان وتلك اشاره الى مفعول له اى من اجل هبتهن انفسهن ولذلك وهو اعلم بما ينزل حكم شانهن في قوله
ان وهبت نفسها للنبي وعدل عن خطاب المواجهه الى ذكر النبوه تفخيما لعمل نيتها وحسن مقصدها
والا فما ثوابها عند الله جل ذكره وعند رسوله عليه السلام على ان جادت بنفسها لله ورسوله والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فمعنى ذلك ترجي اى تؤخر من تشا ولا تكون زوجه في الدنيا بل في الاخره
وتووي اى تقرب بالنكاح منهن من تشا فتكون لك زوجه في الدنيا والاخره قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا

عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم • الضمير في قوله ازواجهم وايمانهم راجع على المومنين الذين خص
رسوله منهم بقبوله الواهبات انفسهن له يقول قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت
ايمانهم • والمفروض علينا في الازواج الصداق والولي والشهود والعدل والابتياع في الاماء او الهبة او
الشرا وقد رفع عنه حرج هذا كله الا العدل فانه كان يقول لا تواخذني بما لا املك وما يناقض
العدل ليس من الله ورسوله في شي • وفي قوله اللهم لا تواخذني تخشي فرض العدل عليه • اتبع هذا قوله
عز من قايل لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج • لما اباح الله له النكاح فيمن سماه من القرابات
واللاتي اتاهن اجورهن واللواتي يهبن انفسهن للنبي من المومنات قصره عليهن وهو اعلم على ذلك وحظر عليه
ان لا يتبدل بهن من ازواج ولا يزداد نسا سواهن وخص من ذلك ملك اليمين لا اله الا هو له الملك وله الحمد
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني
وقت حضوره انيت الشي اذا اخرته وهو الاناه واكريت العشا الى سهيل • او الشعري مطال بالاناه
ثم ذكر الحجاب واحكامه وذكر في ذلك من يحجب ممن لا يحجب ووعظهن وقال واتقين الله ان الله كان على كل
شي شهيدا قوله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما •
اخبر جل ذكره انه وملايكته يصلون على رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا ان ناتم به وملايكته في ذلك
واذا صلى عليه فصلاته عليه غير مقطوعة لان ذلك من امره وامره مفعول وكان امر الله مفعولا وقال
اكثروا علي من الصلاة فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا • وعلم صلى الله عليه امته كيف
الصلاة عليه ثم قال والسلام كما قد علمتم وهو ما علمتم في التشهد قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
وبركاته • وقال عليه السلام ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه معنى
ذلك انه يرد سلام المسلم ظاهرا فان الميت وان كان حيا عند الله وعند الملايكة فليس بحي ظاهر الناس
حياته فهو يخبرنا انه يرد علينا السلام وذلك فيما علمنا في التشهد ان يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته بمقتضى المواجهة • ثم نقول على نقد برده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كانه قال لاحدنا
وقد سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فيقول احدنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين •
وهو سلام حي لكنه غيب نومن به كما امنا بوجوده وبرسالته وبما جا به • وقد سيل فقيل له كيف
نصلي عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم الارض ان تاكل لحوم الانبيا • فهو حي حاضر لم نفقد منه الا
شخصه الظاهر وكلامه الظاهر • ثم عند سلام احدنا عليه يرد الله عليه روحه الظاهر وكلامه
الظاهر فيرد به السلام الظاهر على المسلم عليه وان كان المسلم عليه لا يسمعه ولا يشعر له كما قد يسلم
الغايب ويذكر مذكوره على حال الغيبة ذكرا ظاهرا من ذاكر ظاهر لكن لغيبته وبعد مكانه لا يسمع
ولا يعلم بذلك • واعلمنا هو صلى الله عليه وسلم من ذلك بما يجب به الايمان علينا بدلا من سماع رد المسلم
الظاهر • ثم ارجع الخطاب الى معنى ما ابتدا به السورة من ذكر اذاية المنافقين والذين في قلوبهم المرض
رسول الله والمومنين بقوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
الى قوله مهينا الى قوله مبينا • ثم اتبع ذلك قوله ايعادا وتهديدا لين لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم • اي لنسلطنك والمومنين عليهم ثم لا يجاورونك

تحقيق

غير ازواجهم

اي عن الاذاية للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين والارجاف في المدينة

فيها الا قليلا الذين يجلون منها الى غيرها يكونون في حال ذلة وصغار ولعن من الله وذبيه والمسلمين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ٭ سنة الله جل ذكره في الذين خلوا من قبل بمن فعل فعلهم ولن
تجد لسنة الله تبديلا ٭ قوله تعالى يسالك الناس عن الساعة ٭ قد تقدم ذكرها في سورة الاعراف
اتبع ذلك ما انتظم به من جهة المعنى قوله ان الله لعن الكافرين اي في الدنيا ابعدهم عن ولايته
والعمل بطاعته واعد لهم في الاخرة سعيرا وهو اللعن الاكبر خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ٭
ثم اتبع ذلك قوله يوم تقلب وجوههم في النار يسحبون على وجوههم ٭ وقد جاء ان احدهم تعقد
ناصيته بمؤخره ويسحب على وجهه وبطنه في النار نعوذ بالله من ذلك وقصد الوجوه بالاخبار عنها
لحرمتها وعزتها بالاضافة الى ساير الاعضا لما لم يوجهوها الى الله ولم يسلموها له لم يجعل لها حرمة ولا نور
من بركة مواجهته الكريمة ٭ يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ٭ ندموا وتمنوا حيث لا
ينفعهم الندم ولا يسعفون في تمنيهم ٭ وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ٭
من اطاع غير الله والرسول ضل لا محالة ٭ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيعوهم
ما اطاعوا الله يعني الامراء واطيعوهم ما اقاموا الصلاة ٭ وقال لو ان الناس اعتزلوهم وقال ادوا
الذي عليكم يعني الطاعة واسالوا الله الذي لكم ٭ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ٭ انتظم هذا الخطاب بالمعنى الاول من معظم ما
جاءت به السورة من التشديد والتهديد للمنافقين والوعظ للمومنين والزوجات لخوض الكافرين والمنافقين
في شانه من نكاح زينب رضي الله عنها لانه كان على زعمهم له ابنا حتى اكذبهم الله ورد كل ذي حق الى
حقيقته ٭ وكانت بنو اسرايل قد اذت موسى عليه السلام بان قالوا له اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جيتنا وقالوا له لن نومن لك حتى نرى الله جهرة وقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ٭ ولما اتخذوا العجل الها من دون الله قال لهم السامري هذا
الهكم واله موسى فنسي فاطاعه منهم من اطاعه واتبعوه وكانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة
بعض ٭ وكان موسى صلوات الله وسلامه عليه حييا ستيرا يغتسل وحده بحيث لا يراه احد فقالوا
ما يمنع موسى من ان يغتسل معنا الا انه ادر فذهب يوما يغتسل ونزع عنه ثوبه فجعله على حجر
ولما فرغ من غسله واتى ثوبه ليلبسه فر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر
حتى اتى ملا بني اسرايل فسكن الحجر فنظروا اليه وقالوا والله ما بموسى من باس الى غير ذلك
من اقتراحهم عليه وعتوهم ومخالفتهم امره وقلة تعزيرهم اياه وتوقيرهم له ٭ قال الله عز من قايل
واذ قال موسى لقومه لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم ٭ فوعظ الله جل ذكره الامة في ذلك
وحذرهم من الوقوع في مثل ما وقع فيه اوليك فاستحقوا من الله تعالى ما استحقوه ووصاها بالتعزير
والتوقير لرسولهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع انبيايه ورسله وملايكته اجمعين ٭
ولما وعظهم في الاذاية له والخوض في شانه بغير المرضي امرهم بالتقوى والقول والفعل السديد
بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ٭ ثم ضمن على ذلك الاصلاح لاعمالهم واحل لهم
وغفران ذنوبهم ثم بشر المومنين الذين استجابوا لله ولرسوله بقوله ومن يطع الله ورسوله

علم موسى يقول الغليل الذي سعا ورددكما بالبرد ها

فقد فاز فوزاً عظيما ٭ نظم بهذه الجمله قوله الحق انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان المشار اليه هنا والامانه هو الحق المخلوق به السموات والارض
فمن وقف على معرفته بفهم وعلم ووقف على حقيقة ما ايتمنه عليه ربه عز جلاله وعنوان ذلك في الايمان والاسلام
وشعبهما وخصالهما ويعم ذلك مباني الاسلام الخمسه الشهاده والصلاه والزكاه والصيام والحج وما يتبع ذلك
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما تضمنه الوعد والوعيد وفنون البر كلها ٭ افغير دين الله تبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون ٭ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال ٭ الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب ٭ الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات الى قوله لقد
انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ٭ يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ٭

فصل

وانه لما خلق الله السموات والارض
وما بينهما بكلمته عنونت كلمته عن المتكلم العلي العظيم وجودا وصفات واسما ثم عبر مفعوله الكلي عن فاعله
العلي العظيم وجودا ودلالة ليس كمثله شي فالزم المفعول الاستسلام وترك المنازعه فهذا هي الامانه
وما تحملها في حق السموات والارض والجبال وغير ذلك من المخلوقات سوى الانسان فانه عرض عليه تحمل
هذه الامانه وان تاتي بها كما جعلها فيها وكارادته ورضاه بها دون ضمان من الله بالعصمه والمعونه على انها
ان عملت حسنا فلانفسها تجازى على الاحسان بالاحسان وان عملت في ذلك سيئا فعلى انفسها تجازى على الاساه بالاساه
فنظرت اولا الى العقاب فاشفقت منه وتبرات من الحول والقوه وابت من تحملها على ذلك واستعملها تحلي
ذكره بالشهاده له والعمل بالتسبيح والتقديس والذكر والقنوت والعباده له ومباني الاسلام كلها وشعبه
اجمعها واستسخرها في ذلك كله كعباده تؤدي شهادتها لربها عندهم وتنفق ما اتاها الله عليهم كل في مقامه
وعلى مرتبته ٭ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ٭ الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في
الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه الى غير ذلك من الشواهد ٭ ولما ان خلق الله الانسان انفس في
وجهه نفس الحيوه فصار حيا بنفس حيته واظهر له القدره والعلم والاراده والحيوه واظهر فيه كثيرا من الاسما
والصفات ثم سواه بان ركب فيه العقل وهو خليفة الله في الانسان فتميز به الصفات واستوت فظهر تعاطيه
واستكباره واباه وعجبه واضداد ذلك ٭ فعرض عليه الامانه وكلفه تحملها على الا ضمان بعصمه فتحملها طمعا منه
ونظر الى الثواب ان صدق ووفى قبل نظره الى العقاب ان كذب واخلف ولتمام خلقته واستوايه وجد
فيه الاختيار فقابله موجده بالاختيار كما قابل زعامته بالامتحان ٭ ثم الانسان في درجته من خلقته
لم يكمل بعد بل هو كما وصفه العالم به من قول الحق انه كان ظلوما جهولا ٭ ظلوما لنفسه ولسواه جهولا
بنفسه وبربه حل ذكره ٭ ثم لما ادخل الله على الانسان روح الايمان حيي به فوحد الله وعبده على الوحدانية
وشهد له بالملك والحمد وانه على كل شي قديرا استعمله له بان رد منفعة عمله اليه واحياه به حياة طيبة واعده
له ثوابا عنده في اليوم الاخر ٭ ثم ان ارتقى في اسباب العلم وتبوا بحبوحة الايمان كتب في قلبه الايمان وايده
بروح منه ولما ان كان هذا الروح منه منسوبا اليه نالته بركته واشاع عليه من نوره فكشف له عن حقيقة
كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفهمه في معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين ٭ واشهده عبادة

المعبود

المعبود وسوال المسول على علم وفهم • قال الله عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم • فهذا هو الميسر لعباده الله جل ذكره كما قد سخر السموات والارض وما بينهما لعبادته ومنافع عباده وزاد العبد ان جعل له عمله نافلة له عيشًا في الدنيا وبرًّا وذخرًا في الاخرة فهذا الفرق ما بين التسخير والتيسير • وبالجملة فحقيقة الامانة هي ان العبد كما تقدم خلقه خالقه من تراب ثم من نطفة الى افصح رجات خلقته وخلقه ايضًا مع ذلك ما عبر عنه قوله الكريم ونفخت فيه من روحي • وما عبر عنه قوله اني لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ورجله التي يمشي بها • وكما قال ابن ادم مرضت فلم تزرني وعريت فلم تكسني وكنت غريبًا فلم تؤوني وجيعانًا فلم تطعمني • فصورة الامانة بين هاتين الخلقتين ان تلزم العبودية التي هو اهلها ويتبرا من الربوبية التي اخذ عليها الميثاق ربه فعلى قدر تحققه في ذلك والتزامه التواضع والالاه ذنبه ورفعه واعلى قدره ولذلك اخذ عليه الميثاق في البدء الاول في قوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا • فاذا هو لم ينازعه شاكلة الربوبية والزم نفسه شاكلة العبودية فقد ادى الامانة وعلى قدر تعلقه في ذلك يكون تحقيق الولاية فيه له والله المستعان • فافهم فهمنا الله واياك عنه • نظم بذلك قوله الحق ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعلقت لام كي هنا بما في الجملة من الحكمة المعنى فعل الله ذلك او قضى ذلك او ما يكون عبارة عن هذا المعنى ليعذب المنافقين والمنافقات الاية • وكان الله غفور الذنوب المومنين رحيمًا بهم وارجع بذلك معنى اخر السورة على اولها • سورة سبا • بسم الله الرحمن الرحيم •

قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير • اسمه الله جل ذكره والحمد لله هو الحمد لالايه وقد يكون الحمد حمدًا لاجل اسمايه كقوله فالحمد لله العلي الكبير • ويكون الحمد حمدًا لاجل افعاله كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ونحو هذا • وجمعت المحامد في اول هذه السورة الى قوله الحق وهو العزيز الرحيم • هذا عمود هذه السورة خاصة وجميع القران عامة وقد تقدم ذكر هذا والحمد الذي في اول هذه السورة هو كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ونحو هذا • قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة • يقول وعلى هذا اسس ان الحمد كله له وكل حمد فموجود عن الحمد الذي له وانه لا اله الا الله سواه وان له الوجود اجمع كل موجود فموجود عن وجوده العلي لا موجد سواه • وعلى ذلك من تيسيرنا الذكر وتبيان الايات • يقول الذين كفروا لا تاتينا الساعة وقد ذكرها عبارة عن الاعادة بعد البداية واحكام ما بعد ذلك ثم قال عز من قايل قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين • اعلم جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بعظيم اقتداره واحاطة علمه وبضاهشيته وان مآل الذوات الى كتابه ومجيها من كتابه ومآله الى كتابه المنتسخ من علي علمه • وقد تقدم ذكر تبيان الكتاب المبين وان وجود الموجودات في ذلك كالمشاهدات العليا وان وجود المعدوم لديه كالمشاهد الموجود • ثم قال عز وجل ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات لام كي متعلقة بمحذوف تقديره قضا الله ذلك او ما يكون معناه هذا ليجزي الذين امنوا وعملوا

الظاهر انه ساقط
ويده التي يبطش بها

موجود

الصلحات الى قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز
الحميد يقول لتاتين الساعة وما بعدها للجزا وليقف الذين اوتوا العلم على ان الذى انزل اليك من ربك
هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد كما قال الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شى قدير وان الله قد احاط بكل شى علما وكقوله افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى قوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
مما تقدم منعه هو من فضل الالهية وهذا تكذيبهم بفضل النبوة وانكارهم البعث الاخر الذى هو بعث
الذوات في اجسامها هو من قبيل انكارهم كمال الصفات تعالى الله عن وصفهم وافترايهم وسياقه
عنهم ذلك سياق التعجب والتهزى ثم قالوا افترى على الله كذبا ام به جنة الى هنا انتهى قول الكفرين
يقول الله جل من قايل بل الذين لا يومنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد اى فى هذه الدنيا قوله تعالى
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض احالهم عز جلاله على الاعتبار وقرعهم بقلة الفهم يقول
جل ذكره افلم يروا انا بثثناهم فى خزاين السموات والارض فانزلناهم فى الما الى الارض وخلقناهم منها بامر ما فكما
خلقناهم من ذلك كذلك نعيدهم عودا بعد بدء ثم قال ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السما اهلاكا لهم وتدميرا لاجل كفرهم ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب اناب الى ربه احبه فعبده على الدين
القيم الذى خلق عليه السموات والارض فيكشف الله جل ذكره له اليقين عن الوجود العلى ومن مشاهد الخزاين
فى الدنيا والاخرة عبرة من هذه الى تلك قوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا الفضل ما زاد على المقدار
العدل وما ذكر الله جل ذكره اهل الخصوص فى الاغلب الا وصف ما اتاهم بانه من فضله فتطلبه فانه كثير وجوده
فى القران وفى هذا دليل شاهد ان امر العالم ينشو نشا فاعطى الله جل ذكره لكل طبق من الموجودات قدرا ما
وانتهى جريان العوايد الى الانسان وتلك منزلة العدل لكنها بالاضافة الى ما دونها من المراتب محسوبة فى جنبة
الفضل ثم ما ورا منزلة الانسان التى هى دون خرق العوايد هو الفضل اى على مرتبة الانسان ثم لاهل خرق
العوايد منزلة عدل تنتهى بهم اليها ويكون ما وراء ذلك فضلا وكان الذى اوتيه داود عليه السلام وابنه
سليمان فيما سبيله العبادة والملك وكشف عن كثير من وصف الحق المخبو فى السموات والارض فضلا عظيما
قال الله عز وجل ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المومنين
الى قوله ان هذا لهو الفضل المبين قوله تعالى يا جبال اوبى معه والطير قراها الحسن يا جبال اوبى معه هكذا فى النسخة الاخرى يا جبال اوبى ه
بغير همز ويروى انه كان يقرا يا جبال اوبى معه بسكون الواو اى سيرى معه وقيل عودى معه التاويب
عند العرب تبارى الركاب واكثر ما يكون ذلك مع ترجيع الحادى حدوه فتتبارى الركاب فى جد السير فمعنى قوله
جل عز قايل اوبى معه اى سيرى معه تسبيحا لله وذكرا وقراءة رجعى معه ما رجع عودى الى ذلك معه ما
عاد ولذلك قال والله اعلم انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له
اواب ونصب الطير قالوا على تاويل وبا وسنا الطير وقيل انه منصوب على معنى مع الطير كما تقول قمت وزيدا
اى مع زيد والاولى والله اعلم ان يكون منصوبا على معنى سياق الاية التى فى سورة ص والقران قوله
والطير محشورة كل فيكون معنى الكلام وتقدير يا جبال اوبى معه اى رجعى كما تقدم واحضرنا له الطير
محشورة كل له اواب قوله عز وجل يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور

راسيات ربما كان معنى المحاريب المساجد وربما كان المراد بها هنا المجالس والعلالى وكل بنا مرتفع
محراب قال الشاعر ربة محراب اذا جيتها لم ادن حتى ارتقى سلما
والتماثيل جماعة التمثال وهو اسم لكل شى مصور على صورة غيره وقد كان من مضى يصورون الملايكه والانبيآ
وصالحيهم فى مساجدهم وفى مواقع نظرهم ليزدادوا بذلك رغبة عبادة ولا ارى هذا الا كان محظورا غير مباح
فى شرع غيرنا كما هو فى شرعنا وان كان كثيرا ما يفعلون الى ذلك لانه تشبيه بالله عز وجل فى الصنع والخلق
لذلك كان عذاب المصورين فى جهنم غايته ان يطوقوا نفخ الروح فيما خلقوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليسوا بنافخين الروح فيها ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك شرار الخلق عند الله وما كان
روية اولئك تزيدهم فى العباده وانما هى مشاهده من لا مشاهدة له لا يعقلون ولا يبصرون **وجه ع**
ارى والله اعلم بما نبين ان التماثيل التى كانت الجن وحكما الانس يعملونها لاهل ذلك الزمان الذى كان فيه
سليمان عليه السلام وكان يامرها فتعمل له تماثيل الهيئه يصورون فى ذلك مجارى الافلاك ومواقع النجوم
ويقربون بالتمثيل كيف خلق الله السموات والارض بالحق ومسالك ذلك الحق بالامر فى التمثيل به لينا كذلك
النفس ويقرب العلم ويسهل التذكر ويجم الافكار لنفرا العقول فى ذلك نظر التقريب صحة ذلك واتصاله بعلم النبوة
واشراق نورها والجوبة الحوض العظيم تشرب فيه الابل والمواشى وهى كالمواجل الممسكة للما شبه
بذلك تلك الجفان المعموله له يومىذ لعظمها والقدور الراسيات اى المقيمات فى موضع واحد لا تزول لعظمها
ولا تنقل توقد النيران تحتها فتطبخ فيها وانما نصف فى هذا عظم الملك وفخامة الشان واعلم ان ملك
سليمان عليه السلام من اعظم الدلايل على وجود ملك الاخره لا جل وجود المشاهد وما وصفه الله جل ذكره
من وجود موجودا انها فيما هنالك كان عمدة ملكه تسخير الرياح والسحاب والجن وحكما الانس والطير
والجنه فى الاخره عمدة موجود انها على ان الله جل ذكره غرسها وابلها بيده واستعمل لها ملايكه عليين
ورياح ما هنالك وسحاب ما هنالك وارضه وموجوداته وما الحيوة الدنيا فى الاخره الا قليل واسال
له عين القطر قيل هو النحاس وهو فيما هنالك سايل كما الان لابيه داود عليهما السلام الحديد وهو فيما
هنالك لين منه تفتل سلاسل جهنم اعاذنا الله برحمته منها قال الله جل من قايل فى جيدها حبل من مسد
اى مفتول محكم الفتل قال الله عز من قايل وانزلنا الحديد فيه باس شديد فعده من انعامه ان انزل
الحديد فى باسه وشدته ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ولينتفع بتلك الشده العباد وكانت
الجبال تسبح معه والطير وكذلك موجودات الجنه تهب رياح الرحمه على اشجارها ونباتها ولها على ذلك
تسبيح وتهليل وتحميد باصوات لم يسمع السامعون مثلها وكان عند داود عليه السلام من ذلك علامه
وهو على ذلك آية ذلك عندنا ما يخلق الله عند هبوب الرياح فيما تمر عليه من اصوات مسموعه وتسبيح
وان كان معجما فى حقنا فكان عندهما مفهوما وكذلك جواب الصدى دليل على ترجيع الجبال وتاو يبها
معه وآية على ما هنالك ثم صار ذلك كله الى سليمان بن داود عليهما السلام وزاده الله الملك المعجز وكل
معجز فهو باب فتح الى الاخره فافهم قال الله جل ثناوه وتعالى علاوه وشانه وورث سليمان داود
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شى ان هذا لهو الفضل المبين فاستدل بهذه الدلالة
وتفهم عن الله فى اخوى المثبوث فى السموات والارض هذه الاشارة ثم اصعد بايمانك الى تلك الحقيقه

جوبة الحوض العظيم

يقول الله جل من قائل اعملوا آل داود شكراً • اخبر الله جل ذكره ان آل داود يعملون شكراً لا في كفارات
الذنوب ولعله لصحة توبته غفر له ولآله معه فكانوا يعملون في الشكر • يقول تعالى اشكروا لتصلوا الى اما
هذه ايات عليه فذكر الشكر اثر هذا الخطاب تنبيه على صحة وجود الزيادة • قال الله جل وعز لئن شكرتم
لازيدنكم • والشكر عمل بطاعة الله جمع نطق اللسان وعمل الابدان والقلوب والحمد نطق باللسان عبارة
عما تعتقده القلوب من صحة التوجه الى الحميد المجيد • والحمد قد يكون شكراً لانه قد خرج الى اللسان المعبر عما في
القلب منه لان حقيقته مدح اللسان مع اعتقاد الجنان وعلى قدر المعرفة والعلم كان على قدر المعرفة
والعلم مع صحة الاقتداء يكون الشكر • قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض تاكل منسأته • يقرا بالهمز وبترك الهمز فالهمز فيها اعلام بانها ماخوذة من التاخير لان صاحبها ينسأ
بها عن نفسه الاذى وعن طريقه ايضاً • وقد قالوا انها كلمة اتصلت بها من فيكون اسم العصى سأه فيكون
معنى ذلك دابة الارض تاكل من سأته من للتبعيض ظاهر عليه اثر الاغفال لو كان ذلك كذلك كانت يكون
التا مخفوضة فيكون معنى ذلك دابة الارض تاكل من عصاه • قوله تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين • قول الله الحق لا اله الا هو • ذكر في تفسير هذا المعنى انه كان عليه السلام
متوكياً على عصاه وذكر بعضهم مدة اربعين سنة والجن في عملهم ينظرون اليه فيجدون على العادة حتى بعث الله
جل ذكره الارضة او السوس فاكلت العصى حتى انتهت منها الى القدر الذي لا يحمل الاعتماد عليه انكسرت
فخر قال فتفرقت الجن يومئذ • وهذا لو كان كما ذكروه لم يكن الا عن عادة له قبل الموت من اعتماد على العصى طول
مدته فاوقف على ذلك بعد الموت او مات على حالته تلك وبقي الى ان خر واقعاً على ما ذكروه ولم يكن حاله في
مدة حياته صلوات الله وسلامه عليه تلك بل كان في غزواته والريح تحمله والطير تظله والجن والانس حوله
تسير مستكراً اشهراً او رواحها شهراً • وكان يلزمه من حق الله جل ذكره والمسلمين وحق نفسه واهله
ووفوده ما يلزم مثله وعلى هذا فليس يصح وجوده قائماً على عصاه ابداً حتى يكون ذلك المعهود منه الا
ان يكون ذلك تمثالاً وضعه في حياته علماً للمسخرين واوعز اليهم بالجد والاجتهاد في عملهم ذلك ما راوا
التمثال • ولما توفي بقي الامر على ذلك لبقاء ذلك التمثال المدة المقدرة حتى خر واخفى موته كما قد يخفى موت
الملوك لا سيما مثله وبقيم الاحكام من اهل المقامة بعده فكيف هذا القيم لم يجدد منساة غيرها لئلا يبقى
الجن في ذلك العذاب المهين • وان كانت الجن قد عمي عليهم علم ذلك فلم لم يفقدوا اجتماع الطير ومقاماتها في
رتبها والريح المسخرة والسحاب الى غير ذلك • وما ارى ذلك الا مثلاً ضربه الله جل جلاله لا يفهم سر المراد منه
الا على صيغة هذا الخطاب ولما شاء من حكمته • والمنساة عبارة عن النسيان كما العصى عبارة عن العصيان
واصل العصا لادم عليه السلام قيل انها انزلت عليه من الجنة • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت عصى ادم من شجرة الخلاف وهي شجرة الصفصاف في دار الدنيا قال الله عز من قائل ولقد عهدنا الى
ادم من قبل فنسي • وقال وعصى ادم ربه فغوى • فوجه الحكمة في امساكه العصى ان يتذكر بها عصيانه
ولانها منساة ان يتذكر بها نسيانه العهد وقد قراها حميد مَنساه بفتح الميم وهي مَفعلة من النسيان
واما مِنساه بالكسر فهو اسم كمكيال من كيل وميزان من وزن ومرباع من ربع وهو كثير • ومن قراها
منسأة بالهمز ليوخر بها عنه النسيان بالذكر وليذكر نعمة الله جل ذكره • قال موسى عليه السلام

ودر

وقد ساله ربه وما تلك بيمينك يا موسى وهو اعلم قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها
مارب اخرى • يعني والله اعلم بذكر المارب ما تقدم ذكره من التذكار بها فان ذلك ليس ببعد على مثله في
نبوته ورسالته عليه السلام فعليها اعتماده وهي امامه وقايده وهاديه ومذكرته وبها يبطش وبها
استكفي الاذى ويبعده عن نفسه تذكر هذا كله من اسما ربه فيها • ولذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خطب امسك في يده عصىً او قوسًا وتركها سُنّةً في امته من بعده اشعارًا بان ظاهر
ذلك الاعتماد لما فيها من معاني اسما تقدم ذكر بعضها • وباطنه تذكر انت عصيانك تذكر ربك لا تعظ
الناس وتنسى نفسك لا تذكر الناس ربهم وتنساه لا تقدم سواك الى الخيرات والذكر وتتاخر انت • واما
امساكه على بعض احاييته القوس فهو عصى من حيث هو تكاةً ومنساةً وفي امساكه استشعار جهاد
النفس وجهاد العدو الباطن والظاهر • وكان الانبيا والمرسلون والصالحون بعدهم خلفٌ عن سلف
يمسكون العصي والعصي يعبر بها عن الامر فيعبر بصحتها واجتماعها عن اجتماع الامر وسلامته ويعبر بانشقاقها
عن تفرق الامر وبفنايها عن قيام الامر وبالقايها عن استقراره وبتزايلها عن التفرق والبين والزيان
ويعبر بدابة الارض عن الدجال او اي دجال كان من الدجاجلة • ولما قضى الله جل ذكره عليه الموت
بقي الامر قايمًا على حاله قبل وفاته صلى الله عليه ما شا الله اما كما ذكروا اربعين سنه او كما هو في
علم الله جل ذكره • وقد روى قيس بن سعيد عن ابن عباس انه قرا هذه الايه فلما خر تبينت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولًا في العذاب المهين • فكان امره على قيامه لا يستنكر الناس منه شيًا
والقيم الخالف بعده يسير بهديه ويسوس الامر الى ان انتج له دجال يناقض الامر ويشتر مناقضته
فخر الامر لما قام ذلك مقام الارضه او السوس باكل العصى والمنساة • قوله جل وعز تبينت الجن ◉
وقراها ابيّ وابن عمر وابن عباس والضحاك بن مزاحم تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب • ويروى
عن ابن عباس تبينت الانس ان لو كانت الجن تعلم الغيب ما لبثوا حولًا في العذاب المهين • وقرا يعقوب
تُبُيِّنت الجن بضم التا والبا • وقرا ابن عباس وغيره دابة الارض بفتح الرا • فعلى هذا يكون المفهوم ان اخبار
الله جل ذكره عن فخامة الملك وعظم قدره وانه امسكه عليه كما يمسك هذا الانبيا بعدهم علمهم الى
ان يغير لاجل ذنوبهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا كان له اصحاب من بعده وحوار يُؤَن
من امته يهدون بهديه ويستنون بسنته الى ان يخلف بعدهم خلوف الحديث • وقال صلى الله عليه وسلم
ما من نبوة تكون الا تناسخت الى ان تكون ملكًا • عبّر عن مكث الامر بعده حال الاستقامه بمعنى القيام
وبالمنساه عن اجتماع الامر وبانه خرج عن فساده وتفرقه وتغيره وبذكر دابة الارض عمن يكون ذلك على يديه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا كان له من اصحابه حواريون واصحاب ياخذون بامره
ويهدون بهديه ثم تخلف من بعدهم خلوف يهدون بغير هديه ويعملون بغير سنته فمن جاهدهم بيده فهو
مومن ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
والمراد بما ضرب به المثل انه ابقى ملكه المعجز مصاحبًا لمن يخلفه بعده ما صلحوا فلما غيروا غيرنا بهم حتى انه
كان من حسن استمراره لم يستدل الجن على موت النبي عليه السلام بشي يخالف ما كان عليه من هدي وتسخير
وامر معجب • والشواهد على ان العصى يعبر بها عن الامر كثيره • كقولهم • فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال الاخر • فالقى عصى التسيار عن عاتق النوى • فليس بمعطيك النجايب والركبه وهما كثير
قوله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم اية • جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبا اسم رجل
وُلد له عشرة من الولد وقد تقدم ذكره في سورة النمل قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم • العرم
الشديد قاله ابن عباس رضي الله عنه • وقيل العرم الخلد الذكر وقيل العرم اسم لذلك السيل
وكان ماء احمر ارسله الله على السد فخرقه وقيل العرم المسناه بلسان اهل اليمن وهو بناء من حجارة جمعها
المسناه
عرمات الواحده عرمه وهي الحجاره المجموعه قوله تعالى وهل يجازى اى بالعقوبه الا الكفور من الكفر
ماهو اكبر ومنه ماهو اصغر فالكفر الاكبر يعاقب عليه لا محاله بالخلود في جهنم اعاذنا الله برحمته منها
والكفر الاصغر هو في مشيته وان عاقب عاقب ضربا ما من العقاب ثم اصاره الى رحمته هذا ان لم
يغفر له فهو اذا لا يعاقب الا كفورا • ما على المحسنين من سبيل والله غفور لاهل الايمان رحيم بالمومنين
اهل الاستقامه • وايضا فان المجازاه ماخوذ من المماثله يقال هذا يجزى عن هذا والكفور يجازى بالسيئه
مثلها واما المحسن فانه تضاعف له الحسنه اضعافا كثيره فلا يكون المجازاه على حقيقتها الا للكفور •
قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه المعنى الى اخره • رجع الخطاب منتظما بالمعنى قوله وقال
الذين كفروا هل ندلكم الى قوله بل الذين لا يومنون بالاخره في العذاب والضلال البعيد • وقراء
هلال بن اليرده وغيره ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بتخفيف الدال ونصب السين من ابليس ورفع
النون من ظنه وقال بما صدق عليهم الظن ظنه هو قوله لعنه الله لاحتنكن ذريته الا قليلا
وكما لم
ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم الى غير ذلك من مراداته المضله وكان لما لم يجد لادم عزما علم ان بنيه اضعف
منه فاقره الرب جل ذكره على ذلك من زعامته ولو انكر عليه ما استطاع ولا قدر ولولا ان استثنا ودعوى
عزله عن المخلصين من عباده لنفذ امره بذلك لاقرار له بل قال له ولله الحمد من قبل ومن بعد ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين قوله عز وجل ولا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن
له حتى اذا فزع عن قلوبهم • هذا الخطاب منتظم بما قبله من قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذره المعنى • قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه ثم قال ان الله اذا قضى الامر في السما
وسمعت الملئكه له كوقع سلسله على صفوان فتضع المليكه اجنحتها خضعانا للامر فاذا فزع عن
قلوبهم قالوا لماذا قال ربكم قالوا الحق • وانما ذكر الله جل ذكره الشفاعه ومن الذين تنفع الشفاعه منهم
عند الله والظاهر ان مفتتح العلم والمعرفه السجود والصلاه بما فيهما من خضوع وخشوع واول مفتتح الوجود
الشفاعه لما اوجد حمله العرش عليهم السلام يشفعهم ليشفعوا لما يريد ايجاده عنده • قال الله عز من قايل الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ثم ذكر شفاعتهم بقوله ربنا وسعت كل
شي رحمه وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الى قوله العظيم • فهذه شفاعتهم اذن لهم في ذلك وعن
هذه الشفاعه تنفصل انواع الشفاعه اذ الايمان بالله جل ذكره وبما يجب الايمان به هو المقصود من الجمله
وله اوجد الموجودات جمعا • وقد قال في غير هذا الموضع تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والمليكه
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض • هذه شفاعه من موطن اخر في اهل الارض في ان يغفر
لاهل الارض ويمهلهم الى الاجل المسمى • وقراء ابو عبد الرحمن حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين

مع

معجمه مرفوعة القاف اى فرغت قلوبهم من هيبته وفزع اصابهم او فرغت قلوبهم لفهمهم كلام رب العالمين
وهم الذين ليس بينهم وبينه واسطه وذلك لجلاله وعظمة شانه اعطاهم من الايد بمقدار
ماحملهم • **فصل** قد مضى فيما تقدم الكلام فى معنى قوله المر تلك ايات الكتاب والذى
انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون • الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر • فالوجود كله انقسم الى قسمين
خلق وامر والقران انقسم ملجا به الى علم التوحيد وما بينه من اسما وصفات والى النبوه وما جاءت به
من رساله وامر ونهى وهذا مقام اتحد فيه ما تقدم ذكره • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قضى الله الامر فى السما والسما هنا عباره عن علو الخليقه سمعت له الملايكه كوقع سلسلة على
صفوان هذا فى حق الملايكه فتضع اجنحتها خضعانا للامر وفى اثنا ذلك يفزع الله عز وجل عن قلوبهم ما بها
من هيبه وخضوع وفزع مع انتظار منهم للفتح فاذا فزع ذلك عن قلوبهم فهموا عن ذلك القضا والامر
النازل عليهم الحق • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه الملك فى مثل صلصله الجرس هذا
فى حقه فيفصم عنه وقد وعى عنه ما قاله • فالملايكه على جميعهم صلوات الله وسلامه مع ربهم فى مثل
ذلك فالله الذى لا اله الا هو بما هو له الاسما الحسنى والصفات العلى والعباد وهم الملايكه الذين هم
حمله العرش ومن حوله اذا نزل الامر خضعوا وهو عنوان الخليقه كلها خضوعهم لعزته وتضاولهم لعظمته
وتصاغرهم لكبريايه لذلك ما سوى مخلوقا كاينا ما كان الا سجد له وعنوان الانبا والنبوه نزول الامر
وقضا القضا وافهام الملايكه عليهم السلام اياه وعنوان الرساله قولهم اذا سالهم من دونهم ماذا قال
ربكم الحق • بلغوا اليهم ما افهمهم الله جل ذكره عنه وكذا فهم هولا اعنى اصحاب عليين ما شا افهامه كذلك
يفهم الذين من دونهم من قول من فوقهم ما شا افهامه ثم كذلك الى سافلهم الى منتهى المراد بالامر فهذا
علم الالهيه والوحدانيه والاسما والصفات والمثل الاعلى مجملا • ثم يشفعون فيما اذن بالشفاعه فيه
مما رضى فهذه الشفاعه والمشفوع فيه والشافع الملك الحق ثم تستند الدوايرها التدبير للامر ففى ذلك الوجود
كله ثم بعد هذا التفصيل يفصل الايات لعلكم بلقا ربكم توقنون • فهذا القران بما فيه والوجود كله بما فيه
ووسع كل شى كلامه العظيم وهو الحق ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو عنوان الحق المخلوق به السموات والارض
ثم قال وهو العلى الكبير • قوله عز وجل وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه
انتظم المراد بهذا الخطاب معنى ما تقدم يقول والله اعلم بما نزل وعلى ما فى هذا من التبيان ونور الهدايه
والفرقان قال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه • المعنى الاول بالذى بين يديه فى
جنبة الكفار التوراه والانجيل والزبور وما انزل الله من كتاب واما فى مفهوم القران ومعهود نظمه
والظاهر من توصله فالذى بين يديه هو ما اتيناك به الايه قبل هذا ولا تنفع الشفاعه عنده الى قوله وهو
العلى الكبير • اتبع ذلك وصفا لهم بقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم عوضوا بلقا الله
جل جلاله التوقيف اذ يقال لهم اليس هذا بالحق فيقولون بلى وربنا فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقا الله المعنى الى اخره فيقول الذين استضعفوا منهم للذين استكبروا لولا انتم لكنا
مومنين • فيرد عليهم المستكبرون انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين • فيرد المستضعفون

هم عليهم بل مكر الليل والنهار • وقرا ابن جبير بل مكرّ الليل والنهار وقرا راشد الحماني بل مكرّ الليل والنهار اي
وقت مكر الليل والنهار • وقرا قتاده بل مكرٌ بالتنوين والرفع الليلَ والنهارَ بالنصب • قوله تعالى
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون • الى قوله بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مومنون • ظاهر قوله هذا الاستفهام ومعناه التقرير وانما يستفهم من لا علم له والله لا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السماء • فصل والملائكة مخلوقون من نور ومن الملائكة ايضا الجن وهم المخلوقون من نار
السموم • قال عز من قايل والجان خلقناه من قبل من نار السموم • خلق الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار • ومن هذا القبيل كان ابليس لعنه الله كان مع الملائكة ما شا الله حتى وقع
الخطب الجليل فكفر وابعده الله جل ذكره والبسه لعنا واهبطه دحرا • قال الله عز من قايل الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه ثم من ذريته مقتصد ومنهم ظالم لنفسه مبين كما كان من ذرية ادم •
ثم قد جا من طرق لا تحصى عددا ان قوما عبدوا الملائكة وهم الصابيه وجا في القران مرددا ان شفاعتهم
لا تنفع الا ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى ولا يشفعون الا باذنه • وكان
ذلك خطابا عني به المعبودين منهم فقالوا عليهم السلام سبحانك اي تنزيها لك وتقديسا عن ان نعبد
احدا سواك او ان نتخذ من دونك من اوليا • ثم قال بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون •
اي الجن ذريه ابليس اكثرهم اي الجن الكفار منهم بهم بالعابدين لهم يومنون • قال الله عز من قايل وجعلوا
بينه وبين الجنه نسبا ولقد علمت الجنه انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين • فالمفهوم من هذا ان كل
معبود لا ينفع ولا يضر ولا يعلم ولا يستجيب وان كان يعلم اذا لم يرض فليس بمعبود على الحقيقه لعابديه
قال الله عز وجل في مثل هذا ولا تتبع الذين يدعون من دون الله شركا ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون • ذلك لان شركاهم الذين اشركوا بهم في غفله عن عبادتهم لهم لذلك قال في هذا الصنف من
معبوديهم الذين هم الجن الكفرون اكثرهم بهم مومنون • اي عالمون بعبادتهم راضون بها شهدوا بذلك عليهم
عند ربهم • واما غير هولاء فهم المعنيون بقوله ويوم نحشرهم جميعا الى قوله فزيلنا بينهم وقال شركاوهم ما
كنتم ايانا تعبدون • فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين • فلغفلتهم عن عبادتهم
قالوا لهم ما كنتم ايانا تعبدون ولعلم الجن بعبادة من عبدهم ورضاهم بذلك منهم شهد الملائكة عليهم انهم
معبودون لهم وانهم بعبادتهم مومنين • فتحصل من هذا ان المعبود الحق لا اله الا هو عليم بعبادة العابدين [مومنون]
قدير على نفعهم وضرهم راض بطاعتهم والعابدون المومنون من شروطهم ان يكونوا عالمين بمعبودهم هكذا
ليتصل بيان العابدين بمعبودهم وعلمهم به بعلمه بهم وشهادتهم له بشهادته لهم وليصل خضوعهم وخشوعهم
بذلك الى حضرة عظمته وكبريايه وعزته • فاولئك وصلوا ما امر الله به ان يوصل ولذلك قال وما دعا الكفرين
الا في ضلال ومن سوى هذا من معبود وعابد فليس بشي لا يستجيبون لهم الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ
فاه وما هو ببالغه وما دعا الكفرين الا في ضلال • فصل واذا كان ذلك كذلك من عبادة
المعبود لعابديه بان يخرج كلامه وفعله ودعاه ومناجاته من حقيقة ذاته بما يرضي المعبود المشاهد
المصدق له المجيب السميع منه المومن به يومن المعبود بعابده والعابد لمعبوده ليتصل بذلك حبل
الاول من العبد بحقيقة الرب الحق المبين • وهو وصول ايمان المومن الادنى بايمان المومن العلي الاعلى

بما دل

تبارك ربنا وتعالى • وحينئذٍ تجب الاجابه بالوعد الحق ذلك قوله تبارك وتعالى واذا سالك عبادى عنى
اى عباد الخصوص فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى وليومنوا بى لعلهم يرشدون •
اى يقصدون بحقيقه ايمانهم المتصل بحقيقة الال من دون انهم حقيقه الحق المبين فيومن لهم بما بما لهم
ويذكرهم بما ذكروه ويستجيب لهم دعاهم • ولعدم هذه الصفات فى تلك الموجودات كان يقول لهم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
هل يسمعونكم اذ تدعون فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين • ونحو هذا كثير قوله عز وجل
وكذب الذين من قبلهم يعنى الامم الماضيه وما بلغوا يعنى هولا الذين ادركتهم رسالتك معشار
ما اتيناهم اولئك كانوا اولئك اطول اعمارا واكثر اولادا واموالا واجنادا وغاشيه واثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها • والمعشار جزء من عشره يقال منه عشر وعشير قوله تعالى هولاء
قل انما اعظكم بواحده يعنى موعظه واحده اونصيحه او ما يكون عباره عن هذا ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا • يحتمل ان يكون معنى هذا تقوموا لله بالقسط فى انفسكم وفيمن وليتم امره
مجتمعين على ذلك يد كم كيد واحده ومتفرقين منفردين فالواحد فى طاعة الله جماعه ويكون على هذا
ثم تتفكروا كلام مستانف فالتفكر فى ايات الله واكتساب المعرفه بذلك افضل العبادات لانه
تقرب من الذكر فى الذكر ولا تكون المعرفه الا بطول الفكره وترداد الاعتبار فى خلق الله وصنعه
فالتفكر يبعث الاعتبار وبالاعتبار يظهر ما بطن عن العيان • ويحتمل ان يكون معنى قوله وهو الاوجه
ثم تتفكروا فتعلموا بذلك يقينا ان صاحبكم ليس بذى جنة كما ظننتم فتعلموا بذلك انه نذير لكم بين
يدى عذاب شديد وتعلموا بذلك انى لست ابغى على تبليغى رسالات ربى اجرا وبذلك تعلموا انى انما
ابتغى الاجر ممن ارسلنى اليكم واذا تفكرتم فيما خلق الله من شى وان الجمله قائمه باقامه الحى القيوم علمتم
انه ينزل الامر من لدنه بالملٰيكه عليهم السلام وانه يقذف بالحق كما قال اذا قضى الله الامر فى السماء
سمعت الملٰيكه الحديث • ففعله ذلك هو قذفه بالحق لانه لا يكون منه الا بالحق واذا علمتم ذلك به
تعلمون انه ايضا يقذف بالوحى الى من يشاء من عباده وتنزل عليه الملٰيكه بالروح من امره من كتاب وحكمة •
وكما تقدم فى الخبر فى قوله سمعت الملٰيكة له كوقع سلسلة على صفوان وايجاد الامر المتلقى بالنبوة
بالرساله بخضوع العبوديه بالتبليغ عنه منفصل ذلك كله من صفات الالهيه الى غير ذلك مما ينفصل عن هذا
من انزاله الروح من امره مع الملٰيكه عليهم السلام • ويدخل فى ذلك انه يقذف بالحق الذى هو الايجاد او الهدى به
على الباطل الذى هو العدم او الاضلال فيكون ما يريده من الايجاد او الهدايه كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق • وبالتجمع على طلب الحق والتفرغ لذلك تعلمون ايضا انما جئت به حق
لا مريه فيه وان كل ما تدعونه من دون الله ما يبدى وما يعيد اى لا يخلق ولا يحى ولا يميت ولا
يملك شيئا ولتعلموا انى ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه سميع قريب •
هذه معلومات عدة اصول لغيرها لا يوصل الى معرفتها الا بالتعرّد والنظر وتكوير الذكر على الفكر
والفكر على الذكر والقضا بصحيح الاعتبار قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يعنى
وهو اعلم حين المعاينه عند الموت ويوم تقوم الساعه • واخذوا من مكان قريب • هذا والله اعلم

يوم الحساب تاخذهم الملايكه بالنواصي والاقدام واخذه اياهم متى شاهو من قريب وانما عبر بلفظ
القريب عن تاتى اخذ ما يريد اخذه وعبر بلفظ البعد في خيبتهم لمكان ضعفهم وعدم الناصر لهم وبعد
النجاه منهم والندم حين لا ينفعهم الندم بما اضاعوه من الايمان والاستجابه لله ولرسله فناوش
ذلك بالايمان منهم والندم حين لا ينفعهم الندم على ما فات ولا الايمان • والتناوش التناول على
بعد وضعف وبعد والمراد هذا بعينه هم والتناوش بالهمز الاخذ والبطش وربما كان الاخذ بالبطش
وتداخلان جميعا احدهما على صاحبه • يقول عز من قايل انى لهم وتدرك ما فاتهم وتناوله حين الفوت
وبعد المتناول بين ذلك بقوله وقد كفروا به من قبل اى بالرسول او بالقران او بالله جل ذكره
قوله تعالى ويقذفون بالغيب من مكان بعيد • هذا والله اعلم مما نزل منتظم بقوله الحق
ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب فانتظامه ويقذف هولاء بالغيب وهم لا يعلمونه لبعدهم عنه ولكن
المفهوم من الجزاء انهم كانوا يكذبون في الدنيا بالاخره فيقطعون بظنونهم ويرجمون بها من بعدهم عن
فهم الحق وقد ضلوا عنه ضلالا بعيدا • ولما لم يومنوا بالاخره لم يكن لهم فيها حظ ينفعهم ولما لم يومنوا بالله
لم يكن منهم بلقايه ولا بكلامه يبين ذلك ما تقدم قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجعه
والاقاله وقبول التوبه التى بها يتوصل لكل كرامه • كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

الشيع الاتباع • سوره الملايكه عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى الحمد لله فاطر السموات والارض • الفطر الشق والفطر البدء هو الذى ابتداهن
على الاسلام وهو الذى شق عن وجودها ستر العدم بايجاده اياها على ما فطرها عليه من الحق قوله تعالى
جاعل الملايكه رسلا اولى اجنحه مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا • مثنى مثل موحد ومثنى هنا
والله اعلم بمعنى اثنان عن يمين وشمال وثلاث ثلاثه وثلاثه ورباع اربعه واربعه • اخبر جل ذكره اثنان م
ان زياده الاجنحه في الملايكه من تمام خلقهم وكمال ما اوجدهم له • وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت جبريل عليه السلام هابطا من السما له ستماية جناح سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض
وفي اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع مغشيا عليه ولما افاق قال له جبريل عليه
السلام كيف لو رايت سرافيل ان العرش لعلى كاهله وان رجليه تحت التخوم السفلى • اتبع ذلك قوله
عز جلاله ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده • هذا منتظم
بمفتتح السوره من الحمد على افعاله وحال الرسل المعنيين بذكر الرساله ثم صرف وجه الخطاب الى اوله
والمراد من ذلك الاعلام منه بانه لا يفعل فعل الله غير الله وان كان قد اوجد الوسايط ورتب
الاسباب في مراتبها فهو القايم على كل شى حى كان او غير حى وعلى ذلك من وحدانيته في التقدير واخراج
الموجودات بحكم الوحدانيه على حكمه السنه في توسيط الوسايط وتسبيب الاسباب امرا بالجد
والانكماش الى المرغوب فيه وبالهرب من المحذور منه تعبدا واختيارا • فانه الاول في كل وجود والاخر
وهو الظاهر الذى اظهره والباطن فيه عن علمه وقدره وقدرته ومشيته منه مبدا كل شى
واليه ماله وعليه تمامه • عبر عن تحقيق ذلك ما ختم به الايه من ذكر العزيز الحكيم العزيز عن
مشابهه المحدثين ونقايص المخلوقين الحكيم الذى احسن كل شى خلقه واحكم الخلقه بالحق واظهرها

بالال ثم قرنه بالايمان واتبعه بالكفران بين هذا فيما اعقبه به الى قوله فانى توفكون • يقول
كيف تعلبون عن حقيقة هى فى جبلتكم • اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو • نظم تكليف العباد الشكر بما حد نفسه
من اجله من فعله الحكيم وانعامه العميم بقول عز من قايل فانى توفكون اى فكيف تقلبون عن هذه الحقيقة
وتصرفون عنها مع ايمانكم الموجود فى فطركم قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله
يضل من يشا ويهدى من يشا • نظم هذا بما اتصل به من تافكهم عن حقيقة الفطرة المخبوءة فى ذواتهم
بقوله زين لهم الشيطان سوء اعمالهم وحسنها لهم وفى الكلام حذف تقديره افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا وقد اضله الله فمن يهديه من بعد الله • من اعرض عن الحق بعد ما تبين له استدرجه الله
بنعمه وقرن به شيطانا يصده عن سبيل الحق ويزين له ضلالته فكلما امعن فى السير ازداد عن رشده
بعدا • اتبع ذلك قوله عز من قايل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات • اى ان هذا مراد نا منهم وامرنا
وحكمنا فيهم قوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به
الارض بعد موتها كذلك النشور • اعلم جل ذكره ان احياء الموتى يوم يحشرهم يكون يكون على ارسالة
الرياح اللواقح فينزل الما من السما الى الارض • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كمنى الرجال ل
ينبت الله به اجسام الموتى ثم اعلم ان هذا ايضا اية على احيائه الموتى موتى القلوب لكن بباطن من الامر
ثم يرسل اليها روح الايمان فيبشرهم لاعمال الصالحات ويبعثهم الى طلب رضاه والعمل بطاعته ذكر ذلك
معنى ومجاورة فى سورة الاعراف قوله جل ذكره من كان يريد العزة فلله العزة جميعا • يقول
وهو اعلم بما ينزل من اراد الاعتزاز بالكثرة والاوليا والانصار والعدة فليطلبها فى مظانها وعند حقيقة
وجودها وانما ذلك عند الله فان العزة جميعا لله ولرسوله وللمومنين ومن ابتغاها عند سواه فحظه
الخيبة والخسران وما كان من ذلك فكلمع السراب للظمان متى جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه • اتبع ذلك ما هو فى معناه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لا يحجبها عن الله شى • وجاء ان كلمة لا اله الا الله
لو كانت فى حلقة حديد لفصمتها حتى تخلص الى الرب تبارك وتعالى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسبحان الله والحمد لله تملا ما بين السموات والارض • وقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
الله اى يجوز فى الخبر على الابتدا والخبر فيكون الضمير عايدا على الله جل ذكره • ويمكن ان يكون ايضا معنى
الكلم الطيب شهادة الحق لا اله الا الله والعمل الصالح يتمها واذا اتمها رفعها لانه من لم يشهد شهادة الحق
لم يرفع له عمل ولم يفتح له ابواب السما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب •
يريد وهو اعلم انما يكتب من عمر المعمر فيبلغه او ينقص له من العمر لاسباب معروفة واواسط مقدرة
لتعجيل ما لم يشا الله تاخيره الى الاجل الاقصى لمشية سبقت له فى ذلك كل ذلك مكتوب فى اللوح المحفوظ
اى ان هذا يكون هكذا لامر كذا وسبب كذا القدر كذا ومراد كذا وهذا يكون لامر كذا وسبب كذا القدر كذا
وامر كذا كل ذلك عليه يسير • وهذا وفقك الله معلوم من اسمه المحيط احاط بكل شى علما وقدرة ومشية
وايجادا او كما الهوى قد عم متصرفات ساكنى البر وكذلك الما قد عم متصرفات ساكنى الما وسقف السما •

ذلك صر

علمه

قد عم وجي ما تحت اديمها على اختلاف تصاريف الوجود كله والعرش العلي قد عم متصرفات ما شمله الكون
تحت العرش * فكذلك الامر العلي قد عم متصرفات ما شمله من الكون وكذلك العلم المحيط ومشيئته العالية
وقدرة الاعلى قد زم جميع المعلومات والمرادات والمقدرات وكذلك العلم الاعظم واللوح قد وسع كتب
الكاينات على وجودها وزم فيه جميع المقدرات كتب ما شا كتبه وتاخير ما شا تاخيره وتعجيل ما وجوهها
شا تعجيله وتكوين ما شا تكوينه وترك ما شا تركه باسباب ذلك واواسطه وعوارضه وموانعه
وموجباته له الخلق وله الامر تبارك الله رب العالمين * وان في قوله جل ذكره ان ذلك على الله يسير
لكفاية لجمع ما تفرق على الفهم جمعه وزم ما عسر على الوهم زمه * يعني ان يسيرا عليه ان ينقص
من عمر معمر ما فيكون ذلك نقصا من اجل اجله ويزيد في عمر معمر ما فيكون زيادة على اجل قد اجله
وكل ذلك قد تقدم فيه تقديرا وعلما وعلما وزما لانه قد احاط علما بما هو كاين كيف هو كاين وما ليس
بكاين كيف كان يكون لو كان علمه بذلك كله سواء لانه علم واحد احاط بجميع المعلومات والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل * قوله عز وجل وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه
وهذا ملح اجاج الايه * الفرات اطيب الما واعذبه وهو موجود عن فتح الله رحمته والاجاج الملح
الزعاق الكريه ومنبعث وجوده كذلك عن فيح جهنم * هذا مثل ضربه الله جل ذكره للاله الحق جل
ذكره ولما يعتقدونه من اله باطل يقول وما يستوي هذا ولا هذا وان كانا معا توجد عندهما
المعايش وطلب الارباح والحلى وربما كانت الفوايد في الما الملح الذي هو البحار اعم والمنافع اكثر
فانما ذلك بفضل رحمته في الفتح وهو المعنى المعبر عنه بقوله في كتابه العلي السابق الصادق ان رحمتي من
تغلب غضبي * فذلك الموجود من منافع ما هنالك عن اثار بركة قدمه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
وقد تقدم في سورة البقرة الماع تقريب يكتفي به اللقن الثبت * والى هذا فان المعايش والمنافع في هذه الدار
حيث هو معظمها وعمدة وجودها والبحار اعم واكثر من الانهار * قال الله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين * ولما كانت الدنيا هي السجن للمذنبين وكان ذلك علة لوجودها والموجود فيها فكان المتاع في
جنبة ذلك اكثر واعم * قال الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين * فاخبرنا الصادق النصيح جل ذكره بسر المراد وانه لولا
فضل الله ورحمته لجمع خيرات هذه الدار في تلك الجنبة وابقى جنبة التقوى في هذه الدار دون خلاق ملك
ولا متاع توفيرا عليهم ذلك لدار خلودهم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وقد
ذكر ملك فارس والروم وقلة الشي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمر اولا ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة * انما نوجد طعم الايمان وبرد اليقين بروح الايمان وروح الرضى وحياة
العلم وصفات تلك الحياة والكفار لا يجدون اجاج الكفر وكربه مذاقه لوجود موت الجهل وعدم صفات العلم
الحياة التي اوجدها المتقون بروح الايمان * اتبع ذلك ما هو في معناه قوله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل * مثل للكفر والايمان واتباع هذا هذا وهو ايضا مثل للاله الحق جل وعز ولما لا
يعلمونه من اله باطل يقول جل جلاله اعلاما لعباده بانه اوجد الكفر والايمان وخلق ما هو مثل الحق

والباطل

والباطل ونظم على ذلك معانى موجودات الدنيا وجزا الاخرة لترى حكمته وتظهر قدرته وتجعل ذلك كله
ثوابا لعباده المومنين فى الدار الاخرة لايمانهم بذلك وعملهم بطاعة باريهم فى ذلك قال الله عز من
قايل الم تران الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله • فهذه اشارة رحمته فيها ودلالة على موجودها فى الاخرة
لذلك قال بنعمة الله • وقال ليريكم من اياته لما قد يغترى البحر من اغتلام والفلك من هول موج وريح عاصف
وغرق مع ما تقدم ذكره واشار اليه فى جنبة الانعام ثم جمع ذلك بقوله ان فى ذلك لايات لكل صبار
شكور • وقال وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا • وايلاجه
الليل فى النهار والنهار فى الليل هو ما ينقصه من هذا فيزيد فى هذا اجرى حكمته فى ذلك على تدوار
دوائر محكمة التدوار وكذلك سخر الشمس والقمر لمنافع العباد كل يجرى لاجل مسمى ينتهى اليه امدها
ثم تخلفها الاخرى كما تخلف النهار الليل • اتبع ذلك قوله الحق ذلكم الله ربكم له الملك • كما قال هل من
شركايكم من يفعل من ذلكم من شى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • قالوا هو القشرة
بين لحمة التمرة والنواة كالسحاة بين قشر البيضة وكذلك النخلة والمراد انهم لا يملكون شيا ولا
يستطيعون ولا يسمعون ولا يبصرون ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
يقول الله عز من قايل ولا ينبيك مثل خبير • ما اعذب خطابه جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
وابلغ نصايحه واكرم مواجهته • اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله يا ايها الناس انتم الفقرا الى
الله والله هو الغنى الحميد • هذا دعاوه لمن فر عنه وشرد عليه فكيف تراه يدعو من اقبل اليه ويكرم
بذكره من قصده ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين • اتبع ذلك قوله الحق ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد • وما ذلك على الله بعزيز • ما قال قط ان نشا نفعل كذا ولو نشا فعلنا كذا الا فعله
ولو على بعد كذلك اذهبهم وجا بقوم يومنون بالله لا يشركون به شيا والحمد لله رب العالمين
وقد يكون الاتيان بامثالهم دل على ذلك الوجود وقوله بخلق جديد ولم يشترط المومنين لكن قضاه
لا يعليه من رحمته وفضله • اتبع ذلك قوله جل من قايل ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شى ولو كان ذا قربى • يقول جل ذكره ان الذين ياتيهم من بعدكم
لا تلحقكم سياتهم ولا يواخذون هم بسياتكم كل يحمل اوزاره ولو كان ذا قربى لا يواخذ الابن بجناه
الاب ولا الاب بجناه الابن وكذلك قراباتهم • ثم صرف الخطاب الى رسوله عليه السلام بقوله
يا هذا انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاه • اى لا تطمع نفسك فى اقبال من لم يشا
اقباله ولا هدايته • ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه تعريض ببشارة هولا • والى المصير تعريض
بنذارة اوليك • اتبع ذلك قوله الحق وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمومن الضال
والمهتدى المقبل الى ربه والمولى عنه الجاهل والعالم ولا الظلمات ولا النور الاله الحق والباطل ولا
الظل ولا الحرور الجنة والنار وما يستوى الاحيا ولا الاموات المومنون والكافرون ان الله يسمع
من يشا وما انت بمسمع من فى القبور • الذين شا ان يسمعهم هم المومنون الذين اوجد لهم صوت
الايمان من روحه الذى احياهم به وما انت بمسمع من فى القبور اثبات ان الكفار اموات وانما
يجب الوصف بهذا للكفار الذين فى علم الله انه لا يحييهم بروح الايمان ابدا • نعوذ بالله من درك الشقا

لذلك قال والله اعلم بما يدل ان انت الا نذير كما قال انما عليك البلاغ وعلينا الحساب • اتبع ذلك
قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها الى قوله عزيز
غفور • هذا مثل ضربه جل ذكره ليعلم به انه لم يرد ان يهدى العباد كلهم وهو الواحد الاحد
الطاهر المطهر القدوس خلق كل شى جعل على ذلك الما انه واحدا فى نفسه طاهرا مطهرا عذبا فراتا
انزله الى الارض ثم صرفه الى ما صرفه اليه من نبات محمود ومذموم وحيوان واناسى كذلك
وخلق ايضا وهو الواحد الاحد الارض والجبال فيها القطع المختلفات والجدد البيض والحمر
والسود والغبر والخبيث والطيب • ونعلم بذلك ان كل موجود فعن ايجاده وكل كثرة فعن وحدته
اوجد ذلك بجوده واتقنه بحكمته لحكمة له فى ذلك عن وجوده العلى ظاهرة بقدرته القاهرة • يقول
جل جلاله لرسوله ولمن توجه اليه بخطابه من اولى الالباب من عباده الم تر ان الله واحد احد انزل
من السما ما موحدا طاهرا مطهرا الى الارض فازدوجا ازدواجا ما كان علق بذلك من معنى الفتح والفيح فى
هوا الجو • واخرج عن ذلك ما شابه ما عنه وجدا زواجا من نبات شتى ومن ثمرات مختلفا الوانها
ومن جنات معروشات وغير معروشات ومن خبيث وطيب وغاذ وقاتل الى غير ذلك مما فى الارض
والجبال والحيوان والاناسى من مختلف الالوان والاشكال والارايح والمنافع والمضار والاخلاق
والملل والنحل والاعمال • والجدد الخطوط فى الجبال شبه الطرق بها • والغربيب هو الاسود الحالك
يقول الله جل ذكره كذلك اى كذلك دياناتهم واذهانهم وافهامهم ومذاهبهم ومقاصدهم
مختلفة وانما الذى يخشى الله من عباده العلما الاحيا بروح الايمان الذين وجدوا طعم حياة اليقين
والعلم والرضى والاسلام • ان الله عزيز اى منيع لا ينال ما عنده الا ببذل المحبوب ومفارقة المرغوب
وتجشم الموت واقتحام المكروه فى الله وعلى سنة رسوله غفور لما يكون فى اثنا ذلك من ذنوب تعمد او
خطا او نسيان • اتبع ذلك قوله عز من قائل ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور الى غفور شكور • هذا وصف لمن خلا من الصالحين
الذين اتاهم الكتاب يعنى التوراة والانجيل وغيرهما الذين قال فيهم الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اولئك يومنون به • اتبع ذلك قوله عز وجل والذى اوحينا اليك من الكتاب هو
الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير • اى العباد الذين سبق عليهم علمه بهم من هداية
او ضلالة • اتبع ذلك ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا • هذا المعنى معطوف بحرف ثم
على ما تقدم من قوله ان الذين يتلون كتاب الله وهو وصف لصدر هذه الامة وهم غرر ثابو لكل
امة غرة • يقول جل قوله اورثنا الكتاب يعنى القران الذين اصطفينا من عبادنا على عمومهم من لدن
الاقرار بالشهادة وهم على ذلك ثلثة اصناف • ظالم لنفسه مسرف عليها بكثرة الذنوب وتضييع اكثر
الواجبات مع تمسكه بالاصل • ومقتصد خلط عملا صالحا واخر سيئا يتوب ثم يعود بعمل الخير ثم يقابله
من ذنوبه بما ينافضه وربما تقدم الى مقصوده وغلب خيره على شره • وسابق بالخيرات وقرى سباق
بالخيرات باذن الله قد احتوشته العصمة وايد بالروح وقصد بالرحمة • ذلك هو الفضل الكبير
هذا القسم منتظم بالمذكورين من قبل الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة الى قوله غفور شكور

ثم وصل به قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقًا لما بين يديه • يقول عز من قايل
جمعوا الى تلاوة كتاب الله العلم بانه الحق مصدقًا لما بين يديه وهولآء هم الذين يتلون كتاب الله حق
تلاوته وهم السابقون بالخيرات • وهولآء والله اعلم في هذه الامه اخوان رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين يشتاق الى لقايهم سبعون الفًا مع كل الف سبعون الفًا او سبع مايه
الف مع كل الف سبع مايه الف • فالسبعون الفًا هم السابقون المذكورين بقوله مع كل الف سبعون
الفًا وهولآء ايضًا السابقون المذكورين بقوله مايه لمن بعدهم المذكورين بقوله مع كل الف سبعمايه
الف جعلنا الله من الاولين بمنه ورحمته • والقسمان في الفضل دونه ارتفع الاول منهما عن
مرتبة الكفر بالله والاشراك به ولم يلحق الاوسط بالاعلى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون •
قال الله جل من قايل جنات عدن يدخلونها • تجمعهم دار الجنه كما جمعهم دين الاسلام والاقرار
بشهاده الحق ومن عدا هولآء فهم اهل الكفر بالله لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا المعنى الى اخره
النذير ههنا هو الرسول والكتاب • وقد قيل الشيب وان كان من النذر والمقصود الاول ما ذكرناه
والشيب مذكر كما طول العمر مذكر قال الله عز وجل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر • قوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابه • ذكر عز وجل انه يمسك السموات والارض
ان تزولا وقد تقدم ذكر هذا فهو لا يزيلهما الا الى ميقات يوم معلوم عنده وفي اثناء هذا لو يواخذهم
بظلمهم لاهلك جميعهم او لازال السموات والارض وعجل يوم الانقراض لكن يوخرهم الى الاجل المسمى
عنده فاذا كان ذلك وحان الحين فالله اعلم بعباده من سبق له في الازل الهدايه والايمان ومن
سبق له الكفر والضلال ومن سبق له العفو والمغفره • عبّر عن هذا بقوله فان الله كان اي في الازل
بعباده بصيرا ولذلك لا يعجله كثره ظلمهم انفسهم عن بلوغ الاجل المسمى والله اعلم بما ينزل وهو على كل شي قدير

سورة يس • قوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقران الحكيم • اقسم بحروف الكتاب المبين وبالقران الحكيم ان محمدًا صلوات الله وسلامه
عليه من المرسلين • على صراط مستقيم • اليا من الحروف المعتبره عن الالهيه وما عبر عنها وكان منها
والسين فيما هنالك والله اعلم بما ينزل من الحروف المعتبره عن النبوه والرساله • والقران الحكيم في
معهود المفهوم من القران هو ما قص عن الانبيا والرسل والنبوه والرساله • ويعبر عن ذلك ايضًا بالذكر
وقد تقدم ان هذه الحروف المقطعه في فواتح السور هي واسطة بين حروف الكتاب المبين وبين
حروف القران • ودخلت اللام في قوله انك لمن المرسلين لتاكيد التحقيق انه لمن المرسلين الذين ارسلوا
بالصراط المستقيم صراط الاسلام العظيم المفطور عليه الخليقه • فاقسم جل ذكره بما هو من الكتاب
المبين وكما اقسم بالقران كذلك قال ص والقران ذي الذكر وفي ق والقران المجيد ن والقلم وما يسطرون
حم والكتاب المبين • اتبع ذلك قوله جل من قايل تنزيل العزيز الرحيم • قرئ بالرفع من تنزيل
والنصب والخفض • اما الرفع فلانه خبر الابتدا وهو مضمر كانه قال ذلك او هو تنزيل العزيز الرحيم •
واما النصب فعلى الاغرآء او المدح او المصدر وهو اولى من هذا كله ان يكون منصوبًا على التعظيم لشانه
والمدح له • واما الخفض فعلى البدل من القران • وقرا الحسن وابن ابي اسحق يس بالخفض والقران الحكيم

حـ تشوق

تنزيل العزيزُ الرحيمُ بالياء مفتوحة ورفع الاسمين • وقوله العزيز الرحيم العزيز للنذاره من باسه واليم اخذه والرحيم للبشاره لمن امن واطاع •

فصل وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضايل سوره يس ووصف ما اعد لقاريها بما يجب التسليم له والتصديق به ما يفوت الحصر ولا يتوهمه العقل • وقال ان الله جل ذكره جزاء القران ثلثه اجزاء فجعل قل هو الله احد جزاء ويس جزاءً وساير القران جزاءً • وجاء عن عبد الله بن مسعود انه قال لكل شي قلبٌ وقلب القران سوره يس وانما كانت سوره الاخلاص تعدل ثلث القران لانها وصف الله جل ذكره ومذكور ما فيها ذكر صفاته وذكر الله لا يعدل به غيره وهذا جزءٌ من ثلثه • الثاني ذكر السوره وما جاءت به من امر ونهي • الثالث الاعتبار • وكانت سوره يس تعدل ثلث القران ايضًا لاجل انها سردت على الاعتبار ولواحق الايمان بالغيب وغيب الغيب على ما ياتي ذكره ان شا الله • والاعتبار فاعلم لا يكون موجودًا الا بالمصابره ومرابطه النفس وملازمة التذكار ومطاولة التفكر حتى يعود ذلك للنفس عاده ومن لا همّة له فلا ادراك به الى طلب ومن لا جدّ له فلن تغني عنه الهمّه شيًا • ثم التطهر بالتوبة النصوح ولزوم التواضع للحق وقبوله من حيث وُجد والتبرّي من الحول والقوه وانتظار الفتح من عند الفتاح العليم على هذا مدار هَذا الشان والله هو الاول والاخر والظاهر والباطن • وكان يقال لا يتم طلب العلم الا بعد ست خصال ذهن ثاقب وشهوه باعثه وزمان طويل وجِدَة واستاذ ومعونه من الله فمتى نقص من هذا شي نقص من العلم بمقداره قوله عز وجل لتنذر قومًا ما انذر اباوهم • يجوز ان يكون ما هنا مفعوله فيكون تقدير الكلام لتنذر قومًا الذي انذر اباوهم ويجوز ان تكون نافيه وهو الاوجه دل على ذلك فهم غافلون والوجهان صحيحان فقد كانت فيهم نذارة ابرهيم واسمعيل صلوات الله وسلامه عليهما قال عز وجل وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه لعلهم يرجعون • لكنهم استولى عليهم النسيان وحالفتهم الغفلة واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله فضلوا السبيل • قال عز من قايل متعنا هولاء واباهم حتى طال عليهم العمر • اتبع ذلك قوله لقد حق القول على اكثرهم • اي قوله هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون دل على ذلك قوله فهم لا يومنون • اتبع ذلك ما هو متمم له انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون • هذا من الغيب كاخباره عن حياه البرزخ وعما هنالك معهود جعل الاغلال في الايدي ان تُشدّ الى الاعناق فاجتزى بذكر الاعناق دون ذكر الايدي والمضمر الذي في قوله فهي الى الاذقان هو الايدي • يريد ان ايديهم مشدوده الى اعناقهم فايديهم مجموعه مرفوعه وهذه عبارة عن المنع الى البطش والنظر في سُبل الهدى وعرض بذكر القمح دون النكوس الى وصف الكبر اما النكوس الدائم وصف لهم في الاخره • ثم قال عز من قايل وجعلنا من بين ايديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • فاخبر عن عدم البصر والمشي الى الرب تبارك وتعالى كقوله عز وجل واذا اتاني عبدي يمشي اتيته اهرول فليس لهم تقدم الى هدايه ولا تاخر عن ضلاله عدموا العصمه ولم يهدوا الى رشاد • وهذا عقاب من تجاهل بعد العلم واعرض بعد ورود البيان فلا تنفعهم الموعظه ولا توثر فيهم النصيحه تركتهم عقوبه الله على اعراضهم عن نصايحه صُمًا بكمًا عميًا لا يرجعون ولا يهتدون سبيلا • انما تنفع النذاره في الاحيا الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم يميتهم ندمًا واسفًا • كما قال صلى الله عليه وسلم

الى الاذقان دون الاعناق او الاذقان تحتم العينين فهم مقمحون الرؤس رافعي الرؤس مطرقون

الناس

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم اليه تحشرون على ذلك • قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى هو يحيي الموتى
بمعنى امرار الاحياء لهم وتجديده وهو يحيي اموات الاجسام وهو يحيي الموتى حال مماتهم • ونكتب ما
قدموا من قول او عمل وعقد • واثارهم يعني وهو اعلم ما سنوه فخلفوه بعدهم من سنة حسنة او
سيئة فلهم اجرها او وزرها واجر من عمل بها او وزره الى يوم القيمة • وهو يحيي الموتى موتى الادبان
والغرض الاول في هذا الخطاب احياء الموتى حال موتهم ثم ما سوغ اليه الاحيا بعد ذلك باخذه وبعثه
وعلى هذا الغرض تاسست السورة ولذلك كانت قلب القران فافهم • فضرب هذا المثل اعلاما
بذلك ثم استاق كلما استافه بعد من الايات على اثبات ذلك عند من له قلب او القى السمع وهو شهيد •
وجملة ذلك ان الحياة في موتتنا الاولى بعد الاقرار والاشهاد لنا وعلينا قبل في الذي كانت باطنة
في تلك الموتة • ولما احيانا هذه الحياة ابطن فيها الموت ودل على ذلك بايجاده النوم فيها والنسيان والغفلة
والذهول ونحو هذا ثم هو اذا اماتنا ابطن الحياة فيها ايضا فاذا هو احيانا ايضا ان شاء الله الحياة الاخرة
ذبح الموت فلا موت يومئذ انما هي حياة ظاهرة باطنة كل على رتبة ذلك لانها دار الحيوان • قوله عز وجل
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون • المراد اثباته في هذه السورة الاعلام بالوحدانية
وما جرى اليها واكثر اتيان هذا الفصل هنا تعريض وتذكير لانه من سائر القران كالروح للجسم ثم الاعلام
بالرسالة والمرسل وبالقران انه كلامه منزل من لدنه ثم اثبات البعث يوم القيمة وهو احيا الاجسام
ثم اثبات موتى الدين • وجاء هذا فيها تعريضا وعلى سبيل ضرب المثل ثم اثبات حياة الموتى حال موتهم وهو
في الاعماص قريب من الفصل المذكور قبله ثم ذكر احيائه الاحيا حال حياتهم وهو امرار الحياة بتجديد
الاحيا • **فصل** • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم عند الكعبة اذا انا برجل
آدم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم يقطر راسه ماء يطوف
بالكعبة متوكيا على رجلين او على عواتق رجلين فقلت من هذا قيل لي هذا المسيح بن مريم • ثم رايت رجلا
جعدا قططا اعور عين اليمنى يطوف بالكعبة متوكيا على رجلين او على عواتق رجلين فقلت من هذا
قيل لي هذا الدجال • وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه في حديثه المشهور ان رجلا
يخرج اليه من فيحاجه ويقول له انت المسيح الدجال الذي اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيقتله ثم يحييه فاذا احيي يقول الان والله ازددت فيك بصيرة وينادي ايها الناس انه لا يفعل
هذا باحد بعدي ابدا فياخذه ليقتله فلا يسلط عليه • وفي اخرى فياخذ بيديه ورجليه فيجعله في
النار التي يرى الناس انها نار وانما القاه في الجنة • قال فيه صلى الله عليه وسلم انه يجي ومعه نار
وجنة فناره ماء بارد وجنته نار تحرق • قال الله عز من قائل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون • قالوا ما انتم الا بشر مثلنا الى قوله وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون • وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون • ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون • اني
اذا لفي ضلال مبين • اني امنت بربكم فاسمعون • اي اشهدوا لي بذلك عند ربي • اتبع ذلك قوله
عز من قائل قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون • بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين • هذا اعلام

منه جاء ذكره بالاحيا حال الموت وهو رجل قتله اهل الكفر لانه امن بالله وبرسله فهو شهيد فقيل له
ثاني حال الموت وقد احيي هنالك ادخل الجنه قال يا ليت قومي يعلمون الايه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلموا ان الجنه تحت ظلال السيوف وقد تقدم ذكر هذا الاحيا واثبات وجوده قبل هذا مقرونا
بدلائله من الكتاب والحديث والوجود وقد قال من احتج على خلاف هذا بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول من يستفتح باب الجنه وبما جا ان الجنه محرمه على الخلايق حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم وامته
ان احدا لا يدخل الجنه الا بعد البعث الاخر وهو محجوج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
للانصاريه وقد قتل ابنها انها جنان كثيره وان ابنك في الفردوس الاعلى منها وما ذكر من ان
الجنه محرمه على الخلايق حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم فصحيح لكنها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
جنان كثيره وقد اسكن ادم عليه السلام الجنه ثم اخرج منها للمقدور المقدر ولسنا نقول انها الجنه
التي يستفتحها رسول الله يومئذ تلك هي جنة الخلد وفي اليوم الموعود يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات تسمى حقيقه جنة الخلد في الحق الموجود منها في السموات والارض فتكون كلها جنة الخلد
فافهم علمنا الله واياك من علمه ولله ملك السموات والارض ولله غيب السموات والارض وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك وقال الله
عز وجل وذكر المحتضر فلولا اذا بلغت الحلقوم الى قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم الى اخر السوره ثم قال ان هذا لهو حق اليقين اي حق ما في الموت وما بعده وذكر ذلك
في سورة الحاقه وان الجزاء المذكور في اثنا السوره هو الحق يعني حق اليقين الذي يقر به المومن
والكافر وهو الموت رهبة البهايم وما سواها والكلام يطول وسيذكر من يعيب ٥

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال انه يجي ومعه ملكان يشبهان
نبيين من الانبيا الحديث وقال الله جل من قايل يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن
مريم الى قوله فامنت طايفه من بني اسرايل وكفرت طايفه فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين ولم يات هذا بعد وكل مثل في القران مضروب فله حقيقه وجود في انه المتقدم وله ما
يماثله في مستقبل الوجود الا ما كان من الامثال لمعنى التشبيه كقوله مثل الذين حملوا التوريه ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت ونحو هذا
قوله جل وعز يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وقراها ابن عباس
ومسلم بن جندب يا حسرهْ على العباد باسكان الها وهي لغه عند بعض العرب يسكنون هاء
التانيث في وصل الكلام قال بعضهم لما راى الا دعه ولا شيع يريد لا دعه فسكن الها
وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس يا حسرةَ العبادِ بالاضافه وكذلك قراها ابن ابي عبله
وقال قتاده في بعض القراه يا حسرةَ العبادِ على انفسها وعلى انفسهم ومعنى ذلك والله اعلم
يا حسرةَ العباد ان يكونوا هكذا ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وكذلك جا عن
ابي رضي الله عنه انه قراها يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
اي انهم استحقوا لكفرهم ان يقول القايل فيهم يا حسرتهم على انفسهم ان يكونوا هكذا كما قال

جل من قايل قاتلهم الله انى يوفكون والله لا يقاتل كما هو لا يخسر سبحانه وله الحمد • ومعنى الكلام
انهم استحقوا ان يقال لهم قاتلهم الله ومن قاتله الله قتله • وكما يقول القايل على المواجهه قاتلك
الله ما اكفرك اى انك لكفرك تستحق ان يقال لك هذا • انبع ذلك قوله عز وجل الم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون • يريد القرون المهلكه لاجل تكذيبهم المرسلين
كعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكه وفرعون وقرونا بين ذلك كثيرا • انبع ذلك عز
جلاله ما هو تبيان لما تقدم من ذكر السعيد رضى الله عنا وعنه قوله لما قيل له ادخل الجنه ساعه
تلك قال يا ليت قومى يعلمون • بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين • فاخبر ايضا عز جلاله عن المهلكين
الاشقيا انهم الان لديه محضرون اى للعذاب ثم جعل بعد هذا بنسق ذكر البراهين على وجود هذا
ويبين الايات على ان الوجود كله متناسق على تصحيح هذا الشان يظهر مظهرا وقد ابطنه ثم يظهر
متى شا ذلك المبطن ويبطن ما قد كان اظهره على هذا دينا اختلاف الليل والنهار وجريان الشمس والقمر
فى صعودهما فى البروج ونزولهما والمحاق والزياده وسعودهما حال جريهما وجريهما حال سعودهما
الى اخر ما اخبر عنه // اللام فى قوله لما للتاكيد والميم للنفى وبعد هذا محذوف مقدر تقدير الكلام
وان كل لما هم لنا معجزين بل هم جميع لدينا محضرون اى الان • وقد قيل ان معنى لما الا فيكون
تقدير الكلام وان كل الا جميع لدينا محضرون • وكان ذلك يكون وجها لولا ان اجتماع لفظتى
كل وجميع فى جمله واحده غير متوجه لا سيما على هذه المقاربه وليس هذا من معهود حسن العباره
وبخاصته براعة القران المحكم وحسن سرده وسراوه نظمه والمحذوف فى القران غير منكر
ولا هو قليل الوجود وكيف لا وهو مطلعه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت من
الحكمه مثلى ما اوتيت من القران • قوله جل وعز وايه لهم الارض الميته احييناها اى بالماء
والامر واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون • هذه آيه احيا البعث انزل الله الما من السما فيحيى
به الارض بعد موتها بالنبات والجنات والاشجار والثمرات استحقت وصف الحياه لما فيها
من موجود دار الحيوان وبما هو من ايجاد الحى الحق وكذلك كل شى • قال الله عز من قايل وجعلنا
من الما كل شى حى افلا يومنون اى بالله جل ذكره وبالدار الاخره • وسمى الما الحيا للمعهود منه
ذلك واحيا الله الارض بالما بعد موتها واخراجه منها به ما بينته عن ذلك دلاله على احيايه
الموتى للبعث واحيايه الموتى حال موتهم • الا ترى ان من النبات ما يبقى على حاله ويثمر حين هموده
الارض كالنخيل والاعناب والرمان والزيتون واكثر انواع الجنات والفواكه فهذه دلاله على
احيايه الموتى حال موتهم وكون هذه شجرات راسخه فى الارض الى باطنها من ظاهرها عاليه فى السما
يدل على هو ان الاحيا هم اهل العلم والراسخون فيه عرض الله جل ذكره الى هذا فى قوله وايه لهم
الارض الميته احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون • فهذه خاصته دلاله على احيا البعث
والنشور مع ما يعم بالدلاله الاخرى • ثم قال جل من قايل وعطف بالواو معنى على معنى
وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون المعنى الى اخره • ويخلق فى النبات
الحب يابسا ياكله العباد والانعام فيكونون عنها فيكون ما كولها حيوانا فى الكاينات عنها

وان كل لما جميع لدينا محضرون
وهذا متصل بمعنى ما مضى من
اجله مثلا فيما تقدم

بلغه

فهذه حياة باطنة في موت ظاهر كان في الحب اليابس وكونه ايضًا في حال نبته معدًا لان يزرع
فيكون عنه نبات وحيوان كا وله هاتان آيتان مخبرتان بكونهما حال موت وباطنهما الحياة
دلتا بذلك على ان الاموات احيا حال موتهم حياة باطنة تظهر منها ما شا جاعلها عز وجل ويبطن
ما شا اخبر بذلك الصادق الحق فوجب الحق وبطل ما كانوا من ذلك يعتقدون قوله تعالى وما
عملته ايديهم افلا يشكرون يمكن ان يكون ماها هنا اسمًا فيكون المخبر بها عنه ما تقدم من كونه وآية
وانه كالبنا دل على الباني والكتابة دلت على الكاتب وكالفعل كله دل على فاعله ثم من الاعمال
ما يعملون بها وليس اليهم تمامها كما قال عز من قايل افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون
يريد انتم تجعلونه زرعًا تامًا كامل الصفة افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون
افرايتم النار التي تورون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون وكثيرًا ما اخرج الله جل
جلاله انواعًا من بديع الصنع ومحكم الفعل على ايدي بني ادم وقد يمكن ان تكون ماها هنا حرفًا
فتكون نافية دل على ذلك قوله وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا
من ثمره وقد يكون منهم الغراس وتفجير العيون واجرا الانهار وليس اليهم ما ورا ذلك فلهذين
الوجهين عدد ما عملوه في الايات وفي النعم وطالبهم بالشكر ويكون ذلك ايضًا من فعلنا ما ليس لنا
اتمامه انه على فعل الملايكة ومليكهم الملكوت وتحسين تماسكه وليس لهم اتمامه وتصويره
بل الله هو الاول والاخر والظاهر والباطن قوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها مما
تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون قالوا الازواج المتصلات من النبات والاشجار والحيوان
ومن القوى والصفات والالوان والصور والهيات وفي الاحوال والاعمال يدل على صحة ما وجهوا
اليه قوله عز وجل ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين اي فروا من معصيته الى طاعته ومن
بعده الى القرب منه ومن انفسكم اليه وفروا منه اليه جل ذكره وتعالى علاوه وجده له المثل الاعلى
في السموات والارض ليس كمثله شي بل الاصل في تسميتها ازواجًا كونها على القبح والقبيح ثم تنوع
ذلك ويتسع ومن ذلك ايضًا ما ازدوج اوكان من شانه ذلك فيسكن بعضه الى بعض قال
الله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فخلق الله تعالى
ادم عليه السلام وخلق له زوجه منه حوا كذلك ما سوى ذلك من الاجناس وجعل في احجار
المعادن ونبات الارض والحيوان ما يسكن بعضه الى بعض ويسرع من بين الاجناس الى جنسه
وينفر عن غيره النفار كله وعلى الوسط من ذلك فقال تبارك وتعالى سبحان الذي خلق الازواج
كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون كما قال ويخلق ما لا تعلمون وقد ذكر اصحاب
التجارب ان في الاحجار والنبات وانواع الموجودات الذكر والانثى ولذلك وجد السكون الذي
تقدم ذكره ومن الازواج ايضًا المتقاربات قال الله جل من قايل واذا النفوس زوجت قرنها
زوجت بشيطان يضله ويزين له او بملك ينفعه ويشفع فيه ويشهد له ونحو هذا ومن الازواج
ايضًا المثلات وقد تقدم ذكرها في مواضع من الكتاب

فصل

ومن ايات الله على
احيايه الموتى حال موتهم مما تنبته الارض ان الارض تموت زمن همودها وعدمها الما وقد جعل الله

افلا يشكرون وعلى الوجه الاول قوله

ج المثلات

ومن

من نباتها ما يكون حسنا فى ذلك الوقت كما جعل منه ما ينحطم عودها فتصير هشيما حين همود ها كالنخل وشجر
البلوط والزيتون وكثير من نبات الجبال والصحراء والاوديه ومجاري المياه واشجار ما هنالك فحياه
خيار ذلك آية على حياه خيار العباد كما حياة أعني مفصوله كالعلوق والدفلى وغيرهما آية على حياه المفصولين
وما تونى منها اكله كل حين باذن ربه يعنى بما يرضاه حين إبان اطعامه ❊ قال الله جل من قائل ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الى قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ❊ وقال عيسى عليه السلام
انما يعرف فضل الشجر بفضل طعمه ❊ وقال صلوات الله وسلامه عليه يخاطب لمرائين اما ان تجعلوا
الشجرة طيبة وطعمها طيبا واما ان تجعلوها خبيثة وطعمها خبيثا بالطعم يميز الشجر ❊ وقد مثل
صلى الله عليه وسلم المومن والمنافق والكافر ومن يقرا القران ومن لا يقرؤه بانواع ذلك من الشجر ❊
وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها مثلها مثل المومن المسلم ❊ فكان فى فحوى
كلامه ومفهوم خطابه ان من الشجر الذى لا يسقط ورقه ما يكون مثله مثل الكافر ❊ وضرب الله جل
ذكره لنوره مثلا بشجرة الزيتون وسماها مباركه وعرض بما يكون من دهنها مثلا بذكر النبوة اذ علمها
دهن يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اى الانبا والوحى وبالحق المخلوق به السموات والارض الذى يكاد ببهر
الابصار ويذهل البصائر ولو لم تمسسه الافكار بنيران الاذهان وهو يستخرج بعمل وتعب كذلك
لا يفهم معانى ما جاءت به النبوة ولا يقتبس انوار الحق فى خلق السموات والارض الا بترداد الفكر
واعتبار العبر واستعمال الذهن والتذكر ❊ وقال فى موضع اخر هو الذى انزل من السما ما لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون ❊ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ❊ اى من استعمل ذهنه وصدق الله جل ذكره فى اعتباره يجد كل شيء حي
ونبات وحيوان واناسي باطنا فى المائم فى النبات ثم فى الحيوان ثم فى الانعام الاناسي وغيرهم ثم فى
الزيتون دهنا باطنا وللاعناب والنخيل وغيرهما سكرا ورزقا حسنا صفات باطنه فى ظواهر ليست هى
بوجه ما ولا هى بغيرها بوجه ما كذلك الحياه فى الموت باطنه كما الموت فى الحياه باطن ودلايل القران
كثيرة على هذا معهوده ❊ **فصل** من استنصح القران نصحه ومن استرشد الحكمة فى العالم ارشدته
ومن استشهد الشواهد اعلمته وفصل الخطاب فى هذا المطلوب ان شا الله والله الموفق وعليه
المعول ❊ قد مضى فيما تقدم ان جملة الدنيا نبذة من جملة الاخرة وقد خلق الله الدار الاخرة مصورة
على صورة اوجد الدنيا على شبهها فالدار الاخرة بما فيها زوجان والحق المبين فردهما وشفعان
والله الوتر ❊ قال الله عز وجل وفى الاخرة عذاب شديد هذا زوج ومغفرة من الله ورضوان هذا
زوج ❊ وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق هولاء وهولاء ويعلمون ان الله هو الحق المبين ❊ كذلك
دار الدنيا تأسست على موجود فيح جهنم اعاذنا الله برحمته منها المفصول منه العذاب فى الدنيا وفى
الاخرة وعلى موجود فتح الله برحمته كذلك اوجد الدنيا شقا ونعيما وصحة وسقما وغنى وفقرا وسرورا
وحزنا وخيرا وشرا الى غير ذلك من الازواج الموجود فيها من هذه الجهة ❊ كذلك اوجد نباتها واحجارها
فى طعوم ذلك وروائحه واعراضه ومنافعه ومضاراته خبيثه وطيبه انفصل ذلك كله من موجود
الفيح والفتح ❊ لذلك قال عز من قائل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ❊ اى تذكرون

بذلك الدار الاخرة بما فيها وخالقها • ثم قال ففروا الى الله اى من عذابه الى ثوابه الذين دل عليها الفتح
والفتح انى لكم منه نذير مبين • نذير من فوت ثوابه والوقوع فى اليم عقابه • ولا تجعلوا مع الله الها اخر
انى لكم منه نذير مبين • وكما ان جهنم موجودها زوجان سعير وزمهرير كذلك الجنة موجودها
زوجان منفصل هذا من الوجود العلى المعتبر عن الصفات العلى • قال الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه
جنتان جنة لمن خاف سخط ربه واتقى غضبه وجنة لمن ارضاه ورضى عنه جمع ذلك للموحد اذ
هو المنتهى عن هواه الطايع لربه • ثم قال عز من قايل فيهما عينان تجريان • لما كان فى جهنم اعاذنا
الله برحمته منها الحار الحميم والغسلين كان فى الجنة السلسبيل والزنجبيل والكافور والتسنيم
هذا الحما فى هذه وهذه من موجودات ما لا تعلمه نفس ولا خطر على بال فقد قال فى الدنيا ويخلق ما
لا تعلمون والامر فى الاخرة اعظم واعلى • ثم قال وقوله الحق فيهما يعنى فى الجنتين من كل فاكهة زوجان
جمع وجود ذينك الزوجين فى رحمته واوجدهما عن رحمته فهى الجنة كما جمع زوجى جهنم فى مقتضى سخطه
وموضع عذابه وعن غضبه فهى جهنم اعاذنا الله برحمته من ذلك • كما مرج زوجى الدار الدنيا من فيح
عذابه وفتح رحمته من هذه فكانت الدنيا لم تتم الاخرة الا بان جمعت زوجان مما هو الى الاكرام زوجين
كالجنة وما هو الى الاهانة كجهنم ولا تمت الجنة الا بان جمعت الزوجين موجودتهما
لكن الاكرام والانعام • ولا تمت جهنم الا بان جمعت موجودات الزوجين لكن للاهانة والعذاب والارضا
وصورت الدنيا من ممزوج هذا كله فافهم وصورت تلك الحكمة صورة مماثلة وقرب لك الامر
فجمعت لسمعك اطراف الكلام فى يسير الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • قوله جل وعز
واية لهم الليل نسلخ منه النهار نسلخ النهار عن الليل هو من لدن غروب الشمس الى ذهاب البياض
الذى يكون عن بقية ضيا النهار فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلام • وقال فى موضع اخر يغشى
الليل النهار واغشاؤه اياه من لدن اقرابا سير الفجر الى طلوع الشمس • وقال فى موضع اخر يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل فهذا اتباعه احدهما للاخر وهذا هو ليل ما هاهنا ونهار ما هاهنا
وانه جل ذكره نهار علاء فوق هذا منفصل من الافق المبين كما له ليل اسفل من هذا منفصل من الظلمات
السفلى حيث الزمهرير اذ منبعثه من اسفل السافلين عن هذا وهل يكون هذا الليل والنهار • قال
الله عز من قايل والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها • ثم قال عز من قايل والنهار اذا جلاها • فذلك
النهار هو الذى يجلى للشمس ومنه كسوتها جاء انها تسجد تحت العرش فتكسى نورا ويقال لها ارتفعى
اطلعى من مطلعك • فنور هاذاك هو من الذى يجليها • وقد تقدم انها ساجدة بما هى مسوبة جارية
طالعة او داحضة للغروب وعلى العبرة فسموت من هى مسامتة له حين استوايها وطالعة او
غاربة فى حقه فهى على هذه الازال ساجدة جارية وجارية ساجدة نكسا السجود ها لانه شكر منها
لمجريها ومنورها وتجرى بامر مسخرها من اجل انعامه عليها • كذلك يمسك السموات والارض ان تزولا
ويمسك كل شى ايجادا وافناء ابطانا لاحد الامرين واظهارا للاخر وهذا كله اعلام منه بوجود
الحياة حال الموت ووجود الحياة حال الموت فى هذه وهو العليم الحكيم • فقد افصح لك الاعتبار
المتصل بالوحى بالعلم من حيث منبعثهما وان النهار منفصل من نهار هو منفصل بالافق المبين • وان

الليل

الليل منفصل من ظلام متصل باسفل السما فلبن كما قال عيسى بن مريم عليه السلام حيث يطول
العويل وقلقلة الاضراس وانهما منفصلان معًا من الاخره هذا من الجنه وهذا من النار فافهم ذلك
قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ❊ ثم قال عز من قايل والشمس تجري لمستقر لها ❊
وقرا ابن عباس وعكرمه وابن ابي عبله لا مستقر لها بالالف وكذلك رواه ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم ❊ وقد تقدم الكلام على معنى القراتين وانها ساجده من حيث هي طالعة في سمت
قوم مستوية في حق اخرين وغاربه عند قوم وعلى التدريج بين ذلك ❊ وسبيل عبرتنا على ما نحن
بصدده انها جاريه على الظاهر منها وهي ساجده في باطن حالها لانها من حيث هي قايمه هي ساجده
وبما هي طالعه وذالكه هي جاريه وهي لا تزال ابدا ان تكون في سمت ما ❊ فهي في حق اوليك قايمه او دا
او حضه او طالعه او غاربه فهي في حق اوليك جاريه فافهم ❊ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون اين تذهب هذه الشمس الحديث وفيه انها تذهب حتى تاتي الى مستقرها تحت العرش فتخر
ساجده فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي اصبحي طالعةً من مطلعك ❊ فاخبر رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه عن جريها في الايام من مطلعها الى مغربها ❊ وتولى القران العزيز الاخبار عن مطالعها
ومغاربها وجريانها في ذلك وباخره يلحق الاخبار عن سيرها يومًا يومًا من مطلعها الى مغربها ❊ فتاويل
قول الله جل جلاله على العبر بمطالعها ومغاربها في النجوم من ايام السنه وهو اعلم بما ينزل والشمس
تجري لمستقر لها ان مستقرها اخر مطالعها من المطالع الشماليه والجنوبيه ❊ فاطول ايام شهور السنه واقصر
لياليها في البروج الشماليه وذلك منها عند خروجها من الجوزاء الى السرطان وهو اخر درجات الشمس في
الشمال كذلك اذا توسطت البروج الجنوبيه عند حلولها باخر القوس وراس الجدي كان انتها قصر
الايام وانتها طول الليالي ثم تحلولها في اول الشماليه وهو الكبش يستوي الليل والنهار ويعتدل الزمان
لقطعها الجنوبيه واستقبالها الشماليه ❊ ثم اذا كانت الشمس في اخر الشماليه وراس الجنوبيه وذلك
عند حلولها براس الميزان كان الاعتدال الثاني فعند الانتهاين في قصر الليالي وطول الايام وطول الليالي
وقصر الايام يختلف النفسان بالحر والبرد ❊ ثم على قدر القرب من الاعتدال في الوسطين يكون التوسط
من ذلك ❊ فقوله جل وعز والشمس تجري لمستقر لها معناه واية لهم الشمس تجري اي على مطالع الدنيا
والاخره وهما نفسا جهنم ومطال فتح الله برحمته ذلك تقدير العزيز العليم ❊ قدر مسالك نفسيها على
سنن تدبيره وكريم اتقانه وسخر جهنم لعباده رحمةً تعللهم ببردها من حرها وتنعشهم بحرها بدلا من
بردها ذلك لمشيه الله جل ذكره فيها وبها ولما يجعله فيها من قدمه الذي قدمه بين يدي تقديره المشار
اليه بقوله الحق ذلك تقدير العزيز العليم ❊ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تمتلي
وتفور وتقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن فيها قدمه فتقول حسبي حسبي حسبي قط قط قط ❊ وفي اخرى
حتى يضع رب العزة فيها قدمه ❊ فتكررت حسبي وقطي وقط على ما جات به الروايات كما اخبر به عن ربه
اعلام بان ذلك الامر واي بعضها الى بعض الامر بعد الامر كما هو في الدنيا فباي آلا ربك تتمارى هذا نذير
من النذر الاولى ازفت الازفه ❊ فافهم وتيقن واصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ❊
ثم قال وقوله الحق والقمر قدرناه منازل ❊ قرى بالفتح للدال والرفع فالرفع تقدير الكلام عليه

وايةٌ لهم القمرُ وعلى الفتح للراءِ ان اعمل الفعل في قوله قدرناه تقدير ذلك وقدرنا القمر منازل يمكن ان يكون
معنى قوله قدرناه منازل نقصناه ويكون ايضًا معنى التقدير بان القمر تقطع البروج كلها في شهرٍ زيادةً
ومحاقًا ومسالكه في الصيف على مسالكه في ليل الشتا وفي ليل الصيف على مسالكه في نهار الشتا وبالجملة
فان الشمس منسوبة الى الحراره فهي الى نفس السعير اقرب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نار
الله الحاميه لولا ما نزعها من امر الله لاهلكت ما على وجه الارض • وقال ما رتفع من قصمة الافتح لها باب احرقت
الجهنم والقمر منسوب الى البرد فهو الى نفس الزمهرير اقرب والليل اية على جهنم وموضع حرها في هذه الدار
قد شغله كون الشمس وبقي له موضع البرد ظهور والزياده فيه والنشو منسوب الى الرحمه والنقص منه
والمحاق منسوب الى جهنم • الا تراه يقطع البروج كلها في الشهر وكماله في الثلاث ليال من وسط الشهر كالشمس
انما يكون اعتدال الزمان بها وذهاب الحر والبرد اذا كانت في الكبش او في راس الميزان وعلى قدر المقاربه
من ذلك فيما قبل وفيما بعد بليله اشهر وثلثه اشهر في هذا وهذا • اتبع ذلك قوله جل من قايل لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر • اني لها تدركه وهو رقيبها طلوعها الغروبه والشمس متى كانت في مسالكها في
الشتا ظاهرًا كانت على مسالكه باطنًا وكان هو على مسالكها الظاهره باطنًا وعلى مسالكها الباطنه ظاهرًا
اعني ان طرقه في ليل الشتا على طرقها في نهار الصيف وطرقه في ليل الصيف على طرقها في نهار الشتا والمعتمد
في هذا الكلام على كونه قمرًا وبدرًا اذ ذلك قوله عز من قايل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر • ثم قال وقوله
الحق ولا الليل سابق النهار • اما نهار ما عندنا وليل ما عندنا فهما ما دا اما مكوران يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل على ذلك سخرهما من هذه الجهه هذا يتبع هذا وهذا يتبع هذا واما النهار الذي تقدم ذكره
الذي على الشمس وهو المنبعث عن الافق المبين فهو الذي يغشي هذا النهار على الليل باذن ربه ويطلبه حثيثًا الطلب صح
فيدركه على الحين المقدر والوزن المقسط ذلك تقدير العزيز العليم • كذلك وجد الله جل جلاله الظلام
نافرًا عن النور فما الظلام مكور مع النهار ادركه ضيا النهار العلي وحكمه وبما هو الحاكم عليه لانه من
علو والاعلى منتظم الاسفل ابدًا لم يسبقه الليل بل ادركه لذلك عجب جل جلاله من هذا بقوله وكل في فلك
يسبحون • اي ان حكم النهار العلي قد فات حكم الفلك وان كان موكلا به اذ هو بحكم المشيه وبحكم ما هنالك سبحانه
وله الحمد ما احسن ما دبر واتقن ما صنع قوله عز من قايل وايه لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون •
المطلوب الاول اثباته بترداد هذه الايات هو اثبات وجود الغيب باطنًا في ظاهر الوجود والمعتمد من
ذلك على تبيان قوله الحق انا نحن نحيي الموتى كقوله اثر الاستشهاد بالشواهد وسرد سياق الدلايل ذلك
بان الله هو الحق هذا هو المطلوب الاعلى وانه يحيي الموتى هو المطلوب الاعم في هذه السوره واكثر القران
وانه على كل شي قدير • هذا مطلوب ثالث في تعرف الصفات العلى وان الساعه اتيه لا ريب فيها هذا
مطلوب رابع في تعرف اليوم الاخر والدار الاخره وما في ذلك وان الله يبعث من في القبور هذا مطلوب
خامس • كذلك قال وايه لهم الجليل صلح انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون • فهذه من اياته جل ذكره على
اثبات حياه البرزخ وهي الحياه حال الموت وذلك انه حملنا حال كوننا في سفينه نوح عليه السلام في اصلاب
الابا قبل ايجاده ايانا واخبر عن ذلك بصدق قيله فإن حملنا بعد الايجاد على ركوبنا التي قطعنا عليها
بحار الدنيا في مسافه العمر اولى واحرى اذ تاويل الطوفان الموت وتاويل مدته مدة البرزخ وتاويل

الفلك

الفلك المحمول فيه الجسم ومحموله وتاويل عبورهم بالفلك من موضع ركوبهم اياه الى موضع نزولهم عنه في الارض
كعبور المثالات بالثروات من الدنيا الى الاخرة • ولما عدموا الفلك اعني سفينتهم تلك خلق لهم سفنا من مثلها ما
يركبون اذ هو سيرهم في بحار الدنيا وخلق لهم الانعام حموله في تسياره اياهم في البر وكذلك خلق لهم من مثل
هذه الاجسام ما يحملهم عليها مدة البرزخ حال عدم الاجسام يعبرون بها بعد الموت مدة البرزخ • قال الله جل
من قايل انا لما طغى الما حملناكم في الجاريه • خاطبنا بذلك لنجعلها لكم تذكرة اى على ما تقدم ذكره وعلى انه
انعم علينا فلم نكن ممن اغرقه واهلكه لعصيان الرسل والكفر به نعوذ بالله من مواقع سخطه • ثم قال وتعيها
اذن واعيه • فجعل لذلك ان هذا هو العجب المعجب اشارة الى هذا الغيب المغيب وتنبيها عليه • اعلم
وفقنا الله واياك ان الله جل جلاله لم يزل ولا يزال يرى الكاينات ويسمعها كما هو يعلمها لم يزدد بعد
ايجاده اياها علما بها خلا انها كاينه اليوم ظاهره لانفسها ولم تكن قبل ظاهره لانفسها والحوالات تحول على
المحدث لمرتبي المعلوم • يقول الله جل من قايل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا •
فقال وقوله الحق انه اتى على الانسان الحين الذى اتى عليه قبل ايجاده اياه ولم يكن مذكورا وقد وصفه
على ذلك بانه قد اتى عليه • فبان ان يوجدنا حال الموت ولى واحرى كما اوجدنا حال العدم وكنا على ذلك
نستحق الوصف بانا محمولون وقد اخبر بذلك الحق المبين فهو الحق لا مرية فيه والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل • وقد تقدم في سورة النحل من الكلام في مثل هذا وكذلك في سورة المومنين وفي ساير المواضع
من هذا الكتاب ما يغني عن الاسهاب • قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون • يمكن ان يكون معنى قوله اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ما في الارض من مثلات الله جل ذكره في
المهلكين وعقوباته في القرون الخاليه من المكذبين وما بين ايديكم اهوال الاخرة وعقوباتها •
ويمكن ان يكون معنى ذلك اتقوا ما بين ايديكم من السما ان تسقط عليكم او يرسل عليكم منه عذاب
يهلككم به وما خلفكم من الارض ان تخسف بكم فان ما علا ينسب الى الامام وما سفل ينسب الى
الورا وكلامه العظيم جل ذكره يسع ذلك وما هو اعم من ذلك • قوله وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين • قوله تعالى ان اصحاب الجنه اليوم في شغل فاكهون • هم وازواجهم
في ظلال على الارايك متكيون • يقول عز من قايل اصحاب الجنه اليوم في شغل اى من نعيمهم وتفكههم
يعني تنوعهم في النعم وحسن مثواهم مع غبطتهم بما صاروا اليه في شغل عما هم اهل النار فيه من عذاب
دايم وخزي لازم وعقاب سرمد • نسال الله البر الرحيم رحمته ونعوذ به من عذابه • انتج
ذلك ما هو كمال لنعيمهم واتمام لاكمال اكرامهم وحبورهم قوله جل ذكره سلام قولا من رب رحيم •
وهو خطاب اشاربه وهو اعلم بما ينزل الى الزياده واللقا والرويه والتحيه العليه منه لهم والكلام
الكريم • ثم في مقابلة وصفهم قوله عز من قايل وامتازوا اليوم ايها المجرمون • ذكر من تميزهم بسواد الوجوه
وزرق العيون وقبح التصوير نعوذ بالله من درك الشقا بمنه وكريم احسانه • قوله تعالى الم اعهد
اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين • ذكرهم بعهده اليهم اولا قوله جل من قايل
يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنه المعنى • وقوله لادم عليه السلام ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • فلما عصى ادم ربه عليه السلام اخرجه من الجنه • ولما اطاع

الكفار ابليس منعهم الله الجنه وعوضهم النار فبئس المصير قوله تعالى ولو نشا لطمسنا على
اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم المعنى هذا منتظم بقوله
فى صدر السوره انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذه عقوبه من الله جل ذكره لهم فى بواطنهم
ثم نظم بهذا قوله ولو نشا لطمسنا على اعينهم ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم اى من الكفر يقول جل من
قايل لو نشا لا وصلنا مسخ بواطنهم بمسخ ظواهرهم وعمى بواطنهم بعمى ظواهرهم كما قال فى صدر سوره البقره
بعد قوله صم بكم عمى فهم لا يرجعون ثم قال ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى الظاهره كما اذهب ذلك
منهم فى بواطنهم قوله جل ذكره ومن نعمره ننكسه فى الخلق هذا منتظم بذكر الاعاده بعد البدايه
فى هذه السوره وفى سايرها من القران حيث جا ذلك قال افلا تعقلون اى الغايب بالحاضره
فتقضون للمماثلات باحكام ما يماثلها قوله جل وعز وما علمناه الشعر وما ينبغى له هذا منتظم بالمعنى
الذى اقسم بيس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى اخر
معنى الرساله والمرسل به وقوله ان هو يريد وهو اعلم النبى والقران الذى جا به واخرجه مخرج الواحد
مخرج التشبيه على معنى ان هذا الامر الذى كذبتم به وافتريتم عليه الا ذكر وقران مبين القران ذكر
والرسول ذكر وكون القران مبين اى مبين بالاعجاز وعظيم مكانته انه من عند الله ثم قال وقوله
الحق لينذر من كان حيا ويحق القول على الكفرين لم يزل الله جل ذكره كتبه ولا بعث رسله ليومن من لم
يرد الله الايمان منه ولا خلق الشياطين والفتن والكفر والتكذيب ليكفر او يضل من لم يرد الله
ذلك منه بل لم يفعل الله ذلك بحكمته الا ليحق كلمة الحق هولا للنار ويعمل اهل النار يعملون وهولاء
للجنة ويعمل اهل الجنه يعملون فيحيى بذلك الحى عنده ويومن من كان عنده فى الازل مومنا وحيا الا
تسمعه يقول جل من قايل لينذر من كان حيا اى من كان عندنا فى الازل حيا ويحق القول منا فى الازل
على الكفرين اى فى الازل عندنا وفى علمنا قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون تبيان القران ابدا يعبر تارة بضمير الواحد وذلك خطاب لبسط فنسب الاعمال الى الاوسط والاسباب
لاجل نسبتهم وتوسطهم بما وهب لهم من الاستطاعة والكسب وحقيقة الحق هو عقد القلب ان الله فاعل
الافاعيل وخالق الكل وهو خالق الاواسط والتوسط والاسباب والسبب واعمالهم وقدرهم لا اله الا هو
الواحد القهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر النطفه تقع فى الرحم انها تقع فى كف الملك
فيقول اى رب نطفه اى رب علقه اى رب مضغه فيقضى الله قضاه ويكتب الملك قال ثم ينفخ فيه الروح
يعنى الملك وكذلك ساير المخلوقات فى النبات والجماد والحيوان كله الا ما جاء من الخصوص فى قول الله عز وجل
عن ادم عليه السلام ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله ادم بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوريه بيده وقال لكل شى غير ذلك كن فكان قال الله
عز وجل والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا ونحو هذا وقال قل من بيده ملكوت كل شى واليه يرجع الامر
كله وتصور ذلك صوره قايمه فى قوله عليه السلام اذا قضى الله الامر فى السما سمعت الملئكه له

كوم

كوقع سلسلة على صفوان الحديث حتى ينتهي التبليغ والتنفيذ الى حيث منتهى الامر المراد بذلك يدور
بذلك دواير التدبير والملكة في مصافاتها يعملون له بامره لا يتقدمون في ذلك ولا يتاخرون عن امره
منهم وبهم فما من ماء ينزل ولا حب يفلق ولا نبات يعلق ولا يورق ولا ينشا ولا موجود ينقص ولا يزيد
ولا ينشا ولا يضمحل ولا من ورقة تسقط او تثبت او حيوان كاين مما كان ينتقل في درجات كيانه
او يتغير ولا شي في الملك لا والملكوت قد عمه جملة وتفصيلا فاعلون في ذلك كله ما يومرون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون هو القايم على كل نفس بما كسبت على تمثيل ذلك كله وتفصيله وتوصيله الى تمامه
ونهايته على هذا يتخرج قوله وانزلنا من السماء ماء مباركا وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقوله هذا اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم فالملكة تذللها والشياطين تشرسها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذروة كل بعير شيطان عرض بذكر المنافع هاهنا في قوله ولهم فيها منافع ومشارب اشارة
منه الى منافع موجودة فيما هنالك لمن امن بها وهو تنبيه على نعمه عليهم ليشكروه فيلحقهم بزيادة
الى منافع ما هنالك وفي ذكر المشارب تعريض بانه يخلقنا عن البانها وانه يدرانا في السماء ثم في
الماء ثم في النبات وربما في الحيوان ويخلفنا عن هذا كله وفيه تعريض بذكر ما هنالك من انهار
لبن لم يتغير طعمه وتعريض بما انعم به علينا هاهنا لنشكره فيبلغنا ان شا الله منبعثه وينبوعه
هنالك والحكم المطلوب لعميم معرفة الفاعل المنعم المنان المتطول ومعرفة ان الاعادة وجودها
على سنن البداية غير ان الاعادة على حكم الكلمة كلمح البصر او هو اقرب وحكم البداية على حكم السنة
لذلك اعقب بقوله افلا يشكرون فيبلغوا بهذه الى منافع ما هنالك فيتصل لهم هذا بذلك
اتبع ذلك قوله تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يعزي رسوله عليه السلام
بان يعلمه بانهم يصيرون عنده الى جزاء ما يعلم من اسرارهم واعلانهم في قولهم له وردهم عليه وتكذيبهم بهم
اياه قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين يقول جل من قايل
اولم ينظر الانسان الى حالة نطفة اين هي من حالة تخاصمه ويجادل في ايات ربه بغير سلطان
اتاه يثني عطفه وينأى بجانبه ويكذب رسله ويمكر مكر السوء على عباد الله وانبيائه
يسعى بالفساد ليهلك الحرث والنسل ويصد عن سبيل الله سد الله ابواب السماء الشومة فتجدب
مراحله الارض وتقل بركاتها ويشمت به العدو ابليس وتتبرا لفعله الملكة والمومنون
لقبايحه وعظم جرايمه بل يدعوا الى نفسه ويدعي النبوة فيكذب على الله تعالى وربما دعا الى نفسه
واستعبد العباد وادعى الربوبية من دون الله وبالضد ان كان حاله اذ كان نطفة من كونه
خصيما لاعدا الله مبينا عن نفسه وما في قلبه من حقايق معرفة الله باسمايه وصفاته ينظر ويعتبر
ويرى بنور ايمانه الدار الاخرة باهوالها والصراط والحوض والميزان والجنة والنار ماثلا كله
بين عيني فواده وربما مصر الامصار وجند الجنود وقاد الجيوش وعلم العلوم وعبر عن ربه
من وحيه وكان لسانا من السنة الله بين عباده وعينا من عيونه في ارضه هذا الى قربه من
ربه جل ذكره وولايته وتكليمه اياه ومحادثته والهامه وكونه منه موضع النظر والسعي

وما بين ان يجعل في النطفة ما اخفى ويخفي فيها ما ابطنه ويبطن ما اظهره وما هذا و

والبطش والسمع والبصر يجيب دعاه ويكرم صوته ويرحم تضرعه ويحب اعماله يكشف به الباسا
ويدفع لاجله عن اهل الارض البلاء ويفتح له غالاتيه ابواب السما بالرحمه وينزل به البركات والنصر
بل اين حاله نطفةً من كونه خليلا للرحمن عز جلاله وتعالى علاوه وشانه ومصطفى ونبيا ورسولا
يتوسل بينه وبين عباده ويرشدهم اليه سبحانه وله الحمد ما اكرم صنيعه واتقن ما خلقه اين
كانت حاله هذه او التي قبلها من حاله نطفةً من ماءٍ مهين اصلها الطين اليبس الذي بلغ النطفه
الى ما تقدم وصفه وانتهى الطين هذه النهايه والعجب من هذا في القدرة بأعجب من فسح القبر سبعين
ذراعا وللغريب مقدار ما بينه وبين بلده وان يجعل القبر روضه من رياض الجنه ومن يحقق
حال يقتضي قول الله جل من قائل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنه نعيم الى اخر
السوره قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم احالهم جل ذكره
اولا على الاعتبار بالنشاه الاولى ليعلموا بذلك صحة النشاه الاخرى وبالبداه على العوده ثم ضرب
مثلا يدل به دلاله اخرى على مدلول اخر بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون يقول جل ذكره النار حاره يابسه والشجر الاخضر بارد رطب والنار غيب في هذه الدار الى
ان يقدح فيقدح كالاحيا يظهر الله بها الحياه من حال عدمها فيحيى بها المحل كذلك النار بما هي بحكم
في الشجر الاخضر فيذهب حرارتها ويبسها رطوبه الشجر وبرودتها فاذا هي نار تتوقد باذن جاعلها
وخالقها كذلك الحياه حاره رطبه والموت بارد يابس فمتى اراد المميت جل ذكره اماته محل حكم فيه الموت
فاذهبت برودته ويبوسته رطوبة الحياه وحرارتها فاذا المحل ميت ومتى اراد المميت المحيي جل ذكره
احيا ذلك المحل حكم فيه الحياه فاذهب حرارتها ورطوبتها برودة المحل ويبوسته ثم قال له كن فيكون
على وفق مشيته فاذا هو حي كما قال ان كانت الا صيحه واحده فاذا هم جميع لدينا محضرون وقيام
ينظرون هذا تبيان لنا في المراد على معهود سنن السنه واما على حكم الكلمه فهو الواحد القهار
ما شا الله لا قوة الا بالله كذلك انظر الحياه على ما هي عليه من الحراره والرطوبه في النبات على ما
فيه من الرطوبه والبروده والنار على ما فيها من الحراره واليبوسه جمع ذلك كله في الشجر الاخضر
على اختلاف الاوصاف وتباعد الصفات يقول الذي فعل في الشجر هو فاعل هذا في الاجسام
البالية ورميم العظام الفانيه وقد انشاها اول مره دون اعتياص ولا تعذر فما بال الاخرى
تعجز والحياه الى الموت اقرب وصفا من النار الى الشجر الاخضر لحصول الحراره في الحياه وليس لها
في الشجر من اوصافها وصف سوى وصف البرد وانما هي لضدها منها وهو زمهريرها فافهم وتثبت
والنار يكون في شجر الكلخ والمرخ وغيرها وبالجمله فجهنم فيما ها هنا غيب على ما يبدو ومنها من فيح
نفسها وكذلك الجنه غيب علينا يسر الله عنها بفتح رحمته هذا فعل الله جل ذكره واما ما عنه رب
العالمين من استخراجنا اياها باكتسابنا من ذلك بقوله افرايتم النار التي تورون وبقوله فاذا
انتم منه توقدون فالزناد يقدح فتخرج النار عنه ظاهره بعد غيبها وكذلك ما هو معنى الجنه
نكتسبها باكتسابنا بالغراس كله والحرث والزراعه وانواع العاجلات كلها تقوم ولزمنا لاظهارها
ما هو اية على موجدات الجنان مقام قدح بالزناد والاقتباس بعضها من بعض عبر عن ذلك بقوله

افرايتم ما تحرثون آنتم تزرعونه ام نحن الزارعون نعطن وفقك الله لفهم معانى كتاب ربك
عز جلاله اتبع ذلك دليلا اخر ضرب للمراد به مثلا خفيا قوله عز من قائل اوليس الذى خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم نظم معنى هذا المثل بما تقدم فى صدر القصة قوله قل
يحييها الذى انشاها اول مرة اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم والابداع
معهود العوايد اعسر من الاقتداء وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فخالق السموات
والارض كيف يعسر عليه خلق انسان واناسى كثير فقد تحصلت معانى اليسر فى الاعادة بكل وجه وهو
ما تقدم ذكره من موجود الحرارة فى جبلة الحياة والاحيا والمعلوم من ان خلق السموات والارض وما
من ذلك اكبر من خلق الناس والناس شعبة يسيرة مما بينهما والمعهود من عسر الابداع بالاضافة
الى الاقتداء ثم نبه على دليل غير ما تقدم وهو المشاهد بقوله بلى لا بد ولا محالة ثم قال وهو الخلاق
اى على الولاء دايما من موجود سما او ارض او فلك او ملك او انسان او جان او هوا او ما او دنيا او
اخرة الى غير ذلك الا وهو يجدده ايجادا بعد اعدام ابدا على الولاء اذا شا ابقاء الشى اخلف المثل واذا شا
تغييره اخلف الشى الغير واذا شا اعدامه اخلف الشى ضده فهو الخلاق على هذا التاويل العليم بما يؤول
اليه معدوم كل شى ومن حيث يخترع بوجوده ثم جمع اطراف الكلام بقوله الحق انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون اذا شا تعجيله دون مهلة اخرجه مخرج الكن واذا شاه على حكم
السنة اخرجه باسباب واواسط قدر كلهم الى ذلك واليه يرجع الامر كله عبر عن ذلك بقوله
فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى واليه ترجعون الملكوت عبارة عن اعمال الملائكة
عليهم السلام فى مصافاتها وتصرفهم فى تخليق المخلوقات وهو معدول من ملك كرهبوت من رهبة
وجبروت من جبره ورحموت من رحمه وقد تقدم من تفسير قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما ما يشرف بالنقول للبيت على سواء السبيل سبحانه وله الحمد وعلى ملايكته الكرام اتم
السلام هم بامره يعملون وبامره ورضاه يشفعون له فى اتمام ما قد شاء اتمامه على ما سبق فى
مشيته وعلمه العلى فهو الخالق الحق كما قال خلقكم وما تعملون وهم العاملون بامره واقداره اياهم
وهو الخلاق العليم ابدا على الدوام وهو الذى لا حول ولا موجود سواه ولا قوة الا به هو الحى القيوم يمسك
السموات والارض ويمسك كل شى على وجوده الذى اراده به وهو بكل خلق عليم هو الاول فى كل
شى والاخر والظاهر فيه والباطن وهو مسبب الاسباب وموسط الوسائط وموجدهم وموجد
قدرهم وجميع صفاتهم لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا فى كتاب مبين ما ينقصه من الموجودات فى كتاب وما يخلفه فى كتاب وما يمسكها عليه
اعنى الموجودات من حد وحال وكيف ولم وبم وعلى كل وجه وبكل معنى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى
ولا يلحقه نصب ولا لغوب ان ذلك على الله يسير

فصل

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناركم هذه التى توقدونها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله
ان كانت لكافية قال فانها زادت عليها تسعة وستين جزءا فهذه تجزيتها من حيث هى ثم
استثنى بقوله غير انها ضربت بالماء مرتين فبين هذا الاستثنا ان هذه النار ضربت بالماء بعد التجزية

وانها نار الفيح ولا شك على هذا في برد الزمهرير انه على تلك التجزيه من زمهريرها ثم من بعد الفيح ضربت تما
الفيح مرتين ومن اجل ذلك سرى اليها النفع وعلى ذلك انها لو ثابه • قال رسول الله وان هذه النار
عدو لكم فاذا رقدتم فاطفيوا المصابيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ذلك ما كان لابن ادم
فيها نفع اذ جهنم لم تخلقها جل ذكره لتنفع ثم مزج هذه برحمته رحمة بعباده ومتاعا لهم في هذه الدار وضربها
الاول بالما كونها في الجو والهوا منصعدة ومنبسطة بواسطة دوار الافلاك بها فيرسل الله جل
ذكره لواقح الرياح فيلقح الما فيما هنالك باذن مرسلها وكيف يشا مسخرها ويجمع السحاب في الهوا عا فيها
وبما في الهوا من اثاره ذلك الفيح ويمخض الملايكه السحاب وتضرب بالهيح الفيح فيزفر بالرعد وتشهق
بالصعق وربما رمت منها بشرر وهو صواعق ما يبدو لنا منها يصيب بها مرسلها من يشا ويصرفها
عمن يشا ويخرج على ذلك بروقا اعني النار وشواهد القران على ذلك كثيرة • فهذه الضربه الاولى ثم
ينزل الله الما الى الارض وقد اثبت فيه معنى النار باطنا كما يرسل الصواعق متى شا وقد اثبت فيه من
اثاره الما باطنا لضربه اياها بالما ضربة واحده وينبت الله النبات عن ذلك ومنه الشجر الاخضر •
فالخضره من منبعثها الذي هو الفيح برحمته من ايات الجنه واثاراتها وعلى ذلك ينفع الله بها العباد
ومعنى النار هو من منبعثه الموجود عن الفيح • فموضع الدلاله من هذا الخطاب قوله الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا • ان خضره الشجر عايد على معدن الخضره وكونها نارا يستوقد فيها وبها فيحرق ويعدو
عايد على كونها نارا • فكونها نافعة ومتاعا عايد على معنى الفيح الذي خالطها لذلك قال صلى الله عليه وسلم
عقب قوله لولا ذلك ما كان لابن ادم فيها نفع • فارى المعتبرين من عباده جل ذكره انه كان اعاد النار بعد
اطفايها اولا بالما الى النار يعني كونها صواعق وبروقا ورعودا ثم انزلها في الما وقد اطفاها فيه واطنها
عنده فاظهرها من الشجر والحجر والحديد بواسطة الحك والقدح بعد ضربها الثانيه واطفايها فيه وبه
كذلك هو احيانا من موتنا الاول هذه الحياه ثم يميتنا بعد هذه فتقوم هذه الاماته في المستقبل
مقام اطفايه النار بالما ثانيه ثم يحيينا ان شا الله والعاقبه للتقوى • جعلنا الله من اهلها
وبارك لنا في حظنا من رحمته انه اقدر القادرين وخير الغافرين ٥ سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله جل وعز والصافات صفا •
الملايكه تصف للصلاه وكذلك تصف لاعمالها بامر الله وجا ذكر الملايكه بلفظ التانيث على ضمير
الجماعات • ويمكن ان يدخل في هذا الذكر الطير وكل ما اخرج فعله على السوا • قال الله عز من قايل والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه • ثم يلحق هذا كل الموجودات من حيث هي له قانته مسبحه معلنه
ساجده حامده فهي صافات في باطن شانها • وحكى الله جل ذكره عن فرعون وموسى قوله فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى • الى قوله فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا صفا • اي غير مختلفين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان اصحابه يصلون عزين اي جماعات مفترقين لا
يصفوا كما تصف الملايكه عند ربهم وعددها صلوات الله وسلامه عليه فيما خص به هو وامته من بين
الامم والانبيا فقال وجعلت صفوفنا كصفوف الملايكه • وقال وقد راى رجلا من اصحابه قد ندر
صدره عن الصف حين قامت الصلاه سووا صفوفكم فان اعتدال الصف من تمام الصلاه ولا تختلفوا

قوله

صفوف ط

مختلفو

فتختلف قلوبكم • فقوله هنا والصافات يوؤل الى جميع الموجودات لانها على السوا فى عباده الفطر لله
جل ذكره • قال الله عز من قايل افغير الله تبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها
قوله تعالى فالزاجرات زجرا • الملايكه تزجر السحاب فيكون عن ذلك الرعد والبرق والصواعق
والبرد وذلك كله عن اثار فتح الله برحمته وارادة ذلك على فتح جهنم بالنفسين الخارجين على اقطار الارجا
فتخرج الملايكه ما هنالك من حقيقه ذلك الفتح رعدًا وبرقًا او بردًا او صواعق ويكون ايضًا كلما زجر عنه
من اعمال الامم السالفه والقرون المهلكه الخاليه بزجرها امرًا وبلاغًا فاذا اراد اهلاكهم زجرهم زجرة
العذاب فاذا هم خامدون • قوله تعالى صفًا وزجرًا اعظامًا واكبارًا الموجود الصف والزجر
اذ هو من غلبة رحمته عذابه • ثم قال عز من قايل فالتاليات ذكرًا • ما تتابعه الملايكه عليهم
السلام من ذكرهم ليسبحون الليل والنهار لا يفترون • ثم قد يكون المعنى بذلك ايضًا الانفس المتابعه
للامر المقتديه بسنن الانبيا عليهم السلام والالسن التاليات للقران والذكر والكتب • سمى القارى
تاليًا لانه يتبع الكلام بعضه بعضًا • اقسم الله جل جلاله بهذه الاقسام على انه الاله الواحد الذى
لا شريك له وانه هو رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق واجتزى بذكر المشارق عن
ذكر المغارب •

فصل

ولا تجد ابدًا اقسامه جل ذكره الا مطابقه لمعنى المقسم من اجله من
تدبر ذلك وجده على ما ذكرناه غير انه ربما عارض ذكر القسم فى ذلك عظم الشان وعموم الامر فيظن
لذلك ان قسمه غير متناول للمعنى به ولذلك قصرنا على القسم باسمايه وصفاته • ولما كان جميع الموجودات ت
علوًا وسفلًا قد اصفقت على الاجماع والقنوت له والتسبيح والسجود والصلاة له وصفت له بذلك
صفًا وزجرت باديها شهاداتها ودلالتها على حقيقه الامر فتتابعت على ذلك باطنًا وتلاها على ذلك
من اصابه الله جل ذكره بهدايته ظاهرًا اقسم بهذه الاقسام على انه الاله الواحد رب كل شى • اتبع
ذلك قوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينه الكواكب • ثم عطف بالواو قوله وحفظًا من كل شيطان
مارد • على المعنى اى جعلناها زينةً للسما الدنيا وحفظًا قوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى •
وقراها ابن مسعود لا يستمعون الى الملا الاعلى فثبت من هذا الخطاب انهم لم يجعل لهم التسمع الا من الى
دون السما الدنيا ولا يسمعون ايضًا الا من دون السما الدنيا الا من دون الافلاك كلها التى من لدن فلك
القمر الى ما على • اعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه حيث يقول ان الملايكة
تنزل فى العنان وهو السحاب فتسمع الشياطين لها يقولون خطفًا وهو اخذ فى سرعه وهو تعرض
منه بعدم التثبت وقلة الوعى فيتبعه الشهاب الثاقب نارة الثاقب النير المضى • وقيل ثاقب
من ثقبه يثقبه مبنى على اسم الفاعل يثقبه ينتظمه فيخرج من وراءه ولعمه الله جل ذكره فيه لذلك
جعله اهلاكًا له متى اصابه بامر من عنده رجع الكلام وانما ينزل من الامر من لدن ذى العرش
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه الى حملة العرش ثم ينزل الى من دونهم ثم الى من دونهم تدور به
دواير التدبير الى ان ينزل الى ما دون السما الدنيا الى العنان فى دواير ما هنالك وللشياطين ركب
فى مقاماتها بعضهم اعلى من بعض • ومثل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابع يده الميا
من فيها وفرج بين اصابعه جعل الخنصر منها الاسفل والابهام اعلاها كدرجات السلم • قال الله

الله عز وجل ام لهم سلم يستمعون فيه فالسلم للشياطين والمعراج للملئكه على مليكه الله السلام
فيستمع الجني الكلمه ويقذفه الشهاب ويلقي الشيطان الكلمه الى وليه ثم يلقيها ذلك الى وليه دونه
كذلك حتى تبلغ الى الجني الذي يلقيها الى الكاهن قال فيقرها في اذنه قر الدجاجه • وهذا تعريض منه
بقله الافهام وتشويش التبليغ قال فيضيف اليها الكاهن مايه كذبه والامر في ايجاد الكذب وقله
الافهام وتشويش التبليغ سار من لدن الجني المختطف الى الكاهن فهو طريق معتم وسبيل مظلمه
لذلك قال جل من قايل يعني الكفار ام لهم سلم يستمعون فيه فاتيت لهم شيا ما وهو ما سمي الكاهن
لاجله كاهنا • ثم اعلم بعدم الثقه في النقل بقوله الحق فليات مستمعهم بسلطان مبين • اي بشاهد
ودليل يشهد له ويدل على صحه ما يقوله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الشيطان
وهو كذوب فهذه حال الكهانه وموجود استراق السمع • الدحور الدفع والضرب والرجم والواصب
دايم قوله جل من قايل فاستفتهم يعني سلهم واستخبرهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا • والمعهود
من حرف من انها تقع على من يعقل فعلى هذا فالمعني به الملئكه والجن بماحره تعم جميع المخلوقات قال
الله عز من قايل لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس • ثم قال انا خلقناهم من طين لازب هو
اشد الطين رخاوه ولينا واللازب اللازق اللازم لذلك قيل للخط المتتابع اللزوب والباء تبدل
من الميم والميم من الباء فيقال لازم ولازب قوله عز وجل بل عجبت ويسخرون • تقول وهو اعلم عابدا
انت تعجب من عظم الشان وعلا الامر وجليل الخطر وهم يسخرون ويلحق به انت تعجب من نا فيلهم عن
حقيقه ما فطروا عليه وخلقوا لاجله وهم يسخرون منك • وقرى بل عجبت برفع التا وهذا يتخرج على
معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعجب للشاب ليست له صبوه فيعود العجب منه
جل جلاله للرسول والمومن لشان النور في قلوبهم مع وجود ما يضاد ذلك ويرجع حقيقه التعجب منه
تبارك وتعالى لعظيم اقتداره على الهدايه وعميم الكفايه لعبده واسماعه عنه وابصاره اياه واحيايه
وايجاده جميع صفات الحياه مع وجود ما يوجب الموت ومراته الغالب على امره لا اله الا هو العلم
القدير • فعلى هذا يكون تعجبه منه عنده جل جلاله وتعالى شانه اليه يرجع الامر كله ومن تحقق في
تدبر الوجود بين العالم والوحي القاه على هذا فاعلم ذلك واعمل عليه ليس تعجبه جل جلاله من شي لم يره
ولم يبنها هو مثله كتعجب عبده هذا بعيد عن صفاته العلى وقد يكون بل عجبت بمعنى استعظمته دنبا
واكبرته مقتا لهم وهم يسخرون اي يتهزون • واذا ذكروا لا يذكرون • واذا راوا ايه يستسخرون
ويضحكون من ايات الله ويكذبون البعث وينكرون التوحيد وقد اعظم الله ما هو دون هذا نكاح
ازواج النبي عليه السلام من بعده • الداخر الصاغر قوله عز وجل فانما هي زجره واحده فاذا
هم ينظرون الزجره الحوهي التي تكون للبعث وهي صيحه تزجر كالذي يزجر الابل انما قلنا انها صيحه بغضب
اذ هو يوم فيه ينتقم الله جل ذكره ممن خالف امره وكذب باياته والانبيا والرسل عليهم السلام يقولون
يوميذ ان ربنا غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله قوله تعالى
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين بلهمون لما كانوا ينذرونه من قبل في دار الدنيا • فيجابون هذا يوم
الفصل الذي كنتم به تكذبون • اتبع ذلك قوله جل وعز احشروا الذين ظلموا وازواجهم قبل

ازواجهم

ازواجهم هم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله • وازواجهم ايضًا نظراوهم واشباههم من اصحابهم
وهذا ممكن • وعندي والله اعلم بما يدل قرناوهم الذين قال الله عز وجل وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم دل على صحة هذا التاويل قوله وحق عليهم القول في امم الايه • وقال ايضًا ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين • وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
المعنى الى اخره قوله جل وعز وقفوهم انهم مسئولون • قال الله عز من قايل فلنسألن الذين ارسل اليهم
ولنسألن المرسلين • فاذا وقع عليهم القول بالسوال والانقطاع عن الجواب وامر بهم الى النار يقال
لهم ما لكم لا تناصرون • اى كما كنتم في الدنيا يعتضد بعضكم ببعض فيقال عند ذلك بل هم اليوم مستسلمون
قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • يعني القرنا الذين زوجوا بهم في الدنيا ثم حشروا
معهم في الموقف وفي النار • قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين • معنى ذلك تاتوننا عن موضع الحسنات
تصدوننا عنها وتفسدونها بعد العمل كما قال الرجيم لعنه الله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ما بين ايديهم وما فوقهم وما عن ايمانهم موضع الحسنات وخلفهم وشمائلهم
ومن تحتهم موضع السيئات • تقول الغواه لهم بل لم تكونوا مومنين • اى انكم لو كنتم مومنين كانت لكم
حسنات والكفرون لا اعمال لهم من هذه الجهه تقولون • وما كان لنا عليكم من سلطان فنضلكم
عنوه بل كنتم قومًا طاغين • تقولون فحق علينا قول ربنا انا لذايقون • اى العذاب اغويناكم
لذلك انا كنا غاوين • كذلك قال ابليس لعنه الله رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين يقول الله عز من قايل فانهم يومئذ في العذاب مشتركون • وفي هولاء والله اعلم قال
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله • يقول الله جل من قايل
انا كذلك نفعل بالمجرمين • قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
هولاء كذبوا المرسلين واستكبروا عن اتباعهم في التوحيد وعباده الله فمن شهد بشهادة الحق
دخل في اول ولايه الله واصطفاه بقدر ما اوغل في دين الله ثم يسمو في الاصطفاء بقدر سموه
في طاعه الله وحسن الاقتداء بالرسول • يقول الله جل ثناوه بل جا بالحق وصدق المرسلين
شهد الله لرسوله بهذه الشهاده وهو اكبر الشاهدين قوله تعالى انكم لذايقوا العذاب الاليم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون • جا بلفظ الذوق وذلك يحصل باقل العذاب مع ما جا من وصف
عذابهم انه خلود ولم يات في نعيم الجنه ذكر الذوق بل جا ذكر الخلود ومعناه بكل سبيل • ثم عطف
بالواو على ذكر الذوق قوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون • وجا في نعيم اهل الجنه ولدينا
مزيد وامثله هذا كثيره والله اعلم • اتبع ذلك قوله عز وجل الا عباد الله المخلصين •
هولاء اصحاب العليه في الاستقامه • يقول الله جل من قايل اولئك لهم رزق معلوم • اى موسوم
بهم مسمى لهم • فواكه وهم مكرمون • في جنات النعيم • يطاف عليهم بكاس من معين • اى
جار كما قال فيها عين جاريه انهار الخمر واللبن والعسل والما وغير ذلك من الشراب • لا يصدعون
عنها • اى لا يخالف بعضهم بعضًا في الزوال عنها بل يكون اجتماعهم واحد وافتراقهم عنها لمعان من
النعيم سواها واحد ايضًا اذ خمر الدنيا لذ فيها عقولهم تختلف عنها فيامهم كلما اغتالت عقل

احدهم قام عنها او اقيم منزوف العقل فقيدة يتخبط حمقاً او يهمد سكراً • كما قال بعضهم
ومازالت الكاس تغتالنا • وتذهب بالاول فالاول • فجمعهم عليها يتصدع
رووسهم تنجع وخمرهم تنزف اى بهم وعقولهم تفقد • لذلك كان جزاء شرابها المعاودين لها ان
يسقوا من طينه الخبال عصارة اهل النار • وسميت خمر الدنيا خمراً لانها خامرت العقول اى
غطتها وسدت عليها مسالك النور اليها فمنعته اتصال نوره بالنور المبين المعد له من منبعثه
بالسكر الذى جعلته له فى مجراه ذلك النور من علوه ثم خالطته بصفاتها فاسفلت به لانطماس المزيد بالنور
المتصل بالايمان • فانفردت لذلك صفات الجهل بافعالها ولذلك لا يجتمع الخمر مع ايمان فى جوف واحد
سميت خمر الدنيا باسما كثيرة حتى لقد بلغوها تسعة وتسعين اسماً اسم مزيدها ما سماها اهل
المسلمون به فانهم يسمونها بالاثم • قال شاعرهم • شربت الاثم حتى زال عقلى كذاك الاثم يذهب بالعقول
فالاثم يذهب بعقل الايمان والخمر يذهب بعقل الانسان ثم تكر على عقل الايمان فتذهب بهما معاً من
حيث هى اثم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن • وقال
عثمن اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث وانه والله لا يجتمع الخمر والايمان ابداً الا اوشك احدهما ان يخرج
صاحبه • وسميت خمر الجنه خمراً وهى الاصل لانها خامرت العقل والصفات بضد ما خامرتها خمر
الدنيا بل اعلت بها علواً وسلكت بها سبيل اتصال النور بمنبعثه وطارت بها الى وليها بما هى تسنيم
وسلسبيل والاوصاف لها واسماء ارادها بها خالقها فهى تخالط حقاً فتوجهه الى الحق المبين بطير
به روحاً وريحاناً تفعل ذلك بما هى راح وتعطى على صفاتهم الدايمه بما هى الكافور فيجدون اضعاف
ما كانوا يجدونه سروراً وحبوراً ووجد نعيم وملك كبير • وقد تسرع هذه بشرابها الى ذلك من حيث
هى راح على ما هى عليه من صفات الخساسه ووصف التخلف • كما قال قايلهم
ونشربها فتتركنا ملوكاً • واسداً ما ينهنهنا اللقاء • • بتاكد ذلك فيما هنالك ويتحقق
جدا فى صفاتهم وعند الزياره يسقون شراباً طهوراً بها يزورون ربهم عز وجل الله يطهرهم من معانى
الغيريه الموجوده بهم فى الجنه هو مشتمل على خاصه كل شراب تقدم لهم وعلوها ومزيد فضلها على قدر
ما بين الموطنين والشرابين • فيفعل هذه العليا بهم من اخذها اياهم عن معهودات الجنه ما فعلت
خمر الجنه بهم عن معهودات ما عهدوه من امور الدنيا التى صارت بها خمر الدنيا الاخذه بهم عن معهوداتها
سفلاً فتريعهم صفاتهم توحيداً وعلماً ومعرفةً وافراداً واجلالاً واكباراً وحياءً وشوقاً وتوقاً الى
باريهم جل ذكره لخاصيه له جعلها لها • وسمى هذه شراباً ولم يسمها خمراً لاحكم العموم والله اعلم
بقدر ذلك لا اله الا هو العلى الكبير • قوله عز وجل فاقبل بعضهم على بعض يتسالون
يعنى فى مجالسهم من الجنه كما قال اخواناً على سرر متقابلين • فهم يتسالون عن اسباب هدايتهم
وعن ايمانهم فى ذلك وقرباتهم • قال قايل منهم انى كان لى قرين • يقول اينك لمن المصدقين • ابذا كنا
تراباً وعظاماً انا لمدينون • اى لمجازون • ذكر اهل التفسير سبباً نزلت من اجله زعموا وانه
رجل تصدق بجميع ما له ابتغا وجه الله العظيم ثم احتاج فاستجدا رجلاً من معارفه فساله ما
فعل مالك قال وجهته لله تعالى فقال له اينك لمن المصدقين بهذا لا اعطيك شيئاً ابداً • وهذا

ولو صح فلا ينبغي ان يقصر على سببه بل لكل مكلف قرين قيضه الله له ليمتحنه به من الجن او من الانس او
منهما فان كان شقيا رضاه به وجعله سامعا له مطيعا وان كان سعيدا لم يرضه به وعصاه فابدله
من ذلك بقرين خير يكون من الانس او من الملايكه عليهم السلام او منهما ومن عصمه الله فهو المعصوم
ومن خذله فهو المحروم • ويجمع الضال مع قرينه والمهتدي بقرينه الهادي فقيل لهذا المهتدي اطلع
فكشف الله له ما بينه وبين النار فراه مبعدا عنه في سوا الجحيم ذلك لانه عصاه وخالف امره سوا كل
شي وسطه • يقال من ذلك تعبت حتى انقطع سوای ای وسطی • يقول له تالله ان كدت لتردين
الردي الهلاك • ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين • المحضر هو الذي احضر للعذاب ثم رجع الى جلسايه
واصحابه الكلام وهم له سرورا وفرحا بما صار اليه وغبطه به • يقولون افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى وما نحن بمعذبين • فرحوا بان لاموت عليهم ابدا في محلهم ذلك اذ اهل النار يتمنون الموت فلا
يعطونه ويأتيهم الموت من كل مكان وما هم بميتين خالدين في العذاب الاليم لا يموتون ولا يحيون •
نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا والاخره • ولان قوما من الموحدين يدخلون النار نعوذ
بالله من ذلك بذنوب اصابوها ثم يموتون فيها اماته حتى يخرجون منها بالشفاعه • لذلك والله اعلم
نزل قالوا افما نحن بميتين وما نحن بمعذبين فاستثنوا قوا صيين وعددوا يومىذ هذه النعمه •
والاشقيا ايضا لا يموتون فيها ولا يحيون لهذا ولمثل هذا يقول فليعمل العاملون • وقال حكاية عنهم
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى • فاستثنى الموته التي ماتوا في الدنيا من ذكر موت ينوع في الجنه •
وهل افليس باستثنا منقطع ذلك لانهم كانوا في الدنيا مومنين بالله وبرسله وكتبه وباياته عالمين
بالله طايعين له وهي جنه معجله فحسن الاستثنا منها لذلك • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم رياض الجنه فارتعوا يريد مجالس الذكر • وقال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل
الجنه واستثناو الموته التي امنوها في الجنه من الموته في الدنيا من هذا الباب وعلى القول بالتحقيق
بالموته الاولى هي الموته التي اماتهم فيها بعد التقرير الاول فهي الاولى لهذه التي ماتوها ثم احياهم حال
الموت ولما احياهم قالوا افما نحن بميتين • قال الله عز من قايل لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك • اذا اليوم الاخر نعيمهم صفه الحيوه يعبر عن حالهم بذلك الفضل مع
حسن الماب بقول الله جل ذكره لمثل هذا فليعمل العاملون • جل جلال ربنا وتعالى علاوه وشانه
وعظ ونصح وهو الرحيم الودود • هذا الخطاب معبر عن كونهم حال البرزخ واعلام من الله جل ذكره ان
المتقين احيا عند ربهم عز وجل وان لهم تجمع بعضهم مع بعض وتذكر واغتباط بما هم فيه من حباره
وكريم معال ووقوف منهم على مصير المجرمين وما لهم فيه من حرج وندامه ونكال • فيقولون على
جميعهم السلام اغتباطا بما هم فيه افما نحن بميتين وقد كنا نعد ما نحن فيه في دار الدنيا من تافقد
من الله علينا واحيانا ولم نكن امواتا الا في موتتنا الاولى اى الموته التي صيرهم بها صعقه في خزاين
السموات والارض بعد التقدير الاول ونظيرها في سوره الدخان فليبشر المومن نفسه قوله تعالى
اذلك خير نزلا ام شجره الزقوم • فاصل بين المصيرين والنزلين وقد علم جل ذكره انه قد حصر الفضل كله
الى عباده المومنين • ثم اعلم بما هي هذه الشجره بقوله انها شجره تخرج في اصل الجحيم • يعني وهو

اعلى في اسفل جهنم وهو الدرك الاسفل من جهنم طلعها كانه رؤوس الشياطين يعني في القبح
والضرر والشوب الخلط من الحميم يقول ياكلها اهل النار ثم يشربون عليها من الحميم وهي العين
الانية التي تناهى حرها • واري والله اعلم ان شجرة الزقوم من شجر الزمهرير قيل انها ايبس من
الحجر وامر من العلقم واصل الحميم منبعث لزمهرير • الا تسمع الى قوله جل قوله ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم • اي انهم يكونون في الزمهرير ما شا الله ثم الى الجحيم • ذلك لانهم الفوا اباهم ضالين • فهم على
اثارهم يهرعون • اي يسرعون قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين • سلام على نوح في العالمين
لا يسلم الا على حي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا علي ان لله ملئكة يبلغوني السلام
من امتي قال رجل يا رسول الله كيف نصلي عليك وقد ارمت قال ان الله حرم على التراب ان ياكل
لحوم الانبيا • ومن ذلك قوله واما ان كان من اصحاب اليمين • فسلام لك من اصحاب اليمين • اي حياه
لك يا من هو من اصحاب اليمين وكل من ابقى عليه في الاخرين سلاما فهو حي عنده يرزق • بقول جل
جلاله كذلك نفعل بالمحسنين • يكون حيا عندنا ونجعل له في الاخرين التحيه يقال سلام على ابرهيم
سلام على موسى وهرون سلام على فلان هكذا قال الله عز وجل وذكر يحيى بن زكريا وعيسى عليهما
السلام • وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا • والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا • اتبع ذلك قوله جل ذكره وان من شيعته لابرهيم • اي من شيعة نوح
ويمكن ان يكون المراد من شيعة محمد صلوات الله وسلامه على جميعهم وشيعتهم واحده قد
جمعتهم كلمة التوحيد ودعايه الاسلام والنبوه والرساله وان اختلفت شعب ملل في اشياء ابعهم
لحكمة الله جل ذكره في ذلك لما راه من المصلحة لامة امة او لما يكون عقوبه من اجل عتو واعتداء
او تخفيف لضعف او رضى عنهم • اتبع ذلك قوله جل جلاله اذ جاء ربه بقلب سليم • اي من الشك
والشرك والغل والحسد والبغضا وغير ذلك من افات النفوس المرديه قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم • وقال في موضع اخر فبشرناه بغلام عليم • العلم والحلم والعقل صفات للعالم والحليم والعاقل
بالعقل يميز بين المعلومات وبالعلم يعلم وبالحلم يتانى ويكون منه الصفح عن الجاني وتحمل الاذى والاستظهار
باوايل الامور حسن عواقبها وبالحلم ايضا توضع الاشيا على احسن مواضعها وذلك كله من الاناة
وترك الطيش ونبذ العجله واستعمال الرويه قوله عز وجل فنظر نظرة في النجوم • فقال اني
سقيم • كان النظر في النجوم من دينهم والمعهود من شانهم ولما استنهضوه للسير الى عيد كان لهم
وقد كان عقد في نفسه ان يخالفهم الى الهتهم حتى يكسرها وبدر ذلك بقوله وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين • فنظر نظرة في النجوم اي على عاداتهم كانوا بذلك يدينون وعنها
بزعمهم ياخذون علومهم ثم قال اني سقيم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعاريض مندوحه
عن الكذب قوله اني سقيم مكر بهم ليصل الى مراده من التبليغ والتبيين عن الله جل ذكره اي ساسقم
كما قال تعالى ذكره انك ميت وانهم ميتون يخبر بذلك عن المستقبل • قوله فراغ الى الهتهم يعني
عدل مستدا في عجله قوله تعالى فراغ عليهم اي على الالهه ضربا باليمين • اي باقصى قوته
واستطاعته • ويمكن ان يكون معنى ذلك ضربا باليمين الذي حلف بها ليكيدن اصنامهم • فاقبلوا اليه

يزفون

يزفون الزفيف اسراع كاسراع النعامه ترفع رجليها وتستعين بالجناحين حال عدوها قوله تعالى
فلما بلغ معه السعي اى العمل والعباده وذلك اتم له فى نفس الاب واجمع لمحبته ابتلاهما صلوات
الله وسلامه عليهما هذا بان يجود بنفسه للذبح وهذا بان يذبح ابنه فقال يا بنى انى ارى فى
المنام انى اذبحك رويا الانبياء وحى فانظر ماذا ترى اى ما تسخو به نفسك لله جل وعز او
تبخل فتجاهدها فى ذلك لم يعلمه بامر الله له بذلك ليخيره فى الامر انما اخبره بذلك ليطيب نفسًا فكان عليه
السلام عند الظن به وقد قربت فانظر ماذا ترى اى ما يرى لله من نفسك اصبرًا ورضًى ام جزعًا
وجبنا قال له يا ابت افعل ما تومر ستجدنى ان شا الله من الصابرين وهذا من حلمه الذى
وصفه الله به علم ان اباه لم يكن ليذبحه من ذات نفسه وخرج رويا ابيه على انها من امر الله اياه
بذلك وقد ظهر حلمه جهارًا فى جوده لله بنفسه وبيعها من الله احسن بيع وتوجيهها اليه اتم
توجيه وهذا كله لعلمه الذى وصفه الله جل ذكره به بان مصيره على ذلك الى لقاء ربه جل جلاله وكرامته
بمحال الشهدا قوله تعالى فلما اسلما اى انفسهما لله هذا بابنه وهذا بنفسه وعلم الله جل ذكره
صحه ذلك منهما وتله للجبين التل ظاهر فيه العنف وهو الذى يليق بتلك الحال من اظهار الشجاعه
والسخاوه والرضى ثم عطف بالواو على محذوف مقدر تقديره والله اعلم لما ظهر صدقهما وصحه عقدهما
عفونا عن ذلك منهما او خففنا عنهما اخر ذلك هذا او ما يكون معبرًا عن هذا المعنى فعطف على ذلك
بقوله وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا ثم قال انا كذلك نجزى المحسنين هذا
كلام منتظم بالمحذوف المقدر انا اذا علمنا صدق العبد وصحه عزمه على فعل المامور به اكملنا له
اجره واحتسبنا منه بذلك من ذلك قوله جل من قائل اذا هم عبدى بحسنه فلم يعملها فانا اكتبها
له حسنه كامله فان عملها فانا اكتبها له عشرا الى سبعمايه ضعف الحديث قوله تعالى وفديناه
بذبح عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فداه بكبش ابيض اكحل فصل
عظم الله قدر الذبح الذى هو الكبش وغيره اعظم جرمًا منه واخصب بدنًا والله اعلم والكبش
فى التاويل الرجل الشريف المهيب المعظم وكبش القوم عميدهم وكبش الكتيبه مقدمها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت يوم القيمه على صوره كبش الحديث وهذه الشواهد
المتظاهرات تدل على سر الله به اعلم والانعام الثمانيه الازواج كما هى فداء لنا جعلها لنا غذاء
البانها ولحومها وجعلها هديًا وفديه فى اداء الحج وفصحه والضحايا قال الله عز من قائل
خلقكم من نفس واحده ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانيه ازواج يخلقكم فى بطون
امهاتكم خلقًا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث كذلك قال وقوله الحق فاطر السموات والارض جعل لكم من
انفسكم ازواجًا ومن الانعام ازواجًا يذروكم فيه واذا نحن اكلنا من لحومها وشربنا من البانها
كنا عنها فهذا نسب متقارب بيننا وبينهم وهمه بتله منه لنا ودل ذلك على انها تنتقل من ههنا
الى ما هنالك من حر يكن لنا فرطا ان شا الله وهو المنان العواد بالخيرات قوله جل ذكره
وبشرناه باسحق نبيًا من الصلحين مجى ذكر البشاره باسحق عليه السلام بعد قصه الذبح ايما الى
ان اسمعيل عليه السلام هو الذبيح وان كانت الواو ليست تعطى فى التراخى الهادنته لكن ذلك فى

كلام العرب ومعهود تخاطبها ليس القران كذلك ‧ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قصد السعي بين الصفا والمروة فبدأ بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به ‧ وايضا فان اسمعيل كان
بكره صلى الله عليهما وسلم وهو المقصود بهذا الشان وقد جا هذا منصوصا عليه في الكتاب الذي يذكر
انه التوراه اعني المحنه بفقد بكور الابنا ‧ ومن الدليل على صحة ما ذهبنا اليه قوله جل وعز في سورة
الذاريات وبشرناه بغلام عليم ‧ فاقبلت امراته في صرة اي في جملة من النسوة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم ‧ فهذه امراته سارة واما اسمعيل فهو من هاجر ولم تكن له بزوجة وانما كانت
ملكا ‧ وقال في هذه السورة فبشرناه بغلام حليم ولم يذكر امراته ‧ وجا في الكتاب الذي يذكر انه
التوراه لما بشر باسحق عليهما السلام قال ابرهيم ليت اسمعيل يكبر بين يديك ‧ وجا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل عليه السلام وعبد الله بن عبد المطلب
حين نذر عبد المطلب ان الله اعانه على وجدان بير زمزم ان يذبح له احب بنيه اليه وكان احبهم
اليه عبد الله في قصة طويلة ‧ ومن الدليل على صحة ما نحن بسبيله قول الله عز وجل من قايل فبشرناها
باسحق ومن ورا اسحق يعقوب وكان هذا قبل ان تحمل سارة باسحق ثم من ورايه يعقوب عليهم السلام
وانما بشر باسحق صح
فلو كان المامور به للذبح اسحق لكان ذلك نقضا للوعد اياه بهبته يعقوب عن اسحق وقطعا
عقدو رقد ثبت كتبه وحصل به الوعد من مليّ وفيّ ومن اوفى بعهده من الله ‧ وايضا فان في
قوله جل ذكره وبشرناه باسحق نبيا واسحق يومئذ لم يبلغ النبوة وانما بلغ ان يكون يسعى مع ابيه في عبادة
او ما يشبه ذلك فلو كان الذبيح لكان قطعا بالوعد الكريم وكان يكون من ابرهيم عليه السلام في ذلك
من اجل هذه المقدمات من الوحي عنده توقفا ما وحيرة الا ان يكون اعلم مع ذلك انه غير منفذ الامر فيه
كما كانت العاقبة فليس هذا من شان التكليف اذ عمدة وجوده على الايمان بالغيب والا فعلام يقع المدح
من الله لهما لو كان عندهما ان الذي ابتليا به غير واقع ‧ وقد قال عز من قايل ان هذا لهو البلا المبين
وعدا لله وامره وتكليفه ليس على هذا فصح من مجموع هذا ان الذبيح هو اسمعيل صلوات الله وسلامه
عليه وعلى محمد وعلى جميع الانبيا والمرسلين ‧ قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا ‧ بعلا قيل هو اسم لصنم بعينه والبعل ايضا الصاحب فعلى
هذا معناه اتدعون مع الله صاحبا ‧ وقيل البعل الرب فمعنى اتدعون مع الله ربا اخر لذلك قال
جل وعز الله ربكم ورب ابايكم الاولين ‧ وقرى الله ربكم ورب ابايكم الاولين ‧ معنى ذلك اتقوا الله ربكم
ورب ابايكم ‧ قوله تعالى سلام على ال ياسين ‧ وفي قراءة اخرى سلام على ادراسين ‧ قيل
الياس هو ياسين ويقال هو ادريس ‧ وفي بعض القراات وان ادريس لمن المرسلين ‧ سلام على ادراسين
وان يونس لمن المرسلين ‧ اذ ابق الى الفلك المشحون ‧ لما ترك عمله وذهب مغاضبا
سماه ابقا ‧ فساهم قارع من القرعة الدحض الزلق لما دفع به من الفلك كان دحضا فالتقمه الحوت
وهو مليم ‧ اي قد اتى في اباقه ذلك ما يلام عليه ‧ انظر الى كرم الله جل ذكره ذكره بالنبوة والمدحة عند
حاله هذه ان ربنا الحليم كريم ‧ فلولا انه كان من المسبحين ‧ للبث في بطنه الى يوم يبعثون ‧ اعلم عز
جلاله ان العمل بطاعته في الرخا ينفع في حال الشدة ‧ وفيما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله قال لابن عباس يا بني تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشده قوله عز وجل فنبذناه بالعرا
وهو سقيم • العرا الواسع البراح نبذه الحوت ولما كان بامره وباذنه اتصف بانه فاعل ذلك وهذا
يويد ما تقدم ذكره في فعلة الملكوت عليهم السلام وانه يخبر عن كل ما تفعله الملكه باذنه وامره وحوله
وقوته بانزلنا وانبتنا واخرجنا ونحو هذا ثم قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
او هنا عاطفه كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا معناه ولا كفورا معنى ذلك متى قال لك هذا او
هذا فلا تطع وسياق الخطاب يعطي ان رسالته كانت بعد المحنه قوله جل ذكره وجعلوا بينه وبين
الجنه نسبا • كان قوم من العرب يقولون ان الملكه بنات الله سبحانه وتعالى عما يقولون وكان
ناس منهم يقولون ان سروات الجن بنات الله تعالى الله يقول الله جل من قائل ولقد علمت الجنه انهم يعني
الجنه لمحضرون يحضرون العذاب قوله عز من قائل فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين •
الا من هو صال الجحيم • يريد من حقت عليه كلمة العذاب • انسع ذلك قول الملكه عليهم السلام وما
منا الا له مقام معلوم • وانا لنحن الصافون • وانا لنحن المسبحون • معناه وان كلنا لما له مقام
معلوم اي من التعبد له والتسبيح والخشيه والخوف منه ونحو هذا قوله تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين • انهم لهم المنصورون • وان جندنا لهم الغالبون • وقرا بعضهم ولقد
سبقت كلمتنا العبادنا • معنى هذا والله اعلم كقوله والعاقبه للمتقين • منع من ظهور هذا الخطاب
الى تمام غايته ما ذكر من صفات له سواها واسما واحكام قوله وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم • وقوله ويتخذ منكم شهدا وتلك الايام نداولها بين الناس • والنصر من الله للمرسلين
والمومنين والتسليط والاداله قد يكون منه للكفرين على المومنين قوله تعالى فتول عنهم حتى حين
اي اعرض عنهم حتى ياتي امرنا وبالنصر عليهم والغلبه وقد اداله الله لرسوله والمومنين بالقتال والنصر •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا وهو وقت اداله على
المسلمين لغربة الاسلام وعدم النصح لله ولرسوله وللمومنين ونحن الان ننتظر العاقبه جعلنا الله من
المتقين اتباع الرسول عليه السلام • انسع ذلك قوله افبعذابنا يستعجلون يعني والله اعلم النصر
الذي قد يمضي بعد غربة الاسلام الاولى • فاذا نزل بساحتهم فسا صباح المنذرين • وفي قراة
بعضهم فبيس صباح المنذرين • ثم استانف وعدا اخر بقوله وتول عنهم حتى حين • هذه هي الاداله
التي لهم الان بعد غلبة المسلمين التي تقدمت وهو خطاب لمعشر الامه وايمتها وعلمايها • وابصر اي
من بعدك اي اجعل لهم بصرا وعلما بالتبليغ اليهم حين النصر للمومنين والاداله عليهم ثم لهم في اخر الامر
اعني في العاقبه فسوف يبصرون يعني الكفار اي ما يحل بهم يوميذ ثم تبسط صدق الحديث على الاعلام
بما يكون منا ومنهم في دار الدنيا ثم في دار الاخره قوله عز وجل سبحان ربك رب العزه عما يصفون •
هذا منتظم بما ابتدا به السوره من القسم عما اقسم على تحقيق التوحيد وما اعقب به في اواخرها وهو ما
عبر عنه قولهم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون الى اخر المعنى ثم اعقب ذلك بقوله وسلام
على المرسلين • والحمد لله رب العالمين • هذه الايه من امهات الكتاب جمع في هذه مجملا معنى السوره
من اولها الى اخرها بل جميع ما جا به القران من اوله الى اخره اذ القران انما هو ما عبر عن اسما الله وصفاته

وافعاله التي هي حكمته استحق لاجلها من عباده الحمد في السموات والارض في الدنيا وفي الاخرة ثم
التسليم للمرسلين وتصديقهم والصلاة والسلام على جميعهم ثم بسط الصلاة والتسليم على الملئكة عليهم
السلام يقول الله جل جلاله الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس ينزل الملئكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون • واسم العزة يقع على ما هو لله صفة
والله وصفاته واسماوه رب غير مربوب واله غير مالوه معبود غير عابد لا اله الا هو العلي الكبير
وهو ايضا واقع على صفة تكون للمحدثين المربوبين • قال الله جل من قايل ولله العزة فهذه عزته جل
ذكره ثم قال ولرسوله وللمومنين فهذه مخلوقة مربوبة • فمعنى قوله سبحان ربك رب العزة اي رب كل
عزة معلومة لسواه منسوبة الى غيره وفي تنزيه الله تنزيه صفاته وما لا يجوز مفارقته له والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل • سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم
هذه الحروف المفتتحة اوايل السور على ما هي عليه عسير علمها ومع ذلك فان الله جل ذكره لم يويس من
البلوغ الى معرفتها ولا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التعرض لمعرفتها والبحث عن فهم
المراد بها وانما فرض الله تعالى عليه التبيين والتبليغ الى الناس بما انزل اليهم وكانت هذه الحروف مما نزل
اليهم • وكانت مع ذلك جوامع لما اشتمل القران عليه فكان تبيينه غيرها من القران تبيينا لها فبلغ
امته واشهدهم على تبليغه عن ربهم اليهم فشهدوا واشهد رسله على شهادتهم له بالتبليغ وقيل
له فما انت بملوم • والمعهود المستحب من حفاظ القران الكريم الحض على التذكر به والقاء السمع لحفظه
مع شهادة القلب طلبا لمعرفة معانيه حرصا على البلوغ الى معرفة الحق الذي اراده به منزله • وهذه
الحروف التي نحن بسبيل ذكرها من القران لا محالة ومن الكتاب بلا مرية ومن ايات الكتاب باخبار منزله
العلي الكبير فالله المستعان وعليه التكلان • وانما هو الله وحده باسمائه وصفاته وافعاله فمن
يطلب معرفته فليطلب ذلك في الوجودين العالم وفيه العلم كله الذي نشا ابتداؤه منه والوحي وفيه
الذكر كله ثم العلم في الذكر والذكر في العلم اذ هو المبني الاول جل جلاله وتعالى علاؤه وشانه اسماؤه
وصفاته وافعاله ثم بكتابه العلي الامام المبين ثم لمخلوقاته وللموجودات قدرته وصفاته واسماؤه
وحكمته وعدله ودينه القيم ووعده ووعيده • قوله ص والقران ذي الذكر الصاد في هذه
الحروف مبينة من صفاته عن الصدق ثم تنبسط بعد على كل صدق موجود في العالم والكتاب فهو الصادق
الحق اسمه والصدق صفته والصدق خبره والصادق الرسول والصدق وصف له والصدق ما
جاء به والمصدقون والمصدقات المومنون وهم الصادقون في شهادتهم له وكذلك العالم صادق في شهادته
له ودلالته عليه وعلى ما جعل دليلا عليه وشاهدا له • قال الله عز من قايل فاسال به خبيرا يعني العالم
وعباده الذين وصفهم الى اخر السورة من لدن قوله الحق وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
هم المخبرون فاجملت ص معبرا عن المعنى الذي يشمل من ذلك على هذا وما هو اكثر من هذا • ثم اقسم على ذلك
بالقران ذي الذكر والذكر من الصدق الموجود في العالم والوحي • اتبع ذلك قوله بل الذين كفروا في عزة
وشقاق كانه اعرض عن ذكره لاجل ذكر اخر وهو الاخبار عن اعراضهم وهو عتوهم وعدم الاقتداء وعز
منهم والتصديق للرسول وفيما جاء به من عند الله • والشقاق البعد والامتناع عن قبول الصدق

من الصادقين وترك اتباع المهتدين • ثم اخذ في نوع من الذكر فاخبر عز وجل عن اعراضهم عن تذكيره
اياهم بالقران ذي الذكر الى ما هم عليه من عزة في انفسهم وبعد عن قبول الحق • ووصل ذلك بقوله
كم اهلكنا قبلهم من قرن • اى لما اخذوا ما اخذ هولاء ولما راوا العذاب نادوا بالايمان والتوبه
ولات حين مناص • وهي كلمه مركبه من كلمتين يعبر بها عن عسر النجاه وتعذر الاقاله والتوبه ص
يعبر به تارة عن التقدم وتارة عن التاخر وهو كالجماح والنفار من الفرس ونوص حمار الوحش رفعه
راسه كانه نافر جامح • ولات للنفي وقد تفصل التا من حين وقد توصل بها واصل هذه التا هاء
لكنها وقعت هكذا في المصحف والمعنى ولاه حين مناص • وعجبوا ان جاهم منذر منهم • اي
من البشر وخاصه من العرب ومن قريش بعيب تعجبهم من ذلك كيف عجبوا لهذا ولو نظروا في موجودات
السموات والارض لتحققوا ان ذلك من واجبات الوجود ومعهود صفات الموجد • قال الله
عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي المعنى الى اخره والى هذا
وعجبوا ان جاهم منذر منهم • وهو لو علموا ذكر لهم وشرف فكان تعجبهم من ذلك وابعادهم له نفارا
عما كان يكون لهم ذكرا وشرفا في الدنيا والاخره • وعرض بالاخبار بهذا المعنى عن عظيم قدرته
ومضا مشيئته كيف يسوق الذوات لما سبق لهم عنده وان كان في ذلك لو كان يصلح في الدنيا حظهم صح
والاخره • قوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم الى قولهم اانزل عليه الذكر من
بيننا • الملا اشراف القوم وسراتهم وصفهم بذلك تعييبا لهم والمراد اذا كان الملا منهم على هذه
السفاهه من الراى وعدم العقول كيف يكون الاتباع منهم • وكان انطلاقهم من عند ابي طالب
حين احتضر وكلموه ان ياخذ لهم على يدي ابن اخيه وان ياخذ له منهم وان يتواطوا معه على
امر بين امرين وقالوا انه قد سفه احلامنا وعاب ديننا وسب الهتنا وفرق جمعنا • قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة واحده تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال ابو
جهل نعم وابيك وعشر كلمات ماهي قال ان تقولوا لا اله الا الله وتخلعوا الانداد من دونه قال
الله جل من قايل وانطلق الملا منهم يقولون قولا يعبر عنه بان امشوا واصبروا على الهتكم
ان هذا لشي يراد • اي يكاد ليذهب به ما سمعنا بهذا في الملة الاخره • قيل ملة النصارى وقيل
ملتهم تلك • واري انهم عنوا بذلك نفي السماع اولا واخرا كما قال غيرهم ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون • يقول الله جل من قايل بل هم في شك من ذكري • اي
الذكر الذي نصبته لامثالهم من القرون الماضيه والامم المهلكه • ثم قال بل لما يذوقوا عذاب
اي عذابي الذي اذقته من كان قبلهم من المكذبين امثالهم • ام عندهم خزاين رحمه ربك العزيز
الوهاب • هذا في مقابله قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا • ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
فيخصون بالرحمه من شاوا وبالهدايه او بالضلاله فليرتقوا في الاسباب • اي ان كانت لهم قدرته
على ذلك ولالهتهم • قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب • يعني اسباب السموات وهي ما موه به فرعون
في قوله يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب المعنى • واسباب السموات في معنى قول الله
جل ذكره ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعه وقوله الصدق قل ادعوا الذين زعمتم من

دون الله لا يملكون مثقال ذره في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما اي في السموات والارض من
شرك وما له منهم من ظهير • ولا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقضى الله
الامر في السما سمعت الملايكه له كوقع سلسله على صفوان فتضع الملايكه اجنحتها خضعانا
للامر فاذا فزع عن قلوبهم فعلوا ما امروا به وقال لهم الذين من دونهم ماذا قال ربكم فينطقهم الله
بالحق المراد منه بهم فيقولون ذلك فيستدير داير هولاء بذلك لامر المراد منهم كما استدار داير الذين
من فوقهم بالمراد منهم • ويقول الثالث للثاني ماذا قال ربكم فينطقهم الله بالحق عنه فيخبرونهم فيفعلون
ما امروا به ثم كذلك من سما الى سما ينزل الامر الى الامر كذلك ثم الى المنتهى بذلك الامر وكلهم
عاملون بما به امروا له ومستعملون بامره ومشيته مصرفون بقدرته وحوله وقوته من جميعهم
كما قال عز من قايل لا يملكون مثقال ذره المعنى • فهذه اسباب السموات الاول سبب وليس الله
لذلك وهو سبب للثاني والثاني سبب للثالث ثم كذلك الى منتهى ذلك الامر المراد مثلا اقول
قال الله سبحانه وله الحمد وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر ثم احال على ما علا من الافلاك
بقوله وكل في فلك يسبحون • وهذا الفلك هو الفلك الاعظم جمع الله فيه امره الخاص به وامرها
دونه فهو يستدير بامره ويستدير ما دونه من الافلاك باستدارته كل بامره الخاص به وبما عمه
قال الله عز من قايل واوحى في كل سماء امرها فكل يعمل بخاصته وبما عم مما هو دونه من الافلاك
كلها حيه بحياه الايمان تعبد ربها وتقنت له وتسلم مسخره بامره والملايكه الموكلون بالافلاك
احيا بحياه الخلقه وحياة الايمان معا على جميعهم السلام • هذا ان كان الامر المقضي من الله جل
ذكره في السما فان كان من فوق العرش فعلى ذلك ايضا الاول سبب لما حواه والثاني كذلك
لنفسه وكل ما دونه هكذا الى منتهى الامر • ولما كان الامر كله لله عز وجل دون من سواه
قرعهم بقوله الصدق ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فيخصوا بالرحمه والانبا والرسالة
من يشا وان كان ذلك لهم كذلك فليرتقوا في الاسباب • اي ان ذلك ليس هو الا لمن له الملك كله
والامر كله في السموات والارض وفيما بين ذلك فان الذين قد اجرى الملك الحق على ايديهم الاسباب
لا يملكون شيا ولا يستطيعون سوى ما يامرهم به ويقدرهم عليه ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمه فردا • اتبع ذلك قوله جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب • اخبر جل جلاله عما هو كاين قبل كونه وابهم اي جند هو فكان اول جند
مهزوم منهم جند غزوه بدر ثم انبسط صدق الحديث على جنود كثيره في وقايع مختلفه • وقوله
من الاحزاب اي الحقهم بالاحزاب قوم نوح وعاد وثمود وقرون غيرها كثيره قوله تعالى كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله اوليك الاحزاب اي الذين هم اوليك حزب منهم • ثم قال وما ينظر
هولاء الا صيحة واحده ما لها من فواق • يريد انهم قد استحقوا ذلك الا ان يكون من الله جل ذكره الكفايه
من قرا فواق بالفتح فهو من الافاقه والراحه • ومن قرا بالضم فمعناه الرجوع وهو ماخوذ على ذلك من
فواق الناقه • ويقال ذلك ايضا بالضم والفتح وفواقها ما بين الحلبتين يفعل ذلك لبعض اللبن • وكذلك

بين رضعه الفصيل اياها ورضعته الاخرى يقال من ذلك فقت الناقه اذا نقصت حلبها
ثم تنتظر حتى تجتمع درتها فتحلبها ثانيه • وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب • القط الكتاب
فيه حظ حامله او المكتوب له وجمعه قطوط • هذا كله من الذكر الذى نزل به القران منبهًا
عليه واظهر الوجوه وقد كانوا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارةً من
السما او ايتنا بعذاب اليم قوله تعالى اصبر على ما يقولون من قولهم ان هذا الا اختلاق وساحر
وشاعر ومجنون واساطير الاولين وكذاب ونحو هذا • يقول جل وعز اصبر فان العاقبه لك ولمن
اتبعك فى الدنيا والاخره • ثم اتبع ما تقدم من الذكر نوعًا اخر منه ارساله الرسل وذكر ما ارسلوا
به وصبرهم على المحن وكرامتهم على الله عز وجل • يقول جل من قائل قد ابلغتهم فخذ فى ذكر اخر واصبر
وانتظر واذكر عبدنا داود ذا الايد يعنى القوه فى العباده وطاعة الله • يقال من ذلك ايدك
الله بمعنى قواك الله واعانك وهو التاييد واياد كل شى ما تقوى به من جانبيه • والاواب
الرجاع بالتوبه وبالتسبيح والتقديس كلما جا العشى والاشراق آب الى التسبيح فتؤوب معه
الجبال والطير تاوب بتاويبه اى ترجع بترجيعه آب اى رجع الى افضل ما كان عليه قبل الاوبه
ولكثره العرف فى ذلك قيل للمطيع اواب قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والا شراق
والطير محشوره • اخبر الصادق الحق ان للجمادات والبهايم تسبيح فوق الذى ظهر منها للمعتبرين
يظهر من ذلك ما شا لاصحاب المعجزات والكرامات يكون ذلك مستصحبًا لهم فى الدار الاخره قوله تعالى
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب • الحكمه هى حكمه بما امر به وسن له ليمتثله وفصل الخطاب
والله اعلم هو اصابه فصول الخطاب ووجوه الصواب فى اتصال الخطاب وانفصاله وتداخله فى
اثنا قصصه وجمع متفرق معانى كل خطاب الى ما هو منه • اتبع ذلك قوله عز من قايل ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد انه اواب • اثنى عليه بالتوب من الذنب • قوله عز وجل قال رب
اغفر لى وهب لى ملكًا لا ينبغى لاحد من بعدى • طلب عليه السلام ملكًا معجزًا يكون له آيةً على نبوته
فاعطاه سوله وقد تقدم ذكره

فصل

ذكر اهل التفسير وغيرهم فى تاويل قول الله
جل قوله فى قصه داود عليه السلام واحتكام الخصمين اليه وضربهما المثل له فى ذلك ان داود اتى
ذنبًا ذكروه ومنعنا التحرج من حكايته اقوالهم وخلف فى ذلك الخلف السلف الا من شا الله وهذا
فلم ينص القران على ذنبه ولا ذكره بعينه واخشى ان يكون ذلك مما تتلوه الشياطين على بهوته وذكره كالذى
تلته على ملك سليمان وتلته ايضًا على ما انزل على الملكين هاروت وماروت على جميعهم صلوات الله وسلامه
وانما ذكر القران ان احد الخصمين قال له ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجه ولى نعجه واحده فقال اكفلنيها
وعزنى فى الخطاب • فاولوا النعاج نسآءً وقوله اكفلنيها ان يجعل له سبيلًا الى نكاحها وانه ارسله
فى بعض غزواته وعرض به للقتل فقتل • وهذا كله خارج عن المعهود من توقيرهم وتعزيرهم
المامور به الواجب علينا امتثاله اذ لم يصح ذكر من الكتاب ولا من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلا ما ذكر فى القران وظن داود انما فتناه والفتنه قد تكون على ضروب منها ان يكون ذلك لغفلة مما
او نزول عن عالى مقاماتهم او خطا فى بعض الحكومات • ولذلك كان يقول للقس عليه السلام وكان

يزوره ويحضر بعض مجالس حكومانه يا لقمن اوتيت الحكمه وعوفيت عول لبليه قوله تعالى

ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله ام نجعل المتقين كالفجار • فيل ان ام هنا منزله

الف الاستفهام تقدير ذلك انجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل

المتقين كالفجار • وليس ذلك كذلك والله اعلم بما ينزل وانما انتظم الكلام بقوله وما خلقنا السماء

والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار • ثم حذف كلاما دل عليه

ما بعده تقديره افنجعل الناظرين فى اياتنا المتدبرين لكتابنا كالمعرضين والمكذبين ام نجعل الذين امنوا

وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار • كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا

اياته اى فيعلمون انما انزل اليك من ربك الحق وليتذكر اى بايات السموات والارض اولوا الالباب • ثم ينتظم

هذا المفتتح سورة الزمر قوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • كذلك الى ذكر الذين اتخذوا من دونه

اوليا الى قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا • وانتظم هذا بما فى السوره من ذكر الالهه

وانهم ينسبونها الى وصف النبوه تعالى الله عن قبيح افترائهم • وذلك منتظم بما فى اخر سوره الصافات

من ذكر ذلك قوله وجعلوا بينه وبين الجنه نسبا ونحو ذلك • ثم كذلك فى صدر سوره الزمر يتبين به

مشكل ذلك ويكسر باطل دعاويهم الى قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب • ثم ذكر نوعا اخر من الذكر قوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا

ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار • ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى

الارض ام نجعل المتقين كالفجار • كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب •

قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب • هذا نوع من الذكر كان داود خليفة ملكا دائبا على العباده وابتغا

مرضات ربه لم تشغله الدنيا عن ذلك ولا منعه الملك عن الحكم بالعدل ثم ورثه سليمان فى الخلافه

والملك والعباده والاشتغال بطاعة الله والشكر له وكان ايوب ذا بلاء ومصيبات فلم تخرجه شدة

البلا ولا ازعجته مضايق المصايب الى خروج عن الصبر الى ان فتح الله عليه وفرج عنه ورد عليه اهله

ومثلهم معهم رحمة من عنده له ولمن تبعه وذكرى لاولى الالباب • يقول الله جل من قايل

انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب • ثم اجمل جل جلاله الذكرى بذكر اسماء عدة من انبيايه واوليايه

صلوات الله وسلامه على جميعهم تذكيرا بهم فى اصطفا الله اياهم واختصاصه لهم بولايته والعمل

بطاعته ودوام ذكره واخلاص العباده له • ثم قال عز من قايل هذا ذكر • ثم ذكر نوعا اخر من الذكر بقوله

وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب • الى قوله اتراب الى قوله هذا ما توعدون

ليوم الحساب • ان هذا لرزقنا ماله من نفاد • ثم قال عز من قايل هذا اى ذكر • ثم ذكر نوعا اخر

من الذكر بقوله وان للطاغين لشر مآب • جهنم يصلونها فبيس المهاد • ثم قال عز من قايل

هذا اى هذا عذابى يعنى قوله بل لما يذوقوا عذاب وهو ذكر فليذوقوه حميم وغساق • فى دولة الزمهرير

ثم قال واخر من شكله ازواج اى فى كلى العذابين وقرى واخر من شكله ازواج • يريد اختلاف

موجودات ما هنالك من عذاب فى طعام وشراب وحال • ثم قال عز من قايل هذا فوج مقتحم

معكم فيقول هولاء المعذبون الداخلين فيها عليهم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار • سلط عليهم البغض

اى يقال لهم [illegible] ربنا [illegible] هذا فزده عذابا ضعفا [illegible]

اى دوله السعير

والشحنا

والشحنا والعداوة لمن دخلها حتى ابغضوا انفسهم وذلك اشد لعذابهم فيقول الداخلون عليهم بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبيس القرار • هو الذي بوأكم فعلكم • ثم قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار • يقول الله جل ذكره لكل ضعف اى على قدره فالائمة تضعيف العذاب لهم تضعيف على تضعيف والاتباع تضعيفهم لقربانهم المقرونون بهم • قال الله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون • قال الله جل وعز ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين • نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخره • ثم قال عز من قايل مخبرا عنهم يعني وهو اعلم جميعهم ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار • هولاء هم اهل طاعة الله من المومنين • اتخذناهم سخريا في دار الدنيا كما قال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون • واذا مروا بهم يتغامزون • ام زاغت عنهم الابصار • هنا محذوف تقديره والله اعلم اسعدوا وارفعوا ام زاغت عنهم الابصار • وهم فيناو معنا او ما يكون من الكلام عناه غير هذا • ثم قال وقوله الحق ان ذلك لحق تخاصم اهل النار • في هذا من الذكر اثبات لنبوة محمد عليه السلام ان يخبرهم بهذا الغيب • اتبع ذلك ما هو في معناه قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار • رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار • هذا منتظم بما تقدم من قوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا • المعنى الى اخره • فانتظم معنى هذا بمعنى ما خبر به السموات والارض وما بينهما وهو الحق الذي خلقهما به • انتظم هذا بقوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فافهم نظم بذلك معنى ما تقدم قوله الحق قل يا محمد هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون • معنى النبا ما شمل جميع الذكر في القران والوحي والوجود وبه جا ولاجله صنع المصنوعات واقام الارضين والسموات وتخاصه الالوهيه وصفات الاله الحق واسمايه واحكامه وحكمته في الدنيا والاخره • ما اعظم الغفله عن هذا النبا واحطر السهو والذهول عنه الى حسب مسيس الضروره اليه • وكاين من ايه في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون • قوله تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون • روى ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي الليله في احسن صوره قال احسبه قال في المنام قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال فقلت لا يا رب قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض • قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات وابلاغ الوضو في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه • وقال يا محمد قل اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون • قال والدرجات افشا السلام واطعام الطعام والصلاه بالليل والناس نيام • وفي اخرى قال فعلمت ما بين المشرق والمغرب مكان قوله فعلمت ما بين السموات والارض • وفي اخرى قال اني نعست فاستثقلت نوما فرايت ربي في احسن صوره قال فيم

يختصم الملا الاعلى يا محمد ورواه ايضًا قتاده عن ابى قلابه فهذا تبيين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما جعل الله جل ذكره فى قلبه من حكمته وملأ منه صدره من نوره ونبوته وعلمه من علمه
واما القران فعرض من الانباء عن اختصام الملا الاعلى عرضًا من اختصامهم اخر وهو ما وصل به قوله
ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون اذ قال ربك للملئكه انى خالق بشرا من طين المعنى الى اخر
فذكر الامر بالسجود دايما ما بادم وطاعة لامر الله جل ذكره ومسارعة الملئكه عليهم السلام الى امتثال
الامر وابا ابليس لعنه الله وكان ابليس يومئذ فى جملة الملئكه قبل المحنه بالامر بالسجود ولم يكن بعد
ابلس ولا ابعد من ملكوت السما ولا اهبط من العلو فكان ذلك اختصام من الملا الاعلى عرض اليه القران
وهو اصل لما علمه صلوات الله وسلامه عليه المعبر عنه بقوله فعلمت ما بين المشرق والمغرب اعنى
اباه عن السجود ومحاجته واشتراطه لنفسه بعد الاغواء الذى حاق به وسجود الملئكه عليهم السلام
وطاعتهم فى ذلك ومسارعتهم اليه ولتعليمه ادم عليه السلام الاسما كلها ثم عرضهم على الملئكه الى قوله الم
اقل لكم انى اعلم ما تبدون وما تكتمون اصل ومنبعث لما علمه اياه فى السموات والارض وفى قوله ص
والقران ذى الذكر منتظم لانواع الذكر الذى فى القران كله وبخاصه ما فى هذه السوره يدور علم ذلك فى الانباء
على قوله ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وان المراد به اثبات النبوه لمحمد صلى الله عليه
وسلم وبذلك صح ما جاء به وبما جا به صحت نبوته فافهم اتبع محاجه الغوى اللعين عن نفسه واشتراطه
لها ما اهلكها به واجابه العلى الكبير بقوله الحق فالحق اى الذى يكون منك من الاغواء والتزيين
والجلب عليهم بالخيل منك والرجل ومشاركتك اياهم فى الاموال والاولاد واضلالك اياهم انا قضيته
وانا قدرته وانا امضى ما اشا منه وقولك هذا انا قولته والحق قولته اى بانه كاين ما شيت
منه والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قوله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر
اى ما اسالكم على هذا الذكر من اجر وما انا من المتكلفين كل مذكر لم يومر بالتذكير يذكر قوما ارا هدىهم
فى تذكيره اياهم فهو متكلف وقد عمت الدعوه بلى يجب على من عنده علم ان يعرض به ويرغب فى سماع
التذكير فان وافق من القوم رغبة فى ذلك فعل وهو على ذلك ليس بمتكلف ورسول الله ماموراً من
الملك الاكبر لذلك قال ان هو الا ذكر للعالمين كما قال ص والقران ذى الذكر ثم استصحب الذكر والتذكير
الى اخرها ختم السوره بقوله ولتعلمن نباه بعد حين نبا هذا الذكر منه ما يظهر له فى
ايام الدنيا ومنه ما يكون فى الاخره اما ما كان منه فى دار الدنيا فظهور رسالته واعلاء كلمته واتمام
دينه الى غير ذلك مما وعده به وانجزه له فى الماضى وما يستقبل من ذلك وما يكون من ذلك فى الدار الاخره
فمعلوم سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم كقول القايل هذا تنزيل الكتاب من الله اى من عند الله او من لدنه
كما قال نزله روح القدس من ربك بالحق فروح القدس صفه من الصفات ويمكن ان يكون قد اوجد
خلقًا من عباده اقامه فى ملكوته مقامًا ما شاه كما هو المومن اوجد الايمان والمومنين والسلام اوجد
الاسلام والمسلمين كذلك وجميع كل اسم وصفه عرف بها موصوفًا ومسمًّى ما والقران كلامه فهو منه
وان كان المراد بالعباره الكتاب فهو من عنده قال الله جل ذكره ومن عنده علم الكتاب وقرا ابن ابى

سقط
غيب السموات والارض واعلم

عليه تنزيل الكتاب بفتح اللام من تنزيل وقد تقدم ان معنى تنزيل تيسير وتقريب كما قال ولقد يسرنا القرآن
للذكر اذ كلام الله جل ذكره لا يحتمله شى كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله كذلك لو انزله على ما هو عليه من العظمه والجلال ما احتملته الارض والسموات لولا تنزيله
اياه ورحمته فى ذلك • **فصل** جا ان قوما من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد انك قد سببت الهتنا وسفهت احلامنا ونحن لا نصبر لك على ما انت عليه وانك تدعو الى
شى وانا نخاف عليك من الهتنا ان تخبلك وان تنالك منها بسوء فتعال فلنتوسط معك امرا بين امرين
وهو ان نعبد نحن الهك الذى تدعو اليه وتعبد انت ما نعبده نحن • فانزل الله جل ثناوه قل يا ايها
الكفرون لا اعبد ما تعبدون الى اخرها • وتاسس تنزيل هذه السوره على كسر مقالهم ذلك وابطال
مذهبهم الى اخرها • واستاق الخطاب منتظما بما تقدم فى سوره صٓ من انه خلق السموات والارض
بالحق وقد تقدم • قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين • يعرض
بشركهم ويامره باخلاص العباده لوجهه الكريم • الا لله الدين الخالص كما قال وله الدين واصبا افغير
الله تتقون وهو ما فطر عليه السموات والارض وما بينهما من الموجودات دين الاسلام فله اسلم من
فى السموات والارض وله قنت كل شى وله سبح كل موجود واياه حمد وصلى وعبد بمبانى الاسلام
الخمسه ذلك هو الدين القيم • وجميع ما وجد من موجودات الجمله هى القيمه على الاخلاص المحض لا تطرق
ما هنالك اثاره ريا ولا سمعه ولا رغبه فى منزله ولا شهوه ظاهره ولا باطنه لذلك قال الا لله الدين
الخالص • فامرنا عز جلاله ان نعبده على ذلك دون شرك ولا كفر ولا نفاق ولا ريا ولا عجب ولا كبر اذ ذلك كله عن
حب الدنيا وتعظيم قدر النفس وارادة الجاه عند النظرا والحظوه عندهم والحرمة فيهم وذلك كله متولد
عن حب البقا فى الدنيا ونسيان لقا الله جل ذكره • والنفاق هو ان يقول باللسان ما ليس فى القلب الاخلاق
والمداهنه من فعل النفاق وهى المخادعه ومن ذلك ما يكون صغيرا وكبيرا فذلك النفاق الاصغر
والنفاق الاكبر قال الله عز وجل فى وصف ما دعوه اليه ودوا لو تدهن فيدهنون • وان كادوا ليفتنونك
عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا • ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا المعنى الى اخره • والاعجاب النظر الى النفس عند العمل واضافة ذلك اليها واستكثاره منها
ونسيان نعمة الله جل وعز عليه فيه بالتوفيق اليه والمعونه عليه والتاييد وربما طلب المحمدة من
الناس بما فعل وبما لم يفعله • والشرك على وجوه احدها ان يجعل مع الله الها اخر فيعتقد معه شريكا
فى ملكه واعطايه ومنعه وتدبيره واختراع ما اخترعه وخلق ما خلقه وذلك كفر المجوس
والثنويه والمجسمه وشرك اصحاب الاوثان ويضاهى ذلك غلط القدريه • والوجه الثانى هو
الشرك فى العباده كالريا واضافه العمل الى النفس وادعا الحول والقوه فى ذلك ويكون ذلك من اغبار
ذكر المنعم واهمال الشكر • قال الله جل من قايل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعباده ربه احدا • والوجه الثالث يسمى الشرك الخفى ويسمى الشهوه الخفيه وهو ان يخفى العمل
ويسره ويخاف عليه من اظهاره وهو على ذلك يحب ان يذكر بانه يخفى عمله ويريد ان يسمع به وان لو
اطلع عليه وعثر على ما اسره من ذلك ونحو هذا • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فى امتى

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون • واصلاح هذا فى امثال [illegible]

اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلما • وللمنافقين علامات يستدل بها على ما هم عليه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات النفاق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اوتمن خان • وفي اخرى واذا خاصم فجر • وروي انه قال للمنافقين علامات فادعوهم
بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا ياتون المساجد الا هجرا ولا يشهدون الصلاة
الا دبرا ولا يالفون ولا يولفون جيف بالليل بطالون بالنهار • وقال عليه السلام خمس لا تكون
في منافق الفقه في الدين والورع في اللسان والسمت في الوجه والنور في القلب والمودة للمسلمين
وقال الله عز من قائل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو • **فصل** واما الاخلاص فهو خاص لا يعطيه الله الا
لاهل صفوته وبالتفقه فيه وتعرف معانيه وحدوده واحكامه والجد في طلبه واعمال القلوب
بمقتضاه ويشغل الابرار عن الفقه في مسايل احكام الدنيا • ومن حدوده صفا النفوس من كدر
البشرية وبقا الاسرار عن دنس النفوسية واخلاص القلوب لله وحده والمحافظة عليها من
ان يكون فيها غير الله بل يكون انقطاعها اليه وسرورها به • ومن علاماته خروج الخلق عن
القلب في اثنا معاملته وقصد العمل لله جل وعز والنظر في ثواب الله جل ذكره لا لحب محمدة ولا
كراهية مذمة • واعلم انه انما سمي اخلاصا لانه تخلص من الافات فمن خلص من ان يمازج
عمله ريا او سمعة او اعجاب وحب محمدة او كراهة مذمة خلص العمل وكان عامله مخلصا
اخلصه الله لنفسه فكان بذلك مخلصا • قال الله جل وعز انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار • **واعلم** وفقنا الله واياك انه اعني الاخلاص فرض الفروض
لا يقوم فرض ولا نفل الا به ومتى عري عنه عمل بطل • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى • وكما ان التوحيد يبطله ادنى شرك كذلك الاخلاص
يبطله ادنى الريا • قال الله جل ذكره انا اغنى الشركا عن الشرك من اشرك في عمله غيري فهو له
كله • ومن احسن العون على الاخلاص التقوى والمعرفة وطلب اليقين ولزوم المراقبة والحيا
من الله جل وعز ان يراك تتزين لغيره بعمل الهمك اليه وعلمك اياه ووفقك عليه دخلت فيه زعمت
تطلب القرب به اليه فاياك عدوك ابليس الذي عاداك فيك فتطيعه فيما يضرك ولا ينفعك فاذا بك
قد خبت من الظفر بمرغوبك وخسرت حظك عنده • واستعن على عبادتك بالكتمان والستر وكما تستر
سيئاتك فاستر حسناتك فكلما اخفى العامل لله عمله كان ذلك زايدا في صدقه • جا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا • وكما ان الشجرة اذا ظهرت
عروقها ضعف شربها واضر بها حرارة الهوا وبرده وتعرضت بذلك للافات من قطع ويبس وغير
ذلك ولم تحسن بذلك فروعها وجف ورقها فقل نفعها وهي اذا غاصت عروقها واستترت عن اعين هي
الناظرين غابت عن الافات وامنت القطع من ايدي الرايين اليها الجانيها وكذلك العمل فكثر شربها
وجرى ما اوها فيها وتزايدت لذلك فروعها واخضر ورقها وكثر خيرها وطاب ثمرها لجانيها •
وكذلك العمل اذا كانت له اصول في القلب مستورة عن الخلق زكا في نفسه وطهر من الادناس

وكثر

وكثر خيره وطاب ثوابه لعامله واذا بدا لم يومن عليه من ابصار الناظرين • واذا اخفى المخلص عمله لم
يبق عليه ما يخاف منه شي سوى العجب ادخال الريا عايب عنه الا ان يستحسنه بقلبه ويحب اطلاع
الخلق عليه وهي الشهوه الخفيه • ومن قولهم من عرف الله بعد الضلاله وعرف الاخلاص بعد الريا
وانزل الموت حق منزلته لم يغفل عن الموت ولا الاستعداد له بما امكنه قوله تعالى لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه • هذا كقوله جل من قايل الله يصطفي من
الملايكه رسلا ومن الناس • ولو انه اصطفى مما يخلق لم يكن ولدا بل يكون عبدا مصطفى مكرما
الولاده مباينة للعبوديه جملة • قال الله جل ذكره في عيسى عليه السلام ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبني اسرايل ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون • فاخبر به دق قيله جل
جلاله انه لو شا لجعل منا ملايكه كما الحق عبده ورسوله عيسى عليه السلام من درجه الاصطفا
الى ان احله فيه محلا يحيى فيه الموتى باذنه ويخلق من الطير خلقا وينفخ فيه فيحيى ذلك المنفوخ
فيه باذن الله ويبري الاكمه والابرص • وكذلك احل الانبيا والرسل محلا يخرق لهم فيه مجاري
العوايد ويظهر بقدرته على ايديهم المقدور الغايب كالملايكه عليهم السلام اذ من الملايكه من
يميت باذن الله ومنهم من ينفخ الروح في نطف الارحام فتكون عن ذلك الحياه باذن الله • ومنهم من
يخلق ما ينشي وينمي حتى انه ما من نما ولا اضمحلال ولا حياه ولا موت ولا تقديم ولا تاخير ولا رفع
ولا خفض الا ولله جل ذكره ملايكه موكلون بذلك كل في مصافه لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون • وتحقيق العلم بهذا ومشاهدته ملكوت قال الله عز وجل يخبر عن الملايكه وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون • وهو القايم على كل نفس بما كسبت ابدا وامدا ما منا هي تاخر او تقدم كل
بامره وقدره ومشيته واقداره وعونه يعملون • **فصل** اذ كان معهودا الولد على وجهين
فولد منسوب الى ابويه بنوة وولادة ورحما فهذا ليس له في الوجود وجود ولا في الامكان تمكن ولا
له في العقل مساغ بوجه من الوجوه • وولد بمعنى التبني والاتخاذ وقد كانت العرب وغيرها من الامم
يتبنون ويتخذون كما قالت امراه فرعون يوم التقطت موسى عليه السلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيد بن حارثه
رحمه الله واسامه ابنه فكانوا يدعونه ابن محمد وابن رسول الله حتى انزل الله في ذلك قوله
ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم • فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاسامه انت اخونا ومولانا • وكان المومنون يقولون له حب رسول الله
فلا يبعد ان تكون هذه العباره جارية في الكتب قبلنا • ولما اعضل بهم الدا والحدوا بذلك عن
سوا القصد الذي هو الاصطفا الى البنوه والولاده اضلهم الله واصمهم واعمى ابصارهم ولعنهم
وسد السبيل عن العباره عن ذلك وكشف معنى الاصطفا واظهر لفظ الولايه ونسخ ذلك بهذا وليس
يبلغ الاصطفا الى شركه في الالهيه ولا يتلبس معنى الولايه بالبنوه البته سبحانه وله الحمد
كله • انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وانى تكون له صاحبه ولم يكن له كفوا احد وانى
يكون له كفو ولم يكن له ند ولا مثل ولا شبيه ليس كمثله شي في فقد ولا وجود ولا في الوهم •

بالغيب هم مشفقون

لذلك ختم الايه بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار • قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها المعنى الى اخره • فذكره خلق النفس الواحده وخلقه منها زوجها خبر قايم بنفسه
واعلام يعلم ودلاله داله على انه الله الواحد اوجد الخلق الكثير والجم الغفير ثم قوله وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء اتمام للكلام وتعجيب من قهره وعظيم قدرته • اتبع ذلك قوله جل وعز
وانزل لكم من الانعام ثمانيه ازواج • زوجان من الضان الذكر والانثى ومن المعز ومن البقر والابل
في هذا اعلام بان كل زوج منها كان خلق الذكر منهما اولا ثم خلق من الذكر زوجه ثم بث عنهما من
ذلك ما شاء من الكثره كما قال خلق ادم عليه السلام اولا ثم زوجه عنه ثم ذريته عنهما وفي
ذلك ايضا ان هذه الانعام من الجنه واليها عودها • وقد جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو هذا لان الخطاب جا بذكر الامتنان وتعداد النعم وانزل لكم في هذه الايه • ويمكن ان يكون معنى
الانزال زايدا الى ما تقدم ذكره انزاله اياها من التوحش الى حاله التانس والتسخير لنا ثم قال
عز من قايل يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق ايجادكم عن الوحدة في ظلمات ثلاث • ونظيرها في سورة يعني انتم والانعام
الشورى قال فيها يذروكم فيه اي في البان الانعام ولحومها • ثم نزه عن الاشباه بقوله ليس كمثله
شي • وقال في هذه ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو ومنه هذا الخطاب ليس كالذين
يدعونكم الى عباد مثلهم لا يملكون نقيرا ثم قال في ظلمات ثلاث • قالوا ظلمة البطن وظلمة
المشيمه وظلمة الرحم واوجد من هذا زايدا عليه الظلمة الاولى كون الجنين اولا لا سمع له ولا بصر
ولا تمييز قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم • خاطبهم خطاب تجهم واستغنا عنهم ثم قال
ولا يرضى لعباده الكفر كيف يرضى لهم الكفر وقد سبق لهم قدم الصدق عنده بقوله هولاء للجنه وبعمل
اهل الجنه يعملون • وان تشكروا يرضه لكم خطاب للمومنين منتظم بما هو متصل به ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا يحمل احد وزر احد ولا يوخذ الا بما عمله قوله عز وجل • امن هو قانت انا الليل ساجدا
وقايما • قريت بالتشديد للميم من قوله امن وبالتخفيف فمن خفف قدر المحذوف موخرا ومن شدد
قدره مقدما والتقدير مقدر على ما يكون جوابا لما كان سببا لنزول السوره • ويمكن ان يكون المعنى
في قراه التخفيف للنداء كانه قال يا من هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يحذر الاخره ويرجو رحمة
ربه • فيكون تقدير المحذوف بشر او ما يكون عبارة عنها قوله امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما
منتظم بقوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه الى ما وصفه به ومجاز القول اهو خير ام من هو قانت
انا الليل ساجدا وقايما يحذر الاخره ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الى اخر المعنى • وتخرج قراه من قرا بالتخفيف للميم في قوله امن هو قانت على النداء كما تقدم وادخل الكاف
وتخرج على المفاضله مجاز القول فيه امن هو قانت انا الليل كمن ليس كذلك اذا مسه الضر جار
الى ربه ضروره يجدها من نفسه واذا عراه الخير كفر ربه ونسي ما كان يدعو اليه واضاف النعمة الى
غير الله قوله تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه وارض
الله واسعه المعنى الى اخره • هذا منتظم بمعنى ما تقدم من ذكر عرضهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يداهنهم بعض المداهنه وتعلمه عز وجل ان الصبر على لزوم الحق صعب كريه به ظهر الحق اهل

الفسوق

الفسوق • وكذلك الهجرة من ارض ننشأ فيها شديد جدًا فوعد على الصبر على ذلك في الاخرة ٥
اسقاط الحساب عنهم في النعم المنعم بها عليهم او ذنوب كانت منهم وانه يوفيهم اجورهم بغير حساب
لا يظلمون فتيلا ولا يهضمون منها كثيرًا ولا قليلا • اتبع ذلك ما هو في معنى ما تقدم من قوله قل
اني امرت ان اعبد الله مخلصًا له الدين الى قوله قل الله اعبد مخلصًا له ديني فاعبدوا ما شئتم من
دونه قوله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمه • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وذكر والرجل في اهل بيته راع
وهو مسؤل عنهم • والرجل ان كان مصيره الى العذاب واهله الى رحمه الله وثوابه فقد خسر نفسه
واهله وان كانوا معه في العذاب طلبوه بما ضيع من الارشاد الى مرضات ربهم والنصيحه لهم فلعنوه
لذلك ولعنهم فذلك الخسران المبين • وقد يكون اهله المعنيون هنا هم اهله في منزله من الجنه الذي
اعد له به منزلا من النار واورثه غيره وكلا الوجهين خسران مبين • نسال الله المعافاة
والمغفره • اتبع ذلك قوله عز من قايل لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل • ما فوقهم
ظلل لهم وما تحتهم ظلل لغيرهم ولا وليك ايضًا ظلل منها وما تحتهم ظلل لمن تحتهم كما ان الذين اتقوا ربهم
في غرف بالاضافه الى من دونهم ولمن فوقهم غرف ومن فوقهم في غرف ثم كذلك ما صعد بهم هم في
غرف وما فوقهم غرف لمن فوقهم مبنيه كلها تجري من تحتها الانهار • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنه لمايه درجه كل درجه منها كما بين السما والارض اعدهن الله للمجاهدين في سبيله •
قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض • هذا منتظم بما قبله قوله في
الخاسرين انفسهم واهليهم لهم ظلل من النار ومن فوقهم ظلل وهي الدركات • وقوله في الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنيه تجري من تحتها الانهار • يقول عز من قايل الم تر ان الله انزل
من السما ما فسلكه ينابيع في الارض انظروا الى ما بين ايديكم من السما والارض الستنا نزل الماء
من السما التي هي جنه حكما الى الارض التي احييناها بالماء الذي انزلناه من دار الحيوان حكما لذلك
احيينا به الارض بعد موتها وجعلنا منه كل شي حي فهي ايضًا جنه حكما بما جعلنا فيها من جنات من نخيل
واعناب وجنات معروشات وغير معروشات تجري من تحتها الانهار • يقول عز من قايل سلكناه
ينابيع في الارض فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين بل كما احييناه لكم في الارض جنه ايضًا تجري من تحتها
انهارها كما التي فوقكم تجري تحتها انهارها منها انزلناه اليكم كذلك الى ما على درجات بعضهن فوق بعض كما
جهنم فيها تحتكم دركات بعضهن تحت بعض فوصف الجنات بانها بعض فوق بعض ووصف جهنم
اعاذنا الله منها بانها دركات بعضهن تحت بعض • ثم اخذ بعد هذا في وصف الدنيا بقوله الحق
ثم يخرج به زرعًا مختلفًا الوانه هذا من وصف الجنه ثم قال ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا
هذا من وصف جهنم فهذه الارض جنه تجري من تحتها انهارها بما يعتورها من فتح الله برحمته من جنات
هي فوقها وهي ايضًا دركات من ادراك جهنم اعاذنا الله منها بما يعتورها من تعاقب الفيحين سعيرًا وزمهريرًا
لذلك يكون مدفن المومن في بطنها روضه من رياض الجنه ويكون مدفن الكافر في بطنها حفره من
حفر النار كما قاله صلى الله عليه وسلم وانبا به الحق من ربك فلا تكن من الممترين • ثم يخرج به زرعا

مختلفًا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب • هذه ثلثه امثال
مثل للعلم ومثل للعمل ومثل للدنيا في الاخره وكثيرًا ما يضرب الله تعالى الامثال بالوحي بالما ينزله من السما
بواسطه الملايكه وقد تقدم من ذلك ايات يبعث الحريص على تطلبها ان شا الله • يقول الله تبارك
وتعالى الم تر ان الله انزل من السما ما الايه كذلك تنزيل الكتاب عما هو فيما هنالك كما قال عز من قايل
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اي علا عن افهامكم بتنزله الى ما هو عندكم كتابًا تكتبونه وتقرونه • وكذلك
هو تنزيل عما هو كلام الله لا ينبغي لمخلوق احتماله لولا تنزيله اياه الى ما هو تلاوه لكم قرانًا عربيًا تتلونه قراه
وتعملون بمقتضاه • فتشبيه انزاله الما من السما بواسطه الملايكه الموكلين بالرياح والسحاب وتقسيم الما
الى الارض ثم تفصيله من دركن الى بدي والى نبات على اختلافه وجماد وحيوان وانسان بصفات ذلك
كله واساع وجوده وبما في ذلك من لطيف الصنع وعجايب القدره المفصله المتممه لعجايب الملكوت بتنزيله
كلامه العظيم وكتابه الحكيم وانزاله اياه بروح القدس الى الروح من الامر الى روح المعارج الى الروح
الامين الى قلب الرسول صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم الى قلوب المومنين ثم الى السنتهم
وجوارحهم بما يكون عن ذلك من تلاوه وقراه واعمال • وقوله فسلكه ينابيع في الارض هو مثل للعلم معنى
ذلك كذلك نسلكه في قلوب المومنين ينابيع حكم على السنتهم وجوارحهم ونخلطه بلحومهم ودمايهم
ثم نخرجه اعمالا بمقتضاه على جوارحهم • وكما ان من الزرع ما يهيج فيصفر قبل تمامه كذلك من العلم ما يبطل
بالذهول والنسيان قبل ايراده ولدعوى النفوس قد لا تتم فايدته ولا تكثر عايدته ومن العمل ما يبطل
حال اخراجه لفساد النيات وعدم تصحيح الارادات وقد يبطل بعد خروجه بالمن والاذى وفي وجوه
الدعوى • وكما ان من الزرع ما تتم زريعته وتكمل ثمرته ثم تهيج فيصير حطامًا فكذلك من العلم والعمل بالكمال
ما يكمل وتتم فوايده وان تحطمت الاجسام بالبلى الى ان يبعث وزريعته وفوايده تزدرع وتغرس بعد
تحطيم الجسم الذي كان عنه الى يوم البعث وهو ايضًا مثل ضربه للدنيا مع الاخره فنا الدنيا وتحطمها بعد
ايناعها وايجادها ثم تاتي الاخره بما فيها كما يجي الحول الاخر بعد ما فيه • قوله عز وجل الله نزل احسن
الحديث كتابًا متشابهًا مثاني المعنى الى اخره • يقول الله جل جلاله وهو اعلم بما يريد الله نزل احسن الحد
من الكتاب المبين نزله تنزيلًا حديثًا احسن حديث واصدقه واحكمه كتابًا يعني القران متشابهًا
يعني معانيه بمعاني الكتاب المبين وقد تقدم في المثل المتصل بهذا تشابه القران بالكتاب المبين
مثاني تثني معانيه على معاني ذلك والمشتبه المتشاكل تقاربت اشكاله فاشكل على من رام التمييز بينه
وبين ما يشابهه • مثال ذلك الشجر المتميز الاصول المتداخل الفروع وان كان الشجر متباين الاجناس كشجر
الاعناب والزيتون والنخيل قرب لتميز بين الفروع واذا كانت الشجر من جنس واحد عسر التمييز بين الفروع
والافنان وان تميزت الاصول لتداخل الافنان واشتباكها • فكذلك معاني القران بمعاني موجودات
الكتاب المبين الا لاولي الالباب • وكذلك القران انقسم في نفسه الى محكم ومتشابه فمحكمه كاصول
الشجر في تميز بعضه من بعض وهو الاقرب الى ام الكتاب قال الله جل من قايل الر كتاب احكمت اياته ثم
فصلت ثم في هذا التفصيل محكم ومتشابه ومن المتشابه منتشبه ومتميز غير مشكل فمحكمه ذكر
الالهيه والوحدانيه والاسما والصفات وما عبر عن ذلك ومتشابهه ما انفصل عن ذلك الى ما انفصل

ممن

منه كالما انزله منزله ما واحدا الى الارض ثم فصله بعد الى ما فصله اليه فيبعد وجوده عن حقيقه الماء
ويتصف باوصاف هي غير الما فما انفصل اليه محكم القران هو بمنزلة افنان الشجر الملتف المتداخل الافنان
عسير تمييز كل فنن من صاحبه الذي يجاوره صعب معرفة رده الى اصله وعن المسلك الصحيح
كل فرع الى جدمه فمن احب ذلك فليرجع الى اصل الشجر ثم ليستصحب النظر في استقراء كل نسبة كل
فنن من اصله الى طرفه الملتف مع سواه يقول الله جل من قايل في الوجود وهو الذي انزل من السما ما
فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا الى قوله وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها أي مشتبه
وغير متشابه يقول وهو اعلم بما ينزل وهو على اشتباكه غير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي
حسن ثمره وطيبه وحسن تلوينه وجمال تدويح شجره وخضرته وبها زهره ان في ذلكم لايات لقوم
يومنون هو كما تقدم ذكر بعضه وايات لقوم يومنون بموجودات الاخره وايات على ان الذي انزل
منه هذا الما اصل ومنبعث لجنات ما هنا الى سوى هذا مما هذا دلايل عليه وايات له فافهم
وقد يصرف قوله الحق انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اى اذا اشتبهت عليكم الاشباه عند اشتباك
الافنان رجعتم الى تمييزها بثمرها فعرفتم عند ذلك من اين منبعث ذلك الفنن كذلك فافعلوه
عند اشتباه المعاني في التنزيل اقضوا لكل متشابه بحكم اصله تدركوا المطلوب يقول الله
جل من قايل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وبما نزل في بعض الخطاب عند بعض وصف الصفات
او الثواب والعقاب عن سياق المحكم الى بعض المعهود عند المتخاطبين لحكمة بالغة له في ذلك
فيوهم لذلك ظاهر الخطاب خلافا لما تقدم في المحكم او نقصا في بادي الراي فتقشعر لذلك جلودهم
وتفزع له قلوبهم فاذا رجعوا الى محكمه وتبينوه من اصله ميزوه من سواه لانت جلودهم واطمانت
الى ذكر الله قلوبهم بما ينبغي ان يذكر به وانما يكون ذلك بهداية من الله جل ذكره الى السبيل المرتضى
ويعصمه من لدنه عن الهوى في جهالات الردى ذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده ومن يضلل
الله فما له من هاد يجوز ان يعتقد مع ما تقدم ذكره في قوله كتابا متشابها تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ان المواعظ والاحكام والقصص تثنى متشابه بعضها
لبعض ومن المعهود ان المواعظ والنذارات والبشارات اذا تكررت على القلوب تمكنت منها
فاقشعرت جلودهم وقلوبهم من خشية الله لمواعظه وزواجره ثم تلين لبشاراته ومواعده بجزيل
ثوابه وكريم مآبه اتبع ذلك قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمه انتظم معنى هذا بمعنى
ما تقدم من قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم الى قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده افمن يتقي بوجهه سو العذاب يوم القيمه ثم حذف ما قد دل
عليه ما ذكره في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الى قوله لهم غرف من فوقها غرف مبنيه
تجري من تحتها الانهار يقول جل من قايل افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمه كمن هو في الغرفات
من الامنين في النعيم المقيم او ما يكون من الكلام معبرا عن هذا بيان معنى قوله وهو اعلم يتقي
بوجهه سوء العذاب هو كما قال يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وقد قيل والله اعلم
ان الشقي نعوذ بالله العظيم من سوء مصيره تقرن ناصيته من ورآيه الى رجليه ويسحب في النار

على ذلك قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون بالامثال
تفهم المعاني الغايبه ويتذكر المعالم باشباهها • اشار بهذا الخطاب وهو اعلم الى ما تقدم ذكره من
الامثال ثم ما ياتي به بعد هذا قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون
يضاد بعضهم بعضا في ارايهم وارادتهم فيه وفيه • ورجلا سالما لرجل يقرا سلما وسلما وسالما
يعتبر بذلك عن التوحيد والاشراك يقول هل يستوي حال هذا العبد المقسم المشترك فيه والعبد الموحد
لسيد واحد • ثم حمد نفسه جل جلاله لما امتن به على عباده المومنين من التوحيد والاسلام لله وحده
بل اكثرهم لا يعلمون قدر النعمه في ذلك والروح والراحه من حال الاختلاف والتضاد من اراء فيه
وهمم وما يكون عن ذلك من فساد في الحال والمال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمه عند ربكم تختصمون • هذا الخطاب منتظم معناه من هذه الجهه يعني النقض لما ارادوه
عليه من اتباعهم على امرهم • وروى الزبير بن العوام رحمه الله عليه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن هذه الاية او ساله هو فقال يا رسول الله اتجدد بيننا الخصومه بعد
ما كان بيننا في الدنيا قال له نعم فقال الزبير ان الامر اذن لشديد قوله جل وعز فمن اظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق اذ جاءه • الكاذب على الله عز وجل هو المتقول عليه ما لم يقله معنى ولا نصا والذي
يقول اوحي الي ولم يوح اليه شي وهو المتنبي والدعي الكذاب • او كذب بالحق لما جاءه • مثل قول بعضهم ما انزل
الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون • لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين • والمكذب بالصدق
لما جاءه هو الذي يرى برهان الحق من قبل المعهود المتعارف جريانه او من قبل خرق العوايد فيكذب
به ويعرض عنه • والمكذب بالصدق اذ جاءه ايضا هو الذي يبلغه كتاب الله وسنه رسول الله
فلا يحفل به ولا يرفع بذلك راسا • اتبع ذلك قوله والذي جا بالصدق هو محمد رسول الله
وهو المصدق اولا به ثم المومنون هم المصدقون بالصدق المبلغ اليهم وهم المتقون جزاهم الله باحسن
اعمالهم وارفعها درجه واخلصها نيه واحضرها ذكرا • انتظم هذا الكلام بما جاوره قبله قوله انك ميت
وانهم ميتون • ثم انكم يوم القيمه عند ربكم تختصمون • يعزيه بذلك ويقرب له الامر وان خصومهم
هنالك عند رسله ومنزل الكتاب عليهم وحذف ذكر الجزا حتى عرض به فيما بعده بقوله فمن اظلم ممن
كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه • وفي ضمن هذا وعيد عليهم شديد فكما لا اظلم من هولاء
كذلك لا عذاب كعذابهم ولا اهانه كاهانة يلقونها وكان هذا كهذا فلذلك لا جزا يحضر كجزاء يصير اليه
المتقون الذين جاوا من بعدهم لم يروا رسول الله ولا احد منهم انما كان مجيهم في فترات الرسل افضل
ايمانا واعظم قدرا والله ذو الفضل العظيم • جعلنا الله منهم وفيهم انه ولي ذلك لا اله الا هو
قوله تعالى اليس الله بكاف عبده • ونداء عباده على الجمع • ويخوفونك بالذين من دونه • هذا منتظم
بما تقدم ذكره من دعايهم اياه لمبايعه بعض امرهم وقولهم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وان تنالك بسو
كما قال قوم هود عليه السلام ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو تشابهت قلوبهم يقول الله في
مقابلة قولهم ذلك اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه • من اضله الله عن التوحيد لله
جل ذكره ونسبة الكاينات اليه اجمع فما له من هاد ومن يهدي الله الى التوحيد له والتوكل عليه

ونوضح

بالصدق وهم الرسول والمصدقون به وهم اتباع الرسل على هذا فان الاذن بيان

وتفويض الامور كلها اليه فما له من مضل كذلك لا يخطيه الا ما لم يرد الله ان يصيبه ولا يصيبه الا ما
لم يرد الله ان يخطيه ثم قال اليس الله بعزيز ذي انتقام • اذا كان الكفار يعتزون بالهتهم ويضيفون
الانتقام ممن خالفها اليها فالله العزيز ذو الانتقام على الحقيقة ومن سواه لا يملكون نفعا ولا دفعا • اتبع ذلك
قوله جل ذكره ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله • يقول عز من
قايل هم يعتقدون هذا ومع ذلك هم يضيفون العزة والانتقام اليها وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيا
فانى يوفكون عن هذه الحقيقة الى الباطل المبين • يقول عز من قايل قل افرايتم ما تدعون من دون
الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته • هل يغالبنه
على امره فيغلبنه ام هو الغالب • ولما تبين الحق من الضلال صرف وجه الخطاب مفلجا بالحجة البالغة
امر العبد بلزوم التوحيد المحض والتفويض اليه والتوكل عليه بقوله قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون • وفي هذه الاية سبيل صالحة الى معرفة حقيقة التوكل والكشف عن حقيقة العلم به جعلنا
الله منهم برحمته • ثم اتبع ذلك قوله عز جلاله مثبتا لرسوله على المنهاج القويم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل • اي برقيب
مراصد نظم هذا بما قبله مما تاسس عليه تنزيل السورة من قولهم الفاسد ومذهبهم الخبيث ٥
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها • التوفي عند الموت هو ما يبديه
جل وعز لها من علامات الاخرة وما تواجه به حينيذ من بشارة بخير او شر وتوفيه اياها في منامها
هو ما يريها من الرويا ومعالم الغيوب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة • وقال الرويا من الله والحلم من الشيطان
لذلك والله اعلم قال ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • وانتظام هذه الاية بمعنى ما تقدم هو بما
فيها من معنى الانبا المذكورة في التوفي وتلك اية على وجود النبوة وهي ايضا اية على احيا الله الموتى
حال موتهم كما ان النوم اية على موت الاحيا حال حياتهم وان التوفي ههنا هو في حين الموت نفسه فذلك
اية على البعث بعد الموت وانما ذلك لانكارهم نبوته ورسالته قوله تعالى ام اتخذوا من دون
الله شفعا • هذا والله اعلم جواب الاستفهام في قوله اليس الله بكاف عبده ام اتخذوا من دون الله
شفعا يعني عبادتهم اياهم واضافتهم العزة والانتقام اليها • فقال عز من قايل قل يا محمد لهم اولو كانوا
لا يملكون شيا ولا يعقلون • وههنا محذوف دل عليه المذكور تقديره اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون
يتبعونهم ويدينون لهم ويعبدونهم من دون الله العزيز الحق رب السموات والارض وما بينهما رب
كل شي وملايكته ينتظرون نصرتهم وشفاعتهم وهم لا يقدرون ولا يعقلون • لذلك والله اعلم بما
ينزل اعقب ذلك بقوله الحق قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون •
قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة • يعني والله اعلم
نقصت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون • هذا منتظم بمعنى ما تقدم من تدينهم
لالهتهم مع انهم لا يملكون شيا ولا يعقلون وهذا من اشد الحب وهو سبيل الضلالة • قال الله عز وجل
يحبونهم كحب الله هذا ضلال وخسة يسوون الحب بين من ينفع وما لا ينفع ولا يضر ثم قال والذين

امنوا اشد حبا لله ذلك لانهم يجدون عنده من املهم ما لم يبلغوه اياه كما قال واتاكم من كل ما سالتموه ثم
قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • وجا من فقه هذه الاية التي في سورة البقرة وما عرض به في هذه
الاية ان كل مومن لا يحب الله فليس بمومن ولا اقل من الايثار بالحب عند ذكر الله وذكر ما سواه واعلى
الايمان الحب الغالب على القلب ثم الحب الخارج عن صدق القلب الى ظاهر الجوارح • اتبع ذلك قوله الحق
اعظاما له من امره وتشنيعا له من شان قل اللهم فاطر السموات والارض • اي انك فطرتهم على معرفتك
وعرفتهم نفسك واقروا بربوبيتك واشهدتهم على ذلك • عالم الغيب والشهادة شاهدت يومئذ
ظواهرهم وعلمت غيبهم • انت تحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • في دار الدنيا بعد اجماعهم
عندك على ما اجمعوا عليه واتفاقهم على الحق • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله الحق ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون • اخبر جل ذكره عن سوء مصيرهم وفضيح ما لهم يوم يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا في الدنيا فيه
يختلفون وقد كانوا في الدنيا يحسبون ان الهتهم تشفع لهم وتنصرهم فبدا لهم يومئذ من الله تعالى بانه لم
يجعل لهم شفعا ولا اوليا من دونه فخاب ظنهم الذي ارداهم بالهتهم وبرهم الحق الذي ذكرهم باياته
ورسله وكتبه فاستهزوا بها فحاق بهم ما كانوا به يستهزون من نذارتهم اياهم ان يصيبهم الله به في
الدنيا والاخرة • حاق كلمة ماخوذة من حق وفيها معنى الاحاطة فعرفها بين هذين قوله تعالى
فاذا مس الانسان ضر دعانا الاية • هذا منتظم بما تقدم ذكره من التعريض بعني الفطرة فصرح هنا بما عرض به
قبل من ذلك وقد تقدم ذكر هذا في صدر السورة قوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه • وارى
ذلك والله اعلم معنيا به الكافر وهذا في المنافق العليم بقول الله جل من قايل قد قالها الذين من قبلهم
يعني قوله انما اوتيته على علم اي بحول مني وقوة وعلم بمجاري الامور ومظان الرزق والصحة ونحو هذا •
فسوى الله جل ذكره في مال جزا قولهم وفعلهم بين الاولين منهم والاخرين بقوله فاصابهم
سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولا سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم بمعجزين • اتبع ذلك
ما هو في معناه قوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر • لا من حول لاحد في ذلك
ولا قوة ولا علم ينفع في ذلك ولا تجربة وهذا من خطاب الخصوص والمعتقد فيه انه خالق الكسب والكيس
والعجز والحول والقوة ومقدره ما شا وموصل من ذلك الى من شا ما قد سبق في علمه السابق لا زيادة
فيه ولا نقصان منه قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى
قوله بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكفرين • لما كان الارتداد عن الاسلام من نحو ما
دعا المومنين اليه خاطب بهذا قوما من المشركين قيل انهم كانوا قد اسلموا ثم خرجوا الى مكة وقتلوا
واكرهوا وزنوا فاكثروا وفعلوا وفعلوا فكاتبهم اخوانهم من المدينة يسترجعونهم الى الله تعالى •
فقالوا لو علمنا ان لما عملنا توبة لتبنا فانزل الله هذه الايات فارسل بها اخوانهم اليهم فاسلموا وهاجروا
الى المدينة • سبحانه وله الحمد يدعو المولين عنه كرما ويقبل المقبلين اليه تفضلا لا اله الا هو الحكيم الكريم
واذا كان الشرك والكفر والتكذيب لرسله وكتبه ونسبة الصاحبة له والولد والافترا العظيم عليه
يغفره بالاسلام ويهدمه به فالتوبة من الذنوب دون وان كثرت مع استصحاب الاسلام واعتقا

الايمان

الايمان الى الموافاه اولى بذلك واحرى • وقال الحليم الكريم في الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وان
يد الله مغلولة وان عزير ابن الله والمسيح ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا افلا يتوبون الى
الله ويستغفرونه والله غفور رحيم • فالحذر الحذر من التقنيط والعقد عليه بل الرجا للقاء الله
والرجا في عفوه وكريم صفحه • فان الله جل جلاله يقول يا ابن ادم انك ان لقيتني مسلما بتراب الارض
خطيه لقيتك بقرابها مغفره • وهذا وعد من الله جل ذكره خالص للذي يلقى الله على توبة ورجا للمصير
والعفو والعفور من اسمايه والكرم والرحمه من صفاته وصفات العبيد تضمحل وتتلاشى عند حقايق
صفات الله جل ذكره • ومن البيان البين في ذلك اتصافه باسما الرحمه وحسن التجاوز والتوبه على
من تاب وانه اسرع الى العبد من العبد اليه • ومن الدليل على صدق ما ذكرناه مع ما بعضده من
الدلايل ان العبد لا يتوب الا ان يتوب الله عليه فاذا رايناه قد اناب الى الله وتاب اليه رجونا له
ان الله قد تاب عليه ولم يبق عليه الا خوف الخاتمه فان مات على ذلك علمنا ان الله جل ذكره قد سبقه
الى نفسه بذلك فهو الغالب على امره • والذين حقت عليهم كلمات ربك لا يومنون ولو جاتهم كل ايه حتى
يروا العذاب الاليم كذلك لو اسمعهم عنه وتاب عليهم لتولوا وهم معرضون •

فصل

والتوبة النقلة عما نهى الله عنه الى ما امر به ثم لا يتم ذلك الا بالندم على ما فرط منه ثم العكوف على ما
صفى وكمال ذلك الاقبال على الحق والادبار عن الخلق ثم الكد والرجا والخشيه من المولى والتبري
من الحول والقوه ثم الالتجا • ثم لا تصح التوبه الا بالتوبه من ترك التوبه باسقاط روية التوبه ثم -
بعد هذه المنزله في التوبه مراقبة الخطرات في الاسرار والوقوف على الطاعات بالاذكار ولزوم با
الرقيب بالهم والافكار وان يشغل كله بكل الكل عن الكل • ولا يتم ذلك الا بصدق الانابه في البدايه
والنهايه وهي الرجوع الى الله جل ذكره في كل خطرة وطرفه ويجعل الرجوع منه اليه حذرا ومن غيره رغبا
ومن كل تعلق براحة سوى الاشتغال به رهبا • ولا يتم ذلك الا بالزهد وحقيقه الزهد ترك الفضول
ثم الاقبال على الله وكف النفس عن هواها وترك الراحة طلبا للراحه عنه ثم الزهد في الجاه واخذ قوت
النفس للضروره • وبالجمله فالزهد ترك الدار بما فيها واقبال النفس على باريها والخير كله موضوع في الزهد
وذلك على ثلثة اركان ترك العلايق وسياسه البدن بالتضمر للخالق والانقطاع عن الخلايق فاما
ترك العلايق ففيه سقوط الهم فيما سبيله المعاش واما سياسه البدن ففيها سقوط الشهوه فى اما
الوقوف الانقطاع عن الخلق ففيه وجود الانس بالله عز وجل • ولا يتم الزهد الا بالورع وهو الوقوف
عن الشبهات والتنزه عما لا يعني من المباحات والتخلص من الشهوات وعليه ان يحفظ قلبه عند التاويل
وان يرد كل خطره الى التنزيل وان يحمل نفسه بسلامه الصدر مع معرفة القدر • وان استطاع ان لا
يجيل قلبه الا في تفكر في الملكوت وفيما خلق الله من شي او في ايه من كتاب ربه عز جلاله وفي ذكر
الموت وانه لعله قد قرب الاجل مع ان السفر طويل والامر جد والورود مع حال الغفله وقلة
الزاد غرر • فهو طريق الاستقامه والسبيل القاصد الى محل الفوز ومنال السعاده • وليدع ما
يريبه الى ما لا يريبه واذا تصايقت الامور واستبهمت عليه الاسماء فليستفت قلبه وليترك
ما حاك في صدره • وعند هجوم الارادات فعليه بالتوقف حتى يقع التفتيش عن الشبهه وليتقص

بالهم

في قليل ذلك كله وكثيره وحتى عن مثاقيل الذر في الظاهر والباطن والخوف يزيد في قدر الورع وكذلك
المعرفه باياذي الله تعالى • يقول الله جل من قايل فاذكروا الآء الله لعلكم تفلحون • وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل من قايل عبدي ادِ ما افترضت عليك تكن من اعبد الناس وانتهِ
عما نهيتك عنه تكن من اورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من اغنى الناس • واشد الورع ورع اللسان فانه
لا ورع كالكف • وكان يقال افضل الطاعه الورع واصل الورع التقى واصل التقى محاسبة النفس واصل
محاسبة النفس الخوف واصل الخوف والرجا معرفة الوعد والوعيد وذكر عظيم الثواب واليم العقاب
واصل ذلك كله الفكر والعبر • ولا يتم الورع الا بالصدق والمومن مفتقر الى صفة الصدق في مبتدا
احواله ونهاياتها وفي جميع احواله ظاهرها وباطنها وان المومن قد يُطبع على البخل وعلى الحمل على كثير
من الاخلاق لنازلة عن الحق ولا يُطبع على الكذب فمتى طبع على الكذب في اقواله وافعاله لم يكن مومنا •
فعلى من طلب الصدق في سيره الى ربه ان يبذل المجهود على النهايه في بلوغ الغايه ويلتزم الوفا وان
يطالب نفسه بالصدق في جميع احواله واقواله واعماله ويفتشها بالعلم مخافة تزيين العدو وتلبيسه فقد
حذر الله من ذلك بقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا •
والصدق في الاعمال ان تكون موافقةً للاقوال والصدق في الاقوال ان تكون موافقةً للاحوال والصدق
في الاحوال ان تكون موافقةً للاسرار والصدق في الاسرار ان تكون موافقةً لله العزيز الجبار جل جلاله
وايضا فالصدق صدق القلب ثم صدق اللسان ثم صدق العمل • فاما صدق القلب فهو ان في كل ما
يريده ويقصده لا يريد به سوى الله تعالى واما صدق اللسان فهو ان يطلقه اذا قام له شاهد من كتاب
او سنه او اجماع الامه فان وجد ذلك والا امسكه وان اطلقه على غير ذلك كان وهنا في دينه •
واما صدق فهو الهجوم على ما عزم عليه من العمل بالحرص والانكماش خشية ان يقطعه عنه قاطع • ومنبعث العمل
الصدق ومخرجه من المعرفه بان الله يسمعه ويراه وحينئذ يشاهد عقابه وثوابه وتبدو له معارف
لا يعلم قدرها الا المنان بها وهذه المعرفه هي اصل كباير الاعمال وعلى قدر الصدق يزداد العبد في اعمال
البر • يقول الله جل وعز فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم • والفرض الدايم هو الصدق بالتوبه ومن لم يؤد
الفرض الدايم لم يقبل منه الفرض الموقت • ومدار الحكمة على ثلثة اشيا على الصدق وهو باللسان والتصديق
وهو بالقلب والتحقيق وهو بالجوارح واذا وقر الصدق في القلب بمعرفة قرب الرب نسطع لذلك نور لاجل
حرمه المراقبه فانتشر في ساير جسده واخذت منه كل جارحة بقسطها • ومن صفات الورع الصبر فلا
يتم الا به والصبر تحمل الالام عند نزول الاحكام وترك الشكوى والسكون وكتمان المصايب وتجرع
المرارات وارفع الصبر واعلاه روية المرارات بعين الحلاوات وهذا مقام التنعيم • والفرق بين
الصبر والتصبر هو ان يصعد الصبر الى مقام الرضى فيحمل على الطيبه والسماحه ووجدان الحلاوه والمتصبر
همته تمحيص الجنايات وتكفير السيات • والصبر على ثلثة منازل الصبر في الله والصبر لله والصبر مع الله
واشدة الصبر مع الله • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احدَ اصبر على اذًى يسمعه من الله
انهم يكفرون به ويجعلون له الصاحبه والولد وهو يعافيهم ويرزقهم • وقد قالوا الصابر لله وفي الله لا يجزع
ولا توجد منه الشكوى والمتصبر هو الذي يصبر لله على المكاره فمرةً يصبر وتارةً يعجز والصابر من لا يشكو

ولا

ولا يعجز والصبار هو الذي لو وقع عليه جميع البلاء والمحن لم يتغير من جهة الحقيقة وان تغير من جهة الاسم
والخلقة والبشرية والصبر هو الثبات على هذه المقامات • ولا يتم الصبر الا بالشكر والحمد والحمد
اصل الشكر والحمد له معنيان احدهما الشكر والثاني الثناء على المحمود بما هو اهله وصلاح الدنيا والدين
بالشكر والادب • فالشكر هو ما بينك وبين الله تعالى والادب هو ما بينك وبين الخلق والشكر هو
ان تعلم ان النعمة لله جل وعز وحده ولا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا وبدايتها من الله جل
ذكره حتى يكون الشاكر لله سبحانه عن نفسك وعن غيرك لمعرفة نعم الله عليك وعلى غيرك ثم تعمل جوارحك
في ابتغاء مرضاة المشكور بالخوف في ذلك والوجل من مقت الله ان يكون لعلك لم تخلص لله من ذلك العمل
لله شي كما يحب لله من عبده • وشكر الشكر هو علمك بان الله تعالى هو الموفق لك للعمل بمرضاته
والمعين لك في قلبك وجوارحك وحده لا شريك له وهذا الشكر واجب على كل شاكر ولا نهاية لهذا الشكر
لاتصاله بالمعرفة لكن غايته جهد الاستطاعة وسبيله المسلوك عليه تعظيم صغير نعم المنعم مع تقليل
كثير الشكر ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها • والشاكرون على ثلث طبقات فمنهم من يشكر الله رغبة
في ثوابه ومنهم من يشكره رهبة من عقابه ومنهم من يشكره تلذذا بالثنا عليه • ومن علامات الشكر
تعرف المزيد وحقيقة الشكر الاعتراف بالعجز عن الشكر • وقد قيل ان كل عمل لله فهو اداء
لشكر نعمه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمومن ان امره كله خير ان اصابه ما يحب
حمد الله فكان له خيرا وان اصابه ما يكره حمد الله فكان له خيرا وليس احد امره كله له خير الا المومن
ولا يتم ما تقدم ذكره من المقامات الا بالرضى وان لم يعتمد الصابر على الرضى ولم يداخل الرضى صبره اوشك
ان يسخط اذ منعت الصبر عن معرفة قدر الجزاء من ثواب يرتجيه او صرف عقاب يتقيه او صبره
لله او صبر هو بالله • واذا لم يعتمد صبره من هذه المقامات على الرضى زل صاحبه وخالطه الجزع •
وعلامة الرضى سرور القلب بمر القضا واستوا المحبوب عنده بالمكروه لانهما طريقان الى الله يحمد الله
على هذا ويحمده على هذا • وارفعه ما كان عن موافقة الله جل ذكره في تقديره الاول قبل نزول الحكم
بالتدبير • ومن ادب الراضي ان لا يريد الا الله ولا يريد حتى يريد الله عز وجل هو الاول والاخر
واعلى الرضى ترك المعارضة والعمل في الموافقة ويقع العلم للعبد بان الله عنه راض اذا وفقه لما
يحب ويرضى وعصمه من كل ما يكرهه ويسخطه فيعلم حينئذ انه ان وافى به احله على ذلك فهو عنه
راضي • واصل الرضى العلم بالله والمعرفة ومخرجه من حسن الظن بالله تعالى • واذا علمت النفوس
وايقنت القلوب بما شهدت به العلوم ان الله تعالى اجرى لمشيته ما هو خير لعباده المومنين
من اختيارهم ومحبتهم ايقنت القلوب حينئذ ان العدل الواحد ليس كمثله شي وخرست الالسن عن
الاعتراض على من قد علمت انه عدل في قضايه غير متهم في حكمه • ومن قولهم من لم يرض عن الله في
المنع لم يسلم من المعصية في العطاء • وعلامة رضى العبد عن الله جل جلاله فانه اذا ارضى الله بعبده منه
عند ارضى العبد به ربا • ولا يتم الرضى الا بالمحبة وقد تقدم الكلام فيها في غير هذا الموضع وعلامة
اذا احب الله العبد حبب اليه نفسه فاحبه العبد فعلامة حبه اياك حبك اياه • وعلامة حب محبة
العبد الله عز وجل التزام الموافقة له واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ودوام الاستهتار

ط لعله

بذكره وحلاوة المناجاة له وبتصل الرضى بالمحبة ومقام المحبة بداخل مقام الرضى لقرب المقامين
بعضهما من بعض واذا حصل الصدق في المقامين جاءهما مباعدة الشهوات ومجانبة اللذات والقيام
بخدمة من له الدنيا والاخرة وهولاء هم بنو اللذات حقا عيشهم سليم وغناهم في قلوبهم مقيم كانهم نظروا
بابصارهم الى حجب الغيوب فقطعوا لله كل مراد لهم ومحبوب وكان الله جل جلاله هو المنى والمطلوب لبست
تلحقهم فترة في نية ولا وهن في عزم ولا ضعف عن حزم ولا تاويل في رخصة ولا ميل الى داعي عزم فهذا هو
المراد بوصف المحبة فاعلم ذلك • ومن سلك هذا السبيل فقد اتبع احسن ما انزل اليه من ربه واناب الى
ربه واسلم له وخشيه بالغيب وخاف عذابه ورجا موعوده • من الله علينا بذلك انه ولي ذلك والقادر
عليه لا اله غيره ولا مرجو سواه • اتبع ذلك قوله جل من قايل ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله وان كنت لمن الساخرين • هذا في مقابلة قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية يقول جل
من قايل سارعوا بالتوبة والاقلاع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالقنوط فتظنون اني يتعاظمني ذنب اغفره
لمن اناب الي فاني انا الغفور الرحيم • ثم قال عز من قايل حكاية عن العبد لو ان الله هداني لكنت من المتقين
هذا في مقابلة قوله لهم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون • فيقولون فيما هنالك
حين يلومون انفسهم ويلعنون ربا وتلعنهم فيجعلون احد دعواهم لو ان الله هدانا لكنا من المتقين • ثم قال
جل وعز او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين • هذا في مقابلة قوله في دعائه
اياهم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون قوله تعالى
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم • هذا منتظم بما قبله من ذكر الذين كذبوا على الله وذلك منتظم بما تقدم
ايضا من ذكرهم في قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى
للكافرين • مفازة كل عبد فيما هنالك على المقدار الذي يسر الله له في هذه الدار من العمل بطاعته ومجانبة
ما يسخطه والعلم به ورفعه ايمانه ونور يقينه فكل يومئذ مفازته على الصراط على قدر مفازته
اليوم من علو المناهي ومفازه من المناهي والعمل بالطاعة على المقدار الذي سبق له يوم كتب المقادير والكاينات
يقول الله جل من قايل في وصف بعضهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها قوله جل وعز له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
المقاليد المفاتيح واحدها اقليد له مفاتيح خزاين السموات والارض • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله ليس بينها وبين الله حجاب • وقال وقد سمع رجلا يقول ربنا ولك الحمد حمدا طيبا مباركا فيه
عجبت لها فتحت لها ابواب السما • وفي اخرى لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها
اولا • وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله لا قوة الا بالله الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون • انتظم هذا بما تقدم ذكره من دعائهم اياه الى
ما يعتقدونه او متابعتهم على بعض امرهم ويتابعونه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه • ما قدروه معناه ما عرفوه حق المعرفة
ما عظموه كما يجب له ما اجلوه اذ وصفوه بما يستحيل ان يوصف به ويشركون معه سواه • سبحانه

وتعالى

وتعالى عما يشركون • لما لم يصفوه بما ينبغي لعظمته وبحق جلاله وصف هو نفسه وقوله الحق
ووصفه الصدق بقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه • فاضاف كلتا
السموات الى اليمين والارضين جميعا الى اليد الاخرى وكلتي يديه يمين مباركه وقد يعبر عن القبضه
بانه الملك ومعرفه العباد تعجز عن كيفيه ذلك سبحانه وتعالى عما يصفون • **فصل**
قال الله جل من قائل يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وللكتب على الافراد والجمع كما
بدانا اول خلق نعيده • فاخبر بذكر الاعاده ان البدايه كانت قبل كذلك وانه تعالى يوم بداهن
جعلهن في يمينه المباركه كذلك الارضون وفي اليد الاخرى وكلتا يديه يمين مباركه كما اعلمنا به
في بدء بني ادم واخذه الميثاق عليهم في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا • وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله كلتا
ان الله لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريه وفيه ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتي
يديه يمين الحديث • والحديث الاخر في ذلك من روايه ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلق الله الخلق وقضى القضيه واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الما فاخذ اهل اليمين
بيمينه واهل الشمال بيده الاخرى وكلتا يدي الرحمن يمين الحديث وذكر اخذ الميثاق • وجاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم صلى الله عليه وسلم نفخ فيه من
روحه عطس فاذن له فحمده فقال الحمد لله قال له رحمك ربك ثم قال يا ادم اذهب الى اولئك الملا
من الملائكه جلوس فقل السلام عليكم فذهب فسلم عليهم فقالوا السلام عليك ورحمه الله وبركاته
ارجع الى ربك فقال الله عز وجل هذه تحيتك وتحيه ذريتك • ثم قال له بيديه وهما مقبوضتان
خذ ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركه ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته منه
كلهم الحديث • وقال تعالى انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان • ذلك قوله تعالى والله اعلم بما يتنزل الست بربكم قالوا بلى شهدنا وابطن ميثاق ق
النبوه والرساله • وقال في سوره ال عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمه
ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين • فذكرها عهد النبوه وتحمل اصرها تجيء به الرساله وابطن
عهدا للربوبيه فقام التحمل بين هذين وثبت التزام الميثاق والعهد والسموات والارض لما ابين
من حمل الاصر واشفقن منه بكمالة الدعوى في حمل الخزاين اصار السموات الى يمينه والارضين الى يده
الاخرى لطرها بهن وورودها عليه يومئذ على فطرها عليه لانه يسر عليهن الامر وكفاهن مونه
الاصر وسخرهن لمنافع العباد فاتته طايعه قانته • ولما كان الانسان محملا للعهد ومتضمنا
الوفا بكابد الاصر لم يرده الى يمينه بل اصاره الى الصور كما تقدم ذكره في غير هذا الموضع •
فصل • ان الله جل جلاله قبل ان يخلق خلقه لم يزل عالما بهم بصيرا سميعا لهم وكانوا عدما
من حيثهم وان كان لهم وجود من حيث هو عالمهم ومسميهم اذا شا • ولما اوجدهم للميثاق واخذ
العهد عليهم واشهادهم انفسهم كان لهم وجود من حيث هم • ثم لما اعدمهم واصارهم في خزاين السموات

هذا قال منه ظهورا للكحل الطالع السمس بقول الله جل ذكره

والارض دوا تًا وارواحًا باتباع ذلك كانوا غيبًا عن انفسهم ووجوده اما في مستقرهم من الخزاين في
غيب السموات والارض • ثم لما اوجدهم الان ظهروا بذلك لانفسهم وظهر بعضهم لبعض وكمل في ذلك
وجودهم المطابق للمراد بهم ومنهم وعلى قدر هذه الدار من الدار الاخرة ثم هم اذا اماتهم كانوا غيبًا في
حق من لم يلحق بهم بالموت وكان لهم وجود لانفسهم وظهور لها ولمن لحق بهم • ثم في الاحياء الاخرة اليحا
المستقبل يكمل الوجود والظهور للمراد بهم وفيهم ووصف الله تبارك وتعالى ما غاب عنا انه قد صار
اليه • قال الله عز من قايل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنًا • يعني وهو اعلم الظل
المذكور ثم قال عز من قايل ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً لو كان الظل ساكنًا لكان المعهود والمعهود
لا يعرف له غير حال بعانه الا بدليل يدل عليه وايه تعرف به فاستاق ذكر اطلاعه الشمس دلاله على
الظل ان لو كان ساكنًا كما فرضه عرض بذلك الى الاعلام بفوايد الدلالات ومنافع التفصيل • ولما اطلع
الشمس مد الظل مدًا اخر يقول جل من قايل ثم قبضناه الينا قبضًا يسيرا • فاخبر جل ذكره بصدق حديثه
ان المعدوم ليس بمعدوم على الحقيقة بل يصير اليه كذلك اخبر عن الملايكه بانهم عنده وعن الشهدا
انهم عنده ويقال في المومنين انهم صاروا الى ربهم واذا مات احدنا قالوا صار الى الله وما فعل ذلك
حتى لقى الله • ويقال في الكفار انهم افضوا الى ما قدموا • وقال الله جل من قايل في العموم ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم • قول الله جل جلاله ثم اليه ترجعون وذكر الرجوع الى الله كثير في القران هو لما قد تقدم
ذكره انهم كانوا في وجوده علمًا وقدرة ومشيه فكانوا بذلك موجودين عنده جل وله كما قال هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيًا مذكورا • اى لسوى الله والا فالله عالم به ذاكر له في ازله وبما يخبر اليه وما
يؤول اليه فلما اظهرهم صاروا بذلك موجودين لانفسهم وظهر بعضهم لبعض ثم اوجدهم لاخذ الميثاق
عليهم ثم اعدمهم عنهم وبثهم في الخزاين ثم اظهر هذا الاظهار بهذه الحيوة الدنيا فاذا اماتهم ارجعهم الى
كونهم في الخزاين • وذلك ارجاع منه اياهم اليه عز جلاله منه كان بدوهم واليه عودهم فهذا ارجاع حق • كما
قال فيما خلق من الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم اى في اظهارنا اياكم اليوم وفيها نعيدكم اى بعد الموت
حال البلا ومنها نخرجكم تارةً اخرى • فكذلك دابر الارجاع اليه منه كان البدء واليه العود
وعلى هذا السبيل من النظر لابد اذًا من لقا الله جل ذكره كما لابد من الموت كما لابد من الاحيا في الدار الاخرة
ان هذا لهو حق اليقين • آية ذلك وجود علم الفطرة فينا ومعرفة الحياه ذلك لانا كنا فيما هو موصوف
بالعلم والقدرة والمشيه والاسما والصفات • الا ترى ان احدًا لا يتعلم بل يتذكر او يتفكر يتذكر فيذكر
ويتفكر فيبصر ما قد غاب عنه بالسهو والغفله والنسيان فلابد من لقا الله والرجوع اليه حق • نسال الله
ان يجعل لنا في ذلك كل سرور وخير وكرامه بمنه وفضله العظيم • كانما ابن ادم قد شاهد كل مذكور ومعلوم
ثم انسيه لكونه محزونا في خزاين السموات والارض ثم في انشائه نباتًا ثم نطفةً في البطن ثم في اخراجه طفلا فلما
عقل تفكر فاذا هو يتذكر كلما عهده قبل وعرف كلما شاهده في البدء الاول ان ربنا لعليم حكيم •
ما اعجب هذا من شان • فقوله جل ذكره والسموات مطويات بيمينه والارض جميعًا اى الارضون كلها
قبضته يوم القيمه • يعني وهو اعلم بما ينزل ان ذلك حال كونهن معدومات وقد بدلت الارض غير
الارض والسموات • وقوله يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اى نطويها على ما قد جعل فيها يوم خلقها

من

مرام كل سماء الذى اوحى فيهن يوم سواهن سبع سموات والسما السابعة تحتوى على ما سواها
منهن فقوله للكتاب يتوجه الى الامر المذكور وقوله للكتب يتوجه الى نطوى كل سماء فى التى فوقها
حتى تحتوى عليهن السابعة كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم قال عز من قايل
ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصيرها الله خبزة كالنقى يعنى الدرمك وكالنقى يعنى الشحم يتكفوها الجبار بيده
كما يتكفو احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة وعلى ذلك فالسموات مطويات بيمينه والارضون
كلهن قبضته وقد صيّر الله موضع السموات غيرهن وموضع الارضين غيرهن كما اخبر جل جلاله انه ما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب وكذلك لا يكون من ايجاد جميع المخلوقات حال
امساكه اياها ولا اعدام الا هو عنده فى كتاب ان ذلك على الله يسير فافهم ان الله واسع عليم
قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شا الله الصور جمع
صورة وقد يعبر عنه بالقرن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد
التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ وربما كان خاصة معناه قرن ولذا دم الله اعلم كيف
هو انه يصور الارواح اى يعيدها والصعق الموت والصعق الغشيه والمستثنى بقوله الا من شاء
الله هم الانبيا والرسل والشهدا والله اعلم قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
يعنى افواجا ويجوز ان يكون اممًا والمعنى واحد قوله تعالى فى هولاء حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها وقال فى اهل الجنة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها بالواو والمعنى والله اعلم انهم اذا جاوها
ظهروا وهذبوا وفتحت ابوابها فجعل غايه مجيئهم ان يطهروا ويهذبوا اولا ثم عطف على ذلك بالواو وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه المشهور وقد يكون
ان يكون العطف بالواو على استفتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ابدا على ما تقدم ذكره
فهذه من خاصته ما اعطيه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة
وذكر ان الناس يستشفعون به الى ربهم فى فتح ابواب الجنة قال فاجى فاقعقع الباب فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك فيكون العطف على المجى والتطهير
ويكون ايضا على استفتاح الباب وفتحه هذا فى اثر على الاول على جميعهم السلام جعلنا الله
منهم فى الدنيا وفى الاخرة وفيما بين ذلك ويكون العطف فى حق غيرهم تقديره حتى اذا جاوها
وقد فتحت ابوابها يعرض بذلك الى كرامة رسوله عليه السلام قوله تعالى وترى الملئكة حافين
من حول العرش ولا تستطيع الطواف به كما يطوفون بالبيت المعمور ويطوف المسلمون بالبيت الحرام
وقوله وترى الملئكة اى يومئذ يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملئكة حول العرش من الجنة
اى ان داره عليه السلام اعلى دار هى فى الجنة ويمكن ان يكون ذلك مرئيا لاهل الجنة كلهم والعرش اعم
عمومًا واحوى حيطه بالجنة من السما بدار الدنيا وقد اشتركوا فى روية السما والله اعلم قوله تعالى
وقضى بينهم بالحق اى بالعدل وبالفضل وعلى ما اخبر به القران وجاء به الوحى وقيل الحمد لله رب العالمين
حمده الجميع وهو المحمود على كل حال كما قال عز من قايل الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض

وفيهم

وله الحمد في الاخره حكمه حمد ووعد له حمد وفضله حمد له الحمد في الاولى والاخره وله الحكم المحكوم له
بالعدل والحق حامد لا محاله والمحكوم عليه بذلك ايضا حامد وان عدلت نفسه عن الرضى
سورة المومن بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى غافر الذنب وقابل
التوب من اسما الرحمه الرحمن الرحيم شديد العقاب الطول الغنا والسعه واسم الحي يجمعها وقوله
حم يجمع ذلك كله بما يفصل اليه قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقد قال تعالى والذين
يجادلون في ايات الله من بعد ما استجيب له فالجدال في الله تكذيبهم باسمايه وصفاته كقولهم اءذا ضللنا
في الارض انا لفي خلق جديد وكذلك تكذيبهم بانه يسمع سرهم ونجواهم وقول بعضهم انه لا يعلم المعلومات على
التفصيل ولا هو مريدها ولا منشيها ولا يقدر عليها على التفصيل وتفصيل التفصيل وجدالهم في ايات الله هو
ردهم على الرسل والكتب وفي الحادهم بايات الوجود في المخلوقات الى انها عن توليدات واسباب زعموا انتسبت
عن اسباب واواسط تتوسط عن موجوات الى غير ذلك من ضلالهم ونسيانهم ذكر الله والاه وكذلك
صرفوا ما اظهره جل ثناوه على ايدي الرسل والاوليا من معجزات وكرامات خرق لهم بذلك العادات
جعل ذلك لهم ايات على صدقهم واقامها مقام قوله صدقوا انا ارسلتهم الى المعلوم والمعهود في
جري العادات وان ذلك زعموا عن اواسط باطنه واسباب غير ظاهره للعيان كما قال اوليك فيها
انها سحر والمعنى بذكر الجدال ههنا هو ردهم نصايح الله جل ذكره وما بلغتهم الرسل من كتب وحكمه وامر
ونهي وكل ذلك اياته ودلايله على وحدانيته واثبات رسالاته وصدق كتبه وفرقان بين حلاله
وحرامه قوله تعالى وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار عطف بالواو
في قوله وكذلك حقت على ما تقدم ذكره من وصفه الجزا العاجل الذي اصاب به قوم نوح والاحزاب
من بعدهم عبر عنه بقوله الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب فكان عطفا بالجزا الاجل على الجزا
العاجل ويكون العطف على ما سبق لهم من قوله هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فلما كفروا
وكذبوا وجادلوا في الله وفي اياته نبه على ذلك التقدير في القدم بقوله وكذلك اي كما وجدت اعمالهم
عنهم كان تقديرنا لها اولا قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يعني الملايكه معنى هذا منتظم
بمعنى قوله حم وذكر التنزيل وخاصه ذكر الرحمه الرحمانيه والرحمه الخاصه بالمومنين من اسمه الرحيم
بمعنى العموم الى قوله اليه المصير نظم الخطابين معا بما فيهما من ذكر العلا والعظمه ثم بما يتصل عن
الملقى الى حملة العرش صلوات الله وسلامه على جميعهم قوله جل ذكره ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون انتظم هذا بما تقدم من شفاعة حمله
العرش ومن حوله على جميعهم السلام للمومنين ودعايهم الله لهم وبما تقدم ذلك من ذكر المجادلين في ايات
الله والمكذبين وما اصابهم في العاجل يذكرهم بما نصيبهم في الاجل فقال ان الذين كفروا ينادون ما
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم المعنى الى اخره وذلك انهم يسلط عليهم الندم على ما قدموه في العاجله
من تفريطهم في الاستجابه وما تعوضوا من ذلك من كفر وتكذيب ومجادله وحمل على الرسل والنصحا
لله تعالى فيهم فيسلط عليهم البغض لانفسهم واللعن لها فليعلن بعضهم بعضا ويبغض بعضهم بعضا ويكفر
بعضهم ببعض مع ملازمة العذاب وحريق النيران فيبلغ ذلك منهم ما لا يحتملونه فينادون عند ذلك

ملقت

لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون • الا فهذا العجب المعجب هم في غاية
العذاب • والخزي والهول والندم لاجل مقتهم انفسهم ومقت بعضهم بعضًا ولعن بعضهم بعضا لاجل
ذلك • ويقول الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون • ما اصبره جل جلاله وما اوسع طوله واكرم حلمه كان في حياتهم الدنيا
مقته اكبر من مقتهم انفسهم في عذابهم ذلك ومع ذلك فلم يعاجلهم بعقوبه ما كانوا به من خلاف
وكفر وهم لم يجدوا ما يجدون من عذاب الا لانهم لا يجدون الى الخروج مما هم فيه سبيلا • فتامل هذا
وتفكر فيه طويلا ما اصدق قوله ان الله بالناس لروف رحيم • اتبع ذلك قوله عز من قايل
حكايةً عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من
سبيل • لما كان من تكذيبهم الاحيا بعد الموت اقروا يومئذٍ بحياتين وموتتين احدى الحياتين
هذه الحياه الدنيا ثم الحياه الاخره التي يصيبهم فيها جزاء ما كذبوا به والموته الاولى هي التي قبل
هذه الحياه الدنيا والثانيه الموته المقت الذي بعد هذه الحياه وقبل الحياه الاخره • قال عز
وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • اتبع ذلك ما هو جواب
لقولهم قوله الحق ذلكم اي من خلودكم فيها وعدم اخراجكم منها بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تومنوا • ومفهوم ذلك ان خلودهم فيها وعدم اخراجهم لاجل مقت الله جل ذكره اياهم
فابعدهم عن جواره وابلسهم عن قربه ومقته لهم لاجل محبتهم سواه حتى آل بهم ذلك الى البغض فهم اذا
دعي الله وحده كفروا بذلك وان يشرك بهم يومنوا اي بالشرك كما قال عز من قايل واذا ذكر الله وحده
اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخره واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون • فهذه عداوه
منهم لربهم وراز قهم الكالي لهم بالليل والنهار فعاداهم الله لذلك ومقتهم ولعنهم في الدنيا وابعدهم في
الاخره • الا تسمع اعظامه جل ذكره ذلك حيث يقول اثر ذلك قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون • ثم قال ولو ان لكل نفس
ظلمت ما في الارض لافتدت به المعنى الحاضر • واعقب اية هذه السوره بقوله فالحكم لله العلي الكبير
تحكمه فيهم ابعادهم وتخليدهم لذلك فدخولهم النار لاجل ذنوبهم وخلودهم فيه لاجل كفرهم بالله وايثار
سواه بالحب والاثره عليه نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا والاخره • اتبع ذلك ما هو بيان
له قوله هو الذي يريكم اياته اي يبين لكم سبل الهدايه الى الصراط المستقيم وينزل لكم من السماء رزقا
ويتحبب اليكم وانتم تبغضونه ويرشدكم اليه باياته ويدعوكم بما انزل اليكم من كتبه وارسل اليكم
من رسله وانتم عنه معرضون •

فصل

ثم يقص الله التذكر الا لمن ينيب ولمن يخشى
واباته انواره وسنوا هذه الداله عليه الشاهده له وبيناته المعلمه به في انزاله الماء من السماء المذكر
بالرياح اللواقح في الهواء وانزاله الماء الى الارض واخراجه به من كل النبات ومن كل الثمرات تخلق
من ذلك جميع الانعام يتغذى بدلك بنو ادم فيكونون عنه كذلك النشور وكذلك الخروج • علم
ان هذه بحكم السنه وتلك بحكم الكلمه وتذكر ايضا بالجنه وموجوداتها تحببا الى عباده المنيبين الى
ربهم المحبين لها الذاكرين عند كل حادث الحامدين الشاكرين له على كل نعمه • كما قال بعضهم •

المحبين

هذا في مقابلة اقرارهم

يذكرنيه كل خير رايته ❁ وشر فما انفك منه على ذكر ❁
هناك بالحيايين والموتيين لتضييعهم الايمان بذلك فيما هاهنا ❁ لذلك ختم الخطاب بقوله الحق
وما يتذكر الا من ينيب ❁ نظم بذلك قوله عز من قايل فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
يقول لاحبته المومنين اعملوا بما دلكم عليه العلم من عنده وا علمكم به الكتاب والرسول بعظمهم
بولايته اياهم وبتفردهم بذلك منه دون البغضا الكافرين ❁ اتبع ذلك ما هو وصف حق له جل جلاله
رفيع الدرجات ❁ يمكن ان يكون هذا منتظم بذكر تعظيمه في صدر السورة ثم بما اتصل به من وصف
ومعنى وعلى القول بالاجمال فانه منتظم بما هو القران العظيم حيث جا منه فاعلم ذلك يقينا فانتظام
الكلام موجود جاير مع وجود القطع في وصف موصوف واحد وان عدم الاتباع لا يمنع من انتظام
مداخل الكلام والمعاني لا سيما وكل ما جا في القران من معنى فهو منفصل عنه وقد تقدم ذكر هذا
ومعنى رفيع الدرجات اي رفيع درجاته التي يعلي عباده اليها من درجات العلوم ومقامات المعرفه
به واحوال المقامات ثم ما يرفعهم اليه في الاخره ❁ ويمكن مع ذلك ان يكون معناه رفيع درجاته
اي له الوصف العلي والاسما الحسنى وله المكانه والمرتبه التي ليس كمثله فيها سواه ولا ينبغي لوجود
موجود الترقي اليها سبحانه وله الحمد ❁ والعرش يفهم معنى الرفعه اذ هو ارفع الموجودات واعلى
المراتب كل شي دون العرش رتبةً ومكانةً اية ذلك فيما هاهنا بيوته في الارض لما نسبها اليه
رفعها ❁ قال الله عز من قايل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال ❁ فامر برفيع المساجد حيث كانت لاختصاصها بذكره والامكنه للمخلوقات والعرش
للخالق العلي سبحانه وتعالى مكانه ومستوى له وفرق بين المكانة والمكان والتمكن والاستوا
فتبين ذلك لاولي الالباب فرقان بين من اعلاه قضا الامر والقا الروح والامر وعنه يتفصل
التدبير والتفصيل كله وهو العرش محيط بالمخلوقات علوا وسفلا واحاطةً كريمةً منزهةً عن اوصاف
المحدثات اثر منه لخصوصيته به وحرم بحرم بها من اجله لنسبته اليه اية ذلك حرمه فيما هاهنا
في المكان وفي الزمان وحرمه في الافعال كالبيت الحرام وما حوله والمدينه وما حولها والاشهر
الاشهر من السنه وجماع محارمه كذلك العرش حرمٌ وما انتسب اليه او اتصف به او بمعناه او
سمي باسمه كلٌ على قدر منزلته منه او بوصف من اوصافه والعرش سما كل شي وكل سما عرشٌ
ووجوده فيما خلقه من حيث هو على العرش بما هو ❁ بقوله سبحانه من قايل امنتم من في السما وقال وهو
معكم اينما كنتم وعلى ما وصف نفسه بانه معنا وانه ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ❁ فليس وجوده الا على العرش والعرش
وصفه وصفاته وهو رب العرش العظيم ورب العرش الكريم والعرش العظيم هو المشتمل على ذلك كله ❁
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ الى السما الدنيا فيقول الحديث
اخبار عن وجوده على عرش سما الدنيا وهو لا يزال موجوداً على العرش والعرش العظيم المشتمل على اوصاف
ذلك كله وصفاته وعلايه ودنوه وقربه كقوله ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه
الا هو سادسهم وقوله وهو معكم اينما كنتم وهو مع ذلك على العرش العظيم ❁ اتبع ذلك ما هو من

صفاته

صفاته وفعله وصف للعرش • قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم
التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي • سماه يوم التلاق لانه يلتقي فيه اهل السموات
والارض والاولون والاخرون وفيه يلقى العباد ربهم جل جلاله هذا كله خطاب لعباده المومنين
يعدهم ويمنيهم ويعظهم بايمانهم ويلقايهم اياه • بارزون اي ظاهرون في صعيد واحد لا يرى فيه
عوج ولا امت يسمعهم الداعي وينفذهم البصر لا يخفى على الله منهم شي هذا وصف لذلك اليوم والامر
الجامع لهم فانه لم يخف قط عليه منهم شي سرا كان او جهرا بل هو لم يخف عليه منهم شي حال عدمهم وقبل
ايجادهم وانما هو وصف خاص لليوم والامر الجامع لهم والارض التي برزوا عليها • اتبع ذلك ما هو في
معناه قوله لمن الملك اليوم • قيل انه يقول ذلك جل قوله وتعالى علاه وجده بين
النفختين وقد انحصر اسم البقا ومعناه كله الى الها في الحق لا اله الا هو فيجيب نفسه لله الواحد القهار
وانما هذا وصف للوحدة يومئذ والبقا ووصف لعظيم الامر والا فان الملك لم يكن قط موجودا في
الدنيا والاخرة ومن قبل ومن بعد الا لله وهو وصف لذلك اليوم باسا وشدة وعظما استطاعه
وكسبه ومتعة وقد كان قبل ذلك منحهم هذه ومتعهم • بقول الله عز من قايل في وصف ذلك اليوم ومنفعته صح
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين • يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله
ولا تكلم نفس الا باذنه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله جل وعز اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
والجزا العاجل لم يكن عنه في الدنيا بغافل ليس بموصوف باهمال لكنه لما كان من الجزاء العاجل على بعض
السيات ما هو ظلمة في القلب واستدراج وكان منتظرا به الجزاء الاجل للتمحيص واستيفا الحقوق
والحظوظ بالقسط • وكذلك فلم يظلم قبل ولم ينبغ لوصف الظلم ان يصعد الى علي شانه لكنه وصف
زايدا على ما تقدم من حكمه في الدنيا انه لا يجعل احدا يظلم احدا في ذلك اليوم ولا ذلك اليوم الذي حل
اختبارا ولا هو موطن اختبار وامتحان انما هو موطن الجزاء المحض منه والحكم الفصل به حقا وعدلا
لا مبدل لكلماته • فقوله العلي لمن الملك اليوم يكون والناس حينئذ في الموقف لا يجيبون ذلك اليوم
يوم لا تكلم نفس الا باذنه • قوله عز وجل وانذرهم يوم الازفة ازف الشي اذا قرب وبناء
هذه الكلمة على بناء اسم الفاعل من ازف فهو آزف هذا اسم القيمة اليوم من دار الدنيا وكان في اجتلاب
هذا الاسم فيما هاهنا موعظة وذكرى وتهديدا بقربها واما يومئذ فاسم الواقعة والقيمة والطامة
وغير ذلك من الاسماء اولى بها وربما سميت يومئذ بالازفة استصحابا قوله عز وجل
اذ القلوب لدى الحناجر • تصعد القلوب لشدة الهلع والجزع الى الحناجر وتبقى مواضع الافيدة هوا
اي فراغا منها كاظمين كظم الرجل غيظه اذا كفه وكظم البعير جرته اذا اجترعها فهم يتجرعون
قلوبهم يومئذ لدنوها من حناجرهم الى اماكنها من صدورهم وتابى ان تستقر قرارها • نسال الله
الامن يوم الفزع ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع امره او يشفع في شفاعته • الحميم هنا هو
الشفيق المحب الحميم الما الحار الناهي في الحرارة وسمي القريب بذلك لانه يحتمي له غضبا والغضب
حرارة تعرض في القلب تخرج الى الوجه فيحمر وتنتفخ الاوداج ويستشيط غيظا قوله تعالى

يعلم خاىنة الاعين وما تخفى الصدور ۝ وهو ما يصعب عنه النظر خاينة الاعين مسارفتها
النظر الى ما لا يحل لها تعمدًا ويعلم ما تخفى الصدور وهو ما يصعب عنه النظر ويعلم الخطرة ويعلم
ما قبل الخطرة كما قال يعلم السر واخفى وهو ما وقر فى القلب وقدح فى الصدر ويعلم ذلك قبل ان
ينقدح من خزاين الغيب فى لوح القلب ۝ وهذا حظا انتظم بما تقدم من وصف الالهية غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول الى قوله رفيع الدرجات ذى العرش يلقى الروح الى
قوله لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار الى قوله يعلم خاىنة الاعين ۝ 88
وانتظم معناه المراد منه بمعنى ما تقدم من ذكر الجزاء واحاطة علمه بذلك وقدرته عليه وعدله
وحكمه فيه ۝ لذلك اتبعه قوله واللّه يقضى بالحق كما انتظم معناه بذكر الهتهم وانها لا تنفع ولا
تضر لذلك وصل به قوله الحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشئ ان اللّه هو السميع البصير ۝
ذكر صفتى السمع والبصر فى مقابله وصف الهتهم اذ هى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى شيًا ۝ نظم بذلك قوله
اولم يسيروا فى الارض فينظروا لما فيه من التعريض بذكر الجزاء العاجل والاجل انفصل ذلك من صدر
السورة قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الى قوله كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله
فاخذتهم فكيف كان عقاب ثم كذلك الى ها هنا قوله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون
يكتم ايمانه اتقتلون رجلًا ان يقول ربى اللّه الى اخر المعنى ۝ هذا الرجل رضى اللّه عنه كان
فرعونى النسب ظاهر على مراد فرعون وكان مومن الباطن يكتم ايمانه من فرعون واشياعه
فوصفه اللّه بالايمان لعمارته باطنه ونسبه الى فرعون اذ كان المراد به الاعلام والتعريف ممن هو
فرعون ۝ ومن الفقه فى هذا ان المومن التقى بين قوم فساق وعند سلطان جاير جبار ان يكتم تقواه
غير انه يكف ظاهره من التشبه بهم ۝ وفى هذا ان للمومن فى ايام الدجال ان يكتم ايمانه غير انه لا يحب ان
يظهر الكفر فمتى وجد سبيلًا الى فعل معروف فعله باى وجه امكنه ۝ وال فرعون ها هنا هم النسبه
وقبيلته وظهر لنا ايمانه من قوله ونصيحته فى اللّه لقومه كما ظهر لنا من ذلك علمه بربه ومعرفته
بحكمته فى حكمه وعدله والظاهر من شانه انه كان مسموعًا منه مكينًا فيهم قوله تعالى
فيما حكاه عن هذا الرجل المومن رضى اللّه عنه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا
من باس اللّه ان جانا ۝ انظروا الى علمه باللّه وحكمه حيث قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى اللّه
الى قوله وان يك كاذبًا فعليه كذبه وان يك صادقًا يصبكم بعض الذى يعدكم ۝ اى فى الدنيا
لانها لا تسع كلما كان يعدهم به من العذاب وقد وقعوا فى الدار الوسطى الى عذاب اكبر من عذاب
الدنيا ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب اى اشد العذابين عذاب الدنيا وعذاب البرزخ ۝ علم
رضى اللّه عنه ان امة لا تدين للّه وارسل اليهم رسولًا فكذبوه ان العذاب واقع بهم ۝ فانذرهم به
فى قوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من باس اللّه ان جانا ۝ فاجاب فرعون
جوابًا مختصرًا حسنًا بقوله ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ۝ هذا جواب من جوابًا احسنًا مختصرًا
لم يجد دليلًا على مذهبه ولا برهانًا على معتقده فرجع لمحض الدعوى واللجاج فى الغى ۝ وروى ابو بردة
ان معاذ بن جبل قرا على المنبر وما اهديكم الى سبيل الرشاد بتشديد الشين ۝ ثم استمر رضى اللّه عنه

من ذكر الجزاء العاجل على ذكر الجزاء الاجل بقوله ويا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
يعني الامم الهالكه الى قوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
وقرا ابن عباس يوم التنادّ بتشديد الدال وهو من الندّ من ندّ اي يتنادّ بعضهم بعضا والندّ الهرب
اذا ندّ البعير لا بل تنِدّ اذا نفرت وعلى هذه القراه جا خط المصحف فجات قراة من قرا بالمد من الزوائد
ولم يغير بها الخط ثم قال رضي الله عنه ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما
جاكم به المعنى الى قوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ويمكن ان يكون هذا من قول
الله جل ذكره كذلك يضل الله اعلمنا الله جل جلاله على لسان هذا المومن رضي الله عنه برسالة يوسف
عليه السلام وبانه قد جاهم بالبينات والمعجزات فكان يوسف والرسل قبله وموسى صلوات الله
وسلامه على جميعهم قد جاوا بالصدق وصدق هذا المومن به فكان من المتقين الصديقين **فصل**
وفقه هذا ان للمومن المغلوب ان ينطوي على فعل الحق واعتقاده والتصديق به ما كان على ذلك فمتى
وجد سبيلا الى الاظهار والتبليغ بلّغ واظهر ما عنده من الحق ولو على وجه النصيحه وادخال الراى
وان راياهم بانه منهم وعلى مذهبهم تسترا وتصاونا الا ان يكون له في الارض مهاجرا او موضع
نصرة وفئة يتحيز اليها قوله تعالى ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين امنوا هذا المجادل في ايات الله المبينة عن وجود الله العلي واسمايه
وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل لديه والايات المبينه للرساله ومعالمها لذلك قال وهو اعلم
كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا العلم بهم مقتوهم على جدالهم فيها وابغضوهم لبغضهم الله ورسله
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرى بالتنوين في قلب وعلى هاتين والمعنى بها الطبع
على كل قلب المجادل فلا يبقى فيه للهدايه حظا ولا للنور والذكر نصيبا وقرا ابن مسعود كذلك يطبع
الله على قلب كل متكبر جبار ووقعت هنا الكليه على المتكبرين وفي الاولى على القلوب قوله عز وجل
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات من قول الله جل ذكره
وصله بقول فرعون تهزئا به واظهارا لعدم تمييزه وتنبيها لاولي العلم على الوقوف على عجزه **فصل**
اسباب السموات هي ما بين السموات وبين ما هو دونه كرواية الامر بين السما الدنيا وبين هذه الارض
قيل لها ذلك لان كاينات ما في الارض هي كاينه عنها كما يكون المسبب عن السبب وملك الارض
كاين عن اثاره مطلقا فوقها وذلك السبب الذي هذا السبب كاين عنه باذن الله هو ايضا
مسبب لسبب هو فوقه هكذا الى ان يصعد الامر الى العلي الاعلى تبارك وتعالى هو القايم على كل سبب
ومسبب قيامه على السبب الادنى منه كقيامه على المسبب الذي يسبب لسواه سوا وهو القايم على
كل نفس بما كسبت واليه يرجع الامر كله فاعبده وحده وتوكل عليه تجده وانما قطع بالمبطلين
عن الوصول الى مسبب الاسباب العلي الكبير القنوع باول سبب والاعتماد على ما شاهده وما كان فيه
منه شبه ما اولوا من وصف من اوصافه الخفيه لنحتوا الحجارة وعبدوها ونجروا الخشب وسجدوا والهوا صاغوا
صيغات الارض ودانوا لها ولو انهم ايتموا بامام المتقين صلوات الله وسلامه عليه في صحيح اعتباره
وسلكوا اوضح منهاجه لعلوا بهممهم صعدا من الصغير الى الكبير الى ما هو اكبر منه ولا رتقوا بايمانهم

الى الرفيع الدرجات العلى الاعلى رب العرش العظيم * قال الله عز من قايل ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب * ولما تصور فرعون بكاذب ظنه ان له ملك الجزء الذي حل فيه من الارض
هم بان يرى من سواه انه يقدر على الرقي الى اسباب السموات وانه ارتقا فاطلع الى اله موسى جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه * فاعجب لجهله وجهل اتباعه فهو يصرح بقوله يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري
وفي هذا اقرار منه بانه لا يعرف لمن هو ملك ما فوقه الذي هو المسبب لملكه الموجد لنفسه ولحياته
وانفاسه ومنبع تنفسه وهوايه وارضه ووجوده كله ووجود كل من تملك عليه بزعمه ويقول على
ذلك وقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى * وادخل في قوله هذا
لفظ الترجي بقوله لعلي واني لاظنه من الكاذبين * يريد كل من جا بالوحي والرسالة من جميع المرسلين
فله على هذا اثم تكذيبه موسى وما جا به واثم تكذيب غيره من المرسلين صلوات الله وسلامه على
جميعهم * واني لأرى ان مثل هذا الخبل لا يبلغه من هو على مثل تماسكه وان كان ظلام الضلال قد لججه
وغياهب الكفر والفتن قد غشيته بل هو الجحد للحق والاستكبار عنه * قال الله عز وجل واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا * ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير * وصل بذلك قوله وكذلك زين
لفرعون سو عمله وصد عن السبيل ذلك اشارة الى مذكور هو تجاهله وجحده الحق الذي ارسل به الرسول
ولا يكون التزيين والمجادلة في ايات الله الا بعد البيان والاعراض حينيذ يكون الطبع والختم فيقيض له
قرنا يزينون له ما بين يديه وما خلفه ليحق عليه القول * قوله تعالى يعني العبد الصالح فوقاه الله
سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سو العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا * لما فوض المومن
امره الى الله تعالى ونصح في ذاته وبين عن الرسول مراده وقاه الله سيات ما مكروا وكان فيمن نجاه
الله وحاق بال فرعون سو العذاب * ال فرعون اتباعه لما اغرقهم واهلكهم احاق بهم عذاب الدار
الوسطى دار البرزخ يعرضون على النار غدوا وعشيا * ثم قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب * يعني اشد من عذاب الدنيا الذي هو الغرق وعذاب البرزخ * ثم ذكر كيف يتحاجون
في النار وذكر قول ضعفايهم ومستكبريهم ثم ذكر طلب اهل النار الشفاعة من خزنة جهنم شكوى الجزع
الى الغرثان والترحم وذكر جواب الخزنة لهم قولهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى * وكيف اجابوهم
باليأس بقولهم فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال * كما قال والذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك
يئسوا من رحمتي * قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا * ضمان النصر هو
للمرسلين واتباعهم ما داموا معهم كما قال عز من قايل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم * ثم الاتباع ان
احسنوا الاقتدا بالرسل فضمان العصمة باق عليهم كما قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون *
وان هم بدلوا بعد رسولهم وغيروا فلا ضمان لهم بنجاة وهم على ذلك في مشية الله ان شا عذبهم وان شا
تداركهم بفضله * واما يوم الاشهاد فلا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار * وضمان
النصر يوميذ مضمون للمومنين على الكافرين لا يقام يوميذ لكافر على مومن وزن ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا * قوله تعالى ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم * نصب يوم

على التعظيم لشانه والاشهاد الحفظة والنبيون والمرسلون والشهدا والسابقون من الامم
والمومنون من هذه الامه ∘ نظم بذلك قوله جل ثناؤه فاصبر ان وعد الله حق اى حتى ياتى
وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ∘ واستغفر لذنبك هذا هو جل ذكره يامر رسوله الطاهر المطهر
بالاستغفار من ذنبه فكيف بسواه وهو لا يعمل كبيرة ولا يصر على صغيرة مع عظيم ذكره وعلى
مشاهدته فى ايمانه وكريم توجهه اليه ∘ وسبح بحمد ربك بالعشى صلاة العصر والابكار صلاة
الفجر وهما الوسطاوان تشهدهما مليكة الليل ومليكة النهار ∘ وقال الله جل من قائل
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ثباتكم تشهوده جل جلاله لتنزله الى السما الدنيا فلا
يزال يقول من يدعونى فاستجيب له من يسالنى فاعطيه من يقرض غير عديم ولا ظلوم الى
ان ينفتل القارى من صلاة الفجر ∘ قوله تعالى ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم
ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه الكبر المعنى هاهنا والله اعلم هو جدالهم بالباطل ليدحضوا
به الحق ارادتهم فى ذلك ان يطفئوا نور الله بجدالهم وكلامهم كما قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم كقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونحو هذا معنى قوله ما
هم ببالغيه فى قوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ∘ اتبع ذلك قوله عز وجل
فاستعذ بالله انه هو السميع البصير ∘ امره ان يستعيذ من صفة الكبر فهى اصل الخطايا ومنبع
المقت من الله لعبده سميع لمقالهم ويعوذك به من ذلك بصير بعملك واعمالهم وموضع الاستعاذة
من هذا المعنى فى القران العزيز هى فى المعوذتين ∘ نظم بذلك قوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وهو من جدال القراءة لهم على النظر فى خلق السموات والارض وما بينهما ليستدل
بعظم ذلك على عظمة خالقهما هذا هو المراد على العموم ∘ واخص من هذا بهذا الخطاب ان ينظروا الى كبر خلق
السموات والارض وصغر خلق الانسان فانما هو شعبة يسيرة من خلقهما ثم يقضى بمعلوم ذلك ان الذى
خلق ذلك كله قادر على ان يخلق الانسان عودا بعد بديه اياه هذا ما لا خفا به ∘ فسبحانه وله
الحمد ماذا تحتوى عليه الضلال من ضروب المحال وفى خلقه السموات والارض وما بين ذلك الاجال
المضروبة من اختلاف الليل والنهار والشهور والاعوام لبلوغ الافلاك مواضعها ثم رجوعها عودا
بعد بديها ∘ وكذلك فى كون الانسان نطفة ثم مبينة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم وليدا لعاهلا
ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا مفندا او فى هذا كله الاماد المضروبة وربما قطع به قبل النهاية وربما
رد الى ارذل العمر ارجاعا الى اوليته من الضعف وعدم العلم والميز هذه كلها ايات مبينات عن الاعادة
بعد البداية وعلى انقضا يوم الدنيا وابتداء يوم الاخرة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ∘ نظم بذلك قوله
وما يستوى الاعمى والبصير اى الجاهل والعالم والمومن والكافر كذلك لا يستوى المومن المصلح والكافر
المسى قليلا ما يتذكرون ∘ لو تذكروا وابصروا ∘ ثم حكم بحكم الحق الذى هو من بعض ما خلق الله السموات
والارض عليه بقوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون ∘ قوله تبارك وتعالى
وقال ربكم ادعونى استجب لكم الدعا قد يكون بمعنى الاستجابة وقد تكون الاستجابة بمعنى الدعا فقوله
والله اعلم بما يريد ادعونى معناه اعبدونى والاستجابة من العباد لربهم هى العبادة له والطاعة له

الكفرون

لوا

خلقهما

والاجال ص

لذلك ختم الآية بقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
كما قال في غير هذا الموضع واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي وليومنوا بي فجعل استجابة العباد له الايمان والعمل بطاعته والا فما كانت تكون استجابتهم
له ولما تردد معنى الاستجابة الى قضاء الحوائج والغياث والنصر ونحو هذا والى العمل بما يرضيه
والايمان به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سايل الله بين ثلاث اما ان يعجل له واما
ان يوجل عنه طلبته وسؤله ثم قال واما ان يدخر له لما كان الدعاء والسوال بنفسه عملا
ولم يكن مما سبق في قضائه الاسعاف بذلك المسؤول ذخره وخبأه له عنده فهو على كل وجه
مستجيب مجيب لعباده الذين استجابوا له بالايمان ومن اسمائه المجيب لذلك لم يخيب سايله
المومن والحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل له دعوة الحق اي له استجابة الحق اما الاسعاف
وقضاء الحوائج واما الادخار والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وحكى جل ذكره عن الرجل الصالح
رضي الله عنه قوله لقومه لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة يقول ليس للمعبود
من دون الله اجابة في الدنيا ولا في الاخرة فجمع المعنيين اللذين في الحديث وان المسرفين هم اصحاب النار
المسرف هو من دعا من لا يستجيب له ثم بعد هذا هم درجات عند الله على قدر حسن الاستجابة وصدق
الانابة واجتناب المناهي كلها ظاهرها وباطنها والمسارعة في طلب مرضاته وهذا صدق الاستجابة من
العبد لربه تعالى وعلى مقدار تغلغله في ذلك وصدقه تكون سرعة الاستجابة من ربه له انما يستجيب له
من رحمته هو الذي لا يخلف وعده ولا ينقض عهده وفي قوله جل جلاله وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وجه من هذا قد تقدم الكلام بانه لا يستوي الاعمى والبصير ولا المومن
والكافر كذلك ايضا لا يستوي المومنون والصالحون ولا يستوي المسيئون هم درجات هولاء وهولاء
ثم ضرب مثلا للبصير والمومن المصلح كيف يكتسب الهداية اليه والقرب منه بقوله الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا سمى النهار مبصرا بالاضافة الى الليل لما كان الليل كافا للابصار
عن الانبساط على المرئيات رادعا لها عن الانتشار ساترا المبصرات وكان النهار بضد ذلك مبصرا اي
يعطي المبصر بصرا مجازا واتساعا كعادة العرب الذي نزله على لسانها مثل ملبس ومنبل ونحو هذا
ثم ما نزل هذا حتى قبض الامر الى نفسه بقوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون نزل
ففي هذا معنيان من الدلالة احدهما دلالة على الوحدانية في اختلاف الليل والنهار بما هما وبما فيهما والثاني
لما كان الليل يشبه الموت والعمى والجهل وجهنم في سوادها وظلمتها وكان النهار يشبه الحياة والعلم
والابصار والافق المبين والجنة نبههم على استعمال الشكر وطلب العلم والاغتباط بالهداية الى رب هو
فاعل هذا وقادر عليه ومدبره لا كمن يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يغني عنه شيئا والوجه الثاني
ان هولاء وهولاء ليسوا المستوين في تحقق الاستجابة لنا فلذلك لا يستوون في اسراعنا في الاستجابة اليهم
فافهم ولاجل الوجهين الاولين اعقب بقوله جل ذكره ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو
فانى تؤفكون يقول عز من قائل كيف تقلبون عن حقيقة معرفتكم هذه الحقائق الى اباطيلكم هذه اتبع
ذلك قوله كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كذلك يوفكون في الاخرة فيقال لهم ما

كم

كنتم تدعون من دون الله فيقولون ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كم لبثتم فيقولون لبثنا يوما
او بعض يوم كذلك يضل الله الكفرين اى فى الدنيا ثم فى الاخره اتبع ذلك قوله تعالى الله الذي
جعل لكم الارض قرارا والسما بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبت ظاهر هذا الخطاب
تعداد النعم وباطنه وصف الوحدانيه واثبات القدره لذلك قال ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين اثبات للربوبيه بحكم الوحدانيه وتعجب من عظم شانه وجميل احسانه الى عباده وعلوه فى
كبريايه اتبع ذلك قوله الحى **هو الحى لا اله الا هو** فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين الدين هو الاسلام والدعا هو العباده هنا على شروطها من خشوع وخضوع
واحسان هذا اذا كان الدين بمعنى الاسلام فالدعا العباده واذا كان بمعنى الندا وسوال المرغوب
فيه فالدين الايمان وما اكتنفه من المعرفه وهى تحصيل العلم على سبيل اليقين من لدن قوله الله
الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا الى قوله الحمد لله رب العالمين يقول جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه ادعونى موقنين راغبين ضارعين مخبتين لى مخلصين لى الدين واختموا الدعا
بالحمد لله رب العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فيما بين قوله
الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم **فصل**
الذى يغلب على الظن بل يقرب من العلم واليقين ان الداعى اذا جمع علم ما فى هذه الجمله من اسما وافعال
واستشعر من نفسه حال الضراعه والاخبات وشروط الدعا ثم دعا بها استجيب له ان شا الله فانه
تعالى لا يفعل شيا الا لحكمه وكتابه العزيز ابين تبيانا فى ذلك وما اساق هذه الجمله بعد امره بالدعا
ووعده بالاستجابه الا لنعمه له فى ذلك وقد اثنى على عباد له تفكروا فى صنعه ثم قالوا ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك الى اخر القصه وفيها انه استجاب لهم ربهم وانما الشان فى التشهد وتقويم
الحال من العبد حال الدعا فافهم قوله تعالى الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون
اى عن هذا الحق الذى سبق بالقطع الى حذر قلوبهم وهى فى هذه الجمله التى تقدمت لما وصف من افعال
قدرته على سنن حكمته ذكر ايصاه لرسوله عليه السلام بالثبات على امره واستشعار العزيمه
على رشده بقوله قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفه فذكر التقليب فى الخلقه وارجاع اواخر
الحكم على اوايلها فاوضح الحق وكشف المستور ببراهين المشاهده قال على اثر ذلك الم تر الى الذين يجادلون
فى ايات الله انى يصرفون تعجب من ضلالهم عن الحق المتبع ونكوبهم عن السبيل المرتضى بجحدهم فى ذلك
وعزم من ذواتهم فجعل ذلك اعتصاما بانه على عظيم اقتداره ومضاميته فى قهرهم وانهم كيف صرفهم
بهم عن قصدهم واستاقهم بسلاسل قهره المصوغه من خالص عزماتهم وعزم اراداتهم من حقيقة
ذواتهم الى خزى الدنيا وعذاب الاخره نظم الى ذلك ما هو تمام لمعناه قوله الحق الذين كذبوا بالكتب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل جعل جزاهم فى الاخره من جنس
كونهم فى الدنيا كانت الاغلال فى ايديهم جعلت بها الى اذقانهم بالسلاسل من القهر فى اعناقهم يساقون
بها عن مقام النظر بالنجاح الى اهويات الكفر ومهامه الضلال المبين كذلك جعل باطن تلك السلاسل

والاعلال طاهراً فيما هنالك • قال الله عز من قايل انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان فهم
مقمحون • وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون • المعنى الى اخره
اتبع ذلك قوله يسحبون في الحميم • قيل هو النحاس المذاب بل هو اشد حراً من الحميم بتسعة وستين
ضعفاً وزاد عليه برهمه ونتنه فاذا سحبوا فيه انسلخوا من جلودهم وبعد ذلك يقذفون في النار الحامية
فيصيرون وقوداً وسعلا نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة • يقال لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله لم لا ينصرونكم مما انتم فيه فيقولون ضلوا عنا ثم يقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
يعاد عليهم ضلالهم الذي كان ضلالاً عن الهدى يكون فيما هنالك ضلالاً عن ضلالهم الذي اهتدوا اليه فيما الهداية
هنا حكمة بالغة وامر عظيم سبحان القاهر فوق عباده يسمعهم على تلك الحال وينطقهم فيجعل لهم علماً يعلمون
علم ما هم فيه لا يجعل لهم من ذلك الا ما يضرهم ولا ينفعهم وما يزيد في ندمهم وما يوكد حزنهم ويضاعف
آلامهم وخزيهم ويتحققون من اجل ذلك لعن انفسهم ولعن بعضهم بعضاً • نظم بذلك قوله عز من قايل
فاصبر ان وعد الله حق اي من نصرك واظهار امرك ومجازاتهم • فاما نرينك بعض الذي نعدهم اي
من جزائهم وعذابهم بالقتل والسبي والجلاء والنصر عليهم والظفر بهم • او نتوفينك فالينا يرجعون •
اي الى ما وصفناه لك من مصيرهم فقد اراه جل جلاله من ذلك ما شا واعزه واعز دينه واظهره
ثم توفاه فبشر صحابته وتابعيهم رضي الله عنهم الى تمام بعض ما وعده به من ذلك ونحن الان في انتظار
اظهار دينه القويم على الدين كله ولو كره الكافرون • نظم الى ذلك ما يعزيه به عن توجعه لقبيح قولهم
وباطل جدالهم وكثرة صدهم عن سبيل الله بقوله ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله • يقول جل
من قايل وانما هو البلاغ وقد بلغت فتول عنهم فما انت بملوم • وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
حتى ياتي امر الله فاذا جا امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون • كذلك كان من قبلك من الرسل
وجل من كان قبلهم من الامم

فصل

سمى الله جل جلاله لرسوله صلى الله عليه وسلم
من الرسل اربعة وعشرين وكنى عن سبعة فممن صرح باسمه آدم وادريس ونوح وهود وصالح
وابرهيم ولوط وشعيب واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون واليسع ويونس
والياس وذو الكفل وايوب وداود وسليمن وزكريا ويحيى وعيسى • وممن كنى عنه حزقيل وارميا
وشمعون والخضر على اختلاف في اسماهم وثلاثة في سورة يس وذكر اخوة يوسف ولم يسم اكثرهم
الا الحكم العموم والاجمال صلوات الله على جميعهم من قص منهم ومن لم يقصص آمنا بهم اجمعين • والحمد لله
رب العالمين • قوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون • ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون • ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون
ارجع الخطاب جل ذكره الى ما ينتظم بتعداد النعم وتبيين ايات لوحدانيته والبعث بعد الموت وما يكون
في الاخرة • الانعام هي الثمانية الازواج التي نص عليها في سورة الانعام ثم يعم هذا الاسم جميع بهيمة
الانعام الانسي منها والوحشي ثم جميع ما يصاد ويذكى • يقول جل من قايل جعلها لكم لتركبوا منها ما
يصلح ركوبه وتاكلوا منها ما احل لكم اكله • نبه بالركوب لهن على ما يكون منهم مركباً للمومنين في

الاخرة

الاخرة وعرض بذكر البلوغ الى الحوايج عليهن الى ما يركب منهن على الصراط وينجى بها من المشقات
فيما هنالك • وكذلك الفلك تركبون فيها في الجنه في انهارها تنعيمًا لهم ويركبها اهل النار
اضطرارًا يضطرون الى ذلك في بحار الحميم ثم يغرقون في لجج البحار من الحميم فاذا اخرجوا من ذلك
قذف بهم في النار فاشتعلت عليهم وقودًا ولهبًا • وذكر الاكل منها في هذه تنبيهًا على انا نكون عنها
بخلقنا الله عن البانها ولحومها وهو ايضًا تنبيه على ما يوكل منها في الجنه • ثم قال عز من قايل ويريكم
اياته اى على ما هنالك فاي ايات الله تنكرون • وعطف بالواو في قوله ويريكم اياته على محذوف
هو والله اعلم فيما معناه تذكير بالنعم منه علينا في هذه • ثم قال ويريكم اياته على ما هنالك **فصل**
كل ما كان في الدنيا من نعمة من الله تبارك وتعالى على عباده فهو كما قال متاع الى حين في هذا
المستقر الى اجل ثم هم ان شكروا نعمته جعلها لهم فيما هنالك جزاءً وثوابًا وان هم كفروا بالله وكذبوا
رسله جعلها لهم فيما هنالك في جهنم عذابًا ونكالا • واما الفاسقون من الامه فعذابه بها في عرصة القيمه
وفي البرزخ فان ادخل النار عذب ايضًا بها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
إبل لم يؤد زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر تعضه بانيابها وتطوه باظلافها اسمن ما كانت واوفره
كلما مرت عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى يرا مصيره الى
الجنه او النار وقال في البقر كذلك وفي الغنم كذلك • وذكر الخيل وان من حقها ان لا ينسى حق الله
في ظهورها ولا رقابها وان من حق الله في الانعام ان يحلبها يوم ورودها • وعلى القول بالاجمال فكل
ما كان لهم فيه متاع ونفع في دار الدنيا فهو لهم في الاخرة والاخرة اوسع حدًا لكن هذه بوجود التعذيب
وهذه بوجود التنعيم • قوله تعالى فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم • لما لم
يكن عندهم علم النبوة والوحي وعلم المعرفه بالله وباياته واحكامه والاعتبار الى الحق الموجود في
الدار الاخرة صغر عند الله جل ذكره كل علم سواه • ولم تخل الامم السالفه من علوم جمة كعلم التنجيم
والزجر والطيرة والفال وعلم الطلسمات والفراسه والطب والحكمه • لكن ذلك كله من حكمة لم توصل
الى الحق المبتغى ولا قادت الى المحل الاعلى ولا اعلمت بجنة الماوى ولا بلظى ولا وصلت بين الحق المخلوق به
السموات والارض والحق العلي المبين • ولما لم يسلكوا سبل الاعتبار فيعلموا انما شوهد ما غاب بل
اعجبوا بما عندهم من صنوف علوم وتشاغلوا بتعرف مساحات الارضين واجرام الكواكب ومقادير
ارتفاعها دون توقيف شرع ولا اعلام نبوة ورفع الاثقال وانواع العلاجات • ويخرج من هذه الانواع
من العلوم ما يكون منه جدال في ايات الله بما يلحدون بها الى المعهود المتعارف وهم ان اخبروا اخبروا
عن ظاهر من الامر والنبوة مبنى بباطن الوجود وهو الاوسع وجودًا والاعلى شرفًا والاقرب الى
رضوان الله جل ذكره • قال الله عز وجل يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون •
فاورثهم ذلك اعجابًا بما عندهم واستهزاءً بالرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم واستخفافًا
بالحق الذي جاوا به فلم ينفعهم علمهم بل كان وبالًا عليهم وضررًا صرفًا فحاق بهم عذاب الله • وكان
علماوهم وقادتهم ايمتهم الى النار فكان عذابهم ذلك من جنس تكذيبهم واعمالهم وتمردهم برسلهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون • كما قال فكلا اخذنا بذنبه • وفي قوله وحاق بهم ما كانوا به

يستهزون ابين البيان ولما راوا باس الله امنوا بالله وحده وكفروا بما كانوا به قبل يومنون
فلم يك ينفعهم ايمانهم بالله حينيذ اذ كانوا كفرين به قبل هذه سنه الله في عباده سورة حم السجدة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ثناوه تنزيل من الرحمن الرحيم قد تقدم
ما هو تنزيل من العزيز الحكيم وتنزيل من الله العزيز العليم وتناوب هذه الاسما في الفواتح لفوايد
منها انه يريد ان يعلمنا باسمايه الحسنى ومنها ان سياقها يكون لمعاني في السور تدور معانيها عليها
ورحمته الرحمانيه ظاهره في هذه لذكر التنزيل والرساله وخلقه السموات والارض وما بين ذلك الى
قوله فان اعرضوا وذكر كيف عاقبتهم ومخرج ذلك من اسما غير هذه كاسم العزه ونحوه الى قوله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تناول ذلك اسمه الرحيم بعموم اسم الرحمانيه ثم كذلك الى اخر السوره يبنى مقتضى
اسم الرحمانيه والرحمه على اسم العزه ثم الى اخر السوره وربما ادرك هذا بلطيف التدبر وصادق
النظر فالعزيز المنيع ومن شانه الانتقام من اعدايه والاعزاز لاوليايه والحكيم المحكم وقد
تقدم هذا في شرح الاسما فكلامه ممتنع فهمه الا على من يسره الله له وقد احكم ما انزله من كتاب
وما صنع من صنع وكتابه عزيز حكيم لاجل ذلك والعليم انزله بعلمه ولذلك احتوى على علم ما
قبل ونبا ما بعد وعلى علم الحلال والحرام وهو منزله قرانا عربيا فلذلك حوى ضروب الخطاب اجمعها
وشمل جوامع الكلم واتاها رسوله المنزل عليه ورحمن يخبر فيه موجودا ته الرحمانيه ورحيم يبشر
برحمته عباده الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قوله تعالى كتاب فصلت اياته قرانا
عربيا لقوم يعلمون فصله من مجمل ام الكتاب جمله محكمه كذلك قال عز من قايل الر كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فصله بعد احكامه من حال اجماله اياه اذ لم يكن عجميا ولا عربيا
ولا كلاما للبشر بل لروح القدس ثم للروح الامين ثم الى قلب لرسول ثم جعله على لسانه قرانا عربيا
مفصلا على الاحكام والمواعظ والذكر والحظ والندب والواجب والنهي وعلى علم الاسلام والايمان
وعلم التوبه وعلم التوحيد والاستغفار ومعرفة الجزاء العاجل والاجل والاعلام بما كان وتقضى
والانبا عما يكون في المستقبل والبدايه والاعاده الى غير ذلك من علوم حواها القران العزيز اتبع ذلك
قوله بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فلما اعرضوا عنه طبع على قلوبهم حتى وجدوا
ذلك من انفسهم فقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون قالوا ذلك على سبيل التهزي منهم وانما انطقهم الحق نظم بذلك قوله قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا فقال اينكم لتكفرون قررهم بذلك لتقدم معرفتهم
بانه خالق السموات والارض وزادهم علما بقوله في يومين فعرض هنا للاخبار عن خلقه الارض الى قوله
للسايلين وبعد تمام هذا الخطاب عطف بحرف ثم فذكر تسويته السما وقضاه اياهن وعرض في
سوره والنازعات الى ذكر السما فقال انتم اشد خلقا ام السما كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها ثم قال عز من قايل والارض
بعد ذلك الى اخر القصه فكما عطف بحرف ثم ذكر الاستوا كذلك كان الاستوا منه لوجود السما اذ كانت
دخانا ولقوله جل قوله والارض بعد ذلك دحاها كذلك كان دحو الارض بعد تسويته السما

كما عجز عن التبليغ بعد له قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد الى قوله لهم اجر غير ممنون اتبع ذلك

البنوم

والارض

والارض من السما منزله بمنزله الانثى مع الذكر ايجادها بعد ايجاده فاوجد السما اولا دخانا ورفعه
قال الله عز وجل والسما رفعها ثم اوجد الارض وهي التربه خشعه على الما وكان في خلقه التربه
خلقه كل شي خلقه من الارض سبق في تقديره ان يوجد عنها وفيها كما قال هو الذي خلقكم من نفس واحده
ثم جعل منها زوجها فعطف بحرف ثم بعد ان قد ذكر انه قد خلقنا ومعلوم انه لم يخلق حوا الا قبل
ايجاده ايانا لا محاله وانما خلقنا يومئذ تقديرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريه امثال الذر الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق وقضى القضيه واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الما وليس بعد ذلك عليه وصادق
مما انه يخبر عن كون الكاينات قبل ايجاده اياها بحال الظهور ولما اوجد السما دخانا رفعه ثم اوجد
الارض تربه استوى الى السما وذكر الاستوا الى ما هو الاعلى ولكن لنزاهته اذ الاستوا انما هو
مفهومه العلا فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين اي نحن وما فينا
وما بيننا وذكر الطوع هنا معناه التبري من الحول والقوه واخراج الفعل على سنن التسخير والتيسير لا
على تحمل الامانه بمعنى دعوى فكان يلزم عن ذلك اختبار وامتحان فقضاهن سبع سموات في يومين اي
فصلهن بعضهن عن بعض اولهما قضا وقع السما والثاني قضا وقع الارض وفصلهن بعضهن عن بعض وقد
عبر عن خلقه الارض في يومين الاول منهما لايجاده السما والثاني لايجاده الارض ذكر في اخباره عنهما
يومين للسما ويومين للارض فيومين من حيث العدد واربعه من حيث الفعل اذ انقضا اليوم هو
انقضا الفعل ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا السما الدنيا
بمصابيح وحفظا وقال في الارض وجعل فيها رواسي من فوقها ولم يجعل لها رواسي الا تميد الا بعد
دحوها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعه ايام كذلك ذكر تعالى يومين لخلقه الارض
ويومين لقضايه السموات سبعا وتسويتهن على ما هن عليه من امر واربعه ايام في تتميم الارض
بركاتها ورواسيها وتقدير اقواتها فهذه سته ايام عددا لكنه لما كان نوه بعضها مره على الاخبار
بايجاد الارض ومره عن تسويه السموات ومره عن تتميم ما اوجده تداخلت الاعداد لتداخل الافعال
واستقامه سبيل النظر في ذلك ان شا الله ان يعتقد ان السما اولا ايجادا وتتميما والارض بعدها
ايجادا ورتبه مثال ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربه يوم السبت
وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الندى يوم الاثنين وفي اخرى وخلق الشجر والما يوم الاثنين وخلق
الظلمه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس فهذه سته ايام فخلقه
التربه يوم السبت قد كان سبق خلق السما دخانا قبل ذلك ثم كذلك ما خلق من موجودات ومتمماتها
الا قد كان سبق تتميم ما شا من السما قبل ولذلك والله اعلم قال لخلق الارض في يومين اي فعلين
واليوم انقضا فعل ومفعول لذلك اليوم السما ثم الارض فقال فقضاهن سبع سموات في يومين اي
تسويه السموات ودحوه الارض وما يتبع ذلك لكن الارض بعد السما كما تقدم ايجادا ورتبه ثم اوحى
في كل سما امرها واغطش ليلها واخرج ضحاها وبارك في الارض وقدر فيها اقواتها في اربعه ايام فتلك
يومان اي فعل مفعولين بيوم ويومان كذلك فهذان يومان واربعه ايام في ايجاد الامر في السما

تتمم

وخلق اقوات الارض وبركاتها في اربعة ايام • وكما تقدم في تقدير السما ايجادًا ورتبةً وانما هو
السما ثم الارض • الا ترى ان الامر ينزل من السما اولًا في انزال الماء فيخلقه فيما هنالك ثم ينزله الى الارض
والنبات والحيوان على الما الذي ينزل من السما الى الارض بمنزلة النسل من حيث الذكر والانثى وبمنزلة
تسخير السما والارض وما بينهما الما وحد الله فافهم امرًا قويمًا وحكمة سابغة • آية ذلك قضا قوة
بركات الارض في اربعة ايام بواسطة ما قدر في السما من امر وهي الاربعة الفصول من السنة
الشتا والربيع والصيف والخريف فهذه الايام معلومة بالمشاهدة فيهن يتم زرع الارض وبركات
الدنيا وجميع ما يخرجه منها من فوايد وعجايب لذلك قال سوآءً اى هذه بهذه للسايلين يعني للناظرين
المعتبرين بما يشاهدونه الى ما هو غايب عنهم والسايلون هم الباحثون سوالًا ونظرًا واعتبارًا •
وهو تعجب واغراب وتعظم للمراد المعني بالخطاب • وقد يكون معنى السوآ راجعًا الى ما تقدم ذكره اى
بهذه الاربعة الايام استوت السنة مطالعها ومغاربها وبعد الشمس وقربها وارتفاعها ونزولها
اى في شمال بروجها وجنوبها باحكام ذلك كله وتوابعه • ويحسن بهذا الوجه قراة من قرا سواءٍ بالخفض على
البدل او النعت من ايام قوله تعالى وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظًا • المصابيح الشمس والقمر
والنجوم والحفظ ما تحفظ به السما بالشهب من استراق الشياطين لما يتسمعون به لمن في العنان
من الملايكة عليهم السلام فان الملأ الاعلى لا يسمعون اليه والملا الاعلى هو السما الدنيا الى ما علا وانما
يقذفون من كل جانب فيما هاهنا اعني مواضع تنزل الامر ودواير هنا ولهم الى ذلك سلم يصعدون عليه هنالك
ويتسمعون فيه كما للملايكة المعراج والمعارج الى المنتهى • وسموات ما هاهنا سبع ودواير الامر فيما بين ذلك
يتشعب كثرة الى ما يكون منها ما يعم الجلد كما يعم الغذا اجزا الجسم • وفي هذه جعل الله القمر نورًا وجعل
الشمس سراجًا والنور يطرد الظلام والسراج يطرد الليل وفصل الارضين سبعًا كل ارض سماء لما تحتها وهي
تحتها سماء وهي ارض لما فوقها الغالب عليهن اسم ارضين • والسموات طباق بعضهن فوق بعض اعلاهن سما
لما تحتها والتي تحتها سما لما تحتها لا نقول فيها انها ارض لعدم التوقيف وممكن اتيان ذلك • وانما قلنا ان
التي تعلو من الارضين سما لما تحتها المفهوم قول الله جل ذكره خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن • وكل سما فهي على الما وكذلك كل ارض وكل ما فعلى هوا متوسط في الثخانة والرقة بين
الارض والما كما بين كل ارض فوق ارض هوا كالمعهود وبين كل ارض وما وكل سما وما لطيف هو اقرب ما بهم
بوجه ما الى الارض جساوة وبوجه ما الى المفارقة • آية ذلك عرضه البيض ليس بقشر لرقته وليس
برقيق البيض لجساوته ثم كذلك الى ما سفل والى ما علا ودواير الامر ما بين كل سماوين وكل ارضين والله
اعلم بكيفية ذلك غير ان الامر يتشعب في العالم علوه وسفله الى ان يعمّه كما يعم الغذا الاجسام والاعلى
من الدواير والامر ينتظم الاسفل وكل ذلك في فلك واحد يسبحون على اختلاف المراد بالامر وبسعته
في مسالك معاني التدبير هذا من لدن السما السابعة الى الارض السابعة الى ما سفل والى المنتهى وجميع
السموات السبع والارضين السبع في الكرسي كحلقة في فلاه وذلك الا السموات السبع والارضين السبع دنيا
كلها وسينقض هذا البنا وتبدل الارض غير الارض والسموات وتجعل اخرى ويزاد في ذلك على مقدارها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كاصبع ادخلته في اليم وانظر بم يخرج منها

اى بقوم ثم قال صو

وقال الله عز وجل وما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل • ولا قليل اقل مما قلله الله الى جنب ما كنتم
قال الله عز من قايل والسما بنيناها بايد وانا لموسعون اى من المستقل • ثم الكرسى الكريم بما هو ومكا
وما هو محيط به فى العرش كحلقة فى فلاة قال الله جل من قايل وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل فى فلك يسبحون • وخلق الله ما هنا لمنافع العباد وا تمام مسالك امره وليتدبر اهل العقول وليعبروا
منها الى ما غاب عنهم فاخبر جل ذكره ان ما هنا من دواير افلاك تستدير بامره وتدبيره ويستديره بها
الفلك المحيط بها دون عرش السما الدنيا ثم كذلك ما بين كل سماين وكل ارضين • ويرجع ذلك كله الى جامع
يجمعه يستدير دواير ما فى ذلك باستدارة ذلك الجامع ثم كذلك الى منزل الامر حيث حمله العرش كم
ذلك الداير كل داير احاط به وهو المحيط بالموجودات كلها ما دون العرش الى المنتهى من داير ولا نقول
سفلا فان ذلك الداير لا سفل له بل هو العلى من دواير التدبير وهو المنتهى حيثما ينتهى • **بيان**
قال الله عز من قايل تعرج الملايكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة • ويمكن
ان يكون المراد بهذا الداير ما تقدم ذكره الذى اليه تنتهى الدواير كلها المجعول آية عليه هذا الداير
دون سما الدنيا الجامع لما ضمه من الدواير سواه وشمله حركة وامرا • ويمكن ان يكون بعض دواير
ما دونه والله اعلم • لكن ذلك الداير الاعلى دورانه فى ذاته كدوران اصغر الدواير القريبة من المحور
وسمى محورا لانه به يحور الامر وترجع اواخر الحكم على اوايلها وقد تقدم ان حركة الدواير مركبة
من حركة وسكون فلاجل ذلك كانت حركتها استدارة حول الوسط • **توصيل**
ذلك ان الحركة هى عبارة فى الدواير عن الخلق والمسمى فيها بالسكون عبارة عن الامر ووجود ذلك
الامر المشابه للسكون موجود عن اسمه الدايم جلت اسماوه وتعالت صفاته • فهو بما هو لا يتحرك
ولما اجله فى مخلوق تحرك بما هو مخلوق وسكن بما هو دايم لا يجوز عليه التغيير واولى اسمايه فى وجود
ذلك المحور يحور المتحركات اليه فهى عنه تنبعث واليه تحور • وحقيقة ذلك المعنى فى الجملة ليس بمتحرك ولا يجوز
عليه وصف الحركة وقد تخلل الجملة بذلك الامر وشمله شمولا واحدا فلذلك كان وجود سجود الدواير
عودها اليه وبدوها عنه وليست فى حال ولا موضع هى احق بوصف السكون والحركة منها فى غير ذلك
الحال والموضع فهى لذلك ابدا ساجدة جارية عابدة قانتة • وكذلك حكم كل ما احاطت به وشملته فافهم
بذلك على ما تقدم فى صدر الكتاب من وصف الجملة انما هو امره وخلقه والمخلوق انما قيامه بالامر
والامر انما قيامه به جل وعز واليه يرجع الامر كله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين •
ادعوا ربكم تضرعا وخفية فالتضرع ظاهر فى مقابلة الخلق والخفية باطنه فى مقابلة وجود الامر
وكذلك قوله وادعوه خوفا وطمعا باطن لباطن وظاهر لظاهر • **توصيل** قد تقدم من وصف
التوصيل ما يشرف بذوى الالباب على حقيقة الصواب • وكذلك قد مضى فيما تقدم من جريان صنعه
الى المصنوع ايجادا وافقا كجريان الما الى صببه بل اسرع استراعا من ذلك دون توهم نسبة حتى يعبر
عن ذلك بالامساك • قال الله عز من قايل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا • وحتى قد تظن العقول
ان ظاهر ما يقع عليه الابصار من استصحاب دوام يكون صنع لها وبقاء • وقد كذب الله ظاهر الظنون
بقوله الحق وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب • صنع الله الذى اتقن كل شى • بقول

عن من قايل على هذا اتقن كل شي ونصب صُنعَ لما فيه من التمدح والتعجيب كيف لا يكون معجبًا وهو
ممسك ابدًا مساكه ابدًا يجري اليه التدبير اعدامًا وايجادًا اسرع من ادراك الابصار على هذا اتقن كل شي
كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح كل يجري الى امر بامره فمنه ما هو ظاهر الجري باطن السكون
ومنه ما هو ظاهر السكون باطن الجري الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهذا توصيل اخر ولقد
كان يكفي احدهما لمن به حياة

توصيل اخر قد تقدم من ذكره دواير الجمله ومجاري الامر واحكام
ذلك في معاقده ومعاطفه وفنون الموجودات ظاهرًا وباطنًا لموجدها وعبادتها لباريها والى هذا فاعلم
ان العرش العظيم فوق كل شي سواه وفي كل سماء عرش والله جل جلاله وتعالى علاه وفوق العرش مستو
ليس كمثله شي فهو مع كل شي بما هو ثم هو مع الواحد بما هو ومع الاثنين بما هما ومع الجميع بما هم من حيث
هم بمعنى القيام والقيوميه والايجاد كله هو معهم اينما كانوا بما هو من حيث هو هو غير مفارق العرش
ولا مباعد للمعيه بقرب لا اقرب منه حضورًا ومشاهدةً ومعيةً بما هو وهو بعيد عنهم ببعد لا ابعد
منه نزاهةً وعلاءً وقدسًا لا يجوز عليه الحلول في المحال ولا تصرف الزمان ولا احوال له الاحوال بل له المكان
والزمان والاحوال وله العرش مستوى ومكانة وعلوًا ينزل الامر بالروح يدبر الامر يفصل الايات
وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودًا اذ تفيضون فيه
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

توصيل اخر وقد تقدم فيما مضى ان كتابه يصعد بالاعلام الى المشاهده والى مشاهده
هي له لا توجد الا له سبحانه وله الحمد اية ذلك الكتاب تحده لا تعرف ان ما فيه فتنشره وتقروه
فتعلم منه ما لم تكن قبل علمته فيحسب ذلك فاقض على اعلام كتابه وعلى علمه وكتابه بالمشاهدة لها
العليا والعلم الارفع فلو لم يكن جل ذكره مشاهدًا لجميع خليقته الا بمشاهدته اللوح المحفوظ الذي اثبت
فيه ما هو كاين الى يوم القيمه بل اثبت فيه علمه في الخلايق لكان هذا القدر لنا كافٍ في اليقين بمشاهدته
المحيطه ومراقبته العليا وكما يعلم نفسه كذلك يعلم كل شي من ذاته اية ذلك ما شاهده المعتبرون
من طي جميع الموجودات من مقتضيات اسمايه

قوله عز وجل فان اعرضوا اي عما جيتهم به
من الذكر فقل انذرتكم صاعقه مثل صاعقه عاد وثمود وذكر ما اصاب هولاء وهولاء لما عصوا وجحدوا
ايات ربهم وكذبوا رسله ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخره

قوله جل ذكره ويوم
يحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون عطف بالواو في قوله ويوم وهو اليوم الاخر على يوم ما اري
اصابهم فيه عذاب الدنيا اشارةً منه الى ان لهم عذاب الدنيا وسوء المصير في الاخره نعوذ بالله من
ذلك الوازع المانع يحث اخرهم حتى يلحق اولهم ويمسك اولهم على اخرهم قال جل من قايل حتى اذا جاوها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ولم تشهد عليهم شواهد هي منهم الا بعد
انكارهم ثم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي فاخبرن عن قهر الله
لهن بالنطق واقمن على ذلك من قولهن دليلين احدهما ان الله جبرهن على النطق كما جبرهم على ايجادهم
اولا وكان في ذلك تبكيتًا لهم واسكاتًا لوقوع الحجه عليهم فيما كفروا به من الايمان بالاعاده
بعد البدايه ثم اردف بحجةٍ ثالثه في قولهن وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم

لكان

ولا جلودكم اى لم يكن بكم قدرة على الاستتار منهن ولا امر الله جل ذكره ولكن ظننتم ان الله لا
يعلم كثيرا مما تعملون اخبر عز جل جلاله ان جهلهم بربهم كان اشد عليهم من عصيانهم اياه
يعنى فانهمكتم فى شهواتكم وتماديتم فى كفرانكم لكاذب ظنكم وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
اردكم اى ظنكم به انه لا يعلم ما تعملون ولا يقدر على اعادتكم بعد الموت فاصبحتم من الخاسرين
يقول الله جل من قايل فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين لا
المستعتب هو الطالب للعفو والمعتب هو صاحب العفو هذه الاية كشفت عن معرفة اصحاب
النار فى عظيم ما اصابهم من سوء مصيرهم وهول منقلبهم كقولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وكقوله اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم **فصل** وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله جل من قايل انا عند حسن ظن عبدى بى فليظن ما شا فمن ظن
بربه انه لا يعلم سره وعلنه او انه لا يقدر على ارجاعه اليه بعد الموت او انه لا ينفذ ما شا
انفاذه او انه يعجزه شى فى السموات وفى الارض او فيما علا او سفل فذلك هو الظن المردى ومن ظن
انه يلاقى الله اى علم ذلك وانه محاسبه وانه على كل شى قدير وبكل شى عليم ومحيط وعلى كل شى
شهيد وامن بما له من الصفات العلى والاسما الحسنى فذلك من كبير حسن الظن بالله فان وفق هذا
العبد الى ان يعمل على ذلك فمصيره لا محالة الى خير مصير وربما زل او خلط فرجاوه فى الله جل ذكره ما يلقاه
من اسمايه وصفاته جل وعز وذلك ان المعلوم منه انه العفو الكريم يحب العفو والكرم ويامر به ويحض
عليه ويحب المغفرة وحسن التجاوز ويامر بذلك ويجازي عليه ويحب ذلك ويحث عليه ويحب اقالة العثرات
والصفح ويحب كشف كرب المكروبين ووضع الحقايق عن الذين الزموها وافتقروا الى وضعها عنهم ويحث على
اعانة الملهوفين ونصر المستضعفين ولا فقير افقر يوم القيمة ممن لم يعبد ربا سواه ولا معول فى شانه على شى
حاشاه الى غير ذلك من كريم صفحه وحسن معاملته وكريم فعاله وهذا هو الذى تلقى من ربه كلمات فان
الله يتوب عليه برحمته انه هو التواب الرحيم قوله عز وجل وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما
بين ايديهم وما خلفهم هى الاخرة وما بين ايديهم هى الدنيا زينوا لهم شهواتهم والعمل بالهوى ووعدوهم
فى الاخرة حسن الماب على ما هم عليه من عصيان وخلاف الامر هذا فى الملى او زينوا لهم انكار الايات والتكذيب
بها والكفر فحق عليهم القول فدخلوا النار فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والقول الذى حق
عليهم قوله هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وقد تقدم القول فى القرناء من الجن والانس وان العبد
اذا اصلح اصلح الله قرينه الجنى والانسى وربما ابدله الله قرينا خيرا منهم وذلك من بعض ما يثيبه الله
من بركة صلاحه كما انه اذا افسد عاقبه الله بان يوليه قرنا فاسدين مفسدين يزينون له ما هو فيه
ويغبطونه بحاله ويغطون عليه اسده ويحجبونه عنها ويعدونه عن ربه بالمغفرة والماب الحسن دون
توبة حتى ياتيه الموت فيحق عليه القول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا
ومعه القرين قيل له ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعاننى عليه فاسلم فهو لا يامر
الا بالخير وكل من اسلم اسلم معه قرينه وتلك بركة اسلامه وتوبته وعلى قدر ابتغاله فى الصلاح وحسن
السيرة يكون قرينه وبالضد فالانسان امام لقرينه وقرينه ماموم وهو متبوع قرينه وقرينه تابع

ذلك عن اثاره قوله جل من قايل واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس • وربما كان الامر
اذا افسد الانسان بعد صلاح استغفاره قرينه الصالح فاعفى منه وقيض له قرين فاسد مفسد كما قال
عز من قايل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين • اتبع ذلك ذكر ما يبلغه اليه تزيينه
في قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون • قوله تعالى وقال الذين كفروا
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا • ذكر اهل التفسير انهما ابليس وقاتل ابن
ادم اذ ابليس هو اول من سن الخلاف والاباية والكفر وقابيل اول من سن القتل • واري والله اعلم
زايدا الى هذا ان قولهما اللذين اضلانا اشارة الى جنسين هما من الجن والانس وهم كبراوهم وساداتهم من
الانس وقرناوهم من الجن وكل ذلك جايز كاين والوجه الاخير اخص بالمعنى وامس بكل مكان قوله عز وجل
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا • يعني على دين الاسلام هو الدين القيم اخبر الله عنهم بان لا خوف عليهم
ولاهم يحزنون وهذا خطاب منتظم معناه بمعنى ما تقدم من ذكر القرنا فانه لما ذكر قرنا السو ذكر اهل الصلاح
وقرناهم من الملايكة عليهم السلام تتنزل عليهم بالبشرى من ربهم والتامين لهم من الحزن والخوف • يقولون لهم
نحن اولياوكم في الحيوة الدنيا الذين كنا نوقظكم من نومكم ونلهمكم مراشدكم ونامركم بالخير ونكره اليكم الشر
وفعله ونحن اولياوكم لذلك في الاخرة نبشركم بما لكم عند ربكم من خير وحسن منقلب فابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون المعنى الى اخره • هذا في الموت وفي حال القبر وفي البرزخ وفي حال الحشر وعند معاينة
اهوال ما هنالك قال الله جل من قايل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم • ومن ذلك ايضا ان يروهم الرويا المبشرة باذن ربهم فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تاويل هذه الاية انها الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له • والحاصل من مفهوم الخطاب
انه كما اذا فسد العبد قرن به قرين فاسد مفسد يلهمه السو ويزينه له ويكون القرين من الجن ومن الانس
معا • كذلك اذا اصلح العبد قيض الله قرينا صالحا من الانس وقرينا من الملايكة وشتان ما بين قرناء
وقرنا الصالحون ينفعون في الدنيا وهم في الاخرة اعظم نفعا وقرنا السو يضلونهم في الدنيا ويلعنونهم من
حين الموت الى ما وراء ذلك وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون • قوله تعالى
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن • هذا كلام قايم بنفسه مفهوم معناه مراد الله
ان الحسنة لا تساويها السيئة • وربما عدل بالفهم عن ظاهرها الى ما انتظمت به من جهة المجاورة فتكون الحسنة
والسيئة القرين الصالح والقرين السو فما يامر به القرين السو يدفع بالصبر وفعل ما يضادها من الخير فيكون
امرا منه لعبده المومن بالمجاهدة لنفسه والصبر لله • فاذا فعل ذلك فيكون قوله فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وعدا من الله صادقا ان يصلح لك قرينك ثوابا لجهادك اياه وجهادك نفسك في الله •
يقول فاذا الذي بينك وبينه عداوة هو الشيطان يصلحه الله او يبدله فيكون لك كانه ولي حميم •
ثم اعظم قدرها من خصلة ورفع من شانها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
يعني الصبر والمجاهدة الا ذو حظ عظيم وهم الانبيا والصديقون ثم من دونهم على درجاتهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعانني الله عليه فاسلم فهو لا يامرني الا بخير • وقال الله سبحانه ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الاعلى فالاعلى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم على درجات • اتبع ذلك ما هو تتميم له قوله

واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم • في المفهوم من هذا الخطاب ان
ان الشيطان لابد له من عارض يعرض له لينظر هل له سلطان على هذا العبد ام لا ونزعاته في عارض من
شك وقدح في اصل او منقص بعظيم وما لايكاد القلب ان يسمح بذكره وكل ذلك يعرف بالوسوسة يعرض
ذلك لاهل الغلبة اكثر مما يعرض لاهل العموم فدوا ذلك التذكر والتعوذ بالله والانصراف عن تلك
الوجهة بالقلب والوهم والاشتغال بقراة القران والذكر لله • قال الله عز من قايل ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون • واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
اتبع ذلك قوله الحق ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر • الليل اية على الكفر والضلال والجهل
والعمى والاله باطل وعلى الفتنة • والنهار اية على الايمان والهدى والرشد والعلم والنصر والاله الحق
تبارك وتعالى وعلى العاقبة • والشمس اية على الله جل جلاله نورا وهداية وبما جعل الله سبحانه وله
الحمد فيها وبها من منافع العباد وضيا وما يطرد الليل والقمر اية على الله جل ذكره وتعالى علاوه وجده
نورا وهداية وبما جعل الله فيه من منافع العباد ودلالات على مقداره ذلك فباي مادلاله اعتبرت
اوصلتك الى المدلول عليه جل ذكره من تلك الجهة • وقد تقدم من الكلام فيما هذا سبيله ما فيه بيان
وهداية ان شا الله • وفيها اعني هذه المذكورات ايما الى ما تقدم ذكره ما ينتظم ذكره ومعناه
بمعنى ما تقدم من ذكر القرين وذلك انه كما لا تخلو ساكن دار البلوى من ليل ونهار وشمس وقمر كذلك
لا تخلو ما دام فيها من هداية وفتنة ومن ذكر وغفلة لكن الحازم يفزع من معنى الليل وظلمته الى النهار
وضيايه • وكما ان في الوجود الشمس يصلح الله بها ما لم يلوح القمر ويزيد فيه ويصلح بالقمر ما يجف به الشمس وتفرط
حرارتها به فيجتمع بذلك صلاح العالم فكذلك اعمال العباد في سبل قربانهم حسناتهم تحسن وخيراتهم
تتاكد بالفتنة اثر الذكر وبالذكر اثر الفتنة • قال الله عز وجل ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صل من قطعك واعط من حرمك فعلى هذا تزكوا الاعمال ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون • كذلك يتعاقب الليل والنهار ويغشيان احدهما الاخر ليصلح عيش العباد
والضد يظهر حسنه الضد • ولما كان الشمس والقمر من ايات الله المعرفة به المنتسخة اليه في وجود
الدنيا والاخرة حذر من السجود لهما واعتقاد عبادتهما كما اعضل بقوم هذا الدا • فهلكوا يقول الله
عز وجل فان استكبروا اي عن السجود لله جل ذكره والعبادة له فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون • اي قد بان مما بهم من هو اسعد بذكره منهم وبقي معنى الوعيد والتهديد متوجها
اليهم • نظم بذلك قوله الحق ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت
وربت • هذا من ذكر الايات والتي قبلها منتظم بذكر ما افتتح به السورة الى قوله قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا المعنى الى اخره • ثم قال ان الذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شي قدير • هذا نص منه جل جلاله على مدلول هذه الاية ومقتضى هذه الدلالة وما
ينتظم بما اتصل به من ذكر القرين ان يجعل الذكر والعلم بمكان الما والغفلة والجهل موضع الموت
والنفس من العبد موضع الارض فتموت النفس باستيلا قرين السو عليها وتخشع لذلك وتهمد • فاذا

فزع الى التذكر والذكر حيى واهتز بالفلح والفرح بالله وذكره واطمان فكان من الذين امنوا وتطمين
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب • والقران هدى للذين امنوا وهو للذين لا يومنون بالصدق
لان فى اذانهم وقر عن سماعه وهو عليهم عمى اوليك ينادون من مكان بعيد قوله تعالى ان الذين ورا
كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز المعنى • هذا منتظم المعنى بالتنزيل المذكور صدر السوره
وبخاصه بقوله قل اينكم لتكفرون بالذى الى قوله فان اعرضوا • وانه لكتاب عزيز اى ممتنع
محفوظ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه صدقته الكتب قبله ولا يبطله فى المستقبل مبطل
قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • لذلك اتبع بقوله تنزيل من حكيم حميد
والتنزيل هو التقريب والتفهيم والتيسير • قال الله جل من قايل قل نزله روح القدس من ربك بالحق
فالروح من امره وهو الحق والقدس صفته وهو الحق والملك حصوله وهو الحق فكل ذلك حق من حق
الى حق وللحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل • فاى سبيل للباطل عليه جل كتابنا بل الله عن ذلك انه
لكتاب عزيز • واما قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقران لا يوصف بان له
وراء ولا امام اذ هو كلام الله وكلامه صفة له فانه ليس بمنكر عندنا ولى النهى العبارة
عن معانى هذه المعالى بعبارات تشبه عبارات الظواهر مجازا واتساعا وبقام ذلك مقام
الحقيقة • كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى • وقال الله جل من قايل
وان الى ربك المنتهى • وكقوله جل من قايل ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ولا بعد له
فكذلك مفهوم هذا الخطاب مع ما تقدم من التوجيه فيه قبل هذا • قوله سبحانه اليه يرد
علم الساعه • اى لا يعلم متى تكون على التحديد والتحقيق للحين سواه وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما
تحمل من انثى اى قبل شعور حاملته به كقوله وما تغيض الارحام وما تزداد ولا تضع الا بعلمه
اى انه يعلم ما تضع من ذكر او انثى صحيح سليم او غير سليم تمام او خداج ومتى واى حين على التحديد
والتوقيت • ونظيره هذه فى سورة الانعام وسورة فاطر • فنبا المبطلين القايلين بانه يعلم الجمل
ولا يعلم التفصيل تعالى الله عن باطلهم وقبح افترايهم قوله سبحانه وله الحمد ويوم يناديهم
فيقول اين شركاى فيجيبه المعبودون اذ ناك يعنى اسمعناك واعلمناك اى قبل هذا تبرانا اليك من
عبادتهم ما منا من شهيد لهم بما ادعوه قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
هو ما اراهم من الفتح للمومنين فيهم وما اراهم من الايات الداله على الوحدانيه ومعالم الاخره فى
السموات والارض وفى انفسهم كفعله فى قريظه والنضير وخيبر كلها واليمن وغير ذلك من البلاد
وفى انفسهم من الجوع كالسبع الشداد التى دعا بها رسوله صلوات الله وسلامه عليه
فى قوله اللهم اعن عليهم بسبع كسبع يوسف وكهزيمته بدر وهوازن وقتل صناديدهم
واسر كبرايهم وهجرة اكثرهم الى المدينه حتى بقيت بعض منازلهم عكه تصفق الرياح ابوابها وما
نهكتهم الحرب حتى جا ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده بالرحم ان يدعو
ربه فى التخفيف وان يكف عنهم من شذ منهم من المسلمين كابى بصير وابى جندل ومن شايعهم
على امرهم وحتى قال ابو سفين شعرا يوم الفتح وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم

الم يان لك يا ابا سفين ان تعلم انه لا اله الا الله فقال له ما ابرك واوصلك وارحمك اما انه لو كان
بها الة سواه لقد اغنى ولى سلم حينيذ • وقال ابن الزبعرى فى كلمة طويلة له •
يا رسول المليك ان لسانى • راتق ما فتقت اذ انا بور • ولما فتح مكة واستدعى مفاتح
الكعبة واخرجت الاصنام منها وكانت ثلثماية وستون نصبًا وفيها صورة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
وفى ايديهما الازلام قال قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها يومًا قط • ثم وقف بباب الكعبة
صلوات الله وسلامه عليه وقد جمعت قريش له كبراوها وصغارها فقال لهم باعلى صوته ما ترون انى
صانعًا بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال لهم اذهبوا فانتم الطلقا • واسلم من حضر ورجع اليه من
فر عنه وتبين لهم انه الحق هذا وعد الحق وصدق كلمته الصدق • والحمد لله رب العالمين •
نظم بذلك قوله الحق اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد لما تهددهم بقوله سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعنى الرسول والقران • يقول جل من قايل اولم يكف بربك
اى يعلم يقينًا بما اخبر وشاهده عدل وصدق بما تقدم كونه وبما هو مستقبل مما هو كاين فهو
يعد على ذلك ويوعد من مرغوب ومرهوب • كشف عن ذلك بقوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم
هذا اعظم المرغوب وله ما بعده الا انه بكل شى محيط • هذا المرهوب وينتظم ايضًا قوله هذا اولم يكف
بربك انه على كل شى شهيد بمعنى قوله الحق ويوم نحشر اعدا الله الى النار فهم يوزعون • حتى اذا ما جاوها
شهد عليهم فيها محذوف جحدوا وانكروا اعمالهم وانهم كانوا كفرين فيشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا المعنى الى اخره • حتى ان الشقى ليقول بعدًا لكن وسحقًا
فعنكن كنت اناضل • قال الله عز من قايل اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد • تتميمًا لقول الجوارح وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى اخر قولها الا انهم فى مرية من لقاء
ربهم تتميمًا لقول الجوارح وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون • نظم به لعلمه بانه كاين لا ريب فيه اولم
يكف بربك انه على كل شى شهيد هذا يوعد ويعد وينبى فيكون ذلك فى المستقبل على احيانه مخرجًا
فى التقدير على مقادير اياته فقد كان ما قدمنا ذكره وما لم نذكر اكثر اضعافًا مما ذكرناه • ثم ما كان بعده
من اياته فى الافاق وفى انفسهم من فتحه المشارق والمغارب ونواحى الافاق وفى مطلع الشمس
ومغربها والقبول والجنوب ودخول الناس فى الدين افواجًا واستسلام الاجناس لدين الاسلام
لما تبين لهم انه الحق • ثم نحن الان من ذلك فى منتظر لتتميم الدين كله ولو كره الكفرون • فقوله اولم
يكف بربك انه على كل شى شهيد • خطاب لرسوله عليه السلام ولافراد امته الغابرين الذين يرون
اياته هذه فى الافاق وفى انفسهم ويتبين لهم بذلك انه الحق • ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين • فمن ايقن من المومنين بان الله على كل شى شهيد فحسبه مشاهدة ربه
اياه ومن بغى عليه لينصرنه الله • وليكتف العبد بربه وليتوكل عليه • وليكفه علمه به اذ بلغه الى معرفته
حسبه ذلك منه حتى ياتى الله بامره فهذا انه ايد الى ما تقدم ذكره تانيس للمومنين منه بمشاهدته اياهم
وهو وعيد فى جنبة الكفرين • كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا اى عنى انى معكما اسمع
وارى • كذلك اسم المحيط وعد للمومنين بالفتح والنصر واعلام لهم بان ربهم جل جلاله وتعالى علاوه

كبارها

وشانه وسع كل شي قدرة وعلما ومشية وهو ايضا وعيد للكفرين بعلم بذلك ان هربهم منه اليه
وطريقهم وحسابهم عليه • والمرية من التمارى الذى هو الشك وهذا الشك وقع بالكفرين فى لقايه
الا انه بكل شي محيط قد خسر الذين كذبوا بلقا الله • نسال الله البر الرحيم ايمانا صادقا
ويقينا تاما وزادا مبلغا اليه ورضى ورضوانا منه انه حليم كريم • سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل من قايل حم عسق قد تقدم
الكلام فى هذه الحروف وانها واسطة من حروف ام الكتاب وحروف القران والله اعلم وهى عبارة
وحي وصفه لتنزيل القران ووصف لما هنالك من العلا والعظمه ومن توصيل الوحي وتفصيله وايصال
الوحي الى قلوب الانبيا والفهم الى قلوب المومنين لو عبر عنها بعبارة ظاهرة لبدا من سر الايحا ما لم يشا
الله ابداه • نظم ما هو تنزيل له وتبيين قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك • وقرى كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم • اسم الله رفع اما على القراه الاولى فلانه فاعل
الايحا وعلى الثانيه فعلى الاعلام بانه الله العزيز الحكيم • له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى
العظيم يكاد السموات يتفطرن من فوقهن والمليكه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض
هذا منتظم بما فى قوله حم عسق من معنى يتفطرن من فوقهن اى من عظيم العظمة والجلال والكبريا
والعز فتكاد ان تتفطر لما يرد عليهن من علو والمليكه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى
الارض هذا كله من تسبيح المليكه وتحميدهم واستغفارهم لمن فى الارض لما يشاهدونه من عظمة
ذى الكبريا وجلال ذى الجبروت فعيشهم فى التسبيح والتحميد الليل والنهار لا يفترون • وذكر الليل
والنهار فيما هنالك على المعهود فيما هاهنا والا فليس عند ربكم ليل ولا نهار • وقوله يستغفرون لمن فى
الارض لم يشا الله جل جلاله كون شي الا وقيض مليكه من عباده يشفعون فى كونه وكذلك فى ابقا
ما شا ابقاه واعدام ما شا اعدامه • فقيض سبحانه وله الحمد مليكه السموات الى الشفاعه لمن فى
الارض يستغفرون لهم لو لا ذلك من لطفه وتيسيره فى تشفيعه اياهم ما امسكت الارض لكنه شاء
امساكها فهم يستغفرون لاهل الارض والغفران منه على ضربين غفران امهال الى الاجل المسمى وغفران
ذنوب فلا ياخذ بها فى الدنيا ولا فى الاخره وانما ذلك للمومنين ان شا الله تعالى • وقد قيض ايضا
مليكه هم حمله العرش ومن حوله للاستغفار للمومنين والدعا لهم كل ذلك تجبر بعبادة المليكه
ما نقص من عبادة اهل الارض واين يقع اهل الارض من اهل السما مع انه ما من شي الا يسبح بحمده
هو اللطيف لما يشا انه هو العليم الحكيم • وهذه اصول الشفاعه فلا تكون من الممترين
قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم • يقول وهو اعلم ان المليكه
يستغفرون لمن فى الارض اى فى ان يمسك عليهم السما والارض ان تزولا ويمسك عنهم اخذه لهم
بذنوبهم • ثم قال والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم اى لاعمالهم ليجازيهم لم يقل حفيظ
لهم قوله عز وجل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها • هذان نوعان
من الوحي حروف مقطعه محكمه مجمله غير مفصله فى نفسها بل فصلت فيما بعدها التى لها حال ذكره
حروفا فى بعض السور اتم بذلك انزالها ولم يتم تنزيلها فى انفسها الا تنزيلا وتسفيرا فى اوايل اثنا الكتاب

بعضها

يفقهه اولوا الالباب فنقول امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل كل من عند ربنا
والثاني ايحاوه اليه القران المحكم المفصل فقال وكذلك الكاف للتشبيه والمشبه به هو ما اوحاه
اليه من ساير القران العظيم والقران الحكيم والقران المبين قرانا عربيا لتنذر ام القرى يعني مكه
وحقيقه ما لزمها هذا الاسم اذ اليها التوجه فهي الامام من هذه الجهه وقيل عنها دحيت الارض
يوم الجمع يوم البعث والحشر والنشور فيه يجمع الله الاولين والاخرين ويجمع فيه اهل السموات مع
اهل الارض لا ريب فيه الريب يكون بمعنى الشك وقد يكون بمعنى الكذب وقد ارتاب فيه من لم يومن
به ولم يصدق بكونه قال الله جل ذكره واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري
ما الساعه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فلم يبق الا ان يكون بمعنى الكذب فتقدير الكلام وتنذر
يوم الجمع لا كذب في قول من اخبر عنه او انذر به او ما يكون في معنى هذا لا ريب عند اهل السموات والمومنين
من اهل الارض وساير الموجودات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابه الا وهي مصيخة
صيخة يوم الجمعه الى ان تطلع الشمس فرقا من الساعه قوله عز وجل ام اتخذوا من دونه اوليا
فالله هو الولي انتظم هذا الكلام بمعنى قوله والذين اتخذوا من دونه اوليا الله حفيظ عليهم فالله هو
الولي الحق ولي الخلقه وولي الولايه التي بمعنى الاختصاص قال الله جل ذكره الله ولي الذين امنوا الى قوله
والذين كفروا اولياوهم الطاغوت قوله تعالى وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله هذا امر منه
عز جلاله بالرجوع الى كتابه ورسوله عند الاختلاف وانما يستصحب النظر والتفكر ما اصاب السنه والكتاب
فاذا عدم ذلك فالرجوع الى الله والرسول خير واحسن تاويلا فمتى تشاركت الدلايل ووقع الاختلاف ولم
يكن احد الوجوه اولى بالصواب من غيره فليعدل في طلب المطلوب الى نصوص الكتاب وظاهر الوحي كذلك
يقول الله جل من قايل على لسان رسوله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب انتظم هذا لمعنى قوله
فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير اتبع ذلك قوله فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا تقدم الكلام في الفطر يقول جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل
من الانعام لها ازواجا وعطف على قوله لكم لما جعل لنا فيهما من الملك لها وله الحمد كذلك فعل بكل جنس خلق
اوله ثم جعل من ذلك الاول زوجه ليسكن اليه لذلك قال وهو اعلم وجعل لها من الانعام ازواجا يذروكم فيه
يذروكم معشر العباد في ازواجكم جملة فيهن واستقرارا واستيداعا وفي الانعام غذاء شرابا واكلا
منهن وكونا عن ذلك ثم قال عز من قايل ليس كمثله شي هو ليس بذي جنس ولا مخلوق ولا محدث
ولم يتخذ صاحبه ولم يكن له ولد ولم يكن له ولي من الذل ولا كفو ولا عدل هو الكبير المتعالي عن نقايص
المحدثات وشبه الموجودات وهو السميع البصير خص هاتين الصفتين بالذكر تذكيرا بصفه الحيوة
والعلم هو الحي لا اله الا هو اذ الحياه بها وجود الصفات والاسما فمعنى الكلام له الاسما الحسنى والصفات
العلى على الكمال الارفع والتمام الاقصى اتبع ذلك ما هو في معناها كان الفطر بمعنى الشق بوجه يقال من
ذلك فطر ناب البعير كان الخروج والاخراج كما قيل تخرج في وجه الغلام حين بلوغه تفاطير وكان اذا
حقيقه ما يسمى به بالفاطر لانه اخرج الاشيا من عدمها الى وجودها وقد كانت قبل موجوده في علمه وقدرته
ومشيته ولم تكن بذلك موجوده لانفسها فاخرجها بقدرته الى وجودها لها فلذلك تنزه عن مشابهه الابا

والمراضع والاغذيه فان لبن الرضاعة فطره والاغذيه مفطوره للصايم والابا محجون لابنايهم بوجه ما
حقيقة لا كسبا فعبر عن تبين هذا المراد بقوله فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فكانت هذه ايات على صنعه المصنوعات ودلايل على فطره الموجودات
قال الله جل من قايل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته الحديث كالمتغذين في الاغذيه والحيوان في
الما والنبات والحيوان فتنزه العلي الكبير عن مشابهة شي سواه بل هو السميع البصير لم يزل بصيرا بالمبصرين تنبيه
وسميع المسموعين في ازل ازله ليس كذلك من هو في عدمه ومسخر ليخرج منه ما اخترن فيه من خلوق وامر
تبارك الله احسن الخالقين • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله تعالى له مقاليد السموات والارض بقول
جل من قايل له مفاتيح السموات والارض اعلى المفاتيح كلمته وقدرته ومشيته وعلمه اذا اراد شيا قال له
كن فيكون الكاين على وفق مشيته • ومن مقاليد السموات والارض الرياح يرسلها في الحق ملقحة فينشي السحاب
بقدرته وينزل الما من السما الى الارض بامره ثم يفصل الما الى ما شا تفصيله اليه وذلك من خزاينه • ومن
مقاليد السموات والارض الايمان والعمل والاستقامه والعمل بطاعة الله والذكر والدعا والتقوى والابتهال
قال الله عز من قايل استغفروا ربكم انه كان غفارا • يرسل السما عليكم مدرارا • ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا • هذه مقاليد الدار الاخره ومن يومن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا • ومثل هذا كثير كقوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض • ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم
ولادخلناهم جنات النعيم • ولو انهم اقاموا التوراه والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم • ومنبعث ظهور المقاليد من السما والارض هو الاسلام والاستقامه اذ فيه الخضوع والخنوع
والخشوع والتعبد والتزام الصغار والذله ومجانبه الكبر والتعاظم فانه من نازعه معنى من صفاته
التي هي الكبريا والعظمة والجبروت قصمه • ولما ذلت له السموات والارض واذنت له واذعنت حمل
عنهن المشقه ويسر عليهن ما جعلهن له وجعلهن من خزاينه متى شا فتح منهن لعباده ما شا • تقول العرب
القى اليه بالمقاليد عبارة عن الاستسلام • قال الفرزدق يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انت الامام الذي من بعد صاحبه • القت اليه مقاليد النهى البشر •
ما اثروك بها اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت بك الاثر • اتبع ذلك ما هو في معناه قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ثم قال والذي اوحينا اليك يعني والله اعلم بما نزل واوحينا اليهم
الذي اوحينا اليك وهذا منتظم بما في اول السوره من معنى حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من
قبلك • والمعنى بهذا والله اعلم وحي الروح اليه او ما اوحاه اليه محكما مجملا مفهوما لديه منه به ثم يفصله
فيما يشرعه لذلك وهو اعلم عطف بالواو في قوله والذي اوحينا اليك على قوله شرع لكم • والذي اجتمع عليه
معنى ما اوحي اليهم هو ما عبر عنه قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه • ان تكونوا يدا واحده تعبدون
ربا واحدا على دين واحد وهو الذي كبر على المشركين لكن الله يجتبي اليه من يشا اي يستخلصه ويصطفيه
ويهدي اليه من ينيب • اي الى الاسلام واقامه دين التوحيد • دل على هذا قوله وما تفرقوا الا من التاويل

بعد

بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم • يعني وهو اعلم اهل الكتاب ما تفرقوا الا عن علم بان الاختلاف ضلال
لكنهم فعلوه بغيا بينهم • ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى هو يوم الجمع وانهم لفي شك منه مريب
اي في شك من يوم الجمع مكذب به • اتبع ذلك ما هو متمم له قوله عز وجل فلذلك اي لعلمك بيوم
الجمع انه كاين لا محالة فادع الى ربك واستقم على صراط الله كما امرت ولا تتبع اهواءهم في تفرقهم التوحيد
وعباده ما هو سوى الله وقل امنت بما انزل الله من كتاب قوله تعالى الله الذي انزل الكتاب
بالحق اي بعلمه وبما شرعه وهو الحق وهو كلامه وهو الحق نزله الملك من عند الله وهو الحق كله
وباخبار عن موجودات الاخرة وهو الحق الذي اليه المصير والميزان • هذا منتظم بقوله وامرت
لاعدل بينكم انزل الميزان وامر بالعدل ليحكم بالقسط ويوجد ويعطي بالميزان والعدل ثم قال وما
يدريك لعل الساعة قريب • انتظم هذا المعنى بما تقدم من قوله فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا
تتبع اهواءهم يصبره ويعزيه ويقرب له المدى نظيره تعالى في سورة هود الى قوله واصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشا وهو القوي العزيز • انتظام
هذا المعنى بقوله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشا ويقدر • نظم بذلك قوله من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه • يريد وهو اعلم يجعل له الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية
ضعف الى ما هو بغير حساب • ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها ليس كل الذي يتمناه من الدنيا بنا له
وان عمل له ويسرع اليه ورزق الاخرة ما تمناه وعمل له كما يحب ان يعطيه • قال الله جل من قايل من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا • ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا • **فصل** هذه الايات تشد ظهر
المتوكل على الله العامل للاخرة المؤثر لها بعمله وتقيم اوده • فاليك الخيرة ايها العبد في اتعاب جسمك
وتقسيم قلبك وتثقيل ظهرك بتبعات وسيات ترجو غير واحد وتخافه • قال الله عز من قايل
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون • يقول عز من قايل الحمد لله رب العالمين اي الحمد لله وحده فاعبده وحده
وخفه وحده وارجه وحده اليس الله بكاف عبده وعباده ويخوفونك بالذين من دونه • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الدنيا اناط منها بثلاث شغل لا ينفك وامل لا يدرك
وحرص لا ينال • او راحة جسمك واجمام قلبك وتخفيف ظهرك مع ما في ذلك من قربك من ربك ترجع
اليه في قليلك وكثيرك تجده معك كما قال عز من قايل اني معكم لين اقمتم الصلاه واتيتم الزكوه وامنتم
برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا الى اخر المعنى • والى هذا فان الدنيا بما لك فيها تاتيك به
صاغرة تابعة لك غير متبوعة طالبة غير مطلوبة • الا ترى ان الله جل ذكره فرض علينا قوت من جعل
الينا امره واحوجه الى ما عندنا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من
يقوت • وفي اخرى من يقيت حتى لقد جعل النفقة منا عليهم افضل من النفقة في سبيل الله الذي
جعلها حبة بسبعماية حبة • وانما ذلك لانه احوجهم الينا كالزوجة والولد والخادم والدابة التي
لا بد منها ولا غنى عنها • فاقض بذلك على ان الله جل ذكره غير مضيعك متى انقطعت اليه متى اخلصت

التوكل عليه وتشاغلت به عن سواه وهوان وابعد بعدا مما عرض به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقيت ومنه اكرام الضيف وبر الجار نزول الضيف بساحتك
وحلوله بفنائك اوجب عليك كرامته وقراه وكذلك القرابات فافهم عن ربك ولا ترض لنفسك
بمنزلة الاباعد منه ولا برتبة من لم تحلل بفنائه رحله ولا حط بساحته ثقل شغله ولا اعتمد عليه
بقلبه فيكون بمنزلة الاباعد منه فيكلك بذلك الى نفسك ويبعدك ويكدح يدك ويملأ قلبك شغلا
ويدنك كدا وجسمك كسلا وتعبا ليس كذلك اذا اقربت اليه واتكلت عليه متى عراك مهم وجدت اويت صح
منه مليا او اصابتك مصيبة ذخر لك عنده عوضها ذخرا ما بقيت لاجل ذلك عزا من يأتيك وكان لك
منه معتمدا كريما وملجأ منيفا من الله بها علينا وعليك من خصله ويسرها لنا برحمته ومنته نظم منيعا صح
بذلك قوله الحوام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله هذا منتظم بقوله كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه اي من اقامة التوحيد ولزوم الصراط المستقيم ام لهم شركا شرعوا لهم ه
كقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وينتظم الحاق من اسلم لله وجهه وشهد بالحق
بمعنى التوكل بقول الهم ارزق وغير الله يرزقهم من السما والارض نظم بذلك قوله ولولا كلمة الفصل
اي تاجيلهم الى الاجل المسمى لقضي بينهم فيما هم فيه تختلفون فترى المشركون عن شركهم وترى المتوكلون
على الله العاملون له المشغولون انفسهم وجوارحهم بطاعته حسن مآبهم وكرم منقلبهم كشف عن
الحقيقة بقوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير هم درجات عند الله هؤلاء
وهؤلاء ثم استمر على وصف حسن مآب العاملين له المتوكلين عليه بقوله ذلك الذي يبشر الله به عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات لذلك وهو اعلم قال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي الى
الله بطاعته والدعا اليه كذلك قالت الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم كقول هود عليه السلام
لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الله والذي فطرني والدعا اليه ان اجري الا على الذي فطرني وعلى الله
وبنحو ذلك قال نوح عليه السلام وهم ان اهتدوا به كان للرسول اجر التبليغ والتعليم والنصيحة
وكان له مثل اجر من عمل بما بلغه اليه وعمل بعلمهم ابدا على الولا لا ينقص اجر ذي اجر من اجره شيئا وان
هم لم يهتدوا به فيكون له مثل اجورهم لو انهم اهتدوا ويكون معنى الا هاهنا في قوله الا المودة في القربى
معنى سوى تقديره لا اسالكم عليه اجرا سوى المودة في القربى والقربة من الله لي ولكم وقد يكون معناها
ايضا معنى لكن كانه قال لا اسالكم عليه اجرا لكن المودة في القربى ابتغي بتبليغ رسالة ربي اليكم عطف
على ذلك قوله الحق ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور نظم بذلك ما هو في
معناه محاجة وجدلا ام يقولون افترى على الله كذبا ما تقدم فهو محاجة لهم في معنى التوحيد
قوله ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وفيما هاهنا محاجة في اثبات النبوة وما كان
يعلمه منهم من روحهم ابطالها بقوله جل من قايل فان يشا الله يختم على قلبك اي بما فيه من
هداية ووحي فلا يخرج على لسانك ويمح الله الباطل من جميع الارض او ما شاء من ذلك ويحق
الحق بكلماته لا برسول ولا برسالة وهدايته بالرسالة سنة له وهدايته بما هو من لدنه كلمة

وهو

وهو على كل شي قدير • الكلمة اصل ايجاده الموجودات و وجود سنن السنه عارض حكم حق والى
الكلمه يرجع الكل في الايجاد والتدبير وكل موجود وذلك في التمثيل كالجبر والاضطرار في اخراج افعال العباد
الاضطرار من الله تعالى والجبر هو الاصل واحكام الكسب والاستطاعه عارض حكم حق والى الجبر يرجع
كل فعل ما شا الله من ذلك كان وما لم يشا لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله الله خالق كل شي ثم دخل
حكم الامر والنهي والجزا على ما تقدم بحق واجب وحكم لازم فافهم • فمن اثاره حكم الكلمه شهاده التوحيد
لله جل ذكره بما له من اسما وصفات ومن اثاره حكم المشيه في تتميم كلماته ارساله الرسل وانزاله الكتب
والامر بطاعته والنهي عن معاصيه • كذلك حكم الجبر والاضطرار من حكم الكلمه والكسب والاستطاعه عن
وجود الزعامه في العبد فوجب وجود المحنه ولم يكن ذلك الا بوجود الرساله وما جات به من سنه
وسنن قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيات ويعلم ما يفعلون •
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله يستجيبون له بتوفيقه وهدايته • هذا
منتظم بما في قوله من معنى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك المعنى الى اخره حيث ظهر وهو كله
مما احتوت عليه من المعنى المجمل في صدر السوره فصله فيما بعد تفصيلا • نظم به قوله وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد • فكما ينزل الغيث بما يفصله اليه كذلك ينزل
الوحي الى ما ينزل له اليه ويفصله تفصيلا ينبه بهذا على نعمه في الدنيا وفي الاخره فهذه من نعمه في الدنيا
والوحي من نعمه المؤديه الى الاخره • يقال للمطر يأتي بعد المطر على نوبته الولي كذلك الشمس بعد المطره
المغدق يقال لها ولي كذلك يقال لما يعشر عن الما ويخلفه عنه ولي لانه ولي ذلك اي قرب عنه قضا
وكان عنه خلقا وامرا • اتبع ذلك قوله عز وجل ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من
دابه • احتلال هذه الايات شواهد على ما ذكر من اسمايه وصفاته في صدر السوره وان النظر في خلق
السموات والارض وما بث فيهما من دابه يعلم العلم ويورث اليقين معرفة خلقه اياهم يوجب اليقين بقدرته
على ان يجمعهم وقد اخبر بذلك فهو لابد كاين والنظر الى الموجودات من حيث هي افعال توجب اليقين التام
بانها لابد لها من فاعل فعلها وموجد اوجدها • ثم ان تمم الناظر فنظر في معاني الصنعه وتابع التدبر
وصل الى معرفه صانعها باسمايه وصفاته وما ينبغي ان يكون عليه ومعرفه ما يستحيل لديه فحمده
بمحامده ويسبحه بسبحانه • ثم ان تمم وسما بتطلبه وصل الى الوقوف على مباني الاسلام وخصال
الايمان وقرا فيه القران مفصلا على فصوله وراى حكمة ما جات به الرسل حقيقة • نظم به قوله
وما اصابكم من مصيبه بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير • هذه ايضا من اياته الداله عليه كما دلت
عليه مصنوعاته في السما والارض • ثم قوله وما انتم بمعجزين في الارض الايه • كلام راجع معناه
الى قوله وهو على جمعهم اذا يشا قدير • ومن قرا فبما كسبت ايديكم فهو اخبار منه جل ذكره ان الذي
يصيب العباد من مصايب فذلك بما كسبت ايديهم من ذنوب اكتسبوها ولولا عفوه وتجاوزه عن
اهل الارض ما ترك على ظهرها من دابه قوله تعالى ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام • الاعلام
الجبال والجواري الفلك والسفن واحدها جاريه قد تقدم الكلام على الاعتبار بها بما فيه تنبيه
والماع الى المقصود غير ان جريها بالريح الطيبه وعلى المرغوب منها ايه لكل صبار شكور على جريها بهم

فيما هنالك في انهار الجنه وكونها راكده والريح ساكنه عنها دلاله على الجريان والتوقيف في يوم العرض
اذ لا عمل له يرجيه الى امر غوبه هناك وكذلك في دار البرزخ واهلاكهما بالرياح العواصف اية تدل على
عذاب اهل النار بهن يضطرون الى ركوبهن في بحار الحميم والغساق نار في نار آية على ذلك اضطرار
اهل الدنيا الى ركوب البحار بالحرص والاطماع فاذا الجوا بهن فيما هنالك جاتهم عواصف الرياح العقيمه
فاغرقتهم بما كسبوه في الدنيا كما نغرق اهل الدنيا فيما ها هنا بذنوبهم ثم يدخل الاعتبار بعضه
على بعض لذلك وهو اعلم قال ان في ذلك لايات الى قوله عز من قايل ويعلم الذين يجادلون في اياتنا
ما لهم من محيص اي فيما هنالك وقال وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور نظم بذلك ما هو كمال العبرة
قوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص عطف بالواو في قوله ويعلم والله اعلم بما نزل
على محذوف من ذكر ما هو معلوم لكل صبار شكور بذلك تبين للصبار الشكور ما هو في مقابلته
ومثاله فيما هنالك ثم قال ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ويكذبون بها غدا فيما هنالك اذا اضطروا
الى ذلك العذاب ما لهم من محيص كما قال ونضطرهم الى عذاب غليظ ومن قرأ ويعلم بالنصب من يعلم
فتقدير ذلك من اياتنا في الدنيا على ما في الاخره من امثالها ليعلم ذلك وانهم ما لهم عن ذلك من محيص
كما قال وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعه قل بلى وربي لتاتينكم الى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات الى قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد
سبحانه وله الحمد كما كتب في الذكر كل شي هو كاين فاخرج المكتوب كله على وفق ذلك انزل كتابه
مخبرا بما هو في الاخره كاين فيخرجه لا محاله على وفق كتابه ووحيه واخبار رسله واعلامهم ليعلموا
في الاخره ان الذي بلغتهم الرسل والكتب حق كما علم اهل العلم والعبره كاينات ما سطر في الكتاب
المبين انها كاينه فليسمع من له اذن سامعه ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قوله تعالى
فما اوتيتم من شي فمتاع الحيوه الدنيا انتظم هذا بمعنى ما تقدم من قوله من كان يريد حرث الاخره
نزد له في حرثه وهي كلمه جامعه لموجودات الدنيا خلا ذكر الله وما ادى اليه من قول وعمل ووحي
وكتاب ورساله ونحو هذا ثم قال وما عند الله خير وابقى يدعوهم من الدنيا الى الاخره يقول عز
من قايل فاقرضوا الله قرضا حسنا مما اتاكموه يضعفه لكم اخره فيوتكم مما عنده فهو خير وابقى
ثم بين ان السابقين الى هذه التجاره الرابحه هم الذين امنوا اي بحسن الجزاء وكريم الخلف وعلى ربهم
يتوكلون في ايجاب وعده في الاخره وكريم ضمانه في الدنيا ثم الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون ثم الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاه وامرهم شورى بينهم ومما
رزقهم الله ينفقون ثم الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ذكر العباد على مراتبهم ومنازلهم رزقناهم
ثم ندب الى ايثار الصفح والعفو ومن عفا واصلح فاجره على الله الى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
ان ذلك لمن عزم الامور قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده هذا كلام راجع معناه
الى المتخذين اوليا وشركا من دون الله الى قوله وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم خسروا انفسهم اوردوها النار وبيس الورد المورود وخسروا اهليهم الذين كانوا معهم
في ضلالهم فصل بينهم فيما هنالك ويكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا وماواهم النار وان

كانوا

كانوا على هدى من ربهم اعلى بهولاء واسفل بهولاء الى بيس المصير ٭ واما اهلوهم الذين كانوا في
منازلهم من الجنة يرثهم فيها اهل الجنة كما ورثوهم في الهداية في دار الدنيا كذلك يرث اهل النار منازل
السعدا في النار ٭ قال الله عز وجل لكل ضعف بقول المومنون الذين ورثوهم في منازلهم من الجنة ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم ٭ كذلك المومنون
في نعيم مقيم قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ٭ يريد وهو اعلم الى سره كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ونحوه ٭ او من وراء حجاب كتكليمه
موسى عليه السلام وما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي ٭ او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
جبريل ومن شا من الملايكة عليهم السلام ٭ الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ٭ وقال عز من
قايل ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشا من عباده ان انذروا ٭ ثم ذكر ههنا وحيا اخر فقال
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ٭ هذا منتظم والله اعلم بما نزل
بما ذكر في صدر السورة على اثر المجمل منه المحكم ٭ ثم قال كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الى قوله
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فهذا ما تعلقت
اليه تلك الجملة ثم الى قوله فيما قبل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الى قوله انه علي حكيم ٭ ثم عطف
على هذا المعنى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا به نفهم عنه انبياوه وحيه اليهم والقاءه
ما يلقيه في ذواتهم ٭ قال الله عز من قايل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فيما القاه اليه من الوحي
من روح به يعرف وحيه ويفهم عنه وعن الملك المراد وهذا قد يقسم الله تعالى منه لمن يشا من عباده ٭
وبما قسم لهم من ذلك يكون فهمهم للكتاب والوحي والايمان وبه يفهم عن ربه ويعرفه ويطيعه اذ بهذا
الروح يحيى المحل الذي هو حامل حياة الايمان وكل محل لم يحل فيه هذا الروح فهو ميت لا حيا لا يعقل الهدى
ولا يبصره ولا يسمعه ولا يتحرك اليه ٭ والقران نور ولا يدخل الا في محل الايمان وهو روح ولا يدخل الا
حيث الروح وهذه الحياة تنشو من لدن عالم الجماد ثم الى النبات ثم الى الحيوان ٭ قال الله عز من قايل
وان من شي الا يسبح بحمده وله اسلم من في السموات والارض وكل له قانتون ٭ ثم الانسان ثم الولي ثم
النبي ثم الملك ٭ وبه يسمع الولي بالله ويتكلم بالله ويرى به ويبطش به ويمشي به اذ هو من الله جل ذكره
العلي الاعلى الحي ومنه روح القدس ومنه روح الامر وهذا هو الواصل ٭ الا تسمعه عز وجل يقول ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا اي من الانبيا والمومنين التابعين لهم باحسان ثم هم درجات
عند الله ثم قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم ٭ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض تعرض
بالحق المخلوق به السموات والارض الا الى الله تصير الامور ٭ فانباك بخاصة بها معنى ما عرضنا اليه والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ٭ **فصل** في الاجتبا خاص من ذلك جباية المال من مواضعه وان
بعد ثم الاصطناع يصطنع من اجتباه بما يشا من ذلك ثم الاصطفا وهو خاص وهو الاختيار منه لهم في
سابق العلم وهو من الصفا من صفي يصفو صفا وصفوا ثم التولي يتولى بولايته من احبه ورضيه
ثم هم في الولاية بعد ذلك على درجاتهم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والهداية منه والمعونة نعمه ٭

هذا م

ونصحبهم فى درجاتهم هو بمد بهم به اليه فى علومهم ويقينهم ومعارفهم ومشاهدتهم الى من هو ارفع من
هذا واسنى واهدى اليه سبيلا • فمن رزقه الفرقان الذى يفرق به بين المشتبهات والنور الذى
يمشى به فى الظلمات فذاك الذى ابصر شعاع النور وشاهد الضيا المبثوث فى العالم المفطور بالحق
المبين وعاين اتصال ذلك بالحق المبين • وعلى قدر الاقبال عليه والتفرغ عن كل ما شغل عنه بالعمل بما
يرضيه والوقوف على معالمه وسوال معاهده واستشهاد شواهده واثاره التى اثرها واستنطاق
رسومه التى رسمها للمتوسمين يكون قبوله له وهدايته اياه •

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى حم آنبا أمنه عن
بعض مقتضيات الكتاب المثبت من علمه بخلقه واعلام موجودات الكتاب المبين بما شاء من ذلك
وقوله انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون • جعله قرانا عربيا مجموع الحروف والمعانى
التى حواها فوله الى ان يكون مقروا للعباده مكتوبا بعد ان كان قيما لديه مكنونا فى الكلام العلى وفى
علمه بخلقه ومثبتا بظاهر الكتب فى اللوح المحفوظ لعلكم تعقلون اى ما فيه عنا من معانى الخطاب
وسر المراد لولا تيسيره اياه جل جلاله لم يكن للعقول ان تصل اليه تلاوة له ولا عقلا عنه • ثم قال
عز من قايل وانه يريد القران فى أم الكتاب المثبت فيه علمه بخلقه ثم فى الكتاب المبين لدينا اى عندنا
وفى حضرتنا العلى اى عن افهامكم وتلاوتكم حكيم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وصفه
بصفتين من صفاته العلى وكتابه الحكيم فهو منه وبه واليه فافهم قوله تعالى افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين • قرى بكسران وفتحها فعلى الكسر تقديره ارايتم ان كنتم قوما
مسرفين نعدل عنكم بالذكر فلا نرسل اليكم رسولا ولا ننزل عليكم كتابا وعلى الفتح الأن كنتم قوما
مسرفين نعدل عنكم بالذكر ومجموع هذين المعنيين فى هذا التقدير ألإسرافكم يكون هذا مسا ننعذب
المعذب منكم دون اعذارمنا له ولا انذار قد تقدم منى فى العهد قولى اهبطوا منها جميعا فاما
ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون • ألإسرافكم انقض عهدى واثلم حكمتى • وكم ارسلنا من نبى فى الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون • فاهلكنا اشد منهم بطشا • ثم قال ومضى مثل
الاولين • اضراب منه عن ذكرهم اى تقدم حكمنا فيهم وذكر خبرهم وسنن سنتنا فى الاولين منهم
فى من اطاعنا او عصانا قوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم • استقرا من افعالهم ومقالهم ما كسر به حجتهم وبين به غلطهم حتى وضح لاولى الالباب انهم لا
حياء بهم • يقول جل من قايل يقولون خلقهن العزيز الذى امتنع من الاوهام ان تكيفه ومن العقول
ان تدركه ومن الشركاء والانداد والاولاد والصاحبه والمثل والنظير ان يوصف به العليم بكل
شى احاطة كاملة يستحيل عليها الحصر ولا يجوز فى وصفها القصر هو لا يعجزه شى ولا يفوته فايت فهو
يعيده كما ابداه • الذى جعل لكم الارض مهادا جعل ذلك اية منه على ارض الجنة تجرى فيها انهارها وعيونها
وانزل من السما ماء فاخرج منها نباتها وزرعها وانواع اشجارها وضروب فواكهها وثمارها
وجعل عدم ذلك اية على احوال اهل النار فيها لا يستقرون على قرار ولا يعتمدون على معتمد ولا

ولكل ذلك سماه مصطفاه باسمين من اسمائه العلى والحكيم وكذلك كلامه العلى

تقفا قدامهم ابدًا على ارض لا يذوقون برد الشراب ولا لذة ضجعة ابدًا يرسب بهم الغلسان ولهب
النيران تارةً ويصعد بهم اخرى • نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة وفيما بين ذلك
قال وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون • عدد نعمه في هاتين يقول عز من قايل قد كانت لكم اية
على وجود ارسال الرسل وانبا الانبيا وجود كم السبل في الارض هادية لكم الى مقاصدكم لذلك قال
وقوله الحق لعلكم تهتدون بذلك الى صحة الرسالة والنبوة • ثم قال والذى نزل من السما ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا • الذى جعل لكم ذلك زايدًا الى نعمه العامة لكم دلالةً على الوحدانية والرسالة
والنبوة وحسن النظر للعباد في كونه بقدر وعلى الاحيا بعد الامانة وعلى وجود النشور والخروج
لذلك قال عز من قايل كذلك تخرجون • ثم قال عز من قايل والذى خلق الازواج كلها فجعلها
اعلامًا باسمه الفرد واسمه الوتر ثم قال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون • انعم عليكم
بها في هذه الحيوة الدنيا وجعلها تذكرة لكم بابل وخيل في الجنة وانعام وفلك ومركوبات كثيرة من
لؤلؤ ونور مخلوقة لا تبول ولا تروث تطير بهم طيرًا وتمشى بهم كيف شاوا • وكذلك الفلك والسفن
يركبونها في انهار الزنجبيل والسلسبيل وانهار الما والخمر يرجعون فيها من زيارتهم اذا شاوا ويحملهم
في تلك الانهار تمر بهم على سواحل مما لكهم تحفها روضات الجنات وقصب العقيان والزبرجد والياقوت
واللولو • قال الله عز من قايل الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون • ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون • اى فيما هنالك لم يكن ليعلمنا بما قد اوجدناه
وانما اخبر بهذا بلفظ المستقبل اعلامًا بما يكون في تلك ثم قال منبهًا للفطن ويريكم اياته اى فيما حضر
على ما غاب فاى ايات الله تنكرون • وقال وله الجوارى في البحر كالاعلام • ثم قال فباى الاء ربكما
تكذبان • والال هو ما يظهر عن وجود حقيقة الموجود في الدنيا الاء لوجود العلى الاعلى والموجودات
الاخرة وفي الاخرة الوجود للحق وجميع موجودات ما هنا الا الحقايق ما هنالك فافهم • الا تسمعه عز من
قايل يقول على اثر ذلك لتستووا على ظهوره يعنى المركبين البرى والبحرى ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه • وتذكروا بها ما في هنالك وتشكروه على ما متعكم به من الا ذلك في هذه
فتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وانزله لنا كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج • وما كنا
له مقرنين • اى مطيقين الاقران الاطاقة قرنت لهذا الفرس والبعير اي اطقته واصله ماخوذ
من القرن اى صرت له قرنًا اى مطيقًا فتقولوا لولا ان الله سخرها لنا ما كنا لها بمطيقين هذا على ان
نعتقد ان الانزال هو انزال عن خلق النشاة والانزال ايضا هو انه انزلها من الجنة في الماء • ثم قال
وانا الى ربنا لمنقلبون • عرض لهم جل جلاله بان يرموا باوهامهم الى المال والمنقلب الذى يجدون
فيه من هذا ومما لا تعلمون ما هو خير وابقى قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزاءً الجزء النصيب
نسبوا اليه الاولاد سبحانه وتعالى عما يقولون وقد يكون معنى الجزء البنات خاصة وهى لغة انشد
بعضهم شاهدًا على ذلك • ان اجزأت حرة يومًا فلا عجب • قد تجزئ الحرة المذكار احيانا •
والمعهود اسم الجزء انه واقع على النصيب كما قال عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا المعنى الى اخره قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين • هذا منتظم بما

قوت

ناه

ثم قال عز من قايل

قبله من ذكر الجزء فهذا انتظام صحيح من حيث المجاورة وبوجه اخر ارى والله اعلم انه كلام تقدم
على موضعه والمنتظم به معنى قوله اومن ينشؤ في الحليه وهو في الخصام غير مبين • اى البنات تنسبون
اليه والى انفسكم الذكران واليه الاناث • ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين • واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم • يكظم غيظه يفكر في نفسه كيف يمسكها على هون ام يدسه في التراب
الا سا ما يحكمون • حرموا الاصابه في وصفهم الرحمن جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بالولد وفي احكام
الانثى عليه فضلوا له ما لم يرضوه لانفسهم على خطابهم • ثم ينتظم به اومن ينشؤ في الحليه المعنى نسبتم
الى وجعلتم لي وجعلتم لانفسكم الافضل عندكم • وذكر قول الاخرين في قوله جل جلاله وجعلوا الملئكه
الذين هم عند الرحمن اناثا • وقرى الذين هم عباد الرحمن وهذه القراه اعلى واليق بسيا في المعنى الذي جات
له وهي قراه ابن مسعود • ومن قرا عند ربك ذهب الى الجاه والخصوصيه كقوله ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ويسبحونه قوله تعالى وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون • رد الله جل ذكره قولهم عليهم وان كان ما قالوه حقا لكنهم لما استمروا على
كفرهم وشركهم خرجت كلمتهم هذه عن غير علم ولا معرفة جعله منهم تخرصا وتظننا • اتبع ذلك قوله
محاجا لهم ام اتيناهم كتابا اي بكفرهم وبما اشركوا به من قبله يعني القران او الرسول فهم به مستمسكون
نظم بذلك قوله بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة سنه وهي ايضا من الايتمام • وقرى بكسر الهمزه من
امة وهي المله والامه ايضا الملل مهتدون بهديهم ومقتدون • وانا على اثارهم مهتدون قل اولو جيتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباكم اتهتدون به وترجعون عن ضلالكم هذا قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
تشابهت قلوبهم فتشابه جوابهم وعملهم • يقول جل من قايل فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين • ورحم الله هذه الامه فلم يعاجلها بالعذاب ولم يعمها بالاهلاك بل جعل لها فيمن مضى عبرة واقام لها
سنته فيمن خلا عظة والحمد لله رب العالمين قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني برا
مما تعبدون • الا الذي فطرني فانه سيهدين • هذه كلمة لا اله الا الله يقول عز وجل وجعلها كلمة هداه الى كلمه
باقية في عقبه لعلهم يرجعون عن شركهم وكفرهم اليها وذكرهم الان بها يوم نزول القران ثم اضرب عن ذلك
لما تجهموا لها ونسوا ما ذكروا به فقال بل متعت هولا واباهم يقول ولذلك نسوا الذكر حتى جاهم
الحق ورسول مبين الايات الى اخر المعنى نظم بذلك من معنى التمتيع قوله ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة المعنى الى اخره • عرض لبره بالمومنين وحسن
لطفه بهم في ترفيهه عنهم شدة المجاهدة ومصابرة حال تزل الاقدام عن سنن الهدى الى الميل والاصغا
الى مظان الغنى والملك والعافيه بالهوى فكان يغشى ذلك ويعم فيصير الناس امه واحده على الكفر الا
من عصم الله وهذا على الاكثر فجعل الله جل من قايل دنيا صدر هذه الامه في طريق اخرتها جمع لها
بذلك خير العاجله والاجله • قال الله جل من قايل فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخره والكافر
مغبون في الدنيا وان بلغ ما وصفه الله جل ذكره لحيته عن مذاق طعم حلاوة الايمان والتمتع بطاعة
الله وعلى العلم بالله والمعرفة به وطلب رضوانه وهي الجنة المعجله • واما في الاخره فاجتمع له الغبن كله
لا ريب في ذلك فان الدنيا وان استوسقت ملكا وغنى فهو فيها قصير المدة منغص الوجود وهو

متاع

متاع قليل في جنب ما منعه في الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة في الملك الدائم والنعيم المقيم
فصل ما جا مثل هذا الخطاب منه جل ذكره الا وهو كاين ولو يوما ما تلوما اراه كاينا الا
في مماليك الدجال لعنه الله فانه جا في الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطوى الارض
كلها الا مكه والمدينه وانه ليمر بالخربه فيقول لها اخرجي ما معك فتتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل وقد جا في نبوة اشعيا عليه السلام ما يدل على هذا ونعرض اليه قوله عز وجل ومن يعش
عن ذكر الرحمن يريد من يعرض ومن قرا بفتح الشين فهو من العمى نقيض له شيطانا فهو له قرين هذا
منتظم بما مضى من ذكر نسيان الذكر والغفلة عنه يزين له الشيطان ما هو فيه من الاعراض والتعامي
عن سبيل رشده يقول الله جل ذكره وانهم ليصدونهم عن السبيل يقول عز وجل انه ليبلغ من
تزيينهم الضلال الى قرنايهم من الانس انهم يصدون عن السبيل وهم يحسبون انهم مهتدون يرونهم
الحق في معرض الباطل والهدى في معرض الضلال وبالغ هذا الدرك قد ضعف الرجا في هدايته كيف
يهتدي من يعتقد انه هو المهتدي ومفهوم هذا انه من والى الله ورسوله والذين امنوا وتابع
التذكر والذكر والتفكر في كتاب الله واياته فيقيض له ملك وربما مليكه فهم له قرنا يلهمونه الذكر
والعمل بطاعة الله وطلب رضوانه ويكونون له عند الموت وبعده كما يقولون صلوات الله وسلامه
على جميعهم نحن اوليآوكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة المعنى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون انتظم هذا بما قبله من ذكر القرينين فخاطب بهذا كل مقترن وخطاب
ما ابلغه وموعظة ما اوجعها للقلوب الحية وينتظم هذا وهذا بما قبل وهم المعنيون في قوله
وجعلوا له من عباده جزءا الى قولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها المعنى الى اخره قوله عز من قايل واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هذا منتظم بما تقدم له من مخاطبته اياه ثم
بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولهم في الدنيا وذكر
يوردهم ثواب الاخرة لم يعش وهو اعلم ان يسال الرسل وقد ذهبوا ولا ان يسال المرسل اليهم فانهم
قد ضلوا عن هدايتهم واختلفوا من بعد العلم الذي جاهم فليسوا على ذلك بشهدا ولا موثوقين عن ادابها
ولو سالهم فاخبروه بعد العلم الذي جاهم بما ليس عنده لم يسعه ان يترك ما هو عليه الى ما هو عندهم
بعد امره جل وعز في قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا المعنى
حيث وقع وانما امر ان يسال عنهم القران في قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون وامر ايضا ان يسال عن ذلك علمه ويقينه والوحي الذي اوحي اليه فذلك خبره
باليقين في قوله افمن كان على بينة من ربه هذا الكتاب والوحي ويتلوه شاهد منه اي من بيانه وعلمه
ويقينه غير هذا من التاويل محال قوله عز وجل يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك الساحر
عندهم العالم وقد قال في موضع اخر وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما خصك به واظهره
لك من بينات الامر قوله عز وجل فيما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة الى قوله فاسقين المهين الضعيف لفقره استضعفه ولا

يكاد يبين • قالوا العقدة التي ذكر في لسانه قالوا وتلك العقدة عن جمرة وضعها في فيه في صغره لقصة
ذكروها لم يات ما ذكروه من طريق مقطوع به انه كان به خرس او بكم ولا يرسل الله لعباده الا كليما
لا سيما موضع التبليغ • قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم • وما ذكروه
فليس على معهود الوحي ولا المراد به • وانما كانت عقدة لسانه عليه السلام انه كان عبرانيا وكان قد نشا
بين القبط وربي في حجر فرعون فكان يتكلم بالقبطية والعبرانية معا • ولما فر من فرعون للجناية التي جناها
عليهم خوفا على نفسه ولبث في مدين سنين اعتقل لسانه عن القبطية لاجل ذلك فكان فيها كالدخيل فان عبر
ببعض العبارة • فقال صلوات الله وسلامه عليه يوم امره ربه جل ذكره بالتبليغ الى فرعون وقومه رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي • وقال فرعون لما خاطبه وراى ذلك منه
ولا يكاد يبين • يقول فلولا القي عليه اساورة من ذهب كناية عن الملك يقول فهلا اعطاه الله الملك فكان
بذلك يقهر الناس ويغلبهم على امرهم او جا معه الملايكة مقترنين اي يخبرون الناس على ما ياتيهم به
ويحملونهم عليه كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قوله تعالى فلما اسفونا
انتقمنا منهم • قد يكون الاسف الحزن ويكون ايضا الغضب لكن الفرق بينهما ان كان الذي اسفك فوقك
احزنك وان كان ذلك ممن هو دونك اغضبك • ويتخرج معنى الحزن على ان يكون معنى الكلام فلما احزنوا
ارسلنا واولياءنا انتقمنا منهم • ويتخرج المعنى على معنى قول الله جل ذكره كنت سمعه الذي يسمع به الحديث
وقوله ابن ادم مرضت فلم تزرني ولذلك قال فلما اسفونا ولا كان يقول فلما اغضبونا وهذا الخطاب يعطي
بهذا القول مصداق للمحدثين المتقدمين فافهم • فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين • سلفا للمهلكين بعدهم ومثلا
للاخرين يضربون بهم الامثال فيتعظون بما اصابهم قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون • بالرفع يعرضون يصدون بالكسر يضحون تهزيا وضحكا والكسر على القرايين • قوله تعالى ان هو
الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل اي شبهة شبهناها عليهم والله اعلم دل على ذلك ولو نشاء
لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون •

فصل

قد يكون المثل مضروبا للعبرة واقرب ما
يكون الى اصابة المراد وهو والله اعلم ان يكون معنى قوله مثلا لبني اسرايل فخصهم بالذكر لانهم المفتونون
بالدجال المسارعون الى اجابته فان الدجال لعنه الله ان كان قد يحيي ويخرج له كنوز الارض وياتي
بايات عظيمة وقدرة قد قدرها رب العالمين لا سابه لحكمة لله في ذلك فان عيسى بن مريم صلوات
الله وسلامه عليه سيحيى له الصالحون ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه ان يعيش وسيقتل الدجال فيملك من
جميع ممالكه وجميع ما ليك ياجوج وماجوج وستخرج الارض اليه اثقالها وتسر اليه كجمع بركاتها
حتى ان الدنيا ستعود الى افضل ما كانت قبل ولا يوم بدئها • وانما المثل في ذلك متى جا الدجال بتلك
الايات يدعو الى نفسه فيعارض ما ياتي به باحيا عيسى عليه السلام الموتى وتاييده بروح القدس
وكونه عن روح من الله جل جلاله وكلمته وابرايه الاكمه والابرص واطلاقه الزمنى وكما سد ضروب
الابتلا • ولما بلغ يحيى بن زكريا عليه السلام وهو في الحبس فعال المسيح ارسل اليه رجلين من تلامذته
يقولان له انت المقبل ام غيرك ينتظر • فقال لهما عليه السلام اعلما يحيى بما رايتما وسمعتما فان العمي
يبصرون والصم يسمعون والعرج يمشون والجذما يستشفون والموتى يحيون والفقرا يستبشرون

فطوبى

فطوبى لمن لم يتشكك نفسه في بهذا ومثل هذا يكون عيسى مثلاً لبني اسرايل وغيرهم يقول الله جل جلاله
ولو نشا لجعلنا منكم مليكه في الارض يخلفون • جعل له الاحيا بالروح الحي فنفخ في الطين على صور
الطير فيصير طيرا احيا ويعلم كثيرا من الغيب ويتكلم بالحكمه ويبرى الاكمه والابرص هذا كله باذن
الله كان ذلك من الله جل ذكره ايةً على ان الله يبلغ بالاختصاص الى اكثر من ذلك ثم الى ما يشا من شا
من عباده وقد فعل ذلك وزاد اضعافا كثيره بالملكه عليهم السلام لكل صنف من العالم معاربه بين صنف
وصنف يقال لذلك المقارب به الوصل • فان الله قد خلق الجماد ثم قدر فيه النشا الى النبات
وجعل منه بين الصنفين وصلا بين الجماد والنبات ثم انشا النبات الى الحيوان فجعل بينهما وصلا يلتقيان
فيه ثم انشا الحيوان فجعل بينه وبين الانسان وصلا ثم انشا معنى الانسانيه فجعل بينه وبين النبي وصلا
هو الولي والصديق ثم انشا الولايه والنبوه فجعل بين ذلك وبين الملك وصلا هو النبي ثم انشا ذلك
مقاربه حتى اوجد بحقيق وصل بين ذلك كعيسى بن مريم والخضر ومن شا الله عز وجل • يقول الله جل
من قايل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فاخبر بانه اوجد شياطين انس فلا
ينكر اذا ان يوجد مليكة انس • وقد اخبر عن جواز الحاق الحقيقه بقوله ولو نشا لجعلنا منكم مليكة
في الارض يخلفون وبقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا • وقد تقدم من تبيان ما هذا سبيله في الكتاب
ما فيه مرشد الى الصواب والله يقول الحق وهو يهدي الى السبيل • وبهذا التدريج والنشا يوقف
على فضل الملك على الولي عليهم السلام الا ان يكون من الله جل ذكره في عبده الولي اراده خصوصيه فهو اعلم
على انه قد جا في الكتاب الذي يذكر انه الانجيل متصلا بما تقدم ذكره من قوله فطوبى لمن لم يشكك نفسه
في • ثم جعل صلوات الله وسلامه عليه يحدث الناس عن يحيى بن زكريا عليه السلام يقول ماذا اردتم
بخروجكم الى المفاز يعني والله اعلم بالمفاز عباده غير الله عز وجل والعمل بغير امره اظننتم انكم تجدون قصبه
تلويها الرياح مثل ضربه ليحيى في صلابته في الله • ثم قال اترا كم تشوقتم الى رجل عليه كسوه لينه امين اقول لكم
لم يولد في الادميين اشرف من يحيى ولكن اصغر من في ملكوت السموات هو اشرف منه فكل كتاب وحي منتهاه
الى يحيى وان تقبلوا عيني هو في منابة الياس القادم فمن كانت له اذن سامعه فليسمع قوله عز وجل
وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اي هو اتيها فاذا انزل صلى الله عليه وسلم فذلك ايه على قرب الساعة
وعلامه للانقراض • وقد قرى وانه لعلم للساعه • وفي قراة ابي وانه لذكر للساعة قوله تعالى
حكايةً عن عبده ورسوله عيسى عليه السلام ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه • يعني ما يختلفون
فيه وهو قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم هو صلوات الله وسلامه عليه معقب مقفى تتميم للامه فهم
ما لم يبلغه فهمها فيحل لهم ويحرم عليهم بذلك ويتم ما عليهم تتميمه • قال الله عز وجل يريدون ان يطفيوا
نور الله بافواههم والله متم نوره فقد اتم من ذلك ما شا وسيكمل الاتمام به كما قال لبني اسرايل ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبزيد في الحلال والله عليم حكيم
قوله عز وجل انتم وازواجكم تحبرون • سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحبرة ما هي فقال اللذة
والسماع لما شا الله من ذكر قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين • يشبه ان يكون
معنى ذلك الانفين والعبد شبه الانفه والحميه كل شي يكرهه ويستنكفه تعبد لذلك اي تانف

اي ما معنى تحبرون

يذكر عن علي رضي الله عنه انه قال عبدت فصمت يعني انفت فسكت * واوجه التوجيهات في هذا
والله اعلم فانا اول العابدين لله والرحمن على معنى ما ياتي بعد هذا من قوله فسبحان الله رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون * اي انا اول العابدين على هذا المعتقد وعلى هذا الايمان
والعلم * فيكون تقدير الكلام ان كان للرحمن ولد عندكم فانا اول العابدين له على التنزيه له والاكبار عن
ذلك واقول سبحان رب السموات والارض رب العرش عما تصفون * ومن هذا اتباعه وتعقيبه بقوله
الحق عز جلاله وتعالى علاؤه وشانه فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
وحقق ما تقدم بقوله الحق وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم * ثم اعقب ذلك
بقوله العلي وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون
رمينا بذلك الى الاعلام بملك الدار الاخرة وعظم قدره وذلك كله لا ينبغي لمن يجوز عليه ان يكون له ولد
يكون اولا له او ولد يكون اخر اله سبحانه وله الحمد في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله * اي هو اله في السماء اله في الارض هو في السماء بما هو على العرش
مستوي لا تحويه الاقطار ولا تكتنفه الامكنة والازمان ولا ينبغي لاحكامها ان يبلغ عزته
وعظمته * يبين ذلك بقوله الحق وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم
الساعة علا بعلائه وعزته وعظمته عن ان تبلغه الحدود والاقطار او تناله الاحوال والاحكام
سبحانه وله الحمد قوله تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون * فاصفح عنهم وقل سلام
قرئ بالرفع للام من قيله والنصب والخفض * هذا سلام متاركة لا سلام تحية وهو سلام تباعد
لا سلام تواصل يبين ذلك قوله فسوف يعلمون * ومن قرا بكسر اللام من قيله فعطف على علم الساعة
تقديره وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب * ومن قرا بفتح اللام فعطف على يسمع سرهم تقديره
نعلم سرهم ونسمع قيله يا رب * ومن ضم فعلى وجهين احدهما فانى يؤفكون * وقيله يا رب والاخر
على الحكاية كما يقال وقوله هذا الكلام كسرها عاصم والسلمي وحمزة ونصبها اهل المدينة وذكر ذلك
عن الحسن *

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين * قال في غير هذه طس تلك ايات القران وكتاب مبين * وطسم تلك ايات الكتاب المبين واما
في هذه فهو قسم بالكتاب المبين * وتختلف المعاني باختلاف المراد المعبر عنه بها وقد قرئ حم والكتاب
المبين * ويس والقران الحكيم * ونون والقلم * وص والقران ذي الذكر او يكون ذكر الحروف المقطعة
حم هي المعبر بها عن اسما الوحي والحياة والروح والحلم والحكمة ثم اقسم بالكتاب المبين الذي هو
لوح الوجود من سموات وارضين وجبال ونبات وحيوان ونجوم وافلاك مثالا لذلك اللوح
المحفوظ فهو ظاهر لغيب علمه في خلقه وهو باطن للوح الوجود * وكان القسم واقعا على انه انزل القران
في ليلة مباركة وفي جعله قرانا عربيا ومظهرا لما في ام الكتاب منه باطنا لظاهر الوجود * فربما
كان تقدير ذلك هذا وحي الحي القيوم بالروح من امره نزل به الروح الامين وحق الكتاب المبين فانه
يقسم من مفعولاته بما شاء اخبر عن قدرته ومشيئته وعلمه فكانه قسم به وبصفاته * ولما كان من
العباد من اشرك بالمفعولات نهوا عن القسم بها قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة

يعني ليلة القدر وجودها في العشر الاواخر من رمضان • فيها يفرق كل امر حكيم يعني محكم
ووصف الامر ايضًا بانه حكيم سائغ حسن ويفسر اسمها من التقدير اي يقدر فيها ما هو كاين الى مثلها
اقل ذلك الى العام المقبل ثم الى ما شا الله من مستقبل يفرق ذلك من التقدير المثبت في ام الكتاب
اي يفصل ثم تكون بعد اعني الكاينات كل على نوعها المكيفه واجالها المحدوده • **فصل**
اذا كان ما تقدمه كما ذكرته فما معنى انزاله اياه في ليلة القدر وقد قلت انه يفرق فيها
من ام الكتاب ما يكون من تلك الليله الى مثلها في المستقبل والقران قبله الميون من السنين وهو من
الامر المفروق • فالجواب ان اقل ما تكون ليلة القدر له لوحًا سنه كما جا ان الصلاة الى
الصلاة كفاره لما بينهما والجمعه الى الجمعه كفاره لما بينهما ورمضان الى رمضان كفاره لما بينهما
كذلك ليلة القدر يفرق بعض ما يفصل فيها من الامر منها الى مثلها كالصلاه الى الصلاه والجمعه الى
الجمعه والرمضان الى الرمضان كذلك اسابيع ليله القدر واسابيع اسابيعهن وخواميسهن
واسابيعهن ثم ضرب اسابيع الاسابيع واسابيع الخواميس والله اعلم • قوله له الحمد
انا كنا منذرين • انذار منه عز جلاله برفع القران الذي انذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متصل الانتظام والله اعلم بما يراد يعني ما تقدم انذر بما يكون مما قد قدر كونه من ليلته
الى مثلها في عام عام وفي خمس خمس وتسع تسع وتسع واربعين الى مثلها والف شهر الى مثلها وما ضرب
فيه من خواميس واسابيع وما بين ذلك من تقدير العزيز العليم نظم بذلك قوله امرًا من عندنا
انا كنا مرسلين • بشر بما يكون في ذلك مما قد قدره من نصر الاسلام واظهاره واصلاح جملة اهل الاسلام
بلادًا وعبادًا او ما يديل من ذلك لبعض دون بعض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت
الله لامتي الا يهلكهم بسنه عامه ودعوته الا يسلط عليهم عدوًا من غيرهم فيستاصل شافتهم
ففعل ودخلت النذاره في البشاره على هذا والبشاره في النذاره حتى ياتي امر الله في القران المفروق
من ام الكتاب المحدود كونه ولبثه بين ظهراني العباد وان كان المراد بقوله امرًا من عندنا اي من
لدنا القران فالمعنى سوآ فانما اعلم القران بسر المراد من ظاهر الامر المثبت في لوح الوجود والقران هو
المنزل بالمليكه بالروح من امره على محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وما في ليلة
القدر من خاصه خصها الله بها من فضيله واعلام بما يكون على نحو الاشاره الى الناحيه وبالامم فهو ايضًا
من امره ووحيه فيها الذلك هي ليله القدر امر من لدنه ايضًا كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
انه هو السميع العليم • مستفع لدعا من سفع عنده من الملبكه عليهم السلام في تاخير رفع القران
وتاخير ساعة الانقراض واستجابة لمغفرة لاهل الارض وللذين امنوا والتوبه عليهم والدعا لهم بالا
والاصلاح حتى يسعوا سبيله عليم بما يكون منهم ومن تقديره وما قد كان • اتبع ذلك ما هو في معنا
قوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • اي بانه رب كل شي ومليكه وان السموات
تكاد ان يتفطرن من فوقهن والمليكه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وبما يكون من
ارجاعه الحكمه اواخرها على اوايلها وفي ذلك تمام الاجال وتعويض من الاحكام باحكام • ومن هو رب
رب السموات والارض وما بينهما والكرسي الكريم والعرش العظيم فله ملك ذلك وملكوته بما في ذلك من

من الامم

تدبير وتقدير وانفاذ ما شا انفاذه من احيا واماته وتقديم وتاخير وعطا وحرمان الى غير ذلك
نظم بذلك قوله الحق جل ذكره بل هم في شك يلعبون • اي فمن اجل ذلك لا خشية لهم ولا رهبه عندهم
لاهيه قلوبهم يريد استصحاب هذا الامر او يكون المعنى وهم على عظيم هذا الشان وجلاله الخطب في
غفله ولهو يلعبون • اتبع ذلك قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين • اول هذا الدخان كان
في السبع السنين التي دعا عليهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اعني عليهم بسبع
كسبع يوسف فاخذتهم سنه حصت كل شي حتى اكلوا الجلود والشعر والميته وكان احدهم يرى بينه وبين
السما شبه الدخان • ولهذا قال ابن مسعود رحمة الله عليه ان الدخان قد ذهب وانما كان ذلك
ايةً على ما ياتي منه وهو من جمله اشراط الساعه احد العشره منها ووصفه جل جلاله الدخان بانه
مبين لاهل هذا والله اعلم اى انه مبين عن ذلك واية عليه كما تقول ايات بينات كم اتيناهم من اية
بينه • ثم قال يغشى الناس هذا عذاب اليم • وفي مستقبل ذلك الدخان يقول الكفرون ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون • ولم تقل قريش ذلك يقول عز من قايل انى لهم الذكرى كما قال فهل ينتظرون الا
الساعه ان تاتيهم بغتةً فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم • هذا يويد القول بان الدخان متاخر
مجيئه الى اخر الزمان وان ما ذكر من وجوده في اول الامر هو اية على المتاخر منه يقول عز من قايل
انى لهم الذكرى كيف لهم بها وقد جاهم رسول مبين ثم تولوا عنه • هذا يشترك فيه العاملون من اخر
هذه الامه مع كفارا ولها وهم قريش ومن كان على سبيلهم فانه يرجع على الاغلب المتولي منهم على المتولي
الاول من اوايلهم ثم خص بالذكر قريشا بقوله وقالوا معلم مجنون • يقول تعالى انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عايدون • يمكن ان يكون اية الدخان المستقبله قبل عيسى صلى الله عليه وسلامه فيكشف
العذاب بعبده ورسوله وذلك قليل ثم هم عايدون وما بعد ذلك لا البسطه الكبرى • وقد يمكن ان البطشه
يكون الدخان خارجًا في ايام مسيح الضلاله لعنه الله ويكون ذلك في الحمس الشداد • كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يهلك كل ذى حافر قيل له فيما يعيش المومنون يوميذ يا رسول الله
قال بما يعيش الملكه اى بالتقديس والتسبيح • ويكون قوله انا كاشفوا العذاب معبرًا عن استقبال ذلك
مع التراخي طول مدة اللعين ووصف الله جل جلاله يوم امه محمد صلوات الله وسلامه عليه من
الدهر الذي هو العصر يعني واحد الاعصار الى وقت غروب الشمس منه • ولهذا والله اعلم كان من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قصد ابن صياد ليطلع على بعض شانه ولما لقيه وكلمه
كما جا به الخبر عنه قال له صلى الله عليه وسلم انى قد خبات لك خبا فما هو قال له ابن صياد هو
الدخ وهو لغة في الدخان • قال الشاعر يصف النبح • تحت رواق البيت يغشى الدخا •
ولما كان الدخان ايةً على ظهور الدجال وسببًا من اسباب ظهوره ولم يكن الدجال بنفسه بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على تكهن ابن صايد هو الدخ فقال اخسأ فلن تعدو قدرك يقول لست به
وجا في الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم ابن صايد قال اللهم اني قد خبات بعض
له خبا هو الدخان او قال سورة الدخان ثم قال له اني قد خبات لك خبا فما هو قال هو الدخ
وانما خبا له عليه السلام ما هو اية على خروجه او ما يكون في وقته • ثم صرف وجه الخطاب الى

محمد

محاجة قريش بقوله انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عايدون ثم صرف وجه الخطاب الى يوم
القيمة بقوله الحق يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون اى نكشف عنهم هذا العذاب وهم
عايدون لا انه ولا محالة ننتظرهم البطشة الكبرى انا منتقمون وما دون البطشة الكبرى هو انتقام
بالجزاء العاجل فى هذه الدنيا وخاصة لقريش غزوة بدر فهى الصغرى بالاضافة الى البطشة الكبرى
يوم القيمة ولتداخل هذا الخطاب بعضه فى بعض قالوا ان اللزام والبطشة والدخان قد مضت
وعلى القول بالحق انها هذه كلها ايات على ما ياتى بعد هذه ايات عليهن وعلامات لهن فافهم قوله تعالى
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم اى وجيه عند الله جل ذكره فسبهم على الهدى
لو يرقابهم عنه ان ادوا الى عباد الله كما قال ان ارسل معى بنى اسرايل ولا تعذبهم رسول
امين بريد على الوحى ناصح لهم ثم قال وان لا تعلوا على الله انى اتيكم بسلطان مبين فكان
ارساله اليه ان يرسل بنى اسرايل وان يسلم كما قال هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
وارسل معى بنى اسرايل ولا تعذبهم قوله تعالى فيما حكاه عن رسوله عليه السلام وانى عذت
بربى وربكم ان ترجمون وان لم تومنوا لى فاعتزلون الرجم قد يكون بسىء القول وهو القذف
وقد يكون القتل بالحجارة فقد قالوا فيه ساحر ومجنون وكذاب وقال فرعون ذرونى اقتل موسى
وليدع ربه ولما بلغ ذلك موسى صلوات الله وسلامه عليه قال انى عذت بربى وربكم من كل متكبر
لا يومن بيوم الحساب يقول عليه السلام وان لم تومنوا لى فاعتزلون اى سالمونى ينتظرهم وعد
الله تعالى قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم وقال فى سورة
الظلة كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم لما كان المعهود من الزرع الحصد فى
اقرب المدة قابل ذلك بقوله واورثناها قوماً اخرين لبسوا بال فرعون لم يكن لبنى اسرايل
فى تلك المدة رجوع الى مصر فاورث زروعها وجناتها وما فيها من مقام كريم قوماً اخرين ليسوا
بال فرعون فانهم قد اهلكوا ولا بنى اسرايل فانهم قد عبروا البحر ولما توطد ملكهم بالارض
المقدسة اتصل بمصر فورثوا كنوزها واموالها وارضها ونعمتها ومقامها الكريم وقوله كذلك
الكاف للتشبيه وذلك مشار اليه وهو اهلاكه الامم قبلهم وبعدهم لاجل كفرهم وردهم رسالات ربهم
كما قال كذلك نفعل بالمجرمين وقال فيهم فجعلناهم سلفاً ومثلاً للاخرين اتبع ذلك قوله
عز وجل فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين اى انهم لم يوخروا الى عذاب الاخرة بل
ولاعظم قدر اهلاكهم لهوانهم فى اهل السموات والارض بل عجل لهم خزى الدنيا وعذاب الاخرة فخسروا
الدارين نعوذ بالله من احوال اهل النار فى الدنيا والاخرة جا ان المومن اذا مات بكى عليه باب
مصعد عمله ومهبط رزقه حزناً لفقده والكافر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب
قوله جل من قايل فيما حكاه عنهم ان هولاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين
قد علموا انهم يموتون اثر هذه الحيوة الدنيا كما مات اباوهم الذين سالوا ارجاعهم فالموتة الاولى
هى اذن الموتة التى اعقبتها هذه الحيوة ثم قالوا مع هذا وما نحن بمنشرين فقد اقروا بالموتة
الاولى وبالاحيا منها وبالاماتة من هذه الحيوة وانكروا البعث والنشور اى بعث الاجساد

وننشرها مرةً اخرى كما قالوا ايذا متنا وكنا ترابًا وعظاما اانا لمبعوثون فاذن انما انكروا خلق
الاجسام ثانيه والمجازاه وهذا مقال الدهريه يقولون انهم يحيون ويموتون ثم يحيون ثم يموتون لا ماد
ذكروها حكى الله عز وجل ذلك في كتابه عنهم بقوله الصدق وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما نحن بمبعوثين وفي غير هذا الموضع وما يهلكنا الا الدهر يقول الله وقوله الصدق ووعده الحق
لرسوله عليه السلام قل الله يحييكم اي هذه الحيوة عن الموته التي كانت قبلها ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة اي للجزاء باعمالكم ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم مجازون فمن قال ممن ينسب الى الاسلام والايمان
بما جا في كتاب الله ان الاجسام باعيانها ليست المعاده فقد غلطوا واخطا قول الحق بل الله العليم
القدير خالقها مرةً اخرى ومعيدها للجزاء على ما هي عليه من البلا وكونها في التراب والاجوا وطلالها في وجود
الموجودات ان ربك عليم قدير ولاجل هذا اغتبط السعداء رضي الله عنا وعنهم في مقامهم الامين حيث
قال منهم القايل اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون
قيل لهم هل انتم مطلعون الى قوله تالله ان كدت لتردين الى قوله لاصحابه المكرمين رضي الله عنا وعنهم
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يعنون التي كانت قبل هذه الحيوة ثم ماتوا عنها يقولون التي بقيت علينا
ظواهرها وما نحن فيها بمعذبين كماهم الان اولايك ان هذا لهو الفوز العظيم يقول الله عز من قايل
لمثل هذا فليعمل العاملون فعدوا جزا ذلك حال الموت وفيما بعده الحيوة الاخرة لذلك اعقبه هذا
قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الذي هو الارجاع
اليه والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون هذا منتظم بقولهم ردًا عليهم ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين
فاتوا بابايتنا ان كنتم صادقين يقول الله جل وعز اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم
كانوا مجرمين ثم قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين الى اخر المعنى كما قال افحسبتم انما
خلقناكم عبثًا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم لو نظروا
الى اختلاف الليل والنهار وتدوار الافلاك وايلاج الازمان بعضها في بعض لعلموا يقينًا انه لا بد من
حياتين وموتتين وان الابتدا كان من موت وان القرار يكون على حياه كما قال كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتًا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو الذي احياكم اي من موت ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور
فالموته التي بعد حياتنا هذه ترجع على الموته الذي كانت حياتنا هذه عنه ثم تكون الحيوة الاخرى ترجع
على هذه الحيوة كذا من اربعه اجزا وفي ذلك يتبين الحق المخلوق به السموات والارض ما هو هذا
المشاهد به عليه ذلك له نظم بذلك ما هو من العبرة قوله الحق ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله اي لا يغني ناصر عن حميمه ولا ولي عن
وليه ولا من كان النصر منه في الدنيا معهودًا فينصر يقول الا من رحم الله وانما وجبت رحمته للمومنين
لما فصل النهار من الليل والليل من النهار والخير من الشر والضر من النفع والايمان من الكفر وحدد الحدود
واجل الاجال دل بذلك كله على القضا يوم الدنيا واستقبال اليوم الاخر ولما خلق السموات والارض
وما بينهما وكل شي له قانت وله عابد وساجد ومسبح وحامد ومكبر ومصل ومنفق مما
عنده وشاهد له بما هو اهله من الوحدانيه والتفرد بحقيقه الالوهيه والاسما الحسنى والصفات

العلى

العلي كان ما كان ذلك كله دون ما نع له ولا مظاهر عليه امرنا ما شا ونهى عما شا وكان ذلك منه في موجود ما خلق الله السموات والارض وما بينهما عليه من الحق الذي شرعه لها وفطرها عليه وهو الصراط المستقيم • ارسل بذلك رسله وكتب به كتبه واصطفى على ذلك وهدى ووالى عليه وعادى واكرم به من شا واهان وقرب مراحله من شا واقصى فهو اذا قضى بتمام يوم الدنيا واقبل بيوم الاخرى جمعهم بين يديه ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى • فامن بذلك المومنون وسلموا لله انفسهم كما سبق لهم عنده في الازل فاوجب لهم بذلك رحمته النجاة من جهنم وعذابها والفوز العظيم من الجنة ومثال ما فيها وهذا من الحق المخلوق به السموات والارض الجنة وجهنم من ذلك ما نطق به من ذكر جهنم والجنة قوله ان شجرة الزقوم وقوله الحق ان شجرة الزقوم طعام الاثيم هو المتكبر الكافر كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم قالوا المهل عكر الزيت وقالوا الصديد والله اعلم والصديد بما هو حيث ما حل من الجسد فسكن فيه افسده ورهله هذا معهود في الدنيا ولانه كان من دمائهم ولحومهم فهو شرابهم واليه يوول طعامهم تغلي في البطون كغلي الحميم وربما كان كعكر الزيت لونا وصديدا في الحقيقة • وشجرة الزقوم في جهنم اعاذنا الله برحمته منها في مقابلة شجرة طوبى في الجنة نسال الله رحمته في يسر وعافية • قالوا هي ايبس من الحجر واحر من النار حال السعير وابرد من الزمهرير في دولته تتحول في بطونهم غليانا في السعير ونكالا في الزمهرير يضطرون الى اكلها والى شراب الغسلين كما يضطر اهل الدنيا الا دخال الطعام والشراب قال الله عز من قايل لنمتعهم قليلا اي في موجودات الدنيا ثم نضطرهم فيما هو عنها ومنها الى عذاب غليظ يقول عز من قايل خذوه فاعتلوه العتل هو ان تاخذ بتلبيب الرجل فتجره اليك الى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم • هو مطر يمطرونه من فوقهم له عذاب زايد الى ما هم فيه كما ان بركة الماء النازل من السما ليست لغيره ذلك كذلك ما ينزل عليهم مما هو بدل من ما السماء عذاب يجدونه ليس لسواه • لذلك وهو اعلم قال ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم فمن ذلك انه يصهر به جلودهم ولحومهم ويضطرون الى شربه فيصهر به ايضا ما في بطونهم من حشوة نعوذ بالله من عذابه ومن جميع ما يوجبه • ثم يسحبون فيه وقد انسلخت جلودهم عن لحومهم فيسجرون في النار اي يوقدون • يقال للاثيم على ذلك ذق انك انت العزيز الكريم • هذا الاثيم كان في الدنيا داعيا الى نفسه نازع ربه العز والكرم فقصمه يقال له ذلك على التهكم منه • وقيل ان ابا جهل بن هشام قال يوما للنبي عليه السلام ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فان يكن هذا هكذا فليس المقصود عليه ذلك وحده فانه يقال لهم هذا ما كنتم به تمترون • هذا مما يعرف يقينا من الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما فافهم • نطم بذلك ما هو من العبرة بالحق المذكور قوله الحق ان المتقين في مقام امين • بالفتح في الميم وضمها فمن قرا بضمها فقراته خارجة على وصف كون التقي في جنات وعيون ومن قرا بنصبها فقراته خارجة على وصف حالهم فيها واقامتهم ولبسهم السندس والاستبرق • فان المقام هو الاقامة بالمكان وبالفتح هو المكان الذي يقام فيه والحال الذي ينال في ذلك المقام ثم قال كذلك الكاف للتشبيه وذلك مشار اليه وهو المعهود في الدنيا اي كالذي عهدتم

ايضا

منه بما هو مشبه به على بعد من الشبه واية عليه • ثم قال وزوجناهم بحور عين • وفي قراءة
عبد الله وامددناهم بعيس عين والعيسا البيضا الحورا • وقرا عكرمة وزوجناهم بحور عين
على الاضافة وقراها ابرهيم النخعي وزوجناهم بعيس عين • يدعون فيها بكل فاكهة ما يحد
ويستدعي بعد قضاء الحاجة فهو فاكهة ويعل المستعمل كذلك بفاكهة فاكهين مسرورين
وتقرا فكهين يعني اشرين فرحين وهو معدول من الفكاهة فكه الرجل اي مزح ومتفكه
مسرور ومتنعم • امنين من حساب ومن عذاب ومن غضب ربهم ومن مواخذة بما هم فيه قد علموا ان
ربهم راض عنهم وبذلك طابت الجنة ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم • ثم قال وقوله
الحق لا يذوقون فيها الموت لما كان من في النار من الموحدين تمسهم النار بما كانوا في الدنيا
يكسبون يميتهم الله فيها اماتة وكان الكفار فيها لا يحيون ولا يموتون • وصفهم بقوله الحق ووعده
الصدق لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي كانوا اماتوها في الدنيا وحسن الاستثنا بموت
اصابهم في الدنيا من حال يكون لهم في الجنة من اجل ان الدنيا اذا تحققت في حق المومن التقي وتتبع
النظر فيها فانها جنة صغرى لتوليه اياهم فيها وقربه منهم ونظره اليهم وذكرهم له وعبادتهم وشغلهم
به وهو معهم اينما كانوا ولفتح برحمته في الدنيا ورويه المومن ذلك وعلمه به واطلاع الله جل
ذكره اياه على ذلك • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر انها رياض الجنة وكذلك
سائر العبادات الموديه الى الجنة جنة تحسن لذلك الاستثنا من هذه فافهم • ثم قال عز من قائل
ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك كانوا في الدنيا خلقوا من فيح جهنم وفتح رحمة الله وعفوا بذلك
ونشاوا عنه • يقول الله جل من قائل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكان
العذاب في جهنم والنعيم في الجنة لهم لزاما فامتن عليهم بفضله ورحمته ان عدل بهم الى الجنة
ووقاهم عذاب الجحيم • يقول الله جل من قائل ذلك فضل الله يوتيه من يشا لذلك قال عز من قائل
ذلك هو الفوز العظيم • **فصل** قال الله جل من قائل فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم فذكر الله جل ذكره ايام الامم في هذه السورة فمن يومهم امعن في وصفه وهو يوم
محمد عليه السلام وامته ثم يوم موسى وامته مختصرا ثم احال على ايام القرون غيرهم ثم ذكر يوم
الحق المخلوق به السموات والارض ثم بيوم الفصل وان منهم المرحوم وغيرهم ثم بيوم القرار ووصف
الدارين بابلغ وصف • ثم قال عز من قائل فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون • اي باحواله
الخطاب من ذكر الخزاين في عاجل واجل فارتقب انهم مرتقبون • اي بما ذكر فيه من علم باعمال
حواه يومه الذي اوله ليلة القدر المنزل فيها القران الى اخر اجله وقت رفعه ثم الى يوم البطشة
الكبرى يوم الانقراض ونحو ما جا وصف هذه السورة في العظم واجزال حظ قاريها وان فيها لما قال
رسول الله في جملة القران فيه علم ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم • **فصل** قال الله عز
من قائل حاكيا عن اهل الجنة عندما يقفون عليه من رحمته بهم وغبطتهم بكريم منقلبهم افما
نحن بميتين • الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين • ان هذا لهو الفوز العظيم • وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اني اسالك فكاك رقبتي من النار • وكما ان هذه جنة

صفوة

صغرى بالاضافه الى المومن كذلك هي جهنم الصغرى بالاضافه الى الكافر • قال الله جل من قايل
يوم قضا القضيه لاهل اليمين هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وقال لاهل القبضه الاخرى
هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون • وقد عبر الوحي عن اعمال اهل الطاعه بانها جنه وعن اعمال اهل
الكفر والمعاصي بانها من النار • كما جا في عايد المريض انه في خرفة من خرف الجنه وفي مجلس الذكر
انه روضه من رياض الجنه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضه
من رياض الجنه • وقال في اعمال المعاصي ما يقابل ذلك كقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا • وقول الرسول عليه السلام الذي يشرب في آنية الذهب انما يجرجر
في بطنه نار جهنم كما قال في المصلي انه يناجي ربه وان الله مواجهه اذا صلى • وقد جا في ذلك ان الله
جل جلاله يقول وما ترددت في شي ترددي في موضع بكره الموت ولا بد له منه • معنى ذلك انه في
الجنه وفي جوار الله عز وجل والعمل بطاعته وقد امن بالمصير والقضا قد سبق عليه بوجوب
الموت لمعنى ما وحكمة بالغة له في ذلك والعباره بمعنى التردد هو هذا والله اعلم • فقول اهل
الجنه في مقعد الصدق افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الحيوه الاولى واستثنوها
من الموته التي اصابتهم اصابته في النار من هذا المعنى لانها جنه فحسن الاستثنا منها • ومن ذلك
قول الله جل من قايل لا يذوقون فيها الموت الا الموته الاولى والكافر يلقى في النار فهو لا يموت فيها
ولا يحيى وهو في حال البرزخ يحيى لعذاب ما هنالك وانما يعطى من الاحيا القدر الذي يحس به عذاب
ما هو فيه وما يعلم به حري مقامه وقدر ما فاته وبالغ له في ذلك جدا • وقد جا ان قوما
تشدخ روسهم وقوم تشرشر اشداقهم وقوم يقتلون بكلاليب من قلوبهم وهذا كله يعطي اهانة كبيره
الحياه خسيسه مخزيه نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا والاخره وفيما بين ذلك • نظم
بذلك قوله فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون الدنيا والاخره وما بين ذلك والمصير
وتناسب الاولى من الاخره • فارتقب اي ما يعروهم ويصيبهم من اجل تكذيبهم وكفرهم انهم مرتقبون
موتك وذهابك لانهم لا يعقلون ما ل هذا كله • فالمفهوم مما ذكر في هذه الصحيفه المباركه المطهره
الصادقه ان العبد نايل عند خروجه من هذه الدار وحلول الموت به من وعد الله ووعيده ما هو
وجوده على التوسط والمزج من جنه او جهنم بين موجود ما في هذه الحيوه الدنيا وبين ما هو في الحيوه
الاخره • ولذلك ما اخبر بقوله الصدق عن المتقين انهم في مقام امين في جنات وعيون اي الان
كما قال في غير هذه ان المتقين في جنات وعيون • اخذين ما اتاهم ربهم • فذكر ذلك على الحال
في قوله اخذين اي هذه حالهم الان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • سورة الجاثيه

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز من قايل حم تنزيل الكتاب
اي اللوح المحفوظ تنزيل تيسير فهمه وتيسره للتذكر من الله العزيز الحكيم • ثم انشا يذكر من سمعه
الكتاب المبين بقوله جل من قايل ان في السموات والارض لايات للمومنين • الى قوله وتصريف الرياح
ايات لقوم يعقلون • ذكر عن الفرا انه قال في قراة عبد الله ايات في ثلاثتها وكذلك قرا عبد الله
وفي اختلاف الليل والنهار بزياده في • فصل • قوله ايات لقوم يوقنون ولقوم يوقنون •

ولقوم يعقلون • اى ايات موصلة اليه والى مقتضيات اسمائه وصفاته واليقين بالحق الذي
فطر الخليقة كلها غليه فى النظر فى الكائنات من السموات والارضين وما بين ذلك بدئًا تحصل الايمان •
ثم بمداومة البحث وتعاهد الاذكار واستصحاب الاعتبار يترقى فى الدرجات وبالنظر من المرء فى
نفسه وخلقته وخلقه وصفاته واسمائه يتحصل اليقين • ثم بمداومة التعبد ولزوم التقوى الى
الممات يتحصل القرب ومحض المعرفه وعلى العلم ويلحق بذلك النظر فى الحيوان والجماد ايضًا الكل على حكم
تمهيد الشى • وبالنظر فى النشاة الاولى تعرف النشاه الاخرة وبالتفكر فى وجود الدنيا تعقل وجود
الاخرة وبالنظر فى موجوداتها تعلم موجودات ما هنالك وبالتذكر لصغر الدنيا والايمان بانقطاعها
والطريق المودى الى الايمان بذلك هو فى اختلاف الليل والنهار وتعاقب الازمان ودوران الافلاك •
ثم بذلك يعلم كبر الاخرة وسعتها وفضلها على هذه • وطريق ذلك استصحاب حكم الشى وان ذلك
كله صاير من صغر الى كبر وبذلك يتقرر العلم بتوالى وجود الاخرة وهو المسمى بالخلود وبرؤيته
تيسير الله جل ذكره اجزاء الموجودات فى الدنيا حال اعدامه اياها الى موجودات اخر تنشو عن ذلك
او تفنى عندها المعنى مرصد بها تعقل ارجاعه اياها اليها على سبلها يوم بعثها حين احيائها • تحصل اليقين
الحق بذلك بالوقوف على المحصول من ان من الله عز وجل المبدا واليه اذًا المنتهى واليه المرجع والعود عنه
بدانا واليه يعيدنا فلا بد من لقاء الله لا مرية فى ذلك • نظم بذلك قوله تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يومنون • نظم بذلك قوله جل من قايل هذا هدى
يعنى وهو اعلم القران والوجود قدم ذكره الذى قوله تعالى الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه
بامره • اى بحفظه وكلاءته واذنه وبامره ايضًا الذى اليه المصير فى الدار الاخرة • ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون • يقول فتصيروا الى امثالها فيما هنالك وما هنالك وما هو خير من هذا وابقى
ونعم ما هاهنا قد عم به المومن والكافر فمن شكر فانما يشكر لنفسه بصير فيما هنالك الى جزاء ما عمل
وجزاء ما امن به جزاءً وفاقا • ومن كفر بصير فى ظلمات تهوى الى جزاء ما عمله وجزاء ما كفر به
فى اسفل السافلين • سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فافهم • اتبع ذلك ما هو منه قوله جل
ذكره وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعًا منه • اى من عنده هذا فيما يكون النظر فيه من جهة الا
والخلق وان كان النظر جائلا فى الانعام والمن والفضل فمن مشيته به وقدرته عليه وان كان المنظور
فيه فيما هو الهدايه والايات والدلالات وانه النور والعالم كله كبيت ملى سرجًا واضواءً وبيرات
بها من تتبين موجودات البيت وان كان البحث عن منبعث الانوار والهدايات والعلامات والدلالات
وجاعلها فارجع الى ما تقدم ذكره من السرج التى اضاءت البيت فتوهم الزيت الذى تضى به السرج
فهو المنبعث والشجرة المباركه الزيتونه مثل للحق المخلوق به السموات والارض ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون • وقرا ابن عباس وعبد الله بن عبيد بن عمير وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعًا
مِنَّةً مثقله منونه على المصدر • وقرا مسلمه بن حارث مَنُّهُ بفتح الميم وضم النون والها مثقله •
ويروى عنه مَنَّهُ بفتح النون ورفع التا وكسر الميم اى ذلك مِنَّةٌ قوله تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قومًا بما كانوا يكسبون • هذا الخطاب حيث حا وشبهه

كما بدانا من التراب واليه يعيدنا

بها

من

من الشي المذكور في قوله جل من قايل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وليس
نسخ وهو حكم يجي ويذهب وعلى قدر القدرة على الانتصار والموحد • وكان نزل مثل هذا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه والمسلمون والاسلام في ضعف ولما ظهر الاسلام بعد
الهجرة وغلبوا والحمد لله رب العالمين نزلت ايات الانتصار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والقتال والجهاد وتركت هذه واشباهها مسطورة في القران مرصدة لما عسى ان يدور من دايرة
وقوله جل ذكره الذين لا يرجون ايام الله تنبيه لاولي الالباب على صحة ما ذكرنا مع ما قدمنا وصحة
الوجوه فايام الله للاسلام والمسلمين هي اوان حكمه لهم بالغلبه على اعدا الاسلام من سبيهم وقتلهم
واستيلايهم على ارضهم وديارهم واعزاز الاسلام والمسلمين وهي بنفسها نقم من الله على اعدايه واعدا
المسلمين • ومن ايامه ان يبتلي المسلمين بتدوار الدايرة عليهم اداله لاهل الكفر عليهم وتنبيها للمسلمين
ليراجعوا امرهم ويصلحوا ما بينهم وبين ربهم بالتوبه • فقوله يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي نعمه
التي انعم بها من النصر لكم والتمكين والاعزاز وانما هو يدبر جل جلاله الامر ويديل الايام بين الناس ليجزي
العباد بما كسبوا من خير وشر • لذلك نظم به من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون
فهذا وما كان في معناه هو النسي لا النسخ فافهم فهمنا الله واياك • نظم بذلك ما هو في معناه قوله
الحق ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم
يقول عز من قايل انظروا الى محيى احدهم فان كان عاملا بالايمان والاحسان وطاعة الله كذلك يكون
مماته وحاله فيها او بالضد وسمى الحيوة للمومنين والكفرين والممات للصنفين على معنى قوله كل نفس ذايقه
الموت والا فالمومن حي في الدنيا حتى حال الموت والكافر ميت في الدنيا ميت في الاخرة الا ما كان من معنى
الحيوة تلحقه لاذاقة العذاب الذي يصيبه ويكون على معنى انها من النسي • ام حسب الذين اجترحوا السيات
يعني الكفار ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات • كقوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين يعني في الدنيا بالقتل والجلا والخزي وفي الاخرة عذاب جهنم
ويكون معنى ذلك ايضا في جنبة الخلايف والخلوف • ام حسب الذين اجترحوا السيات اي
المومنين العاصين ان نجعلهم كالذين في النصر والغلبه لاعدايهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا
محياهم عصيان هولا واداله اعدايهم عليهم ومماتهم في نزولهم عن ثواب المتقين في الاخرة وبضرهم
وامنهم سا ما يحكمون • وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير • ويكون
المعنى ايضا ام حسب الذين اجترحوا السيات اي الكفر كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا
محياهم ومماتهم • يقول انظروا الى محيى هولا عمى وكفرا وضلالة فانهم في مماتهم وبعد مماتهم في جزا ذلك
والى محيى هولا هداية وايمانا واحسانا ففي جزا ذلك يكونون حال مماتهم وبعد ذلك يوم الحشر والعرض
على الله عز وجل في يوم الخلود هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت • نظم بذلك ما هو تمام للعبرة قوله الحق
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون • وفي معهود الحق المخلوق به
السموات والارض وموعود القران والوحي الاعلام والجزا واستيفا الحق مع التعريض بالفضل واعطا
القسط واقامة الوزن مع الاعلام بالتجاوز والعفو قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه •

قوى الهه هواه اي انه يعبد ما يهوى واضله الله على علم اي على علم من الله تعالى انه لا يهتدى وانه
يستحب العمى على الهدى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة • ويكون المعنى ايضا على علم
منه بالهدى فاعرض عنه وعلم ذلك يحصل لهم بالفطن يريد فعل ذلك به عقوبه لاعراضه عن الهدى
بعد اذ جاءه • فمن يهديه من بعد الله اذا كان المرء لا يقدر على هداية نفسه فكيف يهديه غيره الا الله
لا اله الا هو • **فصل** ذكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال القدر سر من سر
الله وحجاب من حجب الله مثله كمثل بحر عميق كما بين السما والارض في قعره شمس تضي لا يطلعها
الا المدبر الحكيم واذا كان يوم القيمه كشف عن علم القدر فعلم الخلق ان الله ليس بظلام للعبيد
ومن تكلم فيه فقد ضاد الله في ملكه وكاشفه في سره وان الله سبحانه قد علم في الازل ما
العباد به عاملون كما قال هولا للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وهولا للنار وبعمل اهل النار يعملون
ويكتب للعبد في بطن امه رزقه وعمله وعمره وشقي ام سعيد • وفي هذا انه لا بد ولا محاله قد سبق
علمه العلي بما هم به عاملون لو جعل المشيه اليهم فكتب علمه في عمل كل واحد منهم عما هو محبه
لنفسه ومؤثره اذا هوا وحده لو كانت المشيه اليه ثم استعمل كلا بما علم منه من مشيته التي
هو يشاوها لو جعل المشيه اليه فصار كل الخلق محمولا على ما علمه الله منه انه يفعله بمشيته
من نفسه لنفسه وارادته لذاته مقسورا عليه لا بد من فعله ولا خروج له عنه • قوله تعالى
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر • وفي قراه عبد الله وما يهلكنا
الا دهر لما لم يقولوها عن علم صحيح مستقر في قرار قلوبهم لم تنسبهم الى العلم وان كانوا قد
وافقوا الحق فلم تصوب مقالهم • فقال وما لهم به من علم اي بالدهر والله اعلم ان هم الا يظنون
وانما عنوا بقولهم الدهر الزمان والدهر هو الله لا اله الا هو • قال في غير هذا الموضع كذلك كذب
الذين من قبلهم اي كذلك قالوا وكذبوا قولهم بفعلهم • وقال في موضع اخر كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا باسنا • يقول الله جل من قايل قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمه
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون • اتبع ذلك ولله ملك السموات والارض لا يعجزه شي ولا
يفوته فايت يحيي ويميت ثم يحيي ويفعل ما يريد • لذلك قال عز من قايل ويوم تقوم الساعه
يومئذ يخسر المبطلون • خسروا انفسهم واهليهم والجنة وجوار ربهم جل جلاله وملك السموات
والارض ما هو باطنهن وهي الاخره • نظير ذلك خسارتهم وغبينتهم • قوله يخاطبون في النار
فاليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا اي دون اكرام ولا دخول الجنه فيها كما تركتم الايمان والعمل
في النجاه منها • ثم قال وعطف بالواو وماواكم النار اي حال الموت طول مدة البرزخ وما لكم من ناصرين
نظير ذلك قوله ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوه الدنيا فاليوم لا يخرجون منها
بانهم غرتهم الحيوه الدنيا استحقوا البقا في العذاب طول اعمارهم وباتخاذهم ايات الله هزوا وغفلتهم
عن ايات الله في الوجود استحقوا ان يمكثوا فيها ما دامت السموات والارض وبكفرهم بالله وبايات
الله ولقائه وبما له من الاسما والصفات استحقوا الخلود ابدا في البعد من جوار الله عز وجل في الدار

سورة الاحقاف بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • محذوف هذا والله اعلم فاستمعوا له واحضروه قلوبكم
اوما يكون معناه هذا قوله عز وجل ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق • وقد تقدم
ان جميع الوجود اوله واخره سمة لام الكتاب والسموات والارض اشارة الى بعض الوجود
وبعضه يعطى من الدلالة على المطلوب مايعطيه الكل بوجه ما غير ان ماعلا اوضح دلالة واقرب
شهادة وابين اشارة وما صغر من الموجودات دلالته مجملة تحتاج المستعرض فيه الى التثبت
وتدقيق النظر والبحث • وقد تقدم الكلام في الحق الذي تضمنه وجود السموات والارض ومابين ذلك
والمشير الى انقضا الاجال والشاهد عليه هو في تدوار الدوائر بالامور ورجوع اواخر الحكمة بذلك
على اوايلها والاقبال باوايلها على اواخرها من الليل والنهار والشمس والقمر وتسيار الكواكب واختلاف
الازمان الى غير ذلك • يقول الله جل من قايل والذين كفروا عما انذروا معرضون شهدت
عندهم شواهد الوجود فما سمعوا لها ولا اصغوا اليها وانذرتهم الرسل والكتب من عند الله فاعرضوا
عنها قوله عز من قايل قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات • وفي قراة ابن مسعود قل ارايتكم من تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
هذا كله من تنزيل الكتاب المبين وتبيين له وتبسير • اتبع ذلك قوله ايتوني بكتاب من قبل
او اثارة من علم • وقرى او اثرة من علم بغير الف قراة قتادة فالاثرة خاصة العلم وكالمكنون منه
يخص الله به قوما دون قوم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انكم سترون بعدي
اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض • يقول سياتي بعدي امرا يوثرون عليكم سواكم ويستاثرون
باموال الله دونكم فاصبروا • والاثارة هي البقية من اثر يوثر من كل شي يرى بعد ذهابه وحال دروسه
والاثارة من العلم ما يوثر خلف عن سلف وقوم عن قوم يتحدثون به في اثارهم يعني بعدهم • وقد
روي عن النبي عليه السلام انه الخط وسيل عن الخط فقال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق
خطه فذاك • وقد قرى او اثرة بتسكين الثا وهي كالخطفة • فقوله او اثارة كانه قال ايتوني بمن
اوثر بعلم اي من علم النبوة او بنبوة قبل هذا ابايكم او امركم بعبادة ما تعبدون والاثرة هي المنزلة في
ذلك والمكانة فان صح ان المراد بالاثرة هو الخط وجا من طريق صحيح مقطوع به فالخط ايضا يوضح طريقه
الى ذلك النبي الذي كان يخط انه هذا الخط فهي اثرة لكن الطريق الى ذلك غير واضح فيه اشكال كبير
ولعله اراد جل من مريد وعز ايتوني بكتاب من قبل هذا يعني القران بكتاب كالتوراة والانجيل والزبور
والصحف اذا صحت الطريق اليها وهذا سنام الهدى • ثم نزل الى ما هو دون ذلك فقال او اثارة من علم
كما يقول القايل ايتني على صحة ما تقول وتزعم بدليل قاطع او حجة قاهرة او شبهة يتوجه بها ما قلت •
ثم نظم بذلك ما هو في معناه الى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به يعني القران او الرسول
وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله هو عيسى والله اعلم وربما كان عيسى ومن جا بعده من الانبيا
والرسل • وجا بلفظ الموحد على معنى الاخبار عن الجنس فامن واستكبرتم • دل على هذا التاويل قوله
بعد هذا فامن واستكبرتم • ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لما بين
يديه اي لما بين يديه من التوراة والانجيل والزبور والصحف كلها • وقرا الجحدري والحسن ويعقوب

وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانا عربيا • وجا في التفسير ان الشاهد من بني اسرايل
على مثله هو عبد الله بن سلام وانه هو الذي امن به واستكبر هولاء فلا ينبغي ان يقصر عليه
دون من ذكرناه قبل هذا الى ان السوره نزلت بمكه وكان اسلام عبد الله بن سلام رحمة
الله عليه اول مصدر الهجره بالمدينه ودلايل القران تدل على ما تقدم • وليس بمدفوع فضل عبد الله
بن سلام وصحة ايمانه قد كان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول الى لا اشهد لاحد انه من
اهل الجنه الا عبد الله بن سلام وشهاده الانبيا والكتب للانبيا والكتب هي المقدمة في
الشهاده ثم شهاده الامم بعد ذلك • نظم بذلك قوله عز وجل قل ما كنت بدعا من الرسل
وانتظم به من جهة المعنى قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنه الايه الاشد
اشدان احدهما البلوغ به يلزم التكليف والامتحان واول امده خمسه عشر عاما او ستة عشر
على اختلاف بين العلما هذا مع عدم الحلم والحيض • يرفق به ما بينه وبين العشرين ثم يشدد عليه
ما بينه وبين سته وثلثين وهو الاشد الثاني وهو ارفع السن من حيث وجوب المحنه وعند ذلك
تجب التوبه الثانيه التي هي معنى الورع في تناول الفضول والزهد في الحلال والتقليل من المباح واشعار
النفس الحزم والعزم • ويرفق به في هذا المطلب ما بينه وبين الاربعين ثم يشدد عليه بعد في
التجرد للاخره بقطع العلايق واستشعار اخذ النفس بالحقايق والتحرز بالتوبه عن كل ما يشغل عن
الله عز وجل وهو تفسير قوله اني تبت اليك واني من المسلمين • وهذا هو الموعود بان يتجاوز عن
سياته ويجازى باحسن اعماله وهو من اصحاب الجنه ان شا الله • وما عدا هذا الضرب من المسلمين
فليسوا على يقين من نجاتهم بل على خطر ومن تعلق بالعلايق علق ومن تقدم قدما الى ربه عز وجل
قدم والسابقون السابقون اوليك المقربون • في جنات النعيم • اتبع ذلك ما يقابله في الطرف الاخر
قوله عز وجل والذي قال لوالديه اف لكما الى قوله اوليك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين • فهولاء في موضع اليقين مما يصيرون اليه ومن بين
هاتين المنزلتين بعد تحصيل الشهاده على خطر من السلامه • يقول جل من قايل ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون • فالاعلى يعلو باعماله ويقينه في الدرجات الى عليين والاسفل
يسفل باعماله وكفره او شكه او مرضه في الدركات الى اسفل سافلين ثم على التدريج وفي ذلك توفيه
الاعمال على اوزانها قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها • الطيبات هنا قد تكون الاعمال الصالحات والرزق الحلال والعدل
والاحسان في القول والعمل اذهبوها في الحيوه الدنيا بابعادها على حكم الهوى وتوجيهها الى غير
متوجه واعمالها في غير معتمل وانفاق القوى والارزاق في غير السبيل المرتضى • وقد تكون
الطيبات هي شهوات النفوس وابعادها على هواها كذلك اولها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما
وردوا بذلك من اعمالهم بدا لهم فيما هنالك سيات ما كسبوا قال الله عز وجل فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون • هذا خطاب
ظاهر المراد به الذين كفروا وفيه تعريض مراد باهل الشهاده الحق ان لم يرد الله ان يغفر

وهو وان كان ذكر لكن المراد انه شاهد على التوريه وشاهد على القران وانه امن به واستكبر هولاء

ع

لهم

لهم يوقفون على عملائهم وسيئ اعمالهم وانفاذ شهواتهم في سبيل اهوائهم يقال لهم اذهبتم طيباتكم
المعنى الى اخره * فيجازون على اعمالهم باوزارها جزاء المفرطين في حظهم الغافلين عما خلقوا له وان عفا
عنهم وقفت انفسهم دون مخاطبه بذلك على علو اهل التقين واكرام الله للمتقين الذين استعدوا وتزودوا دوا
للقاء الله جل ذكره في ذلك اليوم يرونهم قد ركبوا نجايب الاعمال تطير بهم في الهوى لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
فيشاهدون بانفسهم تخلفهم كما شاهدوا في الدنيا تخلفهم عن التوبه العليا واستمتاعهم بشهواتهم
وشغلهم بها قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف * اخو عاد هو هود عليه السلام
كان اخاهم نسبا لا ولايه والاحقاف الرمال المتراكمه جبال مستطيله مشرفه دون الجبال والنا
الصد والعلك عن مرادهم ومعتقدهم وكان قد انذرهم بعذاب يصيبهم من عند الله ان هم لم يستجيبوا
لله والرسول عليه السلام ولنفورهم وابائهم * فقالوا له ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
اي في رسالتك يقول الله جل من قايل فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا قيل لهم بل هو ما استعجلتم به قوله تعالى ولقد مكناهم يعني اوليك فيما مضى في ما
ان مكناكم فيه * ومعنى ان هنا واقترانها بما هو بمعنى ما لم * يقول جل وعز ولقد مكنا اوليك
فيما لم نمكنكم فيه من الايد والبساطه والاموال والاولاد وكثره الاتباع والعاسه والعدد
والعدد * وهو كقول القايل ما ان سمعت بمثلك وما ان رايت لك شبيها * وقال دريد بن الصمة
ما ان سمعت ولا رايت بمثله * كاليوم طالي اينق جرب * يقول الله عز من قايل
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم لاجل
ذلك ما كانوا به يستهزون * والعقل والحلم والمرو والعلم والصفات المنوبه للانسان
الموصوف بها عظماء الامم من الراي والبصر فيما ياتون وما يذرون في سبل مكايداتهم وتصرفهم
في شوون دنياهم * كما قال في امثالهم فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وقالوا
ابشر يهدوننا * يقول جل من قايل فلم يغن عنهم ذلك من قوتهم ونفاذ بصايرهم في الامور شيا
وهذا ومثل هذا يول بعد الاعلام بما اليه صاروا والوعظ بسا بهم الى التعجب بعظيم اقتداره
على اخراج الظاهر من الوجود على مثال الباطن منه لا تمام كلماته في ذلك قوله هولا للجنه وبعمل
اهل الجنه يعملون وهولا للنار وبعمل اهل النار يعملون واليه يرجع الامر كله وعلى مثل هذا يكون
القران والوجود كله راجعا اليه والى الاعلام باسمايه وصفاته الا تسمعه يقول عز من قايل
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم يعني عقولهم من شي ان هذا لعجب المعجب سبحانه وله الحمد
نظم بذلك قوله جل ذكره ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات * فهلا تذكروا
فابصروا * يقول الله عز وجل فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهه * كانوا يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يقول فهلا نصروهم بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
افكوا في الدنيا عن الحق المسمع فافكوا في الاخره عما افكوا اليه وافكوا ايضا عن ثواب من ثبت
على الحق ويقرا * وذلك أَفَكَهُم بنصب الفا والكاف اي ذلك جعلهم ضلالا كفره * قراه ابن عباس
ومجاهد وابو عياض قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران يعني وهو

اعلم جيناك لهم وسقناهم اليك لتبلغ اليهم عن ربك فتكون رسولا الى الجن والانس • فلما حضروه
يعني القران قالوا انصتوا هكذا يكون ادب الاستماع • قال الله عز وجل واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون • اي باجزال الاجر وزيادة الايمان والفتح فيه بالفهم عنه • فلما قضي
ولوا الى قومهم منذرين • وقرا حبيب بن عبد الله بن الزبير فلما قَضَى بفتح القاف والضاد
فصل وفي قولهم هذا الى اخر السورة لمن تدبر اقرار منهم برسالة الانس ودلالة
على انهم مترقبين برسالة الرسل من الانس اليهم من الله جل ذكره من طريق الانس • ولم يبلغنا
ان الله اصطفى من الجن الذين هم ولد ابليس رسلا انما الرسل من الانس والنذر منهم اليهم والنذر
رسل الرسل ومن المحنة وتحقيق الاختبار لهم ان يكون هذا هكذا اذ كان وقوع ابيهم قبل من جهة
الاباء عن الاقتداء بادم عليه السلام في السجود والايتمام به فانما تكون توبة من تاب منهم
واسلام من اسلم منهم بما يكون راجعا الى الاقبال على ما شرد عنه سفيههم • واعلم ان
لمومنيهم ثواب في الجنة وملك ليس كما قال بعضهم نطق بذلك القران ومتى اردت موضعه منه
متشوقا فاقرا سورة الرحمن جل جلاله قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى • نظم اخر السورة بما في اولها من ذكر جحدهم وابعادهم
الاعادة بعد البداية الله خالق السموات والارض ولا يجوز عليه درك نصب ولا لغوب لعزته عن
ذلك وعلوه واحيا الموتى شعبة يسيرة من خلق السموات والارض • اعقب ذلك بقوله ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا الاية • ثم قال يخاطب رسوله صلوات الله
وسلامه عليه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل • نظم هذا لمعنى ما تقدم من ذكر تكذيبهم اياه
في صدر السورة وقوله لهم ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى
الي المعنى الى اخره • سورة القتال بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ابطلها • والذين امنوا وعملوا
الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم • البال
عبارة عن باطن العبد وهو موضع الاعتقاد حيث يوجد عقد الايمان او ضده فاذا اصلح الله ذلك
من العبد صلح ما يدخل اليه وما يخرج عنه وما يلبث فيه واذا فسد فبالضد ولذلك اذا اشتغل
البال لم ينتفع من صفات الباطن بشي واذا اصلح ذلك في جهة الدنيا فرح وسر ورخي عيشه ونعم
واذا اهمه الشي اكترث له واهتم • ومنه قولهم ما باليت بهذا الامر ولم ابال ولم ابل • نظم
بذلك قوله عز وجل ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي ذلك من فعلنا بهولاء وهولاء
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل فابطلنا اعمالهم • وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم وهو الايمان
بالله ورسوله وما انزله عليه حقق لذلك اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون • كذلك يضرب
الله للناس امثالهم يحض على طلب العلم في كتابه قوله عز وجل فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب • حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق • الى قوله حتى تضع الحرب اوزارها • ولا يكون ذلك
الا لعيسى بن مريم عليه السلام • وقد جاء ان ذلك يجعل ايضا للرجل الصالح المنتظر وهو صاحب الملحمة

العظمى

العظمى • اتبع ذلك قوله ذلك اى ذلك ابتلا منا ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض فما دام الابتلا فالقتل والقتال والمن والفدا مستمر قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم • وعد الله جل ذكره المومنين اذا هم ان نصروا
الله ورسوله ان ينصرهم ويشجع قلوبهم فتثبت اقدامهم واوعد الكفرين بالتعس واحباط
الاعمال • التعس الانحطاط والعثور وان يكون صاحبه فى هون وسفال ومع العزم على طاعة
الله تكون المعونه وعلى قدر الصبر يكون الجزاء • بقوله الله جل من قايل ذلك اى من حكمنا
فيهم ونصرنا لكم لاجل انهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم يعنى اهل الكتاب • نظم هذا
بقوله واضل اعمالهم • افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم الذين كفروا
بايات الله ورسله دمر الله عليهم • ثم قال تعالى وللكفرين امثالها • اوعدهم وتهددهم بما قد
انجزهم اياه فكم قد احل بهم فى اقطار الارض من غلبة ونهب واسر وقتل وجلا • ثم قال
عز وجل ذلك اى من فعلنا بهم واهلاكنا اياهم ونصرنا المومنين بان الله مولى الذين امنوا وان
الكفرين لا مولى لهم • وفى باطن هذا الخطاب وعيد لهذه الامه وتهديد انه متى تخلت عن نصرة الله
جل ذكره والجهاد فى سبيله والحكم بالحق تخلى هو جل جلاله عن نصرها والكلاءة لها وسلط عليها
عدوها فقد تخلى بعض التخلى عن موالاتها بقدر ما تخلت هى عن نصرته وموالاته • وما داموا عاملين
بطاعة الله وامرهم شورى بينهم على اقامة امر الله فالله مولاهم وناصرهم وان ظهر عليهم عدوهم
واحتقوا فللاختبار المكتوب لكنهم الاعلون والله معهم ولن يترهم اعمالهم ان شا الله • نظم ما
تقدم قوله الحق جل من قايل افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواهم
انما يكون على بينة من ربه من شهدت عنده شواهده واعربت له عنه اياته وبينت مجارى الحق
المخلوق به السموات والارض والوحى بتبيانه • يقول ايكون هذا كمن زين له سوء عمله فعمى عن رشده
وضل عن هدايته واتبع هواه واغواه عدوه • فانتظم بما تقدم ذكره من اول السوره وبخاصه
بالمتصل به قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم • ونظم قوله الحق وكاين من قرية
هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم • بما تقدم فى اثنا السوره من التهديد والوعيد
للكفرين فان السوره تاسست على التمييز بين الذين امنوا والذين كفروا وذكر اعمالهم وتحريض المومنين
على القتال والوعد بالنصر لهم ان صدقوا الله فى قتالهم وساير اعمالهم • نظم بذلك وصفه للفايزين
قوله عز من قايل مثل الجنه التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم • تبين فى هذه الايه فضل موجودات الجنه على موجودات الدنيا وذلك ان لبن ما هاهنا
يحتلب من الضرع يخرجه الله من بين فرث ودم بعد ايه عن هذا وهذا الى ان يكون لبنا فى عضو الضرع
يستخرج بالحلب من احاليل ضيقه • كذلك ان الما الكاين عنده اللبن النازل من السما ما بين صميم
برد الزمهرير وفيح السعير • وامتن الله تبارك وتعالى على عباده بفضله بان غلب فتح رحمته على

من اجل

فيح عذابه فاخرجه لذلك عذبًا ولم نخرجه اجاجًا • يقول الله جل من قائل افرايتم الما الذي تشربون
أنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • لو نشا جعلناه اجاجًا فلولا تشكرون • والحمد لله رب العالمين
على تغليبه رحمته على غضبه • ثم اسلكه في الارض ظهرها وبطنها فاكسبه من الارض معاني خلقتها
ثم اسلكه بعد في النبات على اختلافه والنبات فهو ابن لابيه وامه فتقوى الشبه من فتح وفيح ثم
اسلكه في الحيوان ايضًا فاكسبه بذلك خلقة ما اسلكه فيه ثم اخرجه العليم القدير لبنًا خالصًا سائغًا
للشاربين من بين فرث ودم في هذه المسالك • كذلك العسل قد اسلك الما مسالكه التي تقدم
ذكرها الى النبات فجرست النحل من كل الازهار والثمرات ثم اتخذت من كهوف الجبال وشعبها وسقوفها
ومن الشجر ومما يعرش بنو ادم لها بيوتًا فكان لها مسالك في ذلك • وقال ربك جل جلاله لها او لمختلف الثمرات
والازهار اسلكي سبل ربك ذللا فسلك كلٌ مسالكه التي اسلكه فاخرج الله جل ذكره من بطونها من
ما ركبت النحل منه وبين ما يخرج منها من ثقل شرابًا مختلفًا الوانه لاختلاف مسالكه وما اخذ عنه
فيه شفا للناس • يختلط فيه انواع الشمع ويمتزج عصاره فراخ النحل وما قد يختلط فيه من جميعها
لذلك قال عز وجل ما هنالك من مثل عسل مصفى بقول عز وجل وعلى ذلك فيه شفا للناس ان في ذلك لاية لقوم
يعقلون ما هنالك بما هاهنا • كذلك الخمر قد اسلك الله الما مسالكه التي تقدم ذكرها الى الزرع
والنخيل والاعناب والثمرات لجعل عليه الما وتحمر لتجتمع فيه اخرته كالتعفين له ويخرج بذلك عن وجوده
الاول الى ما لبس به فيكون عن ذلك لشاربه ضد ما يكون من الما على علات مسالكه من طهوره وحياته
به • وعن العسل على علاته ايضًا من شفا فيه للناس اي لجميع الناس بواسطة ما يضاف اليه لمقارنته
ما بينه وبين الموجودات برد ما اضيف اليه بالقوه ويتوسط هو بين نفسه وبين ما اضيف اليه •
وبخلاف اللبن الذي هو الخالص كالفطرة للاسلام السائغ للشاربين • ليس كالسكر الذي يذهب
العقل ويستنزف المروة يجني على شاربه كثرة الصداع وضروب الاذايات ويعقب الخدر ويهتك
الستر ويكشف لستر ويخالع العذار في نبذ المروة ذلك لانه اركس من كونه عن فتح وفيح الى ما
هو الخبال وخالص عمل الشيطان • فهذه سبل هذه الاربعة في موجود الحيوة الدنيا وهي في الحيوة
الاخرة انهار من ماء غير آسن كيف ياسن ذلك الما وهو من خالص رحمة الله وفي قرار رضوانه
الآسن الاجن المتغير يقال اسن الما وتاسن هو • بل كيف لا يصفى عسلها ولم يسلك به مسالك
ما هاهنا ولا اختلط بشمع ولا بابعاض موتى النحل ولا برضوخ فراخها وقد سلك مسالك الرحمة في وجود
الكون واستقر في قرار الرضوان كذلك اللبن والخمر • هذا مع ما لهم فيها من مغفرة الله ومضمون
رضوانه الاكبر كل ذلك انهار جاريه حالها المسك الاذفر وحصباؤها الياقوت والجوهر تجري
في غير اخاديد تنبت سواحلها الحور العين بين قصب الزبرجد والعقيق طوبى لهم وحسن مآب
هذا مع ما لهم فيها من كل الثمرات لا مقطوعة ولا ممنوعة • نظير بهذا قوله كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميمًا فقطع امعاهم • يقول جل من قائل افمن كان على بينة من ربه فكان مصيره الى الجنة التي فيها
انهار من ماء غير اسن الى اخر الوصف كمن زين له سوء عمله واتبع هواه فكان مصيره الى نار جهنم
خالدًا فيها ابدًا يسقى ماء حميمًا فيقطع امعاه • كما قال يصب من فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم

والجلود

والجلود ولهم مقامع من حديد. كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها. نظم بذلك عمى بصايرهم
ووقر اسماعهم وبعدهم عن فهم سماع الوحي بقوله الحق ومنهم من يستمع اليك وهم المنافقون
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا يريدون قبل افتراقنا وخروجنا
عنه. يقول الله جل من قايل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم. ثم وصف
خروج المومنين عن مجلس الذكر والقران بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم
ايمانا واتاهم تقواهم. التقوى عمل الايمان كما اعمال الجوارح عمل الاسلام قوله تعالى فهل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
واشار باصبعيه المسبحة والوسطى واذ لا نبي بعده فهو من اشراطها واشراطها علاماتها
ومجيء عيسى عليه السلام من اشراطها القريبة. يقول الله عز من قايل وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها. **فصل** الساعة من هذه الجملة ساعتان ساعة بمعنى الموت واشراط هذه
ظهور الشيب وموت الاتراب ونقص القوى ومنذ ولد فهو بحت جواز حلول الموت في كل احواله
ومن مات قامت قيامته. والساعة التي هي ظهور القيمة لانقراض الدنيا واستفتاح يوم الاخرة
وكان من اشراطها يومين ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وظهور اصحابه ثم اشراطها كثيرة
قد شاهدنا اكثرها وانما بقي منها ما يقوم مقام بوادر خيل الجيش وفي كلتي المعاينتين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او نفسا مومنة لم تكسبت في ايمانها توبة. قال الله عز
من قايل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم. لذلك اتبع ما تقدم ذكره قوله عز من قايل فاعلم
انه لا اله الا الله هذا هو الاعتداد للساعة وهو امر بطلب العلم بالله ووحدانيته
واسمائه وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل ان يوصف به او يسمى لذلك امر بالعلم والتعلم ثم قال
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات. هذا كله عدة للموت قبل حلوله والاستغفار للمومنين
والمومنات وكلاهما من ابتغا الوسيلة عنده فان اللعانين لا يكونون شفعا ولا شهدا يوم القيمة
فمن علم وعمل واستغفر للمومنين والمومنات شفع يوم القيمة ان شا الله. نظم بذلك قوله الحق
والله يعلم متقلبكم ومثواكم. اشار وهو اعلم بما ينزل الى انه يغفر الذنوب على ذلك اذ هي مقدرة
قبل الخلق ومسماة عنده معلومة ومحوها الايمان والاستغفار والعمل الصالح على ما يرضي الله
جل وعز وهو معنى قوله وبعمل اهل الجنة يعملون قوله عز وجل ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة محكمة فاذا انزلت سورة محكمة اي مبينة الاحكام مفروضة واجبة الكتاب
المبين الذي هو اللوح المحفوظ محكم له واجب الوجود. يقول الله عز من قايل فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال والقتال لا يزيد وجوبه الا تاكيدا حتى تضع الحرب اوزارها كما تقدم وكان المنافقون
يظهرون تمني نزول سورة يفرض فيها القتال مساعدة للمومنين ودخولا بذلك في جملتهم ويقسمون
بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن. يقول الله عز من قايل فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا عن القتال وكراهة ان
يقاتلوا اولياءهم من المشركين واليهود. يقول الله عز من قايل فاولى لهم طاعة وقول معروف

اى قبل نزول القران كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واذا القيتموهم فاصبروا
يقول الله عز من قايل فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ❊ اى من تعللهم وتسللهم عنه
لواذا وعزم الامور حدها عزم الامر جد ❊ نظم بذلك قول الحق فهل عسيتم ان توليتم اى ان توليتم
الامر ان توليتم من الولاية يعنى ان تولاكم المومنون فيما يعونكم ان تفسدوا فى الارض تضيعوا الجهاد
فتفسدوا فى الارض بدلا من ذلك وتقطعوا ارحامكم ❊ تقرا عسيتم بفتح السين وكسرها والفتح اكثر
واجود ❊ ويقرا ان توليتم بفتح التا والواو واللام وجزم الما ❊ ويقرا ان توليتم برفع التا والواو وكسر
اللام مشدده ❊ انذر الله تعالى بولاية امرا فجرة ❊ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخوف ما اخاف عليكم ائمة مضلين فقد كان ذلك وكان بذلك تضييع الجهاد والفساد والقطيعه ❊

فصل

قتال العدو والجهاد كفاة لقطيعة الارحام كما الضحايا والبدن فدا لاراقة
الدما وكل قوم اضاعوا الجهاد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماهم ❊ قال الله جل من قايل فى البدن والضحايا
والهدايا لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اذ دماوها ولحومها فدا لدما المتقربين
بهن ولحومهم من النار والتقوى من المتقربين توصلهم الى الله ❊ وانما سمين قرابين لاجل المتقرب بهن الى
الله باذنه وبامره وسنة رسوله اخرجهن بذلك من دار الدنيا الى الجنة فاذا كان يوم القيمة
يخلص المتقرب بهن عليهن من هول ما هنالك ❊ جا فى الحديث ان اهل الجمع فى حال قيامهم اذ ينظرون
فى اعلى الجو الى نجايب نطير بالراكبين فيقولون من هولا الذين من الله عليهم من بيننا الحديث
كذلك دم الكافر المقتول فدا لدم قاتله فى سبيل الله من النار ولحمه فدا لحمه وما غنم من
ماله وولده فدا الاموال المسلمين واهليهم كما ان دم المقتول فى سبيل الله ولحمه وما لديه يصل
الى الله ويدخل الجنة يصلحه الله لذلك ثم يقربه ❊ اتبع ذلك ما هو فى معناه قوله جل من قايل
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ❊ يعنى والله اعلم هولا المنافقين الذين تولوا نبذوا
الجهاد وافسدوا البلاد وقطعوا الارحام فلو تدبروا القران حق التدبر لعلموا ان الجهاد اصل
لتواصل المسلمين واصلاح دينهم ودنياهم ولا لفوا فيه ما فيه شفا صدورهم وهداية لهم من عماياتهم
ولعلموا يقينا شرف الاخلاص لله ورفعة قدر التوحيد والعمل بطاعة الله وان الادب من العبد
ان يعقد على الطاعة لله والقول بالمعروف يستصحب هذه الحالة قبل ورود الامر واذا وجب
الكاين وعزم الامر فالدعا والابتهال فى حسن العون والصدق فى الفعل والعقد ❊ قال الله عز
من قايل اى فى مستقبل امركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول المعنى الى اخره حيث جا قوله تعالى
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ❊ يعنى مد
فى الامل وزين لهم سوء العمل ❊ وقرى واملى لهم على وزن ما لم يسم فاعله معناه ان الله استدرجهم
بالجده والعافية وانما هذا فى قوم كانوا فى الجاهلية على عداوة لله والرسول والمومنين فلما قوى
الاسلام والزمهم قهره اسلموا فراوا الهدى وربما نسوا ما كانوا عليه فى الجاهلية ❊ فلما افضى الامر اليهم
رفعت فى بواطنهم الفتن رؤسها وتجردت الاحن التى كانت قوة الاسلام سهلتها فاستاثروا
واشتقوا من سادات الاسلام وممن جاهدهم واباهم سده فى الله وسفكوا الدما وافسدوا فى

البلاد

البلاد ولو تفرغوا لجهاد عدوهم لكانت ايديهم واحدة وكان امرهم جميعًا • نظم بذلك قولـــه
جل من قايل ذلك من تمكين الشيطان بهم بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله وقالوا لهم
سنطيعكم في بعض الامر وانما قالوا لهم في بعض الامر على معنى التوسط بين ما كانوا عليه من مرادهم
في الاسلام والمسلمين وبين المسلمين اذ دعاهم الاسلام بامروا • بقولـــه جل من قايل والله يعلم
اسرارهم بفتح الهمزة جمع سر • وقرا حمزة وغيره إسرارهم بكسر همزة الالف فهو مصدر اسرّ
يسرّ فهو إسرار • نظم بذلك قولـــه عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
سبحانه وله الحمد علم ما يكون منهم ومن ابايهم وممن يكون على معتقدهم في الاسلام فانذرهم في كتابه
قبل وجود اعمالهم وقبل ايجاده اكثرهم • فالاضغان هي الاحقاد • وقراها ابن عباس وابن سيرين
ويخرج اضغانكم على ما لم يسم فاعله • نظم بذلك قولـــه تعالى ولو نشآء الله لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم • ثم قالـــ ولتعرفنهم في لحن القول اي منهم ولحن القول هو ما تنحو اليه بلسانك اي تميل اليه ليفطن
لك صاحبك وتخفيه على من لم يكن له عهد بمرادك • وعلى القول بالتحقيق فلحن القول ما يبدو من عرض الكلام
وخبيات الخطاب وسياق اللفظ وهيئة السحنة حال القول وان لم يرد المتكلم ان يظهره ولكنه
على الاغلب يغلبه حالًا فلا يقدر على كتمه وان كان في تكليمه معتمدًا على ذلك وحقيقته حال تلوح عن
السر واظهار كلام للباطن يكاد يناقض كلام اللسان بحال خفية ومعان يقف عليها باطن المخاطب واللحن
يعرفه ذوو الالباب • نظم به قولـــه عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى • هذا منتظم بوصف المنافقين الذين اطفاوا نورهم بعد اضاءته ويكون
المعنى بهذا الخطاب ايضًا يهود هم الذين اطفاوا نورهم من بعد اضاءته وصاروا الى ظلمات لا يبصرون
ثم وعظ المومنين ان يقعوا في مثلها بقولـــه يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم • اي كما فعل اوليك وكما فعل بالكفرين ايضًا اتبعوا الباطل فاضل اعمالهم فالتزموا
انتم الحق والتحقق به يحققكم الله به ويحقق اعمالكم • ثم سرد عليه قولـــه جل من قايل فلا تهنوا
وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم • يحذرهم من ترك جهاد عدوهم في
سبيل الله بل يغلظوا عليهم ويتعززوا ولن يتركم من التره يقول ولن يفقدكم جزا اعمالكم • ثم قص
لهم مدة المحنة وزهدهم في الحيوة بقولـــه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تومنوا وتتقوا يوتكم
اجوركم اخبر الله جل من مخبر ان هذه الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر وما عدا
ذلك فهو اخرة فان كان ايمانًا وتقوى وذكر الله جل ذكره وما جرا اليه فهو رضى لله ورضوانه وما
بينه وبين الجنة الا ان يثبته الله على ذلك ويموت • وان كان غير ذلك من كفر وعصيان فهو بعد
عن الله ولعن منه وما بينه وبين النار الا ان يموت لكن على الشي فالدار الوسطى اكبر من هذه
والدار الاخرى اعظم واكبر جدًا • **فصل** لا يجوز لامام المسلمين ان يدعوا الى السلم ولا ان
يجيب اليه وبالمسلمين قوة على عدوهم وظهر عليهم ولا يحل له ترك الجهاد في سبيل الله على حال الا المعنى
يظهر فيه النظر للمسلمين عليه برهان من الله ظاهر ومتى لم يجاهد في سبيل الله انفرو باسه على
المسلمين وقد تقدم معنى ذلك • نظم بذلك قولـــه جل جلاله ولا يسالكم اموالكم • نبه على المعنى الواجب

نهم — ولو نشآء الله

الوجود متى لم يقاتل القوم والامام في سبيل الله ولم ينفقوا اموالهم وانفسهم سُئلوا اموالهم
ومتى سُئلوا اموالهم بخلوا فان اكرهوا على ذلك استخرج اضغانهم واحقادهم ولم يكن من الامام لهم
نصيحة ولا منهم للامام ولا من بعضهم لبعض وكان الخلاف وفي ذلك هي الحالقة وهو انذار منه
جل جلاله بما يكون بعد وما ذكر شيئا الا كان منه ما شاء الله ثم نظم بذلك قوله عز وجل وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم متى كان الخلاف وقع التدابر وذهب التناصر والتناصح والدين النصيحة
فقد كان ذلك استبدل من العرب غيرهم ثم لم يلحقهم بان يكونوا امثالهم وكل ذلك عقوبة الاعراض
والتولي عن الحق

سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله
وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح هنا بمعنى القضا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق متى هذا الفتح ان كنتم
صادقين نزلت عليه هذه السورة منصرفه من غزوة الحديبية فعلى هذا معناه انا قضينا لك قضا
مبينا للفتح والا فهي هاهنا اربعة خامسهن الفتح وقد نطق بهن القران وفوق الوحي اعلمت في مفترقه
بان الله قد اقطعه اياهن وكان وجود نزولها عند هذا السبب علاما بان الامر قد جان والنعمة به
قد ازف وقت حلولها وتعزية له وللمسلمين لا خفا فيهم في تلك الغزوة ويمكن ان يكون الفتح المذكور
والقضا المعبر عنه هو امره له باعطا الجهد في جهاد اعدا الله واعدائه والتزام العمل بطاعته وابتغا
مرضاته والاستقامة على سبيل وجيه كما قال عز من قايل فلذلك فادع واستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا الى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فبهذا الفتح يستوجب الغفران واتمام
النعمة في استصحاب ذلك الى الخاتمة والنصر العزيز وغير ذلك من الجزاء العاجل والاجل ويمكن ان
يكون الفتح المذكور ما قضى له عنده في الازل يوم جعله في قبضة اليمين وخصه بالرسالة وعقد له
لواء النبوة في النبيين والمرسلين واخذ الميثاق منه ومنهم بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه فهذا
القضا هو الفتح المبين عن كل ما اوتيه وكان فضل الله عليه عظيما عبر عن هذا قوله محمد رسول الله
والذين معه الى اخر السورة

فصل

قراء القران التالون له حق تلاوته على ضربين فضرب
يقرونه على ربهم فيما اعتم عليهم من علمه سالوه ان يفتح عليهم من رحمته وتضرعوا اليه وتبراوا اليه من
الحول والقوة فيفتح عليهم ما شاء من رحمته وليعلم ان من فتحه الاول ما يجعله في قلوبهم فيقدر ما
يقنعهم به من الفتح بالعلم يكون العلم وضرب منهم كان الله جل ذكره يقرو وهم يتلقونه عنه وهولاء
ارفع مقاما واحسن نديا وكل على خير من ربه غير ان هذا الضرب منهم هم احق تحققا في وراثة
النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بالحظ الاوفر فكذلك وفقك الله وارشدك الى انه
فاقرا القران عليه بلسانك واتله بايمانك وعملك وسليم عقدك واستمع لما يوحى اليك في اثنا الخطاب
وتطلب سر المراد فقد قال ما انزلنا عليك القران لتشقى فتذكر قوله جل جلاله وتعالى علاوه وثناه
انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وانت فقد علمك القران واوصلك اليه وفتح لك بابه واذن
لك في مناجاته فلعله قد اصابك من رحمته بحكم التبعية الا تشقى وارج مع هذا ان يجعلك بتبعيتك

ومكان ورائك ان تستمع لما يوحى بحكم التبعيه فاعبده واقم الصلوة لذكري واشعر نفسك
عنه بحسن التجاور وجزيل المثوبه • واعلم ان للمومن جزاءً لعمله وجزاءً لنيته وجزاءً لعلمه في ذلك
وتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي قتل تسعةً وتسعين ثم قتل
الراهب فتمم المائة به وانه سال عن اعلم اهل الارض فدل على عالم فامره بالتوبه وبشره عليها وامرها
وقال له اذهب الى هذه القريه فان فيها قوما صالحين ولما اخذ في السير اليها جاءه الموت وهو
في الطريق فنا بصدره • ولما تحاكم الفريقان من الملائكه عليهم السلام فيه وامروا ان يقيسوا
ما بين القريتين والى ايتهما كان اقرب فهو الى ذلك فقال الله جل ثناوه للصالحه تقربي وللاخرى
تباعدي فوجد الى الصالحه اقرب بشبر • فقياس ما بين القريتين حكم ما بين العملين ووزن لهما •
وامر الله جل ذكره للصالحه ان تقربي وللتلك ان تباعدي جزاءً لنيته المعبر عنها بقوله فنا بصدره
كذلك فعل موسى لما رضاه الله جل ذكره بالموت فرضي سال ربه ان يدنيه من الارض المقدسه
رميةً بحجر فهذه كنايه عن النيه وعباره عن اعطاء المجهود • وجاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث اخر من يدخل الجنه من اهل الجنه وذكر سواله السعه بعد السعه كل ذلك
يقول له ربه عز وجل يا ابن ادم تقل فيقول له يا رب ومن مثلك فادنني فلما انتهى الى اخرها
قيل له اعدد فلك ما بلغته رجلاك وراته عيناك قال فيعد وحتى اذا بلح يعني اعيا قال يا رب
هذا لي وهذا لي فيقول له هذا لك ومثله معه واضعافه فالذي بلغته رجلاه هو عمله وسعيه
والذي راته عيناه هو ما راه بالعلم • فاذا قرات وفقك الله قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى اخر الايات فاحمد الله على عظيم ما اولى نبيك عليه السلام من الفتح المبين والفضل العظيم •
وارج لنفسك بحكم التبعيه من الله الكريم نحو ذلك فقد جاء انه اذا عفا عن صاحب ذنب عفا عمن
عمل بمثل ذلك واشعر نفسك حسن الاقتداء وصحيح الاتباع قوله تعالى هو الذي انزل السكينه
في قلوب المومنين • السكينه امر من الله وهو من قبيل الايمان والطمانينه اذا انزلها على قوم سكن
به تحريك الاضطراب واطمانت لذكره ولا يزال الايمان يضطرب حتى تنزل السكينه عليه من الله
وكذلك صفات الباطن ما عدمت الحلم وكذلك العلم والذكر والفكر والفطنه ما عدمت اليقين
وقد كانت السكينه قبل ظاهرا امرا يشار اليه • قال الله عز وجل في وصف ملك طالوت ان اية
ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكه
فنزول السكينه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكونهم عن طلب الانتصار ورضاهم
بحكم الله ورسوله في اشتراط سهيل بن عمرو عليه وكان ذلك باب فتح لنعمة الله ورحمته وزادهم
الله بذلك ايمانا الى ايمانهم بالله وبرسوله وبقضايه وحكمه وبما امرهم به ونهاهم عنه • اعقب
ذلك بقوله ولله جنود السموات والارض والسكينه من جنوده • نظم بذلك قوله ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء • ذكر اسم العلم في الاولى في قوله وكان الله عليما
حكيما وذكر اسم العز في الثانيه في قوله وكان الله عزيزا حكيما • اذ العلم في الذي اظهر

في قوله هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي فاسم العلم اظهر في هذا التقدير كما ان اسم العزيز
اظهر في الانتقام • اتبع ذلك قوله انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليه ومبشرا للمراطاعك
بالرحمة والفضل وحسن المآب ونذيرا لمن تولى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه وتوقروه
هذا للرسول عليه السلام • ثم قال وتسبحوه اي الله جل ذكره بكرة واصيلا • ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله من اطاع الرسول فقد اطاع الله كانت هذه البيعة بالحديبية وهي بير يعرف به
ذلك الموضع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة بها وتسمى تلك البيعة بيعة الرضوان
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة • نظم بذلك قوله عز وجل يد الله فوق ايديهم
هذه عبارة عن حقيقة وجوده جل وعلا هو العلي ويده العليا وهو العلي الكبير وخاصة قوله يد الله
فوق ايديهم التذكير بقدر المبايعة وان الوفا لهم بالاجر من وراء ما عاهدوا الله عليه من النصر
والصبر فانه جل ذكره عز لا ينال ما عنده في سبيل المعاملة الا بعد الوفا بالعمل فمن اوفى بعهده
فالله اصدق وعدا واوفى عهدا واكرم مثوبة • ذلك قوله جل وعز ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه اجرا عظيما قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس
شديد تقاتلونهم او يسلمون الى قوله اليما • قيل في هؤلاء انهم اهل الردة • وقيل هم فارس وهو
الظاهر وكل من اوجب الله قتاله الى ان يسلم ولا يقبل منه جزية فهم اوليك • اتبع ذلك قوله عز
وجل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج • اي في الخروج الى الجهاد وهذا منتظم
بقوله قل للمخلفين من الاعراب المعنى قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة قد تقدم ان هذه المبايعة كانت بالحديبية والسكينة هنا هي سكونهم تحت الشجرة حكم الله
وحكم رسوله من اشتراط سهيل بن عمرو من محو بسم الله الرحمن الرحيم ومحو محمد رسول الله
وسكونهم عن نصر ابي جندل وقد كان فر الى المسلمين وذلك ان الله جل جلاله حبس ذلك الجيش عن مكة
كما حبس جيش الحبشة الذي كان فيها الفيل • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ناقته
العضبا حبسها عنهم حابس الفيل • نظم بذلك قوله الحق واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر ومغانمها وغير
ذلك من غنايم المسلمين • نظم بذلك قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه ثم امتن
عليهم بان كف ايدي الناس عنهم مع قلتهم ولو شا لسلطهم فاجتمعوا عليهم من اقطارها • ثم عطف بالواو
في قوله ولتكون اية للمؤمنين تقديره رحمة بكم ولتكون اية للمؤمنين كان الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه جملة الامة يوميذ وقد وعده الله جل ذكره ان لا يسلط على الجملة عدوا من غيرها يستاصل
شافتهم فجعل الله ذلك يوميذ اية للمؤمنين على هذه التي يصحبهم اياها الى يوم القيمة فاصار ذلك من
فعله اية للمؤمنين في اخر الزمان حين ضعفهم وقلتهم من مخالفيهم على ما هم عليه يامنهم الله بالكفاية
او بالنصر وان كان الاخبار عن المغانم التي عوضهم وعجل لهم يوميذ بعضها فتكون ايضا اية للمؤمنين على
المغانم الكثيرة التي وعدهم بها في الآجل • عطف على ذلك قوله ويهديكم صراطا مستقيما • هذا مما
تقدم ذكره صدر السورة من اظهار الرغبة الى الله جل ثناؤه في ان يمن على احدنا بما اعطاه نبيه
بحكم التبعية • وفي الخبر انه لما نزلت هذه السورة قراها عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا • ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما • وينصرك الله نصرا عزيزا
قالوا هذا لك يا رسول الله فما لنا فقرا عليهم ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم • والفتح على الرسول فتح على امته وفيما ذكره دخول الجنة
والخلود فيها والمغفرة واتمها لهم في قوله لقد رضي الله عن المومنين فذكر انزال السكينة عليهم والفتح
والغنائم وهو النصر العزيز وذكر كف ايدي الناس عنهم كما فعل بجملة المومنين حال القلة ثم قال
ولتكون اية للمومنين على ما ياتي من المغانم الكثيرة وكف الايدي عن جملتهم والنصر لهم في اخر الامر وذكر
هدايتهم الى الصراط المستقيم • نظم بذلك قوله عز من قايل واخرى لم تقدروا عليها • يعني وهو
اعلم الغنائم اي فيما ياتي قد احاط الله بها • وربما كان من ذكر الفتح فتح مكة كل ذلك الى اجله المسمى له
اتبع ذلك قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله • هذا
وصف لقساوة قلوب كفار مكة وعتوهم يقول الله جل من قايل ولولا رجال مومنون ونساء مومنات ت
لم تعلموهم المعنى الى اخره • هولاء الذين كانوا قد امنوا من المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
المعذورين • وفي مفهوم الخطاب ان قوما لم يومنوا بعد مرجون لامر الله • ثم علق بهذا المعنى
قوله ليدخل الله في رحمته من يشا وهم الذين لم يعلموا ويعلمهم الله فامتن على المسلمين برفع الحرج
عنهم وكفايته اياهم معرة المكروه وتحمل ما يشق كونه من صوم بجبل او فدية تستحق لاجل قتل من
كان يقتل من المسلمين بغير علم • والمعرة ماخوذة من العر وهو لطخ العيب وما يلصق بذلك من
المشقة قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق • كان الله جل ذكره قد اري رسوله
في ذلك رويا فعبرها اليه يوميذ بشارة له وللمومنين بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله
والاستثنا بالمشية لتصديق الله الرويا والله اعلم بقول الله جل من قايل واما قوله ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله فقد تقدم ذكره لما كان الوعد في الاستقبال اعلاما برويا
انزل في حقيقة الانبا من الوحي الذي هو بالمشافهة من الملك واستثني بالمشية ولو كان وحي
مشافهة او وحيا يكون من جملة القران لكان عزما دون استثنا كقوله بلى وربي لتبعثن ثم لتنبون
بما عملتم ولينصرن الله من ينصره هذا ومثله في القران كثير دون استثنا بالمشية • وكقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم ولتتركن القلاص ولا يسعى عليها ولتعودن من حيث
بدائم وهذا كثير من اخباره عن وحي الله دون استثنا بمشية ذلك لان وحي المشافهة والوحي بالقران
والنفث في الروع مفروغ منه ياتي بعلمه ويقينه تاما مفروغا منه • والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل • وقد قال صلى الله عليه وسلم لعايشة اريتك في المنام بينا انا نايم جاني بك الملك في سرقة
حرير وقال هذه امراتك فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه • فهذه حال الرويا من حال الوحي بالمشافهة
ولهذا والله اعلم جا بذكر الاستثنا في هذا الموضع • نظم بذلك قوله جل وعز ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون • قد كان من ذلك ما شا الله ثم دارت دايرة الانتقاص وانما يكون تمام ما ذكره كما
ذكره عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ان شا الله تعالى قوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة • فهو لآيهم الاولون من هذه الامة

إن يكن
وكفى بالله شهيدا

ووصف الاخرين منهم بقوله جل من قايل يا يها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكفرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم
كما قال في الاولين اشدا على الكفار رحما بينهم فذكر كيف مثلهم في التوراه وكيف مثلهم في الانجيل وشطء
الزرع ما خرج حول اصوله فآزره يعني اعانه وقواه ماخوذ من الموازرة شطو الزرع زايدا الى
هذا هو على ضربين يسمى السكر فضرب منه يخرج منه حلوف في قصب الزرع على مواضع العقد منه ذلك
يكون حين يحرق ذلك الزرع او الحاقد فيقوم على ذلك ويتم اضعاف ما هنالك كان ويعظم مع ذلك سنبله
والضرب الاخر هو ان يزرع الموضع فيصاب زرعه ويحصد ويتم فاذا كان من العام المقبل نبت ما وقع
في الارض من حب وقام زرعا وتم على ذلك وانما يكون ذلك في الارض المشكوره وسمي هذان النوعان
السكر واطيب ما يكون هذا بعد حرق الحصيد والله اعلم بما يمثل به وهو العليم الخبير فاستوى على
سوقه يعني على قصبه جمع ساق مثله بالزرع يخرج منه اوله مفردا ثم يتلاحق بها ويتولد منه حتى يعجب
الزراع فكذلك محمد اول هذه الامه ثم قام اصحابه فاكتنفوه حوله فانماهم الله وكثرهم بعد
القلة ليغيظ بهم الكفار ويعجب بهم الملكة عليهم السلام والمومنين **فصل** وذكر ان مثلهم اي
خبرهم في التوراه اشدا على الكفار رحما بينهم الى قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم سيما ليست لاحد من الامم وذكر الغرة والتحجيل هذا بعد البعث وفي
الحيوة الدنيا سيماهم الخضوع والخشوع واثر السجود في الجبهه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده خلايف اربعه اصحابه بهم ظهر الاسلام واتصل في الاقطار ثم نمى وقوى الله من بعدهم من ابناعهم
وقال في مثلهم الموجود في الانجيل انه كالزرع اخرج شطاه يعني ما تولد منه فهولاء هم اخوانه آزروه
ونصروه واحيوا سنته بعد موته حتى استغلظ واستوى على عروشه فالمثل الموجود في التوراة هو
اخبار عن وجوده عليه السلام في اصحابه وظهورهم عنه ونصرته بهم ومثلهم في الانجيل اخبار عن وجود
اخره منصور بعون زرا واخوانه المومنين دل ذلك قوله فآزره هذا فعل اصحابه فاستغلظ فاستوى على
سوقه هذا ما يكون من ولده وعيسى عليهما السلام واخوانهما في الاخر ثم هذا وهذا في قوله جل من قايل واذ
قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم سه اى موقنا لدين وهي القريه الخاويه على عروشها الى قوله
فخذ اربعة من الطير المعنى والمثل الاخر في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبله ماية حبه والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم فهذه حبه واحده
اوجد الله عنها سبع سنابل وجعل من كل سنبله مايه حبه فهذه سبع مايه ثم قال عز من قايل والله
يضاعف لمن يشا والله واسع عليم عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه المضاعفه بقوله وددت
اني رايت اخواني قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواني الذين لم ياتوا بعد وانا
فرطهم على الحوض وقال انهم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا فضاعف من واحد الى سبعه ثم ضاعف
من السبعه بالمئين فكانت سبعمايه ثم ضاعف بذلك السبع مايه الى سبعين الفا ثم ضاعف الى سبعما
الف ثم ضاعف من ذلك بقوله او سبع مايه الف واو هنا بمعنى العطف مع كل الف سبع مايه الف
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهولاء هم سباق الثلاث

كأن

فافهم

فافهم فهمنا الله واياك يعجب الزراع واذ قال ربك للملايكه اني جاعل في الارض خليفه فقال الملايكة عليهم السلام
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فهم الزراع وهو آ هم الزرع وقد اغاظ بهم الكفار ثم يتم الله بهم كلمته في
المستقبل ان شا الله ولله الحمد من قبل ومن بعد ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده المعنى الى اخره وانه اليوم ليباهي بهم الملايكه
عندما يجتمعون على ذكره وتعرف نعمه وفي المستقبل تتميم كلمته التي عبر بها بقوله اني اعلم ما لا تعلمون
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم ولا يهولنك رحمك الله ما تسمعه فانه الحق وكلام
الله العظيم يسع الاوجه كما يتفصل مجمل القران الى ما يتفصل اليه كذلك يتفصل معانيه فاعلم ذلك

سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقرا يعقوب والضحاك لا تقدموا امر المومنين جل جلاله الا يتقدموا
بامر من عند انفسهم ولا قول حتى يكون الله جل ذكره ورسوله عليه السلام هو الذي يقضي بما شا الله فيجب على
المومنين اتباعه وذكر صفتي السمع والبصر اعلاما منه بخفي المراقبه لشانهم كله

فصل

كان الصحابه رضي الله عنهم في حضرة واحدة مع نبيهم والله ربهم جل جلاله ينزل عليه القران بين
ظهرانيهم فكيف يجوز لاحد التقدم على هذا وحالتهم تلك بمنزله وجود النص المكشوف عند نزول الحادثه
فحرام العدول عن ذلك النص الى قول قايل بل حالهم رضي الله عنهم ابين واظهر جدا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض هذا
الخطاب منتظم بما تقدم في سورة الفتح وبما اتصل به من هذه السورة قبله من الامر بالتعزير له والتوقير
لشانه كله فعلمهم في هذا الخطاب كيف التعزير والتوقير ولعظم شانه جعل العقوبه على خلافه حبط
العمل اي انه يستدرج المستخف بحقه ثم يخذله فيفارق ايمانه فيحبط عمله وهو لا يشعر وانما يحس
الم الجراح الاحيا ولما كان بالايمان به وبما جا به من عند الله تصحيح العمل بطاعة الله فبقلة التوقير له
والتعظيم لشانه يحب احباط العمل وان لم يبلغ الى الشرك والكفر لكن ذلك مخوف موافعته مع التشا هل
وقلة المبالاه وقد كان ابو بكر رضي الله عنه فيما نقل عنه بعد ذلك يكلم رسول صلى الله عليه وسلم
ومما يخفض صوته لا يكاد يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رسول الله في ذلك فقال رضي
الله عنه والله يا رسول الله ما اكلمك الا كاخي السرار منذ نزلت سورة الحجرات اعقب ذلك بقوله
جل من قايل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الامتحان
التطهير والتنقيه فالذهب والفضه يمتحنان من الشوايب ليسواهما بقول عز وجل امتحن قلوبهم طهرها
وطيبها للتقوى لهم مغفره واجر عظيم نظم بذلك قوله عز وجل ان الذين ينادونك من ورا الحجرات
اكثرهم لا يعقلون كان وفد بني تميم قد جاوه فوافق ذلك في وقت الظهيره وهو نايم فنادوا من ورا
حجراته اخرج الينا يا محمد فذمهم الله فعلمهم ذلك وعلمهم كيف الادب بقوله ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم وعذرهم بالجهل فارصد لهم المغفره والرحمه ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان
يختلف الى زيد بن ثابت لياخذ عنه فربما وجد الباب مرصدا وزيد في الدار فيجلس عند الباب وربما نام
لطول الانتظار فتسفي الريح عليه الغبار فيخرج زيد ويجده كذلك فيقول له يا ابن عم رسول الله

هلا اعلمتني بمكانك • وركب يوما زيد بن ثابت رضي الله عنه فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له زيد
في ذلك فقال له هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فاخذ زيد بن ثابت بيد ابن عباس وقبلها وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا • فهذا فعل بعضهم ببعض بحكم الشريعة فكيف بهم معه صلوات الله وعليه
ورضوانه على جميعهم وجمعنا بهم ومعهم برحمته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة • وفي قراءة ابن مسعود فتثبتوا • وفي هذا من الفقه ان خبر الفاسق
اذا ثبت فيه حتى يتبين بقول العدل فانفاذ الحكم بقول العدلين واجب لا ان تتعارض الاخبار
او الشهادات فيلزم التثبت • نظم بذلك قوله عز وجل واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر اي لو يطيع فيكم من لم تثبت عدالته لاعنتكم ذلك منه اي لشق عليكم • ثم صرف وجه الخطاب الى
المومنين اهل التقوى بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون • هولاء هم اهل العدالة التي تقبل شهادتهم الذين عطه الله في قلوبهم
فمن توسم مثل هذا عنده وما يقاربه فليقبل شهادته وليمض الحكم بشهادته وشهادة مثله • اتبع
ذلك قوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا • لما ذكر الفاسق والطائع ذكر الحكم بينهما والاخذ
بالقسط فيهما بقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما • نزلت هذه في طائفتين من المومنين
والمنافقين واجه احد المنافقين رسول الله بما يتاذى به فسبه احد المومنين في ذلك المجلس وقام
لهذا قومه ولهذا قومه حتى اصلح بينهم رسول الله يقول الله عز من قائل فان بغت احداهما على
الاخرى المعنى الى اخره • وفي قراءة ابن مسعود فخذوا بينهما بالقسط وهذا منتظم بما تقدم من استعمال
التثبت حتى يقع البيان • اتبع ذلك قوله عز وجل انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم • وقرا
زيد بن ثابت بين اخوانكم وقرا بذلك ايضا جماعة • وقرا ابو حيوه بين اخوتكم بالتا وكذلك قرا يعقوب
وروى ذلك عن عاصم • ثم قال عز من قائل واتقوا الله لعلكم ترحمون • المراد المقصود بهذا اطفاء
شعلة النفاق واصلاح شين المنكر وقطع الكفر والفسوق والعصيان وان المنكر اذا فشا فيخوف
عموم العذاب من اجله • نسال الله العافية والعفو وحسن العون على اقامة امره انه لا يقدر على
ذلك الا به • ثم اخذ جل ذكره يسرد القول في حماية المومنين الا يسخر مومن بمومن ولا مومنة وصحّ
بذلك ذكرانهم واناثهم والا يلقبه ولا يلمزه ولا يهمزه وسمى ذلك فسوقا بين ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوله سباب المومن فسوق وقتاله كفر • واوجب التوبة من ذلك والنزوع عنه
والا يظن مومن بمومن سوءا وليناديه باحب اسمايه اليه ويستبشر له والظن هو تغليب احد الجانبين
فاوجب الله جل ذكره التثبت عند ما يعرض للنفس حتى يقع البيان ومتى وقع البيان فالافضل الستر
وترك كشف العورة والظن المراد هنا بالنهي عنه هو تجويز احد الجائزات من الشر فهذا واجب اجتنابه
وصرف النفس عن التحدث به وتحويل وجه القلب عن ملاحظته • وهو معنى قوله اجتنبوا كثيرا من
الظن وعلم الله جل ذكره ان النفوس مسارعة الى ذلك لاجل اغواء الشيطان اياها فجعل هذا الظن في حيز الكثير
ونهى عن التجسس • وقرا عبد الله ولا تحسسوا بالحاء غير معجمة وقرا بذلك الحسن وابن سيرين والتجسس بالجيم
في الاخبار والتحسس في الاثار • وقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا

نهر

نصب ميتًا على الحال وهي حال المغتاب اخاه غدًا في البرزخ بطعم لحم اخيه ويجعل في فيه فيتكرهه
ولا يجد بدًا من اكله يقول الله عز وجل فكرهتموه اي في الدنيا فانتم في تلك الدار اشد كراهةً له رفع
ذلك الى النبي صلى الله عليه السلام اعني هذا التاويل وقرا ابن حيوه فكُرهتموه بضم الكاف مثقلًا وفسرها
عباد فكُلِّفتموه اي فيما هنالك ثم دعاهم الى التوبه بقوله عز وجل واتقوا الله ان الله تواب رحيم
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خبير هذا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس لادم وادم من تراب لا كرم الا بالتقوى القبايل اكثر من الشعوب والشعوب ما تشعب
عن الاول فاذا عظم الشعب صار قبيله يقول الله جل من قايل لم اجعلكم شعوبًا وقبايل لتتفاخروا بينكم
وتتكاثروا بالعدد والمال انما جعلت ذلك كذلك لتتعارفوا بينكم فمن عرفتموه اتقى لله فهو اكرم
واكرمكم وافضلكم وقراها عبد الله لتتعارفوا بينكم وخيركم عند الله اتقاكم قوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم اذ لم يدخل علمه فيها
دل على صحة هولاء قوم شهدوا شهاده الحق ولا يعلمون ما شهدوا به غير ان انفسهم ليست تنازعهم
الى التكذيب ما شهدوا به قال الله تعالى قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اذ قد ادعنوا للعمل بطاعة الله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم اذ لم يدخل علمه فيها دل على صحة هذا التاويل قوله جل من قايل وان تطيعوا
الله ورسوله اي على ما انتم عليه لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم شيئًا ان الله عليم باعمالكم خبير بنو اطنكم
وجا من مفهوم هذا الخطاب ان العلم بما شهد به هو الايمان فمن لم يكن له علم بما امن به وصدق
به وشهد به فليس بمومن على التحقيق لا على القول بالعموم بل هو مسلم لكنه على سبيل خير ان شا الله
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مواطنه ان ينادي مناديه في الناس الا انه لا يدخل
الجنه الا نفس مومنه وفي اخرى مسلمه ذلك قوله جل من قايل وان تطيعوا الله ورسوله اي على ما انتم
عليه من الاقرار والتسليم والاذعان لا يالتكم من اعمالكم شيئًا فعموم الناس واكثر اهل الغفله مسلمون غير
مومنين فان تعلموا علم ما شهدوا وعقدوا عليه علما ويقينا فهم المومنون نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله اي ايمان صدق وشهاده علم بما امن به ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون صدقوا الله في ايمانهم باطنا وصدقوا
بما صدقوا به ايمانهم واسلامهم ظاهرًا طيبةً بذلك انفسهم الصدق هنا هو صدق القلوب بالايمان
والعلم ثم الصدق بالعمل لمن امن به فمتى انفرد تصديق الجوارح واللسان مع اسلامه القلب من
التكذيب فهو الاسلام نظم بذلك قوله لتلك الطايفه قل اتعلمون الله بدينكم فاوجد لهم دينًا واضافه
اليهم وقد قال ان الدين عند الله الاسلام والله يعلم ما في السموات وما في الارض فكيف لا يعلم حيث
بلغ ايمانكم وحيث قصر عنه والله بكل شي عليم ثم استمر على خطابهم باسم الاسلام بقوله جل
ثناوه يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي الذي
تنسبونه الى انفسكم ان كنتم صادقين لم يخلهم من خير لعدم نزاع التكذيب والجحد فيهم
ثم قال عز وجل ان الله يعلم غيب السموات والارض يعرض بالايمان الذي ينسبونه الى انفسهم
وما هو وما قدره والله بصير بما تعملون يعرض بموضع اسلامهم وفهم من الايمان ان امنهم الناس

على انفسهم واموالهم ~~سورة ق~~ بسم الله الرحمن الرحيم

قرا ابن ابي اسحق وابو السمال قافِ بالخفض وقرا عيسى بن عمر قافَ وصادَ ونونَ بالنصب وتاسيس
خطاب هذه السورة على وصف الاقتدار على الاحيا والاماتة ثم العود بعد البدء والارشاد
الى دلايل ذلك واياته ولزوم المراقبه والحفظ وذكر المصيرين بما في ذلك وما سعه من الوعد
على الايمان والوعيد على الكفر والتكذيب به • فقوله ق اشارة الى ما اعلمت به في ذكر
الاسما والى ما عبرت عنه في الوجود فكانه قال عز من قايل وهو اعلم بما ينزل وعد حق وقول صدق
ورسول امين ونبي كريم والقران المجيد • ثم اضرب بحرف بل عن ذكر حقايق ما عبر عنه بحرف القاف
وما اقسم عليه فقال بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكفرون هذا شي عجيب • قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم • يعني ما تنقص ابدانهم من الارض لاكل التراب اياها هذا وجه • ووجه
اخر قد علمنا ما تنقص الارض منهم التي هي ابدانهم حال الحيوة الدنيا فان الغذا يتغذون به ويخلق الله
عنه اجزاً او تجمعت ولم تنقص لذهبت الاجسام كل مذهب لكن الله يخلق عن الغذا اجزاءً ويعدم اجزا
فهو ابدا الخلق ويعدم فما هو الان يوجد ويعدم ويحيي ويميت فما بالهم يكذبون بالرجعة بعد
الذهاب بالموت افلا يتفكروا في انفسهم كما قال بلى وهو الخلاق العليم وهو بكل خلق عليم • ووجه
ثالث قد علمنا ما تنقص الارض منهم التي هي اجسامهم تاكلها التراب كلها الا عجب الذنب منهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب فانه فيه ركب ومنه يعود
يقال لواحد عجب وعجم ويجمع على عجوب هو كالبزر لاجسام بني ادم • ثم قال وعندنا كتاب حفيظ
اي يزم ما يوجده وما يعدمه • اتبع ذلك قوله عز جلاله بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج يقال ارض مستمرجه اذا اختلط نبتها بانواع النبات والنف • انتظم هذا بما
في اول السورة من معنى ما اضرب عنه الى ذكر بحرف بل وهو ما كذبوا به لم يومنوا فعجبوا من رسول
ياتي منهم اليهم من عند الله بهذا الذي لم يتحققوه وعجبوا منه وكذبوا به • المريج المختلط الملتبس لما
لم يستضيوا بنور نبوة ولا استروحوا نسيم اليقين ولا حيوا بروح الايمان اختلطت اراوهم في
مذاهبهم فهم لذلك اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون • اما بعثهم من هذه الموتة
بالملئكة حين توفاهم يضربون وجوههم وادبارهم • ثم بعثهم البعث الاكبر للجزاء الاكبر ٥
نظم بذلك قوله افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها الى قوله كذلك الخروج ٥
قد تقدم الكلام في مثل هذا مما يتطرق به الى النظر فما ياتي منه فانه لا ياتي مع تكراره الا لفايدة
وزيادة علم وتجديد النظر ويزداد التذكر بكون الفتح باذن الله لكن على ما ياتي عليه من خطاب •
قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح الى اخر المعنى • الرس قالوا وادٍ بعينه وقالوا
هو البير غير المطويه • وقيل هم قوم عاد والله اعلم والمطلوب من معرفتهم انهم قد كذبوا رسل
ربهم اليهم فعوجلوا بالعذاب لاجل ذلك وجعلوا عبرة لمن بعدهم وعظة لامثالهم • اتبع ذلك
قوله افعيينا بالخلق الاول يقول جل ذكره فكيف توهمتم ما اريناكم انا نعجز او نعيى بالخلق
الاخر يقال عيي فلان يعيى عيا اذا لم يهتد لوجه عمله ويقال من ذلك اعياني هذا الشي بمعنى

اعجز

العزيز قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد هما وريدان اى عرقان يكتنفان صفحتى العنق مما يلى مقدمه متصلان من الراس
الى الوتين وهو عرق القلب نظم به قوله عز من قايل اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد يقول عز جلاله يعلم ما توسوس به نفس العبد اذ يتلقى المتلقيان يعنى الحفيظين عليهما
السلام اى انه لم يجعلهما كاتبين لعمله لانه يغيب عنه علم ما هو عامله بل هو يعلم سر ذلك
واخفى من السر وهو ما لم يسدح بعد من خزاين الغيب الى سر النفس وعبارته عن ذلك بنون الجمع
اعلام بانه قد جعل للملايكه من ذلك انهما يعلمان سر نفس العبد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الملك يقول رب ذلك عبدك يريد ان يعمل سيئة قال ارقبوه فان عملها الحديث وقد
قال الله فى غير هذا الموضع وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكل نون
عبر بها عن علم او عمل او مفيد امر فهو عبارة عنه وعن الملايكه الذين جعل لهم ذلك لذلك قال
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اى حاضر رقيب بمعنى مراقب وقعيد بمعنى مقاعد
قوله جل وعز وجاءت سكرة الموت بالحق معناه جاءت سكرة الموت بما فيها من معاينه
وبما بعدها وهو من الحق الواجب على كل عبد الايمان بوجوده والشهادة به وقراها ابو بكر
وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد اى تنفر اتبع ذلك ما هو من الحق قوله تعالى
ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ثم قال يعنى الكافر والغا فل للكافر
عن مقام ربه لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد غطا الجهل
والغفلة فى هذه الحيوة اعلم انه من كان بصره فى هذه الحيوة الدنيا حديدا راى هذا الحق
المشهود به بشهادة الحق كله او جله وهو عمدة الوجود بل هو من الموجودات بمثابة النقطة
من الخط بها ابتداؤه وبها اتصاله وبها انتهاؤه كذلك الحق عز جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
هو الاول فى كل موجود وهو الاخر وهو الظاهر فيه وهو الباطن فافهم فهمنا الله واياك
وقف على هذا وسيه جدا فمن احكمه لم ير شيا غيره وكان المفعول على هذا التحقيق هو كالعرض
والمطلوب كالجوهر ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم نظم بذلك قوله
الحق وقال قرينه هذا ما لدى عتيد هذا القرين هو الملك يقول هذا الذى كتبته عليه من عمله طول
حياته عتيد حاضر قوله تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد بمعنى معاند التثنيه هنا
مخاطبه للسايق والشهيد معا اذ السايق يسوقه وشهادة الشاهد تحق عليه الحكم فحسن
العبارة عنه بلفظ التثنيه الى قوله فالقياه فى العذاب الشديد نظم بذلك قول القرين
من الشياطين ربنا ما اطغيته اى انى لم يكن لى عليه سلطان ولو اعتصم منى بك لم يكن لى فيه ولا
عليه حجه لكنه كان عن عبادتك اياك فى ضلال بعيد ينظر الى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين نظم بذلك قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه لا تختصموا لدى
وقد قدمت اليكم بالوعيد قوله تعالى يا بنى ادم اما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون المعنى

حيث وجد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد الا من اتبعك من الغاوين وان
جهنم لموعدهم اجمعين وما انا بظلام للعبيد بعد الاعذار مني والانذار والنار قوله تعالى
يوم يقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد يحمل هذا الكلام على وجهين احدهما ان يكون
معنى قولها هل من مزيد بعد الملي اي لا مزيد على هذا ويمكن ان يكون هذا المعنى منها في دوله الزمهرير
تعظم اجسامهم كما جا ان ضرس الكافر مثل جبل احد وكثف جلده اربعون ذراعا ويكون معنى
جوابها ايضا هل من مزيد حريقا وسعيرا في دوله السعير والحريق والوجه الاخر هو الاعلى ان
يكون معنى قولها ذلك طلبا منها للمزيد المعهود من النار انها كلما زيدت حطبا زادت لهبا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن فيها
قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك آيته ذلك اختلاف الزمان بالحر والبرد
واذا افرط الحر جاءت رحمته بالبرد والمطر من السما فامتزجا معا وكان التوسط واذا افرط البرد
جات رحمته بالحر بواسطة الشمس فامتزج الوجودان وكان التوسط وكل ذلك له دوا كس
موزونه باقساط مقسطه تقدير العزيز العليم والعبره في ذلك الى موجود النار الاخره وهي
الكبرى فسعيرها هنا لك وزمهريرها على قدر ذلك وعلى مشية الله جل جلاله في ذلك والملي يكون بها
ومنها وفيها سعرا او لهبا ويكون ممن يجعل فيها نعوذ بالله من ذلك قال الله عز من قايل لاملان
جهنم من الجنه والناس اجمعين اذهب فمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين فاذا كان
الملي ممن جعل فيها فانما يكون ذلك حال دوله الزمهرير وضع فيها جل ذكره قدمه الذي قدمه في قدمه
تقديره الاول فانزوى زمهريرها وبردها وجا سعيرها ولهيبها وتزايد فالتهم ذلك من فيها اكلا
واتسعت بهم وقد كانت قبل ان يضع فيها قدمه كالزج على كعبه الرمح ضيقا فصاروا منها في بحار
وسعير لبيد وقواعدها ثم هي اذا امتلات منها بها سعرا ولهبا قيل لها هل امتلات فتقول هل من
مزيد حرا وتهامه وضع فيها قدمه ايضا فينزوي بعضها الى بعض ضيقا بهم واظلاما وبردا
وزمهريرا ويتضاعف عظم اجسامهم لبيد وقوا عذاب ما هم فيه حتى اذا تناهت قيل لها هل امتلات
فتقول هل من مزيد اي لا مزيد قد امتلات باهلي فيضع فيها قدمه هكذا نعوذ بالله من جهنم
ومن احوال اهلها في الدنيا والاخره انه خير معاذ وذكر القدم ها هنا عباره عن قوله
العلي في قدمه الامر يوم استوى على العرش الكريم ان رحمتي تسبق غضبي وفي اخرى تغلب
مكان تسبق نظم بذكر جهنم ذكر الجنه بقوله وازلفت الجنه للمتقين غير بعيد نظم
بذلك اشاره منه الى قربها من المتقين قوله الحق هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ الاواب
الرجاع بالتوبه الى ربه وانما بعد الجنه منه في الدنيا على قدر بعد التوبه من المتقي من خشي
الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب الله لا اله الا هو قريب لا ريب في ذلك من عبده كذلك الجنه
او النار قريب هذه وهذه من هذا او هذا فمن كفر بربه عز وجل فهذه قربت منه جهنم عقدا وقولا
وعملا واكلا منها ونزلا عيبا قال الله عز من قايل وما هم عنها بغايبين اي اليوم وان جهنم
لمحيطة بالكافرين فاذا كان يوم القيمه نشا ذلك نشا يزيد على ما هو اليوم كما بين الدنيا والاخره

فانما هو التجلي منها وروبتها حتى اذا كان في دار القيمة ادخلها وصليها جزاء وعذابا • يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون • من خشية بالغيب
تجلى له برحمته وازلف له جنته التي عمل لها بالغيب • ثم قال عز من قايل ولدينا مزيد مزيدهم ابدا
يزيد على ايمانهم ويرتقي على اما لهم وعلومهم فلا تزال ابدا علومهم تزيد وايمانهم على قدر ذلك
ترتفع وتزيد والمزيد يتزايد ابدا • قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا •
رجع نظم الخطاب الى اوله حيث ذكر تكذيب المكذبين وارتيابهم وعلوهم على رسلهم واهلاكه اياهم
فنقبوا في البلاد يعني نقبا في البلاد هل يجدوا فيها من محيص اي منجا مما حل بهم والتنقيب شدة
الطلب والبحث • نظم بذلك قوله جل من قايل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يفقه به عن
ربه فسار في الارض ووقف على مواضع اهلاكهم فيعلم ان الذي اصابهم ليك يصيب من حذا حذوهم
او القى السمع من لم يتهيا له التسيار فليلق سمعه الى نقلة الاخبار • ولما جا في القران وساير الوحي
وهو شهيد القلب حاضر يسمع باذن قلبه وكانه يرى ربه غير غايب عنه فان غفلة القلب موته
وذكره لربه جل وعز حياته كما ان الاصرار على المعصية موت للقلب والتوبة مع ادامة الذكر حيا
العبد • وكل قلب لم ينل هاتين المنزلتين لزوم المراقبة بالعلم وادامة الذكر فهو ميت بقدر
ما نزل عن هذا المقام كما بالقدر الذي صعد اليه وتحقق فيه عد في الاحيا • فعلى هذا فاول من مات
ممن خلق الله ابليس لعنه الله فانه من عصى الله عد في الموتى • قال الله جل من قايل اومن كان
ميتا فاحييناه اي بالايمان وجعلنا له نورا اي بالعلم والذكر لله يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات يعني ظلمات الجهل والكفر والمعاصي ليس بخارج منها • ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
هو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير • قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب اي إعيا • هذا منتظم بذكر وصف الاقتدار على ايجاد المخلوقات
وانزاله الما وانباته ضروب النبات ثم صرح عن المراد بقوله الحق كذلك الخروج يقول جل من
قايل فكيف انكرتم القدرة على الاعادة بعد البداية وانما انتم شعبة يسيرة من خلق السموات والارض
نظم بذلك قوله عز وجل فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب
العصر والظهر بمفهوم الخطاب • ومن الليل فسبحه المغرب والعشا وادبار السجود قيل ركعتا
الفجر وقيل ركعتان بعد صلاة المغرب • واري والله اعلم انه حض منه جل ذكره على الركوع بعد
انقضا صلوات الفريضة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظ عليهن ركعتا الفجر
واربع قبل الظهر واثنتان بعدها واربع قبل العصر واثنتان بعد صلوة المغرب واربع قبل
صلاة العشا واثنتان بعدها ثم صلاة الوتر امر رسوله بالصبر على ما يقولون حتى ياتي الله بامره
وبالنصر والانتصار • اتبع ذلك ما هو في معنى ما تقدم قوله جل وعز واستمع يوم ينادي المناد
من مكان قريب • اي ارتقب ذلك بقلب مترقب منتظر يوم يسمعون الصيحة بالحق اي بما فيها من
احيا ونشور وحشر ولقا وحساب وميزان وصراط وحوض وشفاعة الى غير ذلك مما في
ذلك اليوم وما بعده الذي هو يوم الخلود ذلك يوم الخروج من القبور والارض التي منها خلقوا

وهو ما شكوا فيه وكذبوا به ثم حكم بحكمه الحق الذى هو المطلوب قوله انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير • يوم تشقق الارض عنهم سراعا اى سريع خروجهم ليس خروجهم على المعهود من خروج
النبات فى البطء ذلك حشر علينا يسير كانت النشاة الاولى على سبيل السنة ويكون الاخرى على
سبيل الكلمة فهو اليسير والهون المذكوران فافهم ۞

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم • جات دلايل هذه السورة ان الجزاء واقع
والوعد والوعيد صادق ثم ما انضم الى ذلك وكان سبيلا الى التعريف به قوله عز وجل
والذاريات ذروا الرياح تذريها الملئكه وتصرفها الى امر الله بمشيته واذنه • فالحاملات وقرا
السحاب ومن وكل بهن من الملئكه عليهم السلام تسوقها الرياح • فالجاريات يسرا الفلك فى البحر الملئكه
الموكلون بهن على جميعهم السلام • فالمقسمات امرا • عم هنا جميع الامر والخلق نزل الامر من السما من عند
رب العزة جل جلاله فتلقاه الملئكه حملة العرش ومن حوله عليهم السلام ثم مليكه السموات سماء
سماء بعد الخضوع له بالقبول فيصرفه الله على مشيئة ربهم جل ذكره وبحوله وقوته وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم من خشيته مشفقون • قوله تعالى انما توعدون لصادق •
المراد بقوله توعدون العقاب • وان الدين لواقع العقاب والثواب لاهله نظم بذلك قسما
على معنى ما تقدم ما توعدون هو ما تثابون به وتعاقبون والدين هو بين هولاء وهولاء وقد جا ذكر
هذا وهذا فى المقسم من احله بعد هذا وكما تدين تدان • ويكون ايضا بمعنى قوله انما توعدون لصادق
اى من محبوب ومن مكروه موجود فى الموت وفيما بعده هو حق وجوده لا مرية فى ذلك وان الدين
لواقع اى الجزاء على الاعمال كاين لا بد ولا محالة والقسم واقع على وجود قلة ذكرهم وعدم الصواب منهم
فى العلم به واليقين بما هم صايرون اليه • قوله والسما ذات الحبك هو الصنع الحسن الجميل فكانه قال
والسما ذات الزينة والخلق الحسن والدروع محبوكة لان حلقها مطرقة طرقا وكل ما كان كذلك فهو ذو
حبك ومحبوك ويقال ان خلقة السما كذلك • يقول جل جلاله والسما ذات الحبك انكم لفى قول مختلف
اى مختلف فى الحق • يوفك عنه من افك اى عن حقيقة الحق وعدل به عن سوا السبيل • نظم بذلك
قوله جل وعز قتل الخراصون • هم الذين يقولون عن غير علم لا يسندونه الى كتاب ولا سنة ولا
اثارة من علم وهو دعا منه مجاب الى من تلقاه منه برحمة • الذين هم فى غمرة ساهون السهو الذهول
فهم فى غمرة والغمرة غمة الظلام وغمرة الما عمته وغمرة الموت همومه وكروبه • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ابى طالب وجدته فى غمرات من النار اى فى داخلها وفى اعماقها فاخرجته الى
ضحضاح ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار فالكفار فى ذهول عما يراد بهم • يقول الله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا • هم لا يسمعون ما يوعظون
به ولا يعقلون ما يرونه من الايات وما ياكلون او يشربون انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا • قسمهم هو بعدهم عن الايمان والعلم وبخاصة ابعاده اياهم عن قربه فهم لذلك لا يعقلون ولا
يسمعون ولا يجدون حلاوة الايمان ولذاذة القرب وروح العلم والذكر • قتلوا ابعدوا عن الله الحى
الذى لا يموت ومن قربه الله فقد احياه من عمل صالحا الى قوله فلنحيينه حياة طيبه قوله تعالى

فى النشر

عم هاهنا الرياح والملئكة الموكلين بهن ثم

لسانه

يسالون ايان يوم الدين • متى يوم الجزاء وهو ما كانوا عنه في غمرة ساهون • يوم هم على
النار يفتنون • اى يعذبون • يقول جل من قايل الدين هو في يوم هم على النار يفتنون • ونصب يوم
بسقوط الخافض الفتن ايضًا بوجه الحرف بالنار • **واعلم** وفقك الله انما اقسم بقسم الاعطا
معناه لمعان في المقسم من اجله سراج منير يهدي به الله من يشا وانما يعمى عن رويه ذلك ظواهر
اشخاص المحسوسات ويصم عن سماع ندايها صوصنا المشاهدات لولا ذلك لينودوا بها من مكان
قريب • ذوقوا فتنتكم اى ذوقوا صدكم عن سبيل الله وانصرافكم عن هدايته فتنوا الناس في الدنيا
بالضلال عن الهدى وافتتنوا فعتنوا في الاخره بالنار احرقوا وفتنوا بذلك ايضًا عما صار اليه اهل
الايمان والاستجابه لله والرسول من الثواب والنعيم المقيم **قوله تعالى** ان المتقين في
جنات وعيون • اخذين ما اتاهم ربهم • اتاهم في الدنيا الايمان والعمل بالطاعة وفي الاخرة جزاء
ذلك جوار ربهم ومنال نزل اعده لهم **قوله عز وجل** وفي الارض ايات للموقنين • وفي انفسكم
كما قال وفي خلقكم وما يبث من دابه ايات لقوم يوقنون • فاما الايات التي في الارض فقد تقدم
ذكر البعض منها في صدر الكتاب والمشار اليه منها ها هنا على الاكثر هي الاود جل جلاله منها حكمه في
الامم الماضيه من اهلاك من اهلكه منهم وانجا من انجاه واكرمه من اوليايه • واما قوله وفي انفسكم
فانه من نظر في نفسه بايمان صحيح وعقل مسترشد عرف نفسه يعلم بذلك انه عبد وفي علمه بذلك ان الله
له رب ويعلمه ذلك يعلم اسماه وصفاته ثم بايمانه ذلك يعلم انه واحد احد وانه ليس كمثله شي
وانه المثل الاعلى في السموات والارض ليس كمثله شي وهو العلي الكبير • فافهم فهمنا الله واياك فقد جعلت
على العاده وجمع لك المقصود في اطراف الكلام • لذلك ختم بقوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
افلا تبصرون • فانك لو وقفت بعقلك وصحيح ايمانك على فطره اياك واخراجك من عدمك الى وجودك
وانك لم تكن قط عدمًا له انما كنت عدمًا لنفسك بل كان يراك ويسمع المسموع ويعلم المعلوم منك •
ثم اوجدك فاخذ العهود عليكم والمواثيق بعد ان كتبك في الذكر وهو اللوح المحفوظ ولم ينقلك عن علمه
ثم كتبك في الكون • ولما اخذ ميثاقك واعطيته عهودك بما اخذه عليك صيرك في خزاين السموات
والارض ولذلك جعل رزقك فيهما ومرجعك اليهما ولذلك كله كانت فيك اثار الاسما والصفات
ومعاني الفتح والفيح ثم لذلك كان مرجعك اليه جل ذكره ومرجعك الى احد المصيرين لوجوب
وجودك عن اثارتيهما وانه كان رزقك في هذه عنهما الهدا وما اكثر واكبر من هذا ختم القول بقوله
افلا تبصرون • ثم نظم به قوله الحق وفي السما رزقكم وما توعدون • واقسم على ذلك لانه ظاهر
للعقول الصحيحه بقوله فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • جعل القسم
من الطرق التي يتوصل بها الى المطلوب اذ كنا مفطورين في فطرة السموات والارض ثم فطرنا بعد في البدو
الاول كما تقدم ثم اصارنا مختزنين فيهما واذا اراد شيًا قال له كن فيكون • وبيده ملكوت كل شي
واليه ترجعون • فكما اننا ننطق كذلك هو الحق وهذا المعنى بهذا الخطاب من جزاء ووصف هو موجود
في دار البرزخ وفي الدار الاخرة اكبر واعظم جزاء • نظم بذلك قوله الحق وفي السما رزقكم وما توعدون
الرزق ها هنا على احد الوجهين الما كما قال عز من قايل وما انزل الله من السما من رزق فاحيى به الارض

الارض بعد موتها• والوجه الاخر فى تاويل الرزق ان الما قد دل بما هو وبما ينبت الله عنه من
جنات ويجري به من الانهار ويتفجر عنه عيونا على جميع ضروب ذلك كله وانواع فنونه• فدل بذلك على
الرزق المدخور في الدار الاخرة وانما ايضا احال بذكر الرزق النازل من السما على الما الواحد على الاله الواحد
الحق كان ولا شي معه مذكور اسواه• ثم اوجد الموجودات وابتدع الارض والسموات وما علا فوق
ذلك وما سفل كذلك الما واحد ينزله من السما طاهرا مطهرا مباركا الى الارض ثم يصرفه الى ماشا
من كثرة• كذلك احال بذكر الرزق في الما على معنى الاعادة بعد البداية بقوله خلقهم من الما وما
يصرفه اليه رزقا وغذا خلقا بعد خلق وانشا بعد انشا ثم يميتهم كذلك يحييهم كما بداهم احيا اطلاق
اسم الرزق واقع على ماكولات الجنة• ثم اتسع بذلك على متاع الدنيا لكنه على التحقيق لا يطلق الا على
الحلال من ذلك احيا عند ربهم يرزقون فيها بكرة وعشيا وما انزل الله من السما من رزق وعرض بذكر
السما ينزل منها الما فيخلق عنه الرزق الى ذكر الجنة• يوم تبدل الارض غير الارض والسموات• فكل ما
يكون عن الما بفتح الله رحمته بعد انزاله من السما من انبا ونبت وشبان وشبيب وكواعب حسان
ومراكب مسلوصات وحدايق معروشات وغير معروشات وثمرات وزروع ومقام كريم دال
على الجنة المعهود من شبه الابنا للابا• وكذلك ما يكون عن الما ايضا بعد امتزاجه بالارض وبالفيح
من شايك ومرار وادوا وسموم وحيات وافاعي وعقارب وحشاش وسباع دال على جهنم اعاذنا الله
برحمته منها المعهود ايضا من شبه الابنا بالابا الاترا الى السحاب والهوا والجو البرق فيها يلمع
والرعد يزفر والصواعق تصعق فتصيب من شا الله والبرد يبرد ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار•
فقوله وفي السما رزقكم وما توعدون اعلام بما يكون عن الوعيد• اتبع ذلك قسما برا وقولا حقا
فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون• فكما لا مرية فى اننا ننطق ونتكلم ولا نشك فيما
نشاهد من نزول الما من السما وتصريفه الى ما نشاهد هذه ويكون عنه كذلك لا مرية فى اظهار ذلك
العيب ولا لبس فى كون ما توعد• ثم جعل جل جلاله يسرد ذكر الايات الدالة على الثواب والعقاب
من لدن قوله وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم• ثم قوله جل ذكره فاخرجنا من كان فيها
من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين• **فصل** فى الخطاب هذا من الفقه ان اسم المسلمين
قد يقع على غير المومنين• لقوله فاخرجنا من كان فيها من المومنين• يريد لوطا وبناته عليهم السلام
وقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين• لكون امراته فى جملتهم وكانت من الغابرين لكونها فى
الباطن من اهل القرية واخرجت منها لكونها متلبسة بحلية الاسلام ولم تكن من الناجين اذ لم تكن
من المومنين• قيل فى الكتاب الذى يذكر انه التوراة انها التفتت فمسخت مكانها تمثالا ملحا بعد خروجها
من القرية• وفيه ايضا من الفقه ان المراة من اهل البيت فعايشة اذن وحفصه وصفيه
وساير نسا النبى صلى الله عليه وسلم من اهل البيت بنص القران• قال الله عز وجل يخاطبهن رضى الله عنهن
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا• فهن من اهل البيت بمواجهة الخطاب
واصحاب الكسا الخمسة اهل البيت بنص الحديث وبعموم حكم القران بقوله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم فانساق جمع المذكر وغلبه كالمعهود الشايع من كلام العرب• وقال محمد

بن ابي بكر رضي الله عنهما وقد رامه ابوه على فراق امراته • وان قرا في اهل بيت جميعهم • على قماسي لاحدى العظايم •
نظم بذلك قوله جل جلاله وفي موسى اذا رسلناه الى فرعون بسلطان مبين • الى قوله وفي عاد الى
قوله وفي ثمود الى تمام القصص الى قوله وقوم نوح من قبل اي اهلكناهم انهم كانوا قوما فاسقين • فكانت
تلك ايات على اهلاك من لم يومن بالله وكذب المرسلين في الاخره • نظم بذلك جل ذكره لينسق الايات
بعضهن على بعض قوله الحق والسما بنيناها بايد اي بقوه بريد وهو اعلم بما يترل والسما بنيناها
فجعلناها على ما هي عليه خلقها وامرها ممسكه بغير عمد ترونها بل بقدره منا وايد ايه • وقد تقدم
ان السما والارض وما بينهما خلقهن العزيز العليم بالحق ومن تقصى النظر وتابع التذكر وقف على
ان هذا الحق المعنى قد اسلكه فيهن صغير ذلك وكبيره سلوك الارواح في الاجسام والاعذيه في الابدان
بل احله من ذلك حلول الاول فيها والاخر والظاهر والباطن • ابطن ذلك عن الابصار يومه واظهره لبصاير ذوي
الالباب • فاذا كان اليوم الاخر وقوص البنا وبدل الارض غير الارض والسما اظهره اظهارا وكشفه عيانا
وهو المسمى الحق المبين • اشار الى ذلك بقوله الحق وانا الموسعون • كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل الى الصلاه ونظر الى السما اللهم لك الحمد انت نور السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض
ومن فيهن انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاوك حق والجنه حق والنار حق والمليكه حق ورسلك
حق وكتبك حق والصراط حق والميزان حق والحوض حق وما جات به رسلك وكتبك حق • اللهم اني
اسالك فكاك رقبتي من النار • وقال الله جل من قايل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب • الى قوله فاستجاب لهم ربهم ثم الى اخر السوره • فاحرص وفقك الله الى ان تعلم
تفصيل هذا الحق من خلقه السموات والارض وما بين ذلك فطوبى لك ان اوصلك الى ذلك • نظم بذلك قوله
الحق وانا الموسعون • يعني في اليوم الاخر اوسع يومئذ توسيعا لا تناسب بين ما هو الان وبين ما هو
يومئذ • عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما الدنيا في الاخره الا كما صبع احد ادخله
في اليم فانظر بما يرجع منها • نظم بذلك قوله الحق تبارك وتعالى والارض فرشناها يعني اليوم
كما قال والسما بنيناها • ثم قال فنعم الماهدون • اي في اليوم الاخر وفي هذا اليوم ايضا لكن تمهيدها
على النهايه ذلك اليوم ذكر تمهيد الارض ايه على تمهيد ارض الجنه كما قد جا من وصفها وتعداد نعيم اذ جهنم
اعاذنا الله برحمته منها لا ارض فيها انما حالهم فيها رسوب الى قعر ما هم فيه وصعود بالغليان وربما
اضطروا الى جبال فيها ليصعد واعليها نوع من العذاب يضع احدهم يده عليه فتذوب ويضع رجله
فتذوب ثم يحدث ذلك منهم هكذا فاذا صعد الى حيث شا الله به ذلك زل فهوى الى حيث شا الله به
ذلك • لا يذوقون لذيذ الشراب ابدا ولا يستقرون على ارض ابدا ولا يضطجعون ابدا • نعوذ بالله من
احوال اهل جهنم في الدنيا وفي الاخره • فجا ذكر تمهيد الارض وتعداد نعم فهو وصف للجنه باعتقاد
الفضل وتعريض بوصف جهنم فافهم وفقنا الله واياك • اتبع ذلك جل ذكره ومن كل شي خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون • يقول وهو اعلم اوجدنا نورا وظلاما ونهارا وليلا وشقا وسعاده وصحه
وسقما وخيرا وشرا وغنى وفقرا وشده ورخا ليتذكر وابذلك الوعد والوعيد والثواب والعقاب

وقد جا في القران ذكر الزوجين بمعنى الذكر والانثى في قوله عز من قايل وانه خلق الزوجين الذكر والانثى • وجا
ايضا ذكر الازواج بمعنى النبات والتمييز من ضروب الثمرات فكل نوع من ذلك زوج لكن تمام العبرة بذلك
ان شا الله وهو الموفق المرشد ان الله عز وجل خلق الدنيا مبنيه على نفس جهنم اعاذنا الله برحمته منها
وانزل رحمته بالما من السما وقد مزجه بما من ذلك في اجوا الهوا ثم بما في الارض من ذلك ايضا ففصل
الما الى الثلاث شعب فتح رحمته وفيح نفس جهنم على المزج من ذلك وان كان قد امال من ذلك ما اماله
الى خاصه كل شعبه منها فمنها الى الرحمه ومنها الى الحر ومنها الى البرد وعلى وصف التفاوت المذكوره
ليدل بذلك على داري القرار في الاخره الجنه والنار ثم بالتفصيل والتنويع بالمقاربه والمباعده من
الاصول المذكور لذلك وهو اعلم بما ينزل • اعقب ذلك بقوله لعلكم تذكرون • نظم بذلك ما هو
تبيين لما تقدم قوله عز من قايل ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين • اي فروا من وعيده الموجب
لعذابه الذي دلكم على وجوده بما اراكم في الزوجين الى وعده الموجب لثوابه الذي دلكم عليه فيما خلقه •
ثم قال عز من قايل ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين • اظهر ما يكون دلالة هذا في
العبره وتنويع الوجوه كجعله ليلا ونهارا ونورا وظلمه وخيرا وشرا فالنهار بما هو والنور والخير
دلاله على الاله الحق ثم في العبره الاخيره تتم ظهور الدلاله والحمد لله رب العالمين • نظم بذلك
قوله الحق جل من قايل كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشاره منه الى مشار اليه وهو فعل من
تقدمهم من الامم الضاله قبلهم بقول كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون • اتواصوا به بقول اعهد بعضهم الى بعض بذلك وهم لا اخرهم • ثم اضرب عن ذلك بحرف بل اي
لم يكن ذلك كذلك بما تشابهت قلوبهم في الطغيان فتشابه فعلهم وقولهم وطغيانهم على انبيا الله
عز وجل جلاله بسوقه اياهم الى هلاكهم ودمارهم بانفسهم وارادتهم لا اله الا هو هو المقصود بكل
وجه والمراد بكل معنى • اتبع ذلك قوله تبارك وتعالى فتول عنهم فما انت بملوم • شهد الله جل
جلاله لرسوله بالتبليغ عنه واتمام ما امر به واكماله ثم قال وذكر يعني من ذكر وهم المومنون الذين
تنفعهم الذكرى كما قال سيذكر من يخشى وربما كان معنى ذلك امض لامرك في التذكير والابلاغ والنصيحه
فسيذكر من يخشى فاستاق ذلك بلفظ الاستقبال يريد من تاب على وقته وتوبته وكل ذلك الى
اجل مسمى • قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • اي على ارادتي منهم ومشيتي فيهم فقد
كان ذلك ما من شي خلقه الله جل جلاله الا وهو عابد له وقانت اما كونا كالجماد والارض والسموات
والنبات والافلاك وما في ذلك واما شرعا كالمليكه والانبيا والرسل والصديقين والمومنين
والعابد له شرعا هو عابده كونا كما ان عابده كونا هو عابده شرعا باطنا نعلم ذلك هو منها ويعلمه ايضا
من قد خصه بعلم ذلك من عباده • اتبع ذلك قوله الحق ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
يقول لم اطلب منهم على عبادتهم رزقا يرزقون انفسهم او يطعمونيه اظهر الله من صفته سبحانه التام
في هذه الايه وشمايل الكرم الذي هو له اهل ولا يقدر العباد قدره وهو جنبه العلي في ان يطعم ولا يطعم
وفي هذا ابين البيان ان الله قد ضمن الرزق لعباده وبخاصه المشتغلين بعبادته طوعا لذلك • قال
وهو اعلم ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين • ثم ختم السوره بمعنى ما احتلت من اجله ما احتوت

عليه من خطاب قوله عز وجل فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم • اى المذكورين من
المهلكين الذين لم يستجيبوا لله ولرسله لكن ذلك كله له اجل مسمى عاجلا او اجلا والذنوب هنا هو
الحظ والنصيب ضرب به مثلا بالدلو العظيم • ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
يريد اليوم الاخر •

سورة والطور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والطور الى قوله المسجور • الطور جبل بعينه بمدين اقسم الله به رب العزة تخصيصا له ولانه كلم الله
موسى فيه وواعده الى جانبه وجاء اصحابه • والكتاب المسطور في رق منشور • وقرا ابن السماك
في رق بكسر الراء جاء من هذا ان الرق ليس الجلد لا محالة بل الرق ما كتب عليه وسمى هذا بذاك يمكن ان
يكون اقسم بكل كتاب انزله التوراه والانجيل والزبور والقران والصحف المنزله فهو مسطور في
الرقوق • ويكون ايضا اللوح المحفوظ وهو الاظهر ويكون الرق اسم لكل ما كتب فيه وان كان لوحا
والكتاب الذي انزله على موسى الذي هو التوراه انما كتبها الله جل ذكره في الواح المحفوظ وسمى هذا الرق
المكتوب عليه هذا الكتاب رقا باسم ذلك • والبيت المعمور هو الذي تحج اليه الملائكة على ظهر السما السابعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه احرما عليهم
وهو في السما بحيال الكعبة في الارض اقسم الله به لكرمه عنده ولانه بحيال البلد الامين والذي
هو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم • والسقف المرفوع • السما • والبحر المسجور المعلو الان
وفي يوم القيمه المسجور الموقد نارا • يقال سجرت التنور اسجرها وربما كان البحر المسجور هو المعني به
جهنم اعاذنا الله منها وكل شي واسع فهو بحر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابليس لعنه
الله وان عرشه على البحر حوله الحيات فهو في الدنيا على البحر الاجاج من الماء الزعاق وفي الاخره في جهنم
مع جنوده من الجن والانس • **جواب** ان عذاب ربك لواقع • ما له من دافع • يوم تمور
السما مورا • يعني يوم القيمه مارت السما تمور اذا تحركت وتموجت ولا تزول عن مكانها • وتسير
اى تصير كثيبا مهيلا ويسلط الرياح عليها فينسفها نسفا حتى تذر الرياح الارض قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا • قوله تعالى الذين هم في خوضهم يلعبون • الخوض في الكلام ان يكون في الباطل والكذب
الدع الدفع قال الله عز وجل الذي يدع اليتيم يدفعه قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم • يرفع الادنى الى الاعلى دون ان ينزل الاعلى الى الادنى ذلك معنى قوله جل من
قايل وما التناهم من عملهم من شي يقول وما انقصنا الاعلى من عمله في الجمع من شي بينه وبين ذويه •
قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين • وقراها ابي وعبد الله ان كانوا غير مومنين او كان احد
الفريقين من الابا والذريه مومنا والاخر كافرا فكل امري منهم بما كسب رهين • وقراها ابي وعبد الله
وما التناهم باسقاط الالف يعني نقصناهم ورويت كذلك عن ابن كثير وقراها الاعرج آلتناهم ممدوده
الالف قوله تعالى يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم • يتعاطون فيها لا يتكلم فيها بما هو لغو
ولا اسم فيه بل بذكر الله جل ثناوه وما يتنعم به اهل تلك الدار ولا يقولون باطلا ولا تاثيما ما ياثمون
به في قول ولا فعل قد رضيهم ربهم جل جلاله ورضي عنهم واستعملهم بما يرضيه فهم المتقلبون في رضوان
الله لا يسخط عليهم ابدا جعل عيشهم في التسبيح والذكر فهم يلهمونه مع الانفاس وجعل نعيمهم في

الموافقه لرضى ربهم وحملت الجنه على موافقه ما يرضيهم فنعيمهم ابدا دايم وجبل ذلك كله على النشو
ووجود المزيد طوبى لهم باحسن مابهم وكريم ما صاروا اليه • فاكهين بما اتاهم ربهم اى هم معجبون
مغتبطون الفكه المعجب المحبور قوله عز وجل ويطوف عليهم غلمان لهم هولاء والله اعلم هم بنوهم
الذين قدموهم كانهم لولو مكنون • وقال فى غير هذه ويطوف عليهم ولدان مخلدون فهم والله اعلم من
يموت من ابنا الكفار قبل وجوب التكليف هم على الفطره وكذلك يخلق الله عز وجل فى الجنه ولدانا
غير هولاء وهولاء ينشوهم فيها انشا • اتبع ذلك قوله عز جلاله فذكر فما انت بنعمه ربك بكاهن ولا
مجنون • بنعمه ربك اى بالعافيه وخاصه النبوه والرساله • يقول تبارك وتعالى فما انت بنعمه
ربك بكاهن كما يقولون ولا مجنون كما زعموا فكان فى معنى هذا الخطاب معنى سوال التقرير والتقريع
ثم نظم به ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون • كانه قال اتقولون هذا ام تقولون • نظم بذلك قوله
عز من قايل قل تربصوا فانى معكم من المتربصين • ثم قال عز من قايل ام تامرهم احلامهم بهذا نظما على
ما تقدم ويكون المعنى ايضا ان يكون ذكر الصفه بدلا من الموصوفين تقدير الكلام ام تامرهم حلماوهم بهذا
وهم اهل التوده والراى فليسوا اذن ذوو حلم ولا عقل ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله • كل هذه
الوجوه قد وجهوها وقالوها بل لا يومنون بانه من عند الله لو تفكروا فى الخطاب وتدبروا ايات القران
لاطلعهم حق الكتاب على انه من عند الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • لذلك قال عز من
قايل بل لا يومنون • نظم به قوله فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين • ثم قال عز من قايل ام
خلقوا من غير شى اى من غير خالق خلقهم ان كان ذلك كذلك وما هم بذلك فهم الخالقون اذا • وتنزيل
هذا الكلام والله اعلم ام خلقوا من غير شى من غير طين او من غير نور كالذى هو خلق الملايكه عليهم
السلام او من غير نار كالذى هو خلق الجن • ولما كان قسيم هذا الكلام قوله ام هم الخالقون كان محذوفه
ام لم يخلقوا ثم ينتظم به على الولا قوله فهم الخالقون حكم بهذا للزوم وجودهم • ثم قال عز من قايل
ام خلقوا السموات والارض لما كان العلم بخلقه العبد نفسه وبخلقه السموات والارض يكسب اليقين
كان قسيمه فى النظم قوله بل لا يوقنون • اتبع ذلك قوله عز من قايل ام عندهم خزاين ربك
فيعطون ويمنعون كما قالوا اانزل عليه الذكر لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يقول
الله تبارك وتعالى اهم يقسمون رحمة ربك • ثم جعل قسيم هذا فى النظم قوله جل من قايل ام هم
المصيطرون هم الرقبا والحفظه والمعصومون • وقيل المصيطرون هم الارباب المسلطون
يقال من ذلك تصيطر علينا اى تراس وتسلط وتحكم ونحو هذا • ثم قال عز من قايل ام لهم
سلم يستمعون فيه السلم للشياطين والمعارج للملايكه عليهم السلام والمعراج مبلغ والسلم
لين مبلغ يقول جل جلاله فليات مستمعهم بسلطان مبين • انزلهم منزله التهمه والظنه
وطالبهم بالسلطان اى بالبرهان المبين كما قال يلقون السمع واكثرهم كاذبون • نظم بذلك قوله ام
له البنات ولكم البنون • تقدم الكلام فى هذا • ام تسالهم اجرا اى على ما تبلغ عنى اليهم فهم من ذلك
مثقلون بالمغرم • ام عندهم الغيب فهم يكتبون • هذا منتظم بمعنى قوله ام هم الخالقون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون • وهولاء هم الملايكه يكتبون من الغيب ما يلقيه اليهم عالم الغيب والشهاده

نظم

ساقطا

نظم بذلك قوله ام يريدون كيدا والمقصود بذلك اطفآ وهم نور الله بافواههم وجحدهم الحق وردهم على الوحى وتكذيبهم الرسل فالذين كفروا هم المكيدون اى بسوء فعلهم بعمى ابصارهم وقلوبهم فهم لا يهتدون سبيلا ويصيرون الى سوء المصير بمجازاة اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون • ثم قال عز من قايل وان يروا كسفا من السما يقولوا سحاب مركوم • هذا منهم اما العظيم ما املوه من كيد واما الكبر فى صدورهم ما هم ببالغيه • نعوذ بالله العظيم من سوء ما قسم لهم وانما ذلك لعمى ابصارهم وبصايرهم وموتهم عن الحق وهو معنى قوله الحق عز جلاله فهم المكيدون • فهم لعقوبة اعراضهم ضرب بالاقفال على قلوبهم فهم لا يبصرون حقيقة ولا يفقهون حديثا فاذا شاهدوا اعظام المشاهدات الحدوا بها الى المعهود المتعارف فهو منتظم بقوله فى المقابلة فالذين كفروا هم المكيدون • يقول ابلغ من كيدنا لهم لاجل كيدهم انهم لا يبصرون ولا يسمعون ولا يعقلون حتى لو انهم راوا السما تسقط عليهم كسفا لقالوا سحاب مركوم فهو الحادهم بالايات الى المعهود فهم لاجل ذلك لو جاتهم كل اية لا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم • اتبع ذلك قوله تعالى • فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون • يوم ياتى كل نفس حمامها ويوم ينفخ فى الصور فيصعقون ٥ قوله عز وجل وان للذين كفروا عذابا دون ذلك • اما ما هو دون الموت فالقتل والسبا والخزى والجلاء واما ما هو دون عذاب الاخرة فعذاب فى البرزخ وهو المعروف بعذاب القبر لذلك قال وهو اعلم ولكن اكثرهم لا يعلمون • لخفا ذلك على اكثر اهل الايمان فكيف باهل الاعراض والتكذيب • نظم بذلك قوله عز من قايل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا • معطوف على قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم باعيننا اى بمراى منا وبحفظ منا قوله وسبح بحمد ربك حين تقوم اى عند الصبح ومن الليل فسبح صلاة العشاين وصلاة الليل وادبار النجوم ركعتى الفجر ثم الفريضة • وقد تقدم ذكر معنى قوله فسبحه وادبار السجود • وقد قال فى سواه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وهذا حفظ الخالقة وولايتها التى لا تسمى بولاية فكيف به صلوات الله وسلامه عليه • وقد قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير فى يوم عشر مرات كان له كذا وكذا وبعث الله اليه مليكة يحفظونه ذلك اليوم الى الليل وان قالها من الليل فكذلك • والعرب تقول فلان عين الملك فى البلد اذا كان رقيبا له مبلغا اليه منفذا لامره وتسمى الطليعة على الجيش عينا ٥

سورة والنجم ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل والنجم اذا هوى ٥

اسم النجم يقع على مسميات شتى فالنجم ما نجم من النبات اى ارتفع على ساق • ويقال للثريا نجم وجمع النجوم ينطلق عليها نجم كما يقال للجنس الانسى انسان • ويقال للقران انزل من عند رب العالمين جل كرمه الى السما الدنيا نجم ثم يقال لكل ما نزل منه الشى بعد الشى نجوم وكل رزق مرتب ودين يودى لا حالة وموظف على طايفة يقال لذلك نجوم وكل منزلة من منازل القمر يقال لها نجم • فربما كان هذا القسم قسما بجملة القران او بما نزل منه الشى بعد الشى وربما كان القسم بجميع النجوم عبر عنها باسم الجنس كما تقدم • وقد تقدم فيما مضى ان اقسام القران تاتى على الاغلب بما يكون معنى لما اقسم بها عليه وما لم يظهر من

ذلك باول نظرٍ فانه يتوصل الى ذلك بالامعان فى النظر • وقوله تعالى والنجم اذا هوى يريد وهو اعلم
بما ينزل الشهاب الثاقب المرسل على مسترق السمع • قال الله عز وجل لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورًا ولهم عذاب واصب • الامن خطف الخطفه فاتبعه شهاب ثاقب • وقال فى حقها
وجعلناها رجومًا للشياطين • ولما كانت الكهانه الغرض بها تقدمه المعرفه وكان المعهود منها ان
كذبها مستغرق لصدقها وكانت قريش وكفار العرب مرةً يقولون فيه انه كاهن وشاعر وتارةً
مجنون وساحر وهذا كله عن اثارة الشياطين اما الكهانه والجنون والسحر فظاهر • وقد قال عز من
قايل والشعرا يتبعهم الغاوون • بعد قوله هل انبيكم على من تنزل الشياطين • تنزل على كل افاك اثيم يلقون
السمع واكثرهم كاذبون • فاقسم بالنجم اذا هوى اي يهوي اتباعًا لمسترق السمع او يهوي الملك بالروح من
امر الله جل ذكره بالنجم من القران تنزيلا له • يقول جل من قايل ما ضل صاحبكم اى عن سبيل النبوة
وما غوى • اى ما اغواه شيطان ولا استهواه فان الرسول محروس من الشياطين كالسما محروسه منهم
فاعلم ذلك • ثم قال وما ينطق عن الهوى • اى بالكذب الذى يكون فى سبيل الكهانه والسحر والشعر والجنون ولا
يقوله من تلقا نفسه • ان هو الا وحى يوحى • اى من امر الله العلى الاعلى علمه شديد القوى • جبريل صلوات
الله وسلامه عليهما ذو مرة اى ذو قوة وايد ايده الله به فاستوى • هذا وصف للنبى صلى الله عليه وسلم
اى استوى نبوةً وعلمًا وحلمًا وحكمًا ولما استوى نبوةً وعلمًا اسرى به الى السموات العلى والى السدرة
المنتهى الى ان استوى للمستوى حيث سمع فيه صريف الاقلام فى الافق الاعلى • وهذا وصف اعنى وهو
بالافق الاعلى لجبريل ولمحمد صلى الله عليهما وسلم • بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله فى ما وقد
وقع من وصف لقيا الانبيا عليهم السلام ومن وصف البيت المعمور على ظهر السما السابعه ولقا ابرهيم عليه
السلام فيها هنالك • قال ثم رفعت الى السدرة المنتهى اليها ينتهى ما نزل به من علو فيتلقى هنالك
واليها ينتهى ما يصعد به من سفل فيتلقى هنالك • قال فرفعت حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
عبّر عن حاله هذه القران بقوله الحق ثم دنى فتدلى • وهذا وصف لمصعد صعب لا يرتقى فيه الا بقوة من الدنو ثم
زايده وايد من الله محمود • ويمكن ان يقدر هنا محذوف وهو ذكر الدنو ثانيةً فكانه قال ثم دنا فتدلى
فدنا • ويمكن ان يكون تقدير القول ثم تدلى فدنا • ويمكن ان يكون المعنى فتدلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدنا الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه لانه عز ذكره يوصف بالدنو ولا يوصف بالتدلى
انما التدلى وصف للمخلوق • يقول الله جل ثناوه فكان قاب قوسين او ادنى • الله اعلم ما هو الدنو
قاب القوس ما بين السيتين وقيل قاب القوس ما بين القبضه والوتر منه وقيل لكل قوس قابان فمن
القبضه الى السيه قاب ومنها الى السيه الاخرى قاب والعرض يعرف هذا القرب والمتقرب منه وقد
علمنا انه جل ثناوه القريب لا اقرب منه فما معناه وما المراد به • وقد تقدم ان القرب قربان قرب خلقه
فهو اقرب الى كل موجود من نفس ذلك الموجود واقرب الى العين من القوة الباصرة واقرب من الروح الى
حامله ومن حياه الحى الى الحى • وقرب اخر هو قرب ولاية هو اعرق فى وصف القرب من الاول حتى عبّر
عنه بقوله الحق اى لاجد الغالب على قلب عبدى ذكرى الا كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها • وحتى قال ابن ادم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى

وطعمن

وظمئت فلم تسقني وكنت عريانًا فلم تكسني الحديث • وفيه اما انك لو فعلت ذلك بعبدى فعلته
بي • وهذا اقرب والذى قبله لم يذكر فيه مكان ولا عرض اليه وقد ذكر فيما هاهنا قطع المسافات وذكر
المركوب وهو البراق وذكر المعراج والصعود وتفتح ابواب السموات سماء سماء والذهاب الى سدرة
المنتهى ثم التقدم مع الاعتلا الى الظهور الى المستوى • وقال الله جل من قائل ثم دنى اى هو جل جلاله
وهو اعلم بما ينزل فتدلى اى الرسول عليه السلام ثم وصف القرب وقياسه باقرب ما يكون من
وصف المجالسة والوقوف بين يدى الملك • اللهم علمنا من علمك واجزل حظنا من معرفتك واحسن
عوننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك • نظم بذلك جل وعز فاوحى الى عبده ما اوحى • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام فاوحى الي ما اوحى
وفي اخرى ففرض علي ربي خمسين صلاة الحديث • وكلام الله جل ذكره يسع كل شي حينئذ اوحى اليه
مجلا كلما فصله بعد وجعل له فرض الصلوات كالعنوان لذلك فما عامه لكل ما اوحى اليه اناله من
بركة قربه ورحمة منه جمع له بذلك كلما فصله له بعد • واذا كانت ما هنا عامة فهي اسم في معنى المفعول
لانها المعنى الذى كانه قال فاوحى الى عبده الذى اوحى • ويكون ايضا مع هذ ذلك معنى التعجب والتعظيم
لقدرها اوحى به اليه اذ هو الذى اوحى اليه حينئذ شامل بركته خير الدنيا والاخرة ولا اعظم قدرا مما اوحى به
ولما كانت الصلاة هي الحاجز بين الاسلام والشرك جعلت لذلك كالعنوان • وتقرب لك بعض تعظيم ما
عظمه وما عجب به قوله فرض علي خمسين صلاة وان في ذلك اشتغال الفراغ كله ثم تفضل فعفا عن جل
حقه وردها الى خمس • وذلك دون الطاقة بكثير ثم تفضل بان اوجب علينا الصلاة في الجماعة ورفعها
في الاجر بالتضعيف الى سبع وعشرين صلاة من صلاة الفذ ثم رفع التضعيف بالكرام الكاتبين عليهم
السلام القران وسل الوحى وكان الذى اوحى اليه ربه ما فصله له في صلاة الصبح وصلاة العصر
بشهادتهم للمومنين وكتبهم صلاة الصبح في صحيفتين • فرفع وله الحمد بذلك صلاة الثانية الى ما يزيد على
الخمسين وكذلك فعل بالصلاة الرباعية في صلاة العصر وهذا مما لامرية فيه والحمد لله رب العالمين
ذلك فضله وبركة قوله وفضل كلامه وصدقه هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي • وكان الذى علمه
جبريل عليه السلام القران وسل الوحى وكان الذى اوحى اليه ربه ما فصله له بعد الى يوم وفاته ثم الى
ما يفتحه بعده على علما امته الى يوم القيمة ليبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون • قال الله عز وجل
حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم • له ما في السموات وما في الارض وهو
العلي العظيم الى اخر المعنى • ثم قال وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا ثم قال وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان الى اخر السورة • يقول الله جل ثناوه ما كذب الفواد ما راى
فاخبر الصادق ان روية هذا الاسرا كان روية فواد • ثم اتبع ذلك الاخبار عن امر اخر بقوله
افتمارونه على ما يرى • يقول افتشككونه فجا بما هو اعظم من ذلك بقوله ولقد راه نزلة اخرى
والتنزل انما يوصف به العزيز جل ذكره عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى • هذا من وصف السدرة وذكر
جنة الماوى والله اعلم بما ينزل للاخبار عن الروية هناك • وقراها ابن عباس عندها جنات الماوى
وقال هي كقوله اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون • اذ يغشى

جعل الصلوة بعشر صلوات فهي خمسين لان الامين القول لديه [illegible]

السدره ما يغشى ۝ وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى السدرة
المنتهى اذا ورقها كاذان الفيله واذا نبقها امثال القلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها فما
يستطيع احد ان يصفها او ان ينعتها من حسنها ۝ وفي اخرى فلما غشيها من امر الله ما غشى تحولت
اي تحول لي مرآها قال فذكرت الياقوت قيل انه غشيها رفرف اخضر ونزل على كل ورقه منها ملك
وفي اخرى من تخريج الحرث بن اسامه قال ثم ذهب بي الى السدره المنتهى قال فاذا الورقه من ورقها
لو غطيت بها الامه لغطتهم واذا السلسبيل يخرج من اسفلها نهران نهر الرحمه ونهر الكوثر قال
فاغتسلت في نهر الرحمه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واعطيت الكوثر فسلكته حتى انفجر لي في
الجنه فاذا طيرها كالبخت واذا الرمانه فيها كجلد البعير واذا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ۝ ونظرت في النار فاذا عذاب الله شديد لا تقوم له الحجارة ولا الحديد قال
فرجعت في الكوثر حتى انتهيت الى السدره المنتهى فغشيها من امر الله ما غشى ووقع على كل ورقه
منها ملك وايدها الله باباديه واوحى الي ما اوحى وساق الحديث ۝ قال الله اصدق القايلين
ولقد راه نزلة اخرى عند سدره المنتهى ۝ عندها جنه الماوى ۝ وهذا قول حق وخبر صدق وليس
بمنكر ولا مردود قول من جوز الرويه العليه في الجنه ۝ وقد قال الله جل من قايل ما زاغ البصر
وما طغى ۝ ثم قال لقد راى من ايات ربه الكبرى وصف والله اعلم للاسراء الاول المقول فيه
ما كذب الفواد ما راى وكيف لا يوصف ما راه انه من ايات ربه الكبرى الى حيث ما وصفه
فكان ذلك رجوعا في الاخبار الى الاسراء الاول ۝ وبالجمله فالرويه تتفاضل في حق الرايين كما
تتفاضل روية الايات في حق الرايين حتى ان منهم من لا يراها آيةً البته كذلك سماع القران منهم
منهم من لا يسمع ما يقول الا قولاً وصوتاً ليست روية الرولي من راه في المنام كروية الاسراء
ولا رويه الاسراء كرويته جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في الجنه ولا يستوي ابصار رويه الرايين
له في الجنه بل انما الرويه على قدر القرب والعلم والله اعلم يقول الحق وهو يهدي السبيل ۝ اتبع
ذلك قوله ما زاغ البصر وما طغى ۝ فاخبر الصادق جل جلاله انها رويه بصر كما اخبر عن تلك بانها
رويه فواد ۝ نظم بذلك قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ۝ وكانه اوقع روية البصر على رويه
الايات هذا على ظاهر الخطاب وانما هو احبار ورجوع الى الاسراء الاول ۝ وينزح معنى الخطاب الى روية
الله عز جلاله بقوله ولقد راه نزلةً اخرى والتنزل فعل الرب جل ذكره وهو معنى الدنو المتقدم
ذكره فذكر نزلتين وروبتين الاولى روية الفواد والاخرى قال فيها ما زاغ البصر وما طغى ۝
وقد جا ان كعب الاحبار سال ابن عباس عن هذه الايه فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنزعم
او نقول ان محمداً صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين قال كعب ان الله قسم رويته وكلامه
بين محمد وموسى صلوات الله وسلامه عليهما فكلم موسى وراه محمد ۝ وقال ابن عباس
ان الله اصطفى بالخله ابرهيم واصطفى موسى بالكلام ومحمداً بالرويه صلوات الله وسلامه على
جميعهم ۝ ابن عباس قال ولقد راه نزله اخرى ۝ وانكرت عايشة الرويه وكذلك انكرت الاسراء
فقالت ما فقدت رسول الله من مضجعي ۝ وصدقت ما فقدته لان النبي صلى الله عليه وسلم

تزوجها بعد الاسرآء، وانما كان الاسرا من مكة مرةً من عند البيت الحرام ومرةً من مضجعه وتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه وكان الاسرا في ايام خديجه ثم توفيت وتزوج بعدها
سوده وعقد نكاح عايشه بمكه وبنى بها بالمدينه • واغلب الظن ان هذا الحديث منقولٌ عليها
هو صحيح سندهُ مضطربٌ متنهُ وهو من حديث الاحاد لا يوجب علما وما نحن بسبيل طلبه العلم
وقد تجلى ربنا جل جلاله لجبل من الجبال وصار دكًا لما راه وكان ذلك المراد منه • وعلى التحقيق انما
نفى الله جل ثناؤه ان تدركه الابصار اذ الادراك احاطةٌ وجل جلال ربنا عن ذلك بل هو
يدرك الابصار ولا تدركه • **فصلٌ** قال الله جل ثناوه ولما جآء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
المعنى الى اخره • وتاويل الجبل في تعريف خطاب الانبا هو الرجل العظيم كالذي جا في نبوة دانيال
عليه السلام اذا دخلت الجبال من ناحية الجنوب فذلك ظهور الامه المقدسه والجبال هاهنا
هم عظما هذه الامه الصحابه والتابعون والامه المقدسه هي هذه الامه • ثم قال عليه السلام
واذا اشتعلت نارًا فتلك علامة انقراض العالم فاشتعالها بالنار ربما كان احراقها بالمعاصي وعظيم
الاجترام كالذي انذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من جور الايمه وفساد العلما • وربما
كان اشتعالها بالنار غلبة الدجال على ما غلب منها والله اعلم وانما الغرض الاعلام بان الجبال
في معهود تخاطب الانبا الرجال • رجع الكلام الى اوله فتجلى الله جل جلاله للجبل ايةً على تصديق الموعود
منه بانه منجز لمن ضرب الجبل مثلا له • **فصلٌ** في سوال موسى عليه السلام الرويه ربهُ دليلٌ
دالٌ على جوازها المعلوم بانهم الايمه المقتدى بهم وهم اعلم البشر بربهم وما يجوز عليه وما يستحيل
وانما قال له لن تراني اي في الدنيا قطعًا ويكون المعنى ايضًا لن تراني انت قبل الموت ومن الجايز
الممكن ان يكون موسى عليه السلام قد اعلمهُ ربه جل جلاله انه يُرى وان من عباده من يناله
موعد منه للمعهود منه جل ذكره انه يكشف للانبيا والرسل من العلم به والمعرفه ما لا يكشفه
لسواهم ولم يكن موسى يعلم من الموعود بذلك منه جل ذكره فلما قربهُ نجيًّا وسمع الكلام العلي جاشت
نفسه شوقا الى رويته من هذا كلامه فساله الرويةَ وكان صلوات الله وسلامه عليه لديه
وجيها وعنده امينًا كريمًا فاجابه جل جلاله بقوله لن تراني • ومن الجايز الممكن ان يكون معنى
ذلك لن تراني انت اي لستَ صاحبَ ذلك مني دَلّ على ذلك فحوى يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين • وان ظاهر هذا الخطاب زايدا الى ما افهمهُ تعزيةً
لموسى عن سوله وتعريض اعلام بانه قسم لغيره امن به موسى عليه السلام ثم جعل له استقرار الجبل ايةً منه
على جواز الروية منه له وفي ضمن ذلك انه لا يطيق الرويه الا من طوقه الله اياها وايده عليها
الا تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصف التنزل الى سدرة المنتهى قال
وغشيها من امر الله ما غشي وايدها الله بايده فتدكدك الجبل وصعق موسى عليه السلام ولو
كانت الروية ممتنعه البته لم يجعل استقرار الجبل ايةً على كونها وليس المعهود من الجبل الا
الاستقرار • ولما افاق موسى عليه السلام من صعقته قال سبحانك تبت اليك اي من ان اسالك

عما عن ظهور عيسى على السلام واحيائه لموحد الهيا في الاشتغال ... كان سعي ... بها ... الناس

ما ليس لي بقسم وانا اول المومنين بمن جعلت له ذلك ووعدته به فموسى اول اهل الكتاب آمن بمحمد
صلى الله عليهما وسلم هذا الى ما تقدم ذكره من دلايل النبوة • **فصل** قال الله عز وجل
في قوم موسى عليه السلام واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم
تنظرون • وفي موضع اخر بظلمهم • وقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي • ولم يكن جل ذكره يواعدهم الروية ويجعل
لهم لذلك ميقاتا ثم يخلفهم كما قال وواعدناكم جانب الطور الايمن • وكان الميعاد من اجل سوالهم الروية
فصح من ذلك عند من صدق الله في وعده انه اراهم نفسه كما شا من ذلك وان ذلك منهم حال صعقتهم
او موتتهم التي ذكرها بقوله جل قوله واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون • قال موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك ثم بعثناكم من بعد موتكم • وكما فعل موسى
عليه السلام حال صعقته والروية في حال الصعق او النوم او الموت معهود وجودها والحمد لله
رب العالمين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة فقال لي فيم يختصم
الملا الاعلى الحديث • وكان تمني موسى الروية شوقا وتوقا الى ربه عز وجل الا انه وتمني قومه الروية
عتوا او اضرابا عن الايمان به وبايات الله والاستدلال بدلالته واستشهاد شواهده فقالوا يا موسى
لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال الله عز وجل فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون • وفي موضع اخر
بظلمهم والظلم هنا هو جعلهم الايمان لا يصح وجوده منهم الا بشرط رويتهم الله جل ذكره
فصل اذا كان الموت فيه لقا الله لا محالة فروية الله ارفع اللقا واعلاه • وقد قال الله
جل وعز يضحك الله الى ثلاثة وجا مثل هذا في غير ما وجه والصعق والنوم من ايات الله على ذلك وقد
ولكل حقيقة حق يتقدمها دل على ذلك اشتراط القيمة قبلها واعلام كل شي والله قبله • والاسرا
وان لم يكن موتا ولا صعقا ولا نوما على اشهر الوجوه فقد خرج بما هو عن مشاهدات الدنيا الى مشاهدة
الافق الاعلى ولا تنكر الروية هنالك وقد جا النص بها مكشوفا فوجب المصير الى اعتقاد كونها ان شا الله
والايمان بذلك والحمد لله وهو المستعان • الاسرا غير حال النوم حال الرسايل هي من احوال الاخرة وكما يقع على
الانبيا والرسل موجودات المقدور الغايب فلا ينكر ان يبلغ احدهم الى الروية اذ هي من موجودات
الغيب ويكون ذلك بحكم النشي في طريق الكرامات من الانبيا والرسل كما قد يكرم الله بعض الاوليا
بان يوجد على ايديهم من المقدور الغايب والله واسع كريم قوله تعالى افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى • قيل ان اسم هذه اللات كان لاجل رجل كان يلت السويق
عندها ويطعمه ولما مات عكفوا على قبره وجعلوه وثنا ثم نصبوا هذا الصنم وسموه بفعل ذلك الرجل
وقد قرا ابن عباس وابو صالح ومجاهد وابن كثير في رواية عنه اللات مشددة التا مفتوحة
ومكسورة • واري والله اعلم ان الشيطان زينها لهم وهي معدولة عن اسم الله تبارك وتعالى
وهي عندهم من الملايكة على قبيح معتقدهم في هذه الالهة • والعزى من اسم العزيز جل جلاله وتعالى
علاه وشانه • يقول الله جل من قايل تلك اذا قسمة ضيزى • اي جايرة يقول سميتموهن
تسمية الانثى ونسبتموهن الينا على كراهتكم للبنات ونسبتم الى انفسكم الذكران لقد جرتم في

القسمة قسمة ما انزل الله بها من سلطان اتباعًا منكم لرجم الظنون وحكم الهوى ولقد جاكم من
ربكم الهدى فلو اهتديتم ◦ نظم بذلك قوله عز من قايل ام للانسان ما تمنى ◦ يقول اسميتموهن على
على اماتيكم بالعزى واللات ومناة من المنى والامن فلله الاخرة والاولى ◦ كما قال ان كل من في
السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا ◦ الاولى في الذكر هي اللات ومناة هي الاخرة اى في الذكر فلله هي
الاخرة في الذكر الاولى ◦ اى له الاخرة منهما والاولى في الذكر والوضع الذى ذكروهما او الوضع
منهم لهما وله ايضًا الوسطى التى هي العزى عبيد وملك ◦ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ◦ وقد
يكون معنى ذكره جل جلاله الاخرة والاولى الدارين اى ما عدلوا بتسميتها عنه من اسمه الله هو
والعزيز والامين والامانة ونحو هذا فلله الدار الاخرة والدار الاولى ◦ وكيف توجه الخطاب
فهو له هو مالك الملك والملكوت وله الاسما الحسنى ◦ نظم بذلك قوله وكم من ملك في السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئًا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى ◦ يقول عز جلاله اتطمعون في
شفاعتها فكم من ملك في السموات والارض الاية ◦ نظم بذلك قوله جل من قايل ان الذين لا
يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى ◦ وما لهم به من علم الى قوله هو اعلم بمن اهتدى
قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ◦ هذا بيان لما تقدم من قوله فلله الاخرة والاولى
اى له الاسما الحسنى ومقتضياتها في العالم ◦ نظم بذلك قوله الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
قد مضى في هذا الكتاب وفي كتاب الارشاد الى سبيل السداد الكلام على الكباير والفواحش
بما يكون تطريقًا للمبتدى وتذكيرًا للمنتهى ◦ نظم بذلك قوله جل وعز ان ربك واسع المغفرة
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم ◦ انشاكم من الارض وهي في
نفسها باردة يابسة اشبهت الموت من اصل جبلتها في اليبوسة والبرودة القسوة اذا اصلها
من فيح الزمهرير ومن الهوا وهو حار بارد اى في بعض انايه حار يابس وفي بعض الاناحات
رطب وعلى نحو ما يكون من ممتزج الفيحين اللذين يكونان عن نفسى جهنم اعاذنا الله برحمته منها
الزمهرير والسعير ومن الما الموجود في الاغلب عن فتح رحمة الله وقد امتزج بالارض والهوا
كما امتزج الارض والهوا بالما وقد ضمنت به جهنم مرتين سعيرها وزمهريرها ◦ وقد سبق علمه
بانه يخلقنا من هذا ومما امتزج من هذا وينشينا من ذلك ثم اقرنا في الارحام نتغذى مع ذلك
بامشاج اخلاط البشرية الكاينة عن ذلك يقلبنا على ذلك في طبقات الخلقة ◦ ومن المعهود شبه
الابنا بالابا فانا لنا بالتزكى الا برحمته بواسطة الاجتبا منه والاصطفا لنا بل من اين لنا خروج
من جهنم بعد هذا او نجاة منها وهي لنا احدى الامين واحدى المرضعتين منقلب فيها وماوى
الا بان يفتح لنا من رحمته كما كان يفتح لنا في الحياة الدنيا بالما فينزله زلالا فيخرج لنا به من كل
الثمرات ويفجر الانهار عنه ويجرى العيون ◦ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدًا
ولكن الله يزكى من يشا فيحييه بروح الايمان ويرسل الى باطنه تباشير الهداية ويمطره من ما
التوبة ما ينبت به في باطنه وظاهره ما يرضاه ويحبه من الاعمال الزكية والاقوال المرضية
قوله تعالى افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى ◦ المتولى هو المكذب لعانى والذى

الرشاد

اعطى قليلا واكدى هو المرتد عن دينه بعد اسلامه او الناكص على عقبيه لظلم نفسه او المتعاجر
بعد الاعطا من نفسه العهد بالوفا العلى الايمان يقول عز وجل اعنده علم الغيب فهو يرى
اى ما اعد له فيما هنالك من حسن مآب فاكتفى بذلك وقطع العمل الذى فى الجمل اذا قطع وهو
ماخوذ من الكدية يعرض لحافر البير كفرها واملة ان يستخرج الما فيجد حجرا فى طريق الحفر لا تقطعه
المعاول فيقطع حفره لذلك فقيل لكل عمل قطع عمله اكدى فلان . نظم بذلك جل جلاله قوله ام لم
ينبا بما فى صحف موسى وابرهيم الذى وفى . يقول ابرهيم اى الذى لم يتول ولم يكد بل وفى قال الله
عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وقد مضى ذكر هذا فى سورة البقرة ثم استمر جل
جلاله على ما فى الصحف من ذكر التوحيد واثبات النبوة والرسالة وذكر نعم الله جل ذكره واياديه
ونقمه وذكر ايامه وانه جل ذكره اليه المنتهى بكل وجه وبكل مقصد ومطلب وان اليه يرجع
الامر كله وانه خالق كل شى ومدبره وذكر الجزاء العاجل والاجل وانه يعيد كما ابدا وانه رب
كل شى وذكر المهلكين وانه هو الذى اهلكهم ليدل بذلك على اهلاك من سلك سبيلهم واخذ على طريقهم
فى الاخرة فكان معنى قوله وهو اعلم بما نزل وابرهيم الذى وفى اى استصحاب المذكور من لدن
قوله عز وجل الا تزر وازرة وزر اخرى الى اخر الخصال المذكورات فعمل بها وداوم على ذلك حتى
توفى صلوات الله وسلامه عليه **فصل** من تتبع النظر على استقصاء فى هذه الجملة من
لدن قوله وابرهيم الذى وفى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من
دون الله كاشفة . واضاف اليها قوله جل قوله الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير الى قوله وهو على كل شى قدير . واضاف الى ذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذى قدر فهدى

لعله سقط
خلق فسوى والذى

الى اخر السورة وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وتابع التفكر والتدبر واضاف اليهن امثالها من اى القران ومعانيه فكانما قرا التوراة والانجيل
والزبور والفرقان المنزل على كل نبى وكل صحيفة وسيشرف من ذلك على عمد الكتب والصحف المتقدمة
ووقف على جوامعها ومعاقد تنزيلها ولا يفوته منها سوى ضرب امثالها المضروب بها واما ما جعلت له
وضربت امثالا من اجله فقد اشرف عليه وزيادة اعلام لسياق انواع الخطاب ونحو هذا . فان
القصص تتكرر فى القران المرتين والثلاث ولا يخلو كل قصص منها من مزيد علم واعلام تام والا فما
كان يكون فائدة تكرار القران وتدبره وقد مضى فى سورة الاعراف ان الله جل قوله وتعالى جده
يقول وكتبنا له فى الالواح من كل شى موعظة وتفصيلا لكل شى فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا
باحسنها وقال بعد هذا ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون وفيما بين هذين هو السبب الذى اصار التوراة عندهم من تلك الدرجة الى هذه
المتاخرة وانما فيما بين هذين لما قد اوجب رفع فهم القران عن القلوب حتى انه لم يبق منه فيما لديهم الا
نحو ما احالت اليه التوراة بالرفع عنهم وما اثبت منها لديهم بعد نسختها وهو قوله هدى ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون وان المحجوب منه عن قلوب اكثرهم فهم قوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات
وما خلق الله من شى وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم واختلاف ما بينهن هذا يطول وربما افردنا

له فصلاً ان شا الله والله المستعان قوله تعالى فغشاها ما غشى فباى آلا ربك تتمارى
الآلاء آثاره التى يذكر بها افعاله واحكامه التى تعرف به وهو له فى سبيل الاعتبار بمنزلة ظل
الشخص له فكما انه لا يكون ظل الا لشخص كذلك لا يكون اثر الا لموثر ولا فعل الا لفاعل اتبع ذلك
قوله هذا نذير من النذر الاولى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فاذا كان منهم وقد
اهلك الله من كذب وليك نصيحتهم فانه يجب عن هذا كالذى يجب عن من سواه من النذر
نظم بذلك قوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون السامد
الغافل الساهى فى لعبه ولهوه والحديث الذى ذكره هنا هو ما قصه من اول السورة واعلم به
من الوحى على معانى خطابه التى اتى بها الى قوله وابرهيم الذى وفى ثم الى اخر السورة ثم القران من اوله
الى اخره سورة القمر بسم الله الرحمن الرحيم سال قوم من
قريش النبى صلى الله عليه وسلم اية تدلهم على صدقه وصدق ما جاء به فاراهم انشقاق القمر قال ابن
مسعود لقد رايته فى قوم من قريش قد انشق فلقتين حتى رايت حراء بين فلقتيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا والغرض فى هذه السورة اثبات نبوة محمد عليه السلام وتصحيح
رسالته وانه فى ذلك على سبيل سلوكه للانبيا والرسل قبله الذين ارسلوا الى امم لهم فعصوهم واهلكهم
الله وان موعدهم الساعة والحض على التذكر والتفكر والاعتبار وان العاقبة للمومنين والمتقين
قوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر لم يات الا من طريق احاد لكن القران اثبته فى على النقل
وانشقاق القمر مع انه آية على تصحيح نبوته ورسالته وتصديق ما جا به هو ايضا آية على خسوفه الاكبر
وانكداره وجمعه مع الشمس عند انقراض الدنيا كذلك الساعة لقربها تظهر اعلامها وتتقدمها اشراطها
وفى مجى الخبر بانشقاق القمر من طريق احاد على شهرته فى سياق القران من الفقه عن الله جل ذكره
ان اخبار الاحاد قد توجب العلم باطنا وانه ليس بمنكر ان ياتى الحق من الحديث والسنة من طريق
غير مقطوع بصحته فمتى جا حديث او خبر على هذا الوجه فلينظر هل له فى القران معنى اولا ولا يقال
هذا لم ياتى من طريق صحيح ولم تروه الثقات ولكن النظر فيه على طريق ما جا فى كتاب الارشاد كما انه
قد ياتى فى الاحاديث من طريق صحيح مسند الى ثقة او ثقات عدة ولا يوجد اصله على حقيق ولذلك قالوا
فيما ليس بالتواتر انه لا يوجب العلم وان اوجب العمل قوله تعالى وكل امر مستقر انتظم هذا فى المعنى
بقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما قال وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب
مركوم فقوله وكل امر مستقر اى كل شى قد فرغ فالاجال والهدايات والضلالات والسعادات
والشقاوات كل الى مستقره كما قال لكل نبا مستقر وسوف تعلمون نظم بذلك قوله جل جلاله
ولقد جاهم من الانبا ما فيه مزدجر اى لو ازدجروا عن كفرهم وضلالهم وهذا منتظم بظاهر الامر من
ارسال الرسل واظهار الايات ثم قال حكمة بالغة نظم هذا بقوله وكل امر مستقر ثم
نظم بذلك فما تغنى النذر ظاهرها هنا معنى الاستفهام وليس به لكنها مع هذا معنى التقرير والاخبار
عنها بانها لا تنفع ولا تغنى شيئا انما الهادى المضل الله جل ذكره بقوله فما تغنى النذر فى قوم قد استقر
امرهم انهم اصحاب الضلال فى الدنيا وفى الاخرة اصحاب النار نعوذ بالله من احوالهم فى الدنيا وفى الاخرة

قوله ازفت الازفة اى قربت ما الذى كنتم منه تستعجلون او قرب ما عاجله واجل ليس لها من دون الله كاشفة كما قال فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اتبع ذلك

نظم بذلك قوله الحق عز جلاله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شي نكر * تنكره النفوس فتوجل منه
القلوب وتذهل لاجله كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها المعنى الى اخره * وقد
قرى الى شي نكر بكسر الكاف وفتح الرا تقول الى شي جهل وجحد وهذا منتظم بما تقدم * نظم به قوله
خشعا ابصارهم وفي قراة عبد الله والاعمش خاشعة ابصارهم خشوع البصر هو ان يرمي به
صاحبه الى الارض ذلا كقوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي * وعلى قراة عبد الله فانه
ذكر الفعل اذ قد تقدم اسما مونثه قوله ابصارهم وذلك مخير فيه تانيث الفعل وتذكيره وجمعه
وافراده والمهطع هو المقبل على الشي ببصره لا يقلع عنه ولا يلتفت الى سواه مهطعين مقنعي روسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هوا المقنع راسه الرافعه قوله تعالى تجري باعيننا اي بحفظ
منا ويجوز ان يكون معنى ذلك بأوليائنا وقد تقدم الكلام فيه ويجوز مع هذا ان يكون معنى قوله
باعيننا عبارة عن الما الذي تحمله الفلك قال عز من قايل فالتقى الما على امر قد قدر * فجمع ها هنا جمعا
مسلما ثم جمع ذلك جمعا مكسرا * وذات الواح هي السفينة والدسر المسامير والدسار ايضا حبل
من ليف يشد به الواح السفن بدلا من المسامير في بحر المشرق * وقد قيل الدسر اضلاع السفينة
جزا لمن كان كفر * اي جزا من بلغ رسالة ربه ونصح له في عباده ان يومنه وينجيه ويكون له العاقبة
كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلي * وقرا يزيد بن رومان جزا لمن كان كفر بفتح الكاف والفا اي
ان يغرق ويهلك ونحو هذا كما قال ولقد اهلكنا قبلك * ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المومنين * نظم بذلك قوله عز وجل
ولقد تركناها اية * الها عايدة على السفينة والله اعلم جا ان الله ابقى بقايا من السفينة على ظهر الجودي
حتى ادركها اوايل هذه الامه وهذا مصداق لما ذكرته * ينتظم بهذا المعنى قوله جل وعز فكيف كان
عذابي لمن كفر ونذري * اي الذين بلغوا عني رسالاتي كيف انجيتهم والانه الواجب حكمها المفروض
طلبها زايدا على ما تقدم ماضي عليه اية في المستقبل لذلك ولما تقدم قال عز من قايل فهل من مذكر وهو
ما ذكره في قوله جل قوله انا لما طغى الما حملناكم في الجارية * لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية * فذكرنا
جل جلاله وتعالى علاوه وشانه بحمل اوليك وحملنا في اصلابهم ونحن غير محسوسين ولا موجودين حتى
اخرجنا كلا على نوبته الى رزقه وعمله واجله وشقاوته او سعادته كذلك يحملنا حال الموت من
بين هذه الحياة والحياة الاخرة في مثال هذه الاجسام التي هي بواطنها الى الحياة الاخرة الكاينة في يوم
النشور * واما الذين لم نحملهم في الجارية فلم نحمل ايضا انسالهم وانسال انسالهم الى يوم القيمة بل ابطلهم
وابطل اعمالهم وارزاقهم وسعاداتهم وشقاوتهم واجالهم واثارهم نسخ ذلك كله وازاله سبحانه وله الحمد
ما اعجب قضاه وامضى حكمه لا اله الا هو لذلك قال وهو اعلم لنجعلها لكم تذكرة ثم قال وتعيها اذن واعية
يشير الى هذا العجب العجيب * قال الله جل من قايل واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون * وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون * اي في البر والبحر وتماثلت مراكب البر والبحر في انها حمولة ومراكب يعبر عليها من موضع
الى موضع * ونبه بقوله وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون * الا رحمة منا ومتاعا الى حين
وهذا قد يصيبه بعض الفلك في هذه الدار وهو ايضا قد يفعله لبعض مراكب البرزخ في عذاب القبر *

تحملها

كالذي

كالذي يشدخ راسه والذي يشرشر شدقاه وكالذي يسلط عليه الحيات في قبره هذا اهلاك لتلك
المراكب وتغريق لتلك الفلك والى هذا في الاخرة ايضا تغريق واهلاك في بحار الجحيم وغير ذلك من
المهالك ان في ذلك لاية لكل صبار شكور ثم يقول جل من قايل فكيف كان عذابي اي لمن عصاني
وكذب رسلي ونذر يقول انذرتهم ومن امن بهم وجعلت لهم العاقبة ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب
الاخرة اتبع ذلك قوله الحق عز جلاله ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر يقول جل من قايل
جعلنا للتذكر مجالا رحبا ومتسعا سهلا في ايات الارض والسما وانزلنا القران على اللسان العربي
ونزلناه للافهام تنزيلا وخاطبناهم بعوايدهم واعلمناهم من قبل اعمالهم فاقبسناهم المعرفة واليقين
من قبل دوايهم وضربنا لهم الامثال واطلنا لهم في مدة الاعذار وذكرناهم بالرسل والكتب ليتذكروا
الميثاق الماخوذ عليهم فهل من مدكر وقرا قتادة من مذكر بالذال قوله عز وجل انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا يعني باردة ذات صوت الصرصرة عبارة عن شدتها وبردها وصوتها في يوم نحس مستمر
اي دام عليهم حتى اهلكهم قالوا انا اذا لفي ضلال وسعر يقولون ضلال من ديننا وعقولنا وسعر
الجنون الاشر البطر وقري سيعلمون غدا من الكذاب الاشر مرتفعة الشين وقرا قتادة
الاشر مشددة الرا من الشر كهشيم المحتظر الشجر اذا يبس وتحطم فجعله المحتظر حرزا على حظيرته
يمنعها بذلك والمحظور الممنوع نجيناهم بسحر السحر سحران سحر اعلى وسحر عند انصداع الفجر والمراد به هنا
والله اعلم السحر الاعلى يقول الله جل وعز فاسر باهلك بقطع من الليل وقال فيهم ان موعدهم الصبح
ونجى لوطا في السحر الاعلى فتماروا بالنذر شكوا في المنذرين وفيما انذروهم به وكذبوا بهم حتى حل بهم
العذاب راودوه عن ضيفه اي ارادوه على ذلك فطمسنا اعينهم عجلت بعض العقوبة لطالبي تلك الفاحشة
الى ان عمهم مع قومهم العذاب اخذ عزيز مقتدر لا يخاف الفوت ولا الامتناع ولا يترقب معقبا في
حكمه نظم بذلك كله قوله جل وعز اكفاركم خير من اوليكم يقول لقريش والعرب ام لكم براة
من الاهلاك كما اهلك اوليك الكم براة في الكتب المتقدمة من ذلك اتبع ذلك قوله حاكيا عنهم
ام يقولون نحن جميع منتصر اي نحن كثير ننتصر ممن ارادنا بسو سيهزم الجمع اي في الدنيا فهزموا يوم
بدر ويولون الدبر ثم اضرب عن ذلك بقوله بل الساعة موعدهم انتظم هذا الخطاب بعموم من
تقدم ومن تاخر يقول جل من قايل دع عنك ذكر ما اصابهم في الدنيا وما يصيبهم من عذابها بل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر الضلال
منهم كونهم في الحياة الدنيا ضالين عن الهدى كافرين مكذبين وهم في الاخرة في سعر وهو سعار النار
ولهبها ذوقوا مس سقر يوم يسحبون في النار على وجوههم وصف كونهم وحالهم في السعر ذوقوا
مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر والاظهر ان هذه الاية نزلت في القدرية ومن اخذ ماخذهم
ولقول قريش وكفار العرب لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا لو شا الرحمن ما عبدناهم فجوابهم عند
مسيس العذاب ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر يقول اصبروا واذنوا على العذاب كما كنتم
تصرون على مشية الله جل ذكره في شرككم وكفركم ولما ذكر المجرمين اعقبه بذكر المتقين فقال
ان المتقين في جنات ونهر اي في جنات وضيا وسعة ونقرا ونهر جمع نهر انهار من ما وانهار

من خمر وانهار من لبن وانهار من عسل مصفى ونهر بمعنى انهار سورة الرحمن عز جلاله وتعالى علاوه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الرحمن علم القران

الى قوله فباى الا ربكما تكذبان اسمه الرحمن جل جلاله هو ظاهر اسمه الله وباطن لاسمه الرب 1

تعالى جعل هذه الاسما الثلاثه فى ظهورها مقام للذات يعبر بها عنه وحجابا بينه وبين خلقه يوصل

بها الخطاب منه اليهم ثم اسماو الظاهره مسميه لهذه الاسما الثلاثه انبا عنه جل ذكره انه علم القران

عبده جبريل عليهما السلام وخلق الانسان وفى تعليمه القران والبيان تعليمه كل شى شا تعليمه

كما خلق ادم وعلمه الاسما كلها وفيما علمه من ذلك تبيان للحق المخلوق به السموات والارض وفى ذكر

خلقه الانسان الاعلام بانه خالق كل شى موجود وكل شى هو وصف لعبده الكلى كما قال وخلق كل شى

فقدره تقديرا وقال وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم عدد ذلك من اثار النبوه المبثوثه فى العالم فانتظم

قوله علمه البيان بما تقدم من ذكر تعليمه سا ير العلوم كما انتظم قوله الشمس والقمر بحسبان المعنى الى اخره

فذكر سا ير المخلوقات والنجم والشجر يسجدان عرض بذكر هذين القسمين الشمس والقمر والنجم والشجر

بقنوت الخلايق له وتوحيد جميعها له قولا وفعلا ثم ذكر رفعه السما ووضعه الميزان تنبيها على

عدله فى موجوداته وقيامه بالقسط فى بريته وامر الثقلين الانس والجن بسلوك سبيل العدل واعطا

القسط من انفسهم وفيما يلونه ويحكمون فيه اذ كان التكليف منه لهم هو سبيل نجاتهم من عقابه ووصولهم

الى منال ثوابه وذكر الارض وانه وضعها للانام والانام اسم عام لكل ما دب او درج وذكر ما جعل

فيها من فاكهة ونخل ذات اكمام يذكر الجنة روى عبد الله بن عمرو بن العاصى رحمه الله قال سال رجل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثياب الجنة اخلق تخلق ام نسج تنسج فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا بل يتشقق عنها ثمر الجنه وكما تو كل الفواكه والثمار فيلوون عنها الولدان والنسوان وغير ذلك

فكذلك يخلقهم الله جل جلاله من ثمار ما هنالك ومن ارض ما هنالك طاهر من طاهر دون واسطه بل

يتشقق الفواكه والرمان وغيرهما عما شاوون من ذلك ويبين على سواحل الانهار وحين يخرج فيجعل

عليها حجابها الى ان يتم نشوها ثم يرحل اليها ما اعد لها من الملك وعرض بذكر الاكمام يخفايا فى نخل الجنه

وثمارها وازهار اشجارها من ازواج ولبس ومراكب وولدان وحور عين والحب ذو العصف والريحان

الاكمام كل ما غطى وكل شجره تخرج ما هو مكمم فهى ذات اكمام واكمام النخله ما غطى جمارها من السعف

والليف والجذع والكرانيف وكلما اخرجته النخله فهو ذو اكمام فالطلعه كمها قشرها والزرع ذو اكمام

وقيل للقلنسوه كمه لانها تغطى الراس وكما القميص كذلك لانهما يغطيان اليدين ويخرجان عنهما

والحب اى من الحنطه وانواع الحبوب كلها ذو العصف ما على ساق الزرع من الورق ويقال له الهبور

وسمى الورق الذى يكون للزرع لم يتم بعد على ساق عصفا اذا ييبس وتهشم والريحان اسم لكل نبت طيب

الريح والريحان ايضا الرزق هذا كله من مقتضى اسمه الرحمن عز جلاله وتعالى علاوه وشانه

وقرا ابرهيم التيمى وعبد الله بن مسعود والسما رفعها وخفض الميزان وانفرد به عبد الله بقوله

وخفض الميزان لا تطغوا باسقاط أن فعلى قراه من قراه ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان

يقول انظروا الى عدلى فى الخليقه واعطاى القسط فى البريه من سما مرفوعه وارض مذلله مدحيه

ثم رسوله محمد

وجبال

وجبال راسيه ونجوم طالعه وغاربه ونبات ظاهر ناجم وغير ناجم كل ذلك على وزن مقسوم
وحظٍ من العدل والقسط في عبادته ونشوءه وغذاه وجميع وجوده معلوم • فكذلك فاسلكوا
سَبيلي في ذلك تبلغوا مرضاتي لا تطغوا في المكيال ولا تخسروا الميزان كما اريتكم من حكمتي واعلمتكم به من
صنيعي وامرتكم به وتمسكتم على السنة رسلي • اتبع ذلك قوله الحق عز جلاله فباي الآء ربكما تكذبان
قالوا الآلاء النعم واحدها الأ مثل قفو واقفاء وانما هذا متناول بعض المراد مخصص بعض
المقصود بلفظ الالاء واقع في القران العزيز الذي هو كلام احكم الحاكمين وخير الفاصلين
على النعم والنقم وعلى الصنع كله والوجود من الايات البينات والشواهد والدلالات • اما
ذكره اياها على النعم والنقم • فقوله في سورة الاعراف في قصة هود عليه السلام واذكروا اذ
جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطه وحذف ذكر اهلاكهم بل احالهم على ما
يعلمونه من قطع دابرهم وفضيع مصابهم ثم قال فاذكروا الآء الله لعلكم تفلحون • اي اذكروا نعمة
عليكم كما قد انعم على من كان قبلكم واذكروا اهلاكه اياهم لما كفروا به وبرسله فاحذروا ان
ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان الذي ارسل اليهم نوحا هو الذي ارسلني اليكم فاذكروا الآء
الله لعلكم تفلحون • ثم قال في قصة صالح عليه السلام واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد
وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا الآء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين • اي فيصيبكم كالذي اصاب من قبلكم واما ذكر الالاء منتظمة بكل وجه
فقوله في سورة والنجم ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الى قوله فباي الآء ربك تتمارى
واما ذكر الالاء لصنعه وحكمه وقدرته وكلامه وبكل معنىً ففي اثناء هذه السورة وسيأتي
ذكر ذلك ان شاء الله تعالى • **فصل** في الآلاء هي ما اظهرت لعباده معرفته وابدت لهم
العلم به اليه انتهت الشواهد واليه قصدت وعلى وجوده في ظهورها اعتمدت اذ هو فيما بيّنّا
من آل يؤل اي انه منتهى كل شي اليه • الا ترى ان الوجود الكاين في الهواء وفي كلال الابصار
الذي عنه يكون رفع الشخص في بصر الرائي في بعض على المرئي وانتهى الرويه اليه ولولا ذلك الكاين
في الهواء وفي كلال الابصار لم يتصل البصر اذ قد خرج ذلك المرئي عن حد منتهى الروح الخارج عن
الحدقه وكونه مرئيا لذلك الرائي عن جنب • فكذلك الله جل ثناؤه وتعالى عن ادراك ابصار المبصرين
وجل قدرا عن توهم المتوهمين اقام ما بثه في العالم واسس عليه خليقته من معاني اسمائه
واشارات صفاته وشواهد فعاله ودلايل تبيانه وسبل انبيائه وسنن رسله معرفة ما
اقامه من مقتضى ذلك في الباب لالباب من عباده • وركبه في فطرهم من بصائر سالمه وقلوب
واعيه وحقيقه ايمان ونور ايقان ما اظهر به وجوده العلي للبصائر واوقف عليه العقول
مشاهدة حتى لم تجد دونه مقصدا ولا وراءه مرمى كالشمس المنيرة للابصار اذا شاعت من ضيائها
في اقطار اجوائها ما به ابصرتها الابصار معاينة ووقفت على مشاهدة • فليس اذا يبعد ان يكون
عنى هذا وعبّر عنه بالآل لكثرة طرقه وشمول سبله وجمعه بالالاء كصحب واصحاب وشكل واشكال
وقوم واقوام ونحو هذا كثير متعارف لكن البصائر علمته غير محدود ولا متكيف وعرفته

دون توهم ولا تصور سبحانه وتعالى له المثل الاعلى في السموات والارض ليس كمثله شيء • يقول الله
جل ذكره يخاطب الثقلين الجن والانس ويذكرهما الاية في السموات والارض والدنيا والاخرة هو الله الرحمن
ربكم علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب تقديرا العزيز
العليم • والنجم يريد النجوم وقد يجوز ان يلحق مع ذلك النبات والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها
الاية • يقول فباى الاء ربكما تكذبان باي اياتي وبيناتي ومصانعي وحكمي وحكمتي وعدلي في
خليقتي وما فطرت جميعها عليه من معرفتها اياتي واستسلامها وقنوتها وسجودها باى ذلك من الاء
ربكما تكذبان يا ايها الثقلان قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار • وخلق الجان
من مارج من نار • الصلصال هاهنا هو الفخار المصوت حين يمس سمي صلصالا لصوته اي لصلصلته
والصلصال ايضا المنتن من قولهم صل اللحم اذا انتن • قال الله عز وجل اني خالق بشرا من صلصال من حما
مسنون • المسنون المتغير واذا تغير الحما سنن به سنن الخلقه • وخلق الجان من مارج من نار والمارج
المختلط واختلاط النار هاهنا هو اختلاطها ببرد الزمهرير الموجودين فيما هاهنا عن فيح جهنم • وقال
في موضع اخر والجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق ادم عليه السلام من نار السموم • ولكل فيح
جهنم اعاذنا الله برحمته منها سموم • ولما خلق ادم من تراب هذه الارض خلق الجان من فيح جهنم
فيما هاهنا اسكنهما في حيث خلقهما منه فاخبر جل جلاله عن اصل خلقتهما اما الانسان فخلقه من التراب
الارضي ممزوجا بالماء صار طينا لازبا والارض امه والماء ابوه ثم سلط عليه الهواء الحامل لحر فيح جهنم
وبرده • فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله وعن النار غوايته وحدته ومن الهواء حركته
وتقلبه في محامده ومذامه لحمل الهواء الفيح والفيح معا وعن اثاره النار والبرد فيه شيطانه الذي
هو قرينه كما عن اثارة الماء فيه ملكيته المقارن له ثم عن نفخ الملك فيه الروح • فعجب الله جل جلاله
ونبه على حكمته وعظيم قدرته ان خلق الانسان من تراب وماء ثم سواه حتى بلغه الى ان يكون خصيما
مبينا او وليا لله جل ذكره قريبا يعلمه القران ويرزقه البيان كذلك في خلقه الجان • ثم قال لهما اعني
الثقلين الجن والانس فباى الاء ربكما تكذبان • ابالعبودية اللازمة لكما لرب واحد احد قاهر قادر
لا يعجزه شيء ولا يفوته في السموات ولا في الارض امر ام بالدار الاخرة وعنها خلقتكما ومنها نعشتكما وفيما
هي من صروف فصاصر فيكما ام بالبعث والاحيا لكما بعد الموت ام بالجزاء حال الموت وبعد الاحياء
لكم فيما هنالك بالاحيا تارة اخرى لكم في الدار الاخرة التي عنها خلقتكما كما في هذه كونتكما واحييتكما في هذه
وانعشتكما فيها من نلتكما وساعيدكما الى ما هنالك واصيركما اليها • ام بحديثي عن هذا واخباري به
وكلامي وكتبي اليكما ورسلي باى الائي تكذبان قوله عز وجل رب المشرقين ورب
المغربين • مشرقا الصيف ومشرقا الشتاء ومغربا الصيف ومغربا الشتاء فاول مشارق الصيف
وقت استواء الليل والنهار عند حلول الشمس باول البروج الشمالية وهو الكبش لعتدال الزمان يومئذ
لقطعها الجنوبيه واستقبالها الشمالية • ثم اخر مشارق الصيف اذا كانت الشمس في اخر الشمالية
واول الجنوبيه عند حلولها براس الميزان لعتدال الزمان ثانيا لاستقبالها البروج الجنوبية • ثم بحلولها
باخر القوس وراس الجدي يكون لانتهائها في قصر الايام وطول الليالي لتوسطها البروج الجنوبيه كذلك

عندحر وجها من برج التوأمان الى السرطان من برج الشمال وهي اخر درجات الشمس منه يكون
طول الايام وقصر الليالى فيختلف على هذين الفصلان البرد والحر باختلاف الفيح والله يفتح برحمته
فيصلح هذا وهذا ويسخرهما وذلك لاثارة تغليبه رحمته على عذابه الذى كتبه على نفسه جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه وقدمه امام تدبيره الحكيم قوله ان رحمتي تسبق غضبي وتغلب غضبي
والحمد لله رب العالمين • وفي صعود الشمس في مشارقها الى ناحية الشمال ونزولها في مغاربها الى
ناحيه الجنوب يكون اختلاف الليل والنهار وتدبير الامر في الايلاج والغشيان وفي اثنا ذلك
تفيح جهنم اعاذنا الله منها برحمته ويفتح الله رحمته ويقلب الله بذلك الليل والنهار والايام
والازمان • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان فاذا
طلعت قارنها ثم اذا استوت قارنها فاذا دحضت قارنها فاذا دنت للغروب قارنها فاذا
غربت فارقها مالم تطلع الشمس • واذا احدث في الطلوع فاترك الصلاه فانها تطلع بين قرني الشيطان
فاذا طلعت فصل فان الصلاه حينئذٍ محضوره مشهوده • ثم اذا استوت فاترك الصلاه فانها
حينئذٍ بين قرني الشيطان فاذا دحضت فصل فان الصلاه حينئذٍ محضوره مشهوده • ثم اذا دنت
للغروب فاترك الصلاه فانها تغرب بين قرني الشيطان فاذا غربت فصل فان الصلاه حينئذٍ محضوره
مشهوده • وقال الله جل من قايل ان قران الفجر كان مشهودا • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا عز جلاله كل ليلةٍ الى السما الدنيا حين يبقى ثلثا الليل • وفي اخرى حين يبقى ثلث الليل وفيه
فلا يزال كذلك حتى ينفتل القارى من صلاه الفجر • وقال اذا كانت فحمة العشا فكفوا فواسكم حتى
تذهب فحمه العشا فان للشياطين حينئذٍ انتشارا • فهذه افعال من الله جل ذكره واحكام في التولي
بوجهٍ والتجلي بوجهٍ وكلها احكامه وامره تجرى على تداوير محكمة التدوار في مشارق ومغارب والمشارق
والمغارب • لمقادير مقدره لحكمه بالغه وامر عزم له في ذبيك الحكمين ابتلا ورحمه فاشبهت نعمة
ونقمه وايامه في تداولها بين عباده بالباسا والضرا • وكل ذلك من اياته وبيناته في معارفه وشوا
التي جعلها شواهد له مخبرة عنه معلمة به • وكما جعل للشيطان لعنه الله اقترانا للشمس في طلوعها
وعند استوائها وغروبها كل يوم فكذلك جعل له في مشارقها ايضا ومغاربها وتوسطها فالتوسط
بمنزله طلوع الشمس وغروبها وكونها في مشارقها من اول برج الكبش هو بمثابه طلوعها وكونها في الاعتدال
الثاني عند استقبالها البروج الجنوبيه عند حلولها براس الميزان هو بمثابه غروبها ثم يكونها في الانتهاء بين في
طول الايام وقصر الليالى حين حلولها ببرج السرطان هو بمثابه استوائها في الصيف في كبد السما كما
حلولها براس الجدي يكون الانتهاء في الشتا في قصر الايام وطول الليالى هو بمثابه استوائها فيما يقابل
استوائها في كبد السما في النهار • يقول عز من قايل رب المشرقين ورب المغربين فلا تعبدوا سواي
ولا تدينوا لغيرى • فعرض بما شرع الشيطان لعنه الله لاتباعه من عباده اعمارفيها هنالكم حدود
حدها لهم وشرايع شرعها لم ينزل الله بها من سلطان • لذلك قال عز من قايل فباى الا ربكما تكذبان
اى هو خالق الشمس والقمر وادار الازمان دورانها وخلق الايام والمشارق والمغارب والنجوم
وسخر ذلك كله لعباده فلم تتخذون الشيطان وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا •

يقال لعشيته رحمه الله وقد سئل عن اوقات الصلوة فقال من العصر

[illegible]

هذه

يقول ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم • ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون • وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزلت عليه هذه السورة خرج على المسلمين فقراها عليهم
فاستمعوا له وانصتوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن مردودا منكم كلما مررت في قراتي عليهم بقوله
فباي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من الائك ربنا نكذب لك الحمد • قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان • مرج خلط البحرين الملح والعذب بينهما برزخ ما ليس هو بصحيح هذا ولا بصحيح هذا خارج
عنهما كذلك الجبل والسهل بينهما برزخ يسمى الخيف كذلك الليل والنهار بينهما برزخان يسميان
العشيين • كذلك بين الدنيا والاخرة برزخ ليس من هذه ولا من هذه ولا هو خارج عنهما • كذلك جعل
بين كل صنفين من الموجودات برزخا ليس من هذا ولا من هذا وهو منهما كالجماد والنبات • كذلك
بين الحيوان والنبات وبين الحيوان والانسان • كذلك بين الانسان والملك ثم الملئكة يتفاضلون
في الاصطفا وجود عام لكل فصلين من مفصول منهما وعنهما يقول عز من قايل الذين لا يومنون بالاخرة
ويكذبون بلقاء الله • هلا اعتبرتم بهذه الوصل من انواع الموجودات فتعلمون من ذلك ان موتكم هذه
فصل بين الدنيا والاخرة كالعشا بين النهار والليل والعشيين بين الليل والنهار واستقراتم ذلك في
ايات السموات والارض تجدون ذلك شائعا في الوجود ودليل الحق ووفاقه واطراد وجوده • هلا صدقتم
رسلي وكتبي وتدبرتم كلامي فباي الاء ربكما تكذبان • هذا ظاهر العبرة في الموجودات من جهة ظاهرها
ويمكن مع هذا ان يكون البحران المرجان فيح جهنم ونفسيها فكل واسع بحر وليس في الدنيا اوسع بحرا
من هذا • نعم ويجوز في العبرة ان يجعل النفسان فرقا وفتح الله برحمته بالماء ومشيته في ذلك فرقا
اخر فيكونان البحرين فمنهما وعنهما يخرج اللؤلؤ على الحقيقة والمرجان • ويكون البرزخ على هذه العبرة
فصلا الربيعين فانهما عنهما وليسا بهما وقد تقدم الكلام فيهما فتعرفه فيما هنالك وفي هذين تمكن
تحقيق لفظ العموم في قوله فباي الاء ربكما تكذبان • قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان •
البحر العذب في الدنيا اية على مياه الجنة والملح الاجاج اية على بعض موجود شراب اهل النار لا يروي
شاربه ولا يغنيه • قال الله عز من قايل افرايتم الماء الذي تشربون • انتم انزلتموه من المزن ام نحن
المنزلون • لو نشاء جعلناه اجاجا • كيف لا وقد كونه في مضطرب فيح جهنم سموم حرورها وسموم
زمهريرها لكنه اعني الماء لما كان من فتح رحمته غلب رحمته على عذابه فاخرجها اعني جهنم عن الماء
بروقا ورعودا وصواعق وما شاء من ذلك فخلصه حيا طيبا مباركا طاهرا مطهرا • كذلك قال
عز من قايل وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج • ثم قال ومن كل
تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله • المعنى حيث جا
والمعهود ان البحر يستخرج منه اللؤلؤ والمرجان وانما يستخرج منه الدر على ذكره المستخرجون في
اوان مخصوص فيقع فيها فتقوم الاصداف له مقام الارحام للنطف وبيض الطير لما وجد له وما
البحر مقام الحضانة • وهذا يقوي القول بان البحرين المذكورين هما الفتح والفيح واحرى ان يكون المعنى
بذلك البحران العذب والملح • الاترى لما جا الى الاخبار عن جري الفلك فرد ذكر البحر بقوله وترى
الفلك فيه مواخر • يقول الله جل من قايل فباي الاء ربكما تكذبان بنعمه الموعود بها في الاخرة

لدر من اصدافه وان الله يخلقه من ماء المطر فتنفتح تلك الاصداف لما ينزل من السماء

او

أو بالمعجل منها في الدنيا ام بعذابه الذي أوعد به في الآخرة او بما عجل منه لمن شاء من عباده
سخر لكم البحر يعطيكم مما عنده وينفعكم بما فيه وتعبرون عليه الى مقاصدكم في الفلك ولتبتغوا
من فضله ولتشكروا الذي سخر لكم جهنم وهي لكم عدو وقصير لكم منها جنة معجلة ننعشكم منها
ونخلقكم من موجوداتها بواسطة رحمته • لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد في الاولى
والآخرة ولك الحكم واليك يرجع الامر كله قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام
قد تقدم الكلام في الاعتبار في الفلك جارية في البحر بنعمة الله او اهلاكها بانتقامه وان طريق
ذلك هو ان نفرض الفلك توهما مناب جميع المخلوقات علوا وسفلا وانها تجري لا على مخلوق اذ الماء
الذي تجري عليه ليس من الفلك بل الامر مكتنفها وعامرها وان وزان خدامها وملاحيها وزان
الملئكة في اقامة الملكوت وتحصين ماسكه باذن ربهم ووزان المسافرين فيها الذين لاجلهم
انشات الفلك وزان المكلفين المامورين المنهيين لا تعبرهم من محنتهم الذين من اجلهم خلق
السموات والارض وما بينهما تعبر بهم من غربتهم الى قرارهم ومن غيبتهم الى حضورهم ومشاهدهم
ومساكنها ومدبر امرها في اعلائها يامرهم بامره فينفذونه ويسمعون له • ثم قد ينصرف الاعتبار
الى ان تكون آية على قطع المومن ايام الدنيا فالدنيا هي البحر والسفينة جسمه وباطن العبد هو المحمول
فيها والعقل صاحب سياستها والقوى خدمتها واوامر الله وتدبيره محيط بها والايمان امتعتها والتقوى
ريحها والذكر شراعها والرسول سائقها بما جاءه من عند ربه والعمل الطيب يصلح شأنها • ثم قد
ينصرف الاعتبار الى قوله عز وجل وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون • وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون • وقد تقدم ذكره بقوله جل جلاله فباي آلاء ربكما تكذبان قوله جل ذكره كل من
عليها فان • ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام • عم في هذه الآية الآية بقوله هذا اذ كل من عليها
انما بقاؤه بين عدمين احدهما انه لم يكن ثم كان والثاني انه سوف لا يكون وهو فيما بين ذلك
يتعاوره الافناء والايجاد ما شاء الله ابقاءه فهو فان وان بطن فناؤه حتى ياتيه اليقين ٥
ثم بوجه آخر من الاعتبار انه وان كان قد كتب عليه الفناء فانه الى البقاء خلق فانه بعد
ما يفنيه يوجده عودا بعد بدء ثم يبقيه • ويكون قوله ذو الجلال رفع اي وجه ربك ذو
الجلال ابتداء وخبر فتكون القراءة كل من عليها فان ويبقى ويكون ذكر الوجه عبارة عن الذات ٥
جل جلاله اي ويبقى ربك هذا على القراءة الاولى ويتحرى الى ذلك الاعلام بما هو موجه اليه
ومخلص له • والوجه ايضا صفة له جل جلاله وتعالى علاؤه وشانه • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسالوا بوجه الله الا الجنة فمعنى سياق الكلام قد كان لكما ايها الثقلان
في مشاهدة ما هو عليها او جواز الفناء عليه في الجوار الجاريات في البحر كالجبال مما تحمله ما يحجزكم عن
التكذيب بآلاء ربكما فبايتها تكذبان قوله تعالى يساله من في السموات والارض كل يوم
هو في شان • هو مدبر الامر كله ومقلب الليل والنهار ومرسل الرسل ومنزل الكتب يخفض ويرفع
ويقدم ويوخر ويغني ويفقر ويعز ويذل منذ خلق الخليقة ورفع السماء ووضع الارض ما كرر
صورة ولا كرر يوما ولا ليلة ولا شهرا ولا سنة ولا ما في اثناء ذلك كل بصورته المخصوصة

وكيفيته المقدر له وشانه المراد به • قال الله عز من قايل فيما حكاه عن رسوله نوح صلوات
الله وسلامه عليه ما لكم لا ترجون لله وقارا • وقد خلقكم اطوارا • ثم قال فباى الاء ربكما
تكذبان • افبانجادى اياكم على صور مختلفه او بانجادى الشمس والقمر والنجوم فى مطالع ومغارب
محدوده او بتقليبى الليل والنهار والقلوب والخواطر او بافرادى كل ذى صوره بصورته وكل ذى
حال بحالته وكل ذى امر بامره • باى الاى تكذبان لا بشى من الايك نكذب ربنا لك الحمد ابدا •
كذلك ما فى السموات وما فى الارض من شى الا وهو قانت له عابد مسبح له ساجد شاهد له دال
عليه وان من شى الا يسبح بحمده كل قد علم صلاته وتسبيحه • يقول الله جل من قايل ايها
الثقلان هذه من الاى فباى الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل سنفرغ لكم ايها الثقلان
وقراها ابو حيوه سيفرغ باليا مضمومه وفتح الرا على ما لم يسم فاعله • الفراغ فى لغه العرب على
وجهين فراغ من شغل بشى الى شى وليس هذا هو المراد هاهنا بهذا الخطاب ان الله لا يشغله شى
عن شى وفراغ بمعنى القصد تفرغت للشى قصدت اليه وعمدت • فمعنى الخطاب على هذا سنقصد
لمجازاتكم باعمالكم وسوالكم عن جميع ما فرط منكم يوم الجزا حين حلول الاجل وقد تقدم فيما مضى ان نون
الجميع فى القران كله المسماه بنون الربوبيه ونون الملوك انما هى عباره عما يدبر ويحكم به ويامر به
فتنفذه الملايكه وتفعله باذنه وحوله وقوته فيكون التفرغ فى حظ الملايكه الحافظين والشاهدين
على العباد وملايكه الجزا وما يتبعها وله حكم اليوم الاخر بما فيه فى يوم الجمع وفصل الحكم وفى الجنه
والنار من جنود الله ومن ملايكه رضوانه ومنفذى احكام انتقامه وما يعلم جنود ربك الا هو
وهذه الالا جمعت الملك والملكوت واحكام الدنيا والاخره وما هو اليه المصير • يقول الله
جل من قايل يخاطب الثقلين ان الملايكه الذين امروا فيكم بما امروا به لم يان لهم بعد ولم يتفرغوا
بتنفيذ ما امروا بالعمل فلو قد كان ذلك لتفرغنا لكم كما قال ولولا كلمه سبقت من ربك لقضى بينهم
فى امثالها من القران وقدمت بكم فى ايام الدنيا وما اصاب سواكم فيمن هو منكم من ضروب المثلات
وانواع الاخذ بالسيات والحسنات فباى الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
نظم هذه الايه بالتى قبلها خاطبهم فى الاولى وهم فى الدنيا يوعدهم باسه ويحذرهم ما هم اليه صايرون
وناداهم فى هذه الايه وهم بحيث صرحهم بالوعيد من كونهم فى عرصه الحكم فى اليوم المجموع له الناس
واليوم المشهود وقوفا ينتظرون ما قد فرغ اليه من شانهم ملايكته وما انجز لهم من وعيده وتهديده
يقول ان استطعتم ان تنفذوا هربا من وقوع الجزا بكم فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان
هنا هو الايمان والعمل المرضى • وان وجه الخطاب الى المومنين فالنفوذ الى الجنه وكانت كلمه انفذوا
اولى من سواها لاحداق الملايكه بهم ملايكه السموات السبع سما سما من ورا الخليقه وورا
النار قد احاط بالكفرين لا منفذ لهم الا على الصراط ولا يجوزه سالما الا كل ناج محقق او معفو له
وكما قربت النار للكفرين وسعرت لهم فكذلك ازلفت الجنه للمتقين الذين هم عن النار مبعدون
فهم لا يسمعون حسيسها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله بعد الله

وجهه عن النار سبعين خريفًا وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وهنا تبيين طريق
اليمين وهو طريق النجاة من طريق الشمال طريق الهلاك • جعلنا الله من الذين سبقت لهم منه
الحسنى والذين هم عن النار مبعدون • يقول الله جل من قايل فباى الا ربكما تكذبان •
ابيوم الجمع وقد جمعكم قبل في قبضته الكريمتين او باليوم المشهود وقد شهدكم اياه
وسوالكم وقد اشهدكم قبل على انفسكم بما عاهدكم عليه وكان عهد الله مسؤلا • او بتكشيط
السموات السبع وقد شاهدتم تكشيطه السحاب بعد بسطه اياها واعدامها بعد ايجادها
ام بجهنم المحيط بكم يومئذ سرادقها ولو امنتم وتيقظتم لعلمتم يقينًا احاطتها بكم في الدنيا
خلقًا وامرا ثم على ذلك صاحبتم من اعمالكم وانفدتم اعماركم في كفرانكم • ام بالجزاء على اعمالكم خيرها
وشرها وقد رايتم الجزاء العاجل وشاهدتم ما اصاب الامم الماضية من ذلك • ام بكلامي علمي
اياكم ام برسلي وكتبي اليكم واياتي فيكم تكذبان قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس الاية • يقرا الشواظ بالكسر والرفع وهو لهب النار والنحاس الدخان وقيل هو
الصفر المذاب والاول اولى والله اعلم • هذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق من النار فيقول امرت بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين اهل الجمع لقط الحمام حب
السمسم ويغشى المجرمين دخان جهنم من بين المومنين ولا يضرهم اية الشواظ وعنق النار
فيما هنالك صواعق ما هاهنا وبروقها والنار المعهودة • يقول الله جل من قايل فباى الا
ربكما تكذبان • الم يكن لكم فيما شاهدتموه في الدنيا من دلايل ذلك واياته ما تومنون عليه
قوله عز جلاله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان • جعل الله جل جلاله الشمس
في هذه الدار من اياته الخاصة فقبل طلوع الشمس في الاغلب تحمر السما وعند انشقاق الصبح كذلك
وربما ابيض موضع الانشقاق وكذلك عند الغروب ذلك من الا الله جل وعز واياته علم
التنزل العلي يوم الجمع ليفصل بين العباد • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اسحر يومًا في بعض اسفاره سمع سامع بحمد الله وحسن بلايه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا
عايذا بالله من النار • قال الله جل من قايل ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن • فعند حقيقة المجي العلي قبل ذلك تشقق السما بالغمام • قال الله عز وجل
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام • ويومئذ تصير وردة كالدهان اية ذلك
الشفقان عند الطلوع والغروب • لذلك والله اعلم قال فباى الا ربكما تكذبان • يقول
عز من قايل ليس شي مما اخبرتم به انه كاين في الاخرة الا قد اريتم في الدنيا ما تهتدون به الى
العلم بكونه فيما هنالك لو تعقلون • نظم به قوله عز وجل فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا
جان • كما انه ليس لليل حكم يعارض طلوع الفجر وظهور النهار وتجلي الشمس كذلك لانه لم يكن
التنزل العلي بعد فاذا حان حين الفصل والحكم كان السوال • يقول الله جل قوله فلنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون • فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين • ثم بعد اذا وقع القول عليهم
وامر بهم الى سوء المصير نعوذ بالله من ذلك فيومئذ ايضًا لا ينطقون • ولا يوذن لهم فيعتذرو

لزمهم القهر

عمهم الذل ووقع القول عليهم ذكرهم العهد واحاطت بهم الغلبه من لدن العزيز القهار •
ويل يوميذ للمكذبين للغلبه في معهود الوجود بفقد الاحتجاج والقهر بقطع المعاذير ووقوع
القول بصحة الاحتجاج يوجب الانقطاع في معهود الاحتجاج فليس لانس يوميذ ولا جان معارضه
بكلم ولا حجه ببيان ولا تلعثم لاجل وقوع القول عليهم • يقول عز وجل فباى الاء ربكما تكذبان
هذه المشاهده الى تبيان اعلامه وصدق كلامه وكل ذلك من الايه كما قال فباى حديث بعد
الله واياته يومنون • كذلك قال في محاوره هذا فباى الاء ربكما تكذبان • لا بشى من الايك
ربنا نكذب قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصى والاقدام • سيماهم يوميذ
زرق العيون وسواد الوجوه والعمى والصمم والمشى على الوجوه بدل المشى على الاقدام • قال الله
عز وجل ونحشرهم يوم القيمه على وجوههم عميا وبكما وصما • وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
قد كانوا في الدنيا يدعون الى الايمان فلا يستجيبون ويرون الهدى فلا يهتدون عمي بكم صم وقد
وكانت الاغلال في اعناقهم وايديهم الى الاذقان باطنا ومن بين ايديهم سدا لا يمشون الى
صالحه ولا يهتدون سبيلا الى طاعه الله العلى الكبير • ومن خلفهم سدا لا يتاخرون عما سخط الله
فتقرن المليكه عليهم السلام يوميذ بين نواصيهم واقدامهم من ورا ظهورهم • يقول جل من
قائل فباى الاء ربكما تكذبان • الم تروهم في الدنيا على ما يحب ان يكون عقابهم هكذا هل تجزون
الا ما كانوا يعملون • وهذا الخطاب اما انه للمومنين خاصه فانه لا يرى ذلك الا المومنون اهل
العلم والايمان والمليكه ابصر بذلك ودخل الكفار في الخطاب بالتبعيه ووصف التكذيب او
يكون الامر يوميذ يبلغ ان يشهدهم حالهم التي غيبت عنهم في حياتهم الدنيا فالله اعلم • وايضا
فانه في الوجود ان زبانيه ملوك الدنيا اذا ابطشوا بمن امروا به وسلطوا عليه فلهذا اوللمعنيين
وما هو اكثر من هذا • قال عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان • افبحديثي وكتابي ورسولي
ام باياتي قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون • يطوفون بينها وبين حميم ان •
نظم هذه بالتي تقدم اى يقال للمجرمين اذا سوقوا اليها مقرونه نواصيهم باقدامهم هذه جهنم
او يكون الخطاب بهذا للرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين اعلاما لهم بذلك وعلى ذلك
سياق الخطاب • وقرا عبد الله رحمه الله عليه هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليانها لا تموتان
فيها ولا تحييان • اى يطوفون بين سعيرها وزمهريرها كما كانوا في دار الدنيا يطاف عليهم بحرورها
وزمهريرها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس ما تطلع من قصبه الا فتح لها باب
من جهنم • وقال ان اشد ما تجدون من الحر او من الحرور فمن جهنم وان اشد ما تجدون من
البرد فمن الزمهرير • يقول عز من قائل فباى الاء ربكما تكذبان • ايما اراكم من اياته وظاهر عليكم
من بيناته في السما والارض وما اراكم من مطالع الدنيا والاخره فمن قبح وفتح ومطالع الشمس
والقمر والنيرات وايجاد الموجودات على احكام ذلك الا له ظاهر وايات بينات اختلاف الشتا
والصيف بالبرد والحرور فيهما من سعير وزمهرير فيما هنالك او احرامه العادات في الوجود بفتح
من رحمته وستور من خلقه وبسط من رزقه عند طالع او غارب باذنه ومشيته جمعه • ام

بحديثه الصدق وكلامه الحق • نظم بذلك قوله الحق ولمن خاف مقام ربه جنتان • **اعلم**
وفقنا الله واياك ان داخل الجنة مصير الى جنتين اعربت عن ذلك حقيقة الوجود جنة مصيف
وجنة شتا بل الى اربع جنات آية ذلك انقسام السنة الى اربعة فصول جعل الله جل ذكره
لكل فصل فوائده وثماره من غير قطع لشي من ذلك ولا اغباب • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما • وكما انقسمت الدنيا
الى موجود جهنم لاجل فيحها فكذلك انقسمت الدنيا الى موجود الجنة لاجل فتح الله برحمته اليها
واراده الله فيها ومنها بتغليب رحمته على عذابه حتى سخر لعباده جهنم وهي اعدا عدو لهم فاخرج
لهم منها وبها بواسطة رحمته الزرع والنخل والزيتون والرمان والاعناب والجنات المعروشات
وغير المعروشات ومن كل الثمرات يقول الله جل من قائل فباي الآء ربكما تكذبان • وكاين من
اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون • نظم بذلك ذواتا افنان • يصف الجنتين
وان اشجارهما لها الافنان • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام ما يقطعه ثم قال اقرأوا ان شئتم وظل ممدود • وانما وصفهما بهذا واحال على ملحقه
في هذه الدار من اشجارها وموجود افنانها على اختلاف ذلك • ثم قال للثقلين فباي الآء ربكما تكذبان
وفي مفهوم هذا ان للجن في غيب مستقرهم ومتاع متعوا به الى حين شجر وافنان وجنات غايبة عنا
كذلك قال عز من قائل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
ولهم اذن ابنية ودور وقصور وجنات كما لهم نسا ابكار وعون كما لهم دواب وانعام سوى
ما صح لهم من مشاركتهم الانس في بعض اموالهم واولادهم فان الله جل جلاله قرن بيننا وبينهم
في الخطاب بتعداد النعم والتحذير من النقم ويقول لنا ولهم فباي الاء ربكما تكذبان عندما يسوق
ذكر الموجودات كلها قوله عز وجل فيهما عينان تجريان • هاتان الجنتان والله اعلم بما نزل
في تلك الدار مثالان لجنتا الدنيا اللتان يكونان والشمس صاعدة الى البروج الشمالية فان المياه
لجنتي اللتين
فيهن جارية وانهارها قد تكاملت زيادتها فهي تتفجر عيونا • لذلك وهو اعلم قال فباي الاء ربكما
تكذبان • وعند ذكر الجنتين بعد هذا يقوى دليل هذا الاعتبار ان شا الله تعالى • نظم بذلك قوله
الحق عز من قائل فيهما من كل فاكهة زوجان • جمع في هاتين في جميع جنات الدار الاخرة فواكه ما
من شان المصيف والشتا ان يحصر فيهما يحضران في تلك معا كما لا لا مقطوعة ولا ممنوعة • وبوجه
آخر انه يبلغ بالشيء الى ان توجد هاتان الجنتان عن موضع ايجاده جهنم فانه اوجدها عن
غضبه وصورها صورة على مقتضى سخطه وانتقامه والجنة موضع موجود مفيض رضوانه ومحبته فان
وفيض جوده واعطائه فهو يوجد برضاه من موضع غضبه اكراما واجلالا ويوجد عن ذلك من موجود
الجنة من نسوانها وولدانها وجناتها واشجارها وثمارها وفواكهها • كما اوجد في هذه عن فيح جهنم
بواسطة فتح رحمته الجنات واكثر الموجودات من نساء وولدان ودواب وانعام بل الموجود
كله في هذه الدار عن هذا فافهم • لذلك وهو اعلم احال على ما هاهنا بقوله فباي الاء ربكما
تكذبان • وهذه عبرة لا يصح لك اعتقادها حتى تؤمن بها وتعلم يقينا ان الله جل ذكره لو شاء ان

يجعل من جهنم جنه بان يدخل فيها رحمته ويبشا ذلك منها الفعل وانه لفاعل ذلك في الجنه ان شا
الله يشاءها من موضع رضوانه ويشق اخرى من موضع سخطه بواسطه رضوانه ورحمته
ومشيته في ذلك فاعلم يقينا ومن ذلك قوله جل من قايل ولمن خاف مقام ربه جنتان
فيهما من كل فاكهه زوجان جنه جزا لانهم انتهوا عما يسخطه وجنه جزا لانهم عملوا بما يرضيه
ومن ذلك قوله عز من قايل في وصف موجودات هذه الدار ومن كل شي خلقنا زوجين اي من
مقتضى فيح الرحمه ومقتضى فيح جهنم لذلك قال لعلكم تذكرون ففروا الى الله المعنى وقال اولم
يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين اي ذلك
اية منه على رحمته وغفرانه لذلك احلب من الاسما بعد هذا قوله وان ربك لهو العزيز اي
ذو انتقام الرحيم اي ذو الرحمه الواسعه والفضل العظيم وعلى هذا يتخرج ايضا قوله فيما
هاهنا فباي الا ربكما تكذبان نظم بذلك قوله عز من قايل متكين على فرش بطاينها
من استبرق وجنا الجنتين دان وقرى فرش باسكان الرا قالوا الاستبرق الدبباج الغليظ
والبطاين قد تكون الظواهر العرب تقول بطن السما لهذا الذي تقع عليه العين وهذا انما هو صفه
بالاضافه الى المتكين عليها واما قولهم الاستبرق غليظ الدبباج ووصفوا به فرش المكرمين
رضي الله عنا وعنهم فتجوز في النظر وقصور منهم عن بلوغ المعتقد في موجودات ماهنالك
وما ذكر الله الاستبرق الا في موجودات الجنه قالوا وهو اسم معرب اصله من لسان الفارسيه
قالوا ويسمونه بلسانهم استبره وقد ابى ذلك اهل الغلغله اهل العلم فهو لم يات في لسان العرب
الا في وصف الجنه وزعموا انه ماخوذ من غير لسانها وازدادوا بعدا عن حقيقه المعنى الى
بعدهم عن اوله وانما هو والله اعلم بما ينزل استفعل من البريق وهو وصف للنور استبرق
يقول وهو اعلم بطاين هذه الفرش تبرق نورا دع عنك وصف ظواهرها فهي والله اعلم نور نا لق
قل لو انتم تملكون خزاين رحمه ربي اذا لامسكتم خشيه الانفاق وكان الانسان قتورا
افكان الله جل جلاله يجعل بطاين فرشهم من غليظ الدبباج وظواهرها من رقيقه ولقد
جا في كتاب المنامات لابن المحبر او غيره ان راييا راى احمد بن حنبل رحمه الله عليه في
النوم اظنه قال راكبا مركوبا ما وصفه قال وعلى راسه عمامه من نور في رجليه نعلان
من نور لا بسا ثوب فضه يثني عليه بانشايه وبما فضه ماهنالك وذهب نور لكن على درجه
الموصوف والمالك لذلك فافهم الا تسمع الى قوله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه في وصفهم
رضي الله عنا وعنهم عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق افكان يلبسهم غليظ الدبباج
قوله وجنا الجنتين دان اي ميسر حاضر غير مغيب عنهم ولا متعب ولا ممنوع ولا ممنون
ولما قد اوجد من مثالات ذلك في هذه الدار قال فباي الاربكما تكذبان
قوله تعالى فيهن يعني الفرش قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان القاصرات
الطرف العفايف قالوا قيل لهن ذلك لانهن قصرن ابصارهن على ازواجهن واري والله
اعلم ان المعنى زايدا على ما تقدم انه كنايه عن فتور الطرف فان الحدّه في نظر المراة

مكروه

مكروه مذموم وهو خضوع في الطرف وبقال للمراة الفاترة الطرف ساجده قال الشاعر
ولهوى الى حور العيون سواجدُ ❁ بقال من ذلك عين ساجده وعيون سواجد قوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الطمث هنا هو الدم الخارج عن العذره تقول هن عذارى لم يطمثن
بعد لا انس قبلهم ولا جان ودل بهذا الخطاب ان الجن ينالون من نعيم الجنه في مواضعهم فيها
ما يناله الانس ومنهم المقربون والابرار اصحاب اليمين وان الجنيات ابكار ولمعهود هذا عند
هولاء وهولاء قال عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان اى وقد شاهدتم ذلك فيما
متعتم به في مستقركم هذا هلا قصيتم بما عهدتموه وحضركم على ما غاب عنكم ثم شرط وجدان المزيد
فيما هنالك وقد اخبركم الوجود وانباتكم الرسل والكتب لو كنتم تعقلون نظم بذلك قوله
عز وجل كانهن الياقوت والمرجان قال الحسن المرجان عظام اللولو واللولو صغاره وقال
غيره المرجان صغار اللولو واللولو اسم جامع لما استخرج من البحر وقالوا المرجان احمره والمعنى
المقصود من هذا انهن في صفا الياقوت وحمرة المرجان وقال في موضع غيره هذا وعندهم قاصرات
الطرف عين كانهن بيض مكنون والظاهر من اعلام المتلو ان شا الله انهن بيض في صفا الياقوت
وحمرة المرجان قال الشاعر في نحو هذا واذا اجرى التوريد في وجناتها فكانهن في المدامة في الكاس
وانهن ايضا بيض كالبيض المكنون وبياض ما هنالك نور يخالط ذلك منهن نور صفرة كما قال وعندهم
قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون وقال الشاعر يصف مجاز ما هاهنا مما هو اية على
ما هنالك ❁ بيضا في دعج صفرا في نعج ❁ كانها فضة قد شابها ذهب ❁
وهذا كله معهود في الوجود ولما كان موجود ما هاهنا من نسا وولدان وبنات وغير ذلك عن
الفتح والفيح والدار الاخره ليس فيها الا ما استخرج عنها ومنها لمعتقد مزيد لا تعلمه نفس ولا
يتوهمه وهم وحسب المعتبر الدلاله بالايات والاشارات والعبور منها الى ما هذا ايه عليه
واشارة اليه فلذلك قال عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان نظم بذلك قوله الحق عز من
قايل هل جزا الاحسان الا الاحسان قرر حال شاوه على المعهود المتعارف قال الله عز وجل فيما
وعد به على السنه رسله عليهم السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
الى اخر المعنى وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذى فضل فضله
ومن المعهود انه من استحى العافيه اوتيها ومن احسن احسن اليه وانما تصيب المصايب على
الاغلب بسو المكتسب فكذلك فيما هنالك وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا ولهذا المعهود قال
عز من قايل فباى الاء ربكما تكذبان قوله الحق ووعده الصدق اللهم لا بشى من الايك نكذب
لا اله الا انت ربنا لك الحمد قوله تعالى ومن دونهما جنتان قد تقدم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضه انيتهما وما فيهما
وانهن اربع جنات كما كانت الدنيا اربعه فصول السنه باربع جناتها بيان وان كان الامر
كما قاله الصادق الحق وبلغه المصدوق الامين فان قوله ومن دونهما جنتان موضع للتثبت

وان كان ذلك كما قال عز من قائل وذكر الذين كفروا وسوء مصيرهم ثم قال وان للذين ظلموا عذابا دون
ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون. هذا عذاب القبر كما قال الله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم يعني في دار البرزخ ثم قال ولهم عذاب اليم اي في الدار الاخرة. فالادنى اذن هو
الذي هو اقرب منك كما قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يريد في الدنيا قبل الموت
دل على ذلك قوله اثر هذا لعلهم يرجعون. ولذلك سميت هذه الدار الدنيا لانها الادنى الينا. فقوله وهو
اعلم ومن دونهما جنتان يريد بعد الموت وقد تقدم انه كما ان اهل النار فراط اليها كذلك من اهل
الجنة فراط الى الجنة وهي جنة المقربين بعد الموت. وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر اخوانه على جميعهم السلام وانا فرطهم على الحوض اي اتقدمهم اليه. قال الله عز من قائل
وذكر المحتضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم. واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين. واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم. ثم قال
ان هذا لهو حق اليقين. يعني حق الموت وقد تقدم الكلام في اثبات ذلك في غير موضع قبل هذا ولذلك
قال عز من قائل فباي الاء ربكما تكذبان. وكما انه في برزخ ممتزج من الذي قبله والذي بعده كبرزخ
البحرين المالح والعذب وكغشي الليل والنهار وكخيف الجبل والسهل فكذلك برزخ ما بين الحياة الدنيا
والحياة الاخرة كاين فيه لا محالة مما مضى ومما لم يات بعد وبحض قوم بالاكرام وقوم بالاهانة بقدر
الاستجابة لله والرسل والنكوص عن ذلك والتاخر لكن على شرطه اعتقاد الشي. فكان في هذه الدار
جنات وعدن وانهار وفواكه ونسا فكذلك في الدار الوسطى التي هي البرزخ بين هذه الدار والدار الاخرة
وهي اكبر واظهر وماهي في الدار الاخرة الا قليل. نظم بذلك قوله جل من قائل مدهامتان ظاهر
هذا انهما مدهامتان نعمة ونضارة وان كان ذلك فيما هنالك لا بد ولا محالة اي انهما تضربان الى
السواد والدهمة وهذا في وزان قوله في الاولين ذواتا افنان وذلك معهود في جنات الدنيا بشرط
اعتقاد فضل الاخرة على الدنيا ووصف الدهمة في جنات الاخرة وانها تضرب الى السواد ليس يعني الوصف
والله اعلم وانما ذكر والله اعلم بما يترل ان هاتين الجنتين فيما هنالك في وزان جنات الدنيا في فصلي الخريف
والشتا والشمس قد جنحت هابطة الى البروج الجنوبية في اولها عند حلولها براس الميزان حين الاعتدال
ثم الى حلولها باخر القوس وراس الجدي فتكون الدنيا يومئذ قليلة ضوء الشمس التي جعلها الله من خواص
اياته هذا الى ان قبر الميت في قبره او حيث كان قد غربت عنه شمس الدنيا وان كان قد غشيه
من نور الاخرة ما شا الله فاين ذلك من نور الحق المبين في الدار الاخرة الذي لا افول له ولا غيبة. ثم
اذا كان يوم القيمة سعت حقيقة الجنة العليا في هذه فكانت هي لكنه يبقى عليها كما يبقى على غيرها ايات
تدل من هنالك على هذه فانه ما اعلم قط عين شي الا بقي له حكما ما ولا ازال الحكم شي الا اثبت له عينا
او حكما غيره يدل عليه بوجه ما. فهاتان الجنتان يبقى عليهما في الدار الاخرة حكم الدهمة بالاضافة الى
تينك الجنتين اللتين هما مثلا لهاتين الكائنتين والشمس صاعدة الى بروجها الشمالية الى موضع شرفها
لكنه يبقى عليها ذلك المعنى نعمة ونضارة وغبطة بذلك يجد لها ساكنها نعيما مجددا سوى وجده لذلك فافهم
وهذه من اخفى الالا. والله اعلم. ولظهورهما فيما كان اولا لهما بالدلالة عليهما والاشارة اليهما قال فباي

الآ ربكما تكذبان • ولانه حدث بذلك واعلم به وارسل وكتب • اللهم لا بشي من الايك
نكذب لا اله الا انت ربنا لك الحمد • نظم بذلك قوله جل جلاله فيهما عينان نضاختان
وقال فيما هنالك عينان تجريان لما كانت الجنتان الاولتان مدلولتا جنتي ربيع ما هاهنا مصيفه
والماجار في ذلك لقرب عهدها بالامطار فجري الما هو المعهود ولما كانت اعني هاتين الجنتين مدلولتا
جنتي خريف ما هاهنا وشتا به يكون ما هاهنا اية على ما هنالك وكان اقرب عهدهما من غور
المياه وصفهما في مياههما بالنضخ وهو دون الجري واكثر من النضح • وربما اعترضك هاهنا عارض
تشكيك فيقول لك ان هاتين الجنتين اللتين ذكرنا انهما جنتا الخريف والشتا فان الشتا
اكثر جري فيه وعنه فاعلم ان الشتا بما هو قد يكون في اثنائه افراط البلا على مواضع من الارض
لتصلح على ذلك مواضع اخر وربما عم الافراط فيكون فتح الله برحمته على تلك الحال بالشمس كما قال
عز من قائل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته • فقد يكون ذلك عبارة عن
نشر رحمته بالنبات وما يفضله الله وقد يكون عبارة عن فتحه بالشمس ولذلك اعقب ذلك
بقوله الحق وهو الولي الحميد • فقد اهلك بالمطر وقد اغاث به وقد اهلك بالشمس ومداومة
الصحو وقد اغاث به • وقد استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استصحى وهو الولي
الحميد يأتي بهذا اثر هذا وبهذا اثر هذا • والجنة بما هي فدعو فيه من الافراطات وابرلت
الجنات فيما هنالك على وزان ما يكون ما هاهنا دلالة عليه • وكذلك جهنم اعاذنا الله
برحمته منها جعلت ايضا موجوداتها على وزان ما يكون ما هاهنا مما هو عن اثار ها دلالة
عليه بشرط اعتقاد مزيد الاخرة على الدنيا • كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
في الاخرة الا كاصبع ادخلته في اليم فانظر بم يخرج منها ومن تعصى النظر وتابع التذكر وصل الى
البغيه عبرة فما هنا الا ما هنالك وانما هذه الدار جديه حدثت من تلك وقطعة اقتطعت
منها غير انها صغير من كبير وقليل من كثير وفان من باق فافهم • لذلك قال فباي الا ربكما
تكذبان • نظم بذلك جل جلاله وتعالى علاوه وشانه قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان •
كالمعهود ايضا من الجنان في الدنيا معنى قوله هذا اني جعلت الدنيا على شبه من الاخرة اذ عنها
خلقتها واليها اعيدها • فقال وقوله الحق في تينك الجنتين الاولتين فيهما من كل فاكهة زوجان
وقال في هاتين فيهما فاكهة وقوله هذا احالة منه على ما في قوله ان فاكهتها كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة لكنه خص هاتين بذكر النخل والرمان وانما يكونان فيما هنا في الخريف • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم امنت العاهة يعني ان الثمر قد بدا صلاحه فيصلح حينئذ للسع
فخص ذكرها تين الفاكهتين تنبيها على هذا الاعتبار • ولوجه اخر من العبرة ايضا وذلك ان النخيل
فيما هنالك والرمان فيهما الكسا لاهل الجنة ولهم فيهما نسا وولدان ونخل وغير ذلك موجود
الجنة اية ذلك فيما هاهنا انهما يوكلان فيكون عنهما المني فيوضع في قراره فيخلق الله عن ذلك في هاهنا
الاناسي اناسي ومن الحيوان غيره حيوانا مثله والله جل وعز خلق الدار الاخرة اولا وانما سماها
بالاضافة الى كوننا في هذه الدار اولا وسمى هذه لذلك دنيا ثم خلق ما خلق في هذه الدار عما

كهتها
ات
وخيل

اخرجه من تلك كما خلقنا عنها كذلك يعيد جميع ما خلقه الى الاخرى لانه بدأ الكل عنها ثم من واجب
الحكمة وحقيقة الوجود ان يرجع الكل اليها حتى لا يبقى من هذه نباتا ولا حجرا ولا مدرا ولا ورقا ولا
رطبا ولا يابسا الا قد اثبته في كتاب مبين ليعيده الى الدار الاخرى كما بدأه عنها لحكمة فيما خلقه من
الارض ان يعيده اليه وكلما قدره بتقديره وكما ابدا الخلق من وجوده العلي لذلك يرجعهم اليه الم
يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير كذلك لما بدا الخلق يعيده سنة الله لا
تبديل لكلماته التي اتمها صدقا وعدلا فالخيرات من الولدان والنسا والحيول موجودون في باطن الرمان
والنخيل والزروع وفي سائر نعم هذه الدار فاذا ذلك المذكور من الخيرات الحسان موجود في ظاهرها
هنالك وقد اخبر بذلك الصادق الحق فلا ريب الا ترى ان كل حي هو موجود في باطن الماء نزله الله من
السما فاعتبر الى ما هنالك واقض بايمانك ان ذلك موجود في ظاهر ما هنالك على ما جاء به الينا لذلك قال
عز من قائل فباي الاء ربكما تكذبان نظم بذلك قوله الحق عز جلاله فيهن خيرات حسان
هذا يؤيد ما تقدم ذكره لان اقرب الضماير اليه ذكر الفاكهة والنخل والرمان وكل ما يكون منه غذاء
في هذه الحياة الدنيا للانس والجن فان الله قد اجرى العادة ان يخلق عن ذلك الغذا من المتغذين به
ما شا ان يخلقه من انس او جن او حيوان لكنه هنا على سبيل السنة في كونه غذاء للزوجين ويصيره
خلقا ثم نفسا وكاود ما وصفات ثم منيا ثم ينقله الى قرار من الارحام ثم يخلق ما شا من ذكر او انثى
ثم كذلك الى حد الاستوا من المخلوق واما في الجنة فكل ما يكون منها وفيها فعلى سبيل الكلمة وكل ما
يكون غذاء فهو هنالك ما يكون عن الغذا على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ولهم فيها ما يدعون
اي ما يتمنون فالخيرات الحسان والولدان فيما ها هنا في التمر والرمان والفاكهة كلها والحبوب والبقل
وجميع الماكولات وكذلك ملابس ما ها هنا من الارض من جلود الانعام واصوافها واوبارها
وكتانها وحريرها الى غير ذلك كل هذا مما تنبته الارض وينزله من السما كذلك في الجنة على سنة الكلمة
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بل من خيرات ما هنالك ما تنبته ارض الجنة على شواطي
انهارها وفي رياضها كما ينبت النبات والزرع والاشجار التي في الدنيا وعنهن يكون النسا والرجال من
الانس والجن كذلك ايضا عن النخل والرمان يكون بعض حلل اهل الجنة ولباسهم وما يشاؤونه وكذلك
الرمان قد يكون حقها مقصورة لجماعة ولدان وخيرات كاجتماع الحب فيها اليوم واذا استخرجن منها
ادركن واينعن بلا زمان محسوس ثم قصرت في الخيام في قصور اعدت لهن وخيام تنشى من الياقوت
والزبرجد وغير ذلك في ملكهن وعلى نحو ما تكون الجنات المعد له ذلك ثم يكون عنها لآكلها هنا المني
فيتوجه الامر الى ما تقدم ذكره من ولدان ونسوان قرب ووفقك الله بعيد ما ها هنا الى تقريب ما
هنالك وعسر ما ها هنا الى يسر ما هنالك نصب لذلك وهو اعلم قال عز من قايل فباي الاء ربكما
تكذبان ولما تقدم من ذكر مال هذه الى تلك مع خبر الصادق وكلامه العلي ووعده الحق فافهم نظم
بذلك قوله عز من قائل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يعني الله جل وعز نساء الجن والانس اللواتي
كن في الدنيا المومنات الصالحات منهن عذارى ابكارا كما كن في اول خلقتهن في الدنيا قبل الاقتضاض
وهذا اية على ما هو كاين فيما هنالك من هذا وعبرة يعبر عليه الى ما هنالك والظاهر من مفهوم هذا

كما ثبت هذه الماكولات في الآخرة وما كانت في الدنيا كالانس والجن ومطعوم

الخطاب

الخطاب ان خيرات ما في هاتين الجنتين هن مخلوقات منها في فواكهها وثمارها وارضيها ورياضها
خيرات حسانا ثم ينقلهن الى ما وصفهن به من كونهن حورا مقصورات في الخيام ابكارا لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان • وان المذكورات في قوله في وصف الجنتين الاولتين في الفرش قاصرات الطرف
كانهن الياقوت والمرجان بعضهن من نسا الدنيا المومنات الصلحات • ومن ذلك ما روى
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله جل جلاله انا انشاناهن انشا فقال
ان من المنشات اللاتي كن في الدنيا عجايز عمشا رمصا فجعلهن الله بعد الكبر كما تنبت الارض وانشاهن
ابكارا في الدنيا ثم اماتهن فانشاهن عودا بعد بدء ابكارا عربا اترابا كما خلقوا اولئك من
موجودات الجنة وانشاهن على ذلك فلوجود هذا وغيره وكلامه وحديثه قال فباي الاء ربكما تكذبان
نظم بذلك قوله عز من قايل متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان • وقراها الجحدري وابن جبير
والحسن بن محمد بن عبد الله ابن ابي زيد وابن محيصن وغيرهم رفارف وعباقري على الجمع من غير تنوين
ونونهما ابن علقمة القاري • ورويت كذا الجحدري عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم • وقرا الاعرج
خضر برفع الضاد وقد تقدم الكلام على المعهود المتعارف وان الدنيا من الاخرة يعبر من هذه الى
تلك بقوله جل جلاله فباي الاء ربكما تكذبان قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
وقرى بالرفع ذو الجلال • تبارك تفاعل من البركة ولا يكاد يذكر جل ذكره الا عند امر معجب والاسم على
هذا هو المسمى واظهر ما يكون على وجه الرفع في ذو الجلال •

سورة الواقعة •

بسم الله الرحمن الرحيم • الواقعة اسم من اسما القيمة ليس لوقعتها ما يكذبها
ترفع اقواما الى عليين وتخفض اخرين الى اسفل سافلين • رجت زلزلت بست خلطت خلط
حجرها بترابها فصارت هبا منبثا وكما قال كثيبا مهيلا وسمى الله هنا كل صنف زوجا • يقول
عز من قايل فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ما للتعجب واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة
عجب الله جل جلاله بهم وبما يصير هولاء اليه من الكرامة والنعيم وما يصير هولاء اليه من الاهانة والعذاب ب
الاليم • وربما كان التعجب زايدا على ما تقدم بعظيم اقتداره على سوق ذواتهم بعزيمة اراداتهم الى
انفاذ ما سبق لهم بقوله هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وهولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون • ثم اخرجهم
على انفسهم حتى جنوا عليها ما اورثهم سوء المصير ويسر على اوليايه حسن الماب حتى الحقهم بما وعدهم
وانالهم ما اعد لهم وهو العليم القدير فهذا وجه تكرار الكلام والله اعلم • ثم قال عز من قايل
والسابقون السابقون • يقول عز وجل والسابقون الى العمل بطاعتي هم السابقون الى الجنة والقرب
والكرامة قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين • وقال في اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين • الثلة القطعة وهي الجماعة والذين عاينوا جميع الانبيا عليهم السلام وامنوا بهم واتبعوهم
اكثر ممن عاين النبي محمدا سيدنا صلى الله عليه وسلم وامن به واتبعه كذلك الذين عاينوا النبي
صلى الله عليه وسلم من هذه الامة وجاهد وامعه واتبعوه ثم الذين اتبعوهم باحسان الى انقضا
القرن الثالث او الرابع اكثر من السابقين بعدهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا
الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا • ففي كلا الوجهين ثلة من الاولين وقليل

من الاخرين • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فو الذي نفسي بيده اني لارجو ان
تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ثم قال والذي
نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة • فهذه ثلة من الاولين وثلة من الاخرين • ثم اخذ في
وصف نزل السابقين في جنات النعيم • وفي قراءة عبد الله وسعيد بن جبير في جنة النعيم على التوحيد
على سرر موضونة منسوجة بالذهب والجوهر الوضن نسج السرير وقيل الموضون المصفوف يقال
للمثل وضن لدخول بعضه في بعض متقابلين ذكر السرر عبارة عن الملك لكن ملكهم لا تنافس فيه
ولا تباغض ولا تحاسد بل هم متقابلون حبا وودا • وفي قراءة عبد الله متكئين عليها ناعمين والقراءة
الاولى اعلى وهم على ما هم فيه في جنات النعيم • وقرا ابو السمال على سرر متقابلين بفتح الراء • نظم
ذلك بقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما كلامهم وحركاتهم وشانهم كله في الجنة لا يلغى منه
شيء انما هو رضى لله جل وعز شغلهم كله لا ياثمون بشيء ولا يؤثمون بل هم المتقلبون في رضوان الله جل جلاله •
وانما ذكر اللغو والتاثيم لانه الذي قطع قلوب السائرين اليه والمتقربين منه في هذه الدنيا بينا احدهم
في هذه الدنيا يبني فيما يؤمل اذ هو يهدم وبينا هو يظن انه قد قرب اذا يعارضه ما يبعده فامنهم
جل جلاله من ذلك وهو من افضل ما اعطاهم والحمد لله رب العالمين • الا قيلا سلاما سلاما •
لا يسمعون فيها الا ما يؤمنهم وينعمهم ويبشرهم عرض بذلك في قوله في جنات النعيم وصفهم بحسن العشرة
وجميل الصحبة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة • بين ذلك بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين • تقابلت اخلاقهم وتشابهت قلوبهم كرر قوله سلاما سلاما حكاية
عن المتخاطبين وربما كانت احدى الكلمتين عبارة عن قوله سلام كما قال سلام قولا من رب رحيم •
وتحيتهم فيها سلام • ولهذا وامثال هذا يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور •
قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود • السدر في الدنيا شجرة له
شوك بعض ثمرها هو النبق فاخبر جل جلاله انه فيما هنالك مخضود شوكه اي مزال • قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا نبقها كقلال هجر • والطلح الموز في هذا من
الفقه ان كل نبات لا منفعة فيه وكل شائك ومر له هنالك وجوه كريمة • قال الله عز وجل
فيهما من كل فاكهة زوجان وذكر ان الدنيا قبل معصية ادم عليه السلام كانت شجرها كلها مثمرة
لا يوجد منها شجرة لا ثمر فيه والا وهو منتفع به والله اعلم • ويقول العرب للشجرة ذات شوك في الصحرا
ام غيلان وانما كان فليس في الجنة ما يؤذي انما جعلت لما خلقت له وهو التنعيم • وقرا علي بن ابي
طالب وطلع منضود والمنضود المتطابق بعضه فوق بعض على ترتيب معجب • ومفهوم هذا ان جميع ما
يؤذي او ما هو لا يثمر فانه في الجنة مثمر ولا اذاية فيه • وقد جاء ان اول الامر حين اوليه ادم
عليه السلام كانت اشجار الارض كلها لا ياتي منها الى شيء لا اكل منها حتى واقع المعصية فمنع من
الشجر ما منع واكتسى الاذاية منها ما قدر له وهذا موجود في قول الله جل ثناؤه ويا ادم اسكن
انت وزوجك وكلا منها رغدا حيث شئتما • قوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم وحميم وظل من يحموم • السموم شدة حر النار والحميم قد تقدم ذكره والله اعلم واليحموم

الدخان يقول الله عز من قايل وظل من يحموم لا بارد ولا كريم الكريم الحسن المكرم بل هو مهين لذويه نعوذ بالله من عذابه وغضبه انهم كانوا قبل ذلك مترفين الترف سعة العيش ذكر ذلك في مقابلة ما اصابهم به من الهول وسوء ما صاروا اليه وكانوا مع ذلك يصرون اي يحملون ويعقدون في انفسهم على الحنث العظيم يعني الاثم وهو الكفر بالله والشرك به والتكذيب للكتب والرسل وما جاوا به يقال حنث في يمينه اذا اثم ومعنى ذكر الحنث هنا هو انهم كانوا يقسمون بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الا تسمع الى ما اتبع به ذكر الحنث وعطف عليه بالواو قوله وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون او اباونا الاولون فالمحذوف من الخطاب انهم كانوا يقسمون ان لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون يقول الله جل من قايل يا محمد او يا ايها المومن ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون الى قوله هذا نزلهم يوم الدين نظم بذلك قوله الحق عز من قايل نحن خلقناكم فلولا تصدقون اي تنطقون خاص المصدقين فهلا قضيتم بالخلقة الاولى على الاخرى فكنتم تصدقون اي تكونوا من المصدقين اتبع ذلك قوله جل وعز افرايتم ما تمنون اي ما تعقدونه في الارحام من مني تكون عنه الولد انتم تخلقونه ام نحن الخالقون ومن قولهم ان الله يخلق ذلك ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم خاطبهم من حيث انتهى بهم بما هو اعظم كانه يقول الامر اعظم واشنع من ذلك ثم اخذ بالاخبار عن الحقيقة بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اي من بعد خلقنا لكم وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي ننقلكم يعني الذوات المفارقة للاجسام عند الموت فنجعلها في مثالات وننشيكم اي نغشي اجسامكم في دار البرزخ فيما لا تعلمون في نبات او شجر تاكله الانعام واو اكل النبات والعشب من اناسي وغيرهم وربما اكلت السباع وهوام الارض وحيتان البحر لحومهم فنشات او اكلها من ذلك الغذا الذي كان عن اجسامهم وربما اصار الاجسام بعد كونها ترابا فاصلها في اتربة الارض وربما اصارها الى ما جاورها من احجار الارض ومعادنها حديدها وذهبها وفضتها وغير ذلك من جميع فلز الارض كما قال عز من قايل حين قالوا ما قال هولا ايذا متنا وكنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم جل جلاله بما يحواه ان الامر اجل والخطب اعظم واشنع مما اكبرتموه بقوله قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فانكم معادون مبعوثون ثم قال من هو العالم بمقالهم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة يقول عز وجل ولقد علمتم النشاة الاولى هي منذ نفخ في احدهم روح الحياة ثم ما بعد ذلك نشا وما قبل ذلك خلقه ثم تدخل الخلقه في حال النشي يقول عز وجل الم تشاهدوا من انفسكم وابنايكم النشاة الاولى بنقلكم من صغر الى كبر ومن شباب الى هرم بتغذيكم بما يخرج من الارض وما يكون عن الماء المنزل من السماء فهلا تذكرتم ذلك في النشاة التي انكرتموها وكونتم بكونها فتحققتم الاخرة منهما بالاولى لكنكم توفكون قوله تعالى افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي من الذي يخلقه زرعا وطعاما تاكلونه فتكونون عنه يعرض بخلقه اياهم من الارض ويوقفهم على مشاهدة عجزهم عن اخراجه وانباته وانشايه اعني الزرع وتمامه الى غايته ثم اذا اكلوه من المقسم غذاه على اجزاء اجسامهم من الخالق النشا عن ذلك من جاعل

الحياة فيما ينشئه عن ذلك • يقول وما تحقوا ان انشاناه انا لو نشا لجعلناه حطامًا فان المعهود
انه من قدر على شى وان من كماله ان يدفع عنه آفاته ليخلص عمله فان كنتم انتم زرعتموه هلا دفعتم
عنه آفة اليبس حتى تتمونه ذلك قوله جل من قايل لو نشا لجعلناه حطامًا فظلتم تفكهون • قرا ابو حيوة
فظلتم بكسر الظا وقرا احمد بن موسى فظللتم بلامين • وقرا عبد الله فظلتم تفكنون وهى لغة عكل فى
التندم فى الوجهين جميعًا تعجبون الفكه هو المتردد فى القول الذاهب فيه كل مذهب • من ذلك قولهم
تارة انا لمغرمون وتارة بل نحن محرومون • وقوله فى اهل الجنة فاكهين بما اتاهم ربهم معجبون مغتبطون
اخذون منه ما شاوا كيف شاوا • والفكه ايضا النادم فظلتم تندمون اى على اعمال اوجبت
ذلك كقوله فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته • يعرض بالمن والافضال ويعدد انعامه
فى ذلك قوله تعالى افرايتم الما الذى تشربون • آنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • يعرض بخلقه
اياهم من التراب ومن المنى المجموع فيه الاصول كلها ومضاف الى ذلك الحيوان ابوه وامه والحيوان
هى الدار الاخرة وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون • ولذلك كان ما يكون عنه هو الحيوان والاحيا
والجنات على انواعها • ثم قال عز من قايل لو نشا جعلناه اجاجًا الاجاج الملح الزعاق فكان لا ينبت نباتا
ينفع ولا يشفى غلة عاطش • وبوجه اخر وهو ان الله جل جلاله يرسل الرياح لواقح فتلقح السحاب
فى الجو ثم ينزله الى الارض والاجوا قد امتلات والارض من فيح جهنم اعاذنا الله منها برحمته ومنبعث
الاجاج صفات جهنم كما منبعث الزلال العذب صفات الجنة فكان اقرب الى الما المنزل الى الارض ان
يكون اجاجًا اذ الهوا ابوه والارض مستقره لولا يسبقه فتح رحمته على ذلك بان انزله زلالا طاهرا
مطهرا مباركا جعل منه كل شى حى والحمد لله رب العالمين • لذلك اعقب بقوله جل من قايل
فلولا تشكرون اى تومنون بالله الذى خلقه وانزله رحمة لكم وتصدقوا برسوله المبلغ عنه اليكم وبالدار كلهم
الاخرة التى عنها منبعث هذا الامر وتطيعون قوله تعالى افرايتم النار التى تورون • آنتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون • يقول اورثيت النار اذا قدحتها من زنادها وورت الزند ارى وورى وهو
يورى اذا انقدحت منه النار والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه الى بعض فتخرج
منه النار • يقول تعالى آنتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعرض بخلقه اياهم من الارض والما والهوا
والنار الا ان الما والارض لخلق الاركان والاخلاق والصفات للهواء والنار وباحرى يدخل هذا القبيل
على هذا وهذا على هذا فكما هو منشئ النار فى الشجر وان لم يكن نارًا فى الشجر فكذلك منشئ اجسام العباد
وان لم يكن بها حياة فاذا انشا احياها نفخ فى الصور فاذا هم قيام ينظرون • فوزان قدح النار من الشجر
والزناد وزان الصيحة بهم ووزان انشايه الاجسام وزان انشايه شجرة النار • يقول جل قوله
وتعالى جده نحن جعلناها تذكرة اى بانه تذكر بانشايه فى الشجر انشا الحياة فى الاجسام وتذكر ايضا
باظهارها من غيبها النار الكبرى انها فى غيب ما شاهده وهذا من اثار كونها فى الحق منبعث وجودها
فيه عن الفيح المشتمل على تنفسيها كذلك ما هو عن اثار فتحه برحمته جل ذكره وهو المعنى المنبعث عن الجنة
بواسطة الما ينشو فى الشجر نشاهدها اعوادًا ماثلة ثم تعلق فيها الثمر الرمان والزيتون والاعناب
والتين وجميع الفواكه وغيب هذا الوجود من هذا الال فى وزان ايجاده النار غيبًا فى شجرتها وظاهرة

من ايلا كانتم من بعض عليهم انفسهم الا الامر

الحاده

الجاده ماهو عن اثارة الجنه من الطيبات كلها وان الجاده كل ذي طعم خبيث في شجرانه وقوله
ومتاعا للمقوين هم القوم يصيرون في الارض الخاليه وتلك الارض هي التي يعرض بذلك نعمه في انشاء
عباده على ما تصلحه النار من ماكول ومشروب وملبس وفي ذلك تعريض بنعمه علينا وامر بالشكر والاعتبار
قوله عز من قايل فسبح باسم ربك العظيم هذا تسبيح تعجيب يعلي قدره وتنزيه عن ان يعجزه شي او
يفوته شي وهو ايضا تسبيح اكبار واعظام مما يكون خلافا للصدق وقول الحق وفعله وهو ايضا
امر منه بالاقتدا بجميع المخلوقات اذ كل شي مسبح له فانت عابد له كامر بالسجود عندما ياتي ذكر
الساجدين له من الانبيا والملايكه وجميع الخليقه وهو المسبح في السموات والارض والدنيا والاخره
اما سجود ما في الدنيا وتسبيحه فقد يراه المعتبرون ببصايرهم واما تسبيح ما في الاخره وسجوده
فتسبيح جهنم والجنه في القبح والفتح وما يكون عنهما في هذه الدار دلاله عليه الا تراه كيف سخر جهنم
لعباده وجعل لهم منها جنات وثمرات وفواكه وزروعا ومعايش وحيوانا ومن لستم له برازقين
ثم ما عنده في خزاينه من شي فهو له فما هنالك مسبح ساجد عابد دل على ذلك انزاله اياه الى ما هنا بقدر
معلوم وتفصيله الى ما فصله من شي وتسخيره لعباده اتم تسخير فلذلك امر بالتسبيح اقتدا بالموجودات
في الدنيا والاخره قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم قرى هكذا بالمد وقرا الحسن وغيره فلاقسم
بالقصر وكذلك في الحاقه والقيمه فمن قرا بالقصر فاللام للتاكيد واقسم للقسم ومن قرا بالمد فقوله
لا رد لكاذب مقالهم وقوله اقسم اخبار عن قسمه ويتوجه الى معنيين احدهما ان يكون قوله لا رد
لكلام قد تقدم وانكار لمذهب غير مرضي اذ اليمين قد تكون ابتدا من الحالف وتكون ردا للكلام قد تقدم
وجحدا له فيكون ذلك قسما على كذب الكاذب وذلك انهم لما انكروا البعث بعد الموت وكفروا به
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فحرف لا في مقابلة ذلك منهم والقسم لتحقيق الحق واثبات
الذي ياتي ذكره بعد والقسم بنفسه يكون لاثبات صدق المخبر كقولك والله ما خرج زيد فتكون
بذلك مخبرا عن تركه الخروج وتقول لا والله ما زيد بخارج فيكون ذلك ردا القول من زعم انه خارج
وانكارا له فكذلك لما قال الكفار ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما الى اخر قولهم في الرساله والقران
من سحر وشعر واساطير الاولين وكاهن ومجنون ونحو هذا قال جل من قايل فلا ردا لقولهم وتكذيبا
لهم ثم اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم كان قال عز من قايل فلا اي ليس كما زعمتم اقسم بمواقع النجوم ما
انتم بصادقين في قولكم هذا من تكذيبكم بالبعث وانه لقران كريم **ووجه ثالث**
وهو ان يكون قوله فلا اقسم بمواقع النجوم اي لست بمقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لكني لست بمقسم بها اذ قد اشركتم بها وكفرتم من اجلها دل على صحة هذا التاويل قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اصبح على اثر سما كانت من الليل اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب وذكر النجوم هنا مشترك بين
نجوم تنزل القران نجما نجما والى هذا المعنى يوجه القران بوجه ويكون معنى قوله بمواقع النجوم منازل
الشمس ومحالها من البروج والى هذا المعنى يوجه تبيان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وكلاهما

امر من امر الله جل ثناوه ومطلع يطلع منه على مطالع الدنيا والاخره لذلك قال الصادق الحق وانه
لقسم لو تعلمون عظيم وكلام الله يسع ما شا والله واسع عليم ومواقع النجوم هي مغاربها حين وقوعها
في المغرب ومن اتقانه جل جلاله في خليقته واتساق حكمته في بريته ان جعل لكل واقع منها طالعا سمي
بالاضافه الى الواقع الرقيب دون تاخر وهي نجوم منازل القمر عددها ثمانيه وعشرون منزله سوى التي
تحجبها الشمس فيمنت تسعا وعشرين يستتر فيها القمر فربما استتر ليلتين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون فان غم عليكم فاكملوا العدد ثلثين والقمر ينزل من هذه
المنازل كل ليلة منزله حتى يتمها لتمام الشهر واما الشمس فانها تقيم في كل منزله منها ثلثه عشر يوما
ماخلا الجبهه فانها تقيم فيها اربعه عشر يوما وسمي حلولها في هذه المحال ثم طلوع المنزله التي تليها الوقوع
ما هذه عند لها نوا واجمعها انوا فتحل الشمس منها مثلا اقول بسعد بلع في اليوم الرابع من شهر ينير
وتقيم فيه تقطعه في ثلثة عشر يوما ثم ترتحل منه وتحل بسعد السعود غداه سبعه عشر من ينير ثم
تحل بسعد الاخبيه يوم ثلثين من ينير ثم كذلك وتحل بالفرغ الاول يوم اثني عشر من فبرير ثم
كذلك ثم تحل بالفرغ الاخر يوم خمسه وعشرين منه ثم بالبطن الحوت يوم عشره من مارس ثم بالنطح يوم
ثلثه وعشرين من مارس ثم بالبطين في الخامس من ابريل ثم بالثريا في الثامن عشر من ابريل ثم
بالدبران في اول يوم من مايه ثم بالهقعه في الرابع عشر من مايه ثم بالهنعه في يوم سبعه وعشرين
من مايه ثم بالذراع في اليوم التاسع من يونيه ثم بالنثره في يوم اثنين وعشرين من يونيه ثم بالطرف
في اليوم الخامس من يوليه ثم بالجبهه في التاسع عشر من يوليه ثم بالخرتان في اليوم الاول من
اغشت ثم بالصرفه في اليوم الرابع عشر من اغشت ثم بالعوا في يوم سبعه وعشرين من اغشت
ثم بالسماك في اليوم التاسع من شتنبر ثم بالغفر في يوم اثنين وعشرين من شتنبر ثم بالزبانا
في اليوم الخامس من اكتوبر ثم بالاكليل في اليوم الثامن عشر من اكتوبر ثم بالقلب في اخر يوم
من اكتوبر ثم بالابره في الثالث عشر من نونبر ثم بالنعايم في السادس وعشرين من نونبر
ثم بالبلده في السابع من دجنبر ثم بسعد الذابح في يوم اثنين وعشرين من دجنبر ثم بسعد بلع
في اليوم الرابع من ينير من حيث ابتدات عند انقضا السنه واجرى الله جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه العوايد على الاغلب ان يرسل الرياح في ذلك اليوم الذي تنتقل فيه او فيما قرب منه
عشيته جل وعز ورب ما خلق عنها سحابا ورب ما كان المطر على الاغلب لا سيما في فصل الشتا وفصلي
الربيع فمن نسب نزول المطر الى تلك الانوا التي يحدثها الله عند حلول تلك المحال في اتساق
الهيئه فهو ضال مضل ومن رد الامر كله الى وليه الحق لا اله الا هو العلي الكبير فهو المهتدي
فهذا من بعض الوجوه في قوله جل قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما قد جعل من امره في مطالعها
ومغاربها ولذلك قال عز من قايل رب المشرقين ورب المغربين فباي الا ربكما تكذبان جمع ذلك
قوله الحق والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار اشتكت الى ربها فقالت يارب اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر من جهنم واشد ما

تجدون

تجدون من البرد فمن الزمهرير • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس انها ما تطلع
من مطلع الا فتح لها باب من جهنم فهي كذلك حتى تستوي فحينئذ تسجر جهنم • واما في مطالعها من
المشارق والمغارب فهي اشد تحققا في هذا الوصف متى حلت في منزله بعد منزله فتح لها باب من سعيرها
ان كانت صاعدة في البروج الشماليه او من زمهريرها ان كانت نازلة في البروج الجنوبيه على قدر
مبرم وامر محكم • ولهذه النجوم نظار ومتى وقع منهن نجم في المغرب طلع رقيبه من المشرق يقال للطالع
نوء لانه ناء اي ارتفع تعل على الاغلب هذا كله من حكمة الحق وحكمته في هذا الوجود تعلم بما
هو الامر الحق عز الله الحق المبين من قوم الامر الذي الجمع عليه هنا من الشهور والسنون والاعياد •
وفصول السنه دلايل على ما هنالك من حق اليه المصير ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
اي على سواء حكمته فيما خلقه هنا كذلك ما يجري به المجرمين في دار قرارهم • لذلك اتبع ما تقدم ذكره
والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي باياته في الوجود من العالم والوحي •
اعلم بهذا كله بقوله الحق وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك الا بالحق اي الذي اليه المصير في الدار الاخرة • لذلك اتبعه بقوله الحق نفصل الايات
لقوم يعلمون • ان في اختلاف الليل وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون المعنى الى اخره •
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • مثلا اقول ان كانت في الكبش فنظيره الميزان وان كانت
في برج الثور فنظيره العقرب وان كانت في الجوزاء فنظيره القوس وان كانت في السرطان فنظيره الجدي
وان كانت في الاسد فنظيره الدلو وان كانت في السنبله فنظيره الحوت ولكل برج تحل فيه شهر •
وقد قسم الله جل جلاله فيح جهنم على هذه الاثنى عشر شهرا • قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض • وكذلك يطلع مع غروب كل منزله رقيبها
في البروج منزله اخرى فمتى طلع النطح وقع الغفر واذا طلع البطين وقع الزبانا واذا طلع الثريا وقع
الاكليل واذا طلع الدبران وقع القلب واذا طلعت الهقعه وقعت الشوله واذا طلعت الهنعه وقعت
النعايم واذا طلع الذراع وقعت البلده واذا طلعت النثره وقع سعد الذابح واذا طلع الطرف وقع
سعد بلع واذا طلعت الجبهه وقع سعد السعود واذا طلعت الزبره وقع سعد الاخبيه واذا
طلعت الصرفه وقع الفرغ الاول واذا طلعت العوا وقع الفرغ الاخر واذا طلع السماك وقع البطين
فهذه مواقع النجوم قسم الله تعالى امره في السنه على مطالع الشمس فيما بين هذه من مشارق ومغارب
فافهم • وهو قسم عظيم لمن علمه وامن به ونسب الفعل الى فاعله والتدبير الى مدبره • ثم مواقع النجوم
ايضا هي نجوم الوحي المنزل من عند الله سبحانه وسياتي ذكره • ثم امره في الفيح على محالها في المنازل المتقدمة
الذكر ثم على مطالعها ومغاربها في المنازل وتفضل الله بفتح رحمته كما يشا بمشيته العاليه فينزل به من
السماء ماء مباركا يكسر به من يبس الزمهرير فيرطبه ويبرد من حر السعير فيعدله • وقسم السنه على
اربعه فصول اتم فيها امره في الارض من بركاتها وتقدير اقواتها • قال الله عز وجل وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعه ايام سواء • ثم عجب عباده وعرض لهم بطلب العلم بقوله للسايلين • بقول الله جل
من قايل وسخر لكم الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره • فبمشيته بالرحمه وانزاله الماء سخر لنا جهنم اعاذنا

الله برحمته منها وجعل هذه الدنيا على هذا الاعتبار الجنة الصغرى كما انّه على الاعتبار بحقيقة القبح
وَاثارته من حيث هو هي جهنم الصغرى لهذا ولمثل هذا قال وقوله الحق وانه لقسم لو تعلمون عظيم
ثم قال عز من قايل انه لقران كريم في كتاب مكنون فعرض بذلك ان المراد على وجه ما
بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم بانها نجوم القران المنزله نجما بعد نجم الى اخر التنزيل وبيّن بذلك الايمان
من الكفر والهدايه من الضلاله واوضح منهاج الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وكشف عن حقيقه الحق الذي خلق به السموات والارض وعلم به الاسما
كلها المقتضيه لجميع ما خلقه التي بها نعرف حكمة الله وقدرته ومشيته وشرف تعلمها من يقرّ من
حقا نفها على جملة احكام الله وبها نبلغ علم التوحيد وبها نتعلم العباد اعطا القسط بينهم وبين باريهم
وبها نعرف الحكمه الموصوفه لتدبير ملكوت الله وبها نرى اتقان الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر
من الله جل جلاله وبها ينظاهر الصدق وبها نشرف على مطالع الدنيا والاخره وبها نرى كيف يسرد على
نظامها كتابه العزيز فادخل العباد من الثقلين مداخلهم من الدار الاخره من ثواب كريم او عقاب
اليم وانه بها امر ونهى وبها نطق واياها حقق وصدق وكيف ابطنها وكيف اظهرها وانها مكتوب في
اللوح المحفوظ وعلى مقتضاها اوجد جميع الوجود فاذا القسم بمواقع النجوم هو القسم العظيم قال
الله سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشيه الله ثم قال هو الله اي القران
المذكور هو قولي الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو
الى اخر السوره يقول عز من قايل وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم قال انه في
كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون فالمكتوب في اللوح المحفوظ جملة هو الاسما ثم تنزلها اي
فصلها الى ما فصل كل ما هو واحد من حيث هو لما ثم يفصله الى ما يفصله اليه تفصيلا قوله تعالى
افبهذا الحديث انتم مدهنون الادهان والمداهنه الملاينه في الامور والتغافل والركون الى التجاوز
هذا خطاب للمصدقين الذين لم يعلموا الجد والحزم في المسابقه في تعلم علمه والتفكر في اياته بل علموا
مع التصديق التغافل والتساهل والعدول عن الترقي الى التحقق يقول الله عز من قايل افبهذا الحديث
انتم مدهنون يعني القران كما قال وقد ذكر ما ذكر من عظايم الامور وتبيان الالا افمن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون هذا خطاب للكفار ثم اتبع ذلك فاسجدوا لله واعبدوا
فباي حديث بعد الله واياته يومنون نظم بذلك قول جل من قايل وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
يقول للكفار والمكذبين وتجعلون رزقي اياكم الذي رزقتكموه من قران عظيم انزلته وكلام عظيم نزلته
ونور ايمان بيّنته وضيا يقين جليته وما انزلته من السما البركات قدرتها لا قواتكم وارزاقكم من رياح
ارسلتها وسحاب اطلعتها بقدرتي وسخرتها بمشيتي واستعملت لها ملكي بعظمتي واضاف الرزق اليهم
لانه كان يكون رزقا لهم في الجنه لو انهم امنوا واتقوا وشكروا لكنهم جعلوا مكان ذلك الكفر والتكذيب فحرمهم
رزقهم في الجنه كما اضاف اليهم اهليهم في الجنه لو انهم امنوا بقوله ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم ولها نظاير في القران كثيره تجعلون مكان الشكر على ذلك التكذيب به وان شكروا ان خلقا
خلقته ولا حلكم سخرته وقد يكون الرزق هنا العلم بالله والايمان ونحو هذا وهو اكرم الرزق

اللهم

واعلاه

واعلاه وهو قد تحصل به وانتم بالفطرة تقول وتجعلون رزقكم ايمانكم واقراركم واشهادكم على
انفسكم انكم اليوم تكذبون به وتنسبون خلقي الى سواي قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم
يعني النفس وانتم حينئذ تنظرون اي الى المحتضر في علز الموت وما هو فيه من شدايد الهول لا
تستطيعون له صرفا ولا نصرا انتم ذلك قوله الحق ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
سه على الغيب المصاحب للظواهر وهو اقرب من محتضرهم قرب خلقه وقرب مليكة الرحمة والعذاب
على جميعهم السلام ومليكة الموت المزعجين نفسه الى الخروج يقول فلم لا تومنون بغيب كفرتم به
وان كنتم لا تبصرونه ولا تشاهدونه **وبوجه اخر** قال الله عز من قايل فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الايتين يقول عز وجل للمدهنين والادهان الاكبر هو الاغضا على
الحق والاصغا الى الباطل على علم والادهان الاصغر الملاينة في ذلك وركونا لهوينا وترك الاخذ
بالعزم مع رونة التقصير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرون بالذنب ولا تنتهون
تتهوكون كما تتهوك اليهود في الظلمة فهو يقول جل قوله لهولاء في منزلتهم ولهولاء في منزلتهم افبهذا الحديث
انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وهنا محذوف
تقديره والله اعلم فلولا كنتم كحالكم اذا بلغت الحلقوم اشار بذلك الى قوله حتى اذا جا احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها وقوله وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون ثم قال فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مملوكين يعني وهو اعلم بحال الموت ترجعونها
اي الانفس الى التوبة والتقوى والايمان والعمل الصالح ان كنتم صادقين في ذلك يعرض بعلمه في عباده
المعبر عنه بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وهذه موعظة وذكرى لاولي الالباب
فينبغي للعبد ان يهز نفسه بهذا الذكر لعله يتذكر او يخشى وقد كان بعضهم يحفر لنفسه قبرا في بيته فمتى
كسل دخله واستوى فيه مضطجعا ثم يتذكر حاله ذلك في المستقبل ويسال الرجعة ويعقد على
نفسه المسارعة ثم يقوم ويكيس قوله تعالى فاما ان كان من المقربين اي هذا المحتضر فروح
وريحان الروح بفتح الرا الراحة والسرور والفرح والروح برفعها هو الحياة والبقا قيل انه تقبض
روحه في ريحان ويبسط له قبره ريحانا والريحان ايضا الرزق وهذا القسم قد دخل في قوله وجنة
نعيم وهولا هم المفرطون ان شا الله الى الجنة كما قال في اهل الطرف الاخر ويجعلون لله ما يكرهون
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون اي مقدمون اليها واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي تقول له الملايكة سلام عليك يا من هو من اصحاب
اليمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وهذا ايضا من المفرطين
الى جهنم نعوذ بالله منها الى ما هنا هو مصيرهم اعني المحتضرين اي في دار البرزخ من هولاء وهولاء نظم
بذلك قوله جل جلاله ان هذا لهو حق اليقين الحق هنا هو الواجب كونه وهو ما وصفه في مصير
هولاء الاصناف الثلاثة واليقين الموت يقول وهو اعلم بما ينزل ان هذا لهو حق اليقين ما في
الموت وما في حال الموت وما بعد الموت نظم بذلك قوله فسبح باسم ربك العظيم اي الملون من

الرعيل الاول وهذه من نصايح القران الكريم • يقول العبد لهذا ان نسبح باسم ربك العظيم
كما قال جل وعز فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين • واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

سبح لله ما في السموات والارض • التسبيح تنزيه لله تعالى والحمد تسبيح ومدحة جامعة

قوله عز وجل له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير • الملك ظاهر وباطن
فظاهره ما هو الان موجود مما هو منسوب الى دار الدنيا من ارض مدحية وسموات مبنية وكواكب
وافلاك ورياح وسحاب وماء وما يفصل اليه من امم وخلق الى غير ذلك مما هو حاضر ظاهر علواً
وسفلاً • وباطنه ما هو مضاف الى الدار الاخرة ومنسوب اليها وهو ايضاً ما يكون يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وسعة ما هنالك عريض وامره عظيم وملكه كبير جداً لذلك قال يحيي ويميت اي
هذه الحياة وموتها وهو على كل شي قدير اي على احيا الموتى وبعثهم ونشورهم وحسابهم وثوابهم
الى ذلك الجزاء الاجل من نعيم سرمدا وعذاب اليم مجدد • نعوذ بالله من عذابه ونساله رحمته
ورضوانه • وقدم ذكر الاحيا على الاماته واستانف ذلك بلفظ الاستقبال وجل القران
الحكيم جا على هذا كقوله عز من قايل قل الله يحييكم ثم يميتكم • وقوله وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون • وقوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله
حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون • وهو كثير وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على
كل شي قدير كتب له كذا الله اعلم بما ينزل وهو العليم الحكيم • واري ذلك والله اعلم انه اشارة
الى التذكير منه لنا باستمرار الاحيا الذي عبر عنه قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الاية • فنحن اخذنا من ظهر ادم كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديثه ذلك حيث قال ان الله لما خلق ادم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذريته الحديث • اخذ من ظهر كل ذي ذريه ذريته كما حملنا مع نوح عليه السلام في الفلك عم
حمله فيه واهله فهو ابداً يحيي اي يخلق من كل ذي ذريه ذريته ويميت وعلى هذا يصح لفظ الاستقبال
والى هذا فان جميع الخليقه كانوا قبل ايجاده اياهم عدماً لانفسهم فان كانوا موجودين عنده في
علمه وقدرته ومشيته يشاهدهم ويراهم ويسمعهم فاوجدهم اذ شا الايجاد الذي عبر عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله خلق الخلق وقضى القضيه واخذ ميثاق النبيين وعرشه
على الما ثم ردهم الى علمه بهم عدماً لانفسهم • فكان ذلك من حكمه فيهم اماته ثم اوجدهم يوم استخرجهم
من ظهر ادم عليه السلام فكان احيا ثم ردهم الى حيث كانوا فكان ذلك اماته منه لهم • عبر عن ذلك
قوله الحق كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون • فاستانف
هذا الخطاب على معنى التكليف بالايمان بالاحيا الذي بعد الموته المنتظره وما تقدم ذكره هو تكليف
بالايمان بالاوليه التي استاثر بها جل جلاله فاحياهم لانه المحيي واماتهم لانه المميت ولانه الحي
الدايم الباقي يحييهم في المستقبل ارجاعاً اليه فلا يميتهم وهو على كل شي قدير • ويوم يرجعهم اليه

اعني

اعنى اولياه رضى الله عنهم وجعلنا منهم لا تخالف بينهم ولا غل فى قلوبهم ولا غش قدودهم على
قد واحد وقلوبهم على قلب واحد اخوانًا على سرر متقابلين • ذلك لانهم كانوا احيا لم يكونوا لانفسهم
بل موجودين له مشاهدين له فى هدنته ووحدته لم ينبغ لخلاف ان يصعد الى ما هنالك من وجوده
العلى النزيه الرفيع • فلهذا ولما هو به اعلم قدم الاحيا قبل الاماته فى اكثر المواضع من كتابه الحكيم
واسناقها بلفظ الاستقبال لاظهار ما هو قد ابطنه وقد كان قبل اظهره وهو العليم الحكيم • نظم
بذلك ما هو منتظم لمعناه قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن • اى هو الاول فى البدايه
وهو الاخر فى النهايه وهو الظاهر فيما ظهر وهو الباطن فيما بطن وهو الاول قبل كل شى والاخر بعد كل
شى والظاهر فى المصنوع والباطن فيه بالامساك والحفظ وتجديد الابقا والاعدام وهو الاول
بكل وجه وهو الاخر والظاهر والباطن كذلك • وهو ايضًا الاول لا اول له والاخر لا اخر له
وهو الظاهر ليس فوقه شى والباطن ليس دونه شى وحق لمن كان هذا وصفه ان يكون بكل شى عليم •
نظم بذلك قوله تعالى خلق السموات والارض فى سته ايام ثم استوى على العرش • هذا تبيان
للاربع الصفات التى تقدم ذكرها وشرح للجمله وحق للجمله ان تكون مشاهده لمن استوى على العرش
محيطه به الجمله وقامت بامره وتواصلت وتعاطفت لرحمن حى قيوم لا اله الا هو العلى الكبير •
يتخللها الروح من امره علوًا وسفلا ظهرا وبطنا اولا واخرا سرا فهو فيها جميعا بما هو لا بما هى ليست
له معنى المكان والحال وحق لمن كان هكذا ان يكون مع كل شى ومشاهد الكل شى وحاصر الكل شى
بعيدا عنها بما هى فالامكنه لا تحيط به والازمان لا تحصره سبحانه وله الحمد • وما تكون فى شان
وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الى قوله فى كتاب مبين •
قوله تعالى له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور • تعريض بملك الاخره وما يوول
اليه ملك الدنيا الى ما وراء ذلك وكل ذلك له • اتبع ذلك قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل • يتوجه هذا الى معنيين احدهما ما يزيد من نهار الصيف فى ليل الشتا وما يزيد من ليل
الشتا فى نهار الصيف • والوجه الاخر معنى قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فعلى هذا يكون
الليل فى ضمن النهار باطنًا فيه والتكوير هو ان يتبع هذا هذا وهذا هذا • ثم ختم بقوله وهو عليم بذات
الصدور • قوله تعالى امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وعظهم جل ذكره بما
ذكر من استخلافه اياهم فى املاكهم وكما استخلفهم فيها من بعد غيرهم كذلك يستخلف غيرهم فيها بعدهم
يقول عز من قايل فاغتنموا ما جعل اليكم من ذلك وانفقوا لتعاضوا به مما عندى فى الدار الاخره ما هو
خير لكم وابقى • ثم قال عز من قايل والذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير • قوله منكم تعريض لهذه الامه
بما وعدها ان يضاعف لهم اجرهم على ما اجرى عليه اهل الكتاب • كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى حديثه المشهور نحن الاخرون السابقون وفيه انه بدا بنا يعنى هذه الامه فيوتيهم الله اجرهم
مرتين ويوتى المهتدين من اهل الكتاب اجرهم مرة فيقولون ما لنا اكثر عملا واقل عطا فيقول لهم
ذلك فضلى اوتيه من اشا • قوله عز وجل وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم
يذكرهم بالعهد الاول وانه ارسل اليهم الرسول يذكرهم لما عسى ان يكونوا قد نسوه • ثم قال

بلغ

عز من قايل وقد اخذ ميثاقكم قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب وحكمة الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه الى قوله قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ونظيرها في سورة الاعراف يقول عز من
قايل وقد بعثنا اليكم رسولا يدعوكم الى ما عاهدتم عليه بايات بينات ان كنتم مومنين اي مصدقين
بما عاهدتم عليه خلق الله الانسان في نور الفطرة ثم في حين الشي سبق اليه الجهل قبل العلم والغفلة
قبل الذكر وعدم الايمان والعقل قبل وجوده واذا اتاهم العلم والايمان والذكر فذلك اخراجه اياهم
من الظلمات الى النور اي ظلمات الغفلة والنسيان والجهل الى نور العلم والذكر والايمان كونهم موجودين
في موجود علمه وقدرته ومشيته لم يزل يعلمهم ويعلم ما يكون منهم وعنهم ثم اخرجهم الى وجود انفسهم
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة واخذ عليهم ميثاق العبودية له والاذعان منهم بالربوبية
ثم اخرجهم من صلب ادم بعد ان خلقه واخذ عليهم الميثاق فعطف اخذ الميثاق منهم حين اوجدهم
لانفسهم في البدء على كونهم موجودين في وجود ربهم قالوا في قوله وقد اخذ ميثاقكم زايدا على الموجود
من علمكم به وعلمكم بانفسكم فقررهم مواخذة وتذكرا بالاولية بقوله وما لكم لا تومنون بالله يعرض بما
تقدم ذكره ثم عطف على ذلك قوله والرسول يدعوكم الان لتومنوا بربكم المعهود معرفته في فطرتكم وقد
اخذ ميثاقكم في البدء الاول بذلك ان كنتم مومنين في قولكم يومئذ جوابا لقوله الست بربكم فقلتم
بلى شهدنا ان كنتم مومنين ايضا باخباره اياكم عن ذلك واعلامكم به قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول عز من قايل ما لكم وترك النفقة في سبيل الله والموت من
ورايكم وانما انتم مستخلفون فيما اتيناكم ورثتموه من غيركم وطوارق الحوادث مطيقة بكم يورثكم سواكم
كما ورثتم انتم غيركم حتى يرث الله السموات والارض ومن عليها يقول عز وجل لا يستوي من انفق
منكم من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى يعني فتح مكة
يجزي على قدر عمله ونيته لذلك قال والله بما تعملون خبير قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق يان يحين وقرا الحسن الما يان وقرا ابو السمال الم يئن من ان وهي
لغة يقال اني ياني وان يئين بمعنى حان وما نزل من الحق يعني القران عاتبهم الله بعد اسلامهم
قبل باربع سنين والمطلوب منهم هنا هي درجة من وراء الايمان وذلك لزوم الخضوع والخشوع والزهد
في الفاني والرغبة في الباقي ومواظبة التفكر ولزوم التذكر وطلب اليقين والاشتغال بالعبادة
والبكا ومحادثة الحزن واعطا الجهد من النفس في ذلك والصدق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد وكان
بعض الصالحين حين يسال الله عز وجل يقول اللهم اني اسالك همة مساعدة وقوة معينة على
طاعتك حذر الله جل ذكره المومنين من سو ما اصاب اهل الكتاب من كل ما يوجب ميراث التغافل
والتربص ومحادثة السهو واللهو كالذي عرى من تقدم حتى استولت على قلوبهم القسوة وغشيتهم
ظلم الفتن فاجترتهم الى الضلال حتى فسقوا عن امر ربهم حتى كذبوا الانبيا وقتلوهم وقتلوا الامرين
بالقسط من الناس بغير حق نظم بذلك قوله الحق عز جلاله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
فكما يحيي الارض بعد موتها بالماء ينزله من السما كذلك يحيي موتى القلوب بالذكر والفكر والعلم

وطلب اليقين ومواظبة استعمال التقوى والحزن واستشعار الخضوع والخشوع وتصوّر ما
اليه المآل والمصير • لذلك ختم جل جلاله بقوله قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون • تنبّه
وتفطن رحمك الله قوله عز وجل ان المصدقين والمصدقات • قرى بتشديد الصاد وتخفيفها
فالتشديد معناه الصدقة والنفقة في سبيل الله وفي طاعته هذا خطاب منتظم بقوله في صدر السورة
امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وقراة أُبيّ ان المتصدقين والمتصدقات •
والتخفيف معناه الايمان والتصديق لله والرسل • يقول الله عز وجل ان المتصدقين والمتصدقات
الذين ينفقون اموالهم وانفسهم في سبيل الله ويتصدقون أي يتفعلون الصدق • ويقرضون الله
قرضا حسنا من اعمالهم وقلوبهم يضاعف لهم وعدهم بالتضعيف والاجر الكريم اقل التضعيف عشرة
واعلاه ان يوفيهم اجرهم بغير حساب • والتضعيف ايضا بالاضافة الى مجازاة اهل الكتابين وذلك
ان هذه الامة توتى الاجر مرتين دل على هذا التاويل في هذا الموضع انتظام الخطاب بذكر اهل الكتاب
قبل هذا في قوله ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل المعنى الى اخره • ثم قال عز من قايل والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم هذا يعطي ان المومنين بالله
ورسله مومنون صديقون شهدا لكنهم في ذلك على درجات فافضلهم في ذلك اتباع الرسل باليقين
والعلم والعمل وهم الذين اوجب الله الايمان على عباده المومنين بوجودهم وهم الذين ياتون يوم القيمة
زمرًا تلو الانبيا • قال الله عز وجل لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة اي وبالمقيمين الصلاة • وهولاء هم اخوان الرسل صلوات الله
وسلامه على جميعهم الذين حافظوا على عهده وحفظوا وصاياه واتبعوا هديه • لهم اجرهم على
اعمالهم ولهم نورهم لتصديقهم وايمانهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا او سبع مائة الف مع كل الف سبعون الفا او سبع مائة الف بغير حساب اول
زمرة منهم صورهم على صورة القمر ليلة البدر ثم على اشد كوكب إضاءةً في السما • جعلنا الله
منهم والحقنا بهم في الدنيا والاخرة في ستر وفي عافية • ثم ذكر الذين كذبوا وكفروا وما لهم
قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث المعنى الى اخره • هذه هي الدنيا التي عاقبتها النار وسوء المصير وما كان منها وفيها ايمان
بالله ورسله وطاعة له وطلب لرضوانه فهي على التحقيق اخرة وعاقبتها الجنة وحسن المآب •
فان الله جل جلاله انما اخرج ابانا ادم عليه السلام من الجنة بعد ان خلقه فيها وكانت تلك اول درجة
فيها قال الله عز وجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى • وانك لا تظما فيها ولا تضحى • فلما واقع المعصية
ازلهما عنها اخراجا لهما عنها وحبسهما في هذه ثم قال له ولعدوه اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون • ووعدهم بانه من اتبع هداه فانه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في
الاخرة ثم باخره في الدنيا يقول الله جل من قايل فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى • ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا • ونحشره يوم القيمة اعمى • ولما اوعد

بالمعيشه الضنك على الاعراض عن ذكره وكان مفهوم النطق في الاخر طيب المعيشه بين ذلك في موضع
اخر من كتابه العزيز بقوله الحق من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون • ثم ما قد يصيب المومن من بلاء وامتحان فذلك ايضا
لحكمة بالغة منه في ذلك يكفر عنه بذلك سوء عمله او يرفعه الى ارفع من مبلغ عمله فافهم •
يقول الله جل من قايل وفي الاخره عذاب شديد لمن اعرض عن ذكره فكذب باياته ومغفره
من الله لاهل الايمان الاول ورضوان لاهل الايمان العلى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور • انها
لا تسر بقدر ما تغر • ايها العبد انتهج محجة اهتدايك • وعالج معالجة دايك • وافزع نفسك فهي اكبر
اعدايك • الى متى تستمر على ظنك • وتستمري مرعى بغيك • تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك • وتوارى
عن قريبك وانت بمراى رقيبك • انتظر ان يسعك حالك اذا حان ارتحالك • او ينقذك مالك حين
توبقك اعمالك • طالما ايقظك الدهر فتناعست • وجلت لك ايات الوجود بالعبر فتعاميت • وذكرك
الموت فتناسيت • ذلك لا تؤثر فلسا توعيه • على ذكر تعيه • وتختار قصرا تعليه • على بر توليه •
وترغب عن هاد تستهديه • الى مال تقتنيه • وتغلب حب ما تشتهيه • على ثواب تشتريه • وانت
تامر بالمعروف وتنتهك حماه • وتحمى عن النكير ولا تتحاماه • وتزحزح عن الظلم غيرك وانت تغشاه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه • اذكر ايها الغافل وشمر ايها المقصر • واياك ان تطيع
احدا في معصية الله • وان ترضي احدا باسخاط الله • وان من اشد الشدايد على العبد ان يخرج
من الدنيا وهو يحبها • ويدخل في الاخره وهو يكرهها • ويلقى الله جل ذكره وهو يكره لقاه • قد خلف
ماله لمن لا يحمده • وانقلب الى رب لا يعذره • تيقظ فوالله ما يغني عنك ندمك اذا زلت
قدمك • ولا يعطف عليك معشرك • اذا ضمك محشرك • وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي
ولو كان ذا قربى •

فصل • للايمان اول واعلى ولا اخر له • فالاول منه ابتدا لدعاية الاولى
دعاية الرسل الكفار والمشركين • والاعلى اليه الدعاية الثانيه يقول الله جل ثناوه يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ولم يخاطبهم
باسم الايمان وناداهم به الا وقد علم منهم الايمان لكنه دعاهم الى ان يصعدوا ويعلوا الى رفيع
درجاته في النظر في الايات واستشهاد الشواهد في الارض والسموات • وتعرف الحق المخلوق به
الخليقه وتدبر الكتاب والتيقظ لسر المراد فيعوا لتذكر ما سلت عنه النفوس ونسيته من
العهود والمواثيق واستشعار الصدق والاخذ بالوثيقه والحزم والعزم على اخذ الجد ومجانبه
اخذ هذا الشان بالهوينا • يقول الله عز من قايل سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله • اي ايمانا لا ريب يتخلله واقتدا لا مخالفة
فيه • نظم بذلك قوله جل وعز ذلك فضل الله يوتيه من يشا • اي الايمان الاعلى والاقتدا الارفع
ثم جزا ذلك في الاخره فهولاء هم الذين اخذوا الكتاب والاقتدا بقوة ايمانا وتمسكا به • والله ذو
الفضل العظيم • نظم بذلك جل جلاله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبراها • اي من قبل ان نبرا الانفس والمصايب يريد انه كتبها قبل ان يخلق السموات والارض

وعظتك وعظا الكتاب فتناعست • وجلت لك ايات الوجود • وذكرتك الموت فتناسيت

صح

منه

فصل ان ذلك على الله يسير ⁂ يعني علمه بها قبل التكوين على مقدار ما سبق علمه بها وكتبه لها
اول المصايب واجلها خروج ابينا ادم من الجنه ونسيانه عهد ربه اليه ثم باخره جميع المصايب
التي تصيب المومنين في الاولاد والاموال والانفس ونحو هذا ⁂ فعزى الله جل ذكره المومنين في مصايبهم
في اجسامهم وانفسهم بان ذلك قد سبق كتبه له وتقديره وما يكون عنه عوضا منه ⁂ وتحاج ادم
وموسى عند ربهما فقال موسى لادم انت الذي اخرجت الناس بخطيئتك من الجنه واشقيتهم قال
ادم عليهما السلام فكم وجدت ذلك كتب علي قبل ان اخلق قال باربعين سنه قال افتلومني
على امر كتب علي قبل ان اخلق باربعين سنه قال فحج ادم موسى فحج ادم موسى ثلاثا ⁂ يقول وقد
تبت الى ربي وفي ضمن ذلك واني وان كنت ولا بخطيئتي فاني اول بتوبتي به فعلم الله بالتوبه الى
رفيع الدرجات وبه فعلم بحسن اعمالكم الى رضوان الله والقرب منه ⁂ ولذلك كرر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله فحج ادم موسى ثلاث مرات وكان موضع نظر ادم الى المومنين من بنيه
وكان نظر موسى الى الكفار واشقاء من شقي منهم وانما يعني الله بعباده المومنين ⁂ لما ذكر عز
جلاله الدنيا فوصفها بسرعة الانقطاع ووشك الفنا استدعاهم منها الى الجنه فوصفها بان عرضها
كعرض السما والارض وامرهم في ذلك بالمسابقه وغايه المتسابقين الى غايه يبتغونها وعند غايه
المسابقه توجد الغايه وهو تعريض منه عز جلاله بما يزل عليه الميت حال الموت وهي الجنه التي
هي غيب في هذه السما والارض قبل ان تبدل بغيرها وهي التي عبر عنها بقوله جل قوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا اي انهن غيب في ظاهر هذه السموات والارض
لمغفره الله ورحمته ⁂ يقول اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله ⁂ وذكر الفضل هنا اذ كان
البرزخ مده للموت فلما احياهم وادخلهم الجنه الوسطى فذلك فضل منه بالاضافه الى الجنه الاخره
التي وعدهم اياها حال حياتهم الاخره ⁂ ثم ذكر التعزيه منه لعباده المومنين بقوله ما اصاب من
مصيبه في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ⁂ يقول فلا تحزنوا الى ما فاتكم من مال
او اهل او نفس فانتم المومنون وكل ذلك تجدونه عندي اذا توفيتكم ⁂ لذلك اعقب هذا بقوله الحق
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من متاع الدنيا ولا ما اصابكم في انفسكم واجسامكم مجاز الخطاب علامكم
بهذا تعزيه لكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم فهلا افليكن التعزي منا لاخواننا ⁂ فعزى الله
جل جلاله المومنين في مصايبهم بما به حج ادم موسى وهي من الكلمات التي تلقاها منه ⁂ نظم بذلك
قوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ⁂ يقول جل ذكره
اعلمتكم بهذا اي بالدنيا وما هي وما مالها وبالعوض منها وانه خير وابقى لكي لا تحزنوا على فوت
مطلوب ولا فقد محبوب ولا تفرحوا لوجود ذلك وحصوله اذ هو مما لا يبقى لكم ولا انتم تبقون له الا
ان توجهوه الي وتدخروه عندي لكم وتحسبوا ذلك لاجلي ⁂ فليقل المصاب هكذا قدر هكذا اقضي
قبل ان اخلق فيصطبر وليقل المنعم عليه هكذا اقضي ولا ادري الى ما ماله وما الذي اريد لي وليحمد
الله وليشكره وليبتهل وليخف وليرج ثم ليلجا الى الله ويستغفر ان يقول ما شا الله ⁂ لا قوه الا
بالله قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الايه

والعلو والكبرياء في كتاب ثم تشفعه النفوس والاسباب الى الاخر احوالها بعد التكرار

لموسى

ويشكر

انتظام هذا بقوله جل وعز وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
الى قوله هو الذى ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لروف رحيم
الكتاب الهدى والميزان العدل وكلما اتت به الرسل فهو العدل والهدى ليقوم الناس بالقسط فى انفسهم
وفيما اوتوا وما ولوا ٠ اتبع ذلك قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد ٠ الفلز كله اصله الما
لذلك قال عز من قايل وانزلنا الحديد انزله من السما الى الارض ثم اقام له الارض مقام الارحام
للتطف خص ما شا المشيته وقدر التكوين بعلمه وخلق كل شى بقدرته ٠ الباس القوه وشده العارضه
لذلك قال عز من قايل معرضا بالقتال والجهاد والمدافعه ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب اى ليعلمه كاينا كما علمه قبل الكون انه سيكون فيقع الجزا على الاعمال لا على علمه بهم
وفيهم فافهم ٠ نظم بذلك قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوه والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ٠ هذا منتظم المعنى والمجاوره بقوله يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح المعنى الى اخره ٠ ثم قال عز من قايل ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل كل رسول بعثه الله من بعد نوح عليه السلام فهو مقفى ومحمد
صلوات الله عليه وسلامه هو اعرق مقفا فى هذا لانه اخر الرسل ولذلك كان اسما من اسمايه واما
عيسى فهو المقفى فقفى الرسل قبله وقفى محمدا صلى الله عليهما وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين ٠ نظم
بذلك قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافه ورحمه ورهبانيه ابتدعوها ما كتبناها عليهم
يعنى وهو اعلم فى اول التنزيل الذى نزلنا عليهم والشرع الذى شرعناه لهم لكنهم ابتدعوها ابتغا رضوان
الله فكتبناها عليهم وباخره يتوجه المعنى كتبناها عليهم ابتغا رضوان الله وهذا مبنى على الاول فما
رعوها يعنى فما رعاها بعضهم حق رعايتها ٠ ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن
التعمق فى الدين وطرح وظايف العبادات على الانفس وكان يخاف ان يلتزموا ما لم يلزموه فيكتب عليهم
وقد قرنت ما كتبتها عليهم ولكن ابتدعوها وهذا موافق لمعنى ما تقدم ذكره ٠ ثم قال فاتينا الذين امنوا
منهم اى الذين رعوها اجرهم وهو رضوان الله باحسن ما اتاهم وكثير منهم فاسقون ٠ الفاسق عن امر
الله الخارج منه واذا اخرج من هدايته فقد صار الى الضلال لذلك سموا الضالين ٠ كان عيسى صلوات الله
وسلامه عليه قد ارسله الله جل ثناوه وانزل عليه الانجيل مصدقا لما بين يديه من التوراه الى بنى اسرايل
فمنهم من امن به ومنهم من كفر ٠ واتبعه المومنون منهم ويقرون التوراه والانجيل ويعملون بما جاتهم به
بعد رفعه صلوات الله وسلامه عليه الى ان ظهر ملك بدل التوراه والانجيل وشايعه على ذلك روم
ويونان واجتلب لا اساقفه من اقطار الارض واستدعوا ثلثمايه اسقف وبضعه عشر اسقفا
على تاليف قانون يعملون عليه اصل ما لكهم ففعلوا وقتل اتباع عيسى عليه السلام ومن فوا كل ممن والاه
قليل منهم حتمتهم الدوله يوميذ فبقى اولئك يقرون التوراه والانجيل ويعبدون الله الى ان خلفهم بعد
ذلك خلف شكوهم الى ملكهم يوميذ وقالوا ما سبنا احد باشد سبا سبنا به هولا لانهم يقرون فى الكتاب
التوراه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكفرون وفى الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
واولئك هم الفاسقون ٠ وهذا نحن فى كتابنا ايضا فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق

ولو

ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم • وقد تقدم ذكر
قراة الكتب الاول في القران لمن تفقده ويسر لفهمه • **رجع الكلام** قالوا هذا الى ما يعيبوننا به وقد بعد
علينا في قراتهم فادعهم فليقرا وا كما نقرا وليومنوا كما امنا فدعاهم ذلك الملك وجمعهم وعرض عليهم القتل
او يتركوا ما هم عليه من قراة التوراة والانجيل الى ما بدل هولاء منها • فقال المومنون ما تريدون الى هذا
قالوا الا تنظروا الينا قالوا متى ظهرنا لكم فافعلوا بنا ما ارادكم فافترقوا على ثلث فرق • قالت طايفة
تتخذ في المواضع الخاليه منكم سوتا نقطع منكم لا ندخلكم وابنوا لنا اصطوانه ثم ارفعونا اليها ثم اعطوا
طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم فهم الرهبان • وقالت طايفة دعونا نسيح في الارض نعبد ربنا ونطيع
رسولنا نشرب كما تشرب الوحش حتى ياتينا الموت فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا • وقالت طايفة
ابنوا لنا دورا في الفيافي وتحفر الابار ونحرث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وكانوا ليس احد من القبايل
الا وله حميم فيهم ففعلوا بهم ذلك • قال فانزل الله في اوليك ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله الايه • ثم مات اوليك فقال الاخرون منهم نتعبد كما تعبد فلان وفلان ونسيح
كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم في ذلك على شركهم وكفرهم لا علم لهم بعلم الذين اقتدوا بهم
ولا بايمانهم • فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته
وجا سايح من سياحته وصاحب الدير من ديره وامنوا به وصدقوه • فانزل الله جل ذكره فيهم يا ايها
الذين امنوا اي بعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله يعني محمدا يوتكم كفلين من رحمته اي اجرين اجرا
بايمانهم بعيسى عليه السلام وتصديقهم بالتوراة والانجيل وتصديقهم لمحمد عليه السلام ويجعل لكم
نورا تمشون به القران واتباعهم النبي عليه السلام • ثم قال عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب اي الذين
تشبهوا بكم الا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
عكرمه وعبد الله ابن ابي سلمه قرا احدهما ليعلم اهل الكتاب • وقرا الاخر لكي يعلم اهل الكتاب
وقرا ابن عباس لكيلا يعلم اهل الكتاب • وروي عنه ليعلم اهل الكتاب • ابن مسعود لكي يعلم اهل
الكتاب • وروي عن ابن عباس انه قراها كذلك اخذها من قراة ابن مسعود • ابو هرون عن سنان
اي لا يعلم اهل الكتاب • قرا الحسن والاعمش ليلا يعلم اهل الكتاب ساكنة اليا مفتوحة اللام غير
مهموزه • ابن مسعود الا يقدروا يغيرون وقرا ما كتبناها عليهم ولكن ابتدعوها • **فصل**
قوله ليلا يعلم اهل الكتاب قد تقدم بذكر اختلاف القراء بها وانقسم معنى الخطاب لاجل ذلك
الى معنيين احدهما ارادة اعلام اهل الكتاب وذلك متوجه على قراة من قرا ليعلم • والثاني ارادة الا
يعلموا وعلى هذا الوجه مفهوم ليلا ولكيلا فمعنى قوله ليعلم اهل الكتاب اي المهتدون منهم يوم الجزا
اذا وردوا ووردتم واتيتكم اجرين اجرين ولهم اجرا اجرا انهم لا يقدرون على شي من فضل الله وان الفضل
بيد الله يوتيه من يشا • اذا قال لهم الله جل ثناوه هل بخستكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه
من اشا • ومعنى قوله لئلا يعلم فان المراد الا يعلموا وهم غداة اهل الكتاب الذين ادركوا رسول الله
فلم يومنوا فيكونون بقاوهم كذلك على غفلتهم حتى ياتيهم امر الله وهم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
وفي الكتاب الذي يذكر انه الانجيل وكم سيتقدم الاخرون الاولين ويكون الاولون ساقة الاخرين

ولذلك شبه ملكوت السموات برجل ملي خرج في استجارة الاعوان لحفر كرمه في اول النهار وعامل كل
واحد منهم في نهاره على درهم ثم ادخلهم كرمه فلما كان في الساعه الثالثه بصر بغيرهم في الرحاب
لا شغل لهم فقال اذهبوا انتم ايضا الى الكرم وسآمر لكم بحقوقكم ففعلوا ثم فعل مثل ذلك في الساعه
السادسه هذه هي لعيسى عليه السلام ولاصحابه في اول الامر والتاسعه هذه لمحمد عليه السلام
فلما كان في الساعه الاحدى عشره هذه بينهما في اخر الزمان ان شا الله وجد غيرهم وقوفا فقال
لهم لم وقفتم هاهنا طول نهاركم دون عمل فقالوا له لانا لم يستاجرنا احد فقال اذهبوا انتم
وسآمر لكم بحقوقكم فلما انقضى النهار قال صاحب الكرم لوكيله ادع الاعوان واعطهم اجرتهم
وابدا بالاخرين حتى تنتهي الى الاولين فبدا بالذين دخلوا في الساعه الاحدى عشره واعطى كل واحد
منهم درهما واقبل الاولون وهم يرجون بالزياده فاعطى كل واحد منهم درهما فاستنكروا ذلك على
على صاحب الكرم وقالوا اسويتنا بالذين لم يعملوا الا ساعه من النهار في شخوصنا طول نهارنا
وعنا اسنا حرارته فاجاب احدهم وقال له لست اظلمك يا صديق في اما عاملتني على درهم فخذ
حقك وانطلق فانه يوافقني ان اعطي الاخر كما اعطيتك افلا يحل لي ذلك وان كنت انت حسودا
فاني انا رحيم ومن اجل ذلك يتقدم الاخرون الاولين ويكون الاولون ساقه الاخرين فالمدعون
كثير والمختارون قليل **فصل** افتتحت سورة الحديد على طلب الايمان الاعلى ورفيع الدرجات
فافتتح السوره بالقران العظيم وذكر التوحيد العلي ثم امر بالايمان والانفاق وذكر بالعهد
الماخوذ والميثاق الموكد ثم كذلك الى قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ثم كذلك على ما تقدم الى قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته وذكر ما اثنى عليه من معنى ما عزى اهل
الكتاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا
بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي اخرى حتى لو كان فيهم من اتى امه
علانيه لكان فيكم ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقضت دولة الخلافه
الراشده تراكمت الفتن بعد واشتد البلا على المتمسكين بصحيح الايمان وخالص الاسلام
وهدم البيت ورجم بحجارة المنجنيق وقتل فيه عبد الله بن الزبير واستبيحت مدينة الرسول
عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين وجل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم وكان ذلك على يدي مسلم بن عقبه كانوا يقولون له مسرف بن عقبه وذكر ان عبد الله
بن عمر قال له انت الذي قتلت سته الاف من اهل القبله تالله لو كانت من غنم ابيك لكان سرفا
وذكر ان الذي حصل ممن قتله الحجاج بن يوسف صبرا مايه الف وعشرون الفا وقيل ان السفاح حصر
يلقى الله تعالى يوم القيمه بدما ثلث اهل عصره فاشتدت لذلك البليه بالمسلمين وراوا العزله
واجبه فلزموا الزوايا والمساجد وابتنوا الرباطات على سواحل البحور وفي اواخر الدروب من
جهه العدو واخذوا في تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذوا ذلك من احوال اهل الصفه في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يلزمون المسجد على الفقر كانوا يحتطبون

بالنهار

بالنهار ويقرؤون القران بالليل فتفرغ هولاء لذلك وتسموا بالصوفيه وهو اسم معدول من الصفه والتصافي
واخذوا الكتاب بقوه وجعلوا الفقر شعارا والصبر والجوع والخوف والحزن حالا وتكلموا على الورع والزهد
والصدق وتحقيق التوبه والانابه والصبر والشكر والحمد والرضى والدنيا وبيان المحمود منها والمذموم
وعلى الفقر والغنى والاخلاص والريا والنفاق والمعرفه وعلى العلم والمعرفه والتوحيد وعلى القلوب وطهارتها
واوصافها والحكمه والخوف والرجا والحزن والحب والود وعلامات اهل ذلك وعلى الحق والحقيقه
وعلى الذكر والتقوى والتوكل والاراده واليقين وحسن الظن والمراقبه والحيا والانس بالله والتواضع
والكبر وعلى العقل وترتيب المقامات وكيف الترقي اليها ولهم في ذلك عبارات ومقاصد واسما عرفيه
يتعارفون بها فيما بينهم فهولاء في وزان اوليك الذين قال الله جل ذكره فيهم ورهبانية ابتدعوها ما
كتبناها عليهم اي ما ابتدعوها الا ابتغا رضوان الله والمبتدع عندهم منها العزله والاسما والاوصاف
وليس ذلك بضاير انما كتبت عليهم ابتغا رضوان الله وابتدعها اولهم ابتغا رضوان الله ورعاها كثير منهم
حق رعايتها فهم والله اعلم في وزان المقول فيهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم ولكل مقدم مد سابقه ولكل
جمع ملاء والله يوتي فضله من يشا والله ذو الفضل العظيم فالاخرون هنا هم اوايل هذه الامه
بالاضافه الى من كان قبلهم يعطى الاولون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيراطا قيراطا
ويعطى المسلمون قيراطين قيراطين وهم الذين استعملوا في الساعه التاسعه وهو وقت صلاة العصر
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المثل الذي مثله من يعمل الى وقت العصر الى الليل على قيراطين
قيراطين فجا الله بنا وهو مما انبا به عيسى صلوات الله وسلامه عليهما درهم واخبر محمد عليه السلام
بالانبا عن المستعملين من صلاة العصر الى الليل لانهم امته وتفرد عيسى عليه السلام بعده شي عن
المستعملين في الساعه الاحدى عشره وهم اصحابه وبقايا هذه الامه صلى الله عليه ورضي عن جميعهم
وذكر التسويه بينهم في العطا مع اوليتهم اعني اوايل هذه الامه وقوله فيقدم الاخرون يعني اصحابه
والله اعلم بما اراد بقوله الاولين اي من كان قبل هذه الامه من اهل الكتابين ويكون الاولون سابقه
وربما كان اصحابه اوليك من هذه الامه هم المقتضى لهم اولا ويجتمع في ذلك هو ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهما هذا ترتيب الوجود والله اعلم كيف يكون ترتيب الانبا رزقنا الله من فضله ما يبلغنا به الى
فضله العظيم بفضله العظيم انه هو الرحمن الرحيم ذو الفضل العظيم سورة المجادله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير روي انها نزلت في
خولة بنت ثعلبه كان زوجها اوس بن الصامت وكان من الانصار قال لها انت علي كظهر امي فاتت النبي
صلى الله عليه وسلم فكلمته في ذلك قالت عايشه لما نزل بذلك القران الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت رسول الله في جانب البيت وما اسمع ما تقول حتى نزل بذلك القران التحاور التراجع
في الكلام من حار يحور اي رجع يرجع والظهار يكون بذوات المحارم كلهن لما سنذكره بعد ان شا الله
وذلك ان الله عز وجل قال منيتنا نكيرا ما قاله المظاهر وزورا ما ذكره الذين يظهرون منكم من نسايهم
ما هن امهاتهم وقراها عاصم امهاتهم برفع التا ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من

القول وزورا • فاعلم جل ذكره بصدق قيله ان نسانا لا يكن لنا بامهات لتظاهرنا منهن وانما امهاتنا
اللاتي ولدننا والداتي ارضعنا حاملات وفي ذلك كله معاني الخلقه وتماشج امشاج ونشو عن
رضاع فيجتمع فيهما من معاني اسم الرحمن جل ذكره الخلقه والنشو والرزق والمصور فوجب بذلك
تحريمهن البته واسم الرزق والنشو في الرضاع فوجب ايضا بالحق الواجب تحريم المراضع وموجود معنى
الخلقه بالاخوات والامهات والبنات فوجب بذلك كله تحريم قرابات النسب لما لها بمعاني الخلقه
والنشو والرزق في مدة الافتقار الى ذلك الرزق لتوحد بنشو الخلقه • ولما تظاهر هذا المظاهر من
امراته وجا من الله جل ذكره هذا النكير عليه لزور قوله وتكذيبه علمنا انه ما جعل ذلك عليه الا لحرمه
الام الوالده ولم يحرم عليه من والدته النظر ولا الكلام بالمعروف وانما حرم الوطي والرفث الجالب للوطي
فوجب ان يكون معنى قوله ثم يعودون لما قالوا الوطي وما جر اليه او كان منه بسبب اذ الاختلاف في ان
معنى قوله لامراته انت علي كظهر امي لا اطوك وقد التزمت تحريمك لتزامي تحريم امي فمعنى العود منه
اذن الى هذا والعود هو هاهنا معنى المسيس اذ وطوه اياها عود الى ما كان منه قبل التظاهر ويمكن
ان يكون معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اي لما قالوه قبل من منكر وزور فيبطلونه او يكذبون انفسهم
بالعود الى المسيس ولا يكون ذلك منهم الا بعد الكفاره • قال الله تعالى فتحرير رقبه من قبل ان
يتماسا • ولم يلحق المراه بالام لاجل زور قوله وانما وجبت الكفاره لنكير ما جا به وجنايته على نفسه من
ذكر احترام هنا واعتماده عليها في حرمة النكاح لاتصال حرمتها بالحرمه العليا • يقول الله جل من
قايل ذلك لتومنوا بالله ورسوله • سبيل الايمان هنا في معرفه اتصال الحرمه بالحرمة العليا من طريق
الاسما ولما ظاهر فذكر الظهر من امراته والحقه الله بالنكير والزور واوجب عليه الكفاره لاحترامه على
مقاربه الحرمه وجب انه متى ظاهر من امراته بامه او باخته او بغيرهما من ساير ذوات المحارم
فذكر رجلها او بطنها او جارحه من جوارحها ان يلحق به الظهار اذ جميع جوارح الام وذوات المحارم
محرم محوط من جميع وجوه الاستمتاع على الابنا وساير المحارم قوله تعالى ذلك لتومنوا بالله ورسوله
فسبحوه عما قاله المبطلون • ثم قال عز من قايل وتلك حدود الله اي فلا تتعدوها فيما سبيله للايمان والائتمار
للامر وللكفرين بما انزلناه من كتاب ومن رسول والقايلين على الله سبحانه ما قد نزهه عنه بسوق
عظمته وتعالى علايه عذاب اليم • الكبت الهلاك وقيل هو الغيظ فعلى هذا التا مبدله من دال والكبت
ايضا الصرع على الوجه ويرجع ذلك كله الى معنى واحد • وقد انزلنا ايات بينات تدل على نزاهته عما نسبه
اليه الجاهلون وتبين على نعوت تعاليه وعظم عظمته تدل ايضا على رسالة رسولنا اليكم وصحيح ما جاكم به
قوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم ولا
خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى الى اخره • هذا منتظم بما
جاوره قبل من قوله عز من قايل يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا يوم القيمه احصاه الله ونسوه
فنظم معنى الاحصا والعلم وصف الحضور والشهود • وهذا كله منتظم المعنى بما قبله من حرمة الامهات
لاتصالها باسما من مقتضيات الرحمانيه • ويمكن ايضا ان يكون انتظام هذا الخطاب بقوله الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى المعنى الى اخره بما ذكرته عايشه لما سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على المنبر ويقرا ما انزل الله عليه فمن ذلك تعجبت وازدادت ايمانًا
الى ايمانها ثم قالت سبحان الذي وسع الاصوات سمعه لقد كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جانب البيت ولا اسمع ما تقول له حتى نزل القران بذلك ويكون اخراج قوله الم تر على التذكير لان
المخاطب بذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** ولما استوى على العرش وهو الحي
القيوم حييت الجمله لمقتضى الاستوا ولم يبق فيها جزء من اجزائها وان بلغ من دقته الى ما لا ينقسم
الى اقل منه الا وهو يشاهده علمًا وحفظًا واحاطةً وحضورًا آية ذلك المخلوق منا يركب فيه
الروح فيحيى به جمله الجسم حتى لا يبقى فيها جزء من اجزائها وان قل الا احس به حامله واذا كان جل
جلاله وتعالى علاوه وشانه لا يحجب بصره ولا سمعه ولا علمه حجاب ولا يتصور في حقه البعد
ولا الحجب فهو الحضور واذا كان ذلك فقد صحت المعيه لا يغيب عنه غايب ولا يبعد عليه بحد
بعيد الحجاب والبعد والعسر والتعذر كل ذلك ليس في حقه انما عسر ذلك على سواه فلا يمنعه عبده
ولا يحجبه ملكه فاذن هو في كل مكان بما هو ومع كل احد بما هو المكان لا يحويه والعدد لا يحصره يقبض
المخلوق ويبسطه لا يبعد المخلوق ولا صفته ولا فعله ولا معنى من معانيه الى صفه من صفاته
اما له من المكان المكانه ومن العلى العلا ومن الاسما والصفات مقتضاها ومن تدبر ما قراه وتفهم
ما تعلمه ادرك من تحقيق ما اخذ سبيل تبيانه ما قدر له الا ترى الى الجن ان مكانهم وان كانوا من
به ثم الملئكه ارفع قدرًا ومكانةً بل اين الروح من جميع الجمله وبه حييت وبه تدبيرها وبه قيامها
باذن الله جاعله جل جلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته الكبرى وهي اخر خطبة
خطبها خرجها الحرث بن اسامه رقى المنبر وقال يا ايها الناس ادنوا واوسعوا لمن خلفكم ثلث مرات
فدنا الناس واضطم بعضهم الى بعض والتفتوا ولم يروا احدًا فقال رجل منهم بعد الثالثه لمن نوسع
يا رسول الله الملئكه فقال لا انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا بين ايديكم ولا خلفكم ولكن عن ايمانكم وعن
شمايلكم وعلى ذلك فليسوا في مكان الايمان منا والشمايل في المكانه من ذلك والله جل جلاله اعلى
واجل وانزه مكانه واكرم استواء قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في
المجلس فافسحوا يفسح الله لكم قراها قتاده تفاسحوا في المجالس هذا الامر عام في مجالس الخير
مجالس العلم والجمعه والجماعات والتشاور في الامر يقع وكان اولا في مجلس الرسول صلى الله
عليه وسلم انشزوا وارتفعوا وقرى انشزوا والغتان مثل يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون
ويفسقون ويفسقون وكذلك يحشدون ويحشدون يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال ابن مسعود وابن عباس الذين اوتوا العلم يرفعون على الذين
امنوا ولم يوتوا العلم درجات واحتجا معًا بقول الله جل ذكره هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون فلم يبق من وصف الايمان الا الايمان الاعلى فمن علم منه قوه في الايمان كان اولى بالتقدم وان
لم يعلم ذلك لخفائه فالله يعلمه لذلك وهو اعلم قال يرفع الله الذين امنوا المعنى قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه نسخها الله عز وجل بالتي بعدها
وكذلك كل نسخ في القران انما يتبعه بناسخه كالجاري على ابرهيم ذبح ابنه عليهما السلام

ثم نسخه عنهما وكنسخه ايجاب القتال على واحد لعشرة بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان تكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين وهكذا اجمل الله جل جلاله النسخ في كتابه
العزيز بقوله الحق ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها او مثلها فما هي شرط ننسخ جزم بالشرط
وقوله نات بخير منها او مثلها جواب الشرط وتخريج الخطاب على سبيل الشرط يعطي الاتيان بالبدل
من المبدل منه بغير مهلة فافهم فهمنا الله واياك وتاب الله عليكم يعني عطف وعفا وخفف ونحو
وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون هي الغموس استحوذ عليهم الشيطان يعني زين لهم
سو اعمالهم حتى غلبهم على انفسهم العرب تقول حوذت الابل اي استوليت عليها وبني على اصله فقيل
فيه استحوذ على وزن استفعل كما بني اقتفر من الفقر ولم يقل فيه فقر تحادون الله ورسوله
يعادون الله ورسوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي كتب هنا بمعنى قضى وحتم لا يجوز لمومن ولا
مومنه ان يود من حاد الله ورسوله اي من عادى الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم
او اخوانهم او عشيرتهم قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان ثبته في قلوبهم وايدهم بروح منه
احياهم به وقواهم واعانهم وشجعهم اولئك حزب الله واولياوه سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح لله
ما في السموات وما في الارض الايه ذكر التسبيح في اوايل سور بلفظ الماضي وتارة بلفظ المستقبل
اعلاما منه بان كل مسبح سبحه في الماضي فهو على عبادته في المستقبل وان كلا كان له مسبحا
اذ لم يكن شيئا مذكورا سوى الله جل ذكره اذ كانوا موجودين له لا موجودين لا نفسهم بل في نور
العلي سبحانه وله الحمد وسع كل شي رحمة وعلما ثم فطرهم على ما قد كان عليهم وفيه ايضا اعلام
بالتوحيد ابيه المحضه اذ كل مسبح له عابد وكل عابد فهو عبد لمعبوده وهو العزيز ذل كل شي لعزته
وانقاد كل شي لامره الحكيم احكم جميع الموجودات على العبادة له وفطرها على معرفته قوله تعالى
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر يمكن ان يكون معنى ذكر الحشر
هنا لاول جيش جمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون اول الحشر اشارة الى
ارض الشام فانه نفاهم الى تيما واريحا من ارض الشام اجلى بني النضير وعذبت قريظة
بالقتل والسبا قال الله عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين لما شاقوا الله
ورسوله سلط الله عليهم رسوله والمومنين لذلك قال فاعتبروا يا اولي الابصار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع فلقد
كان منا ايتها الامه اكبر الذي عذب عليه ومراحله من كان قبلنا وكان فينا من
الجلاء والتعذيب بالاسر والقتل كثير جدا نسال الله لجميع المسلمين عوايد رحمته قوله تعالى
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم المعنى التبوء الاختيار قال الشاعر
لها امرها حتى اذا ما تبوات لاخفافها مرعى تبوا مضجعا حا في الذين تبوءوا
الدار من قبل المهاجرين ان تبعا الاول كان حين اتى البلاد يتطلع سير اهلها واشكالهم
وخرج لذلك في مايه الف وثلثين الف راكب ومايه الف وعشرين الف راجل وكان اذا جاز

التقى والاقتطاع واذ بونا لادرهم مكان اللينة اى قتطعنا ذلك وقد يكون

بالبلد تسال عن علمائه وحكمائه فاختار منهم عشرة وحملهم مع نفسه • ولما جا مكه وقد اجتمع
عنده من العلما والحكما اربعمائه رجل فلما نزل بساحة مكه لم يخرجوا اليه ولا فعلوا معه ما
كان يفعله غيرهم فغضب لذلك ودعا بوزيره فساله عن ذلك فاخبره انهم سدنة هذا البيت
وبه يفخرون على غيرهم وهم عبدة اصنام • فاضمر في نفسه تلك الليله ان يهينهم ويهدم بيتهم ويقتل
رجالهم ويسبي نساهم فاخذه الله تبارك وتعالى تلك الليله بصداع وقيح من اذنيه وعينيه وانفه
ما يجري منها منتنا لا يقدر احد ان يقرب منه فامر باحضار الحكما وعرض ذلك عليهم فعمي
عليهم شانه وقالوا نظرنا في العلل الارضيه واما العلل السماويه فلا علم لنا بها • وجا منهم حكيم
الى الوزير وقال ادخلني على الملك حتى استخبره عن حاله لعله يرجع • ولما دخل عليه قال اصدقني
ايها الملك ولا تكتمني شيئا هل نويت في هذا البيت شيئا في نفسك قال نعم فاخبره الخبر • قال له ايها
الملك ان دواك ان تتوب مما نويته وتحول نيتك الى الاحسان الى البيت والى اهله والايمان
برسول يولد في هذا البلد يهاجر الى يثرب • قال فاني قد نويت الخير فيهم ولم يلبث العالم من عند الملك
غير يسير وقد تماثلت حاله وخف شانه ثم توجهت صحته حتى تمكنت بقدرة الله فعجبوا لذلك فامن
الملك والحكيم والوزير وامن جميع عسكره ثم خرج من الغد صحيحا وهو على مله ابرهيم عليه السلام
واهل عسكره وكسا الكعبة وهو اول من كساها واحسن الى اهل مكه واطعمهم وسقاهم وامرهم
بحفظ البيت واعلى منزلة ذلك الحكيم الناصح له • واما العلما الذين كان اختارهم لصحبته فقالوا
له لا نبرح نحن من يثرب ننتظر هذا النبي المهاجر الى هذه البلده الذي نطقت الكتب بوصفه والتواريخ
بخروجه يهدي الى الحق والى الطريق المستقيم وبقي الوزير معهم وبذل الملك لهم الاموال وامر لهم
ببنا منازل يسكنوها • وكتب كتابا عنوانه من تبع الملك الى محمد رسول الله يا محمد يا رسول
الله اني امنت بك وبما تجي به من عند ربك فان ادركتك فنعمة من الله وان لم ادركك فقد وقعت
كتابي هذا الى من يبلغه اليك فاشفع لي واشفع لي عند ربك فاني امنت بك قبل مجيئك ثم دفع
ذلك الكتاب الى الوزير وامرهم بالمحافظه عليه والتبليغ عنه فذكر ان ذلك قد كان • وذكر ان دار
ابي ايوب الانصاري مما اختطه تبع وان ابا ايوب من ولد ذلك العالم الناصح فالله اعلم اكان ذلك
ام لا • وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه الكتاب قال مرحبا بالاخ الصالح
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الايه تامر بمحاسبه
النفوس وانما المحاسبه فيما مضى فمن اداب المومن انه ان يحاسب نفسه بكرة على ما مضى لها في ليلها
وفي عشيه على ما مضى لها في نهارها والاكياس يضيفون الى ذلك المحاسبه في كل ساعه وعند كل
نفس وطرفه • اتبع ذلك قوله الحق ان الله خبير بما تعملون • ذكر التقوى في صدر الايه تحذير
من المناهي واهمال النفوس وامراضها وفي اخرها توصيه بالطاعات والاخلاص له • قوله تعالى
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنه تذكير ووعظ • وقرا ابو السمال لا يستوي اصحاب النار ولا اصحاب
الجنه قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشيه الله • اخبر جل
جلاله ان هذا القران الذي ياتي بعد هذه الايه لو انزله على جبل لتصدع من خشيته وخشع لعظمته

رجع اليه اهلها بالهدايا والتحف ووزيره والدو عظموا شانه وداروا الهوى ... ادخل البلد

الحكم

نهما

كلام ربه وذكر اسمايه وصفاته • ونظيره هذه في سورة الرعد و في هذا اعلام بان الجمادات
خشوع وخشيه وتعظيم يظهر الله ذلك منها لعباده ماشا لمن شا وقد تجلى للجبل فصار دكا من
جلاله وهو العظيم المهيب المهول وهو الرحيم العطوف الودود الحنان المنان • و في هذا ايضا
اعلام منه بانه لا تحمل تجليه ولا كلامه ولا شيا من شانه ارض ولا سما ولا كرسي ولا عرش لولا
تاييده لها فصله بامر من ذلك بايده ورحمته ورافته • الا ترى انه انزله على رسوله ثم على المومنين
من عباده فيعطي كلا منه ماشا برحمته وينزل من كلامه ماشا على من شا كيف شا برحمته ويقسم
لهم من فهمه بقدر احتمالهم لذلك وقد يحجب عنهم نور كثنا به بجهلهم • واما الكافرون والمكذبون
فلم يرد هم به فاذن للمومنين القران من اياته وشواهد بيناته اذ لا سمايه خواص ولكلامه عظمة لا تحتملها
ذلك الامر ايده الله بايده • ولقد صعق قوم لاجله وغشي على قوم ومات اخرون وانما ذلك لزيادة
الكشف على الحظ الذي اوتي من التاييد • الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس
حظا من القران ومعرفة عظمة المتكلم واجزلهم نصيبا من العلم بالاسما مع مباشرة الانزال وقصده
اياه بالتنزيل عليه فاذا ما احتمله الا لعظيم حظه المقسوم له من التاييد فاحتمال العباد لعظمة
القران من اعظم الايات وابين الدلالات على امساكه السموات والارض ان تزولا قوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الى اخر السورة منتظم بقوله اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات • كما قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد الى ما بعدها بقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق المعنى الى
اخره • وقد تقدم شرح الاسما حسب الاستطاعة فاغنى ذلك عن التكرار • واعلم انه اول
العلم وارفعه واشرفه الذي ابتنى عليه سواه واليه تنتهي الطريق اليه هو ان تتعرف ان الاسما المروية
التي هي التسعة والتسعون هي الامهات ثم تعتقد ان كل اسم حسن في عرفان العقول وصفه علينا
فهو لاحق بها والاولى ثم يجب عليك ان تنظر لكل اسم معنى كلمته باستقراء مجاري حروفه في
اللغة لتعرف معناه في نفسه معرفة حسنة ثابتة • فاذا اتممت ذلك وجب عليك ان تعرف مسالكها
في العالم ومجاريها في موجوداته لتتعرف بذلك درجة كل اسم في دار القرار في الجنة والنار ثم اذا عرفت
ذلك فاسرع الكرة ثانية الى تعرف مسالكها ايضا في العالم فاذا فعلت ذلك سهل عليك الوصول
بها في قضايا الديانات ومباني الاسلام ومخارجها عنها وموافقتها منها وكيف هي كلها قواعد
الوجودين العالم والوحي وكيف تخللت معانيها العالم والوحي وشملته شهادة وغيبا شمول الحياة
والغذاء الاجسام • فعلى هذه الطريق فاسلك تصب ان شا الله • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم • سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا • حذر عز وجل من موالاة
اعدايه المشركين والمكذبين والكفرين والمنافقين وباخرة يلحق بهم الظالمون من الموحدين
نص على ذلك بقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وهو خطاب عموم على هذا المعنى سرد
السورة من اولها الى اخرها الا قليلا مما هو من هذا بسبب • وقد كفروا بما جاكم من الحق هو

القران والرسول وما جا به من الهدى يخرجون الرسول واياكم يقول عز من قايل يخرجونكم الرسول
من اجل ايمانكم بالله وحده يريد فريشا وكان هذا قبل الفتح في المدة التي مادّهم فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذى نزل هذا الخطاب بسببه هو حاطب بن ابي بلتعة وقصته في هذا مشهورة
يقول هكذا فافعلوا تبراوا من موالاه من لا يومن بالله والرسول واليوم الاخر ان كنتم خرجتم
للجهاد في سبيلي وابتغا مرضاتي كيف يصح لكم ايمان بالله وموالاه للرسول والمومنين وانتم تلقون
اليهم بالموده ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يعني ياسروكم يظهرون العداوة
لكم ويبسطون ايديهم والسنتهم لكم بالسوء وودوا لو تكفرون فتكونوا مثلهم لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم الذين من اجلهم توالونهم وتلقون اليهم بالموده يوم القيمه يفصل بينكم نظم بذلك قوله
عز من قايل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه المعنى الى اخره الى قوله الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك يقول اقتدوا بابرهيم والذين معه في تبريهم من الكفرين الا في قوله لاستغفرن
لك فان ذلك انما كان لامر صواب كان في حقه قال الله عز من قايل وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه اتبع ذلك قوله جل وعز عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم موده والله قدير اى على هدايه الضالين وارجاع المولين عنه
والله غفور للذنوب رحيم بعباده يدخل من يشا في رحمته وهذا خطاب تعزية للمومنين ووعد
لهم ان ياتيهم باهليهم مسلمين انجز لهم ذلك في المستقبل ختم السوره بالمعنى الذى افتتحها به قوله
يايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم عم في اول السوره وخص اليهود في هذه الايه قد
يئسوا من الاخره كما يئس الكفار اى المشركون ومن لا علم له بالاخره يئسوا من لقا من مات منهم
لانهم ما امنوا بان يجمعهم الله في الدار الاخره ويهود لما كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام على علم
منهم وبصيره يئسوا من خير الاخره ويمكن ايضا ان يوجه معنى الخطاب زايدا الى ما تقدم ذكره
الى ان من التي جات فيه معناها التبعيض فيكون المعنى كما يئس الكفار الاموات الذين هم اصحاب القبور
فانهم وقفوا على حقيقه العلم ومشاهده الباس

سورة الحواريين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم
لم توذونني وقد تعلمون اني رسول الله قد تقدم ذكر عتوهم وعسر انقيادهم لرسولهم وسوء ادبهم
له في سورة البقره وفي سورة الاعراف وسورة الاحزاب واستاق هذا الخطاب تحذيرا للمومنين
من الوقوع في مثل ذلك مع الرسول صلى الله عليه وسلم وان التحذير في ذلك لباق والامر بالتعزير والتوقير قبر
والاعظام والنصر لدركه وهو القران والوحى والحكمه قال الله جل من قايل لانذركم به ومن بلغ
ثم حذر من فعل النصارى في نبوة عيسى عليه السلام وغلوهم فيه وكفرهم به ثم شملهم بقوله ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام الى قوله يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم اى
بما يلبثونه من كذب والباس على المسلمين والله متم نوره ولو كره الكفرون هم اهل الكتابين
وقد قال في سورة التوبه ولو كره المشركون فعم بالخطابين الكل فقد انجز من وعده ما انجز
وباقى الوعد منتظر مستقبل ان شا الله وانما كثرت الفتن وطال العهد ولا يكون تمام الوعد

الا فی اخر الزمان والوعد انما تضمن اظهار الاسلام علی دین اهل الکتابین فقد کان من ذلک ما کان
والمنتظر اتمام الوعد کما تقدم • واما کفار اطراف الارض کالحبشه والصقلب ویاجوج وماجوج فلا
دین لهم فلذلک لم یتناولهم عموم الخطاب • وقد ادخل الله الاسلام اجناسا کثیره کالمجوس والترک والدیلم
وکثیرا من الحبشه وکثیرا من اهل البلاد النابیه والاجناس البعیده لکن لم یدخل اولیک فی معنی الاستعمال
کاهل الکتابین • نظم بذلک قوله عز من قایل یا ایها الذین امنوا هل ادلکم علی تجاره تنجیکم من عذاب الیم
المعنی الی اخره • فذکر الجهاد فی سبیله والانفاق واعلم بان ذلک خیر لنا اذ فی ذلک عز الدنیا والاخره وخیرهما
ثم قال واخری تحبونها نصر من الله • ای معجل وموجل وفتح قریب لکم یعنی الصحابه وهو ما اصابوه من فتح
مع رسول الله صلی الله علیه وسلم وبعده والتابعون وتابعوهم • ثم قال وبشر المومنین
ای بفتح یکون لهم فی اخر الزمان کما قال وعدکم الله مغانم کثیره تاخذونها فعجل لکم هذه یعنی ما اصابوه قبل
ثم قال ولتکون ای هذه الغنایم ایة للمومنین ای علی مغانم لم تقدروا انتم علیها • ثم قال ویهدیکم صراطا مستقیما
هذا وعد مستقبل وقد کان تحصلت لهم الهدایة الی الصراط المستقیم بعد ذلک برسول الله صلی الله علیه
وسلم وبالقران المنزل علیه والوحی • علم تبارک وتعالی ان الفتن ستکثر والصراط یخفی اثره الا ما شا الله
من ذلک فوعدنا بالهدایة الی الصراط المستقیم بعد ذلک ان شا الله • ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاکتبنا مع الشاهدین علی ذلک الفتح والهدایه انک علیم قدیر • نظم بذلک قوله جل ذکره
یا ایها الذین امنوا کونوا انصار الله کما قال عیسی بن مریم للحواریین من انصاری الی الله قال الحواریون
نحن انصار الله فامنت طایفه من بنی اسرایل وکفرت طایفه فایدنا الذین امنوا علی عدوهم فاصبحوا
ظاهرین • وانصار عیسی بن مریم صلوات الله وسلامه علیه فلم یظهروا ابعد بل قتلوا تحت کل نجم ومزقوا
کل ممزق الا القلیل منهم وقد تقدم ذکرهم فی اخر سورة الحدید • فقوله عز وجل فایدنا الذین امنوا علی
عدوهم فاصبحوا ظاهرین وعد حق منتظر قد کان منه ما شاه الله تعالی وتمامه موجل الی وقت
کما قال عز من قایل اذ قال الله یا عیسی انی متوفیک ورافعک الی ومطهرک من الذین کفروا فهذا قد مضی
وتقضی • ثم قال وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا فهذا مستقبل منتظر • ثم قال الی یوم القیمه فافهم

سورة الجمعة • قوله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحیم

هو الذی بعث فی الامیین هولاء هم العرب رسولا منهم عربیا امیا • الکتاب المتلو هو القران والحکمة
السنه ومفهوم القران • ثم قال عز من قایل واخرین منهم لما یلحقوا بهم یرید من الامیین کالفرس
والحبشه والترک والدیلم والبربر وغیرهم من الاجناس وهم المعنیون بقوله الحق یخاطب العرب وان
تتولوا یستبدل قوما غیرکم فقد تولوا فی ولایة بنی امیه وظلموا واستاثروا • فادال الله من اولیک بنی
العباس وتجندوا الفرس والترک والدیلم واستبدلوا من العرب ثم لم یکونوا امثال اولیک فان تلک علی
علاتها کانت دوله عربیه ولقرب العهد تاثیر وبقیة نور والله المستعان • ثم یتناول الخطاب آل استبد
اخرین فی اخر الزمان ثم لا یکونوا امثال هولاء وهولاء • اشار الی فضل هذه الادالة وصحابتها بقوله ذلک
فضل الله یوتیه من یشا والله ذو الفضل العظیم • نظم بذلک قوله مثل الذین حملوا التوراه ثم
لم یحملوها کمثل الحمار یحمل اسفارا • وقرا عبد الله کمثل حمار یحمل اسفارا بغیر الف ولام لما ذکر الامیین

وانه حباهم من فضله برسوله المرسل اليهم منهم وانه هداهم به الى الصراط المستقيم • ثم بذلك
ذكر اهل الكتاب ونبذهم اياه بالتبديل والتغيير وترك النصيحة له جل ذكره فيه لمن امن بالله ورسله
والباسهم الحق بالباطل وكذبهم عليه • **فصل** ضرب الله لقراء السوء مثلاً بالحمير هنا
وبالكلاب في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث • ووصف احوالهم باقبح وصف وسيرهم بشر سيرة وقال ومن الناس من
يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه ايمانه وشهادته بالقول وهو الد الخصام كقوله
متى عوتب ليس لي من الامر شي لو شا الله هداني ونحو هذا واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل يقول عز من قايل واذا تولى من امور المسلمين شيئاً سعى في الامور سعياً يهلك به الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد • وجعل من علاماته انه متى عوتب في شانه ووعظ بالله او امر بتقوى
الله اخذته العزة بالاثم اي عاقب لو عاظ باشد عقوبة لعزته وعبر عن انفاد مراده في ذلك بالاثم
يقول الله جل من قايل فحسبه جهنم ولبيس المهاد • كما قال فيهم ايضاً فهل عسيتم ان توليتم يعني امر المسلمين
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم •

سورة المنافقين • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى جل

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله • هولا قالوا الحق بظاهر قولهم ولما لم تكن الشهادة عن علم
ونية اكذبهم الله جل ذكره وذمهم فلم يحمد قولهم بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون • اي على انفسهم انهم يشهدون برسالتك • ففقه هذا ان قول الحق من شرطه ان
يتصل ظاهره بصحة باطنه وسره بعلانيته فمتى خالف ذلك فهو كذب كذلك الاحكام والعبادات وان
وافقت في اخراجها الحق اذا لم تكن على مقتضى السنة فهي كذب • قال الله عز وجل في حد الزنا لولا جاوا عليه
باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون • ومن الممكن ان يشاهد الشاهدان
شهادة حق ويرتاب الاخران ويشهد الثلاثة ويرتاب الرابع في تعيين صورة المشهود عليه للتعذر
ولما لم تتم الشهادة على حدودها اكذبهم الله جل جلاله • **تبيان** اما الله جل ذكره فعنده الغيب
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين • ومن
شانه في فعال كرمه وجميل ستره الرحمة بعباده فحد هذا الحد على ما هو عليه من التعذر وبعده على
المشاهدة وان كلامه هذا جل كلامه وتعالى علاوه وشانه في قصة ظاهرة بره موسع كلامه العلى
الحكم والصدق من جميع جهاته • فالذين جاوا بالافك في شان عايشة لم ياتوا على ما قالوه باربعة
شهدا فهم الكاذبون عند الله جل ذكره وعند المومنين من حيث عملهم بالامر واما في قصة لم يكشف
الغيب ما كشفه في هذه وشهد شهود عدل على حد الشهادة في ذلك فالحاكم صادق عند الله جل ذكره
وعند المومنين من حيث عمل بما امر والشهدا عند الله على علم الله جل وعز فيهم من برهم او كذبهم •
قوله عز وجل في المنافقين كانهم خشب مسندة يقال للعيدان الضخمة خشب لما ان
قطعت من منابتها فارقها روح النبات فهي موات لذلك في منزلتها من الحياة • ولما كان المنافقون
قد عدموا روح الحياة كانوا لذلك اموا تا فشبههم بالخشب المسندة الى حائط او غير ذلك لكون المنافقين

قياماً وقعوداً او على غير ذلك من احوالهم وخاصه في حكم هذا التشبيه بحالهم في قيامهم قد عدموا روح الحياه لا توكل عندهم ولا ايمان بالله جل ذكره وبوقايته لاهل الايمان فهم لذلك يحسبون كل صيحه عليهم السيف الخشب والمخشوب الذي لم يحكم عمله ويقال فدح مخشوب اذا لم يحكم بعد العمل وجبهه خشبا يابسه ورجل خشب ومخشوشب اذا كان عاري العظام من اللحم فيكون على ذلك اخشب اي غليظا واخشبا مكه جبلاها لغلظهما بالاضافه الى جمله ما هو مكه عليه من كونها واديا ● فالمنافقون على هذا اموات غير احيا لعدمهم روح الايمان كما عدمت الخشب روح النبات لاجل مفارقتها بالقطع منابتها قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى اخر السوره ● هذا وعظ من الله جل ذكره للمومنين ان يشغلوا قلوبهم وانفسهم باموالهم واولادهم واهليهم عن ذكر الله وحسن عبادته بل الواجب ان يفرغوا انفسهم وقلوبهم لله تعالى ويتوكلوا في انفسهم وبنيهم واموالهم على الله وان يعزلوا انفسهم له عن العمل لهم الا ما كان من ذلك عباده لربهم والا فقد خسروا انفسهم واهليهم واموالهم ثم قال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ● يعني انفق مما رزقتني واكن من الصالحين اي اشغل نفسي بعبادتك والعمل لك والنظر ليوم لقائك كما يقول الاخر يا ليتني قدمت ليوم حياتي ● ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او يجب عليه فيه زكوه فلم يفعل سال الرجعه عند الموت ● فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سال الرجعه الكفار قال ساتلو عليك بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى قوله والله خبير بما تعملون ● وذكر ابن عباس رضي الله عنه الانفاق ووعظ فيه اذ ذلك يومئذ تقرب لخوف عليه من التضييع وسكت رضي الله عنه عن الاشتغال بالمال والولد والاهلين عن العباده لان العباده يومئذ كانت سابقه والاشتغال بالله جل ذكره دون من سواه معهود في ذلك الزمان

سوره التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم ● قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ● معهود الملك ان يكون في مملكته الولي والعدو والموالف والمخالف والطايع والعاصي والملك ينتقم ويثيب ويعاقب ويقدم ويوخر ويرفع ويضع ويولي ويعزل ويعطي ويمنع ويقرب ويبعد ويغفر ويعذب لذلك خلق خلقه مومنا وكافرا وجعلهم اطوارا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جا بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ● نظم بذلك قوله والله بما تعملون بصير ● اتبع ذلك قوله عز من قايل خلق السموات والارض بالحق قد تقدم الكلام فيه حسب الطاقه ● وصوركم فاحسن صوركم صوره على صوره الحق كذلك صور باطنه على احسن تقويم لما فطره على الاسلام عرض بقوله واليه المصير الى الوعد والوعيد فمصير من ثبت على فطرته الى الجنه والرضوان ومصير من خالف هدايته فطرته الى اسفل السافلين قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ● ينتظم هذا بذكر الكفر من خلقه في صدر السوره غير ان ذلك من حكم العدل

الاول وهذا حكم السنه وهو العدل الثاني وبه يقع الجزاء وعليه يتوجه الوعيد نظم
بذلك قوله عز من قايل زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا من هنا اتوا لم يومنوا بالله ولا
باليوم الاخر ولا بالرسل والكتب وربما آمن من آمن منهم ببعض وكفر ببعض اجابهم الله جل
جلاله قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم نظم بذلك قوله فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا هو القران والحكمه والهدى والله بما تعملون خبير فيه اعني قوله
هذا وعيد وتهديد وفيه ايضا رجا كما قال وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما اتبع ذلك نظما به قوله الحق يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
يوم التغابن كلام منتظم بعضه ببعض متسق غبن المومنون الكفرين اغتناص بعضهم
منازل بعض في الجنه والنار وغبن ما هنالك عظيم وخسارة ما هنالك خسارة شنعاء لما
شرى المومنون الاخره بالدنيا والمغفره بالعذاب وشرى الكفرون الضلاله بالهدى والعذاب
بالمغفره نسال الله معافاته ومغفرته نظم بذلك ما يعزى به المومن في مصابه في الدنيا
والاهل والولد والمفهوم من ذلك ان يوطن العبد نفسه في الدنيا على ذلك وعلى ذلك فلن يصيبه
الا ما كتب عليه ليعوضه بما عنده ويدخر له ما هو الافضل الباقي اتبع ذلك قوله الحق ومن
يومن بالله يهد قلبه يقول هذا على النفوس عسر المسلك لكنه ميسر على من امن بالله وتوكل عليه
وقراة الاعمش يهدي قلبه بيا ثابته في الوصل والوقف بغير يا قراه طلحه بن مصرف نهدي قلبه
بنون الضحاك يهدى قلبه على مفعول ما لم يسم فاعله وروى عنه يهد قلبه بضم اليا وكسر الدال
ونصب ليا من قلبه من الهدو والسكون والهدايه واذا سكن القلب لذكر الله واطمان رضي
بالعوض فليكن عنوان ذلك ان يخرج على لسانه كلمه التفويض انا لله وانا اليه راجعون وقد تقدم
تفسيرها في سوره البقره لا بد من الرجوع الى الله عز وجل كما لا بد لنا من الموت وكما لا بد لنا من الحياه
بعد الموت وكما خلقنا من الارض ثم يعيدنا اليها كذلك لما كان اول الوجود عنه وبه ومنه فلا بد من
العود اليه والارجاع اليه لذلك قال بعضهم الا اننا كلنا بايد فاي بني ادم خالد
بدوهم كان من عنده وكل الى ربه عايد شعر فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له آيه تدل على انه واحد فكنا اولا في علمه وقدرته ومشيته موجودين
له لا موجودين لانفسنا ولما اوجدنا واظهرنا لانفسنا كنا بانفسنا له ملكا وعبيدا وبذلك كان
علمه بنا في حيث لم نكن وكان هولنا بما كنا له ثم نحن اليه راجعون نسال الله البر الرحيم ان
يجعلنا ممن اسعده بلقايه واكرمه بارجاعه اليه في يسر وفي عافيه نظم بذلك قوله تعالى
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون انتظم هذا بذكر الطمانينه عند
المصيبه والرضى بالقضا قوله عز وجل يايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
الى اخر المعنى سيل ابن عباس عن هذه الايه قال هولا قوم اسلموا من اهل مكه وارادوا ان ياتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عليهم ازواجهم واولادهم ذلك فلما اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجدوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله عز وجل يايها

وقرا ابن دينار يهدأ قلبه بالهمز ورفع البا من قلبه

الذين امنوا الى اخر السوره • وفيه التحذير من ان يتشاغل العباد باموالهم واولادهم عن الله جل ذكره
والتوصيه بان يتقوا الله حسب الاستطاعه وان يسمعوا لله ولرسوله ويطيعوا وينفقوا مما
رزقهم الله ويحذرهم الشح والبخل فيه والوعد بالتضعيف على الاعمال والانفاق والله شكور حليم
عالم الغيب والشهاده العزيز الحكيم • فهو خطاب عام وامر شامل في التحذير من الازواج والاموال
والاولاد ان يشغلوا عن الله

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن • قرا ابن عباس لقبل عدتهن
وقرا ابن عمر ومجاهد في قبل عدتهن وروي ذلك عن ابن عباس وروى ابن عمر القراتين عن النبي صلى
الله عليه وسلم جميعا وقرا ابن مسعود لقبل طهرهن • اتبع ذلك قوله جل ذكره واحصوا
العده واتقوا الله ربكم • هذا خطاب متوجه الى الاوليا والحكام ان لا يبخسن في العده لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشه مبينه • وقرا ابي الا ان يفحشن عليكم واشهدوا ذوي
عدل منكم واقيموا الشهاده لله • امر جل ذكره المستشهدين بتخير العدول في الاشهاد وامر الشهد
باقامه الشهاده لله • ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • خطاب شامل
وامر عام فليرج ذلك من ربه كل مومن • وكذلك قوله ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ويهيي له من امره رشدا • اتبع ذلك قوله جل من قايل ذلك امر الله انزله اليكم • اي الذي انباتكم
به من الامر بالتقوى والوعد عليه باليسر والرشد والفرج وحسن المخرج من صعاب الامور ه
امر الله انزله اليكم واليسر في الامور وكفايه صعابها والرزق بغير حساب • ولا تحشم مونه من
امر الله جل ذكره في الجنه انزله الينا في هذه الدار لاهل التقوى والعمل الصالح • ومن يتق الله يكفر
عنه سياته ويعظم له اجرا قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم • قرا الحسن
وابو حيوه من وَجدكم بفتح الواو وبالكسر قراها الفاضل بن عروان ويعقوب في روايه روح
عنه • ارجع الكلام الى الخطاب في احكام النسا والطلاق والتوصيه بهن الى قوله يجعل
الله بعد عسر يسرا • فقد فتح الله عليهم وكانوا في ضيقه وفقر ثم فتح عليهم جزيرة العرب
ومعادنها وخيراتها وحتى فتح عليهم فارس والروم قوله تعالى وكاين من قريه عتت عن
امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا • اخذ في الوعظ
الى قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا هو القران والوحي رسولا
ويجوز ان يكون نصبه باضمار فعل تقدمه وارسلنا اليكم رسولا ويجوز ان يكون بدلا من قوله
ذكرا فيكون الرسول بما انزله الله عليه من القران والحكمه ذكرا • يويد هذا التاويل قوله
يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات ظلمات الجهل والشرك
والغفله الى النور نور الذكر والتوبه ومزيد الايمان بعد الايمان والعمل على ذلك ثم قال
عز من قايل ومن يومن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قد احسن الله له رزقا هذا والله اعلم هو الايمان الاول والذي تقدم ذكره هو الايمان
المجدد بالتفكر والذكر والنظر • نظم بذلك قوله جل من قايل الله الذي خلق سبع

سموات

سموات ومن الارض مثلهن • وقرا عصمه عن ابى بكر عن عاصم مثلهن برفع اللام • هذه آية المعرفه
يعلم عباده سبيل النظر والاستدلال ليتوصلوا الى معرفه باريهم فانه من خلق سما واحدة
فهو لاشك قادر على ان يخلق اخرى • ومن خلق سبع سموات فهو قادر على ان يخلق مثلهن وكذلك من
الارضين • ومن خلق السموات السبع والارضين السبع وامره يتنزل بينهن وما كان هكذا فلا يجوز
في ذلك شركه لشريك ولا نصيب لدعى تعالى الله عن ذلك • ومن كان هكذا فهو القادر بلا امترا على
ان يبدلهن بغيرهن واذا فعل ذلك فهي الاخرة فهو رب الدنيا والاخرة وامره الان يتنزل من السموات
السبع والارضين السبع بما هي دنيا وبما هي اخرى وكذلك فيما فوق ذلك وفيما اسفل من ذلك •
والله على كل شي قدير • ابقا ذلك قيامها على ما هي عليه وقيامها على ذلك لا يكون منها ولا بدوا تهاوا
بدلهن من مقيم قايم قيوم يقيمهن • وقوله ذلك لتعلموا اى يخلقه هذه الجمله انه قادر على امثالها
من التضعيف فيما صغر وسا ها • وان الله قد احاط بكل شي علما • طريق هذا يوخذ من قوله يتنزل الامر
بينهن لا يخفى على الله شي في الارض ولا في السما كذلك ليس يخفى عليه ما هو كاين كما قد علم ما هو الان
من تنزل الامر بينهن قبل ان يكون ثم اوجده ودبره على ما سبق به علمه كذلك يعلم ما لا يكون ابدا
ولم لا يكون وكيف كان يكون لو كان وما هو يعلمه يقدر عليه ان شا فهو العليم القدير •

سورة التحريم بسم الله الرحمن الرحيم • قوله عز وجل

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الايات • ذكر ذلك كان حرم على نفسه شربة
عسل كانت زوجته زينب رضي الله عنها تسقيه في قصة فيها طول وقال لا اشربها ابدا • وقيل
ان ذلك المحرم على نفسه الا يضاجع جاريته ماريه في بيت بعض نسايه لامر حدث بينهن وكان قد
اسر الى عايشه حديثا فاطلعت عليه حفصه فانزل الله هذه الايات في ذلك • وجا عن انس ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطاها فلم تزل به حفصه وعايشه حتى حرمها على نفسه فانزل
الله عز وجل لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك • والمراد منها ان العبد اذا حلف على حلال
ليحرمه فالمخرج له من ذلك كفارة يمين بالله • ثم اتبع التحريم بقوله عسى ربه ان طلقكن الى قوله وصالح
المومنين الايه • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
وعظ الله عباده ليقوموا له انفسهم واهليهم • نظم بذلك جزاء الكفار قوله عز من قايل يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون • انما يتصور مطابقه الجزا بالنار او بالجنه
للعمل في الدنيا يتصور بما قد تقدم ذكره من خلق الله جل ثنا وه الدنيا نبذه من الاخرة جنتها ونارها
وسعيرها وزمهريرها ولما ضيعوا النظر لم يفقهوا عن الله في مصنوعاته موجودات الاخرة ولا معرفة
الله جل وعز وصمموا في رد الكتب وفي تكذيب الرسل ولم يتذكروا بها ولا صدقوا باياته في الوجود يوم العالم
ادخلهم جهنم يوم القيمه وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون • ولما امن المومنون بالله
جل وعز وبالوجودين الوحي والعالم وصدقوا الرسل والكتب ادخلهم في اليوم الاخر الجنه وقيل لهم كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه • ثم اعلم ان لكل عمل من الطاعات جزا في المطابق له وكذلك اعمال اهل
النار وما فيها كذلك • نظم بذلك قوله عز من قايل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

يعني مزيد الايمان الذي تقدم ذكره في تفسير قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ومن لم يطالب نفسه كل يوم بالتوبه النصوح والتطهر ويفتشها ويحاسبها ويطلب المعرفه
ويسال ربه المزيد من الايمان واليقين والعلم والا خلفت ذلك الغفله والنسيان وطال الامد في ذلك
فتحققت القسوه وربما آض الى النكوص ثم التربين نسال الله المعافاه والتوبه النصوح الخالصه قيل — آض بمعنى عاد ومنه [illegible] بمعنى رجع
ان ذلك ماخوذ من النصاح وهو الخايط اي توبه مفرده لا يتعلق بها سواها كالخايط المفرد من كل شي سواه
وربما كان ماخوذ من النصيحه وذلك بان ينصح لله ولرسوله وللمومنين ولنفسه ولاهله ولايمه
ولعامه المسلمين وخاصتهم ولا يبلغ حقيقه التوبه حتى يكون هكذا وبحل هذا المحل نظم بذلك قوله
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراه نوح وامراه لوط كانت امراه نوح عليه السلام كافره وامراه لوط
كانت منافقه فكان لها نظر الى الكفر ونظر الى لوط عليه السلام واهل بيته قال الله عز من قايل فاخرجنا
من كان فيها من المومنين هم لوط عليه السلام وبناته فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين هو لوط
وبناته وزوجه فلما اخرج اهل البيت وامرهم الله ان لا يلتفت احد منهم فالتفتت المراه فمسخت لذلك
تمثالا ملحا قال الله عز وجل الا امراته كانت من الغابرين فلم ينفع المومنان الكريمان على ربهما امراتيهما
ولا اغنيا عنهما من الله شيا اتبع ذلك ما هو منتظم المعنى به قوله عز وجل وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراه فرعون هذه مومنه كانت تحت كافر لم يضرها زوجها بكفره ولا انتفع بايمانها كل امري
بما كسب رهين ثم قال ومريم ابنت عمران هذه في مقابلة امراه لوط عليه السلام التي احصنت فرجها
يعني مريم هذه صديقه رفعت في درجات الزلف وعلت الى الايمان العلي بقول الله جل ثناوه
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين فذاك كفر نفاق وما
هو اكفر منه وهذا ايمان ثم ايمان في ايمان وطهاره وعباده فصوحبت واستخلصت واتم عليها رب
العالمين النعمه

سوره الملك بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير المعهود انه جل جلاله وتعالى
علاوه وشانه لا يتبارك الا عند ذكر عجب من خلق وامر كقوله وقد ذكر خلقه الانسان وتقليبه اياه
في طبقات الخلقه طبقا عن طبق الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وذلك لبعد
ما بين كونه مشوتا في خراب السموات والارض يجمعه بالرياح اللواقح من احوال الهوا ثم انزله في الما الى — قلبه
الارض فاخرج به انواع المغذيات فخلق عن ذلك المني ثم اقره قراره ثم نقله بعد تقليبه خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلاث الى ان بلغ به حد النفخ في الروح اجمل التعجيب كله في قوله ثم انشاناه
خلقا اخر فنبه بذلك على بعد كونه متقلبا في تلك الاحوال الى ان بلغه نهايته فجعله سميعا بصيرا
ذا صفات واسما الى ان جعله خصيما مبينا يجادل في الله وفي اياته او عبدا اكرمه عليه ولينا له يدعوه
فيجيبه ويساله فيعطيه بتزايد كته المكا من السما ويرفع مراحله عن اهل الارض للبلا ثم يرفعه الى
ما بارك من احله كقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فاين حاله نطفه من
من كونه رسولا من عند رب العالمين الى كافه الناس في مختلف الازمان وتناوب الاعصار شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا نورا مبينا يهدي به الله من اتبع رضوانه

[illegible]

الى صراطا مستقيما صح

سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ثم اعلى ذكره
الخبير به المخبر عنه الدال عليه فكلم العقول على لسان الحق وانهى اليه الشهادات عنه بعبارات الحكمة
وقول الصدق عبر عن ذلك بقوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قوله تعالى الذي
بيده الملك الملك ظاهر العالم وهو المشاهد منه ثم الملكوت هو باطنه وهو فعل الملائكة فالملك
هو المصنوع والملك المالك هو الصانع والصنعة فعل الملائكة في تدبير الامر باذن الصانع الملك
الحق وجميع مواد الخلقة وتنفيذ مراد الصانع جل ذكره ولاخفاء به الصنعة في المصنوع سمي المخفي — سمي المخفي
ملكوتا فافهم ثم الملك الاعظم هو ما يؤول اليه بعد تقويض البنا وتبديل الارض والسما ويومئذ
يكون ذلك الظاهر المشاهد الباقي على الدوام فقوله له ملك السموات والارض وبيده الملك اشارة
الى هذين الظاهرين الاول والاخر فالاول منهما هو المعبر عنه بالمقدور الحاضر والاخر هو المقدور الغائب
منه يكرم اولياءه ويظهر المعجزات على ايدي انبيائه ومنه تفتح من رحمته وعنه تفتح جهنم بقدرته
فاذا اسم الملك يقع على الظاهر المشاهد ويقع على الباطن منه الذي عبر عنه بقوله يخرج الخبء في
السموات والارض لذلك اعقب هذا الخطاب بقوله وهو على كل شيء قدير ثم نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله الذي خلق الموت والحيوة خلق الحيوة لعباده ليكلفهم ابتلاء فيعملون او يتركون
وخلق الموت ليرجعهم اليه فيجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم ختم بقوله
وهو العزيز الذي لا تلحقه افات الحدث ولا نقايص البشر وليس له في ملكه من شريك ولا في تدبيره — وهو
من وزير الغفور لذنوب من ابتلاه بالامر والنهي فاستجاب له يغفر للمؤمنين وقد يمهل الكافرين
ثم نظم بذلك قوله جل من قائل الذي خلق سبع سموات طباقا هذا من وصف الملك والسموات
الطباق هي الافلاك والله اعلم العلى منهن طبق لما في ضمنها منهن من حيث ما نظرت فهي كذلك — خلق
في التفاوت عدم الاتقان والخروج عن الاحكام وحسن الاتساق بل المشاهد منها خلق
معجب وتدبير مبرم وامر محكم وترتيب يعجز الوصف ويربي على نهاية النعت لعجب ما اظهر فيهن من
غرايب الصنعة ولطايف كاينات الحكمة فانظر بعقل وتدبر بقلب فانك ترى ما يبهر العقل
ويحير اللب من جري كل فلك فيها على ترتيب مطرد ونظام غير منخرم مقدارا من الجري بقسط
متوسط من غير انبثاث في الطلب مسرع ولا فتور وان تخلف عن المراد الذي جعلت له والى — ٨
شمس تجري في مشارقها ومغاربها الى مستقر لها وامر ينبعث بانبعاثها في مطالعها ومغاربها
نعم دنيا واخرة دلالة وشهادة والى قمر يسري في منازل بروج مقسمة في محال للامر متسطة
والى نجوم تزهر في مطالع ومغارب في طرقاتها المقدرة بتقدير العزيز العليم كل ذلك يسبح في
فلك يجمع امرها وكل واحد منها متوحد بامره المجعول له كل ذلك يلوح تحت اديم ظاهر من الغمام
جامع لما دونه من الاحكام ثم قال عز من قائل فارجع البصر هل ترى من فطور اي من
شقوق والخرام ثم قال عز من قائل ثم ارجع البصر كرتين اي الى ما دلت عليه من امثالها
السموات العلى ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير ليس لبصر العين هنا مجال اذ ليست

السموات العلى مدركه للابصار فهي حسين عن ادراكها لبعد منالها فانظر بلبك وتوهم
بوهمك الى سموات مبنيه مسموكه وبحار دونهن مكفوفه على هواء لطيف لا تتعدى
طورها ولا تتخطى الى غير حدودها ولا تتبسط في الهواء الذى يليها ولا ترسب فيه فتهوى ولا
ترتفع عن محلها المحدود لها فتعلو قد احاط بها الامر ولزمها القهر جرى بحارها في وجوه السموات
كجرى بحار الارض على ظهرها قد اوحى في كل سماء امرها وزين سما الدنيا منهن بالنجوم وحرسها
بالرجوم اعاجيب توقظ من السنه ودلايل تهدى من الحيره ثم العبره الى ما اليه توكل اولا
الذى من اجله تزول الكره الثانيه فاسرع الكره بالبصيره ثانيه بصدق من ايمانك وتوهم
يقينك الى بنيانهن منقوضا بعد ما مارت باذن ممسكها مورا وعادت بقدره خالقها كالدهان
ورده وبدلت كلها حنانا فيراها المتقون من عرصه القيمه عيانا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اذا استوى قايما من الركوع ربنا لك الحمد ملء السموات
والارض وملء ما بينهما هذا موجود الدنيا على حالها اليوم ثم يقول وملء ما شئت من
شى بعد هذا موجودهن يومئذ وعند هذه العبره والتى قبلها ينقلب البصر خاسئا وهو
حسير نظم بذلك قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
واعتدنا لهم عذاب السعير ذكر الرجوم والحراسه من الشياطين وما اعد لهم من عذاب
ايات ذلك كله فيما تدركه الابصار من السموات الدنيا وللذين كفروا بربهم خالق ذلك
كله وجاعله كفروا باياته الداله على الاخره جنتها وجحيمها عذاب جهنم اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهى تفور هكذا اياته فيما يبدو للابصار في السموات الدنيا فتطلب ذلك والارض لنفسك
في اقتباس العلم بوزن المخبر نظم بذلك قوله عز من قايل كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جانا نذير انبا منه جل جلاله كيف حالهم فيما هنالك وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما
كنا في اصحاب السعير هنا محذوف دل عليه المذكور وصولها ذكروا ما ردوا على رسلهم وتكذيبهم
اياهم كان الخزنه قالت لهم الم تشاهدوا المثلات التى حلت بالقرون التى كذبت رسلها وكفرت بربها
الم تسمعوا بذلك كله فقالوا لو كنا نسمع اى نصايح ربنا ورسله وكتبه او نعقل ما اراد الله باهلاك
المكذبين وانجا المصدقين المومنين وشهاده الشواهد من الايات واعلام البينات ما كنا في اصحاب
السعير يقول الله جل من قايل فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير قوله عز وجل
أامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض معناه أامنتم رب السما خالقها ان يخسف بكم ارضه ينزل
عليكم من السما الرزق وينبته لكم من الارض وهو خلقكم وانشا لكم السمع والابصار والافئده وتعبدون
غيره وتشكرون سواه مثال قوله أامنتم من في السما مثل قوله وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وهو الذى في السما اله وفي الارض اله هذا كله تقريع للكفار المذكورين في قوله
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم توعدهم ثم جعل يسرد عليهم ذكر اياته نظم بذلك قوله عز وجل
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اذا مد الطاير جناحيه في الهواء قيل قد صف جناحيه
لم يقبضها يقول جل وعز وقوله الحق ما يمسكهن الا الرحمن يمسكهن ممسك السموات والارض وكل شى

الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم بالبينات

ما مسالك

بامساك متعاور وانقامتوا الى بعد انقاما شاذلك • ثم نظم بذلك قوله أمن هذا الذى هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن • يقول عز من قايل من ينصركم من الله ان اراد بكم سوا • ثم قال يخاطب
رسوله والمومنين ويعرض بتقريع الخطاب بام • افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا
على صراط مستقيم • مشى الكافر اليوم فى حال ضلاله عن الصراط المستقيم كحال المكب على وجهه لا يرى ما
حوله ولا يشعر لما احاط به ولا ينظر فى ايات السموات والارض لا يعتبر بايه ولا يستدل بها فمشيه
اليوم على وجهه باطن فاذا كان يوم القيمه حشر ماشيا على وجهه وسحب فى النار على وجهه
جزاء لرضاه بحاله تلك فى الحيوه الدنيا فاظهر له بذلك ما ابطن عنه اليوم • والمومن مشيه اليوم
قايما يرى الايات ويعتبر بها الى ما جعلت ايات عليها يمشى على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما
فى السموات وما فى الارض • ثم الى اخر السوره جدل وتقرير على شواهد ايات وتحقيق بينات •

سوره ن والقلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

ن والقلم وما يسطرون • يمكن ان يكون من الحروف التى تكون فى اوايل السور فيكون سبيلها فى النظر
سبيل امثالها وتكون معبره عن موجودات ما حواها الكتاب المبين وهو الاظهر والله اعلم •
ويمكن ان يكون المراد بها النون الذى تحت الارضين السبعه • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنه ياكلونه وياكل من زيادة كبده سبعون الفا • ويحتمل ايضا ان يكون من الحروف
المحيطه وكيف ما كان فهو محيط فكانه اقسم بنون سفلا وبالقلم علوا او بالقلم والمراد الاقلام كلها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام • ثم قال عز من قايل
وما يسطرون يعنى الملئكه • ما انت يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعمه ربك يعنى بالنبوه والرساله
بمجنون • وان لك لاجرا غير ممنون غير مقطوع • وانك لعلى خلق عظيم يعنى خلق القران • فستبصر ويبصرون
تهديد ووعيد قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون • اى لو تلاين وتتجاور فى الامر الادهان
ملاينه والعرار بالباطل واغماض عن الحق فيغطى على الحق بذلك الباطل مع معرفه تكون فى المداهنين بذلك
ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله عتل • العتل الشديد العارضه القليل التانى فى الخير والمشار
اليه بقوله ذلك الاوصاف التى تقدم ذكرها • زنيم اللاصق بالقوم ماخوذ من زنمتى الشاه • ان كان
ذا مال وبنين • يدعى فى القوم بانه منهم فيشرف فيهم وليس منهم • وعلى قراه من حققوا لهمزه يقول
ان كان ذا مال وبنين يكون هكذا • اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين • سنسمه على الخرطوم
نسود منه الوجه ونجعل عليه سيما اهل جهنم اعاذنا الله برحمته منها • وربما حولت صورته
الى غير صوره بنى ادم وان قوله سنسمه على الخرطوم وليس الخرطوم على التحقيق من وصف الانسان وانما هو
للخنزير والفيل ونحو هذا والله اعلم • وربما عجل له ذلك فى الدنيا وربما اخر عنه الى دار البرزخ فيعذب فى
صوره ما مسخ فيه نعوذ بالله من عذابه وعقوبته قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنه
مثل ضربه وقل ما يضرب الله جل جلاله مثلا الا على حديث قد كان ابتلى اهل مكه بمحمد عليه
صلوات الله وسلامه عليه يقول كما بلونا اصحاب الجنه قبل كانت هذه الجنه وارباها من شانهم
متى جدوها ان يتصدقوا منها على المسكين واليتيم وابن السبيل فلما ورثها ابناوهم ومن صار اليه

اى فى العاقبه

وجب
فيغطى

تواصوا فيما بينهم اذا هم جدّوها يجدونها على حين غفلة من الناس وتعاقدوا على ذلك ولا يستثنون
اى مشيه المالك لهم وحجتهم فلما هم الاصباح بانصداع تنادوا ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
الصرام الجداد فانطلقوا وهم يتخافتون الخفوت الهموم يقول يخفون سرهم ومرادهم ويقول
بعضهم لبعض عزما منهم على ما نووه وقسما لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قراة الجماعة لا يدخلنها
اليوم وقراه ابن ابى عبله لا يدخلها بغيران يقول جل وعلا وغدوا على حرد الحرد شدة الغضب
مع العزم على الامر واللجاج فيه بن عاصمه عبر عن ذلك بقوله قادرين فطاف عليها طايف من ربك
وهم نايمون فاصبحت كالصريم وهو الليل اى مظلمة يقول الله جل ذكره فلما راوها قالوا انا
لضالون اى انا اخطانا طريقنا اليها ثم تذكروا سوء ما اضمروه فقالوا بل نحن محرومون قال اوسطهم
يعنى اسدهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون يعنى تعبدون الله وتطيعونه وتشكرون نعمته
فتطعمون السايل المحروم مما اتاكم قالوا وقد وقع بهم البلا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يتدافعون فيما بينهم سوء الراى والفعل الذى سوء منهم فى ذلك يندمون
حين لم تنفعهم الندامه ولا يجدون سبيلا الى تدارك فايتهم بمراجعه ولا توبه قالوا يا ويلنا
انا كنا فى فعلنا ذلك وما نويناه طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون يا اهل
مكه فكل من سمع به ولم يومن كاهل مكه ابتلاهم الله برسوله كما ابتلى اوليك بجنتهم فلم يعرفوا
قدر النعمه التى انعم بها عليهم ولا شكروا المنعم بها اخرجه من بين اظهرهم واعرض عنهم بنعمته الى غيرهم
كانوا ابدا لك ولى منهم وكذلك كل من لم يومن به استعمل الكيد محافظة على دينه الذى يدين به
حتى اذا جاه الموت وجد جنته فى الاخره ودار البرزخ قد طاف عليها حال نومهم فى الدنيا من سوء منه
اعمالهم وكفرهم وتكذيبهم ما ابطلها عليهم وعوضوا عنها بما هو مثل الليل المظلم وهو ظلمة اعمالهم وما لهم فلا
يملكون سوى الندم والدعا بالويل والثبور والاقرار بالذنب حين لا ينفعهم ذلك وموضع قولهم
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها هو سوالهم الرجعه عند الموت عند ما يعرض عليهم مصيرهم يقول الله
جل من قايل كذلك العذاب اى بالاسر فى الدنيا والقتل والجوع والخوف لعلهم يرجعون ثم فى
دار البرزخ وقد انقطع عنهم اوان التوبه وحاق بهم الندم ثم قال ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون نظم بذلك قوله جل قوله ان للمتقين عند ربهم فى موضع ندم اوليك وخيبة رجايهم جنات
النعيم مكان ما وجده اوليك كالصريم ثم قال عز من قايل افنجعل المسلمين كالمجرمين يلومهم
ويقرعهم على الحكم بالجهل دون وعد من الله جل ذكره لهم بذلك بما املوه ولا كتاب منزل به ينطق بما من
ذلك زعموه ولا رسول تضمن لهم ما ظنوه هذا فى مقابله قول اوليك عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى
ربنا راغبون وهذا مستصحب لهم كقول الانسان والمراد به الجنس ولين رجعت الى ربى ان لى
عنده للحسنى ولين رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذله يقول وهو اعلم ستبصر انت
ويبصرون بايكم المفتون يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود ويتوجه ايضا الخطاب الى الذين
يظنون ان الله يساوى بين المسيين والمحسنين يوم يكشف عن ساق والساق لشده يدعون

الى

الى السجود فلا يبقى من كان يسجد لله جل ثناؤه في الدنيا راغبا راهبا من تلقا نفسه الا سجد
ومن كان يسجد اتقا المخلوق او ريا او لاجل الغير الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان
يسجد خر على قفاه • يقول الله جل من قايل وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون • اي
في الدنيا وظهورهم سالمة وكانوا يستطيعون السجود • ثم بذلك قوله الحق فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • طرق استدراج الله جل جلاله
العبد كثيرة خفية ولذلك قال من حيث لا يعلمون • والمومن يعلم من ذلك ما علمه الله فاحذر
استدراجه بالنعم وبالعلم وبالنقم وبالجهل وبالعوافي وبالبلا وبالاهل وبالمال وبالولد وبالجاه
وبالثنا وببعد الصيت وبالاتباع وكثرة الغاشية واستعذ بالله من شر نفسك ومن شر كل
ذي شر قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت • يعني يونس عليه السلام
اي اصبر على ما يقولون من مجنون وشاعر وساحر وغير ذلك ولا تضجر كاخيك يونس عليه السلام
وذكر سجنه له في بطن الحوت اذ ترك عمله لربه وابق الى الفلك المشحون المكظوم المغتاظ الحزين
هذا وصف حاله في بطن الحوت • لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم • العراء
الارض التي لا ينبت فيها البعيدة من الانيس • ثم انباه عن غيظ قلوب الكافرين وشدة عداوتهم
وحسدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم • اي يزيلونك عن مكانك
كما قال يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي يوقعون بهم نكالا • ويقولون انه
لمجنون • وما هو الا ذكر للعالمين • رجع الخطاب في اخر السورة الى اولها قوله ما انت بنعمة ربك
بمجنون المعنى الى اخره • سورة الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحاقة ما الحاقة • وما ادراك ما الحاقة • سميت بذلك لانها تحق العذاب للمجرمين
والثواب للمحسنين • وقد يكون انما سميت بذلك لانها من قولهم تحيق من حاق يحيق كما قال وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون • وقد قيل انها من اسما القيمة وانما قال عز من قايل وما ادراك ما الحاقة
ثم انشا يخبر بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة • والقارعة من اسما القيمة فلان كذبت بها
ثمود بها ثمود اهلكوا بالطاغية • طغت عليهم الصيحة والرجفة • وكذلك عاد كذبت بها اهلكوا
بريح صرصر عاتية • عتت عليهم واهلكتهم • يقول عز من قايل سخرها عليهم سبع ليال لم يسخرها
لهم بل عليهم • ثم ذكر فرعون وعرض بمن قبله من الامم الماضية والقرون الخالية • وقريت ومن قبله
اي من سار بسيرته قبله وبعده • وقرا طلحة بن مصرف وجاء فرعون ومن حوله اي وجا فرعون
ومن معه • وقرا بذلك عبد الله • وفي قراءة ابي موسى وجاء فرعون ومن تلقاءه • اخذة رابية مرتفعة
القدر في البطش به والشدة والخزي والالم • اقسم باسم من اسما القيمة ثم اخذ في قصص الذين كذبوا
كيف اهلكهم على اسائتهم من انواع كفرهم وتكذيبهم بالقارعة اي بيوم القيمة فاهلكهم بفوارع اجالها
بهم سلطها عليهم من عاجل عذاب يوم القيمة سخر ذلك عليهم لم يسخره لهم فتكون لهم رحمة كما سخر الفتحين هما
من جهنم في الدنيا فصيرها لهم في الدنيا بواسطة فتح رحمته جنات وانهارا وعيونا وزروعا خ
ومن كل الثمرات • بل سخر عليهم ما قد اخرجه عليهم من عذاب ذلك اليوم واصبحهم حزنه في دار العز

ثم فی الیوم الاخر یدخلهم اشد العذاب بما کانوا یکفرون نظم بذلک قوله عز من قایل انا
لما طغی الما حملناکم فی الجاریه ای فی الفلک لنجعلها لکم تذکرة لهم بحمل المتقین فی الجنه فی الفلک تجری
بهم فی انهارها تارة وتارة علی مراکب البر کما قال وخلقنا لهم من مثله ما یرکبون وتذکرة ایضا
للعلم بحیاه البرزخ وطریق العبره الی ذلک ان سوهم الارض یومئذ وهی مغرقه بالطوفان وقد کلها
بها من هلک ویسر الله جل ذکره لعباده المومنین الفلک حملهم فیها ومن علمه فی اصلابهم من حیاه الی
حیاه کذلک الموت مدته فراق النفس الجسد ویخلق الله للمیت حاملا من ذات المیت اما فی نعیم
واما فی عذاب یعبر بهم بحر الموت من الحیاه الدنیا الی الحیاه الاخری جعل الله ذلک ایة للعلم بذلک
وتذکرة للقدره الغالبه ثم قال وتعیها اذن واعیه ای یعجب بذلک اولوا الالباب ویذکروا
باهلاکنا من عتا عذاب الاخره کما قال ان فی ذلک لایة لمن خاف عذاب الاخره نظم بذلک قوله
الحق فاذا نفخ فی الصور نفخة واحده وحملت الارض والجبال فدکتا دکة واحده فلاجبران لها
کما قال لیس لوقعتها کاذبه یقول عز من قایل وقعت الواقعه التی هی القارعه والحاقه وانشقت
السما فهی یومئذ واهیه ثم قال والملک علی ارجایها ای جا فانها نواحی الانشقاق منها
ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیه جا فی الکتب الاول ان حملة العرش اربعه ذکر هذا وجری
کثیرا علی السنة الناس وجاء ذکرهم فی القران مهملا دون عدد فی قوله الذین یحملون العرش ومن حوله
المعنی ولم ار فی اثبات اربعة حملة تبیانا للنبی علیه السلام وقال فی هذه الایه ویحمل عرش ربک
فوقهم یومئذ ثمانیه ولم یبین ما هو الثمانیه اهی صفوف ام احاد منهم غیر ان قوله یومئذ
یوهم او یغلب الظن ان ذلک خصوص لذلک الیوم اما لثقل الامر او تضاعیف الشان والله اعلم

فصل جا عن المفسرین کما فی الکتب الاول ان للعرش اربعه املاک علیهم السلام وذکروا
مع هذا ان احدهم کالانسان ثم الاخر کالنسر والثالث کالثور والرابع کالاسد وهکذا جاء
فی نبوة بعض الانبیا علی جمیعهم السلام بصفة الاسرا الذی سری به وکذلک جا ان حملة العرش
العظیم میکایل واسرافیل وملکان غیرهما خرج ذکر اسمیهما عن ذکری والله اعلم
وربما انه کما ینشو کل شی من العالم کذلک ینشو الامر فیما هنالک فیکونوا یومئذ ثمانیه
وقد قال عز من قایل الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویومنون به المعنی
الی اخره وقال اذا قضی الله الامر فی السما الحدیث وفی تاویله انهم اذا افهمهم عنه قالوا لمن دونهم
الحق ای المراد ثم کذلک الی من دونهم الی حیث المنتهی فحملة العرش اذا علی هذا جمیع ملیکه
الله جل ذکره صلوات الله وسلامه علیهم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتالیات
ذکرا فالمقسمات امرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا فالسابحات سبحا فالمدبرات
امرا والذاریات ذروا فالحاملات وقرا فالجاریات یسرا فالمقسمات امرا والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات امرا فالملقیات ذکرا ثم هکذا فی کل طبق
من المخلوقات وبکل امر نازل او ینشی نشوا او اضمحلال او کان یکون فیه حمل العرش ای قیام فهو
بالامر من علو عرش او سما ومن حیث نزل عنه حل حلاله الامر فعن عرش نزل والاخبار فی

قوله الحق ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية عن العرش الاعلى الاعظم . نظم بذلك قول الحق
عز جلاله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فرحا بما اوتي . اني ظننت اني
ملاق حسابيه اي علمت وايقنت بذلك فعملت لربي على ذلك ارصادا لهذا اليوم . نظم بذلك
قوله جل وعز واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه . ولم ادر ما حسابيه
اي كنت في الدنيا ولم ادر ما حسابيه . ويمكن مع هذا ان يكون المعنى لعظم الغبطة باعطاء من
اعطي كتابه بالفوز العظيم والدخول في الجوار الكريم تمتد الاعناق واغتباطا لمن اوتي كتابه بيمينه
ويبيض وجهه ويرفع قدره والملئكة تحف به ويكرمه اهل الجمع ويمتد له الصيت من اجل ذلك في
ذلك الجمع المشهود وينادى على رؤس الخلائق الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
فيتعدى بالمجرم الحرص ويعطى على ما به الطمع لعظيم الاغتباط بذلك فاذا وقف ظهر له من عمله
ما يستوجب به الحرمان والخلود في النيران فيسود وجهه وتزرق عيناه ويشوه خلقه ويعطى
كتابه بشماله الذي ورد عمله من جهته وينادى به على رؤس الخلائق في ذلك الجمع المشهود الا
ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا فيحيق به من الخزي والهون ويلعنه اهل الجمع ويعتل
الى الجحيم . فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه . ولم ادر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية . اي يا ليت
الموتة التي متها لم ابعث منها فانه يومئذ يشيع عند اهل الجمع من الغبطة بلقاء الله ما القلوب اليوم
عن توهمه في غفلة ولذلك لا يذكر جل جلاله لقاءه الا بلفظ الرجا حيث ما ذكره . ثم يندب نفسه
فيقول ما اغنى عني ماليه . اذ لم انفقه في مرضات الله ولا توصلت به اليه . هلك عني سلطانيه .
قد كان لي فيه متبلغ الى رضى ربي لو عملت فيه يا ليتني قدمت لحياتي هذه . يقول الله جل جلاله
للملئكة خذوه فغلوه . يداه الى عنقه ورجلاه الى ناصيته من وراء قفاه . ثم الجحيم صلوه يسحب على
وجهه في النار . يقول الله تبارك وتعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة . وما اتقى بوجهه
العذاب الا انه يمشي على وجهه ويداه ورجلاه موثقتان . قال الله جل جلاله يسحبون في الحميم
فيصهر به جلودهم سلخا في النار يسجرون اي يوقدون فيها وقودها الناس والحجارة . نعوذ بالله
من النار ومن احوال اهل النار في الدنيا والاخرة . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
ذكر السبعين ابدا معدوه لكنه لا يتحصر للمخلوق . وقد جاء ان الحجر يلقى في جهنم من راس السلسلة فتهوى
فيها سبعين خريفا ما تبلغ طرفها والله اعلم نعوذ بالله من عذاب الله ما قل منه وما كثر .
يقول الله جل من قائل انه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين . كما قال
الشقي ما اغنى عني ماليه فلم يستحق لذلك ان يطعم من طيبات دار الاخرة اذ الكرم والسخاء من صفات
الله واسمائه والكرم شجرة في الجنة لها اغصان من تمسك بغصن منها رفعه الى الجنة والبخل
شجرة في النار من تمسك بغصن منها هوى به الى جهنم اعاذنا الله برحمته منها . فليس له اليوم
ها هنا حميم . ولا طعام الا من غسلين . هو ما يجري من عصارة اهل النار صديدهم واخلاطهم
والخلاطهم وانفالهم . ابة ذلك في هذه الدار ما يحمد الله جل ذكره زرع ما ها هنا واشجاره وثماره
بالازبال والاثفال لكن فيما هنالك يعلم العين الى ما تغذت عنه من زرع او شجر ذلك لان هذه

الدار سجن امتزج فيها ما هو منسوب الى هذه وهذه وتغلبه الى شر من ظاهره وانتن جدا واشد
حرارة وبرودة والى ماهو ابلغ فى النكال يقول الله عز من قايل لا ياكله الا الخاطيون كذلك انما
سجنا نحن فى الدنيا لاجل خطايانا ولا ياكله فى الدار الاخرة الا الخاطيون هم فيها درجات فى ذلك قوله تعالى
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون الفا عاطفه على ما قبلها وهو ما تقرر من قولهم وكفرهم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقران العزيز بانه مجنون وساحر وشاعر وكاهن وفى القران اساطير
الاولين وسحر وكذب ونحو هذا ولا نافية فمعنى الكلام على هذا ليس على ما زعمتم اقسم بما تبصرون
من ارض وسما وافلاك ونجوم وشمس وقمر وبحر وبر ورياح وامطار ونبات وخلق وما جعل له هذا
كله وما هو هذا معبر اليه من امر هنا وخلق وامر فيما هنالك من شهادة هنا وغيب وبكل مذكور
وغير المذكور انه يعنى القران لقول رسول كريم يعنى جبريل عليه السلام ثم النبى صلى الله عليه وسلم
الى قوله تنزيل من رب العالمين لكنكم لو امنتم بما نزله لتذكرتم فعلمتم انه معجز لا يقوم له بشر ولو
اجتمعت له الجن والانس متظاهرين وقد تقدم الكلام على التنزيل ما هو نظم بذلك قوله عز وجل
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اى انه لو قال علينا بعض ما لم نقله لاخذنا منه باليمين
اى لاضللناه عن هدايته ومحونا اسمه من ديوان الهداة المهديين ثم لقطعنا منه الوتين يعنى لقتلناه
على ذلك من ضلالته والوتين عرق متصل بنياط القلب مستبطن للصلب يملو الجسد كله يسقيه
الكبد وهو بيت الدم والوتين بحر الدم فى الجسد ياخذ منه ستون عرقا هى انهار الدم فى الجسد
كله من هذه الانهار تاخذ عروق الجسد ثمانية عشر تسقى الصدر وسبعة تسقى العنق واربعة
تسقى الدماغ وهو اعنى الوتين من مجمع الوركين الى مجمع الصدر بين الترقوتين ثم تنقسم عنه سائر
العروق الى ساير الجسد فما منكم من احد عنه حاجزين اى لم يكن له مع ذلك ناصر ينصره منا
وانه يعنى القران لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين لكنا نملوناكم به لتكون منكم التكذيب
المقدر فى الازل فناخذكم به او يكون منكم الايمان السابق فى التقدير فنثيبكم عليه وانه لحسرة
على الكفرين حين يرون العذاب يقولون يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يا ليتنا اتخذنا مع الرسول
سبيلا وانه يعنى هذا الحديث والوعيد والوعد لحق اليقين الموت يقول وانه لواجب وجوده
بعد الموت ثم البعث منه كما شاهدتم من وجوب وجود النهار بعد انقضا الليل والليل بعد
انقضا النهار فسبح باسم ربك العظيم يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اطاعه من المومنين
فهو الاستعداد والعدة لذلك فالزمه كما قال عز من قايل فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وكقوله فاعبده واصطبر لعبادته سورة المعارج ٥
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سال سايل بعذاب واقع
للكفرين قال قتاده هو واد فى النار وهو كقوله والطور وكتاب مسطور الى قوله ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السما مورا المعنى الى اخره ويمكن ان يكون نذارة بعذاب يصيبهم
به من قتل او سبي وجلاء ونحو ذلك قوله عز وجل ذى المعارج تعرج الملئكه والروح
اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه المعارج مصاعد الملئكه والروح من سفل الى

وفى تفسير العوفى وعكرمة وابن عباس سال سايل بعذاب واقع للكافرين

علو

علو ومتنزلات من علو الى سفل قد تقدم الكلام في المعارج • وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ما بين سما الى سما خمسمايه عام • وقال الله جل من قايل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه في يوم كان مقداره الف سنه مما تعدون • فتلك مسيره الف سنه مما يعد نحن صعودا
ونزولا واخبر ايضا ان هذا ليس بمقصور على العروج والنزول فقط بل لكل امره يدبره ملك وروح
ينزل او يعرج •

فصل حركه عروج الامر ونزوله حركه نحو الوسط وهي الحركة
المستقيمه وحركه التدبير للامر حركه حول الوسط وهي الداير • ثم من المتعارف المعلوم ان
ان الخط المستقيم المار على وسط الدايره من محيطه الى محيطها هو على النصف من قوس الدايره
والفلك يصعد بعضه بنزول بعضه فمفهوم ذلك ان الدايره صاعدها ونازلها متى كان مقدار
مسافه السالك من محيطها مارا على وسطها الى محيطها خمس مايه سنه عروجا فان مثلها نزولا
ايضا خمسمايه سنه وذلك قوله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنه مما تعدون • فاذا كان ذلك كذلك فان مقدار محيط الدايره مسيرة الفي سنه
واذا كان ذلك كذلك فهي سبع ارضين وسبع سموات • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما
بين سماء الى سما وما بين ارض الى ارض خمس مايه خمس مايه • وانما هذا وصف لمسافه ما بين سما الى
سما وارض الى ارض وان الحكمه في العبره الى ما غاب ان يكون معقولا مما شوهد فدواير ما
علا تحيط بما دونها هكذا الى ما علا • ايه ذلك دايره فلك القمر تحيط بها دايره فلك عطارد وتحيط
بدايره فلك عطارد دايره الزهره وتحيط بها دايره الشمس وتحيط بها دايره الاحمر وهو المريخ وتحيط
بها دايرة المشتري وهو البرجيس وتحيط بها دايره المقاتل وهو زحل وتحيط بهذه الدواير دايره
فلك البروج وتحيط بها الفلك الاعظم • قال الله عز من قايل كل في فلك يسبحون • وقال عز من قايل
وسخر لكم الليل والنهار • وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره • ثم قال ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون • ولما راينا هذه هكذا واخبرنا انه قد جعل هذه ايات على ما غاب عنا علمنا وله الحمد
ان دواير ما علا من السموات العلى اعلاها منتظم لما دونها حتى يكون دايره فلك السما السابعه
منتظمه بعضها محيطه بها وفي اعلى كل سما من السموات فلك يرجع ما دونه اليه كالذي اخبرنا عز وجل
عما هاهنا من دواير بقوله والشمس والقمر والنجوم وان ذلك كله يرجع الى فلك تسبح الافلاك
التي دونه فيه دلاله على الوحدانيه اليه يرجع الامر كله • ثم اعلم ان اوسع هذه الدواير
التي دون السما الدنيا كفلك البروج مثلا تطلع وتغرب من يومه الذي هو من ايامنا هذه
ما غدا موضع العلث • وكذلك ما غاب عنا من دواير التدبير وان دايره السما السابعه التي
يرجع اليها ما دونها ويسبح فيها طلوعها بطلوع ادقها وعزوبها بعزوبه فذلك قوله يدبر الامر
من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه • وهذا الداير يدور فوق السما
السابعه وينزل بامر الله جل جلاله الى ما تحت الارض السابعه ويصعد طالعا الى ما فوق السما السابعه
يستدير بما دونه من الدواير كاستداره الفلك الاعظم الذي دون هذه السما الدنيا كل في فلك يسبحون

فصل ولم يات فيما نعلمه فيما فوق السموات السبع ولا فيما دون الارضين السبع ذكر مسافه

وهو خفي على هذا الذرع كل امر فلك القمر يطلع من يومه ويغرب ما عدا موضع الغلس

كذا التلاوه
مقدار الف سنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مسراه فلما جينا السما السابعه استفتح
جبريل صلوات الله وسلامه عليهما فذكر ما لقي فيما هنالك ولما فرغ من ذكر البيت المعمور وذكر
ابرهيم عليه السلام • قال ثم عرج بي الى السدره المنتهى وذكر ان ما وراها لا يصعد اليه ملك
فان اليها ينتهي ما يصعد به من الامر ومنها يهبط او يرفع اليه فالمليكه مع الروح عليهم
السلام يصعدون الى ما هنالك اعني الى السدره المنتهى • ثم الروح منفرد ايصعد بما يكون
الى ما علا قال الله عز وجل تعرج المليكه ثم عطف بالواو في قوله والروح اليه والمليكه
والروح الى المنتهى • ومما هنالك يصعد الروح فردا بالامر والله اعلم سبحانه وله الحمد •
ثم قال عز من قايل فاصبر صبرا جميلا • اي على قولهم وخوضهم واستعجالهم العذاب المذكور
في صدر السوره • ثم قال عز من قايل انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا • القريب عنده والبعيد
سوا وانما الاجل المسمى يوم الفصل الذي تكون فيه السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن الصوف
ولا يسال حميم حميما • هذا موقف لا يتسالون فيه وبالجمله فان حميما اي حبيبا لا يسال حميمه ان
يحمل من اوزاره عنه شيا وان تدع مثقله الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى • يبصرونهم
لا بد ان يتلاقى المتعارفون لتقضى حقايق كانت بينهم في الدنيا فلذلك جمعوا وبالواجب ان يكون
الشان كما تلاقوا في الدنيا كذلك يتلاقون ذلك اليوم • يقول الله جل من قايل وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون • كتب ربكم على نفسه الرحمه ليجمعنكم الى يوم القيمه • قوله تعالى
نزاعة للشوى • هذا من وصف النار الكبرى اعاذنا الله برحمته منها • الشوى عظام الساقين تسلب
العظام من لحمها وليس ذكر هذه العظام بخصوص فعلها فيما سواها من العظام واللحم كذلك عند
ان من الموحدين من يدخل في النار ما يصيبه منها الا كعبيه والى انصاف ساقيه والى ركبتيه
والى حقويه وحيث بلغت فعلت فعلها نعوذ بوجه الله الكريم منها انه ارحم الراحمين • نظم بذلك
قوله الحق عز جلاله تدعو من ادبر وتولى اي عن طاعه الله وطاعه رسوله وعن الايمان
والاسلام وجمع المال فاوعى في وعا وشد بوكا فلم ينفقه في طاعه الله ولا اطعم منه ولا زكاه
نسال الله معافاته ومغفرته • نظم بذلك وصف الانسان فقال ان الانسان خلق هلوعا
اي من نكبات الزمان وجازعا لطوارق الحدثان غير متوكل على الله ولا مستنصر • اذا مسه
الخير منوعا • واذا مسه الشر جزوعا • هكذا الانسان بما هو انسان اما لم يومن بالله ويتولاه
الله بتوفيقه وعصمته • يقول الله جل من قايل الا المصلين الى اخر المعنى • المداومه على الصلاه
تكون بالملازمه والمحافظه عليها والحفظ لها مما ينقصها وتكون ايضا بكثرتها مما يضاف اليها
من نوافلها بان يكون الذكر في اثنايها مستصحبا وفيما بينها كما قال عز من قايل فاذا قضيتم الصلاه
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم • قوله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين
اي مسرعين متعجبين من مقالك وحالك • نظم بذلك قوله عز من قايل ايطمع كل امري منهم ان يدخل
جنه نعيم • كقول احدهم ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا • يقول الله جل من قايل ايطمع
كل امري منهم ان يدخل جنه نعيم ولما يومن بالله ورسوله والدار الاخره وبانه يبعث بعد

موته الى جزاء معدّ ثواب او عقاب • كلا ليس كما ظن انا خلقناهم مما يعلمون • من تراب وماء
من قبيح وفتح فكذلك يعيدهم من الارض بالما ينزله من السما فينبتهم منها انباتا ثم يعيدهم الى ما كان
هذا القبيح عنه الا ما اعتقهم من ذلك من ايمان بالله ورسوله وطاعه وعمل صالح فيكون عودهم بذلك الى
ما كان الفتح عنه • الم يروا انا خلقناهم من الدار الاخره حرورها وزمهريرها الذين هم اثار فيح
جهنم ثم عن فتح رحمتنا بالما ننزله من السما نخرج لهم به جنات معروشات وغير معروشات والطيبات
ومن كل الثمرات فكما خلقناهم من الدار الاخره كذلك اليها نعيدهم • الم يروا انا خلقناهم من تراب فنردهم
الى التراب فكذلك لما خلقناهم عن الدار الاخره كذلك نرجعهم ثم لا يدخل الجنه الا من امن بها وعمل صالحا
ولا يدخل النار فيها هنالك الا من ابى وشرد وكفر النعمه وبطر الحق • نظم بذلك ما هو بيان له قوله
جل من قائل كلا هذا رد لقولهم وتكذيب لطمعهم اقسم برب المشارق والمغارب • ذكر جل ذكره
وتعالى جده موضع منبعث الفتح والقبيح عن الدار الاخره زايد الجزاءين والمنبي عن حقيقه الثوابين وقد
تقدم الكلام على ان تقسيمه وحكمته في ذلك على مواقع النجوم وانها نجوم المنازل وهي ايضا نجوم تنزل
القران والوحي المنزل على وافد الاخره المنذر بعذاب ما هنالك المبشر بثوابه • ثم قال عز من قائل
انا القادرون على ان نبدل خيرا منهم • اي نذهب بهم ونخلف بعدهم من هو خير منهم • ثم قال عز من قائل
وما نحن بمسبوقين • اي اذا امتناهم على ان نبدل امثالهم نحمل عليها وفيها ذواتهم في دار البرزخ لنذيقهم
عذابا دون العذاب الاكبر وفوق عذاب الدنيا في الخزي والشده والالم اشار بقوله وما نحن
بمسبوقين الى ما ينالهم ويلقونه من حق اليقين • نظم بذلك قوله عز من قائل فذرهم يخوضوا ويلعبوا
اي حتى ياتيهم الموت فيلاقوا يومهم الذي يوعدون اما بالموت فيفضون فيه الى دار البرزخ واما
يوم البعث وهو اليوم الذي فيه يخرجون من الاجداث كانهم الى نصب يوفضون • شبههم في اجابتهم
داعي الله يومئذ وسيرهم كانهم في يوم عيدهم قد انقلبوا من جمعهم ذلك الى انصابهم ومذابحهم • ثم اخذ
يصف حالهم يومئذ في ذلك بقوله خاشعه ابصارهم ترهقهم ذله يقال لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون

سورة نوح عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله عليه السلام
اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم • جمع عليه السلام في قوله هذا الايمان والاسلام
والعمل وهو الايمان بالله جل ذكره والرساله وما جاءت به وعلى هذه الاثا في مدار الاسلام كله ومدار
الوحي • قوله يغفر لكم من ذنوبكم من هاهنا لاستغراق الجنس كقولهم ما في الدار من احد • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما كان قبله والتوبه تهدم ما كان قبلها والحج يهدم ما
كان قبله • وقوله ويوخركم الى اجل مسمى • يقول متى فعلتم ما امركم به لم يعجل اهلاككم قبل الاجل
المسمى فان الاجل المسمى اذا جا لا يوخر انما التعجيل والتاجيل فيما دونه مما تجنيه العباد على انفسهم
فاذا جا الاجل المسمى للمومن هنالك يقول الله جل من قائل وما ترددت في امر ترددي في موت مومن
يكره الموت ولا بد له من ذلك • لذلك والله اعلم قال لو كنتم تعلمون • **فصل** هذا هو الحق
والله يهدي السبيل انما اخرج ادم عليه السلام من الجنه لاجل المعصيه بما كان قد قدر عليه بذلك
وانما خلق الله سبحانه السموات والارض بالحق لنعلم انه على كل شي قدير وانه قد احاط بكل شي علما •

وانه الله لا اله الا هو الحي القيوم ذو الاسما الحسنى والصفات العلى والمثل الاعلى وان رسله حق
وما جاوا به حق وهدى الى التوبه من الذنب لتدارك الفايت فمن حقه ألا يموت اعني العبد وقد
وقد اسنا نوديت العز بالبقا والدوام وحتم على كل مخلوق بالفنا وحكم على العباد بالموت فمن الحق
الواجب اذا ان يموت فجا من مفهوم هذا الحال وما عبر عنه كريم هذا المقال معنى قوله وما ترددت
في امر المعنى انه يحمله بعد الموت الى حياه يعوضه اياها ابدا من هذه التي افقده والى مشاهده هي اكرم
واقرب علاما من التي اخرجه عنهم حتى ياتي وعد الحيوه والبعث من هذا الموت فهذه فايده قوله عليه
السلام لو كنتم تعلمون لذلك نسب هذا الاجل اليه عز جلاله وهو المسمى وما سواه من الاجال دونه
فانها عن اسباب واواسط بقول جل ذكره لو كنتم تعلمون كريم الماب الذي يصيركم اليه ان امنتم فالموت
اذا للمومن نعمة اي نعمه اذ هو باب لخروجه من سجن يسجن فيه لاجل الذنب وقد غلب ارحم الراحمين
احد الوجهين المترددين من موته او بقايه في الدنيا ذلك ليرجعه من حينئذ خرجه من اجل ذنبه ولهذه
الوجه تعلو درجه الانبيا لا يقبضهم الله حتى يخيرهم في البقا او الخروج منها اليه ثم يقدر عليهم محبه لقايه
والرجوع اليه فمن الواجب على كل مومن ان يستعمل نفسه بمحبة وفاة الله اياه والرجوع اليه وتعجل
الراحه من هذه الدار من عدو مرصد ونفس بالسوا امارة واشتغال عن الله جل جلاله بالاهل
والولد والمال والعايشه وليدرس هذا درسا شافيا ويعمل عليه ففي ذلك الخير كله والراحة الجمعا
والمرجوع اليه هو ارحم الراحمين وهو الروف الرحيم ربما تعلق قلب المومن بان الموت يقطع عليه
عمله صلاته وصيامه وجهاده وتعلمه العلم قد جا ان المومن يجري له احسن عمله ان شا الله
يقول الله جل ذكره سوا محياهم ومماتهم ومن عاش على شي مات عليه ومن مات على شي بعث عليه
نظم بذلك قوله عز وجل قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى قوله ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا فاما موضع اعلانه وجهاره والله اعلم فقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فهذا هو الاجهار والاعلان
لظهور مفهوم الجزاء بالاحسان لمن احسن يقول الله جل من قايل هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وانما اخرجهم من الجنه المعصيه فاذا اطاعوه فجزاوهم ان يعيد عليهم من اثاره الجنه لاجل احسانهم
فان هم شكروا زادهم وان هم كفروا كان فيهم بالخيار اما ان يغير ما بهم ويسلبهم نعمته واما ان يستدرجهم
بنعمه لياخذهم على وفر ما جنوه واسوا ما اتوه واما موضع اسراره لهم فهو في معنى قوله لهم ما لكم لا
ترجون لله وقارا وهو وصف للغايه الكريم واخبار عن علم ما يعاينونه ويشاهدونه من علي ربوبيته
على دوام الخلود من تجديد مرايي وتنويع مشاهده اية ذلك في قوله كل يوم هو في شان فباي الا
ربكما تكذبان فافهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم اول من راى الشيب فقال
يا رب ما هذا قال وقار يا ابرهيم قال يا رب زدني وقارا قوله عليه السلام وقد خلقكم اطوارا
شيبا وشبانا اناثا وذكرانا وخالف بين صوركم والسنتكم والوانكم واخلاقكم الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا القمر هو عظيم نجوم السما والشمس
اكبر جعل هذين القمرين اية عليه جل جلاله فاذا كان اليوم الاخر وادخل عباده الجنه وقد ازال

صلاة وصياما وجهادا وتعلم العلم

معهود

الشمس

الشمس والقمر والنجوم فاقام امره على الخصوص مقام الشمس والقمر والنجوم في هذه الدار وماسخرها له
واظهر موجودات ماهنالك بامره عيانا • قال عز من قايل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان
الله هو الحق المبين • فالحق الذي خلق به السموات والارض وما بينهما فيما هاهنا نعوض به الحق المبين
الذي هو هذا الحق هنا من شعاع نور ذلك الحق فافهم • ثم قال والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا • يقول فكذلك كما خلقكم عن اثارة الاخرة اليها يردكم وكما خلقكم عن الحق المخلوق به
السموات والارض وما بينهما فكذلك يعيدكم اليه في الدار الاخرة جهارا ويرونه عيانا كما رايتموه بالايمان
هنا فطرا واعتبارا • ثم قال عليه السلام والله جعل الارض بساطا • لتسلكوا منها سبلا فجاجا
بين بهم دلايل النبوة وعلامات الرسالة وكما تهدي الطرق الى المقاصد كذلك تهدي الرسل الى المراشد •
قال نوح عليه السلام رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا • الى اخر السورة •
وفي قوله عليه السلام والله انبتكم من الارض نباتا وكان يكون انبت انباتا لكنه قال عليه السلام نباتا
وانزله رب العالمين كذلك لحكمة في ذلك بالغة وعلم ظاهر • وذلك انه جل جلاله انبتنا من الارض في النبات
نباتا ثم انزلنا بالماء من السماء ثم انبتنا في الحيوان نباتا ثم انبتنا في بطون امهاتنا نباتا ثم بعد ذلك النشو
مع النبات والانبات معا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا
فادخلوا نارا • فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا • نص منه جل ذكره على عذاب البرزخ وانه قد ادخلهم
النار متصلا بموتهم الا تسمع لقوله اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا • ثم ذكر جل جلاله دعاه على الكفرين لما
قيل له انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن واستغفاره لنفسه ولوالديه وللمؤمنين به ثم لجميع المؤمنين
والمؤمنات فصلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين • ربنا امنا بما انزلت من كتاب
وبما ارسلت من رسول فاكتبنا مع الشاهدين • وفي دعايه هذا لابويه دليل على انهما كانا مؤمنين
ذكر في الانساب انه نوح عليه السلام بن لامخ بن متوشالخ بن خانوخ قال فكان هذا خانوخ قد متوشلخ بن اخنوخ
التزم الحق ووقف عند امر الله جل ذكره بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شاث وهو الذي
يقال له شيث والله اعلم وشيث ابن ادم عليه السلام • فصلوات الله وسلامه على نوح وعلى ابايه
الطاهرين وعلى جميع الانبيا والمرسلين • سورة الجن • بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا محمد انه استمع نفر من الجن • قال الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
المعنى الى اخره • فذكر في اوليك انهم ولوا الى قومهم منذرين وقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي من كتاب ورسول • وقال في هولاء انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به وانه تعالى جد ربنا قيل عظمة ربنا وربما كان معناه تعالى ربنا وتعالت
اوليته وربانيته وتعالى غنى ربنا • روى مسلم الخزاعي قال قرات على ام الدردا وانه تعالى ذكر ربنا •
وقيل في قراه ابي الدردا وانه تعالى جلال ربنا • وقرا قتاده وانه تعالى جدا ربنا بكسر الجيم منونة
الدال ورفع الباء من ربنا قوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا • اي امرا بعيدا عنه
سفيهنا هو ابليس لعنه الله ثم الى هذا فيكون كلمة سفيهنا للجنس فكل من كفر بالله ورسله فهو سفيه
سفه نفسه وسفه عقله • وقرى بكسران من لدن قوله وانه كان يقول سفيهنا الى قوله وان المساجد

لله وبفتحها فمن عطف على القول من قوله فقالوا انا سمعنا كسر ومن عطف على اوحى الي انه استمع
فتح قوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا • الى هنا انتهى قول الجن ثم قال
تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال الى قوله لمسنا السما • الجحدري ان لن تقوّل بفتح
القاف والواو مشدده • انبانا جل ذكره ان الجن لا يعلمون الغيب وانهم قد يجهلون الحق كما قد يجهله
نحن وانهم يظنون كما نظن والظن يخطي ويصيب وانهم رجال ونسا • بقوله وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا • والرهق الضيق والشده وهو هنا كنايه عن الضلاله •
قوله عز وجل حكايةً عنهم وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا •
الحرس الملايكه والشهب الراجم الملايكه ترمي بالشهب لما وجدوا السما قد اشتدت حراستها شكوا ذلك
الى سفيههم واجتمعوا اليه في ذلك فقال ماذا الا لحدث قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فجا النفر الذين توجهوا نحو تهامه ووجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه بسوق
عكاظ وهو يصلي بهم صلاه الصبح فاستمعوا له وقال بعضهم لبعض هذا الذي منعكم من خبر السما قالوا
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا • اظهر الله من ضعفهم علمهُ المغيب عنا وعنهم
يومئذ فحقق منهم قوما بالكفر والضلاله وخص اخرين بالايمان والهدايه • قالوا وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك • انبانا الله جل ثناوه على لسنتهم ان منهم الصالحين ومنهم دون ذلك • قالوا وانا
ظننا اي نحن والمومنون بمعنى ايقنا وعلمنا ان لن نعجز الله في الارض اي اذا متنا وكنا ترابا في الارض
لن نعجزه بل يعيدنا كما قد بدانا ولن نعجزه هربا • اذ الهارب عنه انما يتقلب في قبضته • قالوا وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون • قسط بمعنى جاروا قسط بمعنى عدل في الحكم وهذا منتظم المعنى بقولهم وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك • قال الله عز من قايل فمن اسلم فاوليك تحروا رشدا • واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا • وان لو استقاموا على الطريقه اي على طريقه الحق الاسلام والايمان والعمل
الصالح لاسقيناهم ما غدقا لنفتنهم فيه • حتى ينفذ فيهم حكمه الحق ويصدق قوله الا ان هولاء
للنار وبعمل اهل النار يعملون • ويمكن ان يكون هذا من قول الجن لقومهم يدل على صحة ذلك اخباره
عنهم بان وكانه يعبر عن ايمانهم وهدايتهم • قال الله سبحانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا • هذا كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم • فالمساجد هاهنا
هي آراب السجود ثم يدخل جميع الاجسام بالتبعيه لصحة العقول بان الله خالق الكل • يقول الله جل وعز
خلق لكم آراب السجود الوجه واليدين والركبتين والقدمين فانعم عليكم بها فلا تسجدوا بها الا له وحده
قالوا وانه لما قام عبد الله يدعوه يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لله باصحابه كادوا
يكونون عليه لبدا اللبد ما تراكم على ظهر الاسد من وبرته لما راوه يصلي باصحابه وهم يصلون بصلاته
ويسجدون بسجوده ويركعون بركوعه ويقومون بقيامه قالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه
اي يدعوهم الى الله كادوا يكونون عليه لبدا • روى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •
جا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بعث النعمن بن مقرن الى الفرس غازيا في جموع المسلمين نزل بساحتهم
فارسل الى ملكهم المغيرة بن شعبه يدعوه الى الله والى الاسلام والايمان • وكان قد ارسل الملك طليعة

له لتحين بنيان المسلمين وكان مما اطلعه عليه هم اذا صلوا صفوا انفسهم صفوفا ويقدمهم رجل منهم يقومون بقيامه ويسجدون بسجوده ويقعدون بقعوده ويفعلون بفعله لا تخالف فيما بينهم قال فلما سمع الملك بذلك من وفاقهم راعه ذلك وقال ما لي ولهؤلاء ما لي ولهم • **ووجه آخر**

وانه لما قام عبد الله يدعوه اي يدعوهم الى الله كاد المشركون يكونون عليه لبدا عداوة له وجمعا عليه والله يعصمه ويحوطه • دل على هذا التوجيه قول الله عز وجل قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا • قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا الى اخر المعنى **قوله عز وجل** عالم الغيب وقرا السري بن منعم علم الغيب بغير الف الى قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا • **قوله** الا من ارتضى من رسول عام في المرسلين من الملائكة والناس والضمير الذي في قوله فانه يسلك راجع والله اعلم الى الرسول الملك يسلك من بين يدي الرسول البشري رصدا لشيطان مارد او ظن وتمني يكون من الرسول يقدح في خاطره مع الوحي او قبله قال الله عز من قايل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته المعنى الى اخره • ليعلم الله جل ذكره ان قد ابلغوا رسالات ربهم • اي يعلم ذلك واقعا كما قد علمه سابق العلم انه كاين • وقرا ابن عباس والزهري ليعلم ان قد بلغ انبيا واحاط بما لديهم يعني الرسل من الملائكة والبشر واحصى كل شي عددا • فيما لم يزل وفيما لا يزال • وقراه ابن ابي عبلة واحصي كل شي عدد اعلى ما لم يسم فاعله •

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** يا ايها المزمل ادغمت التا في الزاي وفي حرف ابن مسعود يا ايها المتزمل والمدثر وهو الذي تزمل بثيابه وتدثر والدثار من الثياب ما لبس فوق الشعار • قم الليل الا قليلا يعني وهو اعلم ثلثي الليل يعني حين يبقى ثلثا الليل يدل على صحة هذا التاويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا حين يبقى من الليل ثلثه تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا في ثلثي الليل الحديث • وفي اخرى شطر الليل وفي اخرى حتى يبقى من الليل ثلثه • قال قايلون ان هذا قبل ان تفرض الصلاة ولما فرضت الصلاة بمكة ونزلت هذه السورة كان بالمدينة • قالت عايشة رضي الله عنها فرض الله على رسوله قيام الليل وعلى اصحابه معه كيف والله جل جلاله يقول له هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي • وانما ذلك والله اعلم ان الله جل ذكره رغب رسوله والمومنين على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ليجعل ذلك للمومنين من المعهود والمتعارف من القرب ونحو هذا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا واصحابه معه وكانت الاوراد اخر الليل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه • قالت عايشة وامسك الله في السما خاتمتها حولا كاملا ثم انزل **قوله** ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الى اخر السورة وجعل الاوراد اجزا من القران بقوله علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة اي المفروضة واتوا الزكوة المكتوبة واقرضوا الله قرضا حسنا اي من نوافل الخيرات • وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله اي في الاسحار ثم في ساير الاوقات ان الله غفور رحيم

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم الرجز العذاب ولما كان الكفر والشرك

وما جر الى ذلك سببا لوجوبه لعذاب سمي رجزا قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعطي لتاخذ
اكثر منه ويكون المعنى ايضا لا تمن بعملك ولا بما تعطيه ولا تستكثره ولربك فاصبر اى في العمل
بطاعة الله وعن المعاصي وعلى المصائب واحضر في ذلك نية واجعل ذلك منك في جنب الله جل ذكره والناقور
القرن قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا يتوجه قوله وحيدا الى وجهين احدهما ذرني ومن
خلقت وحدي لم اشرك في خلقه احدا وخولته ووسعت له في الرزق والمحذوف منه ثم هو
يعبد غيري ويدين لسوائي ذرني واياه وعيد منه شديد والوجه الاخر ان يكون قوله وحيدا
وصف للعبد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يخرج من بطن امه احمر لا قشر عليه
ثم يرزقه الله وجعلت له مالا ممدودا اى واسعا عريضا وبنين شهودا وصفهم بانهم يشهدونه
وهذا تعريض بسعة الرزق والتمكن فلا يغيبهم عنه في طلب الارباح ضربا في الارض اشار الى ذلك
قوله ومهدت له تمهيدا يقول جل جلاله ثم يطمع ان ازيد اى في الاخرة على شكه في وجودها يقول
ان كان لا بد من دار بعد هذه فانا فيها اوسع حالا واكثر رزقا كما قال عنه ولئن رددت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا يقول الله جل ذكره كلا انه كان لآياتنا عنيدا معنى معاند يمانع على الايمان
بها ويجادل فيها والجنة لا يدخلها الا المومنون بل النار ماواه نعوذ بالله من عذابه سارهقه
صعودا روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار
يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا نظم بذلك جل ذكره انه فكر وقدر ذكر انه
الوليد بن المغيرة فكر فيما سمع من القران وقدر اى قرنه في نفسه بما تقرر في حاجته من شعر وسحر
وكهانة وجنون يقول الله جل من قايل فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وهو دعا عليه محال
لا محالة الاولى منهما الفكر كيف فكر ولتقريره كيف قدر ومن عذاب هذا في دار البرزخ وفي دار القرار
القتل زايدا على عذابه المعد له لاجل هذا الدعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون لما كان فكره ذلك وتقديره
مانعا لبعض اتباعه من حياة الايمان اصيب بقتل حياة جسمه بعد الموت ابدا والعرب تدعو بذلك
على اعدايها ثم كثر استعمال ذلك واتسعوا فيه كعادتهم فربما قالوا ذلك مع الاستحسان فيقولون
قاتله الله ما اشعره وقاتله الله ما اظرفه واما قول الله عز وجل فحق ودعاوه مجاب لا محالة
اتبع ذلك قوله عز وجل ثم نظر اى بقلبه الوسنان وعقله القاصر ثم عبس العبوس تزيد في
الوجه مع تقبض جلدة ما بين العينين ثم قال وبسر والبسور هيئة في الوجه تدل على تحرك في القلب
اما عزيه فلانه لا يوافق عنده ما كان يقرن القران به من شعر وسحر لانه قال قد سمعنا الشعر رجزه
وهزجه ورأينا الجنون بخنقه وخبله فكان لا يلتئم عليه ما كان يقرنه فبدا العبوس في وجهه والبسور
حتى نكس على راسه فادبر عن تحقيق النظر والتحقيق واستكبر عن قبول الحق يقول الله جل وعز
ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر فكان جزاوه على ذلك القتل ثم
القتل وان يصليه سقر ثم وصف سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اى تغير البشرة كما قال
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون نظم بذلك قوله عليها تسعة عشر ذكر هذه العدة فيمكن ان
يكون تسعة عشر صنفا من الملايكة على جميعهم السلام او تسعة عشر ملكا ثم لا يعلم عدد اتباعهم ولا

مقدار

209

مقدار مددهم الا الله • وقد جاء في الخبر ان الله جل ذكره يقول للكافر خذوه فيبتدره سبعون الف ملك فقيل انه يتقطع في ايديهم لشدة بطشهم وقوة اخذهم فيقول الا ترحموني فيقولون له ارحم الراحمين لم يرحمك افنحن نرحمك • وقول الله هو الحجة البالغة وما يعلم جنود ربك الا هو واقرب ما هو الحق في هذا الموضع انه وصف لعذابه في دار البرزخ والمعذبون له تسعة عشر من الملئكة عليهم السلام وسقر في دار البرزخ لم يبلغ ان يسود الوجوه كما يفعل ذلك في دار الخلود كما وصفها الله بقوله الحق فيما هنالك كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما • آية ذلك ما قد تفعله الشمس هنا بوجوه تبرز اليها فهي تلفح وجوههم فاذا كانوا في الدار الاخرة امست تسود الوجوه فتكون كقطع الليل المظلم نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخرة وفيما بين ذلك على هذا التوجيه فقوله عز من قايل ما سلككم في سقر • والسلوك عبارة عن خروجهم عنها يوم البعث لانها احدى منها وامر وقوله ايضا تسعة عشر وقوله انها لاحدى الكبر وهذا ربع مواطن دار الدنيا التي اكتسبوا فيها ما هو ذلك جزاء له ثم دار البرزخ ثم يوم البعث ثم الدار الاخرة دار الخلد • ودل عليه ايضا قوله كل نفس بما كسبت رهينة والرهن معرض بان يفتدى او يغلق وتلك رهن قد غلقت نعوذ بالله من ذلك • ثم استثنى منهم اصحاب اليمين فان منهم اصحاب المعاصي يكونون ايضا فيما هنالك على دركات هي رهن معرضة بان تفتك بالشفاعة وبالقصاص وبرحمة الله • ثم اختص بالوصف اهل العلية من اصحاب اليمين بقوله في جنات يتساءلون عن المجرمين يقولون ما سلككم في سقر • فيجيبونهم بقولهم لم نك من المصلين • فمن هولاء الموحدون ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع الخائضين • فمن كان من الموحدين يرجى لهم الخروج منها بعد القصاص وبرحمة الله واما الكفار فهم مجازون بدقايق الشريعة مع عظم الكفر لاجل معلوم بهذا القول بقوله عز من قايل وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون • اما استيقان اهل الكتاب فلاجل اتفاق ما جاء به القران من هذا بما جاءهم في كتابهم فيردف لعلم العلم فيصير يقينا وروى جابر بن عبد الله ان قوما من اهل الكتاب جاوا النبي في قصة فيها طول وفيها انهم سالوه عن خزنة جهنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة فقالوا بارك الله عليك يا ابا القاسم ثم سالهم ما تربة الجنة قال فسكتوا هنيهة ثم قالوا اخبزة يا ابا القسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك • ارى والله اعلم ان اهل الكتاب السائلين رسول الله انما سالوه عن دار البرزخ وعدة المعذبين فيما هنالك فان الله قد وصفهم بانهم عالمون بذلك لقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب • وجاء ان امراة من يهود دخلت على عايشة فقالت لها ان اصحاب القبور يعذبون فيها الى اخر الحديث • واما وصفه المومنين بازدياد الايمان فلانهم قد امنوا بعذاب الاخرة ونعيمها فاذا علموا هذا ازدادوا ايمانا الى ايمانهم • واما نفي الارتياب عن الذين امنوا ويزيد الايمان لاخرين منهم فللذي تقدم من ان جنود الله لا تحصى • وبوجه اخر لو لم يكونوا الا تسعة عشر او ملكا واحدا ثم اراد رب العزة شيئا لكان ما شاء منهم لانهم من امره وبامره يعملون بل لو لم تكن الملئكة ولا النار في الوجود لعذبهم بانفسهم وانفاسهم وشوهم وباكلهم وبشربهم اذا شاء

بقوله صح

فقوله صح

لم يتقدم لموسى عليه السلام ذكر ليعود الضمير اليه فلينظر

ذلك اشد من عذاب النار اضعافا فويل للمكذبين يقول الله جل من قايل كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء نظم ذلك بقوله تعالى وما هي يعني جهنم الا ذكرى للبشر يعرض من القران
بما تقدم ذكره من انه يعذب من يشاء بما يشاء اشد العذاب ثم اقسم جل وعز بقوله كلا والقمر والليل
اذ ادبر قرى بالمد وبالقصر اذا ادبر واذ دبر انها يعني جهنم لاحدى الكبر اثبت وجودها في معنى
التذكار لئلا يتوهم متوهم غير ما في الحقيقة بل هي احدى الكبر في هذه الدار كيف لا وانما تستشنعها
وانبت على نفسيها ووترها فتح رحمته عن جنته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده نذيرا للبشر اي جعلناه ذلك نذيرا للبشر واكدنا النذارة بالرسول والرسالة
لمن شاء منكم ان يتقدم الى نيل رحمته والصعود الى الجنة التي فتح الرحمة عنها او يتاخر الى التعذب عن
الله تعالى والنار الكبرى التي يرد ما هنا وحره موجود عنها كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
ليسوا بمرتهنين باعمالهم بل هم المكرمون بها قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر
مستنفرة فرت من قسورة القسورة هو الاسد ويقال القسورة ضجيج الناس وكثرتهم نظم بذلك
قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة هو كما قال غيرهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما
اوتي رسل الله كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انها تذكرة اثار الاخرة في الدنيا ويكون المراد ايضا
بالتذكرة السورة منتظم بقول القايل ان هذا الا قول البشر فمن شاء ذكره القران هو اهل التقوى واهل
المغفرة روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية ثم قال يقول الله انا اهل
ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم الغرض في هذه السورة اثبات الاعادة بعد
البداية واثبات الكسب للعبد وتصحيح اضافة الفعل اليه مع احراز العلم بتحقيق القدر وان لا حول
ولا قوة الا بالله وانه لا شيء الا بمشية الله ولذلك وهو اعلم اقسم بقسمين احدهما يوم القيمة اذ كانت
الاعادة تحل اجلها بها وبالنفس اللوامة اذ المؤمن يلوم نفسه على اتيان المعاصي وجنايات الزلات ويحمد
ربه في تقديره ذلك عليه ويستغفره من ذنبه والكافر يحمد نفسه ويلوم ربه ويصر على ذنبه ويستمر
على فعله فاقسم الله بخيرهما وافضلهما وغرض ثالث هو الاعلام بان القران منزل من عند الله جل ذكره
قولا ومعنى لا كسب فيه للرسول عليه السلام الا الاستماع له والوعي والتبليغ ولما كان القران كله
كسورة واحدة وتقدم فيما تلاه علينا انكار المنكرين للاعادة واستبعدوا ان يصفوا الله تعالى بالقدرة
على احيائهم في حال كونهم رميما وترابا كان معنى استفتاح السورة بلا في القسمين نفيا لما زعموا وتكذيبا
لظنهم الذي ظنوه ثم اظهر ذلك بقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ثم قال بلى قادرين على ان
نسوي بنانه البنان هي اصابع اليدين والبنان اعضاء الانسان يقول عز من قايل اي اعظمه جمعنا
عظامكم البعض منها الى البعض وجلب مواد الخلقة اليها التي انتزعناها عنها حال البلاء مدة فنائها بلى
ونحن قادرون على تسويتها خلقا سويا بالحكمة التي وجدناها عليه والقدرة التي بها قدرنا على اول
خلقها نظم بذلك قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه ان كان الضمير الذي في قوله امامه راجعا الى
الانسان فمعناه تقديمه المعصية وتاخير التوبة من قولهم مضى فلان على وجهه اي على غير مقصد

ولا الى مبلغ يبلغه وان كانت راجعة الى الله جل ذكره • فمعناه بل يريد الانسان ليفجر امامه •
اى بين يدى الله وبمشاهدة منه وحذف هنا كلاما معناه ما عبر عنه ويطمع ألا يأخذه به او
يجازيه بفجوره او ما كان هذا معناه • فاذا ذكر التدبير بعقاب الله قال ايان يوم القيمة •
اتبع ذلك ما هو منتظم به قوله جل وعز فاذا برق البصر يعنى حين الموت • وخسف القمر •
وجمع الشمس والقمر • طلوع الشمس من مغربها • يقول الانسان يومئذ اين المفر • يقول الله جل ذكره
كلا لا وزر • اى لا ملجاء الى ربك يومئذ المستقر • كقوله وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه • وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا منجا ولا ملجا منك الا اليك • يقول الله جل من قايل ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر • كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله انت المقدم وانت
المؤخر • فالانسان منوط به فعله مضاف اليه خيره او شره ان كان خيرا فمن الله وان كان شرا
فمن نفسه • فمتى عقد على نفسه للعزيز الرحيم هذا العقد واقر به وامكن رقبته من ربقة العبودية
وجد فى اسباب الخلاص واجهد نفسه فى مرضات ربه رجمه والاخذ بعلمه فيه • نظم بذلك قوله
جل وعز بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره • كقولهم لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا
حرمنا من شى • يقول عز وجل يقول هذا وهو على كفر مقيم وعلى اصرار ثابت انه ليعلم حين اتيانه الذنب
انه مختار له قاصدا اليه وان قال فى ذلك انه على مقدور وانا لا حول لى ولا قوة الا بالله فانه يجد نفسه
مطيعة لذاتها مخالفة لربها مغتبطا بما هو عليه فرحا به • فمتى لام نفسه وعصاها وحمد فعل ربه واطاعه
واستغفر لذنبه فهو المحمود المثاب • ومتى حمد نفسه واطاعها ولام ربه وعصاه واصر على ذنوبه فهو
المذموم الملعون المعاقب • قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه •
اعلم الله جل جلاله ان القران منزل على الرسول عليه السلام قولا ومعنى لا كسب له فيه ولا عبارة
عنه بلسانه سوى انه تلقاه فيخرجه الله على لسانه قرانا عربيا ليبلغه الى الناس • يقول الله جل
وعز فاذا قراناه فاتبع قرانه • ثم ان علينا بيانه • اى على لسانك والسنة العلماء من امتك بعدك • اتبع
ذلك قوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة • وتذرون الاخرة • انتظم هذا الكلام بما عبر عنه من
تكذيبهم بالرجعة وقلة المراقبة واصرارهم على الكفر وترك التوبة • نظم بذلك ما هو فى معناه قوله
جل جلاله وجوه يومئذ يعنى اليوم الاخر ناضرة • الى ربها ناظرة • لما سال الفاجر ايان يوم القيمة اعلمنا
ما يؤول اليه الامر • ووجوه يومئذ باسرة • تظن ان يفعل بها فاقرة • الظن هنا بمعنى اليقين والفاقرة
المهلكة لانها تقطع فقار الظهر يقول قد ايقنت بالفاقرة تصيبها • **فصل** • اعلم الله جل وعز
بصدق قبله ان النظر فى الحياة الاخرة بقوله وجوه يومئذ ناضرة اى ناعمة الى ربها ناظرة • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم عيانا كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب وكما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون فى رويتهما ولا تضارون • وقال الله عز من قايل هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق • ثم قال نفصل الايات
لقوم يعلمون • ان الذين لا يرجون لقانا كما قال نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا • وقد خلقكم
اطوارا الى اخر المعنى • وقد تقدم انه كما جعل فى هذه الدار منافع ما هاهنا مقسمة على مطالع الشمس والقمر

وسعد ما سعرها الا باذن الله وبواسطه الملايكه الشافعين في ذلك العاملين له فيه بامره فاذا
قوض هذا البنا وبدلت الارض والسما وكورت الشمس وخسف القمر وانكدرت النجوم والجز لعباده
ما وعدهم به من كريم الجزاء كان فيما هو موجود في علي الماب بما هو الشمس والقمر عليه ايتان في هذه الدار
وما هو هنا الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما اية عليه فيما هنالك هو الحق المخلوق به السموات والارض
وهو الحق المبين * فاية النهار ضيا واية الليل نور وهو المتجلي لهم بذلك الضيا وذلك النور * كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا وكما ترون القمر * فذكر القمر لدوامه وعمومه
مدة الليل والشمس لشمولها على مدة النهار لكن ذلك التجلي لا افول ولا غروب ولا انتقال ولا اضمحلال ولاجل
ذلك تبرا ابرهيم عليه السلام من التعبد للشمس والقمر والكوكب زايدا الى ما راى فيهن من مخايل الحدث
وافات النقص وعلامات الافتقار * **فصل** * وليعلم انه جل جلاله لا يتجلى لعباده بتجل قد تقدم ضيا
ونورا انما هو تجل مجدد ابدا لاباد كما لا يتجرى صوء تحلق عليها كذلك لا تجدد ظهورا قد كان * ايه ذلك
الشمس والقمر والكوكب لا يطلع الطالع منها من حيث طلع بالامس قال الله عز من قايل كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * ثم قال يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فكما ان الشمس
والقمر والكوكب كل يوم في مطلع كذلك له ظهور غير ظهور قد كان * لذلك قال عز من قايل ما خلق الله ذلك الا
بالحق الى قوله ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون الى قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم * دعواهم
فيها سبحانك اللهم تحييهم ابدا وتسبحون فيحيهم اهم ابدا ودعواهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام * كما قال
سلام قولا من رب رحيم * ثم قال عز جلاله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين * وقال نوح عليه السلام
ما لكم لا ترجون لله وقارا * وهو وصف الجلال والكبريا والجمال والبها والسنا ونحو هذا وتجديد ظهور التجلي
قال ابرهيم عليه السلام لما راى الشيب نزل به ما هذا يا رب قال وقار يا ابرهيم اي ان هذا تجديد ظهور
لك ونحو هذا فقال رب زدني وقارا قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي * يعني النفس وطلب له الاسا
والرقى وايقن بالفراق * والتفت الساق بالساق * شدة ما هو فيه من علز الموت وحسرة الفوت ومرارة
الفراق لهول ما يعاين من هول المطلع * يقول الله جل ثناوه فلا صدق ولا صلى * اي وجد لا مصليا
ولا مزكيا ولا مصدقا بل كان مكذبا بلقا الله والدار الاخرة * ثم ذهب الى اهله يتمطى * يمشي متمطيا وهي
مشية التبختر ماخوذ من المطا وهو الظهر اذا مشى لوى ظهره * ويقال انها نزلت في ابي جهل وهي عامة
فيمن عمل بعمله واستن بسنته * نظم بذلك قوله عز من قايل اولى لك فاولى * فاولى كلمه وعيد وتهديد
اولى لك اي تترك ما انت عليه وتقبل الى ربك * وقد يكون بمعنى النصيحه للرسول والمراد بذلك كمل المومنين
اولى لك ان تقدم لذلك اليوم فاولى لك ان تاخذ حذرك ثم اولى لك فاولى فهذه لمن كذب بالاعاده
والاولى لمن قلت مراقبته ربه واصر على ذنبه واغتبط بجرمه * نظم بذلك قوله عز وجل ايحسب الانسان بحرمه
ان يترك سدى * اي هملا * الم يك نطفة من مني تمنى * قرئت بالياء والتاء والتاء من وصف النطفه والياء من وصف
المني يقول عز من قايل فلا تتم النطفه تركت على حالها حتى جعلت علقه وكذلك العلقه لم تترك حتى خلقت
مضغه وكذلك المضغه الى اخر درجات الخلقه والانشا كذلك لستم تتركون امواتا حتى نخلقكم ثانية

لنجزيكم بما علمتم وكما صح منا الفعل اولا كذلك في الاخره ثم كان علقه فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى • اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى • انتظم هذا بقوله احسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى والله • صدق الله وانا على ذلكم من الشاهدين •

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • معنى هل هنا بمعنى اليس وهي لغه والمقصود التقرير ومن قولهم الست احي الست صاحبي قال الله عز من قائل الست بربكم • ولما تقدم ذكر الاعاده واثباتها وانكارهم لها نظم اول هذه السوره بما جرى في التي قبلها قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • يقول فاوجدناه من عدم وصورناه على غير مثال فكيف تنكرون اعادته بعد هذا • ثم جعل يخبر بصدق قيله عن خلقته بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج جمع مشج لخلط واخلاط نبتليه اي لنبتليه • هذا اخبار منه عن خلقه ادم عليه السلام ثم عن خلقه بنيه من بعده بالتبعيه يقول مشج الامشاج بحكمته واباد الكون الى الصوره والتخطيط والتقدير واصار الامشاج الى مقصود الخلقه من العدم من حيث العبد والامشاج هنا هي ممزوج القبح مع الفتح مع المقصود بالمشيه الى معاني اليمين ام الى معاني الشمال جمع ذلك كله صنع الصانع وخلق الخالق وهذا المعنى بقوله الحق نبتليه • ثم قال فجعلناه سميعا بصيرا • لما كان في ممتزج الامشاج مقتضيات الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما وكان هو مما في امشاج ذلك جعله سميعا بصيرا عالما قادرا مريدا ثم الى انهى الاسماء والصفات وكان ايضا جاهلا اعمى اصم عاتيا قاسيا • ثم ابتلاه بالامر والنهي في المامور والمنهي وكان معنى الكفر والايمان وجميع المامور به والمنهي عنه في امشاج ما خلقه منه كما انه لما مشج بامشاج ابيه وامشاج امه اشبههما وكان اقرب شبها من غلب عليه منهما كذلك اشبه ما يكون عنه من قبح او فتح والى ايهما مالت به المشيه العاليه كان اقرب شبها ثم اليه الامر من قبل ومن بعد في تغليب مشيته بالهدايه او الاضلال • لذلك يقول عز من قايل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا • يقول الله جل من قايل هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى • اي في اول الامر يوم قال هولاء للجنه وبعمل اهل الجنه يعملون وانما الابتلا بالامر والنهي لتقوم الحجه له او عليه • انا هديناه السبيل يعني سبيلي الضلاله والهدايه اما شاكرا واما كفورا • ثم اخذ في وصف ما اعده للكفور وللشاكر بقوله انا اعتدنا للكفرين الى اخر المعنى وكانت السوره اميل الى البشاره فامعن في وصف ذلك لقدمه الذي قدمه قبل الخلق ان رحمتي تغلب غضبي • وكان ادم عليه السلام اولا فيما هذا سبيله فغلب رحمته فيه عليهم غضبه والحمد لله رب العالمين •

قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا • لا يقال كاس الا لما فيه الشراب يقول كان مزاج الكاس كافورا وهي عين يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا • فيمزج لمن دون هولاء منها شرابهم المعهود كما يمزج لاصحاب عين الكافور من عين الزنجبيل • والابرار هم الذين بروا الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه واطاعوه وصدقوه في اقوالهم وافعالهم • وصفهم بانهم يوفون بالنذر ويخافون اليوم الاخر وهو ما حذر من خلافه اولي لك فاولى ثم اولى لك فاولى • وباطعام الطعام المسكين

واليتيم والاسير ولم يكن يومئذ اسير الا كافرا وما اراه الا مخيرا الاعما يكون بعد ذلك والمسجون اسير ووصفهم
بالاخلاص في قولهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • وصف اليوم بالعبوس لكثرة
من يعبس فيه • القمطرير المجتمع الشر اقمطر الشر اي اجتمع واشتد ويقال اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها ورزمت بانفها • والمستطير الفاشي المنتشر • والنضرة النعمة وجوه يومئذ
ناضرة اي ناعمة تعرف في وجوههم نضرة النعيم • والنظرة بالظا ساكنة العين • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله لمن ينظر الى وجهه غدوة وعشية • ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا • لما كان الحر في الدنيا عن وجود حرها
بواسطة الشمس ونشو الحر والزمهرير ونقصانهما وتولجهما بامره في تقاصر تصاعدها وسافلة في مشارقها
ومغاربها اجتزا بذكرها عن ذكر الحر واعتمد في مقابلتها على ذكر الزمهرير واما هو فيما هنالك نور
متلالي وضيا على منير وتضيق اللغة عن عبارة وصف ما هنالك كفى بالله حسيبا هو الحق المبين
آيته ما هنا من حق مخلوق به السموات والارض وما فيهن • واما ظلال اشجارها فهو روح
زايد نكونه ووجد نعيم يجدونه • واما قوله جل جلاله وندخلهم ظلا ظليلا فهو ظل جوار الملك
الاعلى عز يجدونه وامن معهود ورضوان مستصحب • وذللت قطوفها تذليلا يطيعهم بعيدها
وقريبها يدنو ذاك ويتراح هذا قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت
قواريرا • اي هي من قوارير وكل شفاف يصف ما فيه او ما وراه فهو قارور كانه انما قيل له ذلك
لان الذي يجعل فيه يقر وقد كان في مراي العين الا انا مما يسيل • قوارير من فضة • يقول وهذه
القوارير من فضة واصل القوارير فيما ها هنا رمل وجندل وهي على ذلك شفاف يرى باطنه من
ظاهره وفضة ما هنالك ليست كهذه انما تنسب لها هذه تسمية لا تشبيها بها وصنعتها الملائكة
الملائكة عليهم السلام • يقول الله جل من قايل قدروها تقديرا • اي الملائكة قدروها وصنعة
قوارير ما ها هنا ادميون فاقدر واقدر ما بين الصناع واصول المصنوع منه ارض من فضة وارض
من ذهب وارض من لولو وارض من نور ان هذا لهو الفضل المبين قوله عز وجل ويطوف عليهم
ولدان مخلدون • يلحق صغيرهم بكبيرهم ويوقف كبيرهم على قدر الصبيان يخلدون على ذلك السن وهم
الولدان الذين ماتوا قبل وجوب التكليف عليهم فانهم ماتوا على الفطرة • واري والله اعلم انهم اولاد
الكفار يصيرهم الله خدما لاهل الجنة كما كانوا لهم سبيا وخداما واما اولاد المومنين فهم مع
اباءهم وحكمهم والله اعلم في الجنة غير هذا واري انهم ينشون ويملكون وهو من قوله عز من
قايل الحقنا بهم ذرياتهم وبذلك يتم سرور الاباء بهم • سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمن مات صغيرا قبل بلوغ السعي ووجوب التكليف فقال الله اعلم بما كانوا عاملين • اراه والله اعلم
بما ينزل انه اراد بقوله هذا فسر قوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
اي الحقناهم باباهم سنا وملكا على ما قد كان سبق لهم في علمه العلي ما هم عاملون لو بلغ بهم ذلك
فانه العالم بما لا يكون كيف كان يكون لو كان • وعلى هذا التاويل تجمع الروايات وبهذا يتم

كرور

يبن

سرور الاباء والابنا وقال صلى الله عليه وسلم في ابنه ابرهيم يوم مات ان لابرهيم لظيرا ان
يتمان رضاعه في الجنه فانبا باستقبال انشايه فيما هنالك بقول عز من قايل وما التناهم من
عملهم اي من عمل كنا قدرنا لهم ان يعملوه لو ادركوا معنى هذا الخطاب لم ينقصهم من المقدر غير المعمول
شيا ليس كذلك اولاد الكفار فانهم على الاسلام يكون فما هنالك علمانا مخلدين لا يعذبون على
لم يعملوه فضلا من الله ورحمه وما عدا هولا فكل بما كسب رهين ٭ اتبع هذا قوله عز وجل
اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا ٭ يعني صفاء وبياضا واذا رايت ثم استحسنوا ان يقف القاري
على قوله ثم وقيفة يسيره ليتبين المراد قوله تعالى عاليهم ثياب سندس ٭ وقرا مجاهد عليهم
ثياب بغير الف ٭ وروي عن عايشه انها قرات عليهم ثياب سندس ٭ وقرا محمد بن حيان عليهم
ثياب سندس خضر واستبرق ٭ ابن محيصن واستبرق مفتوحة القاف موصوله وقال هو
اسم عجمي فارسي لا يصرف وما اراه الا ماخوذ من البريق بريق النور وعلى ذلك يتم معنى قراه ابن محيصن
يقول عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق استفعل من البريق فهو فعل ماض وهي قراه عاليه ٭
والخلف في الروايه كاينه ثانيه بقران محمدا النور عاليهم فهم ان لبسوا ثيابا خضرا كان النور كلهم
النور عليها نورا اخضر او بياضا كان النور على ذلك ابيض فهو يبرق على ثيابهم النور ابدا وحلوا
اساور من فضه ٭ قيل ان هذه الحليه والثياب هي للولدان ٭ ثم قال عز من قايل وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ٭ يعني الاوليا عليهم السلام فلا يبقى في بواطنهم غش ولا غل ولا وسواس طبع
ولا يشتهون الا ما يرضي مليكهم ولا يريدون الا ما يريد لهم ولا يعملون الا ما فيه رضاه ولا يرضيهم
الا بما يرضيه وفاق كامل وسجايا مطهره واخلاق مصطفاه لا عوج فيها ولا تبديل عن ذلك لما
اطاعوه في الدنيا وجاهدوا الانفس عن مرادها الى ما يرضيه اثابهم على ذلك ارفع ما جاهدوا انفسهم
عليه ٭ بقول الله عز من قايل ان هذا كان لكم جزاء اي مجاهدتكم انفسكم عن هواها الى ما يرضيني
وكان سعيكم مشكورا ٭ وفيما هنالك يتم لهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون ٭ قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا ٭ انتظام هذا الخطاب لمعنى
ما تقدم ذكره من طعنهم على الرساله وقولهم في القران فامره بالصبر على ذلك حتى ياتي نصر الله ثم قال
ولا تطع منهم اثما او كفورا ٭ هو العامل بما لا يرضي الله وقد قيل ان او هنا بمعنى العطف وليس ذلك بمنكر
وتاويلها على وجهها احسن كما قال ولا تطع الكفرين والمنافقين فيكون المعنى ولا تطع عاصيا في
عصيانه ولا كفورا ٭ نظم بذلك عما يعلم به السبيل اليه وكيف التوصل الى مرضاته قوله واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا يعني وهو اعلم بما يريد الصلاه الفريضه ثم قال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا
طويلا ٭ فهذه الولايه والعمل بالطاعة وقد قدم البراه والصبر على وحشة الوحده وان خشن المسلك ٭
اتبع ذلك قوله عز من قايل ان هولا يحبون العاجله ويذرون وراهم يوما ثقيلا ٭ انتظم هذا
بقوله عز وجل كلا بل تحبون العاجله وتذرون الاخره وبقوله يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا ٭ قوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ٭ اي شددنا خلقهم وقواهم
تقول العرب ما احسن ما اسر فلان قتبه ٭ ثم قال واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا ٭ اي يذهبهم

فيذهب بذلك بشد ما اسر منهم ويبعد منهم ظاهرا ويبدل امثالهم لاهل الاخرة تبديلاً حقيقياً وتلك
المثالات ليست هي غيرهم انما الحكم في ذلك انه اظهر ما ابطن ثم هو بعد يبطن ما كان اظهر في الدنيا اعني
الاجسام يصيرها الى التراب ثم يجمع ذلك في يوم الجمع فيظهره لاهل الدنيا ولاهل الاخرة وليس يومئذ الا
الاخرة وهو العليم الحكيم • هذا منتظم بما بداء به السورة من قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا ظاهرها هذا منتظم بما يقابله من معنى ذلك في سورة القيمة • نظم بذلك قوله تعالى
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا • كل ما تقدم فهو تذكيرة وعظ ليستيقظ من سبق له من
الله ذلك فيتخذ سبيلا الى ربه وهو الايمان والعمل الصالح سبيل التذكرة في هذا المطلوب ان يستعرض
المتذكر معنى ما تقدم من استبعاد الكفار الارجاع والاعادة بعد ان كانوا عظاما ورفاتا وبعد
ان ضلت اجسادهم في الارض فصاروا في التراب ترابا واربع طوابرهم اصولا في اصولها ويتذكر قول
الله جل جلاله ردا عليهم ايحسب الانسان ان يترك سدا الى اخر السورة • ثم وصل بذلك من قوله الحق
هل اتى على الانسان حين من الدهر اي في الازل وقبل البدء الاول لم يكن شيئا مذكورا اي لغير الله جل
ذكره حيث لا يوصف بموت ولا بحياة بل في علم الله العلي وقدرته ومشيته وتقديره • فكتبهم في اللوح
بالقلم فصاروا لذلك مذكورين للقلم واللوح موجودين كتبا وعلما ثم اوجدهم للتقدير واحضرهم لقضا
القضيه واخذ العهد والميثاق فكانوا يومئذ بذلك معلومين لانفسهم شاهدين لها وعليها موجودين
موصوفين بانهم احيا غير اموات ثم اماتهم عن تلك الحياه • قال الله عز وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم اي هذه الحياة التي تسمى الدنيا وعلى ما تقدم ذكره في صدر السورة من وصف الخلقه الى جعله
سميعا بصيرا ثم هداه سبيلي الهدى والضلال • ثم الى قوله نحن خلقناهم اي الان في هذه الحياه وشددنا اسرهم
ثم قال وقوله الحق واذا شئنا بدلنا امثالهم اي حال الموت وامثالهم هذه هي التي كانت موجودة في علمه السابق
ثم اوجدها ذواتا لاخذ الميثاق ثم اصارها في خزاين السموات والارض ثم اوجدها لهذه الحياه وهو اذا شاء
بدل امثالهم هذه الحياه عودا بعد ذلك البدء المتقدم ثم اذا شاء جل وعز بدل اجسامهم التي ضلت في الارض
وفي السما في مثالاتها تبديلا فحيا ثم هذه رجعه الى حيا ثم يوم الاقرار واخذ المواثيق ومثالاتهم بعد
هذه الحياه حال موتهم رجعه بها الى مثالاتهم حال موتهم عن حيا ثم حال الاقرار والاشهاد وحياتهم
الاخيرة من حال موتهم عن هذه الحياه رجعه الى ربهم في الوجود العلي المعبر عنه بقوله هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • لهذا وهو اعلم قال ان هذه اي السورة تذكرة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا فانه مخلوق عن القبضتين والفيضين مترددا بين الجنه والنار • ومن لوازم اللازم انه
من خلق من شي فمصيره اليه ورجوعه الى حقيقه ما خلق منه وانما يخرجه من النار ويدخله الجنه ايمانه
بالله ورسله وكتبه وطاعته ربه كما انه انما يخرجه من الجنه ويدخله النار كفره وتكذيبه وشروده عن
طاعه ربه ولانه الى ربه راجع لذلك هو لا يموت • فتفهم عصمنا الله واياك والعالم قدس به
سنن الابتدا والنشو لذلك قسمهم حال الرجوع قسمين فريقا الى الجنه وفريقا الى جهنم • اعاذنا الله
برحمته منها • فالرجوع الاعلى يحيون فيه ولا يموتون والقسم الاول الذي له الرجوع الادنى لا يحيون فيها
هنالك ولا يموتون بل في عذاب اليم • هذا حال الموت ثم حالهم بعد البعث وللاخرة اشد عذابا وابقى •

وخاطر

الظهور في الدنيا ما شاء ثم بعد ظهورها ما شاء ... و ... الاخرة فيكون بذلك ...

وحاطا ولا بخطاب البسط فى قوله فمن شا اتخذ وهو ظاهر الوجود وعلن السنه ثم قبض الخطاب
وحقق التوحيد بقوله وما تشاون الا ان يشا الله ان الله كان عليما اى بمن يستجيب اذا دعى ويذكر
اذا هو ذكر فيعدمه وبمن لا يستجيب للداعى ولا هو يسمع المنادى وبمن لو سمع لتصامم ولو اقبل لرجع
ولو استجاب لتربص وتقاعس وتشاغل عن التقدم وغلب هواه على علمه وظنه على يقينه فيوخره الله
ويتركه حيث ترك نفسه حكيما فى حكمه وفعله نظم بهذا قوله جل وعز يدخل من يشا فى رحمته
وزان هذا ويمنع من يشا الدخول فى رحمته فيجعله من الظالمين وهم الذين اعد لهم عذابا اليما وقراة
عبد الله وما تشاون الا ما شا الله بالياء بحرف ما وهى اسم فى موضع مفعول فعلى هذا هو يصوب من
شا الى الاستقامه ويحرف من شا عنها بواسطه مشيئة كل واحد منهما النقوم الجحد ثم ما تقدم من
التاويل فى قوله ان الله كان عليما حكيما

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا هى الرياح والمليكة
الموكلون بها رياح رحمة وقيل العرف الجمله المتتابعه من قولهم جا الناس عرفا واحدا والناشرات نشرا
المليكه تنشر السحاب وتنشر رحمة الله فى كل امر باذن ربهم فالفارقات فرقا المليكه تفصل الجملات
وتفرق ذوات الاشيا من اعدته تقسيمها وصور تفرقها وتعرف لكل موجود من نبات وجماد وحيوان
وجوده الذى اذن الله لهم فيه فيكون فى ذلك فعلهم كامر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
فالملقيات ذكرا وقراها ابن عباس فالملقيات ذكرا بتشديد القاف وفتح اللام فيكون معنى ذلك
انهم يتلقون الذكر من رب العالمين ويتلقونه ايضا من المليكه الرسل منهم اليهم ويلقون الوحى اى
يفهمون العباد تلاوة الوحى ومعانيه ويكون معنى قوله فالملقيات انهم يلقون الوحى الى الانبيا والرسل
والاوليا والمومنين كل فى درجته ومرتبته يقولون لهم عند الموت اعنى الاوليا نحن اولياوكم فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة عذرا او نذرا والذكر اما ايعاد وتذكير وتخويف وانذار واما اعذار من الاعذار وقراها
الحسن عذرا بالتثقيل فيهما اتبع ذلك قوله الحق انما توعدون لواقع اتبع ذلك معلما متى يكون ذلك
بقوله فاذا النجوم طمست واذا السما فرجت واذا الجبال نسفت هذا اليوم قبل الذى قبله الذى
ذكر فيه اطماس النجوم وتفريج السما واذا الرسل اقتت الهمزة هنا مبدله من واو والاصل وقتت من الوقت
اى اجل للرسل ما وعدوا به وانما وعدوا بتاويل ما انذروا به وبشروا اليوم الذى اجل لهم هو اليوم الاخر وهو
يوم الفصل ثم عظم شانه لعظيم هول مطلعه بقوله وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
اتبع ذلك قوله تعالى الم نخلقكم من ما مهين فجعلناه فى قرار مكين يقول الم نخلقكم من منى والمنى
عن التراب والما والقرار المكين هو الرحم بما اوجد فيه من امساك باذنه وهنا فيه من انشا خلقا من بعد
خلق الى قدر معلوم من اجل ومقادير خلق يبلغه اياها وسمى الرحم قرارا كما سمى الارض لنا مستقرا وجعل
لذلك المنى والمخلوق منه اجلا معلوما كما قال لنا ولكم فيها مستقر ومتاع الى حين فليست هذه اذا
دارنا كما لم يكن الرحم لنا بدار وانما دار القرار هى الدار الاخرة فقدرنا بالتشديد يعنى اعمالهم وارزاقهم
واجالهم وسعادتهم وشقاوتهم فنعم القادرون اى اخراج المقدر على مسالكه من غيب الى وجود ظاهر علم
استاق الذوات لمشيئتها الى اخراج اعمالها وشقاوتها او سعادتها بالجرى فى اسباب ذلك وقرى

بالتخفيف فقدرنا اى على جمع مواد خلقتهم من خزاين السموات والارض حتى سويناهم فنعم القادرون عز اذا على اعادتهم ثانيا قول حق وحكم فصل وبرهان لايح تضطر العقول السليمة الى وجوب وجوده لابد ولا محالة ٭ ويل يومئذ للمكذبين ٭ وقرا عكرمة فملكنا فنعم المالكون ٭ ابن ابى عبلة فقدرنا فنعم المقدرون ٭ اى انه قدر على ما مضى فكذلك فى المستقبل والمقدرون من قدر تقديرا اى انه اقدر الملايكة عليهم السلام على جمع مواد الخلقة من خزاين السموات والارض ٭ وكذلك قوله تعالى فملكنا فنعم المالكون اى اخذنا ذلك واخذنا بامسكه من ملكت العجين املكه وقد تقدم ان نون الجميع فى القران عبارة عن تملك الملايكة الملكوت على جميعهم صلوات الله وسلامه لما كانوا بامره يعملون وباذنه يتقدمون ويتاخرون وباقداره اياهم يقدرون ادخلهم فى ضمير ذكره جل ذكره ولعلة الابتلا ويجد المفتونون سبيلا الى فتنتهم المقدرة عليهم ٭ اتبع ذلك قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا ٭ احياء وامواتا الاية ٭ هذا كله تقرير منه لعباده على الاية واياته الكفات الضم كفته ضمه احياء وامواتا ٭ يقول منها خلقناكم ومنها رزقناكم بواسطة ما عناه بقوله فاسقيناكم اى من السما ما فراتا ٭ اى عذبا وقد كان بصدد ان يكون اجاجا ملحا وجعلنا الارض لكم قرارا ومهادا وفراشا وقد كانت ميادة فارسينا عليها الجبال الشامخات فاستقرت لكم ثم صيرناكم اليها اى الارض امواتا نضمكم اليها فتكونون اياها كما كنتم اول مرة فخلقناكم من ترابها وماء السما كذلك نخلقكم ثانية لنجزيكم باعمالكم فى دار قراركم يوم البعث والفصل فى الحكم ٭ ويل يومئذ اى اليوم الذى اجلت اليه الرسل يوم الجمع والفصل للمكذبين بالاعادة قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون الاية ٭ اى ان الحكم فيهم يومئذ ان يقال فيهم انطلقوا الى ما كنتم تكذبون وهو عذاب الاخرة ٭ وقراها يعقوب فى رواية درس انطلقوا الى ظل على الحكاية والوصف لما انطلقوا اليه الى ظل ذى ثلاث شعب ٭ قيل ان دخان جهنم يتشعب منه شعبة الى المحشر فتظلل الكفار تاخذ بانفاسهم ولا تكنهم من حر الشمس ويكون صفتهم فى جهنم ما ذكره لا ظليل ولا يغنى من اللهب كما قال وظل من يحموم هو الدخان لا بارد ولا كريم ٭ انها ترمى بشرر كالقصر ٭ بالفتح ان الشرر المرمى منها كقصر النخل يقال قصر الشجرة لاصولها واحدها قصرة ٭ قال ابن عباس خزم الحطب يلوح حال مرورها كالجمالات الصفر وذلك من ابدع شى تشبيها ٭ وقرى كالقصر روى ذلك عن ابن جبير بكسر القاف وفتح الصاد قال اصول الشجر ٭ وروى عن الحسن ايضا عن ابن عباس جمل ٭ وروى عن الحسن صفر والجمع بين هذه القرات والله الموفق للرشاد ان هذه الشرر كالقصر عظما يلوح فى مرورها المتد اذا كاصول الشجر وكاعناق الجمالات الصفر سائرة ٭ والمعروف عند العرب ان الجمال السود يقال لها صفر لان سوادها ابدا مشوب بصفرة ونار جهنم اعاذنا الله برحمته منها سودا مظلمة فاذا انفصلت شررها شابها اصفرار رجوعا بها الى لونها الاول وليكون ذلك زايدا فى جرع المرمى بها وهى صواعق تلك الدار نعوذ بالله من عذابه ٭ وتفسير قراءة من قرا كالجمالات وانها حبال السفن يضم بعضها الى بعض فذلك تشبيه حال هويها الى المقصود بها ٭ وقد يكون معنى قوله جل من قايل انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب ان جهنم اعاذنا الله برحمته منها ذات ثلاث صفات عليها انبنت وتاسست وهى الحرارة واليبوسة وهذه هى النار ثم البرودة واليبوسة وهذه هى الزمهرير فهذه ثلث صفات عنها تنفصل شعبها كلها وما كان فيها من حميم وغساق

وغسلين

وغسلين ونحو هذا من المايعات فمن قبل الحميم المنزل عليهم من علوها بدلا من الما المنزل علينا في
دار الدنيا • قال عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود • وهذا كله
قد غلب عليه فيما هنالك الحر واليبس ليبين فيما هنالك ما يمطرون به فتحا عن رحمته وانه ليغلب
على الظن ان كل ما يصب عليهم من علو هو انضى فيما وحدب له جهنم واعظمه نكالا من حيث هو عن
امر زايد على ما هي جهنم • روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما في اصحابه وامطرت
السما فقام يتوكفه بيديه وحسر عن راسه حتى يصيبه الما فقيل له في ذلك فقال انه حديث
عهد بربه فرجا عليه السلام رحمة ربه في ما السما لقربه منه بالتكوين فكذلك يكون لموصف
زايد من الغضب. لحدثانه ايضا بربه نعوذ بالله من تلك الدار • ثم قال ويل يوميذ للمكذبين
بعذاب الاخرة ويوم الفصل • نظم بذلك قوله الحق عز جلاله هذا يوم لا ينطقون • ولا يوذن لهم
فيعتذرون • هي مواطن ولتمام احكامها سميت اياما وياتي مواطن يطلق لهم النطق والاعتذار •
ثم لا ينفعهم كما قد كانوا في الحياة الدنيا لا ينطقون بالتوحيد ولا يدينون بالتصديق للكتب والرسل
ثم هم حين حضور الموت لا بد لهم من الندامة فيقول احدهم رب لولا اخرتني الى اجل قريب • وعند
مساس الضر ينطق ويشهد فلا ينفعه ذلك • ان المتقين في ظلال وعيون • وفواكه مما يشتهون •
كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون • هذا هو الظل الظليل للمتقين على جميعهم السلام ذكره عز
جلاله في مقابلة ذكر الظل الذي تقدم بقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب • لا ظليل ولا يغني من
اللهب • وقوله وظل من يحموم • لا بارد ولا كريم • لما امنوا بالجنة ادخلوها ولما عملوا لها رزقوا فوق وصف
ما اكتسبوه ولما عملوا لله جل ذكره قربهم واكرم لقياهم وحياهم بالسلام • ولما كذب المكذبون بالنار
ادخلوها ولما عملوا اعمالا هي لها عذبوا بوصف ما عملوه جزاء بما كانوا يكسبون • كذلك لما كذبوا بالجنة ولم
يعملوا لله اعمالا تودي اليها حرموها • يدل على صحيح هذا التخريج قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ويل يوميذ للمكذبين • فباي حديث بعده يومنون • **فصل** قال الله عز وجل ولو
ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والمليكة باسطوا ايديهم اي بالضرب بالمقامع كما قال اذ يتوفى
الذين كفروا المليكة يضربون وجوههم وادبارهم • فقوله انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي من حالهم
تلك • واظهر ما يكون المعنى على قراة يعقوب من رواية رويس رحمهما الله من قوله انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب يكون الى هذا مايهم حال الموت في دار البرزخ • كذلك قوله عز من قايل ان المتقين
في ظلال وعيون • وفواكه مما يشتهون • اي لان في دار البرزخ يقال لهم اليوم فيها كلوا واشربوا هنيا
بما كنتم تعملون • بقول عز من قايل انا كذلك نجزي المحسنين • ويقول لمن في هذه الدار منهم كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون • ثم الدار الاخرة اكبر ونعيمها وعذابها اجل واضخم • **فصل** جا في القران الكريم
الويل للمكذبين وللمجرمين وويل لهم من يومهم الذي يوعدون • وقال كثير من المفسرين هو واد في جهنم
كذلك قالوا ايضا في قوله فسوف يلقون غيا • وفي قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما ونحو هذا • وانكر
بعضهم ان تكون هذه المسميات اودية في جهنم اذ لم يرد بهذا نص جلي ولا خبر صحيح يثبت ان تكون
لها هناك وجود • قالوا وانما هي معان يتعارفها الناس من مذموم او ممدوح يعبر عنها اهل كل لسان

بما استقرت عليه السنتهم واستمرت عليه في ذلك عاداتهم ثم استمر هولا القايلون على نحو هذا من كلام غير
محصل ولا مفيد • ومثل هذه المسميات فليس منكر ان يكون لها هناك وجود هي لما هاهنا من معانيها اصول
انتزعت عنها وان لم يعرف العرب واهل الالسنه من حيث اخذت ولا الاصل الذي عنه انتزعت • وجهنم
اصل لكل شر هو في هذه الدار موجود او مخوف عنها انتزع كما الجنه هي لما في هذه الدار اصل لكل خير موجود
او مرتجى عنها انتزع وعن معانٍ نُبّهت ذوي النهى على ما انتزعت عنه هنالك • فافهم وتنبه لتدبر هذه
الجمله واستقر بوهمك امثالها في هذه وهذه فما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى والله المستعان • سوره عم يتسالون بسم الله الرحمن الرحيم
قراة الضحاك عمه ولا يكون هذا الا مع الوقف عليها • وقراها عكرمه عما يتساءلون بالالف عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون • وقال في سوره ص والقران بل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون • وقد كان قدم
ذكر الجنه واهلها وذكر النار واهلها • واما هاهنا والله اعلم بما ينزل فانه نبه على الحق المخلوق به السموات
والارض وما بينهما فهو النبا العظيم والذي اختلفوا فيه هو الاعاده واليوم الاخر ووجود الخزاين الجنه
والنار • واما الحق المذكور فلم يكن لهم بمعلوم فيختلفون فيه • لذلك قال وهو اعلم كلا سيعلمون يريد
اذا هم عاينوا ذلك عند الموت وبعده • ثم كلا سيعلمون يوم البعث اذا ادخلوها • يقول جل من قايل
الم نجعل الارض مهادا • الى قوله وانزلنا من المعصرات وهي السحاب ماء ثجاجا • وقيل هي الرياح
ولذلك قراها ابن عباس وانزلنا بالمعصرات يعني الرياح ومن قرا من المعصرات اراد من السحاب
لنخرج به حبا ونباتا • وجنات الفافا • ثم قال ان يوم الفصل كان ميقاتا • فهذا من النبا الذي
دلت عليه شواهد الذي ذكر بعضها يدل على وجود الجنه الى قوله ان جهنم كانت مرصادا • وقراها
ابو معمر ان جهنم كانت مرصادا والمعنى في ذلك ان جهنم كانت مرصادا وهو من النبا الموجود
شواهده في الوجود • والغساق شراب اهل جهنم اعاذنا الله برحمته منها طول دولة الزمهرير
وذلك ما يخرج منهم من دما وصديد وغير ذلك غسق يعني خرج والحميم شرابهم طول دوله السعير
يقول جل من قايل جزاء وفاقا • يقول وهو اعلم بما ينزل وافق جزاؤنا هذا اياهم تكذيبهم باياتنا
على ما هو الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما كما وافق جزاؤنا المتقين بالجنه ما صدقوا به
من اياتنا وعملوا له • يقول عز من قايل انهم كانوا لا يرجون حسابا • اي لا يومنون بثواب الاعمال
الصالحه فلم يعملوا بها ولا اطاعوا الله والرسول فيرجون على ثواب ذلك • كما قال عز من قايل فمن كان
يرجو لقا ربه المعنى وحساب الله للمومن التقي هو ان يعرض عليه حسناته ويكفر سياته وذلك
هو الحساب اليسير • وكذبوا باياتنا كذابا • الى قوله ان للمتقين مفازا • حدايق واعنابا •
وكواعب اترابا • وكاسا دهاقا • هذه موجودات ما هنالك دلت عليها موجودات ما هاهنا
لمن له عقل حاضر وقلب منيب الى قوله عطاء حسابا • اي ان ذلك الجزاء يكفي الايمان بما هاهنا
من ايات دلت عليه وعمل له • وقرا ابو السمال عطاء حسابا • وقرا ابن عباس عطاء حسنا • ويقال
للرجل اذا اكثر العطيه عطاء حساب • رب السموات والارض وما بينهما الرحمن • يعرض بذكر الحق
المخلوق به السموات والارض • ثم قال يوم يقوم الروح والملكه صفا • لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن

وقال صوابا ذلك اليوم الحق وهذا كله ايات فما هاهنا شاهدات الصواب من الكلم شهادة
التوحيد ثم ما كان من شانها ثم قال فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اى مرجعا يرجع اليه
قوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا كما قال عز من قائل انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
وقال عز من قائل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقال ان الابرار لفى نعيم وان
الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين ثم قال وما هم عنها بغائبين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للجنة اقرب الى احدكم من شسع نعله والنار كذلك فقوله الحق عز جلاله انا انذرناكم عذابا
قريبا يعنى حال الموت وفيما بعد الموت لذلك كرر قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون اى سوف
تعلمون عند الموت ومدة البرزخ ثم كلا سوف تعلمون اذا بعثتم البعث الاخر ثم قال عز من
قائل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوقف على ما عمله من خير ومن شر ويقول الكافر ياليتنى كنت
ترابا اى ولم اكن احييت كما قال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
اى لو يكونون سواء مع التراب وليس بمصيب من قال ان الوحوش والهوام وخشاش الارض
والطير وغير ذلك من الموجودات غير المكلفين يقال لها يوم القيمة كونى ترابا بل لم يخلق الله شيئا
كيف وهو القائل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار فالذين امنوا وعملوا الصالحات من المكلفين وغيرهم يدخلون الجنة والمفسدين
فى الارض يجعلون فى جهنم فانهم مما قال الله جل من قائل ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم غير ان الفرق بين ما هو مكلف وما ليس بمكلف ان
المكلف ينعم هنا او يعذب وغير المكلف لا عذاب عليه وانما جعل ما جعل من خبيثات ما هنا مفسدات
ايات على ما هنالك من حيث انفصلت كما جعل ما جعل من طيبات ما هنا ايات على ما هنالك من موجودات
فافهم فهمنا الله واياك كما جعلها ايضا دلائل على قدرته وحياته وارادته وعلمه والعلم بوجوده
العلى سبحانه وله الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه يرجع الامر كله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهدى له ريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة خلقنا من الارض فهو مرجعنا اليها وابدانا
عن وجوده العلى فرجوعنا اليه واجب كاين لا محالة ولا ريب وخلقنا من فيح جهنم وفيح رحمته فنحن
لا محالة راجعون اليهما لكنه حتم على نفسه انه من امن به ورسله واياته واطاعه ان يعتقه من جهنم
ويدخله فى رحمته وانه من كفر به وبرسله واياته ان يدخله جهنم خالدا فيها ليت شعرى الذين اقطعهم
الايمان والعمل برضاته فى ازله هل خلقهم من الجنة فلذلك يرجعهم اليها وقال فهم هولاء للجنة وبعمل اهل
الجنة يعملون وبالضد فيمن قال فهم هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقدر اعمال هولاء مقتطعة من
حيث خلقهم واما بعد اظهارهم فقد تبين انه خلقهم من ممتزج القرارين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا ربنا علمنا من علمك قال الله عز من
قائل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاهل اليمين هم اهل الجنة واهل الشمال
هم اهل النار قال ثم خلط بينهم هم المخلوقون من موضع ممتزج الفيح والفتح

سورة والنازعات

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا هم الملئكة

عليهم السلام يخرجون انفس الكفار يقال فلان في النزع اذا كان في حال الموت وتخرج انفس المومنين تنشطها نشطًا كما ينشط البعير من عقاله والانشوطه عقدة في العقال تخرج من عروة اذ دخلت فيها فينشط البعير او غيره هذا في هذا الصنف الذين هم مليكة الموت ثم كذلك مليكة النبات والانشا والانبات والانما وجمع مواد الخلقه للزياده في المقصود بذلكا والنقصان منه والعروف هو ان تكثر المواد والمعاني المراده لذلك المراد فتنزعه النازعات من المليكه اي تزيله عما لا يصلح به وكلما زاد على المقدر المراد او نقص عنه فهو عقال لوجود الموجود عن المراد به ومنه فالحاقه بمقداره او كيفيته فما زاد عنه ينشط من عقلته تلك • والسابحات سبحا • النجوم والشمس والقمر تسبح في افلاكها والمليكه عليهم السلام تدبرها باذن ربهم واقداره اياهم وتدبر امرها كذا والمليكه بانفسهم يسبحون نازلين من علو وصاعدين من سفل والسحاب تسحب فتسبح في الهوا والمليكه تدبر كل ذلك باذن خالقها وتقويه • فالسابقات سبقا • الرياح ترسل من مهابها والمليكه من عند الله جل جلاله يستقونها الى حيث امرت به وقد قيل الخيل هي المعنيه بقوله فالسابقات سبقا وكل ذلك بيد الله وبامره قد وكل بذلك مليكته الذين يملكون الملكوت وهو الوكيل على كل وكيل والوكيل على ما وكله به هو الاول في ذلك كله وهو الاخر وهو الظاهر وهو الباطن وهو بكل شي عليم قوله تعالى يوم ترجف الراجفه • تتبعها الرادفه • ليس هذا جواب القسم بل هو محذوف والله اعلم بما يدل تقديره انكم لمبعوثون من بعد الموت ثم لمجازون بما عملتم او نحو هذا • نظم بذلك المحذوف المقدر قوله قلوب يومئذ واجفه يعني اليوم المحذوف ذكره واجفه • الوجيف شدة الاضطراب والحركه تجف القلوب من عظيم هول ذلك اليوم • ابصارها خاشعه اي ذليله • يقولون اينا لمردودون في الحافره • اي الى ما كنا فيه من الحياه بعد ما كنا عظاما نخره • اي باليه • ويقرا ناخره • قالوا تلك اذا كره خاسره • يقولون ولدنا لا مال لنا ولا اهل ولا ماوى فاتخذنا ذلك وتوارثناه فنرد على اصلنا من فاقه وعدم تلك اذا كره خاسره • فاضرب ربك جل جلاله عن جوابهم على هذا وقال فانما هي زجره واحده • فاذا هم بالساهره • كما قال ان كانت الا صيحه واحده فاذا هم جميع لدينا محضرون وقرا عبد الله فانما هي رجفه واحده • الساهره الارض المبدله من هذه سميت بذلك والله اعلم لاجل الدوام الذي وجدت له اذ السهر هو السمر وهو يكني به عن الدوامه والرقبه • يقال هذا امر سامر اي دايم ومنه السامري لانه دايم المراقبه لموعد وعده وهو تعريض بامر الله جل ذكره في الدجال لعنه الله قوله تعالى هل اتاك حديث موسى • اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى • لما اقسم على الاعادة بعد هذه البدايه وعلى وجود اليوم الاخر اخذ في الوعظ والتهديد ليعتبر من له قلب ولتعي عنه اذن واعيه قوله تعالى آانتم اشد خلقا ام السما بناها • رفع سمكها فسواها • يقول فمن خلق السما ورفع سمكها وسواها وخلق الارض ودحاها وانبت فيها ما انبت واخرج منها ما اخرج يعجزه خلقكم مرة اخرى وقد خلقكم اولا وعنده خزاين السموات والارض كل في قبضته وملكه قوله تعالى فاذا جات الطامه الكبرى • اكبر الطوام دفع الزبانيه اياهم في الجحيم ويمكن ان يكون النفخ في الصور وبعثرت القبور والمصير الى العرض وهذا هو الاظهر لقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى • وبرزت الجحيم لمن يرى • وقرات عايشه

يسوقونها صح

هو

وعكرمه

وعكرمه ومالك بن دينار ۞ وبرزت الجحيم لمن ترى بفتح التا والرا وبالتا لمن ترى ۞ وفى قراءة
عبد الله لمن راى قوله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها اى متى تكون ۞ نظم بذلك
قوله فيم انت من ذكراها ۞ الى ربك منتهاها ۞ يقول مالك ولذكراها بالتحديد وما يدريك
ذلك الى ربك كقوله قل انما علمها عند ربى ۞ نظم بذلك قوله انما انت منذر من يخشاها ۞ معنى هذا
ان السائلين عنها متى مشتغلون بما لا يجدى نفعًا من مات قامت قيامته الخاصة به فالسوال
عنها شغل عن توليد الخشية والاخذ لها بالاهبة لمجيئها ۞ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
وخشيتها ان يتعرف العبد انها اتية لا محالة وكاينة ضرورة باثبات ذلك اختلاف الملوان وتعاقب
العصران واستدارت الافلاك ۞ ومهما شككت فى قربها فاستبعدتها فاليقين حاصل بقرب
الموت وانه لا يتصور فى قباله بعد ۞ وعند الموت ياتيك اليقين نزل الميت من حين موته على
جزاء ما قدم خيرًا قدمه او شرا وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ۞ بل الكيس منتظر له مع
اختلاف انفاسه ۞ لذلك قال عز من قايل كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ۞ متى
تذكرت ما مضى فليس بيدك منه الا انه مذكور عندك حسب وطول الامد او قصره قد تقضى وهو
الان معدوم ۞ لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه متى سالوه عنها من
مات قامت قيامته ۞ وقال لهم يومًا وقد ساله سايل عنها فقال متى الساعة يا رسول الله فاشار
الى اصغر القوم ثم قال ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم قيامتكم ۞ كما قال ليلة وقد صلى صلاة
العشا الاخرة ثم اقبل عليهم فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان راس ماية سنة لا يبقى ممن هو على وجه
الارض احد ۞ يقرب الامر ويزهدهم فى الدنيا ويبصرهم سرعة انقضايها وقرب قيامها ويحذرهم ما
هم قادمون عليه ۞ سورة عبس ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى ۞ عتاب منه جل ذكره لرسوله عليه السلام يقول من اجل ان جاءه
الاعمى عبس وتولى اعرض عنه بمواجهة الخطاب تخفيفًا للعتاب ۞ وقال الحسن ان جاءه الاعمى فيه تقديم
وتاخير تقدير الكلام ان جاءه الاعمى عبس وتولى ۞ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل على رجل
من عظماء المشركين طمعًا منه فى اسلامه ليدخل معه بدخوله اتباعه فجاءه ابن ام مكتوم وكان مجيئه فى تلك
حال ما كان يعرض نفسه وما جاء به على ذلك الرجل فجعل يقول ابن ام مكتوم استدنى يا رسول الله استدنى
فنزلت عبس وتولى ان جاءه الاعمى يعنى ابن ام مكتوم ۞ وما يدريك لعله يزكى ۞ فيصعد الى على الايمان
او يذكر فتنفعه الذكرى ۞ يزداد ايمانًا الى ايمانه ۞ اما من استغنى ۞ يقول عما جيت به فانت له تصدى
قريت بالتشديد والتخفيف ۞ نظم بذلك جل ذكره كلا اى ليس الامر كما ظننت ولا تحار على من حرصك انها
تذكرة ۞ يعنى الرسالة او السورة والايات التى كان يقروها عليه فيقول له صلى الله عليه وسلم
اترى بما اقول باسًا فيقول له لا والدما ۞ فمن شاء ذكره ۞ يعنى القران ۞ فى صحف مكرمة ۞ الصحف التى تكتبها
الملئكة عليهم السلام من الكتاب المبين ۞ مرفوعة اى عن قلوب الكفرين كما قال عز من قايل وانه فى
ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ۞ مطهرة اى من افتراء المفترين واقوال المكذبين من قولهم سحر وشعر
وكهانة ونحو هذا ۞ بايدى سفرة ۞ السفرة الملئكة الرسل الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس ۞

علی

الدين القائلون بالحق العاملون به صلوات الله وسلامه على جميعهم • اتبع ذلك بما هو وصف لذلك المشرك وامثاله قوله جل من قايل قتل الانسان ما اكفره • اى لعن او يكون دعاء عليه بالقتل واللعن لم ينكر ان يعاد الى الحياه بعد الموت من اى شى خلقه • يقول هلا تذكر من اى شى خلقه ربه الذى انشاه ورباه وعلمه البيان ورزقه وموّله وجعله معظما فى قومه مسودا فى عشيرته • من نطفه خلقه فقدره • ثم السبيل يسره • اما سبيل هدايه واما سبيل ضلاله ثم اماته فاقبره • ثم اذا شا انشره • يقول الذى اذا شا انشره هو الذى خلقه من نطفه وقدره الى ما شاء من كونه وهداه السبيلين ثم اماته • يقول عز وجل كلا لما يقض ما امره • من الايمان والعمل واجتناب المناهى • يقول عز من قايل فلينظر الانسان الى طعامه • انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا • فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا • الحب كل ما حصد كالحنطه والشعير وما يتغذى به والقضب التبن كذلك يسمونه اهل مكه وليس هذا مما خلق الانسان منه الان يكون التبن طعاما للانعام ثم ياكلها الانسان فيكون على البانها ولحومها • ويقال القضب الرطبه واشبه ما يكون به ان يقال فيه انه من طعام الانعام التبن او ما يكون من انواع المراعى رطبها او يابسها كما قال الشاعر • واجدها قضبا وقتا وعصفه • يصب اليها كل ممسى وشارق الحدائق الغلب البساتين والغلب الغلاظ من النخيل وساير الاشجار • الفاكهه ما يتفكه به ويتنوع فى اكله بعد اخذ الحاجه من الطعام • يصف صلاح الحال وسعته • والابّ ما اكله الانعام والدواب من نبات الارض وهذا يويد ما تقدم ذكره فان ما اكلته الانعام فهو ماكول للانسان لكن باخره وما اكلته الدواب فهو حوله له كذلك قال عز من قايل متاعا لكم ولانعامكم وانما وصف جل جلاله فعله بما يتفضل به من فتح رحمته بعرض له بوجود الجنه وخلق الله ادم عليه السلام فى الجنه وقال له اسكن انت وزوجك الجنه وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجره فتكونا من الظالمين • فكان منهما ما قد قصه علينا بصدق قيله وكان ذلك سبب اخراجهما منها فسجنهما فى هذه الدار ليست الجنه ولا هى جهنم ولا هى غيرهما بل هى ممتزج الدارين فهى مثال للدار الاخره انتزعها من تلك وكالبرزخ بين البحرين فكما ان الدنيا سجن حتى ان الاكثر لم يتعدها ابما بهم الى ما قبلها وما بعدها كذلك مثالا ان الموجودات فى فنايها وموت ما مات منها فافهم فانه العجب العجيب وغلب برحمته فجعل ما خلق عنه الانسان مما تخرجه من الارض بواسطه ما يفتح من رحمته من الجنه حتى اذا بلغ الاشد الاول امره ونهاه كما فعل بابويه عليهما السلام فمن كانت له اذن سامعه فليسمع ومن كان له قلب حاضر فليفهم الا ترى ان المحتبسين فى دار الدنيا غذاوهم مما يكون من الدار التى حبسوا عنها واذا تبينت برآتهم اطلقوا من سجنهم ذلك فرجعوا اليها وان استحقوا التمام العقوبه والاهلاك انفذ عليهم ذلك بحكم الحق فافهم من انت وعبد من انت ومن اين اخرجت وحيث انت ومن اين تاكل وممن يحوان تموت والى اين تصير ان انت تبين براتك فاطلقت ولظهور هذا التبيان قال فيه قتل الانسان ما اكفره • اليس من المعهود انه من سجنه السلطان لاجرام اتهم به فظهرت براته مما اتهم به فمعهوده ان ينصرف الى داره واهله • فكذلك الحكم فى ادم

للانعام

لعله موت حتى ان

عليه السلام وذريته المهتدين وبالضد في الكفرين • نظم بذلك حال ذكرى فاذا جات الصاخه هي
من اسماء القيمه تصخ الاذان سماع زلزلتها صخًا كانها تطعن فيها لشده وقعتها وحليه وحبتها
وهي ايضًا تضطر الاذان الى ان تصخ اليها يقال اصخ الي سمعك اي الق سمعك لما اقول لكم يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه • يفر منهم لاجل الملابسات التي تقدمت بينهم في
الدنيا خوفًا لمطالبة بحقوق لازمه في الدين والدنيا هذا وجه • ووجه اخر قال الله عز
من قائل يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وانما ذلك مع ما تقدم
ان الله خلق مايه رحمة كل رحمه منها طباق السموات والارض انزل منها واحدة الى الارض فبها يتعاطف
الحيوان والبهايم بعضها على بعض حتى ان الفرس لتضع حافرها على ولدها فترفعه رحمةً منها به فاذا
كان يوم القيمه قبض هذه الى ما امسك عنده فيها فيرحم بها عباده المومنين • فاذا كانت هذه الرحمه
التي قد وضعها في العباد قد قبضها ورحم بها عباده المومنين فلم يتعاطف الانس والجن يوميذ الا
المومنون • قال الله عز من قائل الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين • فهم الذين ينفع بعضهم
بعضًا ويشفع بعضهم لبعض ذلك اليوم • سبحانه وله الحمد آتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخره • سالت عايشه رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرا اقترب للناس
حسابهم وهم في غفله معرضون • ثم قال ايها الناس انكم ملاقوا الله حفاةً عراةً غرلا كما بدانا اول
خلق نعيده وعدًا علينا انا كنا فاعلين • فقالت عايشه يا رسول الله كيف الرجال قال حفاة عراة
غرلًا قالت وكيف يحشر النسا قال كذلك فقالت واسواتاه من يوم القيمه ينظر بعضهم الى بعض قال
لها عن اي شي تسالين انه قد نزلت على اية لا يضرك كانت عليك ثياب او لم يكن قالت اي اية يا رسول
الله قال لكل امرئ منهم يوميذ شان يغنيه • نظم بذكر ذلك اليوم قوله الحق عز جلاله وجوه يوميذ
مسفره اي مضيئة من اسفر الفجر اذا اضا • وانما اسفر عن تلك الوجوه كدرة الغموم فاصابها الامن
والايمان • والغبره التي تغشى وجوه المجرمين • والقتره التي تلحقها وترهقها من ذلك • واسفرت المراه
بنقابها اذا ازالته وظهر وجهها وكلما اضاء فقد اسفر •

سورة التكوير •

بسم الله الرحمن الرحيم • تكوير الشمس يوميذ ذهاب ضوءها كما تطوى
السموات والارضون تطوى الشمس والقمر وتنكدر النجوم يرمى بها من سبل مجاريها فتسقط هويًا
وانتثارها ازالة انتظامها فتتساقط بعضها اثر بعض • وتسيير الجبال نسفها ليعدل بها الارض
فتكون لذلك قاعًا صفصفًا لا يرى فيها عوج ولا امت • والعشار النوق الحوامل اذا تم لحملها عشر
اشهر سميت عشارًا واحدتها عشرا وهي يوميذ عزيز مغتبط بها تعطل على ذلك يقول كرايم الاموال
تبيد لفضيع الامر • واذا الوحوش حشرت • قضاً قضاه الله ان يعيد الخلق كما بداهم وحشرها جمعها
من نواحي الارض بعد احيايها ليقتص ضعيفها من قويها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتص الجما
من القرنا والصغير من الكبير ويسال العود لم خدش العود وانه لا يترك الله شيا خلقه وكونه من اصول
الموجودات او عوارضها كريمها او خبيثها الا اعاده في الدار الاخره وعدًا علينا انا كنا فاعلين
فمفهوم هذا انه كلما فعله واظهره في هذه يحضره في تلك ثم يميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه

على بعض فيركمه جميعًا فيجعله في جهنم ● وبالصد في كريم الوجود يميزه من سواه ويجعله في الجنة لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كل في كتاب مبين ● فالدنيا كلها وموجوداتها محصورة في الدار الاخرة
زايدًا الى ما في الدار الاخرة وموجوداتها فاعلم ذلك ثم يفترق الجمع كله والمجموع فريقان فريق في الجنة فاعلم
وفريق في السعير وقد تقدم الكلام في هذه المسئلة ● واذا الموؤدة سيلت ● باي ذنب قتلت
وقري سالت باي ذنب قتلت ● والموؤدة كانت العرب اذا ولد لاحدهم انثى دفنها حية وكانت تقول
بان الملايكة بنات الله تعالى الله عن قبيح قولهم وكان معتقدهم في دفنها حية انهم يصيرونها الى الله
هو اولى بها قبل ان تكسب ابويها عارا ● وقد تقدم تفسير قول الله جل جلاله في ذلك وتبيان قبيح ما
زعموه وكذب ما ادعوه بقول الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه ويجعلون لله ما يكرهون ●
اي البنات وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى الذكران والحسنى ايضا العافية الحسنى عند الله لاجل
ذلك كانوا يرون ذلك تقربًا منهم الى الملايكة الذين كانوا يعبدونهم ● بقول الله جل من قايل لا جرم ان لهم
النار وانهم مفرطون اي مقدمون اليها اثر الموت ● وانهم مفرطون اي في الكفر بالله وبالملايكة وبالحق ●
واذا السما كشطت اجتذبت وانتزعت وطويت ● سعرت قري بالتشديد والتخفيف سعارها
شدة التهابها ● واذا الجنة ازلفت قربت ذكر الله جل ذكره هذه الاوصاف كلها وهي نعوت للساعة
ومحال في يوم القيمة ومقامات وشدايد واهوال ثم قال عز من قايل علمت نفس ما احضرت ●
من قول ومن عمل خير او شر وهو جواب قوله جل من قايل اذا الشمس كورت الى اخر الاوصاف قوله تعالى
فلا اقسم لا رد لقولهم في القران وفي الرسول عليه السلام اقسم بالخنس الجوار الكنس ● اقسم جل جلاله بالخمسة
الكواكب هي سبعة كواكب قد تقدم ذكرها الخنس الجوار الكنس هي الخمس ليس الشمس والقمر منها هي جارية
تخنس يعني تتقهقر حين تكنس في ضوء الشمس يقال كنست الظبا في كناسها اي في مواضع تسترها ●
والليل اذا عسعس اظلم واطبق ظلامه وتنفس الصبح اسفر وترايا على ذلك ● انه لقول رسول
كريم يعني جبريل عليه السلام ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين يعني في الافق المبين والله اعلم
هذا وصف جبريل عليه السلام وما هو بقول شاعر ولا كاهن لو انصفتم لابصرتم ولو تذكرتم لعلمتم ما هو ومن
حيث هو يعني القران تنزيل من رب العالمين ● وما صاحبكم يعني محمدًا عليه السلام ولقد راه يعني
جبريل بالافق المبين على صورته التي خلقه الله عليها ● وما هو يعني جبريل عليه السلام على الغيب بظنين
اي متهم بالظاء مرفوعة ● وقري بضاد غير مرفوعة يعني محمدًا عليه السلام بضاد غير معجمة اي
بخيل اي ليس بخيل على غيب يطلع عليه ● وما هو يعني القران بقول شيطان رجيم صدر عن مجنون ●
فاين تذهبون اي في ضلالكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني الرسول والقران وما جا به لمن شاء
منكم ان يستقيم على الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ● هذا اعلام
منه جل ذكره انه من استقام تذكر بالقران والرسول وما جا به واما من لم يستقم فليس له في الوعد
حظ فالمشية لله جل وعز وحده ● وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين ● فادعوا الله مخلصين
له الدين ● سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

الانفطار الانشقاق وانفجار البحور جواب قوله اذا السما انفطرت افضا بعضها الى بعض ●

وبعثرة

وبعثرة القبور اثارتها للنشور • وقوله علمت نفس ما قدمت واخرت جواب قوله اذا السما
انفطرت وما بعده • ثم اعلم انه لتشبه الانسان بالعالم وشبه الموت بالقيمة العامة • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات قامت قيامته • لما في خلقه الانسان من موجودات الجسم
يقوم في قوام جملة الانسان مقام موجودات العالم اشبهت قيامة المنية قيامة العالم فيعلم الانسان
عند حصول الموت ايضا بما قدم واخر كما يعلم يوم القيمة بكل ما احضره من عمل • نظم بذلك قوله جل
من قايل يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم • وقراها ابن جبير والاعمش ما اغرك بربك الكريم بالمد
والقصر فهذا على التعجب منه والاول على معنى التقرير الذي خلقك فسواك فعدلك • في اي صورة ما
شا ركبك • كيف تنكر على هذا ان يعيدك حيا كما كنت كيف اجترات على معصيته ومخالفة امره
وهو معك يراك ويشاهدك ولله عليك رقيبان كاتبان صادقان كريمان يعلمان ما تفعله يكتبانه
عليك ويحصلانه ويعدان عليك انفاسك • بل كيف اجترات على كفرانه وساعدتك نفسك
على تكذيبه ونازعت عقلك وجحدت فطرتك فعبدت معه غيره واشركت في نفسك وما لك الذي
رزقك سواه • كلا بل تكذبون بالدين • وان عليكم لحافظين • كراما كاتبين • يعلمون ما تفعلون
فاخبر عز جلاله انه احلهم من العلم باعمال الناس مسبقها المتقدح من خزاين الغيب الى ظاهرها واما ما
كان منها لم يتقدح في القلب ولا جرى ذكره على النفس فلم يتناوله الخبر لانه قال يعلمون ما تفعلون
بلفظ الاستقبال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هم العبد بان يعمل سيئة قالت
الملايكة يا رب هذا عبدك يريد ان يعمل سيئة كذا فيقول الله جل ذكره ارقبوه فان عملها فاكتبوها
سيئة واحدة وان لم يعملها فاكتبوها له حسنة فانما تركها من جراي • وموضع الخوف من العبد غيب
وقال الله جل من قايل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول • وهولا رسل
من عنده موكلون بهذا الشان من العباد فلا بد ان يعلمهم بما قد جعله اليهم من علمهم قوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم • وان الفجار لفي جحيم • يصلونها يوم الدين • هذا حق يقين وانما موضع البرزخ حيث
امتزج الخير بالشر والطاعة بالمعصية في الفاسق الملي • ثم يصلونها اعني الجحيم يوم الدين يوم الجزاء
ثم قال وما هم عنها بغايبين يعني وهو اعلم بما ينزل اليوم وما هم عنها اليوم بغايبين لو عقلوا
منبعث لفيحين سعيرها وزمهريرها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ كله لله
وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الاخرة لكن ذلك اليوم له خاصة حكم لا كسب لاحد فيه ولا ارادة شيء
يجعل له ذلك بدنا ويعطاه بل الخير الذي هو اصل الحركة والارادة فيما ها هنا الذي عبر عنه بقوله وما
تشاون الا ان يشا الله هو غيب اليوم وهو يومئذ ظاهر عليه تجري الاحكام فافهمه

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله

ويل للمطففين • قد تقدم ان كل اسم شر موجود في هذه الدار فاصل وجوده في جهنم وعنها انبعاث الشر كله
واستنطار وتفشي كذلك كل اسم خير موجود ها هنا فان اصله ومنبعثه من الجنة واليهما يرجع ما هو
موجود عن كل واحد منهما كما تاوي الحية الى جحرها خلي ما احال حكم التكليف من ذلك فان ذلك له حكم
قد بينه الشرع واصار من موجودات هذه الى هذه وموجودات هذه الى هذه • وجمع ذلك قول رسول الله

الارض والسما من ارض وجبال وبحور ونجوم وشمس وقمر الى غير ذلك من موجودات [illegible]

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجنه ثم قال لجبريل عليه السلام ادخلها فانظر اليها ففعل
ثم قال وعزتك لا يسمع بها احدا الا دخلها فحفها بالمكاره ثم قال له ادخلها
فانظر اليها ففعل ثم قال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد • وخلق النار ثم قال لجبريل عليه
السلام ادخلها فانظر اليها ففعل ثم قال وعزتك لقد خشيت ان لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات
ثم قال له ادخلها فانظر اليها ففعل ثم قال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها • والمطفف
الذى لا يعطى الحق فى الميزان والمكيال وطف الشى جانبه والشى الطفيف هو الزهيد القليل وقيل
له مطفف لانه لا يكاد يسرق فى المكيال والميزان الا اليسير الخفى يقال اكتلت عليه حقى واكتلت منه
ومن عنده قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفى سجين • وما ادراك ما سجين المعنى الى اخره انتظم
هذا بقوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم • يوم يقوم الناس لرب العالمين • فمعنى كلا
هنا معنى نعم ويكون لمعنى التكذيب لظن هذا المطفف • يقول عز من قايل كلا ليس الامر على ما ظنه
ولا على ما تهاون به وتغافل عنه وعلى الوجه الاخر كانه يقول عز وجل نعم ان كتاب الفجار لفى سجين
ومن ظن انه غير مبعوث لذلك اليوم فهو فاجر وكافر ومكذب ومن علم ذلك ففعله فهو صغير الكافر
المكذب الفاجر • ويمكن ان يكون معنى كلا ليس كما ظنوا انه غير مبعوث ان كتاب الفجار لفى
سجين • قيل هى صخرة تحت الارض السابعه سودا مكتوب عليها اعمال الفجار ويمكن ان يكون
سجين فعيل من السجن اعمالهم فيها مكتوبه اى مثبته فاذا ما توا لم تفتح لهم ابواب السما فاسفل
بهم الى اعمالهم • كذلك كتاب الابرار فى عليين • قوله جل وعز هولا للجنه ويعمل اهل الجنه يعملون
فانها معلومه له فى عليين ثم اوجدهم بعد فعملوا له بما سبق علمه به فرفع اعمالهم معمولة الى
معلومه منهم حتى يرفعون اليها كذلك الفجار فى الطرف الاخر • نظم بذلك قوله الحق عز من
قايل ويل يومئذ للمكذبين يشير الى اليوم العظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين • الذين يكذبون
بيوم الدين اى الجزاء وما يكذب به الا كل معتد لحدود الله عامل بالاثام اذا ذكر بايات الله
كذب بها وقال اساطير الاولين يقول عز من قايل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
الرين الطبع يكون عن تراكم اعمال السوء وتتابع اعمال الاثام حتى يعلو القلب ثم يؤول الى الطبع
ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطا الخطيئه نكت فى
قلبه نكته سودا فاذا نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو
الران الذى ذكره الله الران والرين التغشيه والغان من غان يغين غينا والغين كالغيم
الرقيق والرين كالصدا يغطى القلب فيذهب نوره يقال من ذلك رين بفلان اى مات فذهب به
اتبع ذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كما حجبوا عن العلم به فى هذه حجبهم عن رويته
فى الاخره جزاء لاعراضهم عن ذكره هولاء الكفار يحجبون عنه فى المحشر واما المنافقون فيرونه على ما
ليس به تصديقا لقوله جل من قايل يخادعون الله وهو خادعهم • نظم بذلك قوله عز وجل ثم انهم
لصالوا الجحيم • ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون • اتبع ذلك قوله عز جلاله كلا ان كتاب الابرار
لفى عليين • وما ادراك ما عليون • كلما قال فيه وما ادراك فقد ادراه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايتن

أتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل فذكر سيره الى بيت المقدس ثم عروجه الى
السما الدنيا ثم الى السموات سماء سماء الى السابعه وذكر انه لقي فيها الانبيا وان اختلفت الروايات في
محالهم فان ادم عليه السلام في السما الدنيا وابرهيم في السما السابعه فهذه والله اعلم عليون
قيل لهن ذلك بالاضافه الى السموات الدنا سموات الافلاك فكتاب الابرار في عليين يشهده المقربون
الانبيا والرسل والمليكه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم قال عز من قايل ان الابرار
لفي نعيم هذا والله اعلم بما نزل في مقابلة وصفه اوليك كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم نظم بذلك قوله عز من قايل على الارايك ينظرون اي ينظرون الى ربهم عز جلاله كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس
صحوا ليس دونها سحاب ورويتنا الشمس والقمر عيانا كما قال وعلى الدوام الشمس نهارا والقمر ليلا
وليس هنالك ليل ولا نهار وقد تقدم ذكر ما به تعرف الايام فيما هنالك يعني الليل والنهار فيما هنالك

فصل النظر فيما ها هنا ينقسم الى سته معالم احدها نظر عموم المومنين مما لا يكاد
ينسب الى نظر لكنه لما حصل عنه الثبات في الامر والعزيمه على الرشد سمي بفضل الله نظرا وهو حال
عامه المومنين من النسا والرجال الذين شهدوا شهاده الحق وعملوا عليها ثم نظر اهل الكلام الذين احكموا
الجدال ونصب الدلايل وبين البراهين وهولا ايمه المسلمين الذابون عن حمله الحق ثم نظر اهل الورع
والتوبه واعمال القلوب ومحاسبه النفوس ومعرفة التوكل ونحو هذا كعلم الخوف وعلم الرجا واليقين وهو
يتقوى على كل نظر وبه يتوصل الى كل مطلوب ثم لايمه المتقين نظر في ايات الله الداله عليه المعرفة به
وشواهده وبيناته على صدقه وصدق رسله وكتبه التي تريهم الاخره بالعلم واليقين عيانا فيشهدون
بها ما غاب من وعد الاخره ووعيدها وهو معرفة الحق المخلوق به السموات والارض ثم نظر لاهل العليه
منهم في معرفه ما تقدم ذكره باستقرا الاسما الحسنى والصفات العلى مسالكها في العالم ومقتضياتها من الحق
المخلوق به السموات والارض ونسبته الى الاسما والصفات ثم يعرف ذلك في الدار الاخره واضافته الى الحق
المبين فيما هنالك وفي هذا النظر وصلوا الى التوحيد العلي وهو عين اليقين وهو النعيم في الدنيا وهي المعاينه
التي تنسب الى المشاهده وعندها تصغر العطايا بالمشاهدة قدرها وتستغرق كل سبب حتى يغيب شاهد
روي العلم فيها والعلوم كلها مجموعة فيها لانها ينبوع العلم منها بدا واليها يعود فافهم ثم السابع هو موضع السادس
الحجر المحجور والسد المسدود تنقطع سير العقول وتحتبس عنده النفوس وتهدا حركات الوهم وتنسد
ابواب الفطن واذا بلغت الالباب الى ما هنالك سجدت ورجعت حسيره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تفكروا في المخلوق وربما قال الخلق ولا تتفكروا في الخالق فاذا دخلوا الجنه وهذبوا وطيبوا شاهدوا
الحق المبين عيانا وكلمهم كفاحا فهم على ارايكهم ينظرون اليه لا يبيدوا ولهم ابدا عز شي واحد مرتين ولا يكلمهم في
معنى واحد بكلمتين بل لكل كلام افهام ولكل افهام معنى ثم لا افول ولا تبدل يتجلى اذا شا في ضيائه واذا شا
في نوره سبحانه وله الحمد في الاولى والاخره وله الحكم واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
ثم اذا استزارهم جل جلاله وتعالى علاوه وشانه سقاهم شرابا طهورا يطهرهم به من ملابسه الاغيار
الموجودات في الجنه فيرونه به بلا ذكر دون ستر عنه ولا ذهول عن ذكره فقوله عز جلاله

كلا ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون هذا هو نظرهم ويتفاضلون في الرؤية غيبها ودايمها
على مقادير علومهم ويقينهم وسلوكهم سبيل الاستقامة ويتفاضلون ايضا في دوام النظر اليه كما كانوا
يتفاضلون في سبيل تسيارهم اليه فقوم عبدوه مخافة عذابه فاجارهم من عذابه وادخلهم جنته
وقوم عبدوه رجاء ثوابه فرفعهم في الثواب الى حيث بلغتهم اعمالهم فهولاء ربما تشاغلوا بالاكل والشرب
وانواع النعيم قال الله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على
الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون في هذا معنيان لهم فيها ما يدعون اليوم كما قال
ان هذا ما كنتم به تدعون والمعنى الاخر بمعنى قوله لهم فيها ما يشاؤن وهذا والله اعلم لاهل الغلبة منهم
وهولاء هم المعنيون بقوله على الارائك ينظرون لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما يسلم عليهم ويحييهم
الحق المبين بكل معنى وبكل وجود فيما هنالك وكما سخر لنا الشمس والقمر والنجوم والرياح والامطار
والافلاك والليل والنهار وما في السموات وما في الارض جميعا منه فبالمعنى الذي سخر به لهم هذه الموجودات
في الدنيا يحييهم كل شي بفصيح يوميذ كل شي بالتحيه لهم والسلام كما اكرمهم في الدنيا بالتسخير لهم ويحييهم
الحق المبين عز جلاله قال الله عز من قايل سلام قولا من رب رحيم فهم لا يرون فيها ابدا الا ما يحييهم
دعواهم فيها لاجل ذلك سبحانك اللهم على الدوام واخر دعواهم ما هو معناه الحمد لله رب العالمين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وربما رجعهم الى انفسهم
وازواجهم وممالكهم فنظروا اليها وهذا مقام ينسب الى الصنفين الاولين من الابرار لانه اكثر احوالهم
وكما قال الاول

فكانهم لم يلبسوا اطمارهم ... لما الفوا بالعبقري الاخضر
يا حسنهم بمجالس من لولو ... يتطلعون من العلي للكوثر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وممالكه
مسيرة الف سنة وان اعلاهم لمن ينظر الى ربه بكرة وعشيه قوله عز وجل تعرف في وجوههم
نضرة النعيم النضرة النعمة روض ناضرة اى ناعم وقراها ابو جعفر تعرف في وجوههم نضرة النعيم
على مفعول لم يسم فاعله اتبع ذلك قوله عز قايل يسقون من رحيق مختوم الرحيق من اسما الخمر ختامه
مسك وقرى خاتمه يمكن ان يكون المعنى بهذا ما سقى في انفاسهم وافواههم من رايحته كالمسك وقد يكون
الختام ما يجرى عليه حاله المسك والحال الطين ثم امر جل جلاله بالتنافس في هذه الكرامات والمكانات
والمراتب كما امر بالمسابقه والمسارعه وفي هذا يحسن التحاسد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين الحديث نظم ذلك جل جلاله بقوله ومزاجه من تسنيم وهو خمر يتسنم عليهم
من علو وهو عين يشرب بها المقربون صرفا قال الله عز من قايل ومن يطع الله والرسول فاوليك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا الفكه المعجب
يقول ان الذين اجرموا جعلوا المومنين ضحكة بينهم يستهزون منهم فاذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا واذا
فاكهين معجبين بما فعلوه واذا راوا المومنين قالوا ان هولاء لضالون كذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ما يوول اليه الاسلام من حال الغربه يكون القابض يوميذ على دينه كالقابض على
الجمر وفي اخرى يكون المومن فيهم اذل من الامه وفي اخرى يكون العالم فيهم انتن من جيفة حمار و الله نبه

المستعان

المستعان • نظم بذلك قوله عز من قائل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون • في حال كونهم على
الارائك ينظرون الى خزي اوليك ونكالهم وتنويع عذابهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون •

سورة الانشقاق بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى

اذا السما انشقت كما قال عز من قائل اذا السما انفطرت • وقال عز من قائل ويوم تشقق السما بالغمام
اي الغمام الذي ينزل الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه فيه • واذنت سمعت واطاعت دعاها فسارت
اليه كما قال في الظل ثم قبضناه الينا وحقت لها ذلك لانه ابد لها مما هي اوسع اكنافا وابعد اقطارا • كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كاصبع ادخلته في اليم فانظر بم يخرج منها
والى الارض مدت • هذه نسفت عليها الجبال نسفا فعدلت بها فلا يرى فيها عوج ولا امت • والقت ما
فيها ما استودع فيها من الاموات والشهدات وغير ذلك وتخلت من ذلك • واذنت لربها دعاها فاجابت
وقبضها فاطاعت وحقت بدلها بما هي اوسع اكنافا وابعد اقطارا بارض بيضا كالنقي درمكة بيضا نزلا
لاهل الجنة • ولم يات في هذه السورة جواب لمبتديها ربما كان جواب ذلك محذوفا وربما كان مع ذلك
لو اظهر لكان على وصف ما تبدل به الارض غير الارض والسموات فيكون تقدير الكلام اذا السما انشقت الى
قوله واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت بدلها ذلك كله بما هو اوسع واكرم هذا في وصف ما هو من هذه
الارض الى ما علاه وبما هو من وصف الارضين فيما يكون وصفا لجهنم • وارى ان هذه المذكورات من انشقاق السما
ومد الارض وتخليتها مما استودع فيها توصف لما جا من وعد ووعيد في سورة المطففين او يكون
غير ذلك والله اعلم بما يريد • قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه • متى لم يومن
الانسان بربه كفر ومتى لم يعمل بطاعته عمل بمعصيته لابد ولا محالة واي ذلك كان فهو المراد به ومنه
لذلك قال انك كادح الى ربك كدحا • يقول وهو اعلم انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به فانظر بم تعمل وربما
انتظم به قوله اذا السما انشقت فكانت جوابا لما قبلها • قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه واما
من اوتي كتابه ورا ظهره • هو يعني قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله هو
الشمال جنبة الظهر وهو الخلف والاسفل والجنبة المحموده هو اليمين والامام والاعلى والثبور الهلاك
وذم الله جل ذكره العبد ان يكون شانه السرور في اهله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم خيركم لاهله • وارى ذلك والله اعلم في تقويهم على عبادة ربهم وربما ارخص له في بعض الشان وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا • انه ظن ان لن يحور اي ظن ان لن يرجع الحور
الرجوع وهو الاحيا بعد الموت • قوله تعالى فلا رد على ما ظنه الانسان من ذلك ثم اقسم بالشفق •
لما كان الشفق عند غروب الشمس وعند طلوعها وهو وقت حور النهار وحور الليل في تكورهما • والليل وما
وسق • من ظلام وقضا وقدر وهو حاير بعد الليل المتقدم • والقمر اذا اتسق • اي استوى امتلا
وذلك بانضمام بعضه الى بعض وهو ايضا حاير بعد اتساق تقدم له في منازله • اقسم بهذه الاقسام
لما فيها من المعنى المقسم من اجله ثم اشتاق من المقدر معنى ذلك بقوله لتركبن طبقا عن طبق •
اي موت او قبل هذه الحيوة ثم هذه الحيوة بعدها ثم بعد هذه الحيوة الموت المنتظر ثم بعده الحيوة الاخرة
بقول الله جل من قايل فما لهم لا يومنون • اشاره منه الى ما اقسم به من حور بعد كور • واذا قرئ

عليهم القران لا يسجدون ای لا يخضعون له ايمانًا به افلا يرون انهم ينقلون فی الاحوال طبقًا بعد طبق فكيف
لا يومنون بالحيوة الاخرة وانما هی واحدة من الحالات المنتقل فيهن فلولا انهم امنوا استدلالًا بالموجودات لا يرجوا
فكانوا يسجدون عند ما يقرا عليهم القران الا تسمعه يقول من قايل جل بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم
بما يوعون ای فلذلك لا يسمعون القران فهمًا ولا علمًا ولا يبصرون شواهد الموجودات عقلا وايمانا ولا يرون
سجودها فقها واستبصارا والله اعلم بما توعی قلوبهم وما يسبق الی نفوسهم من انواع الضلالات فبشرهم
بعذاب اليم ليس كذلك الذين الذين امنوا وعملوا الصالحات لذلك لهم اجر غير ممنون ٥

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم البروج اثنا عشر برجًا وقد
تقدم ذكرها واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد هو الله جل ذكره ومشهود كلما شوهد كلما شوهد يوميد
ويحكم العموم فی الدنيا من الايات والبينات وفی الاخرة من الحق المعتبر اليه من شواهد ما هاهنا والمشهود
ايضًا هو اليوم الاخر هو المجموع له الناس وهو اليوم المشهود وقد جاء عن رسول الله صلی الله عليه وسلم
انه قال اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا
غربت علی افضل منه الحديث اقسم الله جل جلاله بهذا القسم وجواب القسم ان بطش ربك لشديد ثم وصف
نفسه جل جلاله بانه يبدی ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقری ذی
العرش نعتا لربك قراه عبد الملك بن بكار باسناد عن ابن عامر وفصل بين القسم وجوابه بقوله قتل اصحاب المجيد
الاخدود ای لعن وهو دعا عليهم مجاب الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا من ذلك ولا نزعوا عنه
ويمكن ان يكون قوله قتل اصحاب الاخدود اخبارًا عن المقتولين يوميذ ولهم قصة تقدم ذكرها فيها ذكر ملك من
الملوك كان يدعو الناس الی عبادة نفسه وان ساحرًا قد كان كبر وضعف فقال له ابغنی غلامًا فطنًا يقظًا
اعلمه علمی فانی اخشی ان يذهب علمی بذهابی فجعل له غلامًا الی اخر القصة ثم قال عز من قايل هل اتاك حديث الجنود
ای المهلكين اضرب عن ذكرهم بعد ما عرض بهم تشريدًا لغيرهم ثم ذكر العرب الذين كفروا وانهم فی تكذيب والله
من وراهم محيط ای قدرة وعلما بل هو قران مجيد فی لوح محفوظ اضرب بقوله بل عن قولهم الكاذب فی القران
مجيد ای كريم فی لوح محفوظ نعتا للوح ومحفوظ نعت للقران ويقرا محفوظ بالرفع وبالخفض ٥

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم والسما والطارق فسر جل
جلاله ذكر الطارق بقوله انه النجم الثاقب ای المضی وسماه طارقا لانه يطرق ليلا ليطلع من مشرقه
وهی الشمس ذكرها لما سماها نجما ولا يكون هذا النجم الا طارقا بالاضافة الی قوم دون قوم فهو فی حال الليل طارقا
وفی النهار طالع ومستوی وجانح الی الغروب وغارب ثم طارق هكذا تقدير من عزيز عليم وجواب القسم
قوله ان كل نفس لما عليها حافظ قری بالتخفيف والتشديد اعنی لما وهو اسم بمعنی الا وهی لغة قوم من
العرب يجعلون الا مع ان المخففة كانه قال ما كل نفس الا عليها حافظ ومعنی ان كل نفس ما كل نفس وقد
يحتمل ان يكون لما مخففة بمعنی الا كقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون بمعنی الا وكقوله وان كلا لما ليوفينهم ربك
اعمالهم معناه الا ليوفينهم وقد تقدم الكلام فی هذا فی موضعه والحافظ الملك يحفظ عمله يكتبه له والحافظ
ايضا ملك يحفظ الانسان والموجودات كلها مما لم يقدر ان يصيبه قوله تعالی فلينظر الانسان مم خلق
هذا تنبيه علی النظر والاعتبار من النشاة الاولی الی النشاة الاخرة خلق من ماء دافق دفق خرج من

موضعه ومستودعه الى مستقره من الرحم دافق ومدفوق بمعنى فاعل ومفعول كقولهم ليل نايم
وهم ناصب وستر كاتم • يخرج من بين الصلب والترايب • صلب الرجل وترايب المراه والترايب منها ما
اكتنف لبانها وهو موضع متعلق حلى القلايد منها ما الرجل في ظهره ووراه وما المراه في من قبلها •
انه على رجعه لقادر نحا ورحال الموت والفنا لوجوبه في وجود الانسان ثم نبه على قدرته على ارجاعه
حيا يوم القيمه وماله يومئذ من قوة ينتصر بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله عز وجل • والسماء
ذات الرجع • والارض ذات الصدع • الرجع المطر يرجع من عام الى عام فذكر الرجع تنبيه على الارجاع ع
وقد يكون الرجع الرعد والارض ذات الصدع تتصدع بالمطر للنبات نبه العقول بهذا على انهم يخرجون
من الارض بان ينزل الله الماء من السما كمني الرجال تتصدع له الارض عن نبات باجسام الموتى ثم ينفخ في
الصور نفخه البعث والنشور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون • انه لقول فصل • وما هو بالهزل
يفصل بين حقه وباطلهم وهو الهزل • انهم يكيدون كيدا بكفرهم وتكذيبهم • واكيد عليهم كيدا باستدراجهم حى
اياهم لتصديق كلمتي فيهم وامهالي لهم لاخذهم على اوفر ذنوبهم في الاجل المسمى • فمهل الكفرين امهلهم رويدا •
اى قليلا وهي كلمه تعطي الرفق وكان هذا قبل نزول الانتصار والامر بالقتال •

سورة سبح اسم ربك الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وامر ان يجعل
قوله فسبح باسم ربك العظيم في الركوع • فكان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم
وفي السجود سبحان ربي الاعلى • وكان ابو موسى الاشعري يقرا سبحان ربي الاعلى الذي خلق
فسوى • خلق فاتم ما خلقه كما قال احسن كل شي خلقه • والذي قدر فهدى • يقول وهو اعلم قدر ثم هدى
الى ما قدر ينبي بذلك بان الامر قد فرغ منه فيما قبل وانه نشوء من صغر الى كبر ومن نقص الى كمال
والذي اخرج المرعى • فجعله غثا احوى • انبا في هذا الخطاب بالاعاده بعد البدايه • يقول جل من
قايل اخرج المرعى ثم جعله غثا اى حميلا للسيول وهشيما تذروه الرياح ثم انبته مرة اخرى ناعما
احوى شديد الخضره يضرب من نعمته الى السواد • سنقريك فلا تنسى الا ما شا الله • لما كرر عليه النشاه
الاخره وسواها من التعاليم بعبارات مختلفه في مواضع شتى قال له سنقريك مرارا مكررة فلا تنسى
يخبره بانه لا ينسى وتكرار ذلك مع اراده الله به من الذكر داعيه لعدم النسيان واكثر المراد به غيره
من ساير امته • يقول الله جل من قايل ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان الانسان
اكثر شي جدلا • الا ما شا الله ما هنا بمعنى الذي يقول وهو اعلم الا الذي شا الله ان ينساه وهو
الكافر والعاصي • قال الله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما • وقال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى • فاليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا • وقد خرج جلة
من اهل العلم هذا على انه جل ذكره ينسيه ما شا ان ينسيه وجات على هذا احاديث من طريق احاد
والله اعلم • وقد قال الله جل من قايل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • والقران اعظم حجه واقوم قيلا
حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيته ورجل يقرا في المسجد فقال يرحمه الله لقد
اذكرني اية كنت نسيتها • فان صح هذا الحديث فلحق بصحته مرتبه التواتر فهذا من الحفظ الذي شرطه انسيتها

له بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • الا فما المراد بالنسيان الا سواه من امته وانه لكقوله
جل من قايل لموسى عليه السلام يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فهذا هو في حط غيره من امته وما النسيان في هذا الخطاب الا بمعنى الترك دل على ذلك ما بعد هذا من قوله
انه يعلم الجهر وما يخفى • ونيسرك لليسرى • وقد اخبره بالعصمة له عن هذا النسيان اعني الترك بقوله
ونيسرك لليسرى • ثم قال له فذكر ان نفعت الذكرى • قوله عز وجل فذكر ان نفعت الذكرى •
يقول والله اعلم بما ينزل اذا بلغت فذكر فانما عليك البلاغ ثم ذكر المومنين فهم الذين تنفعهم الذكرى
وهم المعنيون بقوله سيذكر من يخشى • ثم قال ويتجنبها اي الذكرى الاشقى • اي الذي كذب
وتولى • الذي يصلى النار الكبرى • هي نار جهنم اعاذنا الله منها برحمته يجتنبه الذكرى ليحقق فيه
كلمته التي سبق له بها كما قال عز من قايل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فاليوم ننساكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا • ثم لا يموت فيها ولا يحيى • لا يموت فيستريح ولا يحيى بالرضى والعافيه ووجود العز
والغنى والخلق الحسن والتواصل فهو لا يحيى حياه طيبه • قد افلح من تزكى • يعني امن وانما يتزكى العبد
بالتوحيد والايمان فحينئذ يقبل عمله صلاته وصدقته وشهادته وسمود بينه • ثم كلما تزكى به العبد
من العمل فهو زكاه له • وذكر اسم ربه فصلى • وقد يحمل هذا على انها تكبيره الاحرام والنيه • بل تؤثرون
الحياه الدنيا • اعلم جل ذكره ان مؤثر الحياه الدنيا على الكمال هو الكافر كما قال ان مؤثر الاخره على
الدنيا هو المومن وما بين ذلك درجات • واعلم ايضا انما تقدم ذكره في السوره الى اخرها هو في الصحف
الاولى • صحف ابرهيم وموسى • سوره الغاشيه بسم الله الرحمن الرحيم •
الغاشيه اسم من اسما يوم القيمه والخشوع الذل والنصب التعب قوله عز وجل وجوه يومئذ
خاشعه عامله ناصبه • اشاره الى وجوه مخصوصه وهم عباد اليهود والنصارى والمجوس العاكفون
على عباده الاصنام والنيران وساير العبده الضلال واتباع الشياطين • يقول عز من قايل هي تعمل
في الحياه الدنيا في غير معمل وتنصب في الذي هو هلاكها عاكفه على ما يضر ولا ينفع وهي في عرصه القيمه
خاشعه خايفه من هول المطلع قد ايقنت بالعذاب والخسران • وعند المنقلب تصلى نارا حاميه
تسقى من عين انيه • شديد حرها وهو الحميم طعامهم الضريع والزقوم • وجا النفي بليس اذ ليس طعامهم
الذي هو الضريع والزقوم بطعام يغني من جوع او يسمن من هزال كطعام الدنيا ولذلك اوجب الله
جل جلاله علينا التسميه عند الشروع في الاكل والشرب لنشبع به ونروى ونسمن وعند الفراغ من
احدنا الحاجه منهما اوجب علينا ان نحمده على ما اشبع واغنى واروى • هذا الى ان التسميه عند تناول
الطعام للتحليل والحمد عند الفراغ للشكر لانه خلق ورزق واعطى واغنى واقنى فان اهل النار لا يغنيهم
طعامهم عن طعام ولا شرابهم عن شراب ولا يقوى ولا يحسن حالا • واما طعام الجنه فما بالامال امتداد
الى ذكره عند ذكر ذلك الطعام على انه يتذكر طعام الجنه ذلك عند طعامنا هذا وشرابنا لما بدا منهما
الغنى والشفا • اتبع ذلك بوصف منقلب الساعين الى طاعته المسارعين في طلب مرضاته بقوله
جل من قايل وجوه يومئذ ناعمه • لسعيها راضيه في جنه عاليه المعنى الى اخره • هذا من الاخبار عن
طعام الجنه وصفهم بالنعمه والرضى والنصره في مقابله وصف طعام اوليك بانه لا يغني من جوع ولا

يسمن

يسمن من جوع هزال اتبع ذلك قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت لما ان كان الذى جنى عليهم الكفر والتكذيب والضلال
الذى اورثهم النار والذى اورث المتقين شرف المنازل وكرم المآب التيقظ والنظر والاعتبار
الهادى الى الايمان والتصديق ثم العمل بطاعة الصادق المصدق جل جلاله عرض بذكر الموجودات
وانبههم على تصحيح النظر فى كيف خلق الخالق العلى الاعلى الابل التى هى جل اموالهم وهى مراكبهم وحمولتهم
عليها متقلبهم وبها مثواهم ومنها جل شرابهم وطعامهم فيكون النظر فيهن نظرا فى خلقه انفسهم فى كيف
جمع مواد خلقهم من خزاين بركات السموات والارض فارسل الرياح نشرا بين يدى رحمته والف السحاب
فى الجو بامره وانزل الماء من السما الى الارض بقدرته على وزن معلوم بحكمته وانبت النبات كيف شا
بلطف تدبيره فجعل من ذلك كل شى حى وكذلك السما رفعها على هواء بحكمته رفيق من صنعه دون
دعائم من تحتها تقلها ولا علايق من فوقها تمسكها وهى على ذلك لا تزول ولا تمور الى ان ياذن لها فى ذلك
ثم الى سموات الافلاك كيف اطلع شمسها وقمرها وكواكبها وكور ليلها ونهارها لو كانت الارض كرية
كما زعموا لم يكن للعباد فيها كثير من قرو ولا تمكنوا من تناول بركاتها كل التمكن ولكانت هى ايضا
بحال لا يوصف عليه بانها ساكنة اذ ليس لها اصل قد رسى على ما هو موصوف بالسكون فتسكن هى بسكونه
ولا عليها صابور يثقفها فتثبت على الما ساكنة وهى لو كانت مسطحة لكانت الكواكب تطلع على الارض
طلوعا واحدا وتنبسط عليها الليل والنهار انبساطا سواء وقد قال جل من قايل وجعلنا الليل
والنهار ايتين لكنه جل ذكره وتعالى جده لما بسط الارض ودحاها انعاما منه على عباده ومرفقا
بخليقته خلق الجبال فارساها على ظهرها فاستقرت الارض بعد ميدها بقدرته وسكنت بعد
حركتها بامره ونصب قنن الجبال الراسيات بالوزن شكلا على وزن الكرة اول خلقتها فكانت المطالع
والمغارب على ترتيب مطرد ونظام محكم غير منخرم واجرى كواكبها مقدارا من الجرى عدلا وسطا
يكون عنه تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل وبمقادير من التقسيم يكون عنه الطول والقصر
فيهما وحكم ايلاج احدهما فى الاخر فهما ابدا جاريان بجرى محكم لتدبير تفصيل الازمنة ومعرفة ساعاتها
واياما وشهورها وسنينها وفى اختلاف فصولها من ربيعها ومصيفها وشتائها وخريفها وحرورها
وزمهريرها بحكم مبرم وامر معجب محكم وكذلك تسيار كواكبها طالعة وغاربة وجارية وكانسة
وانتقالها فى منازلها وحلولها فى محالها كل بامره يعمل وباقداره اياه يسير ويسرى ويحل وينتقل
على ذلك كله ملايكة بامره يعملون لا يسبقونه بالقول وهم من خشيته مشفقون فقد علم كل
ذى عقل سليم ان حسن هذا النظام وبديع هذا الاحكام واطراد هذا الترتيب وقوة هذا الضغط
وشدة هذا الزم وشمول هذا القهر واتقان هذا الصنع من سمك مرفوع وبساط مدحو منشور
وجعل قنن شامخات على وزن محكم وارساء اصولهن فى الارض ان لا تميد بصنع متقن لامر مرصد
وامر متبع فيه محكم فى مطالع ومغارب لا يكون الا عن تدبير مدبر واحد احد وتقدير حكيم عزيز عليم
كما قد تيقن اولوا الالباب من دلايل هذا الصنع المذكور اثره وارادة امره باختلاف طوالعه
وغواربه من كواكب وبروج ومنازل نجوم ومواقع نجوم واختلاف ازمان وتعاقب ليل ونهار

وبأنّ كل يوم هو في شان من حرٍّ وبرد ووصل وصد وانزال الما من السما وتفصيله الى ما اليه تفصله
ان منزله هو العلي الاعلى بامره الحكيم عن مبعث الفتح من تسعير وزمهرير وفتح الفتاح العليم بالفتح
الما المبارك بنزله من السما وتغليب رحمته على غضبه كما شا وبقا ايات دالات على الاحيا بعد الممات
وعلى الخر اس في دار المصير من وان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها مع تحقيق اللقا الكريم
وتجلي العلي العظيم في جنات النعيم نظم بذلك قوله جل من قايل فذكر انما انت مذكر كما قال في
غير هذا الموضع وذكر فان الذكرى تنفع المومنين المصيطر الجبار المسلط وقد يكون بمعنى
الحفيظ والرقيب كما قال انما عليك البلاغ يقرا المصيطر بالصاد والسين نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله الا من تولى وكفر والتذكير واحد والمتذكرون على منازل متباينة ينزلونها على مقادير
حظوظهم من الهداية وصدق الاستجابة ونصيحة الانفس واعمالها لمثابرة مع التيقظ والنظر
وتصحيح العبرة والتبري الى الله من الحول والقوة وادنى منازلهم منزلة من ذكر فتذكر فلما تبين له
الهدى اعرض وتولى تقدير الكلام فذكر انما انت مذكر من تذكر فيجزيه بايمانه وسعيه الا من
تولى اي عما ابصره بتذكره وكفر بما هدي اليه وبان له من الحق فيعذبه الله العذاب الاكبر
والعذاب الاكبر عذاب الكافر وقراها زيد بن اسلم وعبد الله ابن ابي اسحق الا من تولى وكفر بفتح
الهمزة وتخفيف اللام وقراها عبد الله بن مسعود فانه يعذبه الله العذاب الاكبر بزيادة فا ان

سورة والفجر بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

والفجر وليال عشر المعنى الى اخره اقسم جل ذكره بالفجر اذ هو من صنعه والله يقسم بما شا من مخلوقاته
وافاعيله اذ هي كاينة عن قدرته ومشيته وعلمه وعلى هذا فليس قسمه الا به عز جلاله وقد
قيل ان المراد به في هذا الموضع فجر يوم النحر والله اعلم وليال عشر قيل هي عشر ذي الحجة
لفضلهن وربما كان المعني بهن هنا العشر الاواخر من رمضان لمكان ليلة القدر فيهن ونزول القران
فيهن جملة والشفع والوتر كل المخلوقات اذ كل شي فلا يخلو ان يكون اما شفعا واما وترا وقد يكون
الشفع شفعا في نفسه بوجه ما ووترا لغيره بوجه ما واكثر ما ياتي ذلك في العدد وجا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه علم رجلا ان يقول لا اله الا الله عدد الشفع والوتر وكلمات ربي الطيبات المباركات
والله اكبر عدد الشفع والوتر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ثلاث مرات والوتر الحق هو الله جل وعز
والليل اذا يسر فاذا كان الليل يسري فهو سار كما سمي الشمس النجم الطارق والحجر العقل واذا بلغت
هذه الصفة ان تحجر صاحبها عن المآثم سمي حجرا وجواب القسم في قوله جل ذكره ان ربك لبالمرصاد
ولما كان معنى القسم الوعيد والتهديد وطائر من مثل ما انبا به كيف فعل بعاد ارم واستتم ما في قوله
هل في ذلك قسم لذي حجر من معنى التحجير ومفهوم الايعاد ثم انتظم بما استاقه ايضا من ذكر اهلاكه
عادا وفرعون وثمود ومن احال عليه بقوله الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب
عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فهو خبر اخبر به من جهة النظم وجواب قسم اقسم به في
صدر السورة ذكر ان ارم اسم ارض بعينها وقيل اسم لقبيلة وقيل انه ابو عاد الاول وقراها الزبير
والحسن عاد ارم ذات العماد وقرا ابن الزبير لم نخلق مثلها بالنون مفتوحة ونصب اللام من مثلها

وقرا الضحاك بعاد أرم بفتح الدال والهمزه والرا ويمكن ان يكون مدينه ذات عماد وعمد وبما كان
المراد بها الاخبا لان العرب تقول لقوم شانهم ان ينزلوا الاخبيه لا يتركوك سواها هم اهل عماد وعمد
وقوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اى قطعوا الصخر يعنى الجبال واحروا فيها الاوديه
يصف قوتهم وبطشهم قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى
اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن هو جل ذكره يبتلى بالغنى والفقر وبالصحه
والسقم وبالسعه والضيق وبالعافيه والبلا والمرضى من العبد فى ذلك كله الرضى عن الله جل ذكره فى جميع
الاحوال وفى اى حالة احله فيها فيشكر على النعما ويصبر على البلا حتى ياتى امر الله ووصف الله الانسان
بانه مع النعمه والعافيه فرح فخور وعند البلا جزوع كفور وانبا جل جلاله فى خطابه ذلك ان الداعى
الى ذلك هو حب الدنيا والبخل بها والشح عليها وايثارها ايا ها بقوله ردا على الصنفين كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما يعنى شديدا واللمم هو جمع الحرام الى
الحلال والحلال الى الحرام يلم بعضه ببعض وياكله يقال من ذلك لممت الشى بعضه الى بعض اذا جمعته
حبا جما يعنى كثيرا علم جل جلاله ان عباده قد جبلهم على حب المال وكان مقصود التكليف ان يطرق
وجوه قلوبهم عن حب ما جبلهم على حبه ومع المجاهده لا بد من التقلب والغلبه فرضى منهم بفضل رحمته
ان لا يحبوا الحب كله وعبر عن هذه اللطيفه بقوله وتحبون المال حبا جما اى الحب كله واخبر بصدق
قيله جل من قايل انهما معا يوم القيمه عند معاينه ثواب الشاكرين واكرام الصابرين يقع لهما اليقين
بما اريد منهما فيقول الصنفان تمنيا منهما يا ليتنى قدمت لحياتى اى التى لا موت فيها بعدها فيوميذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يمكن ان يكون معنى هذا يوميذ لا يعذب كعذاب الله احد
ولا يوثق كوثاقه احد ويمكن ان يكون فى ذلك اليوم خاصه انهم يوثقون ويعذبون بامر كون دون ان
يباشر ذلك منهم ملك ولا غيره سوى انه امر من امر الله وقد تقدم ايما الى تبيان هذا فى سوره المدثر
قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا الملايكه صافون من حول الخلايق ملايكه الارض صف
ثم ملايكه السما الدنيا من ورايهم صف على ضعفى اهل الارض السما الثانيه وراء اهل سما الدنيا صف على
ضعفى اهل الارض والسما الدنيا ثم على ذلك من التضعيف اهل كل سما ضعف فهم ثمانيه صفوف اهل السما
السابعه على تضعيف ما دونها

فصل

وكثر الاختلاف بين علما الامه رضوان الله عليهم
فى وصفه جل جلاله بالمجى والنزول والاتيان ونحو هذا لكن الله جل ذكره لم يخرج جمله الامه من اعتقاد
الحق وان كان قد فرقه بينهم كل على المقدار الذى قد اتاه من الهدى والعلم فمنهم من تاول المجى بانه
يجى امره ومنهم من قال ان امره نازل منه وصاعد اليه ابدا فما معنى تخصيص هذا الخطاب بالمجى وفى
هذا الوقت قال لكنى اقول انه يجى وانه ينزل وينزل ولا اكيف ولا اصفه بانتقال ولا زوال او من
بالخبر ولا اكيف ولا اشبه وفصل الخطاب فى الايمان بذلك ومعتقده والله الموفق للصواب انه تعالى
يجى وينزل حقيقه ليس كالنزول المعهود ولا المجى المعلوم مما فيحل فى مكان ويخلو منه مكان لكن كما قال
ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكه تنزيلا فاخبر ان السما تشقق بالغمام الذى ياتى الله جل جلاله
وتعالى علاوه وشانه فيه بقول عز من قايل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والغمام

ثم ملايكه

من امره وبتقدم ظهوره العلي للخليقه كذلك نوره العلي من امره وتنقلاته ● آيه ذلك الشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره وضياوهن ونورهن منتقل منهن ● فالاتيان والمجي يقعان على اتيان امره
بين يدي تجليه واما هو بعد تصديق الخبر الحق بالاتيان والمجي فلا يتصور منه انتقال ولا حركه
انما هو تجليه وظهوره حسب متى يشا وكيف يشا واين يشا وهو القريب الشهيد كيف يتصور مجي
ممن لا يوصف بغيبه كيف يتحقق اتيان ممن لم يكن منه ذهاب ● يقول الله جل من قايل ما يكون من
نجوى ثلثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
وهو معكم اينما كنتم ● وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه ● وقد تقدم الكلام في بيان معنى التنزل ● واستدل ايضا على ان مجيئه
معنى الظهور بقوله جل من قايل فلما جا امرنا اي ظهر لا انه زال وانتقل ● وقوله فاذا جات الطامه
وجات الصاخه المعنى اذا ظهرت لا انها تنتقل او تنزل انما معنى ذلك انها تتجلى والله يجليها لوقتها
انما مجي الحاضر واتيان الشاهد الظهور والتجلي عن حضور الاجل واذن المشيئه العاليه فافهم
قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنه ● اي الراضيه ولا يقال راضيه عنها رضيها هو سكنت وشرتها
لسكينة انزلها عليها فزكت محامدها وعلت ميامنها ● ثم قال لها ارجعي الى ربك راضية
مرضيه ● رجوعها من هذه الحياه اليه بالموت كما قال وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
قال هنا فادخلي في عبادي اي اسكني معهم وحلي معهم حيث حلوا ● قال رسول الله وجدت
ادم عليه السلام في السما الدنيا وابرهيم في السماء السابعه الحديث ● ويمكن ان يكون محال صالحي ان هو
الامه ومومنيها في السما الدنيا على مراتبهم ومنازلهم ثم قال وادخلي جنتي يعني جنة البرزخ
كما قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنه نعيم ● ثم ادخلي جنتي يعني دار الخلود
منها ● وقرا مجاهد وعكرمه والضحاك وابو جعفر ومحمد اليماني والكلبي ارجعي الى ربك راضيه مرضيه
فادخلي في عبدي على توحيد العبد والعبد هو الذي يخلط الجسد حال الموت والعبد ايضا هو
الجسد ● فهذا يدخل الجنه في الدار الوسطى والجسد الذي بلي واعيد ثانية يدخل جنه دار
الخلود وعلى هذا فانا لا نقول ان الجسم الذي بلى ليس بغير الذي خلفه المسمى المثال وانما هو بلى الجسد
ظهر واستوى بطن عنا كما كان قبل الموت استوى ظهر وبلي بطن ● وقرا هارون في حرف ابي
يا ايتها النفس المطمئنه ايتي ربك راضيه مرضيه فارجعي في عبدي وادخلي جنتي ● فهذا الاظهر
فيه انه الجسد لقوله فارجعي في عبدي ● وكذلك قراها معمر ايتي ربك ● وروي عن سالم بن
عبد الله انه قراها فلجي في عبادي ولجي جنتي ● فقيل له انه ادخلي فقال سواء ادخلي ولجي ● ووصفه
جل جلاله النفس المطمئنة هنا في مقابله وصفه نفس الانسان بما صار انسان لا انما هو مومن ذا
تقوى ورضى عن ربه ● ثم ذكر مال هذا ومال هذا ● نسال الله خير ما يسال وخير ما يعطي بمنه
وفضله العظيم ●

سورة البلد بسم الله الرحمن الرحيم

البلد مكه اقسم جل جلاله بالبلد الحرام ثم بشر رسوله صلى الله عليه وسلم بانه حلال بهذا
البلد معنى هذا انه سيحله يوما من الايام وساعة من اليوم فكانت تلك بشارة بفتح الله

عليه

عليه البلد الحرام عنوةً بخيل الله وجيوش المسلمين بشره بذلك قبل وقوعه فكان كما وعده نظم
بذلك قوله الحق عز جلاله ووالدٍ وما ولد يعني ابرهيم عليه السلام قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خطبته المشهورة ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس فهي حرام بحرمة الله الحديث
وقال عليه السلام اللهم ان ابرهيم حرم مكة يعني انك حرمت مكة على لسان ابرهيم واني احرم ما
بين لابتي المدينة فمكة حرام بحرمة الله وتحريمه اياها يوم خلق السموات والارض ولما اظهر بناها
على يدي خليله ابرهيم عليه السلام حرمها على لسانه كذلك كانت حرمتها بحرمة الله وتحريمه ثم بتحريم
ابرهيم عن الله جل ذكره ولما احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم حرمها ايضا على لسان رسوله في تلك
الخطبة بقوله وانما احلت لي ساعة من نهار فمن استرخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها فقولوا له ان الله احلها لرسوله ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
ثم قال الا ليبلغ الشاهد الغايب فرب مبلغٍ اوعى من سامع ورب حامل فقهٍ ليس بفقيهٍ
اعلم الله جل جلاله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من قتالها وحلالها واتى
في هذا المقام بما يكون من ذلك والله المستعان فاشبه رسول الله والده ابرهيم صلوات الله
وسلامه عليهما خلقًا وخلقًا وملةً وشرعًا وحرمًا للبلد الحرام وتحليلًا له باذن الله فاقسم
الله جل ذكره بعلمه الغيب وبقدره السابق في ذلك وقدرته على اظهار الاكوان على سواء التقدير
السابق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشبه ولد به والعرب تقول لمن رات
شبهًا بينًا بابن بابيه ووالدٍ وما ولد وتقول لمن اشبه اباه فما ظلم وكان ابرهيم عليه السلام
قد امره ربه بتطهير البيت بعد بنائه اياه واستوائه على قواعده فقال واذن في الناس بالحج ياتوك ح بنايه
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق المعنى الى اخره فكان المستجيب له محمد صلى الله عليه وسلم
ثم امته من بعده وهم الطايفون والعاكفون والركع السجود فطهره ابرهيم اولا وحرمه على ما امره
ثم حرمه محمد عليه السلام وطهره من الانصاب والازلام والاصنام وجميع الارجاس يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم وقد تقدم هذا الكلام لكنا ننبه على حكمة الله
جل ذكره اذ ناتي بخطابه شيء عاهر يدعلم وموجود فهم لربنا من اياته نظم بذلك قوله تعالى لقد
خلقنا الانسان في كبد هذا جواب لقسم الكبد المشقة ومكابدة افات الزمان والخصوم تكابد
بعضهم بعضًا اي يشاق بعضهم بعضًا ويقاسي بعضهم من بعض مشقة والى هذا فان معنى الكبد
المشقة ومقاساة الانسان ما يكابده طول حياته من بلاءٍ ورخاءٍ وشدةٍ ودعةٍ وصحةٍ وسقمٍ
ثم بعد هذا كله الموت ثم مقاساة ما هو بعد الموت طول البرزخ ثم بعده الحياة الاخرة بما بعد
ذلك والمقصود انبائه ان الانسان لم يخلق لحالٍ واحدة يكون عليها ابدًا بل يكون مختزنًا في خزاين
السموات والارض ثم في الما ثم في النبات ثم ربما في الحيوان ثم في المني ثم في البطن ثم مولودًا ورضيعًا
وصغيرًا ثم شابًا ثم كهلًا ثم شيخًا ثم هرمًا ان لم تعاجله المنايا وهو حي في هذه الاحوال كلها ثم تجول
عليه احوال اخر بالموت وما بعده ثم بالاحيا والنشور والحشر والوقوف وما بعد ذلك فهذا
اولى وليس بدافع لما تقدم بل هو متمم له لذلك وهو اعلم اتبع ذلك ايحسب ان لن يقدر عليه احد

فلا يُعيدهُ بعد موته * نظم ذلك بقوله اهلكت مالا لبدا قيل انها نزلت والتي قبلها في رجل
من بني جمح كان يقول اهلكت في عداوة محمد مالا كثيرا ولا نترك معنى كتاب ربنا المسرود حكمته
لحكايات لعلها لا يصح لها وجود ولو صح وجودها لم يصح انه انزل الله هذا الخطاب في شانها الا ان يوقفنا
كتاب الله او سنه رسول الله والمعهود من خلق الانسان بما هو انسان الدعوى فهو ينفق في
شهواته وانفاذ لذاته فاذا ذكر بلقاء الله سلم تسليم جدل واظهر الفزع الى ما انفقه من مال او ما
عمله من عمل يشبه سنن الصلاح كاطعام الطعام وقرا الضيفان وصلة الارحام واصلاح وتحمل
حماله واحتمال اذى ونصر مظلوم ووفا بعهد * وكان من امثال هذا في رجال كثير من الجاهليه لكنها كانت
اعمالا ضائعة اذ لم تكن على ايمان وتوجيه لله جل ذكره على تصحيح نية وسنن سنه رسول الله باوامر
عن الله ونواهيه * فكان احدهم يفزع الى مثل هذه الاعمال وربما عملها ابتغا الثنا والاستكثار من حظوظ
المجازاه من الناس ومن عرض الدنيا فيعدد ذلك ويدعي انه فعلها لله لجهله بمراد ربه وقلة علمه
بحدوده فاحتسبه عليه * يقول لمخاطبه ان كان ثم ارجاع كما تقول سارجع اذا الى مال قد انفقته وسنن
قد فقد ثم يقول جل من قايل ايحسب ان لم يره احد كما قال الم يعلم بان الله يرى * قد علم الله مبلغ
علمه ومراده بعمله وتوجيه نيته وما اسر في ذلك كله او جهر * نظم بذلك قوله جل جلاله الم
نجعل له عينين * فينظر بهما الى ايات ربه في السموات والارض ويتفكر فيما راه ليتذكر فيصح بنور الايمان
وعين اليقين * ولسانا وشفتين * فينطق بالحق ويشهد بالصدق * وهديناه النجدين اي الطريقين سبيلي
الخير والشر والهدى والضلال النجد الطريق والمراد هنا به والله اعلم الم نجعل له عينين فيرى مصانع
الله وافاعيله منوطة بالحكمه على الاسلام مفطورة بالحق مخلوقه فيعلم هو على ذلك لله وحده لا
يشرك في عبادته اياه احدا ويخرج عباداته باستسلام الى ربه وتوجيه خالص اليه تعبدا له وشكرا
ويشهد بالتوحيد ويعلن باخلاص التوجيه فان الحكمه في الموجودات عنوان البيان لذلك لن يقبل
منا عملا الا بنيته * نظم بذلك قوله عز وجل فلا اقتحم العقبه * يمكن ان يكون معنى فلا فهلا اقتحم العقبه
وهي هنا التوبه ثم العمل بها وما تحتويه ويمكن ان يكون المعنى في ذلك فلم يقتحم العقبه كقوله فلا صدق
ولا صلى والمعنيان قريب بعضهما من بعض * يقول عز من قايل فعلنا به ذلك فما اهتدى * وعلى ان يكون المعنى
فهلا او ان كان قد ضل السبيل هلا تاب واقتحم العقبه * وسمى التوبه عقبه لمخالفتها هوى النفس من صبر
وانفاق وغير ذلك * اتبع ذلك قوله عز وجل وما ادراك ما العقبه * عظم قدر التوبه لحسن اثرها
انها تبدل من الغضب الرضى ومن الشقاء السعاده ومن العداوه الولايه * ثم قال عز من قايل
فك رقبه * او اطعام في يوم ذي مسغبه * يتيما ذا مقربه * او مسكينا ذا متربه * قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اعتق رقبة اعتق الله منه بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج * فلهذا
ما دل النصيح الحق عليها عند التوبه ولما كان اطعام الطعام يحيي الرمق وهو الغذا وامساك الحياه
به باذن الله كان كفا في اكتساب الحياه الاخرى وكان الاطعام في المحتاج القريب مضاعفا وفي اهل
الحاجه من المساكين كان اكد في جعل الحاجه مكانها * فلهذا دل عليه جل جلاله * المتربه شده الفقر
الترب الملاصق بالتراب من شدته به * **فصل** * جعل الله العقبه التي في الدنيا دون الجنه التوبه

Margin notes: وقرى | بتبيانه صح | منظومه | حكمه اماني هذا سمع | سماعي ولله على في العلم والعلم عندي

على ما مضى وفات وتوجيه نية وتصحيح عقد واخلاص توحيه واعلان بشهادة على نفسه واقرار
بتقصير وسوال غفران واصلاح لما قد فات ثم الاستقامه اصل ذلك ومنبعث وجود معرفته
ما حكاه في قصه ادم عليه السلام والمبلس الملعون هذا تاب فتاب عليه وهذا اصر وابى فلعنه
وطرده عن جواره ولعنه عن ولايته فعقبة التوبه والعمل الصالح في الايمان والاسلام هي العقبه
دون الجنه فاذا جاوزها العبد فهو على مجاوزه عقاب الاخره اقدر ان شا الله تعالى ومن كان على
ايمان واسلام ولم يقتحم عقبه التوبه صعد على الصراط عقبة كؤدا قيل صعودها الف عام وهبوطها
الف عام ومن خاب من الايمان والاسلام ولم يجاوز العقبه حرم الجنه وادخل النار وكلف ان يصعد
صعودا وهو جبل في النار اذا وضع عليه يده انذابت واذا وضع عليه قدمه انذابت ثم يعود ان
هكذا الى ان يصعد ثم يهوي منه هكذا ما شا الله في هذا النوع من العذاب قيل صعده وسيره
سبعين سنه وان عذابا يرهقه ويضطره الى صعوده لهو اشد وامر من تكلفه ذلك قال الله
عز من قايل سارهقه صعودا نعوذ بالله من احوال اهل النار في الدنيا وفي الاخره اتبع ذلك قوله
عز من قايل ثم كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة يقول
عز من قايل فاذا اقتحم العقبه فاعتق ان كان معه او اطعم ان استطاع ولا يكلف الله نفسا الا ما
اتاها فعليه بعد ان يلازم التقوى والايمان والتواصي بالصبر على طاعه الله وعن معاصي الله
والتواصي ايضا بالرحمى فانه من رحم يرحم ومن غفر يغفر له ثم كذلك الى الممات نظم بذلك قوله عز وجل
والذين كذبوا باياتنا هم اصحاب المشامه يقول من لم يكن كما ذكرناه فهو من اصحاب المشامه اي
من اصحاب الشمال وهو الشوم كله والموصد المعلق المطبق نعوذ بالله من ذلك

الذين كفروا

سوره والشمس وضحاها

بسم الله الرحمن الرحيم الضحى بضم الضاد والقصر
صدر النهار حين ارتفاعه والضحا بفتح الضاد والمد شدة الحر بعد امتداد النهار ضحى الرجل اذا اصابه
الحر وشي ضاح اذا ظهر للشمس والحر والقمر اذا تلاها يعني الشمس يتبعها القمر وكذلك طلوع القمر حين
امتلايه عند غروب الشمس هو فيها والنهار اذا جلاها المعهود في راي العين ان النهار عن اشارة
الشمس الصبح عن تقدم ضيايها حتى اذا طلعت فهو النهار واما في حكم الغيب فالنهار هو الذي يجليها لا تطلع
الشمس الا الان النهار الحق الذي هو هذا النهار عنه يظهرها والليل هنا لازم راتب والنهار الذي يجلي الشمس
يغشاه اي يغطيه فيكون النهار وذلك بمقادير معلومه وموازين قسط يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا قال الله عز من قايل واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ثم قال والشمس تجري لمستقر
لها فحيث ما جرت واين ما سلكت كان نهارها وحيث لم يسلك سلطانها فهو الليل الذي يكون عن فقدها
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والليل اذا يغشاها يعني الشمس والنهار يجلي الشمس اي
يطلعها والليل يغشاها يغشيها الظلام والليل لا يسبق النهار والنهار الطالب لليل وهو مدركه لكن بمقادير
مقدره واجال محدوده تقدير من عزيز عليم غلب جل جلاله ذكر النهار وفعله لما فيه من الهدايه والنور والابصار
والضيا على ذكر الليل وفعله لما فيه من الاضلال والاظلام والالباس وما ليس من معاني الاسما الحسنى فافهم
ينتبه بذلك على ان الله جل ذكره له المثل الاعلى قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها

الطحو مثل الدحو وهو البسط وقد يكون الطحو الذهاب والرمي يقال ما طحى بك وما ذهب بك قال
طحى بك قلب في الحسان طروب • بعيد الشباب عصر حان مشيب
ونفس وما سواها يمكن ان يكون معنى ما هنا بمعنى الذي فيكون القسم بالله جل ذكره ويمكن ان تكون بمعنى
الامر الذي يثبت السما والارض به ومن اجله وكل شي فعلى هذا يكون ما على معهودها وتكون ايضا بمعنى
التعجب والافتخار والتعظيم كما قال عز من قائل الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ونحو هذا وكقول
المراة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك وقول الاخرى زوجي ابو زرع وما ابو زرع وتسوية
النفس هو اكمال خلقها حياة وصفات واسماء وهو اذا بلغها هذه الغاية الهمها فجورها وتقواها يعني
وهو اعلم لقنها وفهمها وهي معرفة الفطرة وكما قال عز وجل وهديناه النجدين وكقوله قدر فهدى
قوله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها هذا جواب القسم والله اعلم زكاها
رفعها بالطاعة لله تعالى واعلى قدرها بالايمان واصل الزكا النما والزيادة قد يكون العبد مجبولا على
خلق وكرم سجية وعمل بما يقتضيه العقل الانساني هو المراد الاعلى بقوله قدر فهدى وذلك كله غير
منج من النار ولا مزكيه ولا موجب له الجنة بل بالايمان بالله وبما يجب الايمان به وبالاسلام والعمل بالامر
واجتناب ما نهي عنه بعلم ويعبد لمن اسلم والى من توجه بوجهته ونيته يسر في ذلك ويعلن وهذا
هو المراد الاعلى بقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وهو من الدس في التراب يريد وهو اعلم
اسفلها اشقاها هو عاقر الناقة قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها بمعنى
احذروا ناقة الله ان تعقروها واحذروا سقياها ان تعتدوا عليه او تنزروا منه شيا بقول الله جل
من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم • الدمدمة الاهلاك والاستيصال فسواها يعني سوى بينهم
في الاهلاك اذ اشقى القوم من اهلك قومه من اجله • سورة والليل
بسم الله الرحمن الرحيم والليل جواب القسم ان سعيكم لشتى ثم فسر ذلك بقوله
الحق فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الحسنى هنا هو الايمان بالله وباسمائه وبه
وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل لديه وبانبيائه وكتبه ورسله وملائكته واليوم الاخر وما فيه
وما قاد الى ذلك من قول ومن عمل كل ذلك من الذي هو احسن فان الحسنى تانيث الاحسن واليسرى اي
نيسر عليه ذلك ونحببه اليه قولا وعملا ثم نيسره الى ثواب ذلك مصيرا ومآبا واما من بخل اي بماعونه
وماله والماعون كل ما ينفع الغير ولم يكن عليه في بذله كثير مؤنة ثم بعد هذا ما يحتشم المؤنة فهو افضل
وحرم مال المسلم على المسلم واستحسان الا ان يطيب بذلك نفسا ثم ندب هذا ندبا من احكم الايجاب ان
يسارع في الخيرات ويعين اخاه المسلم بنفسه وماله ما امكنه وليحتشم الى مثال ذلك مشقة وليصبر على
نفسه ثم قال واستغنى اعظم الغنى ضررا واكبر حوبا الاستغناء عن الله كما التوكل على الله والتفويض
اليه اكبر العبادات وافضل ما تقرب به اليه ثم الاستغنا بما عنده من العلم عن طلبه وبنفسه عن بذل
المودة للمومنين والتحبب اليهم بما يقربه من ربه وكذب بالحسنى قد تقدم فسنيسره للعسرى اي للمقتضى
الشمال منه فيكون من اصحاب الشمال واذا كان كذلك عسر عليه فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين وود المسلمين وسنن العبادة والعمل بطاعة الله وضيق صدره لذلك وابعده عن الايمان

والكلام

والاسلام والعمل بطاعته نسال الله معافاته ومغفرته **فصل** ان الله جل ذكره خلق عباده ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا وخلق السموات والارض وما بين ذلك ليعرفوه وليقيموا الحكمة ثم امرهم بطاعته ووعدهم على ذلك خير الدنيا وخير الاخرة هذا هو الاصل المرجوع اليه ثم انهم لم يستجيبوا الى ربهم ولا قبلوا الى حظهم الذى دعاهم اليه انذرهم عذابه واحاق بهم وعيده وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى لما هلك انبيان لذكر البخل يقول وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى اذا مات ماخوذ من الردى وقد ذهب ماله وفنيت قوته ويتوجه ايضا قوله اذا تردى الى التردى فى النار نظم بذلك قوله عز من قائل ان علينا للهدى ذكر الهدى ياتى على وجهين بمعنى الاعلام والارشاد كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ويانى باتمام النعمه بالاعلام والارشاد والتوفيق والمعونة فى القبول واتصال ذلك بالنهاية كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون يقول عز من قائل وان لنا للاخرة والاولى يعرض بانه يعطى من اطاعه خير الدنيا والاخرة ومن تولى عن الذكرى وبخل واستغنى اذاقه نكال الاخرة والاولى كما قال ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى نظم بذلك قوله جل من قائل فانذرتكم نارا تلظى تلظى شدة وهج النار وشدة استعارها وهى اشدها التهابا لا يصلاها على الخلود الا الاشقى هو الكافر بالاضافة الى الموحد الملى ووجه اخر لا يصلى ذلك الموضع منها يعنى لظى الا الكافر والله اعلم بما ينزل وسيجنبها الاتقى هولاء هم اهل العليه فى التقوى اهل البراة من النار ثم وصفهم باحسن وصف جودا واخلاصا وسكت القران عن الصنف الوسط وهو اهل التقوى واهل المغفرة لا اله الا هو

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم سجى الليل اذا سكن وليلة ساجية اذا كانت ساكنة الريح وطرف ساج اذا كان فاترا وبحر ساج اذا سكنت امواجه ما ودعك ما فارقك وما قلى ما ابغضك ومن قرا ما ودعك بالتخفيف فمعناه ما تركك وللاخرة خير لك من الاولى وكان صلوات الله وسلامه عليه مرض ليالى فلم يقم لحزنه من اجل ذلك اذ كان بمكة فقالت له عجوز كانت محاورة له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد ودعك فانزل الله هذه السورة نظم بذلك قوله عز من قائل وللاخرة خير لك من الاولى يعزيه فى مرضه وغمه ما كان يقاسيه من خلاف قومه وقوله عز من قائل ولسوف يعطيك ربك فترضى بشره بما يفتح عليه فى الدنيا وباتمام نعمته عليه فى الدنيا والاخرة وقد تقدم معنى هذا مجملا فى قوله الحق وللاخرة خير لك من الاولى ثم قال عز من قائل الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى الى اخر السورة عدد عليه انعمه فى الدنيا ليستدل بذلك مع ما وعده به واخبره على خير ما يستقبله من خير الدنيا والاخرة وليرحم اليتيم ويعطى السائل ويحدث بنعمة ربه عليه واعظم نعمة قبله ما خصه الله به من النبوة والرسالة والقران والحكمة وامره اياه بالتبليغ ومعونته ٥ اياة

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم شرح الصدر توسعته للاسلام والايمان ونور العلم والايقان وقد اظهر الله له ذلك مرتين يوم نزل عليه جبريل عليه السلام وهو عند ظئره فى بنى بكر وليلة جاه ملكان احدهما جبريل عليه السلام فقال احدهما للاخر احد

الثالثه بين الرجلين فشرح صدره ليلتئذ ثم اسرى به على البراق الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات والى السدره المنتهى والى الجنه والنار ثم رفع الى المستوى حيث سمع صريف الاقلام
ثم اوحى الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه الى عبده ما اوحى قال الله عز من قايل فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السما فاذا شرح الله جل ذكره صدر عبد من عباده باطنا صعد في السما على القدر الذي
شرحه وانتهى الى حيث انتهى به في الشرح والغسل والتطهير وعلى قدر ذلك يصعد في السما بوهمه
وفهمه ومن خاب من ذلك لم يصعد به ومن اراد الله اضلاله ضيق صدره وتركه ضيقا حرجا
لا يتسع لانوار الهدايه ولا ينشرح لحقايق الوحي الا تسمعه تقول كانما يصعد في السما فرى بالتحقيق
والتثقيل في السما تقول والله اعلم بما نزل فكما لا يستطيع ان يصعد في السما الجسم كذلك لا يستطيع
ان يصعد اليها الايمان واليقين وقبول النصائح ففرق ما بين النبي والولي في ذلك ان النبي شرح صدره
ظاهرا واعلى به ظاهرا والولي شرح ذلك منه باطنا واعلى به باطنا والكافر ضيق ذلك منه وابقى ظلمته
وحظ الشيطان منه وفيه فهو لا يستطيع قبول الهدايه ولا الصعود في معارج العبره الاعلى
مقدار ما يستطيع الصعود في السما كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون وهذا صراط
ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا
يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القلب اذا دخله النور انشرح له واتسع
قوله جل من قايل الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قدم له البشاره بالمغفره قبل انزال الاعلام بالمغفره العامه في سوره الفتح انقض ظهرك كنايه عن
الثقل والوزر نفسه الثقل ورفعنا لك ذكرك اي جعل ذكره متصلا بذكره لا تتم شهاده عبد ولا
ايمانه ما لم يقرن الشهاده له بالنبوه والرساله بشهاده التوحيد لله جل ذكره وحتى يرفع ذلك منه في
ارفع اصوات المسلمين اعلاما باوقات الصلوات والتجمع اليها وهذا منتظم بما تقدم ذكره في سوره
والضحى من تعداد نعمه قبله وجعله لنا قرانا نقروه ووحيا انزله الينا معشر هذه الامه نتلوه
رحمه منه بنا ومن منه علينا اذ نعمه قبله متصله بنعمته علينا واعلا قدره في الدنيا والاخره
من اعلايه اقدارنا فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبريا في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم اللهم زده من نعمايك وبركاتك وصلواتك وسلامك عدد ما
خلقت وما انت خالق واخلفه في الغابرين من امته يا ارحم الراحمين نظم بذلك قوله الحق
عز جلاله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ذكره بانه كان يتيما فاواه وعايلا فاغناه وضالا
فهداه وبانه شرح صدره ولم يشرحه الا عن ضيق ورفع له ذكره بعد ضعف وخمول ووضع عنه
وزره بعد ان كان قد اثقله حمله فهذان عسران قد جعل الله بعدهما يسرين في دين ودنيا ذكره به
وقد قضاه وفرغ منه هبه منه اياه وعطيه ثم بشره بان العسر الذي هو فيه من تخلف الناس
عنه وعتوهم عليه يجعل له من بعده يسرا فقد كان من الفتح عليه ودخول الناس في دين الله
افواجا ووفود العرب ترد عليه والناس اليه سراع ثم بعد وفاته الى حد معلوم قدره الله ثم

كرر العسر كرة بعد كرة كانت منه فنشره بانه سيجعل له ايضا من هذا العسر يسرا • هذا امر الله
جل ذكره بتدوا ابدا وابر التقدير عسر بعده يسر ويسر بعده عسر • يقول الله جل ثناوه سيجعل الله بعد
عسر يسرا • وقال ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا • ثم قال عز من قائل ذلك امر الله انزله اليكم •
فكانه قال له جل من قايل ان مع هذا العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا • وحسبك منه وجودك
اياه برحمتنا اياك كذلك فيما انباناك به من ظهور الدين على يديك واعلاء الكلمة • نظم بذلك قوله فاذا
فرغت فانصب • يقول فاذا تيسر عليك امرك فانصب في عباده ربك واذا عسر عليك بعض شانك
فالى ربك فارغب واليه فاضرع • وذكر النصب مع الفراغ وذكر الرغب مفردا لان الميسر عليه يجب عليه
الرغب في الثبات وجميل الصبر وكشف الضر والرغب الى الله شعار العبد على كل حال وهو بساط

سورة والتين والزيتون

بسم الله الرحمن الرحيم • التين والزيتون
جبلان بارض الشام • وقيل التين جبل بدمشق والزيتون جبل بيت المقدس وهو موضع ظهور عيسى بن
مريم صلوات الله وسلامه عليه والتين الذي بدمشق موضع نزوله ان شا الله • وطور سينين وقرا
عمر بن الخطاب وطور سينا وكذلك في حرف بن مسعود عنده نودي موسى صلى الله عليه وسلم وبجانبه
واعده ربه عز وجل وبذلك سماه في غير هذا الموضع في قوله وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن يعني
شجرة الزيتون • والبلد الامين مكة امين بمعنى مامون كقتيل بمعنى مقتول وقد يجوز بان يكون بمعنى
آمن كسليم بمعنى سالم واثيم وآثم • منه كان ظهور محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
اجمعين • وجاء في بعض الكتب المتقدمه اقبل من سينا وتجلى من ساعير واستعلن من جبال
فاران فاقباله من سينا اي موسى وتجليه من ساعير اقباله بعيسى واستعلانه من جبال فاران
لمحمد صلوات الله وسلامه على جميعهم • نظم بذلك قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
هذا جواب القسم يقول خلق الانسان مفطورا على فطرة الاسلام الدين القيم على الصراط المستقيم لذلك
وصف خلقته بانها في احسن تقويم • ثم رددناه اسفل سافلين • اما في طريق الديانه فالكفر والتكذيب
واما فيما سبيله الجزاء فالمسخ في دار البرزخ وتحويل صورته الى ما غلب عليه خلقه وعمله في الدنيا من
الدواب والهوام والبهايم وفي الاخره يسود وجهه ويزرق عيناه وتشوه خلقه • قال الله عز من قايل
ويوم القيمه هم من المقبوحين • وقد قيل في قوله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في
احسن صورة صوره ذو روح وذلك موجود في خلقه العالم الاكبر ثم في خلقه ادم عليه السلام وهو العبد
الحركي ثم عن ابيه وامه لاتصال وجود الشبه • ولما كان شبهه متصلا هذا الاتصال الى العالم الكلي دخلت
الشبهه على من لم يصل الى تحقيق العبد الكلي علما انه فقال بانس كبير • قال الله عز من قايل ولقد خلقنا
الانسان من سلاله من طين • ثم جعلناه نطفه في قرار مكين • ثم خلقنا النطفه علقه فخلقنا الى قوله جل
ثناوه ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين • الى قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق الى قوله
وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض الى قوله وان لكم في الانعام لعبرة الى ما هو المعبود اليه
من جنة او جهنم وهو ما عبر عنه قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين • سبحانه وله
الحمد ابدا هو احسن الخالقين صور احسن صوره واتقن بحكمته احسن خلقه • جا في الكتاب الذي يذكر

تينا

الله التوراه ان الله عز وجل قال انی خلقت ادم رکبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد
خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد خلقته من التراب ورطوبته
من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ومن النفس حدته وخفته وشهوته
ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخرقه ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وفهمه
وحياوه وتكرمه وصدقه وصبره جمعه من مفترقات خزاين السموات والارض من بين ممازج الحق
الذی اليه المصير من فتح رحمته وفتح عذابه على تدوار الافلاك واختلاف الليل والنهار والساعات
والدقايق وعدد الشهور وايام السنين ومعانی موجودات الاسما والصفات فی العالم ثم ركبته
عظاما وعصبا وعروقا وغضاريف وحجبا ولحما ودما فالعروق تسقی العظام والعظام
يمسكها العصب والدم يسقی الجسم والجسم يمسكه الجلد ثم جعله اثنی عشر وصلا على عدد الاثنی عشر
اسما ومايتين وثمانيه واربعين عظما وثلثماية وستين مفصلا وثلثماية وستين عرقا ما منهن واحد
الا وهی عبرة الى علم على الله ولی التوفيق الملی والمزيد من فضله قسم ذلك كله تقسيم حكم وعلم فی
الراس والدماغ والاسنان والعنق والفقارات والذقن والاضلاع وفی اليدين والرجلين
والذراعين والساقين والكتفين والوركين والجنبين وجعل واحد العروق التی تسقی العظام المولفه
واللحم الملبس والعصب والرباطات كلها عرقا واحدا يقال له الوتين هو مستبطن الصلب وهو الذی
يملوء الجسد الاعظم وسقفه الكبد وهی بيت الدم فاخذ من الوتين ستون عرقا هی انهار الجسد منها
تاخذ العروق كلها منها ثمانيه عشر تسقی الصدر وسبعون تسقی العنق واربعه تسقی الدماغ
وسبعه عشر ضلعا من العظام منها فی جنبه الايمن تسعه اضلاع وفی جنبه الايسر ثمانيه وجميعها
مركبه فی تسع فقارات الظهر لكل فقاره ضلع وياخذ من الوتين الى الصدر فی كل جانب يسقی الصلب
الى الدماغ والنخاع وهو العرق الذی فی جوف الفقارات الى الدماغ فاذا بلغ الوتين مستبطنا للصلب
الى الوركين تفرق خمسه عروق فتسقی الرجلين تلك الخمسه لكل عرق خمسه عروق فتسقی الحشلتين
حيث تفرق الوتين من مجمع الوركين ثم يجتمع الوتين فی الصلب ثم اذا بلغ الوتين مستبطنا للصلب
الى القلب تفرق راسه راسين فصار احدهما الى القلب وتفرق الاخر الى يمنه عروق من مجمع الصدر
بين الترقوتين وهما الاكحلان فيتفرق من الاخر خمسه عروق ثم يتفرق من كل واحد من تلك الخمسه
اربعه عروق عرقان يسقيان اللسان وعرقان يسقيان الاضراس وعرقان يسقيان الصدر على
وعرقان ينزلان بالحرس الدماغ الى الكليتين وعرقان يصعدان بالدم من الكليتين الى الدماغ وعرقان
ينزلان من الدماغ الى الكبد ويصعدان الى الدماغ والقلب مما يلی الظهر فی الجانب الايسر وبحياله
الطحال وفی الشق الايمن الكبد ومعها المراره وامامها المعده فی البطن فی الشق الايمن مع الكبد وفی
الشق الايسر الطحال دون المعده المصران والحجب والمثانه والريه كالمروحه على القلب تخرج من الحار
النفس وتدخل من روح الهواء وهو عشها وبيت الروح القلب والقلب طبقات ثلثه فی وسطها
مضغه بيضاء هی حبة القلب وهی التی اذا صلحت صلح ساير الجسد واذا فسدت فسد ساير الجسد
اعنی بالهدايه والضلاله والعبد الباطن هو المحرك المتحرك شی واحد مشتمل على اربع صفات

عالمه هي النفس والروح والعقل والهوى واربعه رياح سميت بذلك من حيث هي قوى وربما سميت
ارواحا مجازا وانساعا من حيث كانت هي المعينه المشار اليها ومن حيث هي مدبرات يدبرها
المدبرات للامر فيهن ارواح سفلا مما يلي الجسم وهي الجاذبه والممسكه والطاحنه والدافعه ثم
يتبع هذه غيرهن معاني هن منها كالمغذيات والمقسمات والنازعات والناشطات والمنشئات
والمنهيات تجري هذه في كل مفصل وعضو وعرق وشعر وبشر كذلك يكتنف العليا صفات هن
الحياه والعلم والقدره والاراده ثم يكتنف هذه صفات هن لها معان هي منها يتصف كاهن هذا العبد
العبد الباطن المقصود بهذا الوجود منها التعاظم والتكبر والتعالي والحلم والحكمه والعزه
والرحمه والطول والوسع واللطف والخبر والشهود والقرب والبعد والحفظ والاجابه والمراقبه
والحق والحنان والبيان والرافه والمغفره والعفو والكرم والبر والصدق والايمان والاسلام
الى غير ذلك من الاسما كما يتصف بالضعف والذل والمهانه والفسوق والحرج والخرق والصغر والذله
والكذب والكفر والنفاق الى غير ذلك من صفاته ذلك بانه خلقه من ممتزج امشاج ما تقدم ذكره موجودا
في العالم لكنه سبق رحمته قبل غضبه فخلقه احسن خلقه وصوره احسن تصوير وفطره احسن فطره فان
هو امشاه على الصراط المستقيم صراط المنعم عليهم فقد غلب رحمته على غضبه وان اسفل به فقد امضى فيه
مشيئته ولا معقب لحكمه وهو احكم الحاكمين يقول جل من قائل ايها الانسان ثم ما يكذبك بعد ما اراك
من حكمه هذا فيك وفي بني جنسك اليس الله باحكم الحاكمين الذي ابدع هذا المبدع وصور هذا
التصوير فاتقن جمع الكل في الجز خلقا وامرا وشبها فاحسن حتى اشبه المرء اباه وداره الدنيا
ومعاده الاخره والعلو والسفل والهي ذلك منه كل الكل جل جلاله وتعالى شانه اسما وصفات
ملبهن على معاني الذات جل الواحد الاحد عن مثيل ونظيرا وعديل ليس كمثله شي وهو السميع البصير
ثم ينبعث عن هذا الوجود عبره الى معرفه نسبه خلق هذا الانسان من خلق السموات والارض وخلقه
العالم الاكبر ثم الى علم على ملقى الحكمه ويوقظ من السنه ويهدي من الحيره وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر ولو شا لهداكم اجمعين فسبحان الله وله الحمد وتبارك الله احسن الخالقين بعد
ان خلقه على حسن هذه الخلقه وجمال هذه الصوره متصلا واصلا اسفل به الى اسفل الدركات
وسلبه حلي حسن الاسما والصفات اتبع ذلك قوله عز من قائل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
يقول فلم يتركهم على خلقتهم حتى استعملهم بطاعته كما استعمل ملئكته وسماواته وارضه وما بين
ذلك ثم اعلاهم الى عليين وصورهم فيما هنالك صورهم على مقادير علومهم واعمالهم ويقينهم جمع ذلك في
قوله فلهم اجر غير ممنون نظم بذلك قوله الحق عز جلاله فما يكذبك بعد بالدين
اليس الله باحكم الحاكمين اي الجزا على مراتبه ومقادير علوا وسفلا خيرا وشرا اليس من الحق
والواجب لوجوده انه من صور هذه الصوره ومشجها بهذه الامشاج ووصلها هذا الوصل الى ان بلغها
هذا المبلغ بقادر على ان يجزي كلا بعمله فيرفع هذا قدرا وصوره ومحلا الى حيث شا من رحمته ووصله
وولايته ويسفل بهذا قدرا وصوره ومحلا الى حيث شا من لعنته وابعاده ابو هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا والتين والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على

ذلك من الشاهدين ۝ فاعلم وفقنا الله واياك كيف تشهد عند ربك فان حقيقة الشهاده
هي ما صدرت عن علم ويقين ۝ وقرا عبد الله اسفل السافلين ۝

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ قوله عز وجل اقرا باسم ربك الذى خلق
خلق الانسان من علق ۝ الى قوله علم الانسان ما لم يعلم ۝ هذه الجملة على تاويل بسم الله الرحمن الرحيم
وكما يقال في الابتدا الزايد بسم الله ابدا او ابدا او اقرا بسم الله وهذا اولى الوجهين ۝ فكذلك
قوله اقرا باسم ربك الذى خلق ۝ واسمه الخالق في ضمن اسمه الرحمن جل جلاله وتقدست اسماوه
وكانت هذه السورة اول ما انزل من القران فكانت التسميه مضمنه فيها كالامر بالتسميه والاستعاذه
عند ابتدا القارى بالقراه ۝ والعلق الدم وكل انسان مخلوق من علق والعلق كاين عن النطفه ثم ينتقل
المخلوق في طبقات الخلقه الى ان ينشا خلقا اخر كما تقدم فيما قبل فكان معنى الكلام الى قوله خلق
الانسان من علق معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ۝ اتبع ذلك ما تاويله اسمه الرحيم جل ذكره
قوله اقرا وربك الاكرم الى قوله ما لم يعلم ۝ اذ الايه الاولى داله على وجوده العلي وعلى قدرته
وعلمه وارادته ولطفه وحكمته وتقديره وتقدمه في الامور قبل كونها وفطرته في الموجودات
على دينه الذى هو الاسلام ۝ والايه الثانيه داله على ما تقدم ثم على رحمته عبده وولية ونعمته عليه
المفضيه به الى رحمته العليا في الدار الاخره ۝ رفع الباء من الاسم في قوله اقرا وربك الاكرم وهو اعلم
بما ينزل عطفا على محذوف تقديره اقرا وربك الاكرم يغفر لك او اقرا انت وربك الاكرم ۝ كما قال عز من
قايل فاذا قراناه فاتبع قرانه اى اتبعه قراة ثم عملا ۝ وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبلغا عن ربه يقول الله قسمت الصلاه بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدى ولعبدى ما
سال ۝ يقول العبد الحمد لله رب العالمين ۝ يقول الله حمدني عبدى الحديث ۝ الذى علم بالقلم
يقول وهو اعلم بما ينزل الم تر الى الكاتب بالقلم ما هو كاتبه او القارى الكتاب من الموصل معانى
المكتوب الى اليد من الكاتب او من قلب الكاتب الى يده فالله اكرم وصلا واوصل فضلا ۝ نظم بذلك
ما هو في معناه تبيانا لما تقدم من قوله علم الانسان ما لم يعلم وكل هذا تقدمة لما تضمنه قوله
العزيز ويعلمه الكتاب والحكمه ۝ هو الاول والاخر والظاهر والباطن في كل شى قوله تعالى
كلا ان الانسان ليطغى ۝ ان راه استغنى اخبر جل ذكره بعلمه في الانسان وانه ان لم ينصره
ويقدره ويعصمه فهو هالك لا محاله ۝ فاشبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك ولا اكثر ۝ وقوله ولا تكلني الى نفسي فاهلك ولا الى الناس
فاضيع ۝ نظم بذلك قوله جل من قايل ان الى ربك الرجعى ۝ وهو اسم للرجعه كقوله والله تقلبون
واليه ترجعون قوله تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى ۝ نزلت في ابي جهل قال لئن رايت
محمدا يصلي لاطان رقبته ۝ وفي اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي فجا ابو جهل فقال
الم انهك الم انهك عن هذا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انك لتعلم انه ما
بها نادٍ اكثر مني النادى هو المجلس اذا كان اهلا باهله ۝ فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانيه
قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الزبانيه ۝ وفي اخرى لما هم ان يدنو منه نكص على عقبيه فسئل

اصحابه

اصحابه عن نكوصه فقال انى رايت بينى وبينه خندقا من نار وهولا عظيما • وقيل انه تمثل
له فحل من الابل فاغرا فاه لياكله • فانزل الله جل ذكره فى ذلك منه ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى
ارايت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان كان على الهدى او امر بالتقوى • هنا محذوف معناه بنهاه
عن الهدى يوذيه لانه يامر بالتقوى • ارايت ان كذب وتولى يعنى ابا جهل • الم يعلم بان الله يرى •
فينصر نبيه ويظهر دينه • كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصيه • السفع هو الاخذ بالعنف الشديد
سفعت ناصيته اذا قبضت عليها ودفعته حنقا وغيظا فوصف جل ذكره ما يوول اليه ماله
فى الاخرة واخذ مليكه العذاب بناصيته • كقوله عز من قائل يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصى والاقدام • ويجوز ان يكون المعنى به رايدا الى ذلك الانذار بانه يقتل فيحز راسه ويوخذ
بناصيته • كما جا عن ابن مسعود رضى الله عنه ان ابا جهل اذاه بمكه يوما فتغيظ ابن مسعود
وقال اعلم يا ابن هشام انى والله لقد رايتك فى المنام كانى اضرب بين كتفيك بحدجه واخذ بناصيتك
ولئن صدق الله روياى لاطان رقبتك ولاحزن راسك • فلما كان يوم بدر ضربه ابنا عفرا الانصاريان
بسيفيهما حتى سكن فجاه ابن مسعود فى مضجعه ذلك وبه رمق فقال اى عدو الله لقد قتلك الله
فقال وهل من اعمد قتيل قتله قومه ثم قال فهلا غير اكار قتلنى لمن الداير اليوم قال لله ولرسوله
ثم جعل رجله على رقبته فقال له يا رويعى الغنم لقد ارتقيت اليوم مرتقى صعبا ثم اخذ بناصيته
وحز راسه • وقرا ابو حيوه ناصية كاذبة خاطيه نصب على الذم • وفى قراه ابن مسعود لاسفعن
بالناصيه • وقرا ايضا سادعو الزبانيه • وقرا ابن ابى عبله سيدعا الزبانيه • وهذا وان كان قد
نزل فى شان ابى جهل فان الوعيد متوجه الى من عمل بعمله الى يوم القيمه • نظم بذلك قوله عز وجل
كلا لا تطعه واسجد واقترب • يقول امض لشانك ولا تطع منهم اثما او كفورا فلا تعبا بهم انا
ناصرك واشتغل بعبادة الله والعمل بطاعته حتى ياتى الله بامره • وهذا وعد من الله جل وعز له ولمن
تبعه بالتقرب لمن يسجد له • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تسجد لله سجدة الا رفعك
الله درجه وحط عنك خطيه •

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

القدر مخفف من القدر فهى ليله القدر يفصل فيها من ام الكتاب حكم ما يكون الى مثلها نعم والى ما يكون
الى ما قد شا الله كونه فمن الاجال ما هو قريب وبعيد والقريب منها هو ما لحج فيما بين هذه الليله
المباركه الى مثلها من العام القابل والبعيد الى اجله المسمى • واذا كان فى الليله القابله اثبت ما قد
تقضى فى الكتاب الماضى وابقى المستقبل على حاله هكذا الى ما شا الله كونه • واخبر الله جل جلاله بصدق
قيله ان فيها يفرق كل امر حكيم اى محكم امرا من عنده وانبا بانها خير من الف شهر • والف شهر هى ثلثه
وثمانون سنه وثلث سنه اربعه اشهر ووجدنا الايام سبعه ايام فاذا فرغ عددها واستدار
دورها ابتدات من اولها • وكذلك اكثر موجودات العالم على سبعه وحكمها على الاسبوعات •
فسبعه فى سبعه او فى سبعه اسبوعات وقد تقدم ان انتها العدد سته والسابع
وترها • ولما انزل الله القران فى ليله القدر واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيسرا عليه
ليلا فيمحا من المصاحف رسمه ومن القلوب حفظه • نعوذ بالله من درك ذلك اليوم الفيناعه

ايام الف شهر سبعة الالف شهر لامحاله ومدتها خمسمايه سنه وثلث وثمانون سنه وثلث
سنه • وبقي علينا ان لو علمنا في اي عام كانت ليله القدر التي انزل فيها القران اولا من زمان النبوه
وكم كان بين العام والهجره التي جعلت اول التاريخ • وقد قال الله جل قوله انها خير من الف شهر
ولعل هذا الفصل يتناول من هذا الخطاب هذا الوجه فلا ندري ما هي مده هذا الخير وما نشا وله اسم
الخير فلا يكون ايضا هذا المتوقع • ومن هنا استاثر الله بعلم الساعه لا يعلم ما هو مقدار مده
الخير المذكور • وهذا هو معنى قوله الحق ان الساعه اتيه اكاد اخفيها تبارك الله العليم الخبير
وقد تقدم الكلام فيها في سوره الدخان والله اعلم واحكم قوله تعالى تنزل الملئكه والروح
فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر • عم عز جلاله بقوله والروح فيها من كل امر
كما قال قل الروح من امر ربي • وقرا ابن عباس وعكرمه من كل امرئ يعني من كل رجل قال ابن
عباس من الملئكه سلام هي • قيل ان الملئكه تسلم على القايمين فيها • وقيل انها مسلمه من كل اذى
واري والله اعلم ان هذا هكذا فهي مسلمه في حق اهل الايمان من الفتن والاضلال فان الشياطين
وان كانوا في ساير ايام الشهر مصفدين فانهم فيها اشد ايثاقا ومنعا من نفاذ ارادتهم في عباد
الله المومنين • فقد قال الله سبحانه وله الحمد في اهل الجنه انهم لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما • فالملئكه تسلم على اهل المسابقه في اعمال الطاعات فهي في حقهم لا تاثيم فيها ولا لغو
الا قيلا سلاما سلاما بالغيب انما هي في حق هولا صلاه ونيه صيام وتلاوه قران وذكر
واستغفار او نوم سالم • فقربت حال المومنين فيها من احوالهم في الجنه غدا ان شا الله الملئكه
تسلم عليهم وهي سالمه في حقهم من اذايه الاضلال والافتان وهم فيها سالمون غانمون • وقرئ
حتى مطلع الفجر بالفتح والكسر والفتح اكثر وهو وقت طلوع الفجر والكسر موضع طلوعها وهو اليوم
مثله من العام اي في تنفيذ ما فصل فيها محكما باق الى مثلها من العام وان الشمس لا تعود الى موضع
مطلعها الا الى مثلها من العام • وكذلك الحكم فيما تقدم ذكره في اول السوره لمن وقف على حقيقه اليوم
ما هو • سوره لم يكن بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينه
المعنى لم يزالوا ولم يكونوا بناجين منها او لم يكونوا ببارحين حتى تبلغ اليهم او نبعث اليهم رسولا
وننزل عليهم كتابا لتقوم الحجه بذلك لنا عليهم تاتيهم البينه قول عام في الرسول والكتاب والايات
في الوجود والوحي • الصحف هي السور فيها كتب قيمه اي قايمه بالعدل مستقيمه والحنيف المومن المسلم
والدين القيم هو دين الاسلام والقيمه هم الملئكه على جميعهم السلام وجميع الخليقه • كما قال عز من
قايل وان من شي الا يسبح بحمده وكل له قانتون • قوله تعالى اوليك هم خير البريه • من قراها
باليا فهو من البرى وهو التراب فالمومنون هم افضل من جميع الانس لانهم المخلوقون من التراب
والاوجه القراه بالهمز فهو جميع من براه الله يبين ذلك والله اعلم بما نزل في قوله ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اوليك هم شر البريه • وقع الاتفاق
على انهم شر من الانس وشر من البهايم وغيرهم • فالمومنون ليسوا بخير من كثير من الملئكه على جميعهم السلام

والكرون

والكفرون ليسوا بشر من كثير من الجن والشياطين ولذلك جاز في القرآن • والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **سورة اذا زلزلت** بسم الله الرحمن الرحيم •
زلزالها هو ان تتحرك من اسفلها فتمور مورا ثم ترمي بما فيها من كنوز واثقال اموات وغير ذلك •
يقول الكافر يومئذ ما لها • ويقول المومن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • وتحدثها
باخبارها هو ان تشهد بما عمل على ظهرها • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اوحى الله اليها
بذلك اي امرها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للموذن مدا صوته من شجر ومدر
وفي اخرى من رطب ويابس وكل شي • ثم قد يعتبر من هذا الى الزلزله الخاصه بشخص شخص فارض
الانسان جسمه وعظامه جبالها وراسه سماوها واثقال ارضه موجود ما يجده المحتضر من خرس
اللسان وثقل الاعضا من الخفوف وحين يشخص البصر الذي هو مع السمع والحواس انتثار كواكبه •
يومئذ تحدث اخبارها • يبدو له من رأى الاخره ونبا الانسان يومئذ بما قدم واخر ولين انكر
لتشهدن جوارحه واركانه كذلك في يوم العرض الاكبر • وبالحقيقه هذه الزلزله الخاصه
باحدنا وكلنا واجدها لا محاله • قال رسول الله من مات قامت قيامته • والزلزله الكبرى
هي العامه والخاصه ايضا كبرى في حق من حلت به **قوله تعالى** يومئذ يصدر الناس
اشتاتا اي من قبورهم ومن عند الله عز وجل وبالزلزله الخاصه يصدرون اشتاتا ايضا يخرج
هذا من جسده مكرما مبشرا وهذا تضرب الملايكه وجهه ودبره • قال الله عز وجل ولو ترى اذ
يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم • وقال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكه الا تخافوا
ولا تحزنوا الى قوله نزلا من غفور رحيم • والنزل هو ما يستعد به للضيفان • وقال عز من قايل
الذين تتوفاهم الملايكه طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون • ثم من يعمل مثقال
ذره خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذره شرا يره • في الخاصه والعامه • ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا • فاذا برق البصر الى قوله عز من قايل ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر •
في هذه وفي هذه فاعلم ذلك ولا تكن من الممترين • وانما دواير حكم الله جل جلاله تدور بحكمته بما
فيها فدار يوم التقدير تقدير الاعمال علما وكتبا ودار يوم الدنيا بالكون فعلا وعملا وكسبا
واعدادا على يوم العرض • ثم يوم العرض تدور دواير بها عرضا وتوبيخا وخزيا وجزاء وندامه
وعرضا وغبطه ورفعه بها واكراما من اجلها وبين يوم الدنيا وبين يوم العرض يوم تحيى
فيه الموتى ويجازون بما قدموا في دار الدنيا من اعمال واثار • ثم اليوم الاخر وهو يوم الجزاء
الحق وهو يوم الخلود تدور ايضا دواير ثوابا وعقابا • ومن الدواير صغار ومنها كبار
فدواير اليوم الاول دارت علما دون زمان بل بد وابد الدهر ثم دواير يوم الدنيا دارت
مهما باعمالها في آماد ازمانها وسنيها وشهورها واياتها • ثم دواير دار العرض تكون على قدر منازل
العاملين • فمنهم من تكون دوره ذلك اليوم عليه في مقدار خمسين الف سنه • ومنهم من تدور دايره

عليه اوله في مقدار قصير لا يوصف بالطول بالاضافه الى عظم اوصاف شدائد ذلك اليوم واهوال
ذلك المطلع وعلى التدريج بين ذلك وقد جاان منهم من يعرض على ربه فيقول الله جل وعز للملايكه اعرضوا
عليه صغار ذنوبه وغيبوا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا الحديث وفيه انا سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومنهم من يدخل الجنه بغير حساب ولا توقيف قال الله عز وجل
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون ودوابر اعمال الابدان لا تبرأ ان تعود بعد بدئها كدوائر دوائر
الليل والنهار في هذه الدار رصدا وعدلا والفضل في ان لا يشعر منها الا بما شا الله ان يشعر به
ويوقفه عليه اكراما وتستيرا عليه وان من عباد الله لمن يدخل الجنه بغير حساب كما في الكفار
من يدخل النار بغير حساب لكنهم يرون ذلك مستوسقا في دار الخلود هولاء وهولاء بقوله فمن
يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره لا بد من ذلك اما المومنون فيكرمون
مرت عليهم كخطف البرق وماهوا سوء ولا تتصدى له وربما راى الكافر عملا صالحا قد عمله وقد
اعلم بانه محبوط فهو لا ينتفع به اذ لم يومن بالرجعه والعرض على الله جل ثناوه والثواب فيعمل له وان
كان في الكفار من قيل فيه ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فانه والله اعلم لا بد من ان يراها خيرها
وشرها الينا كل اسفه وندمه ثم دوابر الخلود تدور ابدا سرمدا عودا بعد بدء ابد الابد بما
يعجبهم به كما تقدم في قوله كل يوم هو في شان جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق
صحيحه انه قال في هذه السوره انها تعدل نصف القران او هي نصف القران ومعنى ذلك والله اعلم
انها في قسم النذاره والقران والرسول بما جا به انما هو بشاره ونذاره فعلى هذا يتخرج قوله انها نصف
القران قال الله عز من قايل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم المعنى وهو كثير دوره في القران ٥

كما ان من الكفار من يدخل النار دون توقيف

سورة والعاديات بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

والعاديات ضبحا اقسم الله جل جلاله بالخيل تغدو في سبيل الله والضبح صوت في اجوافها عندما
تزيد الجري فالموريات قدحا توري النار بحوافرها عند ما تصك الحجاره في العدو والنقع الغبار
والكنود الكفور وانه على ذلك لشهيد نفسه تشهد بكفره ويظهر الله ذلك منه في الفاقه تصيبه
والبلاء والامر الجليل ينزل به فيرجع عند ذلك الى التضرع لله وحده يقول الله عز من قايل ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون المعنى الى اخره حيث وقع قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد قد
يكون المال وقد يكون الجاه والحظوه والتقدم على الاقران وظهور الامر يقول الله جل جلاله وهو
على شهادته على نفسه بالكفر لا يرجع الى التوحيد المستكن في نفسه وهو على حب المال والجاه والغنى
والظهور والاكرام لا يرغب في خير الاخره الذي هو جماع مرغوبه بل ارتكن على ما موله وهو خير وابقى
اتبع ذلك قوله عز من قايل افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهنا
محذوف تقديره والله اعلم ان كل انسان مرتهن بعمله مجازى به ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا
لذلك وهو اعلم اعقب بقوله ان ربهم بهم يوميذ لخبير وقرا الحجاج ان ربكم بكم يوميذ خبير ولا
يحتاج على هذه القراه الى التقدير وقد عدت هذه القراه في خطا الحجاج ولا تكاد تعطي معنى اذ وصف

دون

وقوع العلم حين بعثرت القبور وحصل ما في الصدور وذلك بعطيه المشاهده يومئذ ويعني يوم
التكليف الان دون اخبار عنه وانما قال ذلك يوما على المنبر في بعض ما خطب به فقرى على ذلك بعد
فقال حملني على ذلك كثرة واو النسق وكان يقال ان الحجاج على كثرة اتساعه في الفصاحه كان
لا يفرق بين إن وأن والحق هو في القراه بكسر إن وتقدير المحذوف وهو ما عبر عنه العلم من حق
يوم بعثرت القبور وحصل ما في الصدور سورة القارعه بسم الله الرحمن الرحيم
القارعه اسم من اسما القيمه عظم ذكرها وعجب بها لعظم هولها وشدة باسها جعلنا الله من هولها من
الامنين برحمته قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث هو حيوان يطير لا دم له
يجتمع للسراج ولضوء النار يتهافت فيها وقوعا شبه الناس يومئذ بهذا الحيوان لكثرة سقوطهم
في النار كما شبههم به في تهافتهم في الكفر في سورة البقره وتكون الجبال كالعهن المنفوش
العهن الصوف المصبوغ منه ولما كانت الجبال على الوان شتى كما قال الله عز من قايل ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود كان لذلك في حرف ابن مسعود وابن جبير كالصوف
المنفوش وروى بقيه بن الوليد عن محمد بن بهار قال ادركت السلف وهم يقرون هذا الحرف في
القارعه وتكون الجبال كالصوف المنفوش قوله تعالى واما من خفت موازينه فامه
هاويه هاويه اسم من اسما جهنم اعاذنا الله برحمته منها وامه على هذا التاويل ماواه قال
الله عز وجل ماواكم النار هي مولاكم وهذا والله اعلم تعريض بانه منها خلق كالولد مخلوق عن امه فكما
خلقه منها يعيده اليها بقول الله عز من قايل وما ادراك ما هيه نار حاميه والماوى
يكون بعد البرزخ والدار الاخره هي دار القرار وكل موجودات الاخره من الجنه وجهنم ففي دار البرزخ
من ذلك الوجود وجود والاخره اكبر وشانها اعظم وامه ايضا راسه وهو اعلاه يهوى ذلك منه
في الهاويه وخاتمة السوره قد اعلمت بصحيح التاويل الاول والثاني كاين لا بد ولا محاله لمن دخلها
نسال الله معافاته ورحمته سورة التكاثر بسم الله الرحمن الرحيم
قال علي رضي الله عنه ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر وقال ابو هريره
لما نزلت هذه الايه من هذه السوره ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله عن اي النعيم
نسال وانما هما الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يسال عنه العبد يوم القيمه يعني من النعيم ان يقال
له الم نصح لك جسمك ونرويك من الما البارد التكاثر هو كل ما الهى عن الاستعداد للموت من مال
واهل وولد وخول واعوان وبنا من غير ضروره يقول الله جل من قايل الهاكم التكاثر اي عن
الاستعداد للموت وللقا الله حتى جاكم الموت دون عدة وعبر بقوله حتى زرتم المقابر تعريضا
بالبعث اذ الزاير راجع كلا سوف تعلمون اذا متم ووقفتم على اعمالكم سيئها وحسنها وعيد
من الله شديد لما يصيرون اليه طول مدة البرزخ ثم كلا سوف تعلمون اذا حشرتم الى الله فرادى
عراة حفاة وجوزيتم باعمالكم بامر الحكم العدل الذي لا يجور كلا لو تعلمون علم اليقين ما تقفون
عليه بعد الموت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امه محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم

سرقان

قليلا ولبكيتم كثيرا لترون الجحيم كما قال واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصليه
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم فقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لم تشغلوا
انفسكم بغير ما خلقتم له ثم لترونها عين اليقين يعني يوم القيمه اذا ازلفت الجنه للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم هذا خطاب ظاهره الوعيد وانه المواجه به الكفار بقوله
لترون الجحيم وفيه ايضا تعريض بان المواجه به اهل الغفله من المومنين فمفهومه على تخليصه عن
للمومنين الهاكم التكاثر ايها المومنون عن التنافس في علو الدرجات والمسابقه الى الله بالاعمال
الصالحات كلا سوف تعلمون اي بعد الموت ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث اذا انتم عاينتم السابقين
والمقربين ومالهم وما اتاهم الله تعالى به من اجل جدهم واجتهادهم من اكرام وتقريب ووقفتم بالعلم
على حقيقه التخلف كلا لو تعلمون قدر البون بين ثواب السابقين والمتخلفين المتثبطين لاسرعتم
ولما شغلتكم الشواغل عما ادخرتم لترون جنات النعيم في دار البرزخ ثم لترونها عين اليقين يوم
العرض على الله عز وجل يوم تزلف الجنه للمتقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الشاغل لكم الان في
هذه ثم لتدخلنها بما كنتم تعملون وحقيقه الخطاب لهذا انذار ووعيد شديد لاهل الكفر ووعظ لاهل
التخليط من الموحدين ونصيحه واستنهاض للاوليا المخلصين الا يشغلهم عن الله الا طارق الى عاجل
الدنيا واعلام بما في دار البرزخ من جزا وما في الدار الاخره من ذلك وان الامر ينشا مما هو هنا الى ما بعد
الموت ثم الى ما بعد البعث ثم في الدار الاخره على طول الاباد نشو ومزيد لهولا وهولا وعبر عن ذلك
قوله الصدق فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقوله في شان السعدا رضي الله عنا وعنهم لهم ما يشاوون
فيها ولدينا مزيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اكلوا خبزا وتمرا وشربوا ما
باردا على حاجه مستهم لذلك لتسالن عن نعيم هذا اليوم وشفا عله الغفله التيقظ ثم الذكر والاستعداد
والانكماش وقطع العلايق ونبذ الشواغل الى ما لا بد منه ثم الجد والاجتهاد والتحبب الى الله جل وعز بحب لقايه
والخروج اليه من سجن ما هو فيه والراحه من دار المحنه والعدى والشفا من عله تباعات النعم
إعمال النفوس في الشكر قال الله عز وجل واشكروا نعمه الله ان كنتم اياه تعبدون كما الشفا من عله
تباعات الناس رد المظالم الى اهلها والاستغفار من الذنوب والاستغفار والدعا لمن يخاف تباعته
اذا لم يجد ما يوديه اليه او الى من يجب له ذلك من بعده

سورة والعصر

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الدهر المفصول منه الزمان والله اعلم اقسم الله به
كما يقسم بما شا من مخلوقاته وكل ذلك راجع الى القسم به جل ذكره وباسمايه وصفاته وافعاله الموجوده
عن قدرته وعلمه ومشيته وربما كان قسما بمده امه محمد صلى الله عليه وسلم من يوم الدهر فان
مدتها من يوم من ايام الدهر بمقدار وقت العصر من هذه الايام الى الليل فقول الله جل جلاله ان الانسان
لفي خسر ما لم يعمل بطاعه الله وفي طلب رضوانه بالايمان لله والاسلام له والتواصي بالحق والتواصي بالصبر
وقد تقدم هذا في سوره النسا

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم
الهمز يكون بالغيب واللمز بالمواجهه وقد قيل ان الهمز بالمواجهه واللمز بالغيب اخبر الله جل ذكره
عن جهل الانسان حيث يجمع المال بعضه الى بعض وينسى ان يستعد للموت وان يجمع ما ينفعه ليوم اللقا

عن

يحسب ان ماله يخلده • واستاق ذكر الخلود على بناء الماضي وهو جائز سايغ • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنه • والى هذا فان الله جل جلاله يخبر
بلفظ الماضي عن المستقبل وبلفظ المستقبل عن الماضي لاستواء ذلك في علمه وقدرته ولاستواء ذلك عنده
في التقدير الاول جاز للعبد ان يعتقد في ذلك ان قول لا اله الا الله مخلصًا من قلبه فقد دخل الجنه وان (من قال)
استعداده الان للقاء الله اخلده في جواره لقول الله جل ثناؤه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى • وقد يسره ربه لهذا فقد وقع له العلم بانجاز وعد الله جل ذكره له ولم يبق عليه الا خوف
الخاتمه فعليه يدور قطب التفسير فافهم • وقراها الضحاك جمع مالا وعدده بالتخفيف اي عشيرته وقوته
وانصاره • وروي عن النبي عليه السلام انه قرا أيحسب ان ماله اخلده بزياده همزه • يقول الله
جل جلاله كلا اي ليس كما ظن لينبذن في الحطمه • النبذ الترك الحطمه قد فسرها • وقرا الحسن كلا
لينبذان في الحطمه اي الرجل وماله او الرجل وما عدده • وقرا الاشهب لينبذان اي هو وقرينه
وقرا الحسن الحاطمه • وارى ان الحاطمه والحطمه هو في جهنم حيث تزدحم انواع العذاب وتتداخل
الاهوال والالام نعوذ بالله من عذابه ما قل منه وما كثر • يقول الله جل من قايل وما ادراك
ما الحطمه نار الله الموقده • وقال وقودها الناس والحجاره وانما وصفها بانها نار الموقده واضافها
اليه لعظيم خطر ما هنالك بالاضافه الى غيرها منها وهو ايضًا حيث يكثر الوقود وهم الناس ولذلك
ما وصفها بانها موقده • وقال عز من قايل انها تطلع على الافيده ربما كان من حكم الله لهم وفيهم ان لا تاكل
النار قلوبهم وهي المكني عنها بالافئده لان ذلك من العبد موضع معرز الفطره وفي القلوب سطر الملايكه
والمومنون على جميعهم السلام وفي النار ما نفي فيهم من خير ومن ايمان • يقول الله عز من قايل اخرجوا من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه من الايمان ما يزن كذا او من الخير كذلك • فهي على مفهوم هذا
الخطاب نعوذ بالله من احوال النار في الدنيا وفي الاخره تخرق اللحوم والعظام الى ان تطلع على الافيده
ثم تجدد لهم لحوم وجلود غيرها ليذوقوا العذاب ويكون حسب القلوب وجد انواع الالام والخزي
والعذاب وبالقلوب يجدون ما يعملونه من عظيم ما هم فيه وفضيع ما احاط بهم ومقدار ما فاتهم
من رضوان الله وجزيل ثوابه وكريم جواره • فربما كان حسب الافيده والقلوب ما تجده من ذلك من
احراق اجسامها وايقادها في النيران حتى تطلع النار على الافئده ثم يعادون الى اولهم ثم تاكلهم النار
هكذا ابدا والله عليم حكيم • ومن المعهود في هذه الحياه ان شده الوجع اذا بلغ الى الفواد مات
صاحبه فاخبر الله سبحانه انهم ابدًا في حال من يموت وهم لا يموتون واذا بلغت بالاحراق الى الافيده
بدلوا جلودًا ولحومًا غيرها هكذا ابدا نعوذ بالله من احوالهم في الدنيا وفي الاخره وفيما بين ذلك • اتبع
ذلك قوله انها عليهم موصده في عمد ممدده اي معلقه في عمد ممدده قيل تلك العمد هي طرقات
حرتها او تكون صفه لغلق ابوابها والله اعلم • قيل ان جهنم اعاذنا الله برحمته منها مما هي لها عمد
ممدده من اقطارها الى اقطارها قد تخللها وملايكه العذاب يمرون على تلك العمد انها تقوم فيما هنالك
مقام القوى للاجسام ومقام مسالك الحق المبثوث في العالم ولمالك خازنها الاكبر بكل نفس من اهلها يد
باطشه وعين ناظره ما ضحك يومًا قط انما هو خايف لربه غاضب ابدا على من وكل بعذابه وربما صاح

صيحة على جهنم ومن فيها فتموج اهوالها وتضطرب ويتداخل بعضها في بعض ويتضاعف سعيرها • وقرا هرون في حرف ابي انها عليهم مطبقه بعمد ممدده • وروي عن الاعمش انها عليهم موصده بعمد ممدده •

سوره الفيل • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل • هذا منتظم المعنى والله اعلم بمعنى قوله وانت حل بهذا البلد كان تقدير الكلام وانت حل بهذا البلد بفتحه عليك تدخله بالسلاح غير محرم • الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل • جا ان مقدم الفيل الى الحرم ليله الاحد لثلاث عشره ليله بقيت من المحرم سنه ثمان مايه وثمانين لذي القرنين • وولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد كاينه الفيل بخمسين يومًا وكان مولده لثمان خلون من ربيع الاول يوم الاثنين • وبين الفيل والفجار عشرون سنه وبين الفجار وبنيان الكعبه خمس عشره سنه وبين بنيان الكعبه ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين قال فكان يقع الحجر على احدهم فتاكل النار جميع جسده سوى الجلد الظاهر مثل ما تاكل السوسه داخل الحنطه ويبقى غشاوها فارغا وهو العصف • وقصة اصحاب الفيل مشهوره كان يكنى ملكهم بابي يكسوم حبشي قصد البيت ليهدمه بالحبشه فارسل الله عليهم سحابه من طير جات من قبل البحر مع كل طاير ثلثه احجار قيل في حجم العدس فما بقي احد من العسكر الا اصابه منها حجر يقع في اعلاه وينفذ من الجانب الاخر واهلك الله على ذلك جمعهم • والابابيل العصاب يتبع بعضها بعضًا والعصف التين وقيل ورق الزرع المحصود وقد قيل هو الطعام الذي يجوفه الدود والعصافه ورقه الحنطه • سوره الفيل منتظم معناها زايدًا الى ما تقدم ذكره بمعنى قوله الحق عز جلاله فيما وصف به عذاب المذكورين في سوره الهمزه وان النار تطلع منهم على الافيده بعد احراقها سا ر اجسامهم فهي متى بلغت ذلك منهم حددوا والنار تتحامى الافيده لمكان ايمان الفطره • فنظم بهذا المعنى قوله الحق الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل اي الذين قصدوا بيتي الحرام • ونظم بذلك قوله لايلاف قريش اي الذين يحرموا بالبيت جعل ذلك ايه على حمايته الايمان وحامليه من عذاب الاخره الا لحه في ذلك •

سوره قريش • بسم الله الرحمن الرحيم • لايلاف قريش • هذا منتظم بسوره الفيل وقيل انها كانت موصولة بها • ذكرهم بنعمته عليهم بصرف الحبشه عنهم • يقول فعلنا ذلك لايلاف قريش • وقراها عكرمه لتالف قريش الفهم بكسر الفاء وروينا عنه الفهم بفتحها والهام فوق من غير يا • وروى الوجهان جميعًا عن ابن كثير اذ كانوا يالفون في كل عام رحلتين رحلة في الشتا ورحلة في الصيف احداهما الى اليمن والاخرى الى الشام • نظم بذلك قوله فليعبدوا رب هذا البيت • الذي اطعمهم من جوع • بالرحلتين ويجلب كل الثمرات اليهم رزقًا من لدنه • وامنهم من خوف بان جعلهم في حرم امن والناس يتخطفون من حولهم وكانوا في حال اسفارهم امنين لا يهاجون تعظيمًا من الناس لهم لسكناهم في حرم الله • يقال هذا حرمي فيسلم في نفسه وماله ويوخذ عنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها ويل امكم قريش الفهم رحلة الشتا والصيف • ويحكم يا معشر قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف • وروي عنه انه قراها وي امكم قريشا • وروي عنه انه قرا لايلاف قريش ويل ام قريش ايلافهم • وقراحيوه

الا فهم بتشديد اللام ● سورة ارايت بسم الله الرحمن الرحيم
في قراءة ابن مسعود ارايتك الذي وقراها كذلك الاعمش ● يكذب بالدين اي بالجزاء ● يدع اي يدفع
جعل عز وجل له كونه دفع اليتيم فترك الحنو عليه والرفق به وتركه اطعام المسكين والحض عليه
والتوصيه به علامة على تكذيبه بالدين اي بالجزاء ● واي داء ادوى من الشح وفي احرى من البخل ●
فاياكم اياكم قوله تعالى فويل للمصلين ● الذين هم عن صلاتهم ساهون ● ليس هذا بالسهو الذي
هو الذهول بل هو الذي يتلهى عن صلاته حتى يذهب وقتها او يتلهى عنها في حال الصلاه ● وقراها ابن
مسعود الذين هم عن صلاتهم لاهون ● الذين هم انما يراءون ● وقرا ابو رجا يدع اليتيم بفتح الدال
وتخفيف العين اي يدعه فلا يعطيه ولا يطعمه قوله تعالى ويمنعون الماعون ● كل شي ما
اعان على الرفق فهو ماعون وكل مانع ماله مما ليس عليه بواجب فليس بمستحق للويل وان كان ذلك
يبغض منه الان من الناس من تكون تلك سجيته فيمنع رفده وماعونه ويكثر ذلك منه فيسقط
بذلك عن صفة الكرم الى صفة البخل والشح بما اتاه الله من فضله ● فيستحق بذلك ان يعامل في الحساب
بان يمنعه الله من فضله ويشدد عليه ويناقشه الحساب ولا يكون محبوبا عند الله وعند ملئكته
والمومنين ● ومن لم يكن محبوبا نوقش الحساب ومن نوقشه هلك ويقال له يوم القيمه اليوم
امنعك فضلي كما منعت عبادي فضلك وصغار الذنوب متى كانت خلقيه جرت مع المداومة عليها
الى كبارها وكبارها على ذلك تجر الى الكفر ● نعوذ بالله العظيم من السقوط من عين الله جل ذكره
فهكذا يتطرق اليه الويل فافهم ومن جعل الله جل ذكره دع اليتيم دلالة على التكذيب بيوم الدين والرفق
باليتيم مما يعده في الاحسان ● ولما كان هذا قد رغب في جزيل الثواب فاعرض عنه ولم يرغب فيه ولا
عمل له جعله مكذبا بيوم الدين من اجل ذلك فكذلك منع الماعون وان كان ذلك الممنوع بعينه ليس
مفروضا بذله وهذا معدود في فرض الكفايه وذلك في فرض الاعيان ● فالمسترسل في منع ما ليس
عليه بواجب على الولا مضيع فرضا واجبا ومع استصحاب ذلك معدود في التكذيب ● كذلك المصلون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك الا تكن تراه فانه يراك ●
وهي منزله رفيعه توجب محبة الله جل ذكره فالمصلي اذا كان في حال صلاته مستشعرا ان الله تبارك
وتعالى مناجيه ومواجهه حركاته فيها مصاحبة لنيته وحسن توجهه بخضوع وخشوع واستصحاب
طلب مرضاة ربه في اخراج افعاله وحركاته بحضور قلب كان محسنا ● وهذا هو المراد من العبد وما
عدا ذلك وقصر عنه فهو عفو مع استصحاب المجاهده يكتب له على ذلك نصف صلاته ربعها سدسها
الى عشرها وما بعد العشر والله اعلم هو حال المرايين كما قال جل من قائل يراءون الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا ● فالويل لهولا صريحا ● ثم هم درجات في التقدم والتاخر من المنزله العليا الى الذي انما
قسم له من صلاته العشر مع وجود اهمال النفوس ● ذلك قوله والله اعلم فويل للمصلين ● الذين هم عن
صلاتهم ساهون ● الذين هم يراءون ● سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم
قراها الحسن انا انطيناك الكوثر ● وروت ذلك ام سلمه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ●
وروى ذلك حماد بن سلمه انه قراها في مصحف ابي ● الكوثر على وزن فوعل من الكثير فهو اذا الخير الكثير

في الدنيا والاخرة وكفى بذلك داء الدوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعمًا ط

عمّ ظ

وشهودهم

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو نهر في الجنة اعطانيه ربي عليه خير كثير فهو
في الجنة بعينه معلوم ثم فيما هنالك ولا لكثير الكثر من ثمر الجنة وما اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلامته منه قسم بحكم التبعيه الا ترى ان حوضه في عرصة المحشر من فيض الكوثر قال صلى الله
عليه وسلم يعب فيه ميزابان من الكوثر وفي اخرى من الجنة آنيته عدد نجوم السما وقد تقدم ذكره
وذكر تاويله في الوجوه في هذه الدار وان الحوض مثاله في الدنيا سنته فمن عمل بها لم يظما ابدا لانه يشرب
يوم العطش من الحوض وذكر النجوم مقرونا بآنيته تاويله علما امته المبلغين عنه المبينين عنه مراده
عن ربه عز جلاله المعلمين علمه وكان المشركون يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتربصون
به فيقولون انه صنبور كما قال الله جل من قايل يقولون شاعر نتربص به ريب المنون والصنبور النخلة
المفرده الضعيفه الاصل يقولون ايضا ابتر اي لا عقب له تشابهت قلوبهم واقوالهم كذلك قال من قبلهم
مثل قولهم ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين فانزل الله جل ذكره عليه هذه السورة في معنى
ما كانوا يقولون انا اعطيناك الكوثر في مقابلة قولهم انه صنبور وابتر يقول قد اعطيناك في الدنيا الجمع
الكثير والجم الغفير يدينون دينك ويستنون بسنتك الى يوم القيمه ووصلنا ذلك لك بالحوض في القيمه
ولشيعته في دار القرار قوله جل وعز فصل لربك وانحر اي اعبده وتوكل عليه ان شانئك اي
مبغضك القايل فيك هو الابتر لا يعقبه من يقوم بامره ويدين بدينه فقيل ان قايل ذلك كان
العاصي بن وايل السهمي فاسلم ولده وعقبه وكانوا فيمن اقام امر الله ودينه والحمد لله رب العالمين فكان
هو الابتر واما النحيره فجا انها وضع اليمين على الشمال في الصلاه قبالة النحر وقيل هي رفع اليدين في تكبيره
الاحرام وعند الركوع وعند الانحطاط من القيام بعد الركوع الى السجود جا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال حين نزول هذه السوره عليه يا جبريل ما هذه النحيره التي يامرني بها ربي قال
وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاه قال ولكل شي زين وزين الصلاه وضع الايمان على الشمايل وهذه
صلاتنا معشر الملايكة اما رفع اليدين عند التكبير فدلاله على الاستسلام وظاهر للتبري من الحول
والقوه والادفاع عند فاعل ذلك ولا انتصار واما وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى حال القيام ففي
ظاهر صورة الذل بين يدي عزه يشعر بذلك نفسه انه قايم بذلته وفقره بين يدي جبار الجبابرة وقيوم
الدنيا والاخره واما قرن الايدي كذلك رفعا وامساكا لها على النحر وتسمية هذين الفعلين بالنحيره
فهو ظاهر المشار اليه واجب كونه في الباطن هو احضار النيه على ما تقدم ذكره ومداومة ذلك وساكن
النحر منه هو قلبه وفواده وعقله وهو المطلوب منه وفعله ما عبر عنه قوله صلى الله عليه وسلم
ان المصلي يناجي ربه فلينظر احدكم بما يناجيه او كيف يناجيه وقوله اذا صلى احدكم فان الله قبل وجهه
اذا صلى وان الله مواجهه فهذا كله اشاره بالظاهر الى ما هو المطلوب لا على بالباطن كما جا في الرجل
التايب الذي قتل مايه نفس فامر ان يخرج من قريته الفاسده الى القرية الصالحه ففعل ولما كان في
الطريق جاه الموت فقبض ما بين القريتين لاجل تخاصم الملايكه فيه ملايكه الرحمه وملايكه العذاب
فوجدوه اقرب الى القريه الصالحه بشبر فقيل انه ناى بصدره وهذه عباره عن فعله بنيته مع حركه
منه بصدره الى الجهة المطلوب وجا في حديث اختصرته ان موسى عليه السلام دعا ربه عز وجل لما رضاه

وثم

كون

بالمؤمنان بدنيه من الارض المقدسه دميه نجح فمعنى هذا هو ان يعمل ظاهره جهده وينوى بقلبه ويخرج
ومنات صدره الى ما عجز عنه ورب هذا المصلى مواجهه فليحسن ظاهره وليعمل بهاته تخرج في مشاهدة
مراقبته وتحسين مواجهته اياه والحرص على لقآئه والسير اليه يقول فبذلك تنال ما اعطيناك الذي هو
الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنه حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر
والياقوت حاله يعني طينه اطيب من المسك وماوه احلى من العسل واشد بياضا من الثلج وبالجمله فمعنى
الكلام صل لربك واعبده واذكر بلسانك وقلبك ونفسك واحرص على لقآيه وتولّه فانه وليك وعلى ذلك
فلست بصنبور ولا ابتر كما يقولون الله معك والملايكه وصالح المومنين انما الابتر هو مبغضك والتناحر
هو التقابل يقال من ذلك بنو فلان تتناحر منازلهم اى تتقابل والمتناحران المتقابلان والمواجه مناحر

سورة الكفرين

بسم الله الرحمن الرحيم قيل ان قريشا ارادوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يتوسط معهم امرا بين امرين فيعبد هو ما يعبدون تارة
ويعبدوا هم ما يعبد هو تارة فانزل الله جل جلاله قل يا محمد يا ايها الكفرون لا اعبد اى الان
ما تعبدون الان في حال كفركم ولا انا عابد ما عبدتم اى في المستقبل هذه بشارة من الله جل ذكره
له بانه لا يضله بعد الهدايه وكذلك قوله ولا انا عابد ما عبدتم اى في المستقبل ولا انتم عابدون
ما اعبد ايأسهم الله جل ذكره من ان يعبد رسوله عليه السلام والمومنون ان شاء الله ما تعبدون ونه
او يعبدون هم ما يعبده الرسول والمومنون في الماضي والمستقبل والحال هذا فيمن سبق في علم
الله انه لا يتوب عليه منهم وهذه براة صحيحه بتله من الكفرين ومن كفرهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الكفرين عدلت بربع القران ذلك والله اعلم ان البراه من الكفر شطره
ومجانبته بالافعال والاعمال شطر كذلك الايمان شطران علم وولايه وهذه السوره براة من
الكفر فعدلت بربع القران وقد جاء والله اعلم انها سدس القران وسورة الاخلاص ثلث القران
وسورة الكفرين براة من الكفر والكفرين فهي سدس القران حقيقه كذلك قال من قرا سوره
اذا زلزلت عدلت له بنصف القران ذلك والله اعلم ان عمدتها وعد ووعيد وايمان بيوم القيمه
وما فيه والموازين نصف والايمان بالله جل ذكره والدار الاخره دار القرار والرسل والكتب والملايكه
شطر قال الله عز وجل الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون ثم قال
والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون فهذان شطران كذلك
قال طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمومنين الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكوه
ثم قال وهم بالاخره هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخره زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اوليك لهم سوء
العذاب المعنى مجازه هذا ان الايمان بالله وملايكته وكتبه وانبيايه شطر والايمان بالبعث والنشور
وباليوم الاخر وبما فيه شطر

سورة الفتح والنصر

بسم الله الرحمن الرحيم
لما نزلت هذه السوره علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اجله قد اقترب فكان لا يترك الا ما
لا يخلي ركوعه وسجوده عن ان يقول فيهما سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي اخرى
سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم يتاول القران فقال الله في ذلك

هذا لام

فقال علامة جعلت لي في امتي اذا رايتها قلتها كذلك علمنا ايضا صلوات الله وسلامه عليه
معشر هذه الامه بانا اذا رايناها ايضا علمنا ان الانقراض قد اقترب اذا جا نصر الله لدينه كرة بعد فترة
يكون منه والفتح فتح الروم فسبح بحمد ربك واستغفره اي سبحي ايها الامه واستغفري لذنوبك انه كان توابا
يتوب على عبده اي يراجعه كذلك يراجع هذه الامه بالنصر بعد الترك والادالة عليها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم ايمة مضلين وقال اخوف ما اخاف على امتي ثلاثة
الضلاله بعد المعرفه ومضلات الفتن وشهوه البطن والفرج وقال صلى الله عليه وسلم يكون في
امتي خسف وقذف قالوا متى يكون ذلك يا رسول الله قال اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها
البلا قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانه مغنما والزكاه مغرما واطاع
الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن اخر
هذه الامه اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او خسفا ومسخا وفي اخرى وزلزلة وقذفا وايات
تتابع كنظام بالي قطع سلكه فتتابع وقال حذيفه رحمه الله لتنقض عرى الاسلام عروة
عروة ولتركبن سنن الامم قبلكم لا تخطون طريقهم ولا تخطيكم حتى يكون اول نقضكم من عرى الايمان
الامانه واخرها الصلاه وحتى يكون في هذه الامه اقوام يقولون والله ما اصبح فينا منافق ولا كافر
ولا نالا اوليا الله حقا وذلك عند تسبب خروج الدجال حق على الله ان يلحقهم به وكثير من هذا جا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه فترة من الدين بعد الكرة التي كانت منه قبل ثم يكون بعد ذلك
عودا بعد بدء فاذا كان ذلك كذلك فلنوقن باقتراب الاجل

فصل

ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب هذه الامة بلا شديد
حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملؤ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا المذكور واصحابه وبنزول عيسى بن مريم صلوات الله
وسلامه عليه جا ذلك عنه من طرق شتى قامت بكثرتها وعرفها مقام التواتر معها في القران من
التعريض بذلك فهذا يقوم لهذه الامه بحملتها في العلم على الانقراض مقام العلامه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بفتح مكه ودخول الناس في الدين افواجا على اقتراب اجله

فصل

قال الله جل من قايل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة في فتنة كهجرة الي وروى جرير بن عبد الله
البجلي قال غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي حلة فاشار الي فدنوت قال اعجبتك
حلتك قلت نعم قال اما والله لو رايت منازل الشهدا في الجنه انها ليست مثل حلتك هذه قلت يا
رسول الله اشهدا بدر او غيرهم قال من تجري بهم اكفهم على ظهر البحر بعدك شهيدهم يومئذ
سبعين شهيدا من شهدا بدر وسبعين من غير شهدا بدر لا يخرج احد منهم من الدنيا
حتى ارى صورته واعرفهم ويعرفوني هم اهل السنه والقران من امتي القران ارسخ في قلوبهم من
الجبال الراسيات وان الجنه لتشتاق اليهم كما تشتاق الناقه الى ولدها وانا اعرف باسمايهم واسما

عشا بر هم من الوالد بولده • قال قلت يا رسول الله أ أدرك ذلك الزمان قال لا قلت لا
استطيع ان اعمل عملا ادرك به فضل ذلك قال لو تقربت الى الله باعمال العابدين الاولين
والاخرين كنت عسى تدرك فضل نايمهم فى رباط ساعة • وقال فى حديث اخر وقد سال
اصحابه من افضل اهل الايمان ايمانا فقالوا الانبيا • وفيه انه قال افضل اهل الايمان ايمانا
قوم ياتون بعدى لم يرونى ولم يسمعوا منى يجدون ذكرى مكتوبا فى ورق يومنون بى ويحبونه
وقال الله عز من قايل والسابقون السابقون • فليغتنم العبد المومن فى هذه الايام العمل
بطاعة ربه فهو المقاتل فى القادرين من هذا الوجه وهو المصلح عند فساد الناس وهو الغريب
فطوبى للغربا • وليصبر على خشونة الطريق ووحشة المحل وقلة الانصار وفى الله اكرم
العوض من كل فايت ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم • التباب الخسران • وقرى تبت يدا ابى لهب وقد تب
وهو قريب من قراة الجماعة وهو دعا عليه بالخسران واخبار باحاطة ذلك به • نعوذ بالله من احوال
اهل النار فى الدنيا وفى الاخرة • قوله حمالة الحطب هى امراة ابى لهب الحقه الله فى الدار الاخرة
بمعنى ما يكنى به وكانت هذه امراته فيما ذكروا تطرح الشوك على طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وهذا ان لم يكن تعريضا بانها كانت تنم الحديث وتوقد شعلة البغضا والا فهو مثل ضربه
الله عز وجل لحالها فى الدنيا من كسبها الذنوب وما تحترق به غدا فى نار جهنم يقوم لها ذلك مقام
احتطاب الحطب وحملها لذلك • وقد كانت هذه ام جميل عزيزة فى قومها فالحطب اذا هى الاوزار
تحملها بعداوتها الرسول الله وللمومنين • روت اسما بنت ابى بكر رضى الله عنها قالت لما نزلت
تبت يدا ابى لهب وتب اقبلت العورا ام جميل ابنة حرب ولها ولولة وفى يدها فهر وهى تقول
مذمما أبينا • ودينه قلينا • وامره عصينا • ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عند
الكعبة ومعه ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لن ترانى وقرا قرانا اعتصم به كما قال وقرا واذا قرات القران جعلنا
بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا • واقبلت حتى وقفت على ابى بكر ولم تر رسول الله
فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجانى فقال لها لا ورب الكعبة ما هجاك قال فولت وهى تقول
قد علمت قريش انى بنت سيدها قوله عز وجل فى جيدها حبل من مسد • الحبل السلسلة
الممسود المفتول المحكم الفتل وقرا ابى ومريسة حمالة الحطب •

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم • اتى نفر من المشركين فقالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انسب لنا ربك • وفى اخرى انهم قالوا له ما ربك • فانزل الله تعالى قل اى قل يا محمد
هو الله احد • الله الصمد الى اخرها • يقول هو الله الاحد الذات الواحد الاسما والصفات الله الصمد
اى الذى لم يلد ولم يولد • ليس شى يولد الا سيموت وليس شى يموت الا يورث وان الله لا يموت
ولا يورث • ولم يكن له كفوا احد • يقول لم يكن له شبيه ولا عديل وليس كمثله شى • الله جل ذكره
فسر قوله الصمد بقوله الحق لم يلد ولم يولد وفسر قوله احد بقوله ولم يكن له كفوا احد • وفى قراة

عبد الله قل هو الله احد * الله الواحد الصمد * وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عمرو بن ميمون عن ابن مسعود انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كذلك يكررها
ثلاث مرات * وقد تقدم الكلام في صدر الكتاب على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
جزّأ القران ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا وسورة يس جزءا وساير القران جزءا والى ذلك
لان القران احتوى على ثلثة علوم احدها العلم بالله وهو المنتظم المحتوي لسايرها والسبيل الى ذلك
معنى قوله والله اعلم هو اشارة الى كل غيب وشهادة فالله اوجده وحده لا شريك له وهو فيه
الاول والاخر والظاهر والباطن * الله احد وصف له باحديته في علي وجوده حيث لم يكن شي سواه
مذكورا ولا موجودا ثم كتب في الذكر كل شي ثم اوجد ما كتبه * وقوله الله الواحد اعلام بانه الله
الاول والاخر الواحد هو موجد الايجاد وجد الواحد وبما هو الواحد قام العدد وظهرت الخليقة
وعلى هذا هو من اسما الافعال * الصمد عبارة عن اتصال الوجود العلي الازلي قبل القبل بما هو على ما لا
يزال بعد اعادة المكتوب كله العرش والاستوا وما في ذلك الى منتهى الايجاد ولا منتهى لوجوده هو
كاتصاله بما قبل القبل * فصمد له كل شي لاجل افتقاره اليه وعدم غناه عنه لايجاده اياه وامساكه
له واحاطته به خلقا وامرا * ولم يكن له كفوا احد في الاولية والاخرية والوجود العلي ظاهرا
وباطنا هو الله على ما لم يزل ولا يزال ابدا وامدا انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وانى تكون له صاحبة
ولم يكن له كفوا احد * ولم يكن لوجود ذي وجود سواه ان يجمع له تكامل الوجود واحاطته بما عبر عنه
قوله الاول والاخر والظاهر والباطن * عبر عن ذلك بقوله الصمد لم يلد ولم يولد ومن هو هكذا لا كفو
له ولا مثل ولا شبه ولا شريك ولا يقوم له شي ولا يعجزه معجز ولا يفوته فايت رد الفوايت عنده
كامضايها والاعادة للايجاد لديه كاصدار هاته الملك كله وله الحمد كله وهو على كل شي قدير
ومن هو هكذا فلا ملك على الحقيقة لسواه كذلك ولا مشية ولا قدرة ولا صفة ولا وصف وجود
لغيره الا بايجاد منه وهبة من لدنه فكيف يشفع شافع عنده في مشفوع الا باذنه ورضاه للمشفوع
فيه ان يكون على ما شا بذلك امتسك الوجود كله وقام الامر كله في السموات والارض وما علا وما
سفل الى المنتهى اتسق على ذلك النظام وتناسق الاحكام وظهر الموجود اعني العدد الكلي في احسن
معاريضه * ذلك قوله جل من قايل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا * تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا * لا تجتمع البنوة والعبودية ابدا * قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يؤم لقومه فلا يقرا بعد سورة ام القران الا قل هو الله احد
وهو ان قرا غيرها قرا بها بعد السورة التي يقرؤها فقال لهم سلوه لم يفعل ذلك فقالوا له لم
تفعل هذا اما ان تقتصر على سورة قل هو الله احد واما ان تقرا بغيرها وتقتصر عليها فقال لهم اني
احبها لانها صفة الرحمن * فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبروه بان الله
يحبه * وفي اخرى اخبروه بان الرحمن يحبه كيف لا وقد جمعت وصف وجوده الاول والاخر والظاهر
والباطن ووصف الملك والحمد مجمل ذلك كله في اسماء وصفات * ولما كانت العلوم كلها ثلاثة علم

المعرفة

المعرفة بالله جل ذكره بما حواه ثم علم النبوة والرسالة وما حواه وما جآت به ثم علم العبرة وما حواه وفيه
معرفة العالم والاسما والصفات والقيام والمقوم به • وفي القران علم هذا كله قال الله جل من قايل ما
فرطنا في الكتاب من شي والكتاب متردد عرفه بين الكتابين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد ثلث القران • ذلك والله اعلم مع ما تقدم ذكره ليسرها على اللسان وانها القران العظيم
وان كان ذلك مفرقا في جملة القران فلتيسرها قال الله جل من قايل ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
والا فهي القران كله مجملا محكما فيها مفصلا عنها الى سواها وانما هو الله جل جلاله وخلقه وامره ووحيه
ولا يدخل الجنه الا نفس مومنه و في اخرى مسلمه • لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع
قاريا يقروها وجبت قيل يا رسول الله وما ذا قال الجنه والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران يعني
لقاريها في الثواب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم • وقال يا عايشه
عليك بالجوامع من الدعا • وقال عليه السلام يسر الزبور على داود عليه السلام فكان يقرا القران
ما دامت تسرج له دابته • ولا يكون هذا اعني الاجر على الذكر بالكتاب الا بعد تحصيل تكثير الذكر وطول
التلاوه والفهم • سورة الفلق ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
الفلق الصبح بوجه ما وعلى هذا يكون قاريها متعوذا من شر ما ياتي به الليل والنهار • ويكون الفلق بوجه
غطا جهنم فالمتعوذ بها يكون متعوذا من شر كل ما خلقه الله ومن شر ما لم تخلقه بعد اذ جهنم منبعث كل
شر واخبر الله عز وجل انه خلق الشر كما خلق الخير • وقرا عمرو بن عبيد من شر ما خلق بالتنوين للرا وجعل
ما نافيه وكان هذا اسا للمعتزله وبه سموا معتزله اعتزل مجلس الحسن بن ابي الحسن البصري وتبعه على هذه
القراه المعتزله تعالى الله عن قبيح افكهم في قولهم ان الله لم يخلق الشر كلمة مجوسية • الله خالق كل شي وهو
الواحد القهار والله خلقكم وما تعملون • ومن اعمالنا الخير والشر نستغفر الله من فعلنا الشر ونحمده
ونشكره على فعلنا الخير • والغاسق الخارج غسق الليل اقبا له حين يسلخ منه النهار • وقوله
اذا وقب يعني اذا دخل ويقال امتلا وهذا يكون بحكم التبعيه اذ الليل اذا تم دخوله امتلا وانما يكون
ذلك بعد مغيب الشفق • وامر الله تعالى ان يتعوذ من شر الغاسق وهو الليل وظلمته يقال وقبت
الشمس اذا غابت اي دخلت في موضع مغيبها كما قال جل من قايل حتى توارت بالحجاب • وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت فحمة العشا فكفوا صبيانكم و في اخرى فواشيكم فان للشياطين
حينيذ انتشارا • واذا كان الغاسق هو الداخل بوجه وهو ايضا الخارج بوجه فالمتعوذ منه متعوذ
من شر ما سكن او تحرك في الليل والنهار • وقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد • وقرى
النافثات يعني وهو اعلم الانفس السواحر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر هلاك امتي من النفس
والعين • والعين من الانفس منبعثه عن الجن الممتزج بخلقة الانس • ويقال ان النفس من الجن والعين من
الانس • سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم • الجنه هم الجن
قوله تعالى الوسواس الخناس هما صفتا فعل للشيطان ذلك لانه ينبسط على نفس ابن ادم يوسوس له
بالكفر والمعاصي والاماني كل على منزلته فان ذكر الله ابن ادم خنس الشيطان اي انقبض • وقوله
من الجنة والناس • اخبر الله جل ذكره ان من الناس شياطين كما هم من الجن • قال الله جل من قايل

شياطين الانس والجن فوسوسة شياطين الجن غيب ووسوسه شياطين الانس بالمواجهه
والعيان بواسطه المحادثه والموانسه وبذل النصيحه وهي اشدها واكبرها قال الله جل ذكره ان
كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدهن عظيم

فصل روى ابن عباس

وعايشه رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وهذه روايه ابن عباس قال سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرا شديدا واشتكى لذلك شكوى شديده فبينا هو بين النايم
واليقظان اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه والذي عند رجليه يقول
للذي عند راسه ما شكيته قال طب قال ومن فعله قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فاين صنع سحره
قال في بير كلي وهو بير ذروان قال فما دواه قال يبعث الى تلك البير فينزح ماوها فانه ينتهي الى
صخره فاذا راها فليقلعها وتحتها وفيها كربه وفي الكربه وتر فيه اثنى عشر عقده فيحرقها بالنار فيبرا ان
شا الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر الى تلك البير في رهط من اصحابه ففعل
بها ذلك وقد تغير ماوها من السحر فصار كانه نقاعه الحنا واقتلع الصخره واذا هو بكربه وفي الكربه
وتر وفيه اثنى عشره عقده فجا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرا النبي صلى الله عليه وسلم
من وجعه وقام كانه نشط من عقال وفي روايه عايشه انه دفنه ولم يحرقه فقيل له يا رسول الله
الم تحرقه قال اما اني قد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا قال ونزلت المعوذتان اثنى عشره اية
كل ايه لعقده وامره صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وروى عقبه بن عامر الجهني قال تعلقت بقدمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني اقرا سوره هود وسوره يوسف فقال لي يا عقبة
انك لن تقرا بسوره احب الى الله ولا ابلغ عنده من اعوذ برب الفلق من شر ما خلق وعنه قال بينما انا
اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي قل فقلت ماذا اقول فقال قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس وقل هو الله احد تعوذ بهن فانه لم يتعوذ بمثلهن قط

فصل قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبه بن عامر لن تقرا بسوره احب الى الله ولا ابلغ عنده من
المعوذتين ذلك والله اعلم لما فيهما من الكفايه والوقايه وهو كتب المحسنين ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسالوه العافيه فانكم
لن تسالوه احب اليه من العافيه في الدنيا والاخره وقد كان الله جل جلاله وتعالى علاوه وشانه
ولم يكن شي قبله فيما لم يزل على ما لا يزال لا وجود سوى وجوده العلي وهو الرحيم الودود الولي الحميد
ولما اوجد الموجودات وفطر الارضين والسموات وخلق المحدثات انهى النهايات وحد الحدود دفاق
على ذلك في موجود الحكمه ايجاد المضادات والمخالفات والاغيار في المتغايرات لتمايز الوجود
وسنن الفرقان في الموجودات فاوجد على ذلك الظلام في مقابلة النور والسقم في مقابله الصحه والبلا
في مقابلة العافيه والشر في مقابله الخير على وجوه ذلك كله وضروبه فكان مفهوم العقول الصايبه
بنور بصيره الايمان من ذلك ان الخير كله موجود له جل ذكره محبوب عنده مرضي عنه وان الشر كله وجوده
بايجاد منه لحكمة وعلة هي الابتلا ويسر للعقول ما تتى العبره بان خلق خلقا هو الجنه اصار اليها الخير كله
بحذافيره وخلق خلقا هو جهنم اعاذنا الله برحمته منها اصار اليها الشر كله بحذافيره وجعل ظهور

هذين

هذين الوجودين بالاضافة الى الثقلين في الدار الاخرة في اليوم الاخر وخلق هذه الدار وفتح اليها
برحمته فتحًا من الجنة كما افاح اليها من جهنم فيحًا فجميع ما هنا من شر على ضروبه واختلاف وجوه
فمن جهنم كما ان جميع ما هنا من خير ونعمة يجب الشكر عليها على اختلاف وجوه ذلك فمن الجنة تذكرةً
وتبصرةً لاولي الالباب يقلب الله ذلك بمشيته بان يكون هذا على هذا وهذا على هذا ويغشي هذا هذا
وهذا هذا على مقتضى سابق كتابه الكريم يوم استوى على العرش وفي ذلك الكتاب ان رحمتي تسبق غضبي
فمن تعوذ برب الفلق من شر ما خلق فقد تعوذ من جميع الشر كله ثم بعد ذلك تخصيصٌ من عموم
لذكر خصوص الحوايج وعلى مقادير مسيس الحاجات في مواطن الضرورات للمحتاجين السايلين المتعوذين

فصل

والشياطين سوى الشيطان الاكبر المبلس الملعون مخلوقون من مارج النار
الخارج من جهنم بالفيح المذكور وهم من ابليس لعنه الله كان قد خلقه خالقه جل جلاله قبل من نار
السموم ۞ وابو الناس صلوات الله وسلامه عليه مخلوق جسده من التراب والما مجموعهما الطين
وباطنه نفس وروح وزاده الله برحمته وفضله ان خلقه بيده واكرمه وعلمه من علمه ونفخ فيه
من روحه فالنفس منه لباطن التراب والروح منه لباطن الما وروح الايمان منه وعقله عن الروح
العلي المنفوخ فيه يقول الله سبحانه وله الحمد فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
ثم ساير صفاته منقسمة على هذين القسمين فيما في التراب من يبوسه وبروده قربت خلقته من خلقة
طين جهنم زمهريرها وسعيرها مع ما من ذلك من فيح جهنم وبما هو كذلك قاربت خلقته خلقة الشياطين
كما بما في الما من رطوبه وبروده ولدونه محمود ذلك كله قاربت خلقته خلقة الملايكة على جميعهم السلام
وبما انشاه وغذاه من وجود الفيح والفتح كانا معًا لازمًا له فجعل له الامر قايدًا الى ما هو الفتح
برحمته منها موجود عنها كما جعل له ارتكاب النهي قايدًا الى ما هو الفيح موجود عنها يقول الله عز من
قايل فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اي مما ينسب الى فيح جهنم ومما ينسب الى فتح الله من رحمته ولا بد
من العود بعد البدء وانما ينجيهم من جهنم ايمان بالله وعمل بطاعته ويدخلهم الجنه لذلك يقول الله عز
وجل في الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فامر عز جلاله عبده بالتعوذ برب
الناس الذي هو خلقهم ورباهم وغذاهم وكلفهم ملك الناس الذي يملك حوايجهم ويملك نفوسهم ونواصي
الكل بيده يقلب الكل كيف يشا بقدرته اله الناس الذي تعبدوا له وخضعوا لعزته ودانوا له بطاعته
من شر الوسواس الخناس ووسوسته ما يحدث به النفس بواسطه شيطان الطبع الممزوج بالخلقه
من هيأته وغروره وامانيه واضلاله واغوايه الى غير ذلك وقد يستعين الشيطان المنفصل
بالقرين منهم ثم بالممتزج بالخلقه ثم يتوسط شيطان الانس ذكرًا كان ام انثى المذكور في قوله
من الجنة والناس فالشر كله فيما هنا هو من فيح جهنم ومما هو يدعو اليها ويجر اليها ويوجب الكون فيها
وهو المكروه كله كما الخير كله فيما هنا هو من فتح الله من رحمته من الجنه وبمشيته وعليه المعول وعليه
التكلان واليه يرجع الامر كله بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه نفعنا الله بما علمناه من كتابه الحكيم
وهدانا الى الصراط المستقيم وعصمنا من اعدايه وهدانا الى محابه وطلب رضاه انه على كل شي قدير
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين واتفق الفراغ من زبره يوم السبت منتصف شهر رجب الفرد من شهور سنة اثنتين بعد الالف
من هجرة المصطفى عليه افضل الصلاة والتسليم

بلغ مقابلة بحمد الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

هذه الاستغاثة للشيخ سيدي علي الجيلاني رحمه الله تعالى

يا رب يا خالق البرايا   يا من تعالى عن الشبيه   يا كاشف الضر والبلايا   يا من إليه [illegible]

ومانح الفضل والعطايا   وكل من خفت [illegible]   يا من على فضله اعتمادي   يا واحدا ما له شبيه

يا عالم الغيب والشهادة   يا من [illegible]   يا من يجيب كل كرب   يا سيدي قصدت [illegible]

يا منزل الحمد [illegible]   عبدا [illegible] لطالبيه   يا باعث الرسل بالإله   أعمرنا [illegible]

يا سامع [illegible] بعد عجمي   يا مانح الخلق ما لديه   فرجا وصبرا [illegible]   وقاه [illegible]

وصرت في شدة وكرب   مما [illegible] واخذ [illegible]   وقد توسلت بالتهامي   رسولك الصادق الوجيه

محمد أشرف البرايا   من [illegible]   وبالكتاب العزيز [illegible]   وبالنبي قد أتيت [illegible]

من كل رشد وكل خير   يجني [illegible]   أجب سؤالي وأكرم [illegible]   وبالمجيب [illegible]

وعاب جسمي [illegible] لطف   من [illegible]   وخير [illegible] فلا تنس ربي   [illegible] قادر عليه

من [illegible]   إذ [illegible] بالأخذ [illegible]   يا رب [illegible]   منه [illegible]

يا رب يا من [illegible]   يلغيه [illegible] يغفر عليه   ونظرة [illegible] سر [illegible]   واحصد [illegible]

يحيي [illegible] ولا يموت   ومن [illegible] مستعد به   وتنجح [illegible]   والي [illegible]

يا غافر [illegible]   من فصم خصمي ومن يليه   [illegible]   ولا [illegible] منا [illegible]

ولا تبقي له سؤال [illegible]   وكل [illegible]   يا [illegible]   [illegible]

منهم [illegible]   [illegible]   يا شفيع [illegible]   لعل [illegible]

والطالب [illegible]   عمي [illegible]   يا [illegible]   يا بهجة [illegible]

زهرة [illegible] المرتجي   وبينه [illegible]   يا قائم المغتنم [illegible]   من [illegible]

وادع بهم [illegible]   نجاة [illegible]   رسولك [illegible]   [illegible]

ثم [illegible]   [illegible] مقتربه   صلاة [illegible]   [illegible] بيه

وآله الطاهرين جميعا   مع كل صحب وتابعيه انتهى بحمد الله وحسن عونه

آخر ليلة ... بن ... في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه [illegible] وبعلوم ... قال ولد سنة ... [illegible]
ومائة وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين [illegible] من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء
ستين ألفا وأسلم يوم موته رضي الله عنه عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى

اخوانه وقال محمد ابن يوسف كنت انا واسمعيل بن عبد الغفار بالمدينة
مجاورين فكتب محمد بن عيسى الى اعمال ابن المسيب فقرأته فلما بلغني ما كتب
به ابي بكر ما في من احب الله احب ان لا يعرفه الناس وقال حذيفة
كتب الي بعض اخواني يقول ان كنت كعمر لا امر فالصق بالارض
وقال محمد بن كعب القرظي اذا قيل لاحدكم ما يكره فليقل انا اسود
اطلب امرا فان ادركته فلن يضرني ما تقولون وان لم ادركه فلانا
اضر مما يقولون وقال بعض العلماء راس العقل ان يعرف الرجل قدره
ومن عرف قدره لم يهلك ومعرفة قدره ان ينزل نفسه دون ما ينزله الناس انتهى

وقال الحسن رحم الله رجلا اكل ... ولبس ... والصق بالارض وبكى على خطيئته حتى يأتيه الموت انتهى

[illegible]